

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
كلية القرآن الكريم و الدراسات الإسلامية  
قسم التفسير

# التبيان في تفسير القرآن

للقاضي علي بن خلف الغزي

المتوفى ٧٩٢هـ

دراسة وتحقيق ١٩٠ ورقة من الجزء الأول  
رسالة مقدمة لنيل العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب

محمد بن عبد العزيز العواجي

إشراف فضيلة الدكتور

محمد عمر حويه

العام الجامعي ١٤١٨هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه، اللهم صل وسلم عليه صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين .

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»<sup>(١)</sup>. «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً»<sup>(٢)</sup>. «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً»<sup>(٣)</sup>.

### أما بعد

فإن الله عز وجل خلق الخلق لعبادته وجعل الرسل منارات ترشد السائرين على الطريق، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم تلك المنارات وأنزل الله إليه القرآن آية باقية وحجة قاطعة ومعجزة خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولقد فهم المسلمون الأولون حقائق القرآن، وأدركوها غاية الإدراك، وآمنوا بها إيماناً كاملاً، فكان القرآن هو المحور الذي تقوم عليه حياة المسلمين العملية في صدر الإسلام، وكان شغلهم الشاغل عن كل شيء فنجدهم يحفظون آياته، ويتدبرون معانيه ويطبّقون أحكامه ويتخلقون بأخلاقه ويهتدون بهديه. وظل اهتمام المسلمين بدراسة القرآن طوال العصور التاريخية المتعاقبة وكان هذا الاهتمام يتمثل في تفسير القرآن وبيان علومه المتعلقة به.

ولقد شهد القرن الثامن علماء لهم مكانتهم العلمية حتى أصبحوا مرجعاً لمن أتى بعدهم بما ألفوه من كتب في علوم القرآن والتفسير، ومنهم على سبيل الإجمال والتمثيل : النسفي ت ٧١٠هـ، والطوفي ت ٧١٦هـ، وابن الزمكاني ت ٧٢٧هـ، وابن تيمية ت ٧٢٨هـ، والنيسابوري ت ٧٢٨هـ، وابن طيفور ت ٧٣٨هـ، وابن جزري ت ٧٤١هـ، والخازن ت ٧٤١هـ، والسفاقي ت ٧٤٣هـ،

(١) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١ من سورة النساء.

(٣) الآية ٧٠-٧١ من سورة الأحزاب.

والطبيي ت ٥٧٤٣هـ، وأبو حيان ت ٥٧٤٥هـ، وابن النقيب ت ٥٧٤٥هـ، وابن القيم ت ٥٧٥١هـ والسمين الحلبي ت ٥٧٥٦هـ، وابن كثير ت ٥٧٧٤هـ، والزرکشي ت ٥٧٩٤هـ، وابن رجب ت ٥٧٩٥هـ، وغيرهم كثير، وقد عد الأدنه وى منهم ما يزيد على السبعين<sup>(١)</sup>، وفي الفهرس الشامل عد ما يزيد على المائة منهم<sup>(٢)</sup>. وكل واحد من هؤلاء المفسرين يمثل في كتابه الذي ألفه في التفسير لوناً معيناً من ألوان التفسير، ومنهاجاً خاصاً من مناهجه، فهؤلاء وإن كان يجمعهم عصر واحد إلا أنهم لا يجمعهم فكر واحد ولا ثقافة واحدة.

وكان ممن أسهم في تفسير القرآن في ذلك القرن الشيخ القاضي: على بن خلف بن كامل

الغزي الشافعي المتوفى ٥٧٩٢هـ فألف كتابه «التبيان في تفسير القرآن».

ولما يسر الله لي الالتحاق بمرحلة العالمية العالية " الدكتوراة " اخترته ليكون موضوعاً لهذه الرسالة التي أتقدم بها إلى قسم التفسير بكلية القرآن الكريم وجعلتها بعنوان " التبيان في تفسير القرآن " لعل بن خلف الغزي ت ٥٧٩٢هـ، تحقيق ودراسة.

### أهم أسباب اختيار البحث :

- وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع جملة من الدوافع أوجزها فيما يلي :-
- ١- ثناء ابن حجر رحمه الله وغيره على المؤلف.
  - ٢- إن دراسة الكتاب وإخراجه إسهام في خدمة كتاب الله ﷻ، وقيام ببعض الواجب نحوه.
  - ٣- قيمة الكتاب العلمية.
  - ٤- أنني لم أجد دراسة سابقة تكشف النقاب عن المؤلف أو الكتاب.
  - ٥- تنوع معارف الكتاب وغزارة مادته.

(١) كما في طبقات المفسرين له ص ٢٦٠-٣٠٤

(٢) كما في ١/٣٥١-٤٣٤.

## خطة البحث

اقتضت خطة البحث "التبيان في تفسير القرآن للغزي دراسة وتحقيق" أن أقسمه إلى :  
مقدمة وقسمين وفهارس

### أولاً المقدمة : وتتضمن :

- ١- أهمية الموضوع.
- ٢- أسباب اختياره.
- ٣- خطة البحث.
- ٤- المنهج المتبع في البحث.
- ٥- المصطلحات في كتابة البحث.
- ٦- شكر واعتذار.

### ثانياً : القسم الأول : الدراسة : وتقسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : دراسة المؤلف وتتضمن

- أ- نسبه، ولقبه، وكنيته.
- ب- مولده ونشأته.
- ج- نشأته العلمية.
- د- مصنفاًته.
- هـ- وفاته

الفصل الثاني : دراسة الكتاب وتتضمن :

- أ- اسم الكتاب
- ب- تحقيق نسبه إلى المؤلف.
- ج- وصف المخطوط
- د- مصادره.

الفصل الثالث : دراسة منهج المؤلف في كتابه وتتضمن :

### المبحث الأول : منهم المؤلف في تفسيره وفيه اثنا عشر مطلباً.

- المطلب الأول : تفسيره القرآن بالقرآن.
- المطلب الثاني : تفسيره القرآن بالسنة النبوية.
- المطلب الثالث : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

- المطلب الرابع : تفسيره القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله.
- المطلب الخامس : عرضه القراءات في تفسيره.
- المطلب السادس : تفسيره القرآن باللغة العربية.
- المطلب السابع : عرضه أسباب النزول في تفسيره.
- المطلب الثامن : عرضه للناسخ والمنسوخ في تفسيره.
- المطلب التاسع : تفسيره آيات الأحكام.
- المطلب العاشرة : عرضه للمغازي والسير في تفسيره.
- المطلب الحادي عشر : عرضه للإسرائيليات وقصص الماضيين في تفسيره.
- المطلب الثاني عشر : عرضه لفضائل القرآن في تفسيره.

### **المبحث الثاني : نقد المؤلف في كتابه : وفيه مطلبان :**

- المطلب الأول : القيمة العلمية للكتاب.
- المطلب الثاني : المآخذ على الكتاب.

### **ثالثاً : القسم الثاني : التحقيق.**

وقد تضمنت الرسالة تحقيق الكتاب من أول الموجود من الجزء الأول وهو من الآية ٧٤ من سورة البقرة حتى نهاية سورة آل عمران وهو ١٩٠ ورقة ذات وجهين.

### **رابعاً الفهارس : فبالتالي البحث بفهارس تفصيلية لبعض محتوياته. وهي :**

- (١) فهرس الآيات المستشهد بها.
- (٢) فهرس الأحاديث النبوية.
- (٣) فهرس الآثار.
- (٤) فهرس الأعلام.
- (٥) فهرس المصطلحات والمبهمات .
- (٦) فهرس المسائل الفقهية.
- (٧) فهرس المراجع والمصادر.
- (٨) فهرس عام لمحتويات الدراسة والرسالة .

## المنهج المتبع في البحث

### أ- منهج الدراسة :

- ١- حرصت على جمع وتتبع كل ما قيل حول المؤلف في كتب التراجم، وقد كانت ترجمته نادرة.
- ٢- قد يكون بعض المترجمين له نقل بالنص لترجمته عن مترجم آخر فأحيل عليهما جميعاً.
- ٣- في دراسة منهجه حرصت على أن لأطيل في ذكر الأمثلة من النوع الواحد وغالباً ما أذكر واحداً فقط، وقد أزيد لإيضاح الصورة المراد التعبير عنها.
- ٤- اقتصر في دراسة منهجه على القسم المحقق وذلك لوضوح الصورة وطول القسم المحقق إذ يزيد على ثلاثة أجزاء ونصف الجزء، ولأنني لم أجد في غير المحقق مزيد بيان عما في المحقق ومنهجه واحد في الكتاب تقريباً.
- ٥- حاولت قدر جهدي وضع عنوان لكل نوع من الأمثلة تحت المطلب الواحد لتمييزها وأسأل الله عز وجل أن أكون وفقت في ذلك.

### ب- منهج التحقيق :

#### أولاً : ما يتعلق بالأصل :

- (١) نسخت الأصل، ثم راجعت المنسوخ مع الأصل، ثم قابلت المنسوخ مع النسخ البديلة كما سيأتي في نسخة الكتاب.
- (٢) اتبعت في النسخ الطريقة الإملائية الحديثة. ولم ألتزم برسم المؤلف إلا فيما له وجه من اللغة.
- (٣) أثبت ما خالف فيه المؤلف أصله وقرينه<sup>(١)</sup> ( الثعلبي والبغوي ) في الهامش إلا إذا كان الخطأ واضحاً ولا يستقيم به الكلام فأثبتته في الأصل وأشير إليه في الهامش.
- (٤) التعليقات والهوامش التي في الأصل فإن كانت مصححة بعبارة ( صح ) أدخلتها في الأصل إذ هي تنمة للكلام كما في أصله ( الثعلبي ) وإن لم تكن مصححة فأذكرها في الهامش لأنها تعليق وليست تصحيحاً كما تبين لي.
- (٥) حرصت على جعل مبادئ مقاطع الآيات المفسرة ( والتي جعلها المؤلف بالحمرة ) أوائل السطور وكذلك، الفصول التي ينص عليها.
- (٦) جعلت الآيات بين قوسين مزهرين، والأحاديث بين قوسين. أما الأقوال والأحاديث الفعلية فبين قوسين مكررين صغيرين.

(١) المقارنة هنا معنوية ومرادى بها اشتراكهما في اختصار تفسير الثعلبي رحم الله الجميع .

- (٧) تبعت المؤلف رحمه الله في ذكر الترضي والترحم على الصحابة وغيرهم ولم أشر إلى ذلك أو أعلق عليه لأن المسألة مستفيضة معلومة.
- (٨) أشرت إلى بدء الصفحات في النسخة المخطوطة بوضع خط مائل بعد الكلمة الأخيرة في الصفحة وقبل الكلمة الأولى في الصفحة بعدها. وكتبت عندها رقم الورقة وأي الوجهين هي، وكالمعتاد فاليمنى (أ) واليسرى (ب).
- (٩) لم ألتزم برسم الآيات بالرسم العثماني وذلك لكثرتها، وصعوبة ذلك عند الطباعة، وضيق الوقت.

### ثانياً : ما يتعلق بالهامش:

- (١) عزوت الآيات المستشهد بها إلى سورها ورقمتها، ولم ألتزم إتمامها.
- (٢) عزوت الأحاديث الواردة في الكتاب إلى من أخرجها من الأئمة وطريقتي في ذلك أن أذكر اسم المخرج دون ذكر كتابه إلا عند التشابه والتعدد، ثم الكتاب والباب فرقم الحديث دون ذكر للجزء والصفحة إلا في غير المرقم.
- (٣) حاولت إيراد الحكم على الحديث حيثما وجد إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما فإن لم أجد من حكم عليه : فاكتفي بذكر مواضعه فقط.
- (٤) عزوت الآثار الواردة في الكتاب والأقوال والأشعار والقراءات إلى من ذكرها أو أخرجها بسنده. وبذلت في ذلك وسعي ولم ألتزم الحكم عليها، لقلّة من تكلم عنها، وكثرتها، واختلاف العلماء في وجوب الأخذ بها من عدمه مشهور.
- (٥) شرحت الألفاظ الغريبة والمصطلحات وإن كان الضابط فيها يصعب تحديده، لكن بذلت جهدي.
- (٦) وثقت المسائل الفقهية والعقدية والتاريخية واللغوية، وذكرت بعض من ذكرها استئناساً، ولم ألتزم الرجوع إلى الأصول دائماً أو تتبع ذلك ولكن حسب ما سمح لي به الوقت وتوفر المراجع.
- (٧) - عرفت بالبلاد والبقاع والتزمت في ذلك معجم البلدان لياقوت الحموي لشهرته.
- (٨) لم ألتزم بترجمة الأعلام، وحاولت ضبط المشكل منها أو المشتبه أو المختلف فيه بين الروايات أو بين المؤلف والشعبي والبعثي والطبري وغيرهم من المفسرين.

### المصطلحات المستعملة في الكتاب

- ١- عند الرجوع إلى الثعلبي اعتمدت نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف، الجزء الأول بالنسبة لسورة البقرة وسورة آل عمران وقد جعلت ترقيم أوراق كل نسخة بحسبها.
- ٢- اختصرت مسمى تفسير ابن جرير الطبري " جامع البيان عن تأويل القرآن " إلى "تفسير ابن جرير الطبري"، وقد اعتمدت منه تحقيق الشيخ أحمد شاكر إلا فيما بعد سورة إبراهيم فاعتمدت ط (الخطي).
- ٣- عند الإحالة على تفسير ابن أبي حاتم فقد أشرت إلى الجزء والصفحة ورقم الأثر، وأما في الجزء الأول = فاعتمدت على القسم المحقق تحقيق د/ أحمد الزهراني وهو المقصود بذلك أينما



أحلت عليه ما لم تكن الآية بعد آية (١٤١) من سورة البقرة . وأما الباقي فاعتمدت طبعة دار الباز سوى أول سورة آل عمران وهو الواقع في الجزء الأول من القسم الثاني تحقيق د/ حكمت بشير ياسين ومنعاً للإلباس، فقد رمزت له بـ/ القسم الثاني)) ومرادى القسم الثاني من المحقق المطبوع قديماً، وهذا اجتهاد مني لا غير.

٤- اختصرت في بعض أسماء الكتب وذلك عند عدم الانتباس بغيرها من باب الاختصار فقط، فالشعب = شعب الإيمان للبيهقي، ومجموع الفتاوى = مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، وهكذا.

٥- تفسير ابن كثير اعتمدت طبعة دار المعرفة والمطبوعة عام ١٣٨٨هـ وذلك لأنها أتم النسخ التي رأيتها فأما طبعة الشعب فقد جربتها مراراً ورأيت أنه لا يمكن أن تغني عن تلك، أما الطبعة الجديدة ط دار طيبة تحقيق سامي السلامة فلم تظهر إلا وأنا في الأنفاس الأخيرة من البحث مما لم يمكن من اعتمادها.

### شكرو

لا يسعني في الختام إلا أن أشكر الله ﷻ أولاً وآخرأ على ما من به عليّ من التوفيق والسداد، والنعم العظيمة التي لا تحصى. وأسأله المزيد والقبول. ثم أشكر الجامعة الإسلامية التي كان لي شرف الانتماء إليها وتلقي العلم الشرعي المستند إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهج السلف الصالح في أحضانها.

وإن أنسى فلا أنسى تقديم جزيل الشكر والثناء للأستاذ الفاضل والشيخ العالم العامل فضيلة الدكتور: محمد عمر حوية المشرف على الرسالة والذي لم يدخر وسعاً أو يبخل عليّ بعلم أو وقت فاللهم أجره عني خير الجزاء وأوفاه، كما أني مدين بوافر الشكر وعظيمه لكل من أمدني في بحثي هذا بمرجع أو معلومة أو غير ذلك من أوجه المعونة.

وأتقدم بالشكر لكل من الأستاذين الفاضلين اللذين تكرما بقبول قراءة الرسالة. فلهما عني خير الجزاء .

### اعتذار

هذا وقد بذلت جهدي لإظهار هذا الكتاب بالمظهر اللائق به على اعتراف مني بالتقصير . وحسبي أني اجتهدت على أن يخرج في صورة مرضية. فإن أصبت ووفقت فذلك من فضل الله عليّ، فله الحمد والمنّة، وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله.

اللهم ألهمنا رشدنا، وقنا شر أنفسنا، واختم بالصالحات أعمالنا. وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،،،

## القسم الأول

### الدراسة

وتتضمن ما يلي :

الفصل الأول : دراسة المؤلف .

أ اسم ولقبه ونسبه .

ب مولده .

ج نشأته العلمية . وشيوخه . وتلاميذه .

د مصنفاته .

ه وفاته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب :

أ. اسم الكتاب .

ب. تحقيق نسبه .

ج. وصف المخطوط .

د. مصادر .

الفصل الثالث : دراسة منهج المؤلف في كتابه .

١- منهجه في تفسيره ، ويتضمن اثني عشر مطلباً .

٢- نقد كتابه ، ويتضمن ملبان .

# الفصل الأول

## دراسة المؤلف

### أ) اسم المؤلف ولقبه ونسبه :

اسمه : هو علي بن خلف بن كامل <sup>(١)</sup> بن عطاء الله .  
لقبه : لقب بالقاضي علاء الدين <sup>(٢)</sup> السعدي <sup>(٣)</sup> . الغزي ، نسبة إلى غزة <sup>(٤)</sup> .  
مذهبه : شافعي المذهب <sup>(٥)</sup> .

### ب) مولده :

قيل أنه ولد سنة تسع وسبعمائة <sup>(٦)</sup> ، وقيل في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة <sup>(٧)</sup> .

### ج) نشأته العلمية :

لقد اهتم رحمه الله بالعلم فاشتغل ومهر وتميز <sup>(٨)</sup> . نقل ابن حجر عن شهاب الدين ابن حجي قوله : "كان له قديم اشتغال بدمشق وسمع من ابن الشحنة وجماعة وأجاز لي ولم أسمع منه" <sup>(٩)</sup> .

<sup>(١)</sup> وفي شذرات الذهب (٢٢٣/٦) والدرر الكامنة ٤٦/٣ وطبقات الشافعية لابن قاضي ابن شوية ١٥٦/٣ بن خليل بدل كامل ، ولعل الصواب الأخير كما أثبتها المؤلف في ختام المخطوط ج ١ ، ج ٢ وكما في مختصر الدرر الكامنة في تعليق المحقق في الهامش وكما في ترجمة أخيه محمد في الدرر الكامنة ٤٣٢/٣ .

<sup>(٢)</sup> انظر طبقات ابن شوية ١٥٦/٣ شذرات الذهب ٣٢٢/٦ ، انباء الغمر ٤٠/٣ ذيل تذكرة الحفاظ ٢١٧ .  
<sup>(٣)</sup> ذكرها ابن حجر في الدرر ٤٦/٣ وانفرد بها عن المصادر الأخرى وعنه نقلها الزركلي في الاعلام ٢٨٥/٤ .

<sup>(٤)</sup> غزة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل . انظر معجم البلدان ٢٠٢/٤ .

<sup>(٥)</sup> انظر طبقات ابن شوية ١٥٦/٣ شذرات الذهب ٣٢٢/٦ ، انباء الغمر ٤٠/٣ ذيل تذكرة الحفاظ ٢١٧ .  
<sup>(٦)</sup> انظر انباء الغمر (٤٠/٣) .

<sup>(٧)</sup> انظر شذرات الذهب ٣٢٣/٣ وطبقات ابن شوية ١٥٦/٣ .

<sup>(٨)</sup> انظر الدرر الكامنة ٤٦/٣ . ومراده اشتغاله بالعلم . والله أعلم .

ومما يبين رسوخ قدمه في العلم ما نقل من أنه اجتمع بالشيخ الحافظ سراج الدين البلقيني فسأله عن شيء يمتحنه به فقال: تمتحنني وأنا لى تلميذان أفتخر بهما على الناس أخي والحسباني . وكان قد ولي القضاء بغزة ورأس بها<sup>(١)</sup> .

### شيوخه :

اشتهر منهم :

١. أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عنبر السلمي كمال الدين المتوفى سنة ٧٣٨هـ<sup>(٢)</sup> .
  ٢. زينب بنت يحيى بن عبد السلام توفيت ٧٣٥هـ<sup>(٣)</sup> .
  ٣. أحمد بن أبي طالب شهاب الدين الحجار الصالحي ابن الشحنة المتوفى ٧٣٠هـ<sup>(٤)</sup> .
  ٤. إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء الفزاري ثم الدمشقي برهان الدين بن الفركاح المتوفى ٧٢٩هـ<sup>(٥)</sup> .
- وآخرين<sup>(٦)</sup> .

### تلاميذه :

من أبرز تلاميذه وأشهرهم :

١. أخوه الشيخ محمد بن خلف بن كامل القاضي شمس الدين الغزي المتوفى ٧٧٠هـ<sup>(٧)</sup> .
٢. الإمام العلامة إسماعيل بن خليفة الحسباني عماد الدين أبو الفداء المتوفى سنة ٧٧٨هـ<sup>(٨)</sup> ، قرأ عليه الفقه في أول أمرهما ، وكان يفتخر بهما ، وكان قد تقدما عنه في الوفاة<sup>(٩)</sup> .
٣. أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر العامري الغزي شهاب الدين أبو نعيم ٨٢٢هـ<sup>(١٠)</sup> .

<sup>(٩)</sup> انظر إنباء الغمر (٤٠/٣) طبقات الابن شهية ١٥٦/٣ .

<sup>(١١)</sup> انظر إنباء الغمر ٤٠/٣ طبقات ابن شهية ١٥٦/٣ شذرات الذهب ٣٢٣/٣ ، الدرر الكامنة ٤٦/٣ .

<sup>(١٢)</sup> وفي الدرر الكامنة ٤٦/٣ عنتر بالتاء . وانظر ترجمته في الدرر ٤٥٦/١ .

<sup>(١٣)</sup> انظر ترجمتها في الدرر ٢٢/٢ .

<sup>(١٤)</sup> انظر ترجمتها في شذرات الذهب ٩٣/٦ ، الدرر ٤٠٤/١ ، البداية والنهاية ١٥٢/٤ .

<sup>(١٥)</sup> انظر ترجمته في طبقات السبكي ٣١٢/٥ ، الدرر ٣٤٤/١-٣٥ ، شذرات الذهب ٨٨/٦ ، البداية والنهاية ١٢٥/١٤ .

<sup>(١٦)</sup> انظر إنباء الغمر (٤٠/٣) شذرات الذهب ٣٢٣/٦ ، الدرر ٤٦/٣ ، طبقات ابن شهية ١٥٦/٣ .

<sup>(١٧)</sup> انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢١٨/٦ ، الدرر ٥٣/٤ طبقات السبكي (١٥٦-١٥٥/٩) .

<sup>(١٨)</sup> انظر ترجمته في شذرات الذهب ٣٨/٥ ، الدرر ٣٦٦/٦ إنباء الغمر (٢٠/١) ، طبقات شهية ٨٣/٣ .

<sup>(١٩)</sup> انظر طبقات شهية (٨٣/٣) إنباء الغمر (٤٠/٣) الدرر ٤٦/٣ .

<sup>(١٠)</sup> انظر ترجمته إنباء الغمر ٣٦٣/٧ ، الشذرات ١٥٣/٧ ، طبقات ابن شهية ٧٨/٤ .

٤. محمد بن عبد الله بن ظهيرة أبو حامد الحافظ جمال الدين المتوفى ٨١٧ هـ حدث عنه (١).  
 ٥. محمد بن جيدة ، ويقال " ابن حمزة " قال ابن حجر: " وحدثنا عنه محمد بن جيدة " (٢).  
 وآخرين (٣)

**(د) مصنفاته :**

كما عني المؤلف بالتدريس والتحديث والقضاء عني بالتصنيف ، فقد اختصر التاريخ للذهبي قال ابن فاضي شعبة : " ورأيت آخر بخطه مختصر تاريخ الإسلام للذهبي وبلغني أنه اختصر التاريخ جميعه " (٤) ، كما صنف كتاب التبيان في تفسير القرآن (٥) .

**(هـ) وفاته :**

اشغل بالقضاء في غزة فلما صرف رحل إلى قرن الحارة فأقام بها منقطعاً إلى العبادة ثم رجع إلى غزة وتوفي بها ، قيل في ربيع الآخر ، وقيل في جمادى الأولى ، وقيل في صفر ، وقيل في شعبان سنة اثنين وتسعين وسبعمائة (٦) .

(١) انظر ترجمته في الشذرات (١٢٥/٧-١٢٦) إنباء الغمر ١٥٧/٧-١٥٨ ، ذيل تذكرة الحفاظ ص

٢٥٣ و٣٧٥ ، طبقات ابن شعبة ٥٤/٣ . .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٤٦/٣ وهامش المحقق .

(٣) إنباء الغمر ٤١/٣ . والدرر الكامنة ٤٦/٣

(٤) طبقات ابن شعبة (١٥٦/٣) الشذرات ٣٢٢/٦ .

(٥) الأعلام ٢٨٥/٤ .

(٦) إنباء الغمر ٤١/٣ ، طبقات ابن شعبة ١٥١/٣ ، شذرات الذهب ٣٢٣/٦ ، ذيل تذكرة الحفاظ ١٧٨-١٧٩ .

## الفصل الثاني

### دراسة الكتاب

#### أ- اسم الكتاب :

جاء اسم الكتاب في نسخته الخطية الوحيدة وبخط المؤلف في آخر ورقة من الجزء الأول " التبيان في تفسير القرآن " وهي كذلك في تعليق ولديه على ذلك الجزء ، فلا خلاف في أن اسم الكتاب " التبيان في تفسير القرآن " <sup>(١)</sup> ، وبذلك ذكره الزركلي في الأعلام <sup>(٢)</sup> . وعادل نويهض في معجم المفسرين <sup>(٣)</sup> .

#### ب- نسبته إلى المؤلف :

لا شك أن كتاب " التبيان في تفسير القرآن " لمؤلفه علي بن خلف الغزي الشافعي وذلك لأمر منها:

١- نسبة المؤلف ذلك لنفسه كما في ختام الجزء الأول ، إذ يقول ما نصه : ( نجز الجزء الأول من كتاب التبيان في تفسير القرآن على يد مختصره العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني الكبير علي بن خلف بن كامل .. ) أ . هـ . وفي ختام المجلد الثالث إذ يقول : ( ... وكان الفراغ منه على يد مختصره الفقير إلى الله تعالى علي بن خلف بن كامل الغزي ... ) <sup>(٤)</sup> أ . هـ .

٢- نسبه ابنه : ... <sup>(٥)</sup> إليه كما في ختام المجلد الأول حيث أثبت قراءته للجزء الأول فقال : ( قرأ هذا الجزء وهو الجزء الأول من التبيان في تفسير القرآن للشيخ الإمام العالم المحقق شيخ الشام وبركة الأنام أبي الحسن علي بن الشيخ الإمام العالم العامل القدوة أبي أحمد : خلف بن كامل الشافعي الغزي نفع الله به المسلمين العبد الفقير إلى الله تعالى ... بن علي بن خلف ... ولد المصنف من أوله إلى آخره نظراً ) أ . هـ .

<sup>(١)</sup> وانظر ورقة ٢٥٧/أ من مخطوطة الجزء الأول فلم رقم ١٣٠٦ في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية .

<sup>(٢)</sup> الأعلام للزركلي ٤/٢٨٥ .

<sup>(٣)</sup> معجم المفسرين : عادل نويهض ١/٣٦٠ .

<sup>(٤)</sup> وانظر ورقة ١٥٧/ب من مخطوطة الجزء الثالث فلم رقم ١٣٠٨ في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية .

<sup>(٥)</sup> لم أستطع قراءة اسمه ، ولم أجد من سماه من المترجمين .

٣- نسبه ابنه عبدالوهاب إليه كما في ختام الجزء الأول حيث أثبت قراءته للجزء الأول فقال : ( طالعت في الجزء الأول من التبيين في تفسير القرآن . العبد الفقير إلى الله ... الراجي عفوربه ... عبد الوهاب بن علي بن خلف ... ) أ . هـ .

٤- نسبه الزركلي له في الأعلام ٢٨٥/٤ فقال : وله " التبيين في تفسير القرآن ، منه المجلدات ٣،٢،١ في شستربتتي " أ . هـ .

### ج- مخطوطة التبيان والنسخ المساعدة :

بعد بحث ومطالعة في الفهارس لم أعثر على من ذكر غير نسخة واحدة للكتاب وهي التي بخط المؤلف وهي المحفوظة في مكتبة شستربتتي برقم ٥٣٠٨ مج ١ ، ٥٣٠٩ مج ٢ ، ٥٣١٠ مج ٣ . ووصفها كما يلي :

الجزء الأول يتضمن بعض سورة البقرة من الآية ٧٤ قوله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ وينتهي بنهاية تفسير سورة النساء ومجموع أوراقه ٢٥٤ ورقة ذات وجهين ومسطرتها للوجه الواحدة : ٢٣ سطرًا متوسط السطر : ١٢ كلمة ، وخطها مشرقى واضح ومشكول الكلمات أحياناً وقد كتبت عبارة "قوله تعالى" ، و"قوله عز وجل" ، وأسماء السور ، و" عن " قبل ذكر الحديث . وقوله "فصل" بالحمرة .

كما تمتاز بدقتها وجودة كتابتها فقلما تجد فيها أخطاءً ، أما الإملائية فلا توجد وإن كان يكتبها على طريقة المتقدمين لا سيما في الهمز والألف . ومما زادها جودة تلك المقابلة فقد قوبلت وصححت أكثر من مرة وعلامات المقابلة ( . ) لا يكاد يخلو منها وجه واحد إضافة إلى الإضافات التي كتبت بالهامش وعليها التصحيح ( صح ) وهي بنفس الخط . ومما يدل على قراءتها أكثر من مرة أن هناك تعليقات أحياناً من غير تحيح بل يتضح لقارئها أنها مجرد تعليق من قارئ مع اختلاف خطها عن خط المخطوطة وعن خ مقابلة التصحيح .

ومسك ختامها ما علق به المؤلف بيده في آخر كل جزء كما يتبين من ختام الجزء الأول والثالث وكتابته لتاريخ الفراغ منها ، ثم ما علق به ابنه كل منهما في وقت مما يدل على أنها قد أخذت حظاً وافراً من العناية والاهتمام بها في أول وقت كتابتها بل وقبل وفاة مؤلفها كما يتضح من التواريخ فكتابة الجزء الأول ٧٥٤/٥/٢١ ، والقراءة الأولى ٧٦٥/٨/٧ هـ ، وأما الثانية فلم أتبينه .

ولكن الذي يعييبها وهو الشيء الوحيد في نظري هو أنها مبتورة الأول ، فقد فقد منها تفسير ما يقارب ٧٣ آية من سورة البقرة مع الفاتحة ومقدمة الكتاب ولعل الله أن ييسر في قابل الأيام مع متابعة البحث والتتبع في المخطوطات أن يوجد ذلك الجزء فلو وجد فإنه به تتم فائدة الكتاب وتحلو والله المستعان . كما يوجد سقط بعد ورقة ٣١/أ وذلك في أثناء تفسير الآية

١٧٨ من سورة البقرة حتى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ الآية ١٩٠ ، ويقابله في مخطوطة الثعلبي من ورقة ٥٩/ب سطر ٦ إلى ورقة ٧١/ب سطر ٧ أي ما يقارب ١٢ ورقة من نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة ، وفي مطبوعة البغوي من ١٩١/١ سطر ٨ حتى ٢١٤/١ سطر ٨ وهو ما يعادل أربع ورقات ونصف من مخطوطة البغوي ، فأظن أن عدد الورقات المفقودة ما بين ٨-١٠ ورقات تقديراً ، وهو سقط في الأصل وليس من التصوير كما يتبين من خلال الرجوع إلى الأصل وهو في الفلم واضح ، وقد اشتمل المفقود الكلام على أحكام أنواع القتل والديات والقصاص والوصية والصيام والرشوة والأهله ، وهي بلا شك عامل مهم في فقد الكتاب جزءاً من فائدته العلمية بل وكانت سبباً في إهمال الكثيرين له ولكن ما بقي من الكتاب فيه خير عظيم بلا شك ونفع عميم يتبين لكل من يطلع عليه ، ولعل ذلك يكون حافظاً لمواصلة البحث عن هذه الأوراق المفقودة منه فيما يستقبل من الأيام ، لاسيما في المكتبات التي لم تكن دقيقة الفهارس أو لم تفهرس أصلاً هذا فضلاً عما في كل المكتبات من الأجزاء المجهولة أو المجاميع والتي قد تحتوي درراً وجواهر وأصدافاً ، لكنها تحتاج إلى صبر وتدقيق فيها . والله المعين . ولا حول ولا قوة لنا إلا به سبحانه وتعالى .

### النسخ البديلة :

نظراً لأن نسخة الكتاب فريدة ونفيسة ، فقد حاولت جهدي طيلة سنوات البحث العثور على نسخة أخرى له ، حتى لقد بحثت في مظان ذلك من مختصرات الثعلبي ولكن لم أعثر على شيء له حتى كتابة هذه الأسطر . فكان الخيار أمامي هو البحث عن البديل ، وبعد قراءة المخطوط مرات متعددة وتبويض الجزء الأول كاملاً ، وجدت أن هناك تشابهاً كبيراً بينه وبين معالم التنزيل ( تفسير البغوي ) فاعتبرت البغوي نسخة بديلة علماً بأنني اعتمدت الطبعة الأخيرة منه ط دار طيبة بالرياض ١٤٠٩ تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش ، وقد أفادتني كثيراً وطمأنتني لكثير مما قد يشكل علي أثناء البحث .

ولكنني وجدت أن المؤلف يتوسع أكثر من البغوي فرأيت أن أرجع إلى أصله وهو ( الثعلبي ) كما نص على ذلك شيخ الإسلام وغيره<sup>(١)</sup> ، وعند الإطلاع على نسخة المحمودية منه وجدت أن التبيان مختصر منه أيضاً فاطلعت على نسخة مكتبة المسجد النبوي فوجدتها أشمل لاسيما وأن تفسير سورتي البقرة وآل عمران موجود بكامله فجعلتها نسخة بديلة ، وقد أفادتني ، بل لقد كنت قابلتها كاملة مع التبيان كلمة كلمة .

(١) انظر مجموع الفتاوى ٣٥٤/١٣ ، ومنهاج السنة ٨٣/٤-٨٤ .



**٣- مصادر المؤلف :**

عند تتبع كتاب التبيان في تفسير القرآن نجد أنه لا يخرج في مجمله عما كتبه أبو إسحاق الثعلبي ت ٢٧٤ هـ في تفسيره المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ولذا فقد صرح في نهاية الجزء الأول والثالث بأنه مختصر من كتاب فقال : ( على يد مختصره ... ) الخ . ولم يصرح بالأصل المختصر منه ، ولكن لعلة صرح في مقدمته ، وهي مفقودة أو في عنوان الكتاب وهو كذلك مفقود من الأجزاء الثلاثة الموجودة ، ولا أظن أنه مختصر لغيره لا سيما بعد التتبع له في كل من السورتين المحققتين في هذه الرسالة وإن كان المؤلف ينفرد ببعض المسائل فيوافق البغوي فيها<sup>(١)</sup> ، وأحياناً ينفرد بها حتى عن البغوي فلم أجدها لا في الثعلبي ولا في البغوي<sup>(٢)</sup>.

وعند المقارنة بينهما فالتبيان بلا شك أكبر من معالم التنزيل للبغوي وتبصرة الكواشي وغيرهما ، وفي ظني أنه من أوسع مختصرات الثعلبي رحم الله الجميع . ولذا رأيت لزماً عليّ أن أعطي نبذة مختصرة وسريعة عن تفسير الثعلبي .

**الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي :**

١- مؤلفه : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق المشهور بالثعلبي النيسابوري الحافظ الواعظ الثقة ، البارع في اللغة العربية ، وحيد عصره في التفسير ، وفريد دهره في علوم القرآن ، وأوحد زمانه في القراءات كان صالحاً ورعاً زاهداً ، تقياً رحمه الله رحمة واسعة<sup>(٣)</sup>.

**٢- كتاب الثعلبي وأهميته :**

قال الواحدي : ( كان حبر العلماء بل بحرهم ، ونجم الفضلاء بل بدرهم ، وزين الأمة بل فخرهم ، ووحد الأمة بل صدرهم ، وقد كان يؤتي إليه من قاصي البلاد ودانيها كي يسمع منه

(١) كما في تفسير "النير" الآية ١٧٧ من سورة البقرة ، والإمداد" الآية ١٢٤-١٢٥ من سورة آل عمران وغيرها ، وقد نبهت على غالبها في مواضعها .

(٢) كما في تفسير (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ) الآية ٢٨٣ من سورة البقرة ، وتفسير (أمة قائمة ) الآية ١١٣ من سورة آل عمران وغيرها ، وقد نبهت على غالبها في مواضعها .

(٣) وانظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣٧/١ وطبقات الشافعية للسبكي ٢٣/٣ وطبقات المفسرين للدودي ٦٥/١ وإرشاد الأريب لياقوت ١٠٤/٢ وإنباه النرواه للقنطري ١٢٠/١ وسير أعلام النبلاء ١١٨/١١ و (الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن ) رسالة دكتوراة اعداد محمد أشرف المليباري عام ١٤٠٥ هـ بالجامعة الإسلامية.

، ويتلقى التفسير<sup>(١)</sup> . وقال ابن خلكان : ( كان أوجد زمانه في علم التفسير )<sup>(٢)</sup> . وقال ابن الجوزي : ( وليس في تفسير الثعلبي ما يعاب إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف المتناهي خصوصاً في أوائل السور )<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن تيمية : ( الثعلبي يروي ما وجد صحيحاً كان ، أو سقيماً ، وإن كان غالب الأحاديث التي في تفسيره صحيحة ، ففيه ما هو كذب موضوع )<sup>(٤)</sup> . وقال أيضاً : ( والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع )<sup>(٥)</sup> .

ومن خلال هذه الأقوال يتضح أهمية تفسير الثعلبي حتى صار مرجعاً مهماً وإن كان قد عيب عليه ما أدخله فيه من الأحاديث الموضوعية والواهية فكيف لو سلم منها<sup>(٦)</sup> .

### ٣- مصادر الثعلبي

إن المتأمل لمصادر الثعلبي في تفسيره يجد أنه قد جمع فيه علم مشايخه ( والذين بلغ عددهم ٣٥ شيخاً ممن تكررت أسماؤهم في تفسيره ) .

قال المليباري في رسالته ( الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان ) " وهذا يعطي لنا نموذجاً لما تحتويه هذه الموسوعة التفسيرية الكبيرة التي سجلت لنا نفحات الجهود العلمية من جهايزة علماء القرن الرابع في مختلف الفنون .. " <sup>(٧)</sup> .

وقد عدّ الدارس أن لكتابه ( الكشف والبيان ) ٧٣ مصدراً<sup>(٨)</sup> مع ملاحظة أن بعضها أخذ منه من عدة طرق ، فهو بحق أكبر موسوعة تفسيرية والحاجة إليه شديد لا سيما مع تحقيقه وبيان الدخيل فيه مما يجب أن تنزه عنه كتب تفسير كلام الله تعالى .

### ٤- أثره فيمن بعده :

إن المتأمل لمختصرات ذلك الكتاب يجد أنها قد حظيت بعناية من علماء أمة الإسلام قديماً وحديثاً وحسبك شاهداً على ذلك إهتمامهم بتفاسير الواحد تلميذ الثعلبي ، ومعالم التنزيل

(١) البسيط للواحد ( مخطوط ) ص ٥٣ : نقلاً عن رسالة ( الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان ) .

(٢) وفيات الأعيان ١/٣٧-٣٨ .

(٣) نقله ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٤/٢٨٣ .

(٤) منهاج السنة ٤/٢٥ .

(٥) مجموع الفتاوى ١٣/٣٥٤ .

(٦) ومن هذا المنطلق انبرى العلماء لاختصاره والاهتمام به كما سيأتي في ختام المبحث إن شاء الله تعالى . وقد

سجل تحقيق الكتاب في عدة رسائل علمية في قسم الكتاب والسنة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

(٧) رسالة الثعلبي ودراسة كتابه الكشف والبيان ( دكتوراه لمحمد أشرف المليباري ) .

(٨) المصدر السابق ص ٨٥-١٩٠ .

للبيغوي ، وتفسير أبي المظفر السمعاني ، وتفسير الكواشي ، وغيرها مما يظهر عليه جلياً ، أنها أقرب إلى أن تكون مختصرات منه ، مع اختلاف مشاربها ووجهة عناية كل واحد منها . وعند تتبعي لكلام الغزي - رحمه الله - ومقارنته مع الثعلبي ، وغيره من الكتب المطبوعة وجدت أن كثيراً من تلك الكتب قد استفادت بصورة واضحة من الكشف والبيان ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

الكشاف للزمخشري وتتجلى استفادته من الآثار والأحاديث والأسباب فهي بالفاظها من الثعلبي ، وكذلك الفخر الرازي ، والبيضاوي ، والخازن ومن وجه آخر القرطبي في جامعه وأبو حيان في البحر لا سيما في مسائل الأقوال التفسيرية وأسباب النزول والقراءات عندهما وثمة اشتراك في مواضع كثيرة ووجه شبه بينه وبين زاد المسير لابن الجوزي فلا أدري أهو استفاد منه مباشرة أم استفاد من مصادره وذلك لأنني رأيت ابن الجوزي يختلف في صياغته وعرضه للأقوال ، وليس ذلك بمنكر فقد جمع الثعلبي أصول التفاسير المأثورة والكتب المساندة لعلم التفسير في كتابه هذا وإن كان منها الصحيح والضعيف . فكل مفسر أخذ ما رأى الحاجة إليه ، ولعله من هذا الوجه تتضح أهمية كتاب مثل هذا يعتبر أمّا لكثير من الكتب التي ألفت في التفسير بعده ، ومن خلال العرض السابق تتبين لنا أيضاً أهمية تنقيحه واختصاره كما فعل البيغوي والغزي رحمهما الله تعالى .

### المقارنة بين تفاسير الواحدي والبخوي والغزبي:

١. الواحدي : ت ٤٦٨ هـ وهو تلميذ الثعلبي ، وله ثلاثة تفاسير: البسيط ، والوسيط ، والوجيز . وقد تبع شيخه الثعلبي في أغلب منهجه ، إلا أنه امتاز بترك التفسير الصوفي .<sup>(١)</sup>
٢. البيغوي : ت ٥١٦ هـ وهو أشهر من لخص تفسير الثعلبي ، وحذف منه الأحاديث الموضوعية ، والبدع التي فيه ، وإن كان لم يسلم من بعض الموضوعات والإسرائيليات .<sup>(٢)</sup>
٣. الغزي : ت ٧٩٢ هـ وهو موضوع الرسالة ، وهو مجرد مختصر ولم يخلو من الإسرائيليات ، والموضوعات ، وأقوال أهل الزهد . فهو أقربها إلى أصله تفسير الثعلبي من حيث المنهج ، ولعل له عذره الذي حرمانا منه بفقد المقدمة ، والتي قد تسعفنا بمعرفة أسباب اختصاره . وهو مع هذا كله لا يخلو من فائدة ، بل نسأل الله أن يعظم الأجر لمؤلفه وأن يغفر له .

(١) وانظر تراث المسلمين العلمي في نظر شيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٥٤-١٥٦ ، ورسالة "الواحدي ومنهجه في التفسير" للدكتور/جودة محمد المهدي .

(٢) وانظر تراث المسلمين العلمي في نظر شيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٥٧-١٦٢ ، ورسالة "البيغوي ومنهجه في التفسير" لعفاف عبدالغفور حميد .

## الفصل الثالث دراسة منهج المؤلف في كتابه

### المبحث الأول

### منهج المؤلف في تفسيره

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن :

تمهيد : أهمية تفسير القرآن بالقرآن :

أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها : تفسير القرآن بالقرآن ، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله - عز وجل - منه تعالى<sup>(١)</sup> ، وتفسير القرآن بالقرآن قاعدة عظيمة جلية ، يصل المفسر بها إلى المعنى الصحيح ، لأن القرآن وحدة متكاملة مترابطة يتم بعضه بعضاً<sup>(٢)</sup> فعلى المفسر إذا أراد أن يصل إلى تكوين الرأي الصحيح في آية . فعليه أن يجمع الآيات التي تشترك معها في الموضوع<sup>(٣)</sup> .

وتفسير القرآن بالقرآن سنة نبوية ، فقد ثبت في الحديث تفسير قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾<sup>(٤)</sup> بقوله تعالى ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾<sup>(٥)</sup> . ولبيان القرآن بالقرآن صور كثيرة ذكر منها الشيخ الشنقيطي رحمه الله في مقدمة أضواء البيان نحواً من ثمانية عشر وجهاً<sup>(٦)</sup> . فانظرها هناك فقد تركت ذكرها اختصاراً .

منهجه في تفسير القرآن بالقرآن :

أكثر الغزي رحمه الله في تفسيره من الاستدلال بالقرآن الكريم حتى كثرت الآيات التي يستدل بها أو يستشهد ويمكن تلخيص صور تفسيره القرآن بالقرآن في الصور الآتية:

(١) مقدمة شيخ الإسلام ص ١٢٧ وأضواء البيان ٣/١ .

(٢) دراسات في أصول التفسير ص ١١١ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٢ .

(٤) الآية من سورة الأنعام ٨٢ .

(٥) الآية من سورة لقمان ١٣ .

(٦) الحديث عن عبد الله بن مسعود أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب ظلم دون ظلم رقم ٣٢ ، وكتاب التفسير ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ حديث ٤٦٢٩ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه حديث ١٩٧-١٩٨ وغيرهما .

(٧) أضواء البيان ١/٥-٢٦ .

## ١- الاستشهاد بالآية لبيان معنى لغوي يذكره :

مثاله : قول المؤلف عند قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ... ﴾ الآية (١) . قال : ( يستنصرون كما قال تعالى : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ (٢) ) أ . هـ . (٣) .  
وقول المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ إذ قال له ربه أسلم ﴾ (٤) . قال : ( أي استقم على الإسلام ، وأثبت عليه لأنه كان مسلماً ، كقوله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (٥) أي أثبت على علمك ) أ . هـ . (٦) . وقال المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ (٧) أي عدلاً خياراً . قال تعالى : ﴿ قال أوسطهم ﴾ (٨) أي خيرهم وأعدلهم ) أ . هـ . (٩) .

## ٢- الاستشهاد بالآية لتأييد معنى يورده :

مثاله : قول المؤلف عند قوله عز وجل ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ (١٠) . قال : ( جمع الأغلف وهو الذي عليه غشاوة وغطاء ، يعني عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد ، قاله مجاهد . دليله قوله : ﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ﴾ (١١) ) أ . هـ . (١٢) .

## ٣- الاستشهاد بالآية لتأييد تعليل يذكره :

مثاله قول المؤلف عند قوله عز وجل ﴿ والله سريع الحساب ﴾ (١٣) ( معنى الحساب ) تعريف الله عباده بمقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك لقوله تعالى : ( يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ﴾ (١٤) ) أ . هـ . (١٥) .

(١) الآية سورة البقرة ٨٩

(٢) الآية سورة الأنفال ١٩

(٣) وانظر تفسير الآية .

(٤) الآية سورة البقرة ١٣١

(٥) الآية سورة محمد ١٩

(٦) وانظر تفسير الآية .

(٧) الآية سورة البقرة ١٤٣

(٨) الآية سورة القلم ٢٨

(٩) وانظر تفسير الآية .

(١٠) الآية سورة البقرة ٨٨

(١١) الآية سورة فصلت ٥

(١٢) وانظر تفسير الآية .

(١٣) الآية من سورة البقرة ٢٠٢ .

(١٤) الآية من سورة المجادلة ٦ .

(١٥) وانظر تفسير الآية .

## ٤- الاستشهاد بالآية لبيان أصول الكلمات :

مثاله : عند قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ <sup>(١)</sup>. ذكر أقوال المفسرين في معنى العفو ثم قال : ( وأصل العفو في اللغة الزيادة والكثرة ، قال الله تعالى ﴿ حتى عفوا ﴾ <sup>(٢)</sup> أي كثروا ) <sup>(٣)</sup> أ . ه .

## المطلب الثاني : تفسيره القرآن بالسنة النبوية :

## تمهيد : أهمية تفسير القرآن بالسنة :

أنزل الله تعالى القرآن على نبيه محمد ﷺ ، وكان يبين لهم ما أنزل إليه امتثالاً لأمر ربه . قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ <sup>(٥)</sup> . ولذا قال ﷺ : ( ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه ) <sup>(٦)</sup> ، وفي هذا دليل أن السنة مكملة ومفسرة للقرآن ولا يستغنى عنها ، قال الإمام أحمد رحمه : ( السنة تفسر الكتاب ، وتعرف الكتاب ، وتبينه ) <sup>(٧)</sup> ، وقال ابن تيمية رحمه الله : ( ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة ) <sup>(٨)</sup> ، وقال ابن حزم رحمه الله : ( جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح عن رسول الله صلى عليه وسلم أنه قاله ففرض إتباعه ، وأنه تفسير لمراد الله تعالى في القرآن وبيان لمجمله ) <sup>(٩)</sup> .

## منهجه في تفسيره القرآن بالسنة :

اعتنى الغزي رحمه الله بتفسير القرآن بالسنة حتى ترك ذلك أثراً بارزاً في تفسيره فجاء حافلاً بنصوص نبوية كثيرة <sup>(١٠)</sup> ، ويمكن تلخيص منهجه في الصور الآتية:

(١) الآية من سورة البقرة ٢١٩ .

(٢) الآية من سورة الأعراف ٩٥ .

(٣) وانظر تفسير الآية .

(٤) سورة النحل الآية ٤٤ .

(٥) سورة النحل الآية ٦٤ .

(٦) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب وجوب لزوم السنة حديث ٤٦٠٤ ، والترمذي بمعناه في كتاب العلم باب ما نهي أن يقال عند حديث النبي ﷺ رقم ٢٦٦٣-٢٦٦٤ ، وقال حسن صحيح ، وابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ رقم ١٢-١٣ .

(٧) الكفاية ص ٤٩ ومعالم التنزيل ٣٨/١ .

(٨) الفرقان بين الحق والباطل ص ٢٣ .

(٩) الأحكام ٩٣/١ .

(١٠) وهي على مختلف الدرجات فمنها الصحيح والضعيف والموضوع ، وقد تبع في ذلك أحاديث الثعلبي بألفاظها ، ورواياتها ، ولم يكن له فيها إسناد متصل كالبنغوي رحمهم الله تعالى .

## ١ - الاستشهاد بالحديث لبيان معنى الآية :

مثاله : قول المؤلف عند قوله عز وجل : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ (١) . قال : ( روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : (الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره ) (٢) . أ. هـ .  
وقال المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (٣) قال : معدلاً مزيكياً لكم وذلك " أن الله يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم يقول لكفار الأمم ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ فيكفرون ويقولون : ﴿ ما جاءنا من نذير ﴾ فيسأل الأنبياء عن ذلك فيقولون : كذبوا وقد بلغناهم وأعدنا إليهم فيسألهم البينة - وهو أعلم - إقامة للحجة فيؤتي بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا ، فتقول الأمم الماضية : من أين علموا ذلك وبيننا وبينهم مدة مديدة ؟ فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله تعالى إيانا به في كتابه الناطق على لسان رسوله الصادق فيؤتي بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بتصديقهم (٤) .

وقال عند قوله تعالى : ﴿ وكسانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ (٥) . قال : ( يستنصرون كما قال تعالى : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ (٦) . وفي الحديث ( أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ) (٧) .

## ٢ - الاستشهاد بالحديث لتأييد معنى يورده :

قال عند قوله تعالى : ﴿ قل من كان عدو لجبريل فإنه نزله على قلبك بالحق ﴾ (٨) . قال العلماء جبر وميك هما العبد بالسريانية وإيل هو الله عز وجل يدل عليه ما روي عن معاوية يرفعه قال : ( إنما جبريل ومكيايل كقولك عبد الله وعبد الرحمن ) (٩) .

## ٣ - الاستشهاد بالحديث لتقوية رأي على الآخر :

مثاله قال عند قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ (١٠) " والأخبار في إيجاب الحج والعمرة مقترنين أظهر وأشهر . عن أبي رزين العقيلي أنه قال : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير

(١) الآية سورة البقرة ٧٩ .

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

(٣) الآية ١٤٣ سورة البقرة .

(٤) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

(٥) الآية ٨٩ سورة البقرة .

(٦) الآية ١٩ سورة الأنفال .

(٧) سيأتي تخريجه عند تفسير الآية .

(٨) الآية ٩٧ سورة البقرة .

(٩) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

لا يستطيع الحج ولا العمرة؟ قال : ( حج عن أبيك واعتمر ) . وعن المنفق قال : أتيت رسول الله ﷺ بعرفة فدنوت منه حتى اختلف عنق زاحتي وعنق راحلته فقلت : يا رسول الله : أنبئني بعمل ينجبني من عذاب الله ويدخلني جنته ، قال اعبد الله لا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب من الناس أن يأتوه إليك فافعله وما تكره من الناس أن يأتوه إليك فذرهم منه )<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - الاستشهاد بالحديث لبيان حكم تضمنته الآية :

قال المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾<sup>(٢)</sup> " فوطء الحائض في فرجها حرام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( من وطئ امرأة وهي حائض ففضى بينها ولد فأصابه جذام فلا يلومن إلا نفسه ومن احتجم يوم السبت والأربعاء فأصابه وضحٌ فلا يلومن إلا نفسه )"<sup>(٣)</sup> .

#### ٥ - الاستشهاد بالحديث لتعيين المراد من الآية :

عند قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن المحيض . قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن ﴾<sup>(٤)</sup> . قال : " ( فلما نزلت هذه الآية عمد المسلمون إلى النساء الحيض فأخرجوهن من البيوت فاعتزلوهن فإذا اغتسلن ردوهن إلى البيوت ، فقدم ناس من أعراب المدينة فشكوا عزل الحيض عنهم وقالوا : يا رسول الله إن البرد شديد والثياب قليلة فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت برداً وإن آثرناهم يعني أهل البيت بالثياب هلك الحيض ، وليس كلنا نجد سعة لذلك فنوسع عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ : ( إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم )"<sup>(٥)</sup> .

وقال عند هذه الآية أيضاً: " ولا بأس باستخدام الحائض ومباشرة بدنها إذا كانت مؤتزرة وبالاستمتاع بها فوق الإزار ، قال مسروق قلت: لعائشة رضي الله عنها ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً قالت: كل شيء إلا الجماع ، وروي عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ مضطجعة في ثوب واحد وأنها وثبت وثبة شديدة ، فقال: رسول الله ﷺ : ( ما لك ؟ لعلك نفست ) يعني الحيضة ، قالت: نعم قال ( شدي عليك إزارك ثم عودي إلى مضجعك )"<sup>(٦)</sup> .

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

(٣) الآية ٢٢٢ سورة البقرة .

(٤) وانظر تخريجه عند تفسير الآية ٢٢٢ سورة البقرة .

(٥) الآية ٢٢٢ سورة البقرة .

(٦) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

(٧) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .



## ٦- الاستشهاد بالحديث لدفع إشكال متوهم في الآية

من ذلك قول المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (١) " فَإِنْ قِيلَ الْحِجْرُ جَمَادٌ لَا يَفْهَمُ فَكَيْفَ يَخْشَى ؟ قِيلَ : اللَّهُ يَفْهَمُهَا فَتَخْشَى وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمًا فِي الْجَمَادَاتِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ الْعُقَلَاءِ لَا يَتَّقَى عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَلَهَا صَلَاةٌ وَتَسْبِيحٌ وَخَشْيَةٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ ﴾ وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يَسْلَمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ وَإِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ ) (٢) .

## ٧- الاستشهاد بالحديث لبيان فضائل بعض الآيات :

عند قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٣) . قال : قال رسول الله ﷺ : ( إِنْ أَرْوَاهُ الشَّهْدَاءُ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ وَتَشْرَبُ مِنْ أَلْبَانِهَا وَتَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ نُورٍ مَعْلُوقَةٍ بِالْعَرْشِ ) (٤) .

## ٨- الاستشهاد بالحديث لبيان أصول الكلمات :

قول المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (٥) . قال : ( وَأَصْلُ الْعَفْوِ فِي اللُّغَةِ : الزِّيَادَةُ وَالكَثْرَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰ عَفْوًا ﴾ أَي كَثُرُوا ، وَقَالَ ﷺ : ( أَعْفُو اللَّحْيَ ) وَالْعَفْوُ أَيْضًا مَا يَفِيضُ الْإِنْسَانُ فِيهِ فَيَأْخُذُهُ أَوْ يَعْطِيهِ سَهْلًا مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي دِينَارٌ ، قَالَ : ( أَنْفَقْهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ ) قَالَ عِنْدِي آخِرُ قَالَ : ( أَنْفَقْهُ عَلَىٰ أَهْلِكَ ) قَالَ عِنْدِي آخِرُ قَالَ : ( أَنْفَقْهُ عَلَىٰ قَرَابَتِكَ ) قَالَ عِنْدِي آخِرُ قَالَ : ( أَنْتَ أَبْصِرُ ) .  
وعن جابر بن عبد الله قال : أتى رسول الله ﷺ رجل ببيضة من ذهب أصابها في بعض المعارك فقال : يا رسول الله خذها مني صدقة فوالله ما أصبحت أملك غيرها ، فأعرض عنه فأتاه من ركنه الأيسر فقال له مثل ذلك ، فقال مغضباً ( هاتها ) فأخذها منه فخذفه بها خذفة لو أصابه لشجه أو عقره ثم قال : ( يجئ أحدكم بماله كله يتصدق به ، ويجلس يتكفف الناس ، أفضل الصدقة ما يكون عن ظهر غنى وليبدأ أحدكم بمن يعول ) (٦) .

(١) الآية ٧٤ سورة البقرة .

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

(٣) الآية ١٥٤ سورة البقرة .

(٤) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

(٥) الآية ٢١٩ سورة البقرة .

(٦) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى عند تفسير الآية .

## المطلب الثالث : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة :

تمهيد : أهمية أقوال الصحابة في تفسير القرآن :

صحابية رسول الله ﷺ أبر الناس قلوباً وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً ، وكانوا نموذجاً فريداً في اتباع الكتاب والسنة والاهتداء بهما ، وقد ثبتت عدالتهم بالكتاب والسنة والإجماع . قال ابن تيمية : ( وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة فإنك ترجع في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك )<sup>(١)</sup> (٢).

ولقد ذكر الغزي رحمه الله كثيراً من تفاسيرهم لا سيما من اشتهر منهم بالتفسير كابن عباس وغيره وإليك بعض الصور لتستدل بها على غيرها :

أمثلة من اعتماده أقوال الصحابة في التفسير :

عند التتبع لأقوال الصحابة نجد أن الغزي مثلاً يكثر عن المشاهير منهم كابن عباس وابن مسعود أكثر من غيرهما ، بل لا تجد لغيرهما إلا القليل ، ومثال ذلك أنه عند تفسيره للآيات [ ١ - ٧٧ ] من سورة آل عمران<sup>(٣)</sup> ذكر عن ابن عباس : إحدى وثلاثين رواية تفسيرية وعن ابن مسعود ست مرويات فقط بينما لم نجد أي رواية عن أبي بن كعب أو علي بن أبي طالب مع أنهما ممن يروى عنه بعض الروايات التفسيرية .

## المطلب الرابع : تفسيره القرآن بأقوال التابعين :

تمهيد : تفسير التابعين :

إن مما اعتمد عليه واستأنس به أهل السنة تفسير القرآن بأقوال التابعين ، قال ابن تيمية : ( إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين : كمجاهد بن جبر وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، وسعيد بن المسيب ، وأبي العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة وغيرهم )<sup>(٤)</sup> .

أمثلة من اعتماد الغزي رحمه الله أقوال التابعين في التفسير :

عند التتبع لأقوال التابعين التفسيرية نجد أن الغزي قد أكثر من ذكر أقوالهم لا سيما من اشتهر منهم بالتفسير كمجاهد وعطاء والسدي وعكرمة والضحاك وقتادة والربيع وغيرهم ، فيذكر لهم أضعاف ما ذكره للصحابة ، وعند النظر إلى تفسيره الآيات [ ١ - ٧٧ ] من سورة آل

(١) مقدمه التفسير لشيخ الإسلام بن ص ١٢٩ .

(٢) وانظر في المسألة البرهان للزركشي ١٥٧/٢ وتفسير القاسمي ٧/١ ، وغيرها .

(٣) تم اختيار هذا المقطع كعينة فقط .

(٤) مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٣٨ بتصرف ، وانظر البرهان للزركشي ٧٥/٢ .

عمران<sup>(١)</sup> نجد أنه ذكر عن قتادة ست عشرة رواية تفسيرية ، وعن مجاهد أربع عشرة رواية ، وعن السدي ثلاث عشرة رواية ، وعن الضحاك تسع روايات ، وعن الربيع تسع روايات ، وعن عطاء خمس روايات ، وعن عكرمة ست روايات<sup>(٢)</sup> .

### المطلب الخامس : عرض القراءات في تفسيره :

#### تمهيد : أهمية القراءات عند المفسرين :

إن العلماء ليحسبوا القراءة مع القراءة بمثابة الآية مع الآية ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها ، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ، ظناً أن ذلك تعارض ، بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : من كفر بحرف منه فقد كفر به كله .. )<sup>(٣)</sup> وقد عد بعضهم معرفة علم القراءات شرطاً للمفسر<sup>(٤)</sup> ولذا دأب المفسرون على ذكر القراءات في تفاسيرهم ، وهم بين مقل ومكثر في ذلك ولعل ذلك يرجع إلى عوامل كثيرة تخص كل مفسر في موضعه والبيئة المحيطة به وميوله إلى ذلك الفن من عدمه . والله تعالى أعلم .

#### منهج المؤلف في عرض القراءات :

إن المتتبع في تفسير الغزي رحمه الله يجد أنه من المقلين في ذكر القراءات ، بل لم يحرص على إيراد المتواتر منها ، فقد يورد الشاذ ، وقد يذكر القراءة ومن قرأ بها ، وقد لا يذكر من قرأ بها ، وقد يذكر معناها ، وقد لا يذكر . ولم أجد فيه ذكراً لاختلاف القراء في الأصول بل عامة ما ذكره . على قلته . في الفرش وقد خالف أصله ( تفسير الثعلبي ) فإن الثعلبي رحمه الله يورد القراءات ومن قرأ بها ويوجهها ، ولكن لعل للمؤلف عذراً في ذلك إما في ذاته ، فنحن لم نقرأ في ترجمته أنه قرأ القراءات أو أشتهر بها ، وإما في مجتمعه الذين كتب لهم الكتاب أو غير ذلك والله المستعان .

ويمكن تصور منهجه في النظر إلى الأمثلة الآتية :

#### (أ) يذكر القراءات التفسيرية ( الشاذة ) :

قال المؤلف رحمه الله " فناداه جبريل يا زكريا ﴿ إن الله يبشرك بحيي ﴾ فذلك قوله : ﴿ فنادته الملائكة ﴾ يعني جبريل وحده يدل عليه قراءة ابن مسعود (( فناداه جبريل ))<sup>(٥)</sup> .

(١) تم اختيار هذا المقطع كعينة فقط .

(٢) تم اختيار الأعلام بناءً على أنهم ممن أشتهر من التابعين بالتفسير .

(٣) مجموع الفتاوى ٣٩١/١٣ - ٣٩٢ .

(٤) وانظر البحر المحيط ٧/١ .

(٥) وانظر تفسير الآية ٣٩ سورة آل عمران .

وذكر المؤلف عند آية آل عمران ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب (( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ))<sup>(١)</sup>.

وذكر في آية آل عمران ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ . قراءة ابن عباس (( وشاورهم في بعض الأمر ))<sup>(٢)</sup>.

(ب) يذكر القراءات المتواترة مع عزوها :

قال المؤلف ﴿ فتكون طيراً بإذن الله ﴾ وقرأ أهل المدينة طائراً بالالف على الواحد<sup>(٣)</sup>.

(ج) يذكر القراءة ولا يشير إليها :

قال : ﴿ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم أجورهم ﴾ ولم يذكر غيرها وهي قراءة غير حفص<sup>(٤)</sup>.

(د) يذكر القراءة ويتعقبها :

مثاله : قال : ( واحتج من لم يوجب السعي بقراءة ابن عباس وأنس وغيرهما ﴿ لا جناح عليه ألا يطوف بهما ﴾ والجواب عنه أن ( لا ) زيادة كقوله تعالى : ﴿ ما منعك أن لا تسجد ﴾ وكقوله : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾ ونحوه . وكيف وهو خلاف رسوم الإمام ومصحف أهل الإسلام<sup>(٥)</sup> .

(هـ) يذكر القراءة ويوجهها :

قال المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾<sup>(٦)</sup> : ( وفيه قراءتان بالجزم على النهي<sup>(٧)</sup> ، والأخرى بالرفع على النفي يعني ولست بمسؤول عنهم<sup>(٨)</sup> .  
وعند قوله تعالى : ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب .. ﴾<sup>(٩)</sup> . قال : أي ولو تبصر يا محمد ﴿ الذين ظلموا ﴾ أي أشركوا ﴿ إذ ترون العذاب ﴾ يعني لرأيت أمراً عظيماً ، ومن قرأ بالياء فمعناه : ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند العذاب لعلموا أن القوة لله جميعاً<sup>(١٠)</sup> .

(١) وانظر تفسير الآية ٨١ سورة آل عمران .

(٢) وانظر تفسير الآية ١٥٩ سورة آل عمران .

(٣) وانظر تفسير الآية ٤٩

(٤) وانظر تفسير الآية ٥٧ .

(٥) وانظر تفسير آية ١٥٨ .

(٦) الآية ١١٩ سورة البقرة .

(٧) أي نهى النبي ﷺ عن السؤال عن حال أبيه .

(٨) وانظر تفسير الآية

(٩) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(١٠) وانظر تفسير الآية .

ملاحظة :

القراءة التي يغلب على الظن أن المؤلف يقرأ بها هي قراءة أبي عمرو أو ابن كثير وقد حاولت تتبع مواضع الاختلاف بينهما في الفرش ، و سألت بعض المتخصصين<sup>(١)</sup> ، وتتبع معهم المظان ، لكن لم استطع الجزم بأيتهما كان يقرأ ، لكثرة ما يفسر ، أو يرسم بهما ، دون تحديد أو تصريح ، ونظراً لأنني لم أجد من صرح عنه بشيء من ذلك ، والجزم يمثل هذا يصعب لاسيما عند الإشتباه .

وتأمل المثالين :

عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ في أمر محمد ﷺ ﴿ لِيبيننّه للناس ولا يكتُمونه ﴾ فرسمها بالياء ولم يبين قراءة من ؟ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية شعبة<sup>(٢)</sup> وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ رسمها ﴿ نساها ﴾ وهي بالهمزة مع فتح النون والسين قراءة أبي عمرو وابن كثير<sup>(٣)</sup> وما سبق ذكره في فقرة ( ج ) .

المطلب السادس : تفسيره القرآن باللغة العربية :تمهيد : أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن :

أنزل الله عز وجل القرآن بلغة العرب كما قال : ﴿ قرآنأ عربياً غير ذي عوج ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾<sup>(٥)</sup> . وقال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه قرآنأ عربياً ﴾<sup>(٦)</sup> . فلا بد للمفسر من معرفة لغة العرب : ألفاظها ، ومعانيها ، وتراكيبها ، وسائر ما يتعلق بها من علوم ، ولذا قال مجاهد رحمه الله : ( لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب )<sup>(٧)</sup> . وقال مالك بن أنس رحمه الله : ( لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله : إلا جعلته نكالا )<sup>(٨)</sup> . وعدم الدقة في فهم اللغة يوقع المفسر في أخطاء ، وقد كان من منهج الصحابة رضي الله عنهم الاعتماد بعد الأثر على لغة العرب .

(١) ومنهم أخي عبدالله ، وحسين العواجي المتخصصان بدراسة القراءات .

(٢) وانظر تفسير الآية ١٨٧ سورة آل عمران .

(٣) وانظر تفسير الآية ١٠٦ سورة البقرة .

(٤) الآية ٢٨ سورة الزمر .

(٥) الآية ١٥٩ سورة الشعراء .

(٦) الآية ٢ سورة يوسف .

(٧) انظر البرهان للزركشي ٢٩٢/١ .

(٨) البرهان للزركشي ١٦٠/٢ و ٢٩٢/١ .

منهج الغزي في تفسيره القرآن باللغة العربية :

وقد اعتنى الغزي رحمه الله في تفسير القرآن باللغة العربية حتى ترك ذلك أثراً بارزاً في تفسيره ويمكن تلخيص منهجه في الصور الآتية :

١ - بيان معاني وأصول المفردات ووجه التسمية :

مثاله : قول المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ <sup>(١)</sup> : أي فعليه ما تيسر من الهدى ، والهدى ما يهذى إلى بيت الله سمي بذلك لأنه تقرب إلى الله بمنزلة الهدية يهديها الإنسان إلى غيره متقرباً بها إليه <sup>(٢)</sup> .

وقال عند قوله تعالى : ﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾ <sup>(٣)</sup> جمع عرفة . اختلفوا في المعنى الذي لأجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة ، فقال الضحاك : إن آدم لما أهبط وقع بالهند وحواء بجدة ، فجعل آدم يطلب حواء ، وهي تطلبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة ، وتعارفا فسمي اليوم عرفة ، والموضع عرفات ، وقال عطاء كان جبريل يري إبراهيم المناسك فيقول : عرفت ثم يقول : عرفت فسميت عرفات <sup>(٤)</sup> .

وقال المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة إلى محسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعراً من الشعار وهو العلامة لأنه من معالم الحج <sup>(٦)</sup> .

وقال عند قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ <sup>(٧)</sup> قال : ( ... وأصل العفو في اللغة الزيادة والكثرة ) أ . هـ <sup>(٨)</sup> .

وقال عند قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ <sup>(٩)</sup> . قال : أي الحيض وأصل الحيض الانفجار والسيلان <sup>(١٠)</sup> .

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٢) وانظر تفسير الآية .

(٣) الآية ١٩٨ سورة البقرة .

(٤) وانظر تفسير الآية .

(٥) الآية ١٩٨ سورة البقرة .

(٦) وانظر تفسير الآية .

(٧) الآية ٢١٩ سورة البقرة .

(٨) وانظر تفسير الآية .

(٩) الآية ٢٢٢ سورة البقرة .

(١٠) وانظر تفسير الآية .

وقال عند قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ <sup>(١)</sup> . بعد ذكره سبب النزول ، قال :  
والعرضة أصله القوة والشرة ، ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ، ثم قيل لكل  
ما صلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة النكاح إذا صلحت له وقويت عليه <sup>(٢)</sup> .

### ٢- نقل المؤلف كلام أهل اللغة والبلاغة :

والمؤلف - رحمه الله - لم يغفل النقل عن علماء اللغة والبلاغة مستشهداً بأقوالهم ومعتداً  
بآرائهم ، ومن ذلك : عند قوله تعالى : ﴿ وما أنزل على الملكين ببابل ... ﴾ <sup>(٣)</sup> قال : سميت بابل  
لتبديل الأسنة بها عند سقوط صرخ نمرود أي تفرقتها ، وقال الخليل بن أحمد : سميت ببابل لأن  
الله تعالى حين أراد أن يخالف بين أسنة بني آدم بعث ريحاً فحشرتهم من كل أفق إلى بابل فبببل  
الله عز وجل أسنتهم فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقهم بتلك الريح في البلاد <sup>(٤)</sup> .

وقال المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل ﴾ <sup>(٥)</sup> . قال : " ألم تر " <sup>(٦)</sup>  
تعلم بإعلامي إياك ، وهو رؤية القلب . قال أهل المعاني : هو تعجب ، يقول هل رأيت مثلهم كما  
يقال : " ألم تر إلى ما يصنع فلان " <sup>(٦)</sup> .

وقال عند قوله الله عز وجل ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ <sup>(٧)</sup> أي شاق عليكم ، قال أهل  
المعاني : وهذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما يدخل فيه على المال من المؤونة وعلى النفس  
من المشقة وعلى الروح من الخطر لا أنهم أظهروا الكراهة أو كرهوا أمر الله عز وجل <sup>(٨)</sup> .

### ٣- الشعر :

#### أ ) استشهاد بالشعر لتأييد معنى يورده :

إن المؤلف يستشهد بالشعر ويأتمس به كثيراً ومن ذلك : قوله عند قول الله تعالى : ﴿ بلى  
من أسلم وجهه لله ﴾ <sup>(٩)</sup> : " قال مقاتل : اخلص دينه لله ، وقيل : فوض أمره إلى الله ، وقيل :  
خضع وتواضع لله ، وإنما خص الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه ،  
قال زيد بن عمر بن نفيل :

(١) الآية ٢٢٤ سورة البقرة .

(٢) وانظر تفسير الآية .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٤) وانظر تفسير الآية .

(٥) الآية ٢٤٦ سورة البقرة .

(٦) وانظر تفسير الآية .

(٧) الآية ٢١٦ سورة البقرة .

(٨) وانظر تفسير الآية .

(٩) الآية ١١٢ سورة البقرة .

أسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخوراً ثقيلاً .  
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذاباً زلالاً (١) .

(ب) استشهاده بالشعر على وجه مناسبه لمعنى ذكره :

قال المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ (٢) " قال : أهل الإشارة ذكرهم تعالى سفر الآخر وحثهم على التزود للدارين ، فإن التقوى زاد الآخرة ، قال الشاعر :

الموت بحير موجه غالب تذهب فيه حيلة السباح  
يا نفسي إنسى قبائل فا سمعي مقالة من مشفق ناصح  
لا يصحب الإنسان في قبره غير التقى والعمل الصالح  
وقال الأعشى :

إذا لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا  
ندمت على أن لا تكون كمثله وانك لم ترصد لما كان أرصدا  
وقال مالك بن دينار : مات بعض قراء البصرة فخرجنا في جنازته ودفناه وانصرفنا ، فصعد سعدون المجنون تلا في المقبرة ونادى المنصرفين :

أيا عساكر الأحياء عساكر الموتى  
أجبابوا الدعوة الصغرى وهم منتظرو الكسبرى  
يحثون على الزاد وما الزاد سوى التقوى  
يقولون لكم جددوا فهذا غاية الدنيا (٣) .

(ج) الاستشهاد بالشعر لبيان مدلول الآية :

قال المؤلف عند قول الله عز وجل : ﴿ وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ (٤) " وقال الحسن : لا تكره الملمات الواقعات والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر ترجوه فيه عطبك وأنشد أبو سعيد الضرير :

رب أمر تنقيده جسر أمراً ترتضيه  
خفي المحبوب منه ويدا المكروه فيه  
وأنشد عبد الله بن المعتز :

لا تكره المكروه عند نزوله إن الحوادث لم تزل متباينة  
كم نعمة لم تشتغل بشكرها لسه في درج الحوادث كافيصة

(١) وانظر تفسير الآية .

(٢) الآية ٢٤٦ سورة البقرة .

(٣) وانظر تفسير الآية .

(٤) الآية ٢١٦ سورة البقرة .



وعن ابن أبي حاتم قال: بعث المتوكل إلى محمد بن الليث وقد بقي مدة في منزله فلما أتاه الرسول رعب ، وركب بلا روح خوفاً فمر به رجل وهو يقول :  
 كنم مرة حفت بك المكاره خاز لك الله وأننت كساره  
 فلما دخل على المتوكل ولاه مصر، وأمر له بمائة ألف وجميع ما يحتاج إليه من الآلات  
 والغلمان . وأنشد بعضهم :

كنم فرحمة مطوية لك بين أثناء المصائب  
 ومضرة قعدة أقبلت من حيث تنتظر المواهب  
 وقال آخر :

ربما خير للفتى وهو للخير كاره ثم يأتي السرور من حيث تأتي المكاره<sup>(١)</sup>  
 ٤ - الأمثال :

والمؤلف في هذا المقام مقل . ومن أمثلة ما ذكره:

عند قوله تعالى: ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ﴾<sup>(٢)</sup>، قيل إنه متصل بالأول معناه وأحرص من الذين أشركوا، كما تقول: (هو أسخى الناس ومن حاتم) أي وأسخى من حاتم<sup>(٣)</sup>.

وقال عند قوله الله عز وجل ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا ... ﴾<sup>(٤)</sup> "والنبذ: الرمي والرفض وهذا مثل يضرب لمن يستخف الشيء أو لا يعمل به تقول العرب: اجعل هذا خلف ظهرك وتحت قدمك أي اتركه وأعرض عنه"<sup>(٥)</sup>.

#### ٥ - بيان معاني الحروف :

مثاله قول المؤلف في قوله تعالى: ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ... ﴾<sup>(٦)</sup>: "أي يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام . اختلف الناس في معنى الآيتين: فقال بعضهم: ( في ) بمعنى الباء تقديره: إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام وبالملائكة ، وعلى هذا يزول الإشكال وأجراه الباقيون على ظاهره ، ثم اختلفوا في تأويله"<sup>(٧)</sup>.

(١) وانظر تفسير الآية ٢١٦ سورة البقرة .

(٢) الآية ٩٦ سورة البقرة .

(٣) وانظر تفسير الآية .

(٤) الآية ١٠١ سورة البقرة .

(٥) وانظر تفسير الآية .

(٦) الآية ٢١٠ سورة البقرة .

(٧) وانظر تفسير الآية .

## ٦- بيان بعض المدلولات اللغوية والشرعية :

مثاله: قول المؤلف عند قوله تعالى: ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾<sup>(١)</sup> : "والنسخ في اللغة شيئان : أحدهما : التحويل ومنه نسخ الكتاب ، فعلى هذا القرآن كله منسوخ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ ، والثاني بمعنى رفع الشيء وإبطاله يقال : نسخت الشمس الظل إذا ذهبت به وأبطلته وهو المعنى بقوله : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾ وعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، وهذا على نوعين :

أحدهما: أن يثبت لفظ الآية وينسخ حكمها . والثاني: أن ترفع الآية أصلاً . ثم اعلم أن النسخ: إنما يكون على الأوامر والنواهي دون الأخبار<sup>(٢)</sup> .

وقال عند قوله الله عز وجل ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾<sup>(٣)</sup>: "الحج في اللغة : القصد. قال محمد بن جرير : كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو حاج، ف قيل للحاج: حاج لأنه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود إليه لطواف الإفاضة ثم ينصرف عنه إلى منى ثم يعود إليه لطواف الصدر فلتكراره إليه مرة بعد أخرى قيل له حاج . ( أو اعتمر) العمرة الزيارة"<sup>(٤)</sup>.

وقال عند قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾<sup>(٥)</sup> "والقصاص : المساواة والمماثلة في النفوس والجراحات والديات وهو من قص الأثر إذا تبعه كأن المفعول به يتبع ما عمل به فيعمل مثله"<sup>(٦)</sup> .

وقال عند قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾<sup>(٧)</sup>: " ذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأكثر أهل العلم إلى أن الخمر: كل شراب مسكر سواء كان عصيراً أو نقيعاً أو عنباً مطبوخاً كان أو نيباً ، فكل شراب أسكر فهو حرام قليله وكثيره وعلى شاربته حد ، إلا أن من تناول المطبوخ مجتهداً فإنه يحد وشهادته لا ترد.. و يدل على صحته من اللغة : أن الخمر أصله الستر . يقال : لكل شيء ستر شيئاً من شجر أو حجر أو غيرهما خمر، ومنه خمار المرأة فسميت الخمر بذلك لأنها تستر العقل"<sup>(٨)</sup> .

(١) الآية ١٠٦ سورة البقرة .

(٢) وانظر تفسير الآية .

(٣) الآية ١٥٨ سورة البقرة .

(٤) وانظر تفسير الآية .

(٥) الآية ١٧٨ سورة البقرة .

(٦) وانظر تفسير الآية .

(٧) الآية ٢١٩ سورة البقرة .

(٨) وانظر تفسير الآية .

٧- الإعراب : وهو في هذا المقام مقل ، ومن أمثلة ما أورده :

عند قوله تعالى : ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾<sup>(١)</sup> . قال : "اللام لام قسم والنون تأكيد القسم تقديره ﴿ والله لتجدنهم يا محمد ﴾ يعني اليهود"<sup>(٢)</sup> .  
وقال عند قوله تعالى : ﴿ وصد عن سبيل ﴾ "مبتدأ وخبر"<sup>(٣)</sup> . وغيرها مما هو على هذه الطريقة المختصرة .

المطلب السابع : عرضه أسباب النزول في تفسيره :

تمهيد : أهمية معرفة أسباب النزول :

إن معرفة سبب النزول طريق قوي لفهم القرآن إذ يعين على الوقوف على المعنى ، ويزيل الإشكال المتوهم حول المقصود بالآية . قال الواحدي : ( لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها )<sup>(٤)</sup> . وقال أيضاً : ( ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب )<sup>(٥)</sup> . وروى الواحدي بسنده عن محمد بن سيرين قال سألت عبدة عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سداداً ، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن ) أ . هـ<sup>(٦)</sup> .

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها ، فزال عنهم الإشكال )<sup>(٧)</sup> .

منهج الغزي في إيراد أسباب النزول :

لقد اعتنى الغزي رحمه الله عناية كبيرة بإيراد الأسباب عند تفسيره للآيات وأكثر منها ، معزوة لقائلها وغير معزوة ، حتى لقد فاق على الواحدي والسيوطي في كتابيهما أسباب النزول في بعض الأحيان لكثرة ما يورده ، ولا مانع عنده من تعدد الأسباب للآية الواحدة ، بل ربما ذكر السبب الواحد عند أكثر من آية وإليك بعض النماذج .

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند

الله ﴾<sup>(٨)</sup>

(١) الآية ٩٦ سورة البقرة

(٢) وانظر تفسير الآية .

(٣) وانظر تفسير الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) هكذا نقله عنه السيوطي في أسباب النزول ص ٧ وعبارة الواحدي في أسباب النزول نحوها ص ٥ .

(٥) أسباب النزول الواحدي ص ٥ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) وانظر مقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ص ٣٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٧ .

قال: "وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مملكتهم وزوال رياستهم حيث قدم رسول الله ﷺ المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ في التوراة ، وكان صفته فيها : حسن الوجه، حسن الشعر ، أكمل العينين ، ربعة فغيروها وكتبوا مكانها ( طوال أزرق سبط الشعر ، فإذا سألتهم سفلتهم عن محمد ﷺ قرأوا ما كتبوا عليهم فيجدونه مخالفاً لصفته فيكذّبونه ، قال الله عز وجل ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ من المأكّل . وقيل : نزلت في الكاتب الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ فيغير ما يملي عليه... (١) .

٢- وقال عند قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الآخرة عند الله خالصة ﴾ (٢) الآية ، قال المفسرون سبب نزول هذه الآية أن اليهود ادعوا دعوى باطلة حكاها الله عز وجل عنهم في كتابه كقوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ﴾ وقولهم : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ فكذبهم الله عز وجل وألزمهم الحجة فقال : ﴿ قل لهم يا محمد (٣) .

٣- قول المؤلف عند قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ (٤) : "وذلك أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : ( راعنا يا رسول الله وارعنا سمعك ) يعنون من المراعاة وكانت هذه اللفظة شيئاً قبيحاً باليهودية ، وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت فلما سمعتها اليهود اغتموها وقالوا فيما بينهم : كنا نسب محمداً سراً فأعلنوا له الآن بالشتم ، فكانوا يأتونه ويقولون راعنا ، ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها، وكان يعرف لغتهم فقال لليهود : عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده يا معشر اليهود لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه فقالوا: أو لستم تقولونها؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرننا ﴾ (٥)

٣- وقال في قوله تعالى: ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ (٦) وذلك أن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد ﷺ قالوا ما هذا الذي تدعونا إليه بخير مما نحن عليه وددنا لو كان خيراً فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم ﴿ ما يود ﴾ (٧) .

(٨) الآية ٧٩ سورة البقرة .

(١) وانظر تفسير الآية .

(٢) الآية ٩٤ سورة البقرة .

(٣) وانظر تفسير الآية .

(٤) الآية ١٠٤ سورة البقرة .

(٥) وانظر تفسير الآية .

(٦) الآية ١٠٥ سورة البقرة .

(٧) وانظر تفسير الآية .

٤- وقال عند قوله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾<sup>(١)</sup> قال المفسرون: كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ، ويقولون: نحسج بيت الله فلا يظعننا فيوصلون بالناس وربما ظلموا الناس ... فأمرهم الله أن يتزودوا ولا يظلموا وأن لا يكونوا كلا ووبالاً على الناس... فقال عز من قائل: ﴿وتزودوا﴾<sup>(٢)</sup>.

#### ترجيحه بين الأسباب :

يظهر من تتبع منهج المؤلف رحمه الله أنه غالباً ما يورد سبب النزول ولا يهتم بذكر الراجح أو الصحيح في حال تعدد سبب النزول اللهم إلا في القليل فإنه ينص على الصحيح كما فعل عند قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾<sup>(٣)</sup> قال: ابن عباس: نزلت في عبد الله بن أمية المخزومي ورهط من قريش قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ووسع لنا أرض مكة وفجر الأهار خلالها تفجيراً نؤمن بك فأنزل الله عز وجل: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ .. ثم قال: الصحيح أنها نزلت في اليهود حين قالوا: يا محمد انتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة لأن هذه السورة مدنية لقوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

#### تكرار السبب :

كان رحمه الله ربما كرر السبب عند أكثر من آية: فقد ذكر رحمه الله قصة صدقة أبي الدحداح عند قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير ..﴾<sup>(٦)</sup> وعند قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾<sup>(٧)</sup> وعند قوله تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) الآية ١٩٧ سورة البقرة .

(٢) وانظر تفسير الآية .

(٣) الآية ١٠٨ سورة البقرة .

(٤) الآية ١٥٣ سورة النساء .

(٥) وانظر تفسر الآية ١٠٨ سورة البقرة .

(٦) الآية ٢١٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ٢٦٧ سورة البقرة .

(٨) الآية ٩٢ سورة آل عمران .

## المطلب الثامن: عرض للناسخ والمنسوخ في تفسيره:

## تمهيد: أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ

إن علم الناسخ والمنسوخ في المرتبة الأولى بين سائر علوم القرآن الكريم، فلا يجوز لأحد أن يفسر القرآن، بل ولا أن يفتي إلا وهو يعرف الناسخ والمنسوخ في القرآن والسنة، إذ يتوقف على معرفة ذلك معرفة الحلال والحرام، وكثير من الأحكام، حتى لقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يستعظمون بل ويمنعون أن يفتي الناس أو يحدثهم من لا يعرف الناسخ والمنسوخ<sup>(١)</sup>.

## منهجه في إيراد الناسخ والمنسوخ:

أورد الغزي رحمه الله مسائل النسخ عند ذكره لآية النسخ «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها...»<sup>(٢)</sup> وذكر أنواعه وأحواله وقد أكثر رحمه الله من ذكر الناسخ والمنسوخ، وإن كان ممن توسط فيه فلم يكن ينفي النسخ جملة، ولا ممن يتوسع فيه جداً، وأغلب ما يذكره على سبيل الحكاية ولا يجزم به وإليك بعض الأمثلة:

- قال عند قوله تعالى «قد نرى تقلب وجهك في السماء»<sup>(٣)</sup>.

اعلم أن أول ما نسخ من أمور الشرع أمر القبلة وذلك أن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول أمره الله تعالى أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم مع ما يجدون من نعتة في التوراة هذا قول عامة المفسرين، (فصلى النبي ﷺ وأصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً وكانت الأنصار قد صلت قبل بيت المقدس سنتين قبل قدوم النبي ﷺ وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام)، وقيل من أجل أن اليهود قالوا: يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا فقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فإني أبغضهم وأبغض موافقتهم، فقال جبريل: إنما أنا مثلك ليس لي من الأمر شيء فخرج جبريل عليه السلام وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله ﷻ «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك»<sup>(٤)</sup>.

(١) وانظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٩، والإتقان للسيوطي ٣/٥٩، والناسخ والمنسوخ

للنحاس ١/٤٠٩-٤١٦.

(٢) الآية ١٠٦ سورة البقرة.

(٣) الآية ١٤٤ سورة البقرة.

(٤) وانظر تفسر الآية ١٠٦ سورة البقرة.

- وقال المؤلف عند قوله تعالى ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup>: "قال قتادة: كان هذا في ابتداء الإسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم نسخ بقوله ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾<sup>(٢)</sup> وقال آخرون: هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم"<sup>(٣)</sup>.

### المطلب التاسع: تفسيره لآيات الأحكام

#### تمهيد أهمية معرفة تفسير آيات الأحكام:

أنزل الله ﷻ القرآن العظيم هادياً للبشرية وجعله منوع الأحكام والدلالات، لكن غايتها ونهايتها هي تصحيح العقيدة، وتقويم السلوك: أما الأول فقد بينه أعظم بيان وأوضحه بما لا يدع مجالاً لذي لب أن يتخلله شك أو شبهة وهو ما يسمى بالفقه الأكبر "الاعتقاد" وأما الثاني فقد بينه وأوضحه من خلال آيات الأحكام العملية "الفقه".

ولقد استحوذ هذان الركنان على جلّ - وإن شئت فقل كل- آيات القرآن الكريم، وما يمكن أن يظنه ظان أنه لا علاقة له بذلك كآيات القصص والأمثال والوعد والوعيد فإنه في الحقيقة لا يخرج عن تقرير عقيدة أو تقويم سلوك فهو داخل في دائرة هذين الركنين لا يخرج عنهما بحال من الأحوال<sup>(٤)</sup>.

#### أ) منهج الغزي رحمه الله في تفسير آيات العقيدة:

- (١) في تفسير قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا﴾<sup>(٥)</sup>، قال "وفي هذه الآية رد على القدرية"<sup>(٦)</sup>.
- (٢) في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ..﴾<sup>(٧)</sup> قال "فصل فيما ورد من الأخبار في زيادة الإيمان ونقصانه ثم ذكر الأخبار والآثار في ذلك"<sup>(٨)</sup>.
- (٣) قال عند قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٩)</sup> "وفيه دليل على أن النار مخلوقة رداً على الجهمية لأن المعدوم لا يكون معداً"<sup>(١٠)</sup>.

(١) الآية ٩١ سورة البقرة .

(٢) الآية ٩٣ سورة البقرة .

(٣) وانظر نفس الآية ٩١ سورة البقرة .

(٤) ملخصاً من " اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر " للرومي ٤١٥/٢ .

(٥) الآية ٨ سورة آل عمران .

(٦) وانظر نفس الآية . والقدرية : هم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العبد ، وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلتين

عن إرادة الله وقدرته . شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ١٦٤

(٧) الآية ٧٣ سورة البقرة .

(٨) وانظر نفس الآية .

(٩) الآية ٣١ سورة البقرة .

(١٠) وانظر نفس الآية . والجهمية: أتباع الجهم بن صفوان ، يقولون بتعطيل الصفات وبالجبور في القدر

وبالإرجاء في الإيمان . شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ١٦٣ .

(٤) وقال في قوله تعالى ﴿يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾<sup>(١)</sup>: "نصيباً في ثواب الآخرة فلذلك خلقهم حتى سارعوا في الكفر ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ وفي هذه الآية رد على القدرية<sup>(٢)</sup>.

### ب- منهج المؤلف في تفسير آيات الأحكام الفرعية:

وقف المؤلف -رحمه الله- وقات طويلاً عند آيات الأحكام وأطال فيها البحث فذكر ما أبداه العلماء فيها حاكياً أقوال الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الأربعة، أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وكان يعتني أكثر بأقوال الإمام الشافعي فيذكر قوله القديم والجديد والصحيح من المذهب كما يحكي أحياناً عن أصحاب الأئمة الأربعة وبعض الأئمة الذين اندرست مذاهبهم كالثوري وإسحاق والشعبي وغيرهم.

وكان يعرض الأقوال في المسألة وغالباً ما ينسب كل قول إلى قائله ويذكر دليل كل قول وأحياناً يناقش بعض الأدلة ويجب عنها بما يراه مناسباً ويشير أحياناً إلى الراجح، ومن الأمثلة:

١- في تفسير قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾<sup>(٣)</sup> قال: واختلف الفقهاء في حكم هذه الآية، فقال مالك والشافعي رضي الله عنهما: الطواف بين الصفا والمروة فرض واجب من تركه لزمه القضاء والإعادة ولا تجزئه فدية ولا شيء إلا العود إلى مكة والطواف بينهما كطواف الإفاضة وقال أبو حنيفة والثوري وأبو يوسف ومحمد إن عاد تارك السعي بينهما لقضائه فحسن. وإن لم يعد فعليه دم وجعلوا حكمه حكم رمي الجمار والوقوف على المشعر الحرام وطواف الوداع قال أنس بن مالك وعبدالله بن الزبير ومجاهد وعطاء السعي بينهما تطوع إن فعله فحسن وإن تركه فلا شيء عليه، واحتج من لم يوجب السعي بقراءة ابن عباس وأنس وغيرهما ﴿لا جناح عليه ألا يطوف بهما﴾ والجواب عنه: أن (لا) زيادة كقوله تعالى ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾<sup>(٤)</sup> وكقوله ﴿قل تعالوا اتل ما حرم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً﴾<sup>(٥)</sup> ونحوه، وكيف وهو خلاف رسوم الإمام ومصاحف أهل الإسلام. ثم الدليل على أن السعي واجب وعلى تاركه الإعادة، سواء تركه ناسياً أم عامداً بظاهر الأخبار: أن رسول الله ﷺ فعل ذلك وأمر به عن جابر قال: لما دنا رسول الله ﷺ في حجته قال: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾. ابدؤوا بما بدأ الله به فأتى الصفا فرقى عليه حتى رأى البيت ثم مشى حتى إذا تصوبت قدماه في الوادي سعى، وعن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني إحدى نساء بني عبدالدار أنها دخلت مع نسوة من قريش دار أبي حصين

(١) الآية ١٧٦ سورة البقرة .

(٢) وانظر تفسير الآية .

(٣) الآية ١٥٨ سورة البقرة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإعراف .

(٥) الآية ١٥١ سورة الأنعام .



تنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة ، قالت: فرأيتَه يسعى وإن منزرتَه لتدور من شدة السعي، حتى لأقول إنني لأرى ركبتيه وسمعته يقول (اسعوا فإن الله قد كتب عليكم السعي).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (لعمري ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة لأن الله ﷻ يقول ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ وقال الحسن الطواف بين الصفا والمروة مفروض في كتاب الله والسنة قال الله تعالى ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ قال رسول الله ﷺ (ياأيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا).

وقال مجاهد، حج موسى ﷺ على جمل أحمر وعليه عباءتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا والمروة ودعا، ثم هبط إلى المسعى وهو يلبي، فقال: لبيك اللهم لبيك، فقال الله ﷻ (لبيك عبدي وأنا معك) فخر موسى ساجداً<sup>(١)</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى ﴿وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى﴾<sup>(٢)</sup> أطل جداً في الأحكام المتعلقة بها فذكر حكم العمرة وأوجه الحج والعمرة والأفضل من هذه الوجوه، وأحكام المحصر<sup>(٣)</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ ذكر أحكام الفدية<sup>(٤)</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ تكلم عن الإفاضة من عرفات والمبيت بمزدلفة<sup>(٥)</sup>.

- وفي تفسيره قوله تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ تكلم بإسهاب عن الخلاف في ماهية الخمر<sup>(٦)</sup>.

(١) وانظر تفسير الآية ١٥٨ سورة البقرة .

(٢) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٣) وانظر تفسير الآية .

(٤) وانظر تفسير الآية ٩٦ سورة البقرة .

(٥) وانظر تفسير الآية ١٩٨ سورة البقرة .

(٦) وانظر تفسير الآية ٢١٩ سورة البقرة .

## المطلب العاشر: عرضه للمغازي والسير في تفسيره:

تمهيد أهمية دراسة المغازي والسير وعلاقتها بالتفسير:

اهتم العلماء رحمهم الله بالربط بين سيرة النبي ﷺ ومغازيه وبين الآيات التي كانت تنزل عليه وقت تلك الأحداث فهي إما سبب لنزول تلك الآيات مباشرة، وإما أن تكون مشيرة إلى أحكام وأحوال تلك الأحداث سواء العقدية منها أو الفقهية بل وحتى ما يتعلق بالقلوب وأعمالها وخلجات الصدور وهمومها كالعزم والخذلان والإقدام والإحجام والإيمان والنفاق والنزوات والنزغات والتثبیت والإرجاف<sup>(١)</sup>. ولذا فإن من أهم فوائد دراسة السيرة النبوية أن يجد الإنسان فيها ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى وتذوق روحه ومقاصده، إذ أن كثيراً من آيات القرآن إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله ﷺ وموقفه منها<sup>(٢)</sup>.

تعرض المؤلف - رحمه الله - للحديث عن السير والمغازي ضمن كلامه عن سبب نزول بعض الآيات أو تفسيرها ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

= حديثه عن عمرة القضاء عند قوله تعالى ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾<sup>(٣)</sup>

= كما تحدث عن سرية عبدالله بن جحش عند قوله تعالى ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾<sup>(٤)</sup>

= وتحدث عن سرية الرجيع ومقتل خبيب وأصحابه وأطال الكلام فيها عند قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾<sup>(٥)</sup>.

= وفصل في ذكر غزوة أحد ، وبدر ، أثناء تفسيره لسورة آل عمران ؛ حتى عقد فصلاً في ذكر عدد غزوات النبي ﷺ وسراياه وبعوثه .

(١) بتصرف من تقديم د/ العمري لكتاب "حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ". للدكتور: محمد بكر عابد ١٠/١ .

(٢) من مقدمة الكتاب السابق .

(٣) الآية ١٩٤ سورة البقرة .

(٤) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٥) الآية ٢٠٧ سورة البقرة .

## المطلب الحادي عشر: عرضه الإسرائيليات وقصص الماضين في تفسيره:

## تمهيد منشأها وموقف العلماء منها:

لقد تناول القرآن العظيم كثيراً من قصص الأنبياء والأمم السالفة، وكان منهج القرآن هو إيرادها على سبيل إبراز جوانب العبرة فيها دون ذكر دقائقها وسائر تفصيلاتها . ولذا كان بعض المسلمين يسألون أهل الكتاب - من أسلم منهم - عن تفاصيل تلك القصص فأتج ذلك ما أطلق عليه العلماء الإسرائيليات، نسبة إلى إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام والذي من ولده اليهود، ثم توسع قسماً مدلولها فشملت كثيراً من القصص والخرافات سواء كانت من طريق بني إسرائيل أو غيرهم<sup>(١)</sup>، واختلطت حتى أصبحت لا تميز بين قصصهم وقصص غيرهم مما يروى في الكتب إلا بصعوبة شديدة، وقد وقف العلماء منها موقفاً حازماً على وفق حديث النبي صلى الله عليه وسلم وصنفوها إلى ثلاثة أقسام كما قال شيخ الإسلام وغيره:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا ما يشهد له بالصدق فذلك صحيح وعليه يحمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا ما يخالفه. فهذا باطل.

الثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا ولا ذاك فلا نؤمن به ولا نكذبه وإنما تجوز حكايته للاستشهاد دون الاعتقاد، وعليه يحمل قول النبي صلى الله عليه وسلم "ولا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"<sup>(٣)</sup> وعمامة ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر شرعي<sup>(٤)</sup>.

## منهج المؤلف رحمه الله في عرض الإسرائيليات :

ضمن المؤلف رحمه الله تفسيره جزءاً كبيراً من أخبار بني إسرائيل وذلك عند الآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء السابقين كقصة هاروت وماروت وأنبياء بني إسرائيل وقصة طالوت وجالوت وقد يتعقبها أحياناً بما يفيد إبطالها وإن لم يكن من كلامه وهذا قليل وأمثلة ذلك ما يأتي:

(١) وانظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٢ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث ٣٤٦١ عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً ، والترمذي كتاب العلم باب ماجاء في الحديث عن بني إسرائيل حديث ٢٦٦٩ .

(٣) الحديث : أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ حديث ٤٤٨٥ وفي كتاب التوحيد باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية حديث ٧٥٤٢ ، وفي مواضع أخرى ، كلها عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) وانظر مقدمة شيخ الإسلام ص ٦-٧ ، وتفسير ابن كثير ٤/١ وعمدة التفسير ١٥/١ ، والإسرائيليات والموضوعات ص ١٠٦-١٠٨ .

- عند قوله تعالى ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبل ﴾.. ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾<sup>(١)</sup>. قال: "قال وهب بن منبه: وجدوا فيما بين مكة والطائف سبعين نبياً ميتين كان سبب موتهم الجوع والقمل، وقال أيضاً عند هذه الآية: وعن عبدالرحمن بن زيد قال (كان وزير لعيسى عليه السلام) ركب يوماً فأخذه السبع فأكله، قال عيسى: يارب وزيري في دينك، وعوني على بني إسرائيل وخليفتي فيهم سلطت عليه كلبك فأكله، قال نعم: كانت له عندي منزلة رفيعة لم أجد عمله يبلغها، فابتليته بذلك لأبلغه تلك المنزلة"<sup>(٢)</sup>.

- وتكلم عند قوله تعالى ﴿ وما أنزل على الملوك ببابل هاروت وماروت ﴾<sup>(٣)</sup> على قصة هاروت وماروت وأطال فيها الكلام<sup>(٤)</sup>.  
كما تكلم عن قصة بناء البيت ولماذا سميت تلك الأماكن بتلك الأسماء بكلام طويل قد يصح بعضه ولا يصح أكثره.

### المطلب الثاني عشر: عرضه لفضائل القرآن في تفسيره:

إن علم فضائل القرآن من أشرف علوم القرآن لأن فيه الترغيب في قراءة القرآن والتدواي به ومحاربة الشيطان. ومن خلالها يستشعر المسلم عظمة القرآن وبيان شدة حاجته إليه في كل وقت وحين.

وقد نهج المؤلف رحمه الله على إيراد فضائل السور والآيات وإن كان يتبع في ذلك الثعلبي في غالبه فيذكرها سواء كانت صحيحة أو ضعيفة بل ويكرر بعضها ويكثر منها في الموضع الواحد فقد ذكر رحمه الله فضائل آية الكرسي وأواخر سورة البقرة وسورة آل عمران، وأواخر سورة آل عمران وذكر فيها شيئاً كثيراً يصح أغلبه وبعضه لا يصح كما قد بينته في موضعه.

(١) الآية ٢١٤ سورة البقرة .

(٢) وانظر تفسير الآية .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٤) وانظر تفسير الآية .

## المبحث الثاني

## نقد المؤلف في كتابه

## المطلب الأول: القيمة العلمية للكتاب:

إن المتتبع لكتاب: التبيان في تفسير القرآن " يدرك القيمة العلمية العظيمة التي يحتويها فقد اشتمل على مزايا يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- سهولة عبارته، ووضوحها بحيث يقبل عليه المتعلم، ويسعد به العالم فليس فيه غريب الكلام، ولا تكلفه بل هو سليم اللغة نادر الأخطاء.
- ٢- اعتماده على الكتاب والسنة اعتماداً كلياً في موضوعاته التي توسع فيها.
- ٣- عنايته الشديدة بذكر تفاسير الصحابة والتابعين وإيراد أقوالهم وإن كانت من باب اختلاف التنوع.
- ٤- عنايته الكبيرة بإيراد أسباب النزول مهما كثرت الرواية فيها.
- ٥- الاهتمام بآيات الأحكام وذكر أقوال العلماء ومناقشتها أحياناً.
- ٦- عنايته بتفسير الغريب وتحليل الكلمات، والاستشهاد لها.
- ٧- ذكره القصص والأخبار المتعلقة بالآية.
- ٨- لم يطل في الأدوات على حساب المعاني كعلم النحو والأشعار والصرف والبلاغة وغيرها.
- ٩- عنايته بجمع الآيات في الموضوع الواحد والاستشهاد بها على ما يذكره من أوجه.
- ١٠- اعتناؤه بجانب تركية النفس وتربيتها على الزهد والورع وحسن الأخلاق وإيراد أقوال الأئمة والسلف في ذلك.
- ١١- اعتماده مذهب أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل الاعتقاد، وإن كان هناك نوع غموض في مذهبه في تقرير بعض الصفات الفعلية وقد نبهت عليه في موضعه.
- ١٢- دقة الاستنباط.
- ١٣- الاهتمام بأحداث السيرة النبوية والتوسع فيها.
- ١٤- غالب الآثار والأحاديث التي يذكرها لها أصل وإن لم يكن بلفظها ولذا لا تستغرب أن تجد الحديث عنده بلفظ الثعلبي وهو في أحد الصحيحين أو باقي الكتب التسعة.

## المطلب الثاني:

## المآخذ على الكتاب:

اقتضت حكمة الله ﷻ حين خلق الخلق أن يكونوا أهل قصور ونقص، فليس أحد منهم كاملاً وليس يسلم من النقص والخطأ إلا أهل الرسالات فيما يبلغونه عن الله ﷻ وتلك سنة إلهية أجمع الناس عليها. ومؤلفنا وقع له في تفسيره ما يقع لأي مؤلف من مخالفة الأولى أحياناً، والخطأ أحياناً، وإن كان ما وقع في كتابه قليل بجانب ما فيه من الحسن والجيد، وما تذكره من مأخذ ليست بمنقصة من فضله وإليك إياها مجملة:

١- حذف الأسانيد من الأحاديث والأخبار والأقوال، بل وعدم نسبتها إلى من خرجها من الأئمة المتقدمين كابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد والثعلبي وغيرهم ممن يسند ولعل عذره في ذلك أنه يختصر كتاباً لعامة المسلمين من كتاب يسند ويروي كل ذلك بأسانيد وهو الثعلبي.

٢- الاستطراد بذكر الأقوال والاختلافات عن المفسرين السابقين من عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وإن كانت نتيجتها واحدة، وهذا المنهج سلكه بدون تعليق منه في أغلب الأحيان أو محاولة للجمع بين الأقوال وهذا منهج سلكه من قبله ابن أبي حاتم وإن كان يفارقه بأنه يسندها، وابن جرير الطبري لكنه يسندها ويجمع ويرجح، وأبو حيان لكنه لم يكن يسندها وإنما يجمع ويرجح بينها في الغالب، وأما المؤلف فقد جمع الأمرين فلا يسندها ولا يجمع بينها أو يرجح وقد سلك المسلك بعينه قبله البيهقي رحمه الله الجميع. فلعلها وجهة نظر له كان يراها.

٣- عدم عزو الأقوال أو نسبتها في بعض الأحيان وكذلك الأحاديث وإن كانت في الصحيحين أو أحدهما أو في السنن والمسانيد، بل أحياناً يسوق الأقوال والأحاديث بصيغة قيل، وروي، ولعل عذره هو وضوح مصدره فاعتمد مروياته بما فيها من صحيح وغيره.

٤- الاستطراد في مسائل الأحكام وأسباب النزول حتى تكاد تفقد الكتاب معنى التفسير فهو يوردها لأدنى ملابسة ولعل عذره هو شدة حاجة الناس إليهما إضافة إلى نبوغه فيهما فهو فقيه وله اهتمام كبير في التاريخ كما يتبين من سيرته وهذا خلاف الأولى.

٥- إهماله ذكر انقراءات إلا في مواضع يسيرة وإن كان عند إيراده لها يبين الوجه فيها أحياناً، وقد خالف أصله في ذلك إذ أن الثعلبي يوردها ويوجهها، وتبع الثعلبي على ذلك الكواشي في تفسيره. وتبعاً لذلك فقد أوجز رحمه الله في مسائل الإعراب جداً. ولعله يعتذر له بما سبق.

٦- ذكره ما قيل من قصص وأخبار بني إسرائيل والإطالة في ذلك مع عدم النظر في سندها أو متنها، فحوت تلك الأخبار العجائب والغرائب وهي وإن كانت ليست بكثيرة إلا أنها أخذت حيزاً من الكتاب، وعكرت صفوه والله المستعان.

٧- الاستطراد في ذكر الأقوال لمشاهير المفسرين ولغيرهم لمجرد أنها تشهد للآية أو المعنى الذي يتحدث عنه، وهذا وإن كان قليلاً إلا أنه يؤثر بإطالة الكتاب وهذا خلاف الأولى.

٨- التكرار فقد يكرر ذكر المسألة أو الأخبار في أكثر من موضع كما فعل في قصة أبي الدحداح، وقصة فضل الشهداء، ويثر معونة وغيرها. ولعله من باب الربط بين الآيات في الموضوع الواحد لأن الملاحظ أنه لا يكرر كل ما قاله في موضع في الموضوع الآخر. وإنما اشترك بينهما.

٩- تأويله لأفعال الله ﷻ تأويلاً باللازم لها وهذا خطأ بلا شك غفر الله لنا وله.

وختاماً فكل هذه الملاحظات معتقرة بجنب ما فيه من محاسن، وقد أبى الله سبحانه وتعالى الكمال إلا كتابه أما الخلق فيخطئون ويصيبون، ولكل مجتهد أجر وللصحيح أجران والله المستعان، وصلى الله

وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



نموذج غلاف مخطوطة تفسير الثعلبي سورة آل عمران والمحفوظة في مكتبة المسجد النبوي الشريف

صورة من مكتبة الحرم النبوي

الثاني في تفسير الثعلبي  
رحمة الله عليه

بمسورة آل عمران كما

الثعلبي

كما

عبد الله بن عباس



تفسير

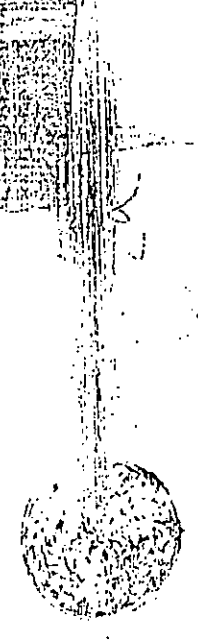




نموذج غلاف مخطوطة تفسير سورة البقرة والمحفوظة في مكتبة المسجد النبوي الشريف

جزء الأول من التفسير  
رجم البقرة  
١٥  
صفحات من تفسير سورة البقرة  
المكتبة  
١٥

المكتبة  
الاسلامية  
١٥



وكان النور ينبعث على من يحضر المغيرة الذي يقال على من يحل في قلب  
العرزك الثاني في غنا الكون في سائر حيز من حيز الفرد  
منه لسبع وخمسين وسبع مائة  
ولا تحرك ولا تنوع الا بالله  
الغيا العظيمة

مختيار من حيز الفرد وعلما

ازلا نومس ربه في كل المصنوعه فلا حوره وهو تدوير الالمعيرت وعلما  
امين في كل ان في حركات ويكون بلطون في من ستر من وهو ما  
زوت من الزمان وهو ما غاظ منه متفكرين لان كل اي  
الار من اهل الجنة واليعون واللباس لان كل الار من اهل الجنة  
يدور وهو النساء اللواتي اللباس واللباس لان كل الار من اهل الجنة  
بما صغر وصفا ووضعت با دية سمر في من وراى ما بهت ويري الالمعير  
وأنه في حيز اهل الجنة والتميز من رقة الجلد وصفا اللوز وقال  
البحرور والمراد حور واليعون جميع العشاء وهي العظيمة العظيمة  
اليعون والار والار يسور الله على الله وهم واليعون قمصان الالمعير  
وقال في الجنة وفي كل حيز الكائنات الالمعير وهو الالمعير العيون  
يدور في حيز كل في الكفة اشبه هو هذا الغيب من غاها وعندها ومن  
علمتها وضربها وقال قنادة امين من الموت والاوصاف والشيطان  
لا يدور في حيز الموت الا الموتة الاولى التي هي الموتة الاولى التي  
داقورها في الدنيا وهي وقاها عزرا الحيمي فضلا من ريك اي فعل في اللمعير  
بغير فضلا منه ذلك هو النور العظيمة كما يستراه سهلنا بالملك  
بعض الفراء كما في غير تدور لعلهم يندورون يتفكرون في  
فان يقرب فان تنظر الفتح والخص من ريك انهم يرتقبون منتظرون  
في صغرهم في حيز اوله اعلم  
مما في حيز المالك بعون الله وحوله وقوته لا الحمد لله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما  
سلوة ان يسلم الله تعالى في الرابع سورة الجاثية  
وحسن الله زعم الوكيل

٢٥٧

شبه النبي صلى الله عليه وسلم في خلقه من خلق آدم الذي نزل الله تعالى فيه  
 حشره النساء من شرا الفرائض لها في الولد والوالد والامه الماتة انزلها  
 في الزوج والزوج والاخت من الام والامه التي هم طائفة النساء الورقا  
 والاخت والاخت من الاب والام ولان الله جعلها سوراه الا انها الورقا  
 في اول الارحام بعضهم وان بعض ما جاز له مما جاز له الا ان الله جعلها سوراه  
 في اول الارحام من شرا الفرائض من الفرائض الماتة انزلها  
 النبا وسنة ولد الابه وكان في السور من الفرائض الماتة انزلها  
 الله لانه قال فان لم يكن على الفرائض من الفرائض الماتة انزلها  
 امره ان لم يكن ولد ولذا خلت في الفرائض من الفرائض الماتة انزلها  
 طائفة الفرائض الماتة انزلها في اول الارحام من شرا الفرائض الماتة انزلها  
 بتقريبه لم ان يصلوا والله جازي به

حشره النساء من شرا الفرائض لها في الولد والوالد والامه الماتة انزلها  
 الفرائض من شرا الفرائض لها في الولد والوالد والامه الماتة انزلها  
 ولان الله جعلها سوراه في اول الارحام من شرا الفرائض الماتة انزلها  
 في اول الارحام من شرا الفرائض الماتة انزلها

حشره النساء من شرا الفرائض لها في الولد والوالد والامه الماتة انزلها  
 الفرائض من شرا الفرائض لها في الولد والوالد والامه الماتة انزلها  
 ولان الله جعلها سوراه في اول الارحام من شرا الفرائض الماتة انزلها  
 في اول الارحام من شرا الفرائض الماتة انزلها

٢٥٧





القسم الثاني

الجزء الثاني

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





قوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ﴾ قال الكلبي : قالوا بعد ذلك لم نقله نحن ، وأنكروا فلم يكونوا قط أعمى قلباً ولا أشد تكديباً منهم لنبيهم عند ذلك <sup>(١)</sup> . فقال الله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ قال الكلبي بيست <sup>(٢)</sup> ، وقال أبو عبيدة جفت <sup>(٣)</sup> ، وقيل غلظت <sup>(٤)</sup> . وقيل اسودت <sup>(٥)</sup> ، قال الزجاج : تأويل القسوة : ذهاب اللين والرحمة والخشوع والخضوع <sup>(٦)</sup> . ﴿ من بعد ذلك ﴾ أي من بعد ظهور الدلالات <sup>(٧)</sup> فهي في غلظتها وشدتها ﴿ كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ بل أشد قسوة <sup>(٨)</sup> . ثم فضل الحجارة على القلب القاسي <sup>(٩)</sup> فقال : ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله من خشية الله تعالى <sup>(١٠)</sup> وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع ولا تأتي بخير <sup>(١١)</sup> ، فإن قيل أن الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى ؟ قيل

<sup>(١)</sup> وهذا القول حكاه ابن القيم عن ابن عباس قال ابن القيم ( قال عبد الصمد بن معقل عن وهب كان ابن عباس يقول : ( إن القوم بعد أن أحيا الله تعالى الميت فأخبرهم بقائله أنكروا قتله وقالوا والله ما قتلناه ) . إغاثة الليفان ٢ / ٣١٧ ؛ ورواه ابن أبي حاتم عن قتادة انظر تفسيره ١ / ٢٢٢ قال محققه وإسناده حسن . وهذا القول هو أحد القولين في المسألة انظر تفسير الماوردي ١ / ١٤٤ وزاد المسير ١ / ١٠٢ .

<sup>(٢)</sup> نسبه الثعلبي للكلبي وأبي روق ورقة : ٣٥ / أ .

<sup>(٣)</sup> مجاز القرآن ١ / ٤٥ .

<sup>(٤)</sup> هذه الثلاثة حكاهما ابن جرير الطبري ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ . ونسب الأخير لإبراهيم السري ، ابن الجوزي زاد المسير ١ / ١٠٢ .

<sup>(٥)</sup> هكذا حكاه الثعلبي أيضاً في الكشف والبيان ورقة ٣٥ / أ - نسخة المسجد النبوي .

<sup>(٦)</sup> معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٥٥ .

<sup>(٧)</sup> قال أبو حيان ' وأتى بمن في قوله ﴿ من بعد ذلك ﴾ إشعاراً بأن القسوة كان ابتداءها عقيب مشاهدة ذلك الخارق ' البحر المحيط ١ / ٢٦٢ . وقال ابن جرير الطبري [ من بعد ذلك ] من بعد أن أحيا المقتول لهم : ٢ / ٢٣٣ . وسبب القسوة هو ارتكاب المعاصي والإعراض عن آيات الله وترك العمل بها قال تعالى [ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ] المطففين الآية ١٤ .

<sup>(٨)</sup> هذا أحد الأقوال فيها وقد حكاه ابن جرير الطبري ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٧ . وأبو حيان ١ / ٢٥٢ . وابن كثير ١ / ١١٤ .

وغيرهم واختار الطبري وأبو حيان وابن كثير أنها للتوقيع أي ( بعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة ) . وقال ابن القيم ( أي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها . وهذا المعنى أحسن والطف وأدق ) التبيان في أقسام القرآن ٢٥٠ - ٢٥١ . بدائع التفسير ١ / ٣٢٠ .

<sup>(٩)</sup> رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١ / ٢٣٣ . عن أبي العالية قال ( عذر الله الحجارة ولم يعذر القاسية قلوبهم ) وروى ابن جرير الطبري عن قتادة في تفسيره ٢ / ٢٤٠ قال ( ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقي ابن آدم )

<sup>(١٠)</sup> روى ابن جرير الطبري ٢ / ٢٤٠ وابن أبي حاتم ١ / ٢٣٣ عن مجاهد قال : ( كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل ، نزل بذلك القرآن ) .

<sup>(١١)</sup> روى ابن جرير الطبري ٢ / ٢٤٠ وابن أبي حاتم ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ . وابن هشام / عن ابن عباس : ( وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق ) . انظر سيرة ابن هشام ج ٢ / ٥٣٦

الله يفهمها ويلهمها فتخشى . ومذهب أهل السنة<sup>(١)</sup> أن لله تعالى علماً في الجمادات وسائر الحيوانات غير العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية ، قال الله تعالى ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾<sup>(٢)</sup> وروي أن النبي ﷺ كان على ثبير<sup>(٣)</sup> والكفار يطلبونه ، فقال الجبل (انزل عني فإني أخاف أن تؤخذ فيعاقبني الله بذلك فقال : له جبل حراء<sup>(٤)</sup> إلي يا رسول الله<sup>(٥)</sup> ) . وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ ( إني لأعرف حجر بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن<sup>(٦)</sup> ) . وعن علي بن أبي طالب قال ( كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا نواحيها خارجاً من مكة بين الجبال والشجر ، فلم يمر بشجرة ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله<sup>(٧)</sup> ) وعن جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري<sup>(٨)</sup> المسجد ، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنّت كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت<sup>(٩)</sup> . ﴿ وما الله بغافل ﴾<sup>(١٠)</sup> عما تعملون ﴿ وعيد وتهديد ﴾<sup>(١١)</sup> .

(١) وهو الذي حكاه ابن جرير الطبري وذهب إليه وقال ( لذلك لم نستجز صرف تأويل الآية إلى معنى منها ) يعني المعاني الأخرى وانظر تفسير الطبري ٢/٢٤١-٢٤٣ وأبي حيان ١/٢٦٦ . وفتح الباري ٢/١٠٦ .

(٢) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٣) ثبير : جبل من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة ٠ وانظر معجم البلدان ٢/٧٣ .

(٤) حراء : جبل بمكة كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل نزول الوحي . وفيه أتاه جبريل عليه السلام معجم البلدان ٢/٢٣٣ .  
(٥) الحديث : لم أجد .

(٦) الحديث : رواه مسلم كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة حديث ٢٢٧٧ . وعند الترمذي برقم ٣٦٢٤ كتاب المناقب باب ٥ بلفظ ( إن بمكة حجراً كان يسلم على ليالي بعثت ، إني لأعرفه الآن ) . وقد صححه الألباني . انظر صحيح الترمذي ٣ / ١٩٢ .

(٧) الحديث : أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب في آيات اثبات نبوة النبي وما قد خصه الله به حديث ٣٦٢٦ والدارمي في المقدمة حديث ٢١ .

(٨) السارية : قال ابن الأثير هي الإسطوانة . انظر : النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٦٥ .

(٩) القصة في صحيح البخاري الفتح ٦ / ٦٩٦ . كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام الأحاديث (٣٥٨٣-٣٥٨٤) والحديث رواه الترمذي كتاب المناقب باب ٦ رقم ٣٦٢٧ عن أنس وقال حديث حسن صحيح . رواه النسائي كتاب الجمعة باب مقام الإمام برقم ١٣٩٦ ورواه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة برقم ١٤١٧ قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/١٣١ : ( وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة ، تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، وفرسان هذا الميدان ) وانظر الروايات في جامع الأصول ١١ / ٣٣٢ - ٣٣٤ وجمع الفوائد ٣ / ١٦٥ .

(١٠) قال ابن جرير الطبري : أصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فأخبرهم تعالى ذكره أنه غير غافل عن أفعالهم الخبيثة ولا ساء عنها بل هو لها محص ولها حافظ . تفسير ابن جرير الطبري ٢/٢٤٤ .

(١١) وهو كقوله تعالى : ( ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) الزلزلة الآية ( ٨ ) انظر القرطبي ١ / ٤٦٦ .

قوله عز وجل ﴿ أفنطمعون ﴾ يعني أفترجون - يعني - محمداً ﷺ وأصحابه . ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي أن ا/ب  
يصدقكم اليهود <sup>(١)</sup> . ﴿ وقد كان فريق منهم يستمعون كلام الله ﴾ يعني التوراة <sup>(٢)</sup> . ﴿ ثم يحرفونه ﴾  
يعيدونه <sup>(٣)</sup> . ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ علموه وفهموه <sup>(٤)</sup> كما غيروا آية الرجم <sup>(٥)</sup> . وصفة محمد ﷺ <sup>(٦)</sup> . وهم  
يعلمون ﴿ أنهم كاذبون وقال ابن عباس <sup>(٧)</sup> ومقاتل <sup>(٨)</sup> هذه الآية في السبعين الذين اختارهم موسى عليه  
السلام وذهبوا معه إلى الميقات وسمعوا كلام الله عز وجل <sup>(٩)</sup> وهو يأمره وينهاه فأما الصادقون فأدوا  
كما سمعوا ، وقالت طائفة منهم سمعنا الله عز وجل يقول في آخر كلامه : إن استطعتم أن تفعلوا هذه  
الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا فلا بأس <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> .

<sup>(١)</sup> وهذا ما رواه الإمام ابن جرير الطبري بسنده عن الربيع . وانظر تفسير الطبري ٢٤٤/٢ ، وابن أبي حاتم  
٢٣٤/١ قال محققه وفي إسناده اضطراب .

<sup>(٢)</sup> وهذا أحد القولين فيها وهو الذي اختاره ابن كثير واستدل له بقوله تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك  
فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ التوبة الآية ( ٦ ) ، ومال إليه ابن الجوزي ، وانظر تفسير ابن كثير ١ / ١١٥ وزاد  
المسير ١ / ١٠٣ . وقد اختار الطبري وابن أبي حاتم أنهم الذين سمعوا كلام الله مباشرة كما سمع موسى عليه  
السلام . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٤٧/٢ . وابن أبي حاتم ٢٣٥/١ . وسيأتي في كلام المؤلف .  
<sup>(٣)</sup> والتحريف أعم من التغيير إذ يشمله ويشمل التبديل اللفظي والمعنوي وتأويله وأصله كما قال ابن جرير الطبري  
٢٤٨-٢٤٩ ( انحراف الشيء عن وجهته وهو ميله عنها إلى غيرها ) . وانظر لسان العرب ٩ / ٤٣ .

<sup>(٤)</sup> قال في اللسان : ( عقل الشيء يعقله عقلاً : فهمه ) اللسان ١١ / ٤٥٩ .  
<sup>(٥)</sup> أي حكم الزاني المحصن فبدلوه لأنه كثر في أشرافهم وانظر القصة وتفصيلها في صحيح البخاري كتاب  
المناقب باب قول الله ( يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .. ) حديث ٣٦٣٥ وكتاب تفسير القرآن باب ( قل فاتوا بالتوراة  
فانقلوها ) حديث باب ٤٥٥٦ وصحيح مسلم كتاب الحدود باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى حديث ١٦٩٩ .

<sup>(٦)</sup> كما في قوله تعالى ( فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ) وسيأتي تفسيرها .  
<sup>(٧)</sup> كما رواه ابن إسحاق عنه . وانظر تفسير ابن كثير ١ / ١١٥ ؛ ورواه ابن أبي حاتم بسند ابن إسحاق ٢٣٥/١ .  
<sup>(٨)</sup> كما رواه ابن أبي حاتم عنه في التفسير ١ / ٢٣٦ ورواه أيضاً عن الربيع بن أنس الطبري وانظر تفسير ابن  
جرير الطبري ٢ / ٢٤٦ . وابن أبي حاتم ١ / ٢٣٥ ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٢٤٦ وابن أبي  
حاتم ١ / ٢٣٥ . عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم . وهذا القول هو الذي رجحه ابن جرير الطبري ٢ / ٢٤٧  
وابن أبي حاتم .

<sup>(٩)</sup> كما في قوله تعالى : ( واختر موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من  
قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ) الأعراف ١٥٥  
<sup>(١٠)</sup> فحرفوا ما سمعوه مباشرة ، فهم لما يسمعون من نبيهم عليه السلام أشد ، وهم بالنسبة لمحمد ﷺ أشد تكديماً  
وعتواً . . قال ابن جرير الطبري ( وذلك إخبار من الله جل ثناؤه عن إقدامهم على البيت ومناصبتهم العداوة له  
ولرسوله موسى ﷺ ، وأن بقاياهم - من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله ﷺ بغياً وحسداً - على مثل الذي كان عليه  
أوائلهم من ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام ) . تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٤٩ .

<sup>(١١)</sup> لم ينص ابن جرير الطبري ولا ابن أبي حاتم في رواياتهم على هذه المقولة وإنما فيها بيان أنهم قالوا خلاف ما  
أمرهم الله عز وجل وما سمعوا منه .

قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا لَقُوا ﴾ يعني منافقي اليهود <sup>(١)</sup> ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أبا بكر وأصحابه من المؤمنين ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ كإيمانكم وشهدنا أن محمداً ﷺ صادق ، نجده في كتابنا بنعته وصفته <sup>(٢)</sup> . ﴿ وَإِذَا خَلَا ﴾ أي رجع <sup>(٣)</sup> ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ كعب بن الأشرف وكعب بن أسد ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود ، لاموهم على ذلك ﴿ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي بما قضى الله عليكم في كتابكم أن محمداً ﷺ حق ، وقوله صدق <sup>(٥)</sup> ، وقال الأخفش : بما من الله عليكم به وأعطاكم <sup>(٦)</sup> . ﴿ لِيُحَاجُّوكُمْ ﴾ ليخاصموكم ويحتجوا بقولكم عليكم ﴿ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ وقال بعضهم : هو أن الرجل من المسلمين كان يلقي قريبه وحليفه وصديقه من اليهود فيسأله عن أمر محمد ﷺ فيقول : إنه حق هو نبي ، فيرجعون إلى رؤسائهم فيلومونهم على ذلك <sup>(٧)</sup> . وقال السدي : كان ناس من اليهود آمنوا ثم نأفقوا ، وكانوا يحدثون المؤمنين بما عذبوا به ، فقال لهم رؤسائهم : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي أنزل عليكم من العذاب ليعيروكم به ، وليقولوا : نحن أكرم على الله منكم <sup>(٨)</sup> . وقال مجاهد : هذا قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين سبهم النبي ﷺ فقال : يا إخوان القردة والخنازير وعبد الطاغوت . قالوا : من أخبر محمداً هذا ! ما خرج إلا منكم <sup>(٩)</sup> . ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أي أفليس لكم عقول فتعلمون ما عليكم في ذلك <sup>(١٠)</sup> ، فقال الله تعالى ﴿ أُولَآءِ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ما يخفون وما يبدون ؛

(١) رواه الطبري عن السدي ، انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٥٠ . وابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره ٢٣٧/١ . وعن ابن عباس عند الطبري ٢ / ٢٥٠ .

(٢) وهذا هو الذي أفادته الآثار التي رواها الطبري وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٣) خلا المكان : إذا لم يكن فيه أحد اللسان ١٤ / ٢٣٧ . قال ابن جرير الطبري ( فصاروا في خلاء من غيرهم ، وذلك هو الموضوع الذي ليس فيه غيرهم ) تفسير الطبري ٢ / ٢٥٠ . قال في اللسان ( خلوت به ومعه ، وإليه وأخليت به : إذا انفردت به ) اللسان ١٤ / ٢٣٩ .

(٤) الفتح : أصله النصره والقضاء والحكم ومنه ( ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ) الأعراف ٨٩ . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٥٤ ولسان العرب ٢ / ٥٣٨ .

(٥) وروى الطبري وغيره من الآثار ما يدل على ذلك وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ وابن كثير تفسيره ١ / ١١٦ وابن أبي حاتم ١ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٦) لم أجده عن الأخفش ولكن هذا القول هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٤٥ .

(٧) وهذا حكاة ابن الجوزي في زاد المسير عن مقاتل وانظر ج ١ / ١٠٤ .

(٨) هذا الأثر رواه عنه ابن جرير الطبري ٢ / ٢٥٣ . برقم ١٣٤٨ وابن أبي حاتم ١ / ٢٣٩ برقم ٧٨٨ .

(٩) هذا الأثر رواه ابن جرير الطبري عن مجاهد برقم ١٣٤٧ ج ٢ / ٢٥٢ . ورواه عنه ابن أبي حاتم ١ / ٢٣٨ برقم ٢٨٧ وقال صحيح الإسناد وهو في تفسير مجاهد ص ٨٠ . وهذه الأوجه من التفسير لا تعارض بينها وكل ذلك حاصل منهم وموجود فيهم بلا شك وهي أمور متلازمة ولم يفصلها الله سبحانه هنا لتعم ذلك كله مما ذكر هنا أو لم يذكره المفسرون مما هو مماثل أو مقارب ذلك والله أعلم .

(١٠) وهذا هو ظاهر الخطاب وأن المعنى به اليهود وهذا ما ذكره عامة المفسرين وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٥٥ والبحر المحيط ١ / ٢٧٤ . والقول الثاني : أنه خطاب من الله للمؤمنين لبيان صفات اليهود الذميمة . .

يعني اليهود ﴿ ومنهم ﴾ أي ومن اليهود<sup>(١)</sup> ﴿ أميون ﴾ قال ابن عباس وقتادة : يعني غير عازفين بمعاني الكتاب ، يعلمونها حفظاً وقراءة بلا فهم ، ولا يدرون ما فيه . وقال الكلبي : لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته<sup>(٢)</sup> ، ودليل هذا التأويل قول النبي ﷺ : ( إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا )<sup>(٣)</sup> وقال أهل المعاني : الأمي منسوب إلى الأمة وما عليه العامة ، فمعنى الأمي : العامي الذي لا تمييز له<sup>(٤)</sup> . ﴿ إلا أماتي ﴾ قال الكلبي : لا يعلمون إلا ما يحدثهم به علماءهم<sup>(٥)</sup> . وقال أبو عبيدة : تلاوته وقراءته عن ظهر القلب<sup>(٦)</sup> . وقال مجاهد : كذباً وباطلاً<sup>(٧)</sup> . وقال الفراء : الأماني : الأحاديث المفتعلة<sup>(٨)</sup> ، وأراد بالأماني : الأشياء التي كتبها علماءهم من عند أنفسهم ثم أضافوها إلى الله عز وجل من تغيير صفة محمد ﷺ . وقال الحسن وأبو العالية : يعني يتمنون على الله الباطل والكذب مثل قولهم : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾<sup>(٩)</sup> وقولهم ﴿ لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾<sup>(١٠)</sup> وقولهم ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾<sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup> .

﴿ وإن هم إلا يظنون ﴾ أي ما هم إلا يظنون ظناً وتوهماً لا حقيقة ويقيناً<sup>(١٣)</sup> . وقال مجاهد : يكذبون<sup>(١٤)</sup> .

وانظر الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٤ والبحر المحيط ١ / ٢٧٤ .

- (١) وهذا المروي عن السلف كأبي العالية والربيع ومجاهد وانظر تفسير الطبري ٢/٢٥٧ وابن أبي حاتم ١/٢٤٠ وذكره ابن جرير الطبري بسنده عن قتادة عن ابن عباس وانظر تفسيره ٢/٢٦٠ وابن أبي حاتم عن قتادة ١/٢٤١ .
- (٢) وهذا القول هو قول إبراهيم النخعي وابن زيد وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١/٢٤١ وابن جرير الطبري ٢/٢٥٨-٢٥٩ . قال "وهو أولى الأقوال في تأويل الآية فهو مقتضى كلام العرب والحديث يؤيده" .
- (٣) الحديث أخرجه البخاري كتاب الصوم باب قول النبي ﷺ ' لا نكتب ولا نحسب ' الأحاديث (١٩٠٠، ١٩٠٦-١٩٠٨) وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الصيام حديث (١٠٨٠) باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال .
- (٤) قال الطبري "وأرى أنه قيل للأمي ' أمي ' نسبة له بأنه لا يكتب إلى أمه لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء . . . " تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٥٩ . وقال أبو عبيدة الأمي الذي لا يكتب وانظر مجاز القرآن ١ / ٩٠ و ٢ / ٢٥٨ . وتعبيرهم في نظري أدق من تعبير المؤلف .
- (٥) وهذا هو ما يدل عليه الأثر الذي رواه الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله ( إلا أماني ) يقول : ( إلا قولاً يقولونه بأفواههم كذباً ) . انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٦١-٢٦٢ . ورجحه ، ثم قال والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله . . .
- (٦) لم أجده في مجاز القرآن له ولا نسبة أحد غير البغوي وكلاهما عن الثعلبي .
- (٧) أخرج هذا عنه بسنده ابن أبي حاتم ١ / ٢٤٢ . وابن جرير الطبري ٢ / ٢٦٢ .
- (٨) انظر معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٩ - ٥٠ .
- (٩) سورة البقرة آية : ٨٠ .
- (١٠) سورة البقرة آية : ١١١ .
- (١١) سورة المائدة آية ١٨ .
- (١٢) وهذا أخرجه الطبري عن أبي العالية ومجاهد وقتادة وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٦١ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن وأبي العالية والربيع وقتادة وانظر تفسيره ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ .
- (١٣) وهذا القول هو مضمون الروايات السابقة عن ( الأماني ) .
- (١٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١ / ٢٤٢ . ابن جرير الطبري ٢ / ٢٦٥-٢٦٦ . قال 'والظن في هذا الموضع الشك' .

قوله عز وجل : ﴿ فويل ﴾ روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ : قال ( الويل واد في جنهم يهوى فيه الكافر / أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره ) (١) وقال سعيد بن المسيب : واد في جنهم لو سيرت فيه جبال ٢/ب الدنيا لانماعت من شدة حره (٢) . وقال ابن زيد : جبل من قيح ودم (٣) . وقال ابن عباس : شدة العذاب (٤) . وقال ابن كيسان : كلمة يقولها كل مكروب (٥) ، وأصلها العذاب والهلاك (٦) . وقيل : هو دعاء الكفار على أنفسهم بالويل والثبور .

﴿ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم رسول الله ﷺ المدينة فأحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ في التوراة وكان صفته فيها : حسن الوجه ، حسن الشعر ، أكحل العينين ، ربعة فغيروها وكتبوا مكانها ( طوال أزرق ، سبط الشعر ) فإذا سألتهم سفلتهم عن محمد ﷺ قرأوا ما كتبوا عليهم فيجدونه مخالفاً لصفته فيكذبونه (٧) . قال الله عز وجل ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ من المأكل (٨) .

(١) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري ٢ / ٢٦٩ . وقال محققه أحمد شاكر إسناده صحيح . ورواه ابن أبي حاتم في التفسير ١/٢٤٣ . وقد ضعف محققه د/ أحمد الزهراني سند الحديث . وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٨٨٧ برقم ٦١٤٨ فليتأمل . ورواه الترمذي في السنن كتاب التفسير باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام رقم ٣١٦٤ وأخرجه أحمد في المسند باقي المسند المكثرين ١١٣١٥ والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٥١ و ٥٨٣/٢ . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . قال ابن حجر في الفتح ١ / ٣٢٠ . واختلف في معناه على أقوال أظهرها ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد مرفوعاً ويل واد في جهنم .

(٢) الأثر أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٤٤ ولفظه (لماعت من حره) قال محققه ورجال إسناده ثقات . وأخرجه ابن جرير الطبري ٢/٢٦٨ بسنده عن أبي عياض - عمرو بن الأسود العنسي التابعي - ورجال سنده ثقات ولفظه ( واد من صديد في جهنم ) وأخرجه بلفظ المصنف عن عطاء ٢ / ٢٧١ .

(٣) لم أجد بهذا اللفظ ولكنه ورد مرفوعاً ( الويل جبل في النار ) عند ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٢٦٨ وفي سنده إشكال ولكنه ورد عن أبي عياض قال صيريج في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم ، وفي رواية أخرى عن أبي عياض قال واد من صديد في جهنم وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٤) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٦٧ .

(٥) لم أجد عن ابن كيسان ولكن ذكره ابن الأثير في النهاية ٥ / ٢٣٦ . ( الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ) وقال ابن حجر في الفتح ٣ / ٦٢٩ ( ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة ) وقال الهروي : ( ويل يقال لمن وقع في هلكة يستحقها ، وويل لمن وقع في هلكة لا يستحقها ) أ . هـ

(٦) وهذا هو أصلها في اللغة كما حكاها ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٠٦ قال ابن جرير الطبري ( فمعنى الآية على ما روي عن ذكرته قوله في تأويل ( ويل ) فالعذاب الذي هو شرب صديد أهل جهنم في أسفل الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم . . . ) تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٦٩ .

(٧) وقد ورد عن ابن أبي حاتم قريباً منه عن ابن عباس مرفوعاً وانظر تفسيره ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٨) وروي عن أبي العالية قال ( يعني من الخطيئة ) وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١ / ٢٤٧ . و تفسير ابن جرير الطبري ٢/٢٧٣ . وهذا التفسير أعم . وروى عن ابن عباس يقول ( مما يأكلون به من السفلة وغيرهم ) .

وقيل: نزلت في الكاتب الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ فيغير ما يملئ عليه<sup>(١)</sup>. وهو ما روي عن أنس: (أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان النبي ﷺ يملئ غفوراً رحيماً فيكتب: عليمًا حكيمًا، فيقول له النبي ﷺ اكتب كيف شئت، قال: فارتد ذلك الرجل عن الإسلام ولحق بالمشركين فقال أنا أعلمكم بمحمد إن كنت أكتب ما شئت أنا، فمات ذلك الرجل فقال النبي ﷺ (إن الأرض لا تقبله) فأخبرني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبذاً، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا قالوا دفناه مراراً فلم تقبله الأرض<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ وقالوا ﴾ يعني اليهود ﴿ لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ أي قدرًا مقدراً ثم يزول عنا العذاب وينقطع، واختلفوا في هذه الأيام التي عنوها: فقال ابن عباس ومجاهد: قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تقول (مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نغذب لكل ألف سنة يوماً واحداً ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام) <sup>(٣)</sup> فأنزل الله هذه الآية. وقال قتادة: يعنون الأربعين يوماً التي عبد آباؤهم العجل وهي مدة غيبة موسى / عليه السلام عنهم <sup>(٤)</sup>. فقال الله عز وجل تكذيباً لهم ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أتخذتم عند الله عهداً ﴾ أي موثقاً ألا يعذبكم إلا هذه المدة <sup>(٥)</sup> ﴿ فلن يخلف الله عهدك ﴾ أي وعده .  
وقال ابن مسعود: بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى ﴿ إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ <sup>(٦)</sup> قال لا إله إلا الله مخلصاً <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> ﴿ أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ <sup>(٩)</sup> ثم قال ﴿ بلى ﴾ وهي حرف استدراك ومعناها

(١) هذا وإن كان صحيحاً إلا أن السياق لا يدل عليه ولكنه عام يدخل تحته كل من كان على مقصدهم وطريقتهم والعياذ بالله ولهذا قال الله عز وجل ( قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) سورة الأعراف الآية ( ٣٣ )  
(٢) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام حديث ( ٣٦١٧ ) عن أنس .  
ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث ( ٢٧٨١ )

وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم ١١٨٠٥ قال في الفتح الرباني ١٨ / ٣١ . وسنده صحيح ورجاله ثقات .  
(٣) وذلك رواه بأسانيده ابن جرير الطبري عن ابن عباس ومجاهد وانظر ٢٧٧/٢-٢٧٨ وابن أبي حاتم ٢٤٧/١ .

(٤) وذلك مروى عن ابن عباس وقتادة والسدي وأبي العالية وعكرمة والضحاك وروى مراسلاً عن النبي ﷺ وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٧ وابن أبي حاتم ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ . واختلف القول فيها محتمل لأنه لم يأت نص صريح ولا مانع من قولهم لذلك كله .

(٥) وهذا هو المروي عن مجاهد وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٢٥٠ وتفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٧٩ .  
(٦) سورة مريم ٨٧ .

(٧) وهذا مروى عن ابن عباس وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٧٩ وج١٦ / ١٢٨ ( حلي ) والمروي عن ابن مسعود كما ذكر ابن كثير عن ابن أبي حاتم فيو دعاء ' اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا . . . . . ' تفسير ابن كثير ٢ / ١٣٨ . عند آية سورة مريم .

(٨) القول الثالث في معنى الآية ما رواه ابن أبي حاتم ١ / ٢٥٠ عن الحسن قال : ( أي هل عندكم من الله عيد أن ليس معذبكم أم هل أرضيتم الله بأعمالكم فعملتم بما افترض عليكم وعهد إليكم فلن يخلف الله عهدك ) . ولا تعارض بينها بل هي مستلزمة لبعض وأنواع للعهد المطلوب إثباته والله المستعان .

(٩) قال الإمام ابن كثير ' لكن هذا - أي اتخاذ العهد - ما جرى ولا كان ولهذا أتى بأم التي بمعنى بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والإفراء عليه . ١١٨/١ وقريباً منه ما رواه ابن أبي حاتم ١ / ٢٥٠ عن قتادة .

نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل. (١) ﴿من كسب سيئة﴾ يعني الشرك (٢) ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ والإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع نواحيه (٣). قال ابن عباس وعطاء وأبو العالية: هو الشرك يموت عليه (٤). وقيل: هي الذنوب العظام الموجبة لأهلها النار وهو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب (٥). وقيل هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب (٦). وسأل رجل الحسن البصري عن هذه الآية فقال للسائل: يا سبحان الله ألا أزال ذا حية ولا ندري ما الخطيئة المحيطة (٧). وعن ابن عباس: أحاطت بما له من حسنة فأحبطتها (٨). ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

قوله عز وجل ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة (٩). قال ابن عباس الميثاق العهد الشديد (١٠) ﴿لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً﴾ أي ووصيئهم بالوالدين إحساناً؛ برأ بهما وعطفاً عليهما (١١) وذي القربى﴾ أي وبذي القرابة (١٢) ﴿واليتامى﴾ جمع يتيم وهو: الطفل الذي لا أب له (١٣).

(١) قال الإمام ابن جرير الطبري: (وأما بلى فإنها إقرار في كل كلام في أوله جدد، كما نعم ' إقرار في الاستفهام الذي لا جدد فيه... ' تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١ وانظر البحر المحيط ١ / ٢٧٩ .

(٢) وانظر الآثار عن السلف في تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٨١ - ٢٨٢ وابن أبي حاتم ١ / ٢٥١ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٨٤ ولسان العرب ١٠ / ٣٨ .

(٤) وقد أخرج ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعطاء وأبي وائل وغيرهم ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٦ . وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهم ١ / ٢٥٢ .

(٥) وهو مروى عن مجاهد وقتادة والحسن وأبي رزين والربيع بن خثيم والأعمش وغيرهم وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٨٥ وتفسير ابن أبي حاتم ١ / ٢٥٣ .

(٦) وهذا صحيح ودليله قوله تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ أي غطى المطففين الآية ١٤ .

(٧) لم أجد مقولة الحسن البصري، والله أعلم .

(٨) وهذا الأثر في تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٨٤ . دون قوله ( فأحبطتها ) وكذلك عند ابن أبي حاتم ١ / ٢٥٢

ولفظه (أي من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله من حسنة) فإن كان

المقصود بالخطيئة الكفر كما فسره بذلك بعض السلف فهي محيطة كما قال تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل

فجعلناه هباء منثوراً) انفرقان - ٢٣- ولعل هذا هو أولى الأقوال لقوله تعالى هنا (فأولئك أصحاب النار هم فيها

خالدون) وقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء - الآية ٤٨

(٩) وكذا قال الماوردي في النكت والعيون ١ / ١٥٤ وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٠٨ .

(١٠) وانظر لسان العرب ١٠ / ٣٧١ وابن جرير الطبري ١ / ٤١٤ و ٢ / ١٥٦ و ٢٨٨ . ونسبه لابن عباس الثعلبي ٣٥ / أ.

(١١) قال ابن جرير الطبري ٢ / ٢٩٢ (نظير ما فرض الله على أمتنا لهما من فعل المعروف لهما...).

(١٢) أي أن تصلوا رحمته وتعرفوا حقه وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٢٩٢ وزاد المسير ١ / ١٠٩ .

(١٣) وانظر زاد المسير ١ / ١٠٩ واللسان ١٣ / ٦٥٤ وابن كثير ١ / ١٢٠ وهو من اليتيم وهو الإنفراد . ويدل له الحديث

الصحيح ' لا يتم بعد حلم ' انظر الإرواء (١٢٤٤) ٥ / ٧٩ ومصنف عبد الرزاق ٦ / ٤١٦ وسنن أبي داود كتاب

الوصايا باب ما جاء متى ينقطع اليتيم حديث (٢٨٧٣) وابن ماجه كتاب الوصايا باب قوله (ومن كان فقيراً قليلاً

بالمعروف) حديث (٢٧١٨). وأما قوله "لا أب له" فيعني من مات أبوه فأصبح ليس له أب يرعى شؤونه.



﴿والمساكين﴾ يعني الفقراء<sup>(١)</sup> ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ يعني وقولوا للناس صدقاً وحقاً في شأن محمد ﷺ. (٢)، فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تغيروا نعتة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم﴾ أي أعرضتكم عن العمل والميثاق<sup>(٣)</sup> ﴿إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ قوله عز وجل ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم﴾ أي لا تريقون<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس وقتادة : معناه لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق<sup>(٥)</sup> ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ أي لا يخرج بعضكم بعضاً من داره<sup>(٦)</sup> ﴿ثم أقررتم﴾ بهذا العهد أنه حق ﴿وانتم تشهدون﴾ اليوم على ذلك يا معشر اليهود<sup>(٧)</sup> ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾ يعني يا هؤلاء / ﴿تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون ٣/ب عليهم﴾ يعني تتعاونون ، والظهير : المعين ، سمي بذلك لاستناد ظهره إلى ظهر صاحبه<sup>(٨)</sup> .

وقوله ﴿بالإثم والعدوان﴾ أي بالمعصية والظلم<sup>(٩)</sup> ﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾ يعني تفدوهم بالإمال . ومعنى الآية : قال السدي : إن الله عز وجل أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً ، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم وأياما عبد أو أمة وجدتموه في بني إسرائيل أسيراً فاشتروه بما قام من ثمنه فأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الأوس ، والنضير حلفاء الخزرج ، فكاتوا يقتلون في حرب سُمير<sup>(١٠)</sup> ، فيقاتل بنو قريظة مع حلفائهم النضير وحلفائهم . وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ، فإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه ! ، فتعيرهم الغرب بذلك وتقول : كيف تقاتلونهم وتفدونهم ؟ فيقولون : إنا أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ، قالوا فلم تقاتلونهم ؟ قالوا : إنا نستحي

(١) المسكين : الخاشع المتذل من الفاقة والحاجة . والمسكنة ذل الحاجة والفاقة . ابن جرير الطبري ٢/٢٩٣ ومعنى الآية ( أن تؤتوهم حقوقهم التي ألزمها الله أموالكم ) وانظر اللسان ١٣/٢١٤ وزاد المسير ١/١٠٩ وابن كثير ١/١٢٠ .  
(٢) وهذا الذي ذكره هو ما رواه الطبري عن ابن جريج وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢/٢٩٦ ورواه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان وانظر تفسيره ١/٢٥٨ . ولعل الأصح من الأقوال في ذلك أن الحُسن : اسم لكل معاني الحُسن وهو : ضد القبيح ونقيضه . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢/٢٩٥ واللسان ١٣/١١٤ وهو عام يدخل تحته الصدق في القول والأمر بالمعروف والشهادة بالحق .

(٣) وهو المروي عن ابن عباس وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١/٢٦٠ وتفسير ابن جرير الطبري ٢/٢٩٨ .  
(٤) السفك : الصب والإراقة والإجراء لكل مائع . وانظر اللسان ١٠/٤٣٩ وتفسير ابن جرير الطبري ٢/٣٠٠ .  
(٥) وهو المروي عن قتادة وأبي العالية والسدي وغيرهم عند ابن جرير الطبري ٢/٣٠١-٣٠٠ وابن أبي حاتم ١/٢٦٠ .  
(٦) وهذا هو المروي عن أبي العالية وغيره وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١/٢٦١ وتفسير ابن جرير الطبري ٢/٣٠١ .  
(٧) أي أن الخطاب لمن كان في زمن النبي ﷺ من اليهود فهم يقرون بإقرار سلفهم وأوائلهم وهو مروي عن ابن عباس . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢/٣٠١-٣٠٢ . والقول الآخر أنه خير من الله جل ثناؤه عن أوائلهم .  
(٨) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢/٣٠٤ واللسان ٤/٥٢٥ .

(٩) العدوان : كل ما جاوز حده ظلماً وبغياً وأصله من التعدي . انظر ابن جرير الطبري ٢/٣٠٧ واللسان ١٥/٤٢ .  
(١٠) حرب سُمير : كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج . وسُمير اسم رجل من بني عمرو بن عوف وانظر خبرها في الأغاني ٣/١٨ - ٢٦ . وسيذكر بعضها عند تفسير قوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء)

أَنْ يُسْتَكْلَ حِلْفَاؤُنَا !! فَذَلِكَ حِينَ عَيَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١). وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ. نَظْمُهَا (٢): ﴿ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ﴿ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ ﴾ ﴿ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أَسْرَى تَفْدُوهُمْ ﴾ فَكَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ عَهُودٍ : تَرَكَ الْقَتْلَ ، وَتَرَكَ الْإِخْرَاجَ ، وَتَرَكَ الْمِظَاهِرَةَ عَلَيْهِمْ مَعَ أَعْدَائِهِمْ ، وَفَدَاءَ أَسِيرِهِمْ . فَأَعْرَضُوا عَنْ كُلِّ مَا أُمِرُوا بِهِ إِلَّا الْفِدَاءَ (٣).

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ فَبَيَمَاتِهِمُ الْفِدَاءَ ، وَكَفَرَهُمُ الْقَتْلَ وَالْإِخْرَاجَ ، يَقُولُ : إِنْ وَجَدْتَهُ فِي يَدِ غَيْرِكَ فَدَيْتَهُ وَأَنْتَ تَقْتُلُهُ بِيَدِكَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ﴿ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ عَذَابٌ وَهُوَ (٤) ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فَكَانَ خِزْيٌ قَرِيبَةٌ : الْقَتْلُ وَالسَّبْيُ ، وَخِزْيُ بَنِي النَّضِيرِ : الْجَلَاءُ وَالنَّفْيُ عَنْ مَنَازِلِهِمْ وَدِيَارِهِمْ (٥) إِلَى أُنْرَعَاتٍ (٦) أَوْ أَرِيحَا (٧) مِنَ الشَّامِ (٨) ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرُدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ ﴿ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

(١) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره مع اختلاف بعض الألفاظ ٢ / ٣٠٦ . وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٢/١ باختصار أوله .

(٢) أي نظم معناها .

(٣) كما سبق في خبر السدي وفي خبر عبد الله بن سلام أيضاً وابن عباس ومجاهد وغيرهم وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣٠٩ - ٣١٠ وابن أبي حاتم ١ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

(٤) الخزي الفضيحة والذل والقهر والصغار واليوان . وانظر اللسان ١٤ / ٢٢٦-٢٢٧ . وابن جرير الطبري ١ / ٣١٤ .

(٥) وقيل الخزي أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغاراً . تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣١٤ وذلك صحيح فهو جزء من خزيهم في الدنيا . والله المستعان .

(٦) أنرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان (معجم البلدان ١ / ١٣٠) .

(٧) أريحا : بلد بالشام من أرض الأردن . (معجم البلدان ١ / ١٦٥) .

(٨) وكانت قصة بني قريظة - وقريظة اسم رجل من أولاد هارون عليه السلام نزل أولاده حصناً بقرب المدينة - أن النبي ﷺ عاهدهم حين قدم المدينة ولكنهم نقضوا العهد سنة خمس من الهجرة بتحريض من حيي بن أخطب النضري أثناء غزوة الخندق فأمر الله رسوله ﷺ بالتوجه إليهم أسرع وقت فحاصروهم المسلمون حتى اشتد عليهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ ف قضى فيهم - وكان حليفاً لهم - أن تقتل مقاتلتهم وتسبى النساء والذرية وتقسّم الأموال . فأقره رسول الله ﷺ . وانظر السيرة النبوية الصحيحة ١ / ٢٩٩ - ٣١٧ .

- وكانت قصة بني النضير : أنهم نقضوا عهد النبي ﷺ بمحاولتهم قتله بعد غزوة بدر الكبرى إذ طلبوه في ثلاثين رجلاً من أصحابه ليستمعوا منه فلم النبي ﷺ بمكرهم فرجع ولم يقابلهم، أما المحاولة الثانية فعندما ذهب إليهم النبي ﷺ ليستعين بهم على دفع دية رجلين معاهدين قتلها خطأ عمرو بن أمية الضمري بعد حادثة بئر معونة ، فجلس ﷺ إلى جدار فهموا بإلقاء حجر عليه وقتله فأخبره الوحي فرجع مسرعاً إلى المدينة ثم أمر بحصارهم فنزلوا على الصلح على أن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح وفيهم سورة الحشر . السيرة النبوية الصحيحة ١ / ٣٠٦-٣١١ .

قوله عز وجل ﴿ أولئك الذين اشتروا ﴾ أي استبدلوا <sup>(١)</sup> ﴿ الحيوۃ الدنيا بالآخرة فلا يخفف ﴾ . فلا يهون ويرفقه ﴿ عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ . يمتنعون من عذاب الله ﴿ ولقد آتينا ﴾ أي أعطينا <sup>(٢)</sup> ﴿ موسى الكتاب ﴾ أي التوراة جملة واحدة ﴿ وقفينا ﴾ أي وأتبعنا <sup>(٣)</sup> ﴿ من بعده / بالرسول ﴾ رسولاً بعد رسول . ٤/أ ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات ﴾ أي العلامات الواضحات والدلالات اللامحات <sup>(٤)</sup> ، وهي التي ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران <sup>(٥)</sup> والمائدة <sup>(٦)</sup> . ﴿ وأيدناه ﴾ أي قويناه وأعناه <sup>(٧)</sup> ﴿ بروح القدس ﴾ اختلفوا فيه : فقال الربيع وغيره : هو الروح الذي نفخ فيه ، أضافه إلى نفسه تكريماً وتخصيصاً ، نحو بيت الله وناقاة الله ، والقدس هو الله عز وجل <sup>(٨)</sup> . وقيل : أراد بالقدس الطهارة ، يعنى الروح الطهارة . سمي روحه قدساً لأنه لم يتضمنه أصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث إنما كان أمراً من الله عز وجل <sup>(٩)</sup> . وقيل : روح القدس : جبريل <sup>(١٠)</sup> . وقال الحسن : القدس : هو الله عز وجل ، وروحه جبريل <sup>(١١)</sup> . وقال السدي : القدس البركة <sup>(١٢)</sup> . وقد أعظم الله عز وجل بركة جبريل إذ أنزل وحيه إلى أنبياءه على لسانه . وتأيد عيسى بجبريل عليهما السلام : هو أنه كان قرينه يسير معه حيثما سار ، وأنه صعد به إلى السماء . وقال ابن عباس وسعيد بن جبیر : هو اسم الله الأعظم ، وبه كان يحيى الموتى ، ويرى

(١) أي رضوا بالدنيا وبكفرهم بالله فيها عوضاً وقيمة عن نعيم الآخرة الذي أعد الله للمؤمنين فبدلوا واستحبوا ذلك برضاهم فأخذوا الفاني مقابل الباقي . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣١٧ .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١ / ٥٧٤ ، ٢ / ٣١٧ .

(٣) التقفية الإتيان والإرداف من قفا الرجل الرجل إذا سار في أثره من ورائه . وانظر ابن جرير الطبري ٢ / ٣١٨ واللسان ١٥ / ١٩٤ .

(٤) أي الظاهرات من لاح الشيء بالأفق إذا بدا وبرز وظهر وانظر اللسان ٢ / ٥٨٦ .

(٥) وهي قوله تعالى ( ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جنتكم بأية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجنتكم بأية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ) سورة آل عمران ٤٩ - ٥٠ .

(٦) وهي قوله تعالى ( إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذا أيدتك بروح القدس ... ) سورة المائدة ١١٠ .

(٧) كما روى ذلك ابن جرير الطبري عن الضحاك وانظر تفسيره ٢ / ٣١٩ واللسان ٣ / ٧٦ .

(٨) وهذا القول وإن كان معناه صحيحاً إلا أنه غير مراد هنا قطعاً إذ كيف يؤيد بعد نبوته بروحه . والله أعلم .

(٩) وهذا لا ينطبق إلا على جبريل عليه السلام إذ يفارقه عيسى بأنه روح من الله لكنه في رحم أمته والله أعلم .

(١٠) هذا هو المروي عن قتادة والسدي والضحاك والربيع والأحاديث الصحاح متكاثرة على ذلك وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣٢٠ - ٣٢١ وابن أبي حاتم في التفسير ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ . وابن كثير ١ / ١٢٢ - ١٢٣ وهذا هو الذي رجحه ابن جرير الطبري وابن عطية في تفسيره ١ / ٣٤٦ وابن كثير .

(١١) وهذا موافق لما قبله وهو المروي عند ابن جرير ٢ / ٣٢٣ عن ابن زيد ولم أجد من أسنده إلى الحسن .

(١٢) وهذا رواه عنه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٣٢٢ .

الناس تلك العجائب<sup>(١)</sup> . وقال ابن زيد : هو الإنجيل جعل له روحاً<sup>(٢)</sup> كما جعل القرآن لمحمد روحاً لقوله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> . فلما سمعت اليهود بذكر عيسى قالوا : يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الأنبياء فعلت ! فأتنا بما أتى به عيسى إن كنت صادقاً<sup>(٤)</sup> ! قال الله عز وجل ﴿ أفكلما جاءكم رسولاً ﴾ يا معشر اليهود ﴿ بما لا تهوى أنفسكم ﴾ بما لا تحب ولا توافق<sup>(٥)</sup> أنفسكم ﴿ استكبرتم ﴾ تكبرتم وتعظمتم على الإيمان به ﴿ ففريقاً كذبتم ﴾ مثل عيسى ومحمد<sup>(٦)</sup> ﴿ وفريقاً تقتلون ﴾ أي قتلتم زكريا ويحيى وشعيباً<sup>(٧)</sup> وسائر من قتلوا من الأنبياء<sup>(٨)</sup> . قوله عز وجل ﴿ وقالوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ قلوبنا غلف ﴾ جمع الأغلف وهو الذي عليه غشاوة وغطاء، يعنى عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد<sup>(٩)</sup> قاله مجاهد . دليله قوله ﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ﴾<sup>(١٠)</sup> وقال الكلبي: يريدون قلوبنا أوعية لكل علم<sup>(١١)</sup> فهي لا تسمع حديثاً إلا وعته

(١) وهو المروي عنهما عند ابن أبي حاتم ٢٧٠-٢٧١/١ وابن جرير الطبري ٢/٣٢١ وهو قول مرجوح .

(٢) وقد رواه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٣٢١ وهو وإن كان صحيحاً إلا أنه ليس المراد بالآية هنا لأنه ذكر بعد ذلك الكتاب وانظر كلام ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٣٢٢ .

(٣) سورة الثورى الآية ( ٥٢ )

(٤) لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٣٧ / أ

(٥) قال اللغويون الهوى : محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه . اللسان ١٥ / ٣٧٥ وقال أيضاً ( ومتى تكلم بالهوى مطلقاً لم يكن إلا مذموماً حتى ينعت بما يخرج معناه كقولهم هوى حسن . . . اللسان ١٨ / ٣٧٢ والقرطبي ٢ / ٢٤ - ٢٥ والشوكاني ١ / ١٧٤ .

(٦) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، بل وكذبوا غيرهم .

(٧) وهم الذين ذكر المفسرون قصصهم مع قومهم بني إسرائيل عند تفسيرهم لقوله تعالى ( وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ) سورة الإسراء ( ٤ ) وانظر مثلاً القرطبي ١٠ / ٢١٥-٢٢٢ والبيهقي ٥ / ٦٧ - ٧٨ وكلهم اعتمد ولخص كلام الثعلبي في ذلك وما نقله عن المؤرخين .

(٨) قال الزمخشري في هذه الآية ( هو على وجهين : أن تتراد الحال الماضية ، ولأن الأمر فطيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب . وأن يراد وفريقاً تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد ﷺ ) وقد فعلوا فسموه وسحروه وقال عليه الصلاة والسلام في مرض موته ( ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم . . ) الحديث أخرجه البخاري عن عائشة وانظر فتح الباري ٧ / ٧٣٧ والكشاف ١ / ٨٠ وابن كثير ١ / ١٢٣ .

(٩) وقد أخرجه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٣٢٦ وقد روى هذا التفسير عن ابن عباس من طرق وعن الأعمش وقتادة وأبي العالية والسدي وابن زيد وسعيد بن جبير وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣٢٦ - ٣٢٧ وابن أبي حاتم ١ / ٢٧٣ وهذا هو الذي رجحه ابن جرير الطبري .

(١٠) سورة فصلت : ٦ .

(١١) وهذا مروي عن عطية وابن عباس . أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٣٢٧ الآثار ١٥١٠-١٥١٣ .

وتفسير ابن أبي حاتم ١ / ٢٧٤ الآثار ٨٩٩-٩٠٠ .

إلا حديثك لا تعيه ولا تعقله فلوا كان فيه خيراً لفهمته ولوعته . قال الله عز وجل ﴿ بل<sup>(١)</sup> لعنهم الله بكفرهم ﴾ أي طردهم الله وأبعدهم من كل خير<sup>(٢)</sup> . وقيل ملعون : المخزي والمهلك<sup>(٣)</sup> . ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾ يعني ما يؤمن منهم إلا قليل / لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود<sup>(٤)</sup> . قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ يعني القرآن ﴿ مصدق ﴾ أي موافق ﴿ لما معهم ﴾ يعني التوراة ﴿ وكانوا من قبل ﴾ أي من قبل بعث محمد ﷺ ﴿ يستفتحون ﴾ يستنصرون<sup>(٥)</sup> كما قال تعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾<sup>(٦)</sup> وفي الحديث ( أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين )<sup>(٧)</sup> ﴿ على الذين كفروا ﴾ وذلك أنهم كانوا يقولون إذا حزبهم أمر ودجمهم عدو<sup>(٨)</sup> اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعتة وصفته في التوراة<sup>(٩)</sup> وكانوا يقولون لأعدائهم المشركين أظل<sup>(١٠)</sup> زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم<sup>(١١)</sup> . ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ يعني محمداً ﷺ من غير بني إسرائيل وعرفوا نعتة وصدقته ﴿ كفروا به ﴾ بغياً وحسداً<sup>(١٢)</sup> ﴿ فلعنة الله على الكافرين . بنسما اشتروا به أنفسهم ﴾ يعني بنس<sup>(١٣)</sup> الذي اختاروا لأنفسهم

(١) قال ابن كثير : ( أي ليس الأمر كما ادعوا بل قلوبهم ملعونة ) تفسيره ١٢٤/١ فهذا سبب عدم استجابتها وهو من كسبها كما قال تعالى ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) سورة المطففين : الآية ( ١٤ ) .

(٢) وانظر مجاز القرآن ٤٦/١ تفسير ابن جرير الطبري ٣٢٨/٢ واللسان ٣٨٧/١٣ .

(٣) وهو قول الفراء نقله عنه في اللسان ٣٨٩/١٣ ، ولم أجد في مظنته من المطبوع .

(٤) وهذا هو المروي عن قتادة وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٤/١ وتفسير ابن جرير الطبري ٣٢٩/٢ .

ولكن ابن جرير الطبري جعله مرجوحاً وجعل الراجح ما رواه عن معمر عن قتادة قال : لا يؤمن منهم إلا قليل .

قال معمر وقال غيره : لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم . وجعل سبب الترجيح نصب قوله ( فقليلاً ) لأنه نعت

للمصدر المحذوف ذكره وتقديره بل لعنهم الله بكفرهم ، فايماً قليلاً ما يؤمنون . . . وانظر تفسير ابن جرير

الطبري ٣٢٩/٢ - ٣٣٠ والبحر المحيط ٣٠٢/١ فقد نقل أبو حيان الأقوال في ذلك وصحح قول قتادة والله أعلم .

(٥) وهو المروي عن ابن عباس وقاتدة وأبي العالية والسدي وابن جريج وغيرهم وهو مدلول اللغة والآية التي

استشهد بها المؤلف وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٥٤/٢ و ٣٣٣/٢ و ٣٣٦/٢ وابن إسحاق في السيرة

٥٤٧/٢ ومجاز القرآن ٤٧/١ وابن أبي حاتم ٢٧٥/١ .

(٦) سورة الأنفال : ١٩ .

(٧) تخريجه : رواه في شرح السنة قال الألباني وإسناده ضعيف ، وانظر مشكاة المصابيح ١٤٤٥/٣ رقم ٥٢٤٨ .

وقال شيخ الإسلام (أي يستنصر بهم أي بدعائهم ) مجموع الفتاوى ٣٠٠/١ .

(٨) وهذا اللفظ لم أجد ولكن ابن جرير الطبري أورد آثاراً تفيد معناه وانظر ابن جرير الطبري ٣٣٣-٣٣٦ .

ومستدرك الحاكم ٢٨٩/٢ ولا يصح ذلك وانظر نقد شيخ الإسلام لهذه الروايات وبيانه لشذوذها/ الفتاوى ٢٩٦-٣٠٢ .

(٩) أظل : قرب ودنا . وانظر اللسان ١١ / ٤١٨ .

(١٠) أخرجه ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة الأنصاري عن أشياخ من قومه ، وانظر السيرة النبوية ٥٤١/٢ .

وابن كثير ١٢٤/١ .

(١١) لأنهم كانوا يظنون به بيعت فيهم ومنهم كما سبق في الآثار .

(١٢) قال ابن جرير الطبري : ( وأصل بنس تبنيس من البؤس ... ثم جعلت ذالة على الدم والتوبيخ ووصلت بما )

تفسير ابن جرير الطبري ٣٣٨/٢ قال الزجاج : ( وبنس مستوفية لجميع الدم ) معاني القرآن ١ / ١٧٢ .

حين استبدلوا الباطل بالحق والكفر بالإيمان وقيل معناه : بئس الذي باعوا به حظ أنفسهم ﴿ أن يكفروا بما أنزل الله ﴾ يعني القرآن ﴿ بغيّاً ﴾ أي بالبغي ، وأصل البغي الفساد يقال بغى الجرح إذا فسد (١) . ﴿ أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ﴾ يعني محمداً ﷺ (٢) ﴿ فبأولئك ﴾ بغضب على غضب ﴾ قال ابن عباس : الغضب الأول بتضييعهم التوراة ، والثاني بكفرهم بمحمد ﷺ (٣) . وقال قتادة : الغضب الأول بعبادتهم العجل والثاني بكفرهم بمحمد . وتبديل نعتة (٤) ﴿ وللكافرين ﴾ أي وللجاحدين نبوة محمد (٥) ﴿ عذاب مهين ﴾ يهاتون فيه ولا يُعزّون (٦) .

قوله عز وجل ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴾ يعني القرآن ﴿ قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ يعني التوراة (٧) ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ أي بما سواه ﴿ وهو الحق ﴾ يعني القرآن ﴿ مصدقاً لما معهم قل ﴾ (٨) ﴿ لهم يا محمد ﴾ فلم تقتلون ﴿ أي قتلتم (٩) ﴾ ﴿ أنبياء الله من قبل ﴾ وهذا جواب قولهم ﴿ نؤمن بما أنزل علينا ﴾ فقال الله جل وعز ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الأنبياء (١٠) .

(١) وانظر اللسان ١٤ / ٧٨ - ٧٩ .

(٢) وانظر الآثار في تفسير ابن جرير الطبري ٣ / ٣٤٤ .

(٣) باء بكذا : احتمله ورجع به وأصل البواء : اللزوم وانظر اللسان ١ / ٣٦ - ٣٧ .

(٤) وانظر الأثر في تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣٤٥ وابن أبي حاتم ١ / ٣٧٩ وسيرة ابن هشام ٢ / ٥٤٢ ولم يعزه ونسبه ابن الجوزي إلى مجاهد كما زاد المسير ١ / ١١٤ .

(٥) وقد ورد عن السدي عند ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٣٤٦ وابن أبي حاتم ١ / ٢٧٩ ونسبه ابن الجوزي عنه إلى ابن مسعود وابن عباس . زاد المسير ١ / ١١٤ .

ملاحظة : لعل المصنف وهم هنا فالذي في الثعلبي ورقة ٣٧/ب أن قول قتادة وأبي العالية ' الغضب الأول بكفرهم بعبادة الإنجيل والثاني بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن ' وهو كذلك في البغوي ١ / ١٢١ . وهو المروى عنه بالسند عند ابن جرير الطبري ٢ / ٣٤٦ وأشار إليه ابن أبي حاتم ١ / ٢٧٩ ورواه عبد الرزاق كما قاله ابن كثير ١ / ١٢٥ . وأما القول الذي نسبه المصنف لقتادة فهو للسدي كما ذكرت قبل وكما في الثعلبي ورقة ٣٧/ب والله أعلم .

(٦) صلى الله عليه وسلم .

(٧) قال ابن جرير الطبري ٢ / ٣٤٧ ( هو المنزل صاحبه ، المخزي ، الملبسه هواناً وذلة ' . قال ابن كثير ١ / ١٢٥ " لما كان كفرهم سببه البغي والحسد ومنشأ ذلك التكبر قوبلوا بالإهانة والصغار في الدنيا والآخرة ... )

(٨) قال ابن كثير ' أي بكفينا الإيمان بما أنزل علينا من التوراة والإنجيل ولا نقر إلا بذلك ' تفسير ابن كثير ١ / ١٢٥ .

(٩) قال ابن كثير ١ / ١٢٥ ' ﴿ مصدقاً ﴾ منصوباً على الحال أي في حال تصديقهم لما معهم من التوراة والإنجيل ، فالحجة قائمة عليهم بذلك كما قال تعالى ﴿ الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ سورة الأنعام الآية (٢٠) .

(١٠) ويرى ابن جرير الطبري أن هذا الخطاب وما قبله من الخطابات بالمستقبل للبيود الذين أدركوا رسول الله ﷺ فخطبهم بما سلف من إحسانه لأسلافهم ، وبما سلف من كفران أسلافهم نعمه وارتكابهم معاصيه واجترأهم عليه وعلى أنبيائه وأضاف ذلك إلى المخاطبين به كما هو فعل العرب ، ولذا قال هنا ﴿ من قبل ﴾ ' انتهى بتصرف وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(١١) بل حرم ذلك عليكم ، وأمرتم باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم .. وذلك تعبير لهم وتكذيب لحجتهم . وانظر تفسير

﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ بالدلالات اللامحطات ، والعلامات الواضحات<sup>(١)</sup> ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . وإذ أخذنا ميثاقكم وزفَعنا فوقكم الطورَ خذوا / ما آتيناكم بقوة<sup>(٢)</sup> واسمعوا ﴾ أي ٥/أ استجبوا وأطيعوا<sup>(٣)</sup> ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ أمرك<sup>(٤)</sup> : قال أهل المعاني : إنهم لم يقولوا هذا بألسنتهم ولكنهم لما سمعوا الأمر وتلقوه بالعصيان نسب ذلك إليهم<sup>(٥)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي حبَّ العجل ، يعني أدخل في قلوبهم حب العجل وخالطها ذلك كإشراب اللون لشدة الملازمة بكفرهم<sup>(٦)</sup> . ﴿ قل بئسما يأمركم به إيمانكم ﴾ أن تعبدوا العجل من دون الله ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بزعمكم ، وذلك أنهم قالوا نؤمن بما أنزل علينا ، فكذبهم الله تعالى<sup>(٧)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآن ، قال المفسرون سبب نزول هذه الآية أن اليهود ادعوا دعاوى باطلة حكاها الله عز وجل عنهم في كتابه كقوله تعالى ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة<sup>(٨)</sup> ﴾ ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً<sup>(٩)</sup> ﴾ وقولهم ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه<sup>(١٠)</sup> ﴾ فكذبهم الله عز وجل وألزمهم الحجة<sup>(١١)</sup> ، فقال : ﴿ قل لهم يا محمد ﴾ إن كانت لكم الدار الآخرة ﴿ يعني الجنة<sup>(١٢)</sup> ﴾ خالصة ﴿ أي خاصة<sup>(١٣)</sup> ﴾ من دون الناس فتمنوا المسوت ﴿ أي فأريدوه واسألوه لأن من علم أن الجنة مأواه حن إليها ، ولا سبيل إلى دخولها إلا بعد الموت

ابن جرير الطبري ٣٥٠/٢ وابن أبي حاتم ٢٨١/١ وقال ابن كثير قتلتموهم بغياً وعناداً واستكباراً على رسول الله فليست تتبعون إلا مجرد الأضواء والأراء والتشهي . تفسير ابن كثير ١٢٥/١ .

(١) قال ابن جرير الطبري ( وإنما سماها الله بينات لتبينها للناظرين إليها أنها معجزة لا يقدر على أن يأتي بها بشر ، إلا بتسخير الله وذلك له . وإنما هي جمع بينه ) تفسير ابن جرير الطبري ٣٥٥/٢ .

(٢) القوة : الجد والطاعة كما روى عن أبي العالية والربيع بن أنس وقتادة وغيرهم وانظر ابن أبي حاتم ٢٠٤/١ - ٢٠٥ وابن جرير الطبري ١٦٠/٢ - ١٦١ .

(٣) السمع : معناه قبول ما يسمع وطاعته . وهي الإستجابة ، وانظر ابن جرير الطبري ٣٥٧/٢ - ٣٥٦/٢ .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٥٧/٢ .

(٥) هما قولان لأهل العلم والأولى حملة على الحقيقة بأنهم قالوه بألسنتهم كما قاله ابن عباس . وانظر زاد المسير ١١٥/١ والقرطبي ٣١/٢ والماوردي ١٦٠/١ و تفسير ابن جرير الطبري ٣٥٧/٢ .

(٦) وانظر اللسان ٤٩١/١ و تفسير ابن جرير الطبري ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ .

(٧) ( وإنما كذبهم لأن التوراة تنهى عن ذلك كله وتأمُر بخلافه ) تفسير ابن جرير الطبري ٣٦١/٢ .

(٨) سورة البقرة الآية ( ٨٠ )

(٩) سورة البقرة الآية ( ١١١ )

(١٠) سورة المائدة : ١٨ .

(١١) وهذا هو المروي عن قتادة وأبي العالية والربيع دون الآية الأولى . ولكنها هي المذكورة قبل هذه الآيات . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٦٤/٢ وابن أبي حاتم ٢٨٤/١ .

(١٢) وهي نعيمها والمطلوب منها إذ لا أحد يريد العذاب والنكال لنفسه مهما كان عمله والله المستعان .

(١٣) وهذا هو المروي عن ابن عباس وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٦٥/٢ .

فاستعجلوه بالتمني (١) ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم محقين في دعواكم . وقيل فتمنوا الموت : أي ادعوا به على الفرقة الكاذبة (٢) . فروي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال ( لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي . إلا مات ) (٣) فقال الله عز وجل ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ لعلمهم أنهم كاذبون ﴿والله عليم بالظالمين﴾ يعني اليهود (٤) .

قوله عز وجل ﴿ولتجدنهم﴾ اللام لام قسم ، والنون تأكيد القسم تقديره ( والله لتجدنهم يا محمد ) (٥) يعني اليهود ﴿أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا﴾ قيل إنه متصل بالأول معناه وأحرص من الذين أشركوا ، كما نقول (هو أسخى الناس ومن حاتم) أي وأسخى من حاتم (٦) . وقيل هو ابتداء وتمام الكلام (٧) ﴿على حياة﴾ . ثم ابتداء ﴿ومن الذين أشركوا﴾ وأراد بهم المجوس (٨) ﴿يود أحدهم﴾ يريد ويتمنى ﴿لو يعمر ألف سنة﴾ قال المفسرون: هو تحية المجوس فيما بينهم عش ألف سنة (٩) ،

(١) وقد خالف في ذلك ابن كثير رحمه الله ١٢٧/١-١٢٨ وابن القيم في مدارج السالكين ٢٦٤/٢-٢٦٥ فهو يرى تفسير التمني بالمبالغة على الموت وهو ما عناه ابن عباس بقوله ( أي ادعوا على أي الفريقين أكذب ) وسيأتي .

(٢) وهو المروي عن ابن عباس قال في الآية ( أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب . . ) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٦٤/٢ و٣٦٧ و ابن أبي حاتم ٢٨٤/١ . وسيرة ابن هشام ٥٤٢/٢ ولم يعزه وقد أسنده ابن كثير بسند ابن إسحاق وانظر تفسير ابن كثير ١٢٧/١ وقال وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس ' أ . هـ

(٣) وهذا مجموع المروي عنه بعدة ألفاظ وانظرها عند ابن جرير الطبري ٣٦٢/٢-٣٦٣ وابن أبي حاتم ٢٨٤/١ وابن كثير ١٢٧/١ . وقد أخرجه أحمد بلفظ (ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ..) رقم ٢٢٣٤ [وفي ط الرسالة ٢٢٢٥-٢٢٢٦ وقد صحح المحقق إسنادهما] وأخرجه أبو يعلى ٢٦٠٦ ، والنسائي في الكبرى ١٠٩٥٧ ، والبخاري [كشف الأستار ٢١٨٩] كلهم مرفوعاً عن ابن عباس ؓ ، وقد أخرج البخاري في التفسير ٤٩٥٨ والترمذي في التفسير ٣٣٤٨ الشطر الأول من الحديث في قصة أبي جهل (لو فعل لأخذته الملائكة عياناً) ، والعجيب أن ابن كثير عزاه لهما ١٢٧/١ وكذلك الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١ / والسيوطي في الدر ١ / لكن الذي عندهما الشطر الذي ذكرته ، لكن قال الحافظ ابن حجر في الكاف الشاف ص ٩ " هي عند الإسماعيلي " . وصحح المناوي سند رواية ابن أبي حاتم وانظر الفتح السماوي ١٧٧/١ .

(٤) ولعل المقصود هنا العموم وأول من يدخل فيه اليهود لأنهم علموا الحق وأعرضوا عنه وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٦٩/٢ وابن أبي حاتم ٢٨٦/١ .

(٥) وانظر زاد المسير ١١٦/١ والفتوحات الإلهية ٨٠/١ .

(٦) وهذا هو الذي سار عليه ابن جرير الطبري ٣٧٢/٢ وابن أبي حاتم ٢٨٦-٢٨٧ وابن كثير ١٢٨/١ وهو الذي تدل عليه الآثار المروية عن السلف كما قال ابن زيد عند هذه الآية ' يهود أحرص من هؤلاء على الحياة وقد ود هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة ' وقال ابن جرير الطبري ' هذا خبر من الله جل ثناؤه عن الذين أشركوا - الذين أخبر أن اليهود أحرص منهم على الحياة ' أ . هـ تفسير ابن جرير الطبري ٣٧٢/٢-٣٧٣ .

(٧) أي الكلام الأول عن اليهود وما بعده خبر جديد للمفاضلة وتقديره وأحرص من الذين أشركوا الذين وصفهم كذا وكذا وهذا حكاه البغوي ١٢٣/١ وأبوحيان ٣١٣/١ ولم ينسبها لأحد معين .

(٨) وهم عموماً داخلون في قوله ﴿الناس﴾ فهو من عطف الخاص على العام وانظر ابن كثير ١٢٨/١ وإنما خصوا هنا لإنكارهم البعث وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٧٠/٢-٣٧١ .

(٩) وانظر رواية ابن جرير الطبري لكلام ابن عباس وغيره ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣



وكل ألف نيروز ومهرجان . قال الله عز وجل ﴿ وما هو بمزحزحه من العذاب ﴾ بمباعده من النار (١)  
﴿ أن/ يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ .

ب/٥

قوله عز وجل ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ الآية قال ابن عباس : أن حبراً من أحبار اليهود من فدك (٢) يقال له عبد الله بن سوريا حاج النبي ﷺ وسأله عن أشياء فلما اتجهت الحجة عليه قال : أي ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه . قال : ذلك عدونا (٣) من الملائكة ولو كان ميكائيل مكانه آمننا بك . إن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة (٤) وإنه عادانا مراراً كثيرة ، وكان أشد ذلك علينا أن الله تعالى أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على أيدي رجل يقال له بخت نصر . فأخبرنا بالوقت الذي يخرب فيه ، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل إلى بخت نصر ليقتله فاتطلق يطلبه حتى لقيه ببابل (٥) غلاماً مسكيناً ليست له قوة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا : إن كان ربكم هو الذي أذن في هلاككم فلن تسلط عليه ، وإن كان لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله ، فصدقه صاحبنا ورجع إلينا ، وكبر بخت نصر وقوي ، وغزانا وخرّب بيت المقدس فلهدأ نتخذة عدواً فأنزل الله (٦) عز وجل هذه الآية . وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض بأعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود ، فكان عمر إذا أتى أرضه يأتيهم ويستمع منهم ويكلمهم فقالوا له : يا عمر ما في أصحاب محمد أحب إلينا منك إنهم يملكون بنا ويؤذوننا وأنت لا تؤذينا وإنما لناطمع فيك فقال عمر رضي الله عنه : والله ما أجبنكم لحبكم ، ولا أسألكم لأنني شك في ديني وإنما أدخل إليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد ﷺ وأرى آثاره في كتابكم . فقالوا : من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة ؟ فقال جبريل عليه السلام فقالوا ذلك عدونا يطلع محمداً على سرنا ، وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة ، وإن ميكائيل إذا جاء جاء بالخصب والسلم . فقال لهم عمر : أتعرفون جبريل وتنكرون محمداً ؟ ! قالوا : نعم . قال ما تخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله عز وجل ؟ قالوا : جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، وميكائيل عدو لجبريل . فقال عمر : / فإني أشهد أن من كان عدواً لجبريل فهو عدو / لميكائيل ، ومن كان عدواً لميكائيل فهو عدو لجبريل ، ومن كان عدواً لهما فإن الله عز وجل عدو له .

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٧٥/٢ والآثار الواردة في ذلك ٣٧٦/٢ وابن أبي حاتم ٢٨٨/١ واللسان ٤٦٨/٢ .

(٢) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة وهي مما أفاء الله على رسوله صلحاً . معجم البلدان ٢٤٠-٢٣٨/٤ .

(٣) وقد روى نحوه عن ابن عباس بلفظ ' حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ . ثم ذكر مسألتهم إياه إلى قوله عدونا . . . وانظر ابن جرير الطبري ٣٧٧-٣٧٨/٢ وابن كثير ١٢٩/١ .

(٤) وقد وردت هذه العبارة بألفاظ متقاربة في عدد من الروايات وانظر ابن جرير الطبري ٣٧٩-٣٨٠/٢ وابن أبي حاتم ٢٨٨-٢٨٩/١ وابن كثير ١٣٠/١ وفتح الباري ١٦/٨ .

(٥) بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلة ينسب إليها السحر والخمر . انظر معجم البلدان : ١ / ٣٠٩ .

(٦) قال ابن حجر في الكافي الشافي ص ٩ : هكذا ذكره الثعلبي والواحدي والبخاري فقالوا روى ابن عباس ' أ.هـ ولم أقف على سنده ولعله من تفسير الكلبي عن أبي صالح عنه . وانظر الثعلبي ورقة ( ٢٨ / ١ ) وأسباب النزول للواحدي ٢٨ وتفسير البخاري ١ / ١٢٤ وفتح الباري ١٦ / ٨ .

ثم رجع عمر إلى رسول الله ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ عليه رسول الله ﷺ هذه الآيات<sup>(١)</sup>. وقال : لقد وافقتك ربك يا عمر<sup>(٢)</sup> . فقال عمر ﷺ عنه : لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر<sup>(٣)</sup> . قال الله تعالى تصديقاً لعمر ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ الآية . قال العلماء : جبر وميك هما العبد بالسريانية وإيل هو الله عز وجل<sup>(٤)</sup> . يدل عليه ما روي عن معاوية يرفعه قال (إنما جبريل وميكائيل كقولك عبدالله وعبدالرحمن)<sup>(٥)</sup> وقيل جبريل مأخوذ من جبروت الله ، وميكائيل من ملكوت الله<sup>(٦)</sup> . قوله ﴿ فاته ﴾ يعني جبريل ﴿ نزله ﴾ يعني القرآن ﴿ على قلبك ﴾ يا محمد ﴿ بإذن الله ﴾ بأمر الله ﴿ مصدقاً ﴾ موافقاً<sup>(٧)</sup> ﴿ لما بين يديه من الكتاب وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوٌ للكافرين ﴾ أفردهما بالذكر وهما من الملائكة على جهة التفضيل<sup>(٨)</sup> كقوله عز وجل ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾<sup>(٩)</sup> وبمعنى الآية من كان عدواً لأحد هؤلاء فإن الله عدو له<sup>(١٠)</sup><sup>(١١)</sup> . فقال ابن صوريا<sup>(١٢)</sup> : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل

(١) وقريباً من ألفاظه - إلى هنا - أخرجه ابن جرير الطبري ٢/٣٨١-٣٨٥ وابن أبي حاتم ١/٢٩٠ والواحدي في أسباب النزول ص ٢٧ وانظر القرطبي ٢/٢٦ وابن كثير ١/١٣١ والدر المنثور ١/١٧٤-١٧٥ وفتح الباري ٨/١٦ والكافي الشافي ص ٩ .

(٢) هذه العبارة وردت في الثعلبي ورقة ٣٨ / ب وفي رواية قريباً منها عند ابن أبي حاتم ١/٢٩١ قال محققه فيها ضعف وانقطاع وعند ابن جرير الطبري ٣/٣٨٤-٣٨١ وقد ذكرها ابن كثير ١/١٣٢ .

(٣) وهذه العبارة لم أجدتها في غير رواية الثعلبي ورقة رقم ٣٨/ب ورواية الواحدي في أسباب النزول ص ٢٧-٢٨ .  
(٤) وانظر الآثار الواردة عن ابن عباس وعكرمة وعلي بن حسين وغيرهم عند ابن جرير الطبري ٢ / ٣٩٠ - ٣٩١ وابن أبي حاتم ١ / ٢٩٢ - ٢٩٣ وفتح الباري ٨ / ١٥ .

(٥) لم أجد مرفوعاً وعن معاوية إلا عند الثعلبي بسنده ورقة ٣٨ / ب وأخرجه ابن جرير الطبري بنحو لفظه عن ابن عباس موقوفاً ٢ / ٣٩٠ وابن أبي حاتم ١ / ٢٩٢ قال محققه ( د . أحمد الزهراني / صحيح الإسناد )  
(٦) لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ٣٨ / ب .

(٧) والتصديق أعم من الموافقة .

(٨) قال ابن جرير الطبري ٢ / ٣٩٥ - ٣٩٦ ' نص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه ، لئلا يقول قائل : إنما قال الله : من كان عدواً لله وملائكته ورسوله ، ولسنا لله ولا لملائكته ورسوله أعداء - لأن الملائكة اسم عام محتمل خاصاً ، وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه فنص الله تعالى على أسماء من زعموا أنهم أعداؤه بأعيانهم ليقطع بذلك تلبسهم على أهل الضعف في الفهم ، ويحسم تمويههم أمورهم على المنافقين ' أ . هـ بتصرف .

(٩) سورة الرحمن / الآية ٦٨ .

(١٠) قال ابن الجوزي ١ / ١١٩ ' وإنما قال ﴿ فإن الله عدو للكافرين ﴾ ولم يقل لهم ، ليدل على أنهم كفارون به بهذه العداوة ' أ . هـ فتأمل .

(١١) نسب الله عداوتهم لله لأنهم لا يعادون هذه الأشياء سواء من الملائكة أو الرسل أو القرآن أو غيرها إلا لأنها تأتي بأمر الله وعبادته وطاعته التي تخالف أهوائهم وشهواتهم . . .

(١٢) عبد الله صوريا يهودي من يهود المدينة كان أعلم اليهود بالحجاز وهو من بني ثعلبة من القرظيين وهو الذي

الله عنك من آية بيّنة فننتقل لها فأنزل الله عز وجل ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بيّنات ﴾<sup>(١)</sup> وأضحات<sup>(٢)</sup> بالحلال والحرام والحدود والأحكام ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾، الخارجون<sup>(٣)</sup> عن أمر الله عز وجل . قوله عز وجل ﴿ أو كلما عاهدوا عهداً ﴾ يعني اليهود . قال ابن عباس : لما ذكر لهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم وما عهد إليهم فيهم ، قال مالك بن الصيف : ( والله ما عهد إلينا في محمد عهد ولا ميثاق ) فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٤)</sup> وقال بعضهم : هو أن اليهود عاهدوا لنن خرج محمد لنؤمنن به ولنكونن معه على مشركي العرب وينفونهم عن بلادهم ، فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به<sup>(٥)</sup> ، دليله قوله تعالى ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾<sup>(٦)</sup> الآية ﴿ نبذوه ﴾ طرحه ﴿ فريق منهم ﴾ طوائف من اليهود ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ .

قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم / رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴾ كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿ والنبيذ : الرمي والرفض ، وهذا مثل يضرب لمن يستخف بالشيء ولا يعمل به . تقول العرب : اجعل هذا خلف ظهرك وتحت قدمك أي اتركه وأعرض عنه<sup>(٧)</sup> ، وقال الشعبي : هو بين أيديهم يقرؤونه ولكن نبذوا العمل به ، وقال سفيان الثوري : أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ، ولم يحرموا حرامه ، فذلك النبيذ<sup>(٨)</sup> . قوله عز وجل ﴿ واتبعوا ﴾ يعني اليهود ﴿ ما تتلوا الشياطين ﴾ أي ما تلت . وسئل الحسين بن الفضل عن هذه الآية فقال : هو مختصر تقديره : واتبعوا ما كانت تتلوا الشياطين أي

وضع يده على آية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها لما تحاكموا إلى الرسول ﷺ في شأن اليهوديين الذين زنيا ، وقد قيل أنه أسلم ثم ارتد انظر البداية والنهاية ٣٠٠/٢ و٢٣٥ ، ١٨٤/٦ ، وفتح الباري ١٢/١٧٥ .

(١) وانظر الأثر عن ابن عباس في ذلك عند ابن جرير الطبري ٢ / ٣٩٨ وابن أبي حاتم ١ / ٢٩٤ وسيرة ابن هشام ٢ / ٥٤٨ وابن كثير ١ / ١٣٣ وقد حقق د / أحمد الزهراني أن الرجل ابن سوريا وهو غير ابن صلوبا الذي في رواية ابن هشام وانظر تعليقه على ابن أبي حاتم ١ / ٢٩٤ .

(٢) قال ابن جرير الطبري ٢ / ٣٩٩ (علامات واضحات تبين لعلماء بني إسرائيل أنك لي رسول إليهم ونبي مبعوث) .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٣٩٩ ولسان العرب ١٠ / ٣١٨ .

(٤) وانظر الأثر في ابن جرير الطبري ٢ / ٤٠٠ - ٤٠١ من طريقين ، وابن أبي حاتم ١ / ٢٩٥ وسيرة ابن هشام ٢ / ٥٤٧ - ٥٤٨ .

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ٣٩ / أ ولم ينسبه ومعناه صحيح ولا ينافي قول ابن عباس وتشديد له الآثار السابقة . وقد جمع هؤلاء من السينات ما وصفهم الله به خلال كتابه الكريم ولكن هل من معتبر !! وذكر الثعلبي قولاً ثالثاً وهو أن المقصود بالعهد هنا عهود النبي ﷺ معهم في المدينة وراجع زاد المسير ١ / ١٢٠ وانظر الأثر عن ابن جريح عند ابن جرير الطبري قال : ( لم يكن في الأرض عهد يعاهد عليه إلا نقضوه ، ويعاهدون اليوم وينقضون غداً ) تفسير الطبري ٢ / ٤٠٢ ونحوه عن قتادة .

(٦) سورة البقرة ٨٩ /

(٧) وانظر ابن جرير الطبري ٢ / ٤٠١ - ٤٠٤ . ولسان العرب ٣ / ٥١١ .

(٨) هذه الأقوال ذكرها الثعلبي ورقة ٣٩ / أ . والبيهقي ١ / ١٢٦ ، والقرطبي ٢ / ٤١ ، وأبرحيان ١ / ٣٢٥ .

تقرأوه<sup>(١)</sup> على ملك سليمان أي في ملكه<sup>(٢)</sup> وعهده ، وذلك أن الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات<sup>(٣)</sup> على لسان آصف<sup>(٤)</sup> (هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك) ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله تعالى ملكه ولم يشعر به سليمان ، فلما مات عليه السلام استخرجوها من تحت مصلاه ، وقالوا للناس : إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه ، فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان !! ، فإن كان هذا علمه لقد هلك سليمان ؛ وأما السفلة فقالوا : هذا علم سليمان وإقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة لسليمان ، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله عز وجل محمدا ﷺ فأنزل الله عذر سليمان على لسانه وأظهر براءته مما رمي به ، فقال ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ الآية هذا قول الكلبي<sup>(٥)</sup> وقال السدي : ( كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيسمعون كلام الملائكة بما يكون في الأرض من موت أو غيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا كذبا وزورا ، في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بذلك فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب ، فبعث سليمان عليه السلام في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسية وقال لا أسمع أحداً يقول إن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه ) فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب ، وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة إنسان فأتى نفرأ من بني إسرائيل وقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً. قالوا: نعم . قال فاحفروا / ٧/ تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وقام ناحية ، فقالوا : ادن فقال لا ولكني ها هنا ، فإن لم تجدوه فافتلوني وذلك أنه لم يكن أحد الشياطين يدنو من الكرسي إلا احترق ، فحفروا فوجدوا تلك الكتب ، فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان كان يضبط الجن والإس والشياطين والطير بهذا ، ثم طار الشيطان وذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً ، واتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود ، فلما جاء محمد ﷺ خاصمته اليهود بها ، فبرأ الله تعالى سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية<sup>(٦)</sup> وقال عكرمة: كان سليمان عليه السلام لا يصبح يوماً إلا ينبت في محرابه بيت المقدس شجرة،

(١) وهذا أحد القولين في معنى تلا والقول الآخر أنه من (تلوت فلانا) إذا اتبعته وانظر الآثار في القولين عند ابن جرير الطبري ٤٠٩/٢-٤١١-٤١٨ ، وقال (وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعملا ، فتكون كانت متبعته بالعمل ودراسته بالرواية . فاتبعته اليهود منهاجها في ذلك وعملت به وروته ) وقوله عندي أولى .

(٢) وهذا هو الذي ذكره ابن جرير الطبري واستدل له ٤١١/٢-٤١٢ وهو قول المبرد كما حكاه ابن الجوزي عنه في زاد المسير ١٢٠/١ وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١٨٣/١

(٣) النيرنجيات : قال في القاموس : النيرنج : أخذ كالسحر وليس به : جمع نيرنجات ونيارج : انظره ص ٢٦٥ .

(٤) آصف : كهاجر . كاتب سليمان . صلوات الله عليه . دعا بالإسم الأعظم فرأى سليمان العرش مستقراً عنده القاموس المحيط ص ١٠٢٣

(٥) وقد أخرج الآثار الدالة عليه ابن أبي حاتم ٢٩٧/١-٢٩٩ عن ابن عباس وأبي العالية والحسن، وانظر ابن جرير الطبري ٤١٦/٢ وابن كثير ١٣٧/١ وسيأتي الكلام عليها

(٦) وهذا هو ما دلت عليه الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري ٣١٤/٢-٤١٧ عن سعيد بن جبير وابن عباس وأبي ملجس وقتادة ومجاهد وانظر ابن أبي حاتم ٢٩٩/١ وابن كثير ١٢٦-١٣٧

فيسألها ما اسمك؟ فتقول: اسمي كذا، فيقول لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا فيأمرها فتقطع وترفع في الخزانة ويغرس منها في البساتين حتى نبتت الخروبة الشامية فقال لها: ما أنت؟ قالت: أنا الخروبة فقال لأي شئ نبت؟ قالت: لخراب مستجدك، قال سليمان عليه السلام: ما كان الله ليخربه وأنا حتى أنت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس.. فنزعها وغرسها في حائطه، فلم يلبث أن توفي. فجعل الناس يقولون في مرضاهم لو كان مثل<sup>(١)</sup> سليمان. فكتبت الشياطين كتاباً وجعلوه في مصلى سليمان، فقالوا نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب فإذا فيه سحر ورقى<sup>(٢)</sup>. فأنزل الله عز وجل عذر سليمان وفعل الشياطين واليهود على نبيه محمد ﷺ.

﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان﴾ بالسحر<sup>(٣)</sup> فإن السحر كفر<sup>(٤)</sup> ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴿قال بعضهم: السحر العلم والحذق بالشيء﴾<sup>(٥)</sup> قال الله عز وجل ﴿وقالوا يا أيها الساهر﴾<sup>(٦)</sup> أي العالم<sup>(٧)</sup>، وقال بعضهم هو التمويه بالشيء حتى يتوهم المتوهم أنه شئ، ولا حقيقة له كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه<sup>(٨)</sup> قال الله تعالى ﴿فإذا حبالهم وعضيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾<sup>(٩)</sup>.

قوله سبحانه ﴿وما أنزل على الملكين ببابل﴾ سميت بابل لتبليبل الأسنة بها عند سقوط صرح نمرود ٧/ب، أي تفرقتها<sup>(١٠)</sup> وقال الخليل بن أحمد: سميت بابل لأن الله تعالى حين أراد أن يخالف بين السنة بني آدم بعث ريحاً فحشرتهم من كل أفق إلى بابل فبليبل الله عز وجل أسنتهم فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقهم بتلك الريح في البلاد<sup>(١١)</sup>.

(١) في الثعلبي ﴿لو كان لنا مثل سليمان﴾ ورقة ٣٩/ب

(٢) لم أجده عند ابن جرير الطبري ولا ابن أبي حاتم ولا ذكره ابن كثير وهو في تفسير الثعلبي ورقة ٣٩/ب

(٣) كتب بهامش ما نصه (والأصح أن تعلم السحر حرام كالكهانة والتنجيم والضرب بالرمل والسحر والشعوذة)

(٤) كتب بهامشه (أي مستحله كافر)، وقال البيهقي: (السحر وجوده حقيقة عند أهل السنة وعليه أكثر الأمم ولكن

العمل به كفر) أ.هـ وانظر البيهقي ١٢٨/١.

(٥) قال في اللسان ٣٤٨/٤: كل ما لطف مأخذه ودق فيو سحر، وانظر ابن كثير ١٤٧/١

(٦) سورة الزخرف الآية (٤٩).

(٧) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨/٢٥ (الطبي) وتفسير ابن كثير ١٢٩/٤ ولسان العرب ٣٤٩/٤

(٨) وهذا هو قول ابن جرير الطبري الذي رجحه واستدل له بحديث عائشة رضي الله عنها في سحر النبي ﷺ

"كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله" رواه البخاري: كتاب الجزية والموادعة باب هل يعفى عن الذمي إذا

سحر رقم ٣١٧٥ وكتاب الطب باب السحر ٥٧٦٦ ومسلم: كتاب السلام باب السحر ٢١٨٩ وأحمد في باقي مسند

الأنصار - ٢٣٧١٧، ٢٣٨٢٦، ٢٤١٢٩ وغيرهم وانظر تعليق أحمد شاكر، الطبري ٤٣٧/٢ والآية التي استدل بها

المصنف قوية في الباب ولا تعارض القول الأول فإن القول الأول عن أصل كلمة سحر وأما الثاني ففي حقيقة

السحر كعلم. والله أعلم

(٩) سورة طه الآية (٦٦)

(١٠) انظر اللسان ٦٨-٦٩/١١ والقرطبي ٥٣/٢ والثعلبي ورقة ٣٩/ب

(١١) وانظر اللسان ٦٨-٦٩/١١ فقد حكاه عنه بصيغة قيل ولم ينسبه. وانظر القرطبي ٥٣/٢ والثعلبي ورقة ٣٩/ب.

وقوله عز وجل ﴿ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون أن الملائكة رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمان إدريس ، فعيروهم بذلك ودعت عليهم ، وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الأرض واخترتهم فهم يعصونك ، قال الله عز وجل لهم لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك ، قال الله تعالى : فاخترنا ملكين من خياركم أهبتهما إلى الأرض فاخترنا هاروت وماروت ، وكاتا من أصلح الملائكة وأعبدهم . وقال الكلبي: قال الله تعالى اختاروا ثلاثة فاخترنا عزا وهو هاروت وعزبا وهو ماروت ، وعزاييل ، فركب الله فيهم الشهوة التي ركبها في بني آدم ، وأهبتهم إلى الأرض وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك، والقتل بغير حق، والزنا وشرب الخمر، فأما عزاييل فإنه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله أن يرفعه إلى السماء، فأقاله ورفعاه فسجد أربعين سنة ثم رفع رأسه ، ولم يزل بعد ذلك مطأطأ رأسه حياءً من الله تعالى. وأما الآخران فإتتهما ثبنا على ذلك وكاتا يقضيان بين الناس يومهما، فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم وصعد إلى السماء .

قال قتادة: فما مر عليهما أشهر حتى افتتنا . قالوا جميعاً : وذلك أنه اختصم إليهما ذات يوم الزهرة ، وكانت من أجمل النساء ، وكانت من أهل فارس ، وكانت ملكة في بلدها ، فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فأبوت وانصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فأبوت وقالت: لا، إلا أن تعبد ما أعبد وتصليا لهذا الصنم، وتقتلا النفس، وتشربيا الخمر، فقالا: لا سبيل إلى هذه الأشياء ، فإن الله عز وجل نهانا عنها، فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر، وفي أنفسهما من الميل إليها ما فيها فراوداها عن نفسها ، فعرضت عليهما ما قالت بالأمس فقالا: الصلاة لغير الله عظيم ، وقتل النفس عظيم ، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فشربا فانتشيا ووقعا بالمرأة وزنيا فلما فرغا رآهما إنسان فقتله . قال الربيع بن أنس: وسجدا للصنم فمسخ الله عز وجل الزهرة كوكباً. وقال علي بن أبي طالب والسدي والكلبي: إنما قالت لهما: لن تدركاتي حتى تخبراني بالذي تصعدان به إلى السماء فقالا: باسم الله الأكبر قالت: فما أنتما بمدركاتي حتى تعلمانيه فقال أحدهما: لصاحبه علمها. قال: إني أخاف الله. قال الآخر: فأين رحمة الله؟! فعلمها ذلك فتكلمت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله تعالى كوكباً.

فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقيدوها فقالوا : هي هذه الكوكبة الحمراء ، واسمها بالفارسية : ناهيد وبالنبطية بيدخت ، يدل على صحة هذا التأويل ما روي عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا رأى سهيلاً قال: لعن الله سهيلاً إنه كان عشاراً باليمن ، ولعن الله الزهرة لأنها فتنت ملكين . وقال مجاهد: كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال لي: ( ارمق الكوكبة فإذا طلعت فأيقظني، فلما طلعت أيقظته فجعل ينظر إليها ويسبها سباً شديداً ، فقلت رحمك الله تسب نجماً سامعاً مطيعاً لله!! ماله يسب!! فقال : إن هذه كانت بغياً ، فلقى الملكان منها ما لقياً ) . وقال نافع: كان ابن عمر إذا رأى الزهرة قال : لا مرحباً ولا أهلاً . وروى أبو عثمان النهدي عن ابن عباس : أن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة ، قال وكان يسميها : بيدخت .

وأُنكر الآخرون: هذا القول، وقالوا: "إن الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي جعلها الله عز وجل قواماً للعالم، وأقسم بها فقال: ﴿فلا أقسم بالخنس: الجوار الكنس﴾ (١) وإنما كانت هذه التي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى (زهرة) من جمالها فلما بغت جعلها الله شهياً، فلما رأى رسول الله ﷺ الزهرة ذكره هذه المرأة لموافقة الاسمين فلغنها: وكذلك سهيل العشار كان رجلاً فلما رأى رسول الله ﷺ النجم ذكره فلغته، يدل عليه ما روى قيس بن عباد عن ابن عباس في هذه القصة قال: كانت امرأة فضلت على الناس بالحسن كما فضلت الزهرة / على سائر الكواكب. ومثله قال كعب الأحبار، والله أعلم. ٨/ب قالوا: فلما أمس هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنتهما، فعلمنا ما حل بهما، فقصدنا إدريس عليه السلام وأخبراه بأمرهما وسأله أن يشفع لهما إلى الله عز وجل، وقال له: إنا رأيناك يصعد لك من العبادة ما لا يصعد لجميع أهل الأرض، فاستشفع لنا إلى ربك. ففعل ذلك إدريس عليه السلام، فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاخترنا عذاب الدنيا، إذ علما أنه ينقطع، فهما ببابل يعذبان. (٢)

(١) الآية ١٥ سورة التكوير .

(٢) وانظر الآثار في ذلك الكتب التالية، تفسير ابن جرير الطبري ٢/٤٢٧-٤٣٥ وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣٠٤-٣٠٩ ومستدرک الحاكم ٢/٢٩١-٢٩٢ وابن أبي شيبة ١٣/١٨٦ رقم ١٦٠٦١ وتفسير ابن كثير ١/١٣٨-١٤٣ . قال ابن كثير بعد إيراده الآثار في ذلك ١/١٤١ ( وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والنسائي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم . وقصها خلق كثير من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين . وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى . وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها . فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراد الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال ) أهد ، قال أحمد شاکر بعد إيراده لكلام ابن كثير ( وهذا هو الحق وفيه القول الفصل والحمد لله ) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢/٤٣٤ الهامش . وقال في أثناء تعليقه على الأخبار وهذه الأخبار في قصة هاروت وماروت وقصة الزهرة - أخبار أهل العلم بالحديث ( تفسير ابن جرير الطبري ٢/٤٣٤ الهامش . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٤٣ ( وقد ورد في قصتهما وما كان من أمرهما آثار كثيرة غالبها إسرائيليات وروى الإمام أحمد حديثاً مرفوعاً عن ابن عمر وصححه ابن حبان في تقاسيمه ، وفي صحته عندي نظر والأشبه أنه موقوف على عبد الله بن عمر ويكون مما تلقاه عن كعب الأحبار ثم قال ( وبالجملة فهو خير إسرائيلي مرجعه إلى كعب الأحبار كما رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار بالقصة . وهذا أصح إسناداً وأثبت رجلاً والله أعلم ) أهد . وانظر مسند الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٦١٤٣ ( ٢ / ١٣٤ ط الأولى ) والفتح الرباني ١٨/٧٣-٧٠ و ٢٠/٢٠ وقال ابن كثير في التفسير ( مدار الحديث راجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل والله أعلم ) ١/١٣٨ وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ١/٢٠٤ رقم ١٧٠ . فإذا وعيت كلام الإمام ابن كثير هان عليك دفع الإشكال الذي ورد عند الإمام ابن حجر رحمه الله إذ قال ( وله طرق كثيرة جمعها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن ينقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها والله أعلم ) القول المسدد في الذب عن المسند ص ٣٨-٣٩ أقول :- صحيح أن الواقف على تلك الطرق يقطع بصحة نسبتها إلى كعب الأحبار كما قال ابن كثير رحمه الله ولكننا لا نجزم بصحة ما نقل إلينا عنهم وإن صح سنده لقوله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا ﴿آمننا بالله وما أنزل إلينا﴾ الآية . رواه البخاري في كتاب التفسير باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (٤٤٨٥) والفتح ٨/٢٠ وكتاب التوحيد باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية (٧٥٤٢) الفتح ١٣/٥٢٥ و كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ لا تسألوا

واختلف العلماء في كيفية عذابهما. فقال عبد الله بن مسعود : هما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة وقال قتادة : كُبلًا من أقدامهما إلى أضول.. أفخاذهما<sup>(١)</sup>.. وقال مجاهد : جبّ ملئت نارا فجعلنا فيها<sup>(٢)</sup> وقال خصيف: معلقان منكسان في السلاسل<sup>(٣)</sup>. وقال عمير بن سعد: يضربان بسياط الحديد. وقال بعضهم: جميع دخان الأرض يدخل من أفواههما يطلع من أدبارهما.<sup>(٤)</sup> وروى أن رجلا أراد تعلم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما معلقين بأرجلهم ، مزرقة أعينهما ، مسودة جلودهما ، ليس بين أسننتهما وبين الماء إلا قدر أربع أصابع ، وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكاتهما فقال : لا إله إلا الله . فلما سمعا كلامه قالا : من أنت ؟ قال رجل من الناس . قالا : ومن أي أمة أنت ؟ قال من أمة محمد ﷺ قالا وقد بعث محمد ؟ ! قال نعم . قالا : الحمد لله وأظهرا الاستبشاز . قال الرجل : ومم استبشركما ؟ قالا : إنه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا<sup>(٥)</sup> . قالوا : ومن ثم استغفار الملائكة لبني آدم<sup>(٦)</sup> . وروى عن الأوزاعي قال : ( بلغني أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : يا جبريل صف لي النار . فقال إن الله عز وجل أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهيبها ولا جمرها ، والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً ، ولو أن ذنوباً من شرابها صب في ماء الأرض جميعاً لقتل من ذاقه ، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل وضع على جبال الأرض جميعاً لذابت ، ولو أن رجلاً / دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه ، فبكى ٩/أ النبي ﷺ ، وبكى جبريل لبكائه ، وقال : أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً. ولم يكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين ، أمين الله على وحيه؟ قال: أخاف أن ابتلى بما ابتلى به هاروت وماروت ، فهو الذي منعني على اتكالي على منزلتي عند ربي ، فأكون قد

أهل الكتاب عن شئ (٧٣٦٢) النتج ٣٤٥/١٣ ، ورواه البغوي في شرح السنة ١/ ٢٦٩ (١٢٥٧) والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٦) ٢/٢٥ والشعب (٥٢٠٧) ٤/٣٠٩ وغيرهم كلهم من طريق عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً .

(١) هذا هو الذي رواه ابن جرير الطبري ٢/ ٤٢٧-٤٢٨ عن ابن عباس من طريق قتادة ولكنه قال ( فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما .. ) أ . هـ .

(٢) وهذا هو الذي رواه ابن أبي حاتم ١/ ٣٠٦ - ٣٠٨ عن مجاهد أنه كان نازلاً على عبد الله بن عمر .. ولفظه (قال فاختارا عذاب الدنيا فجعلنا في بكرات من حديد في قلب مملوءة من نار عاليها سافلها ) أ . هـ .

(٣) وهذا هو الذي رواه ابن جرير الطبري ٢/٤٣١ عن السدي ٢/٤٣٤-٤٣٥ عن مجاهد ولفظه ( وزعم أنهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان بأجنحتهما ) أ . هـ .

(٤) لم أجده حتى عند الثعلبي

(٥) وهكذا أوردها أيضاً الثعلبي ورقة ٤٠ / ب .

(٦) وهذا هو الوارد في بعض الروايات السابقة وانظر مثلاً تفسير ابن جرير الطبري ٢/ ٤٢٨ - ٤٣٣ وتفسير ابن

أبي حاتم ١/ ٣٠٥ - ٣٠٦ وابن كثير ١/ ١٣٩ - ١٤٠ .



أمنت مكره، فلم يزالا بيكيان حتى نوديا من السماء أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنتكما أن تعصياه فيعذبكما<sup>(١)</sup>. ففضل محمد ﷺ على الأنبياء، وفضل جبريل عليه السلام على ملائكة السماء<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ وما يعلمان ﴾ يعني الملكين ﴿ من أحد ﴾ أي أحد أي لا يعلمان السبخر أحد حتى ينصتاه أولاً ، وينهياه ، ويقولان : إنما نحن فتنة ، فذلك قوله تعالى ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ أي ابتلاء ومحنة ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلم السخر . وأصل الفتنة : الاختيار . تقول العرب : فتننت الذهب والفضة : إذا أدخلتهما النار لتعرف<sup>(٣)</sup> جودتهما من رداءتهما . وقال السدي وعطاء<sup>(٤)</sup> : فإن أبي إلا تتعلم قال له : انت هذا الرماد قبل فيه ، فيخرج منه نور ساطع في السماء فذلك المعرفة ، ويرى شيئاً أسود حتى دخل مسامه<sup>(٥)</sup> شبه الدخان ، وذلك غضب الله عز وجل .

وقال مجاهد : إن هاروت وماروت لا يصل إليهما أحد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافه واحدة . وقال يزيد بن الأصم : سئل المختار : هل يرى اليوم أحد هاروت وماروت ؟ قال أما منذ انتفكت بابل انتفاكها الآخر لم يرها أحد<sup>(٦)</sup> .

وقال قتادة : السحر سحران : سحر تعلمه الشياطين ، وسحر يعلمه هاروت وماروت<sup>(٧)</sup> . وهو قوله تعالى ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ وهو أن يؤخذ كل منها عن صاحبه ، ويُبغض كل واحد منهما إلى صاحبه<sup>(٨)</sup> . وأما كيفية تعلم السحر فقد ورد فيه خبر جامع : وهو ما روي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبغني رسول الله ﷺ بعد موته لتسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ، ولم تعمل به / قالت عائشة ٩/ب لعروة : يا ابن أخي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ ، فكانت تبكي حتى إني لأرحمها ، تقول إني أخاف أن أكون هلكت . قالت : كان لي زوج فغاب عني ، فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها ، فقالت :

(١) أخرجه البيهقي في الزوائد ٣٨٦-٣٨٧/١٠ وعزاه للطبراني في الأوسط . قال ' وفيه سلام الطويل هو مجمع على ضعفه ' ولكن ألفاظه متقاربة وفيه زيادات وهو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وانظر السلسلة الضعيفة ١٣٠٦/٣-٤٧٢-٤٧٣ قال الألباني ' موضوع بهذا السياق والتمام ' وعزاه إلى ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط . ولم أجده بلفظ المصنف عند غير الثعلبي ورقة ٤٠ / ب بسنده عن الأوزاعي .

(٢) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ ولكن ذلك دلت عليه الأحاديث الكثيرة ومنها حديث الشفاعة وغيره وانظر فتح الباري ٥١٩/١ و٤٢٨/٦ وغيرها .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٤٤٤ ولسان العرب ١٣ / ٣١٧ .

(٤) هكذا في مخطوطة التبيين وفي تفسير الثعلبي ورقة ٤٠ / ب والبغوي ١ / ١٣١ إلا أنه قدم عطاء على السدي ، أما عند ابن كثير ١ / ١٤٣ فقال : ( قال السدي إذا أتاهما إنسان يريد السحر وعظاه ) . والله أعلم .

(٥) هكذا في مخطوطة التبيين وفي نسخة تفسير الثعلبي ' حتى يأخذ مسامه ' ورقة ٤٠ / ب وهو كذلك عند البغوي ١ / ١٣١ وعند ابن كثير ١ / ١٤٣ .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٠ / ب ولم أجد من أسنده . و انتفكت البلدة : انقلبت . القاموس ص ١٢٠٣ .

(٧) ورواه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٤٢١ عن قتادة ، و ٢ / ٤٢٣ عن مجاهد .

(٨) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٤٤٧ وتفسير ابن أبي حاتم ١ / ٢١١ .

إن فعلت ما أمرك به فاجعله يأتيك ، فلما كان الليل جاءني بكبشين أسودين ، فركبت أحدهما وركبت الآخر ، فلما يكن كثير حتى وقفنا ببابل ، فإذا رجلين معلقين بأرجلهما ، فقالا : ما جاء بك ؟ قلت : أتعلم السحر ، قالوا : إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي ، فأبيت ، فقلت : لا ، قالوا فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه ، فذهبت ففرعت فلم أفعل فرجعت إليهما فقالا : فعلت ؟ قلت نعم ، قالوا : هل رأيت شيئا ؟ قلت : لم أر شيئا ، فقالوا : لم تفعلي ارجعي إلى بلادك فلا تكفري . فأبيت . فقالوا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه ، فذهبت فاقشعر جلدي ، فرجعت إليهما فقلت : قد فعلت ، فقالوا : هل رأيت شيئا ؟ قلت لم أر شيئا ، فقالوا : كذبت لم تفعلي ، ارجعي إلى بلادك فلا تكفري فإنك على رأس أمرك ، قالت فأبيت ، فقالوا : اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت إليه ، فبلت فيه ، فرأيت فارساً متقنعاً بالحديد خرج مني فذهب في السماء ، وغاب عني حتى ما أراه فجئتهما فقلت : قد فعلت قالوا : فما رأيت ؟ قلت رأيت فارساً متقنعاً بالحديد خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه ، قالوا : صدقت ذلك إيمانك خرج منك اذهبي<sup>(١)</sup> ، فقلت للمرأة : والله ما أعلم شيئاً وما قالوا لي شيئاً فقالت : بلى ، لن تريدي شيئاً إلا كان ، خذي هذا القمح فابذري فبذرت ، فقلت : اطلعي فطلعت ، ثم قلت : احقلي فحقلت ، ثم قلت : افركي فافركت ، ثم قلت : اطحنني فأطحنت ، ثم قلت : اخبزي فأخبزت . فلما رأيت أنني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي وندمت ، والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً<sup>(١)</sup> .

وأما وجه الآية وحملها على التأويل الصحيح فقال بعضهم : إن الملكين لا يتعمدان تعليم السحر ولكنهما يصفاته ، ويذكران بطلانه ، ويأمران باجتنابه ، وفي هذا حكمة وهي أن السائل لو سأل : ما الزنا ؟ لوجب أن يوقف عليه ويعلم أنه حرام ، كذلك إعلام الملكين الناس / وأمرهما باجتنابه بعد الإعلام أنه كفر / حرام ، فيتعلم الشقي منهما في خلال صفتها ، ويترك موعظتهما ونصيحتهما ، ولا يكون على هذا التأويل كفوياً ، ولكن العمل به كفر كما أن من عرف الزنا لم يأت ، وإنما يأت العامل به<sup>(٢)</sup> . والقول الآخر وهو الأصح: أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت ، وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ، ويؤمن بترك التعلم ، ويزداد المعلمان عذاباً بتعليمه ، فيكون ذلك ابتلاء للمعلم والمتعلم ، والله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بني إسرائيل بالنهر في قوله تعالى

(١) إلى هنا انتهت رواية ابن أبي حاتم ٣١٢-٣١٣ . البيهقي في السنن الكبرى باب قبول توبة الساحر ١٣٦-١٣٧ .

(٢) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٣٩ - ٤٤١ / ٢ وابن أبي حاتم ٣١٢ - ٣١٣ والحاكم في المستدرک ٤ / ١٧١ وصححه ووافقه الذهبي و البيهقي في سننه ٨ / ١٣٧ وذكره ابن كثير في التفسير ١ / ١٤١ - ١٤٢ وقال قبله ' وقد ورد في ذلك أثر غريب وسياقه عجيب في ذلك أحبين أن ننبه عليه . . . ' ثم ذكره ثم قال ' . . . فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها ' أ . ه .

وقال الشيخ أحمد شاکر في حاشية ابن جرير الطبري ٤٤٢/٢ ' وهي قصة عجيبة لا ندري أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به عائشة ؟ أما عائشة فقد صدقت في أن المرأة أخبرتها والإسناد إلى عائشة جيد ، بل صحيح ' أ . ه .  
(٣) وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري واستدل له وانظر تفسيره ٤٢١/٢ - ٤٢٢ و ٤٢٦ - ٤٢٧ .

﴿ إن الله مبتليكم بنهر ﴾<sup>(١)</sup> يدل عليه قوله تعالى ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ وهذان القولان حكاية الزجاج واعتمدهما<sup>(٢)</sup>.

قال الله عز وجل ﴿ وما هم بضارين به ﴾ أي بالسحر ﴿ من أحد إلا بإذن الله ﴾ أي يعلمه وقضائه ومشيته<sup>(٣)</sup> ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا ﴾ يعني اليهود ﴿ لمن اشتراه ﴾ يعني اختار السحر<sup>(٤)</sup> ﴿ ماله في الآخرة ﴾ أي في الجنة ﴿ من خلاق ﴾ أي من نصيب<sup>(٥)</sup> ﴿ ولبئس ما شروا ﴾ أي باعوا به حظ أنفسهم ، حيث اختاروا السحر والكفر على الدين الحق ، ﴿ لو كانوا يعلمون . ولو أنهم آمنوا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ واتقوا ﴾ اليهودية والسحر ﴿ لمثوبة من عند الله خير ﴾ أي لكان ثواب الله إياهم خيراً لهم<sup>(٦)</sup> ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾

قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ الآية . وذلك أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ ﴿ راعنا يا رسول الله وارعنا سمعك ﴾ يعنون من المراعاة ، وكانت هذه اللفظة شيئاً قبيحاً<sup>(٧)</sup> باليهودية ، وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت<sup>(٨)</sup> ، فلما سمعتها اليهود اغتموها وقالوا فيما بينهم : كنا نسب محمداً سراً فأعلنوا له الآن بالشتم ، فكاتوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم ، فسمعا سعد بن معاذ<sup>(٩)</sup> ففطن لها ، وكان يعرف لغتهم ، فقال لليهود : عليكم لعنة الله ، والذي نفسي بيده يا معشر اليهود لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه ، فقالوا : أو

(١) سورة البقرة : الآية ( ٢٤٩ ) .

(٢) وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ / ١٨٣ - ١٨٤ . وقال بعد القول الأول ' فهذا مستقيم بين ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفر . . وفيه قول آخر . . ولم يرجح وكأنه إلى الأول أشد ميلاً وهذا هو الصواب ولا تعارض بين القولين حسب ظني والله أعلم .

(٣) وهذا هو الذي دلت عليه اللغة والآثار وانظر الطبري ٢/ ٤٤٩ - ٤٥٠ . وابن أبي حاتم ١/ ٣١٢ وابن كثير ١/ ١٤٣ . (٤) أي اختاروا السحر وتركوا كتاب الله و سنة رسوله مع علمهم بأنهما حق . قال ابن جرير الطبري ١ / ٣١٢ عن المفسرين في معنى الشراء ' وجهوا معنى الشراء إلى أنه أخذ المشتري مكان الثمن المشتري به . . . وكان اليدى الذي تركاه - أي المنافق والكافر - هو الثمن الذي جعله عوضاً من الضلالة التي أخذها . . . أ . هـ . واستدل لذلك وعرض أقوال مخالفيه فانظره هناك فهو بحث قيم .

وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١ / ٩٢ ' ومعنى الكلام أن كل من ترك شيئاً وتمسك بغيره فالعرب تقول للذي تمسك به قد اشتراه ، وليس ثم شراء ولا بيع ، ولكن رغبته فيه بتمسكه به كـ رغبة المشتري بماله .

(٥) وهذا هو المروي عن مجاهد والسدي وسفيان وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣ وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ٣١٤ . وهو الذي رجحه الطبري واستدل له .

(٦) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٤٥٧ - ٤٥٩ وتفسير ابن أبي حاتم ١ / ٣١٥ - ٣١٦ .

(٧) أي مسية واستيزاء وقال ابن زيد الراعي الخطاء ، وقيل مشتق من الرعونة وهي الحمق والجهل والاسترخاء . وانظر زاد المسير ١ / ١٢٦ والبحر المحيط ١ / ٣٣٨ وفتح الباري ٨ / ١٣ .

(٨) كما قال تعالى عنهم ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في الدين ﴾ سورة النساء ( ٤٦ ) .

(٩) عند الواحدي سعد بن عباد وفي الثعلبي والبيهقي كما عند المصنف . والله أعلم .

لستم تقولونها ؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرننا ﴾<sup>(١)</sup> أي انظر إلينا<sup>(٢)</sup> . وقال مجاهد: معناه قهنا / وقيل بين لنا<sup>(٣)</sup> . ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به يعني أطيعوا<sup>(٤)</sup> ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ يعني اليهود<sup>(٥)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الآية وذلك أن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد ﷺ قالوا ما هذا الذي تدعونا إليه بخير مما نحن عليه ، ووددنا لو كان خيراً<sup>(٦)</sup> ، فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم ﴿ ما يود ﴾ أي يريد ويتمنى<sup>(٧)</sup> ﴿ الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ يعني اليهود<sup>(٨)</sup> ﴿ ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء ﴾ أي بنبوته<sup>(٩)</sup> ﴿ من يشاء ﴾ أي يختص بها محمداً ﷺ<sup>(١٠)</sup> ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

قوله عز وجل ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ الآية وذلك أن المشركين قالوا: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهأهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً ، ما هذا القرآن إلا كلام محمد ، يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وإذا بدلنا آية

(١) هذه الرواية عن ابن عباس كما نص على ذلك الواحدي في أسباب النزول ص ٣١ وهي في الثعلبي كما عند المصنف بدون إسناد ورقة ٤١/١ والبغوي ١٣٢/١ وعند ابن جرير الطبري عن قتادة وعطية مثله قال ابن جرير رحمه الله ' وهذا تأويل لم يأت الخبر بأنه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة ' تفسير ابن جرير الطبري ٤٦٦/٢ .  
(٢) هذا هو قول الثعلبي قال ' قوله [ انظرننا ] قرئ [ انظرننا ] بقطع الألف أي أخبرنا وقراءة العامة موصولة أي انظر إلينا فحذف حرف التعدي . . . تفسير الثعلبي ورقة ٤١ / ب قال ابن عطية ' ويحتمل أن يكون المعنى تفقدنا من النظر . . . والظاهر عندي استدعاء نظر العين المقترن بتدبير الحال ، وهذا هو معنى راعنا فبدلت للمؤمنين اللفظة ليزول تعلق اليهود ' المحرر الوجيز ١ / ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٣) هما قولان لمجاهد كما رواه ابن جرير الطبري بأسانيده وانظر تفسيره ٤٦٧ / ٢ وتفسير ابن أبي حاتم ١ / ٣١٩ ولعله أرجح من القول الأول لأنه إلى النص أقرب .

(٤) وقال ابن جرير الطبري واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه . انظر تفسير الطبري ٤٦٩/٣ .  
(٥) ولعله لا يعني التخصيص هنا ولكن التمثيل لأن لفظ الكفر أعم كما في قوله تعالى بعدها ﴿ ما يود الذي كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ﴾ والله أعلم .

(٦) هكذا عند الثعلبي ورقة ٤١/ب والواحدي في أسباب النزول ٣١ قال قال المفسرون وكذا عند البغوي ١٣٣/١ .  
(٧) انظر لسان العرب ٣ / ٤٥٣ - ٤٥٤ . وقال ابن جرير الطبري ' [ ما يود ] ما يحب ' ٢ / ٤٧٠ .  
(٨) لعله للتمثيل كسابقه وإلا فهذا عام كما قال تعالى ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ البقرة: (١٢٠)

(٩) فسر العلماء الرحمة بالنبوة لأنها هي سبب الحسد والحقد من هؤلاء الأصناف المذكورين . وهذا التفسير رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد مسنداً وذكر أنه مروى عن الربيع بن أنس أيضاً ، وروى بطريق آخر عن مجاهد أنها القرآن والإسلام وهي أمور ملازمة للنبوة وانظر ابن أبي حاتم ٣٢١/١ .

(١٠) كما قال تعالى عن المشركين واعتراضهم والجواب الصحيح في سورة الزخرف ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أ هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ سورة الزخرف : الآيتين ( ٣١ - ٣٢ )

مكان آية (١) ﴿ وَأَنْزَلَ أَيْضاً ﴾ ما ننسخ من آية (٢) ﴿ فَبَيْنَ وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهِ النَّسْخُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴾ والنسخ في اللغة شينان أحدهما التحويل ومنه نسخ الكتاب (٣) فعلى هذا القرآن كله منسوخ (٤) لأنه نسخ من اللوح المحفوظ (٥) . والثاني بمعنى رفع الشيء وإبطاله ، يقال : نسخت الشمس الظل إذا ذهبت به وأبطلته (٦) وهو المعنى بقوله ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ ﴾ وعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، وهذا على نوعين أحدهما : أن يثبت لفظ الآية وينسخ حكمها (٧) (٨) . والنوع الثاني : أن ترفع الآية أصلاً (٩) .

ثم اعلم أن النسخ إنما يكون على الأوامر والنواهي دون الأخبار (١٠) قوله ﴿ أَوْ نَنْسَخُهَا ﴾ (١١) أي نؤخرها فلا نبدلها ولا ننسخها . ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ أي مما هو أجدى وأنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجركم لا

## (١) سورة النحل : ١٠١

(٢) لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٤١/ب والبغوي ١٣٣/١ والواحي في أسباب النزول ص ٣٢ . ولم يعزه لأحد .  
(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٧٢ / ٢ واللسان ٦١ / ٣ . قال في اللسان وفي التنزيل ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله .

(٤) بمعنى مكتوب نعم فهو مكتوب بالصحف والأوراق . ومكتوب بالصحف التي بأيدي الملائكة .  
(٥) وهذه مسألة غير مسلمة مطلقاً لأن العلماء اختلفوا في ذلك وأهل السنة والجماعة يزورون أن القرآن نزل مرتين الأولى من الله إلى اللوح المحفوظ جملة واحدة . والثانية نزوله مفزاً من الله إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل مباشرة من الله انظر : تفسير ابن كثير ٥٣٧/٣ ، سنن القراء ص ٢٧-٢٨ .

(٦) انظر اللسان ٦١/٣ وغيره ، وقال ابن جرير الطبري ٤٧١/٢ ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ ﴾ ما ننقل من حكم آية إلى غيرها فنبدله ونغيره . . أ. هـ .

(٧) ومثل له البغوي وابن كثير بآية العدة حولاً ثم نسخت إلى أربعة أشهر وعشرة أيام ، ومصابرة المسلم لعشرة من الكفار إلى الاثنين ، ونسخ وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ . انظر تفسير ابن كثير ١٥١/١ والبغوي ١٣٤/١ .  
(٨) كتب بالهامش / أي وحكمه باقي فنسخ لفظ الآية وبقي حكمها كآية (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة جزاء بما كسبا نكالا من الله) فنسخ لفظه وبقي حكمه . أ . هـ . ولعلها تعليق على النوع الثالث فلعلها استدرارك من أحد قراء الكتاب والله أعلم .

(٩) يلاحظ هنا أن المؤلف ذكر صنفين فقط من النسخ وهذا ما ذكره الثعلبي ، وقد استدرك البغوي النوع الثالث وهو نسخ التلاوة وبقاء الحكم ، كرجم المحصن والنبي عن الرغبة عن الآباء كما في حديث عمر بن الخطاب ( فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . . ) أخرجه البخاري ٦٨٣٠ وانظر الفتح ١٤٨/١٢ وانظر الروايات فيها في الفتح أيضاً ١٤٧/١ وهذا النوع ؛ وإن كان أنكره د/مصطفى زيد وغيره!! إلا أنه ثابت بما سبق . وأما أمثلة نسخ الحكم والتلاوة معاً حديث أنس في قتل القراء في قصة رعل وذكوان قال أنس ( فقرأنا فيهم قرأناً ، ثم إن ذلك رفع : بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ) أخرجه البخاري ٤٠٩٠ وانظر الفتح ٤٤٥/٧ . ومسلم في المساجد ٤٦٨/١ بنحوه وله أمثلة أخرى انظرها في هامش النسخ والمنسوخ للنحاس تحقيق د/اللاحم ٤٣٠-٤٣١ و ٤٤١ ، والنسخ في القرآن د/مصطفى زيد ٢٨٣-٢٨٥ .

(١٠) قال النحاس ' فيكون النسخ في الأمر والنهي وما كان في معناه ' أ . هـ .

ومقصوده منه ' الأخبار التي بمعنى الطلب كما هو قول جمهور العلماء من المفسرين والأصوليين والفقهاء وغيرهم . وهو الذي يندرج تحته كل ما يجوز نسخه من الأحكام والفروع العملية للعبادات والمعاملات ، سواء كانت بلفظ

أن آية خير من آية لأن كلام الله عز وجل واحد وكله خير<sup>(١)</sup> ﴿أو مثلها﴾ في المنفعة والثبوتية ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ أي قادر ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالك﴾ يا معشر الكفار عند نزول العذاب ﴿من دون الله من ولي﴾ قريب وصديق ﴿ولا نصير﴾ ناصر يمنعكم من العذاب / قوله عز وجل ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن أمية ١/١١ المخزومي ورهط من قريش قالوا : يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ، ووسع لنا أرض مكة ، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، تؤمن بك<sup>(٢)</sup> ، فأنزل الله عز وجل ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ محمداً ﷺ ﴿كما سئل موسى من قبل﴾ سأله قومه فقالوا : أرنا الله جهرة . قال مجاهد : لما قالت قريش هذا<sup>(٣)</sup> لرسول الله ﷺ قال : نعم ، وهو كالمائدة لبني إسرائيل إن لم تؤمنوا عذبتم ، فأبوا ورجعوا<sup>(٤)</sup> .

والصحيح أنها نزلت في اليهود حين قالوا : يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة<sup>(٥)</sup> ، لأن هذه السورة مدنية لقوله تعالى ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك﴾<sup>(٦)</sup> . ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ يعني ومن يستبدل الكفر بالإيمان ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ وسط الطريق .

قوله عز وجل ﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾ الآية نزلت في نفر من اليهود منهم فتخاص بن عازورا ، وزيد بن قيس وذلك أنهم قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد : ألم تر ما أصابكم ولو

الأمر والنهي ، أو بلفظ الخبر الذي معناه ذلك أما ماعدا ذلك من الأخبار فإنه لا يجوز نسخه ماضياً كان أو مستقبلاً وما روى عن السلف المتقدمين من القول بنسخ الأخبار فمحمول على أن مرادهم الأخبار التي بمعنى الأمر والنهي . أو أنهم أرادوا بنسخ الأخبار تخصيص عمومها أو تقييد مطلقها أو تفصيل مجملها كما هو معروف في اصطلاح السلف<sup>(٧)</sup> . أ . هـ نقلاً عن د / اللاحم في حاشية النحاس ١/٤٠٧-٤٠٨ .

<sup>(١١)</sup> كتبت في المخطوطة (نساها) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ' بالهمز مع فتح النون والسين والباقون بغير همز مع ضم النون وكسر السين ' تحبير التيسير لابن الجزري ص ٨٨ . والنشر في القراءات العشر ٢/٢٢٠ . وهي بالهمز بمعنى نؤخرها كما قال المصنف وانظر ابن جرير الطبري ٢/٤٧٦-٤٧٧ .

<sup>(١٢)</sup> وهذا نص كلام الثعلبي ورقة ٤١/أ .

وهذه مسألة تحتاج إلى تفصيل: ومذهب أهل السنة والجماعة أن كلام الله يتفاضل وهو الذي دللت عليه النصوص كفضل آية الكرسي والفاتحة وقل هو الله أحد. وانظر مجموع الفتاوى ١٧/١٦٢-١٩٨

<sup>(٢)</sup> هكذا أورده الثعلبي ورقة ٤١/أ . والواحد ص ٣٢ عن ابن عباس بدون إسناد وحذفه البغوي واكتفى بالثالث فقط.

<sup>(٣)</sup> أي كما ' سألت قريش محمداً ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً . . . كما في رواية ابن أبي حاتم ١/٣٢٨ وابن جرير الطبري ٢ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

<sup>(٤)</sup> رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢ / ٤٩٠ من طرق عنه وابن أبي حاتم ١ / ٣٢٨ قال محققه إسناده حسن .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٢/٤٩٠ وابن أبي حاتم ١/٣٢٨ وابن هشام في السيرة ١/٥٤٨ بألفاظ متقاربة واللفظ هنا لفظ الثعلبي وهو الذي قال والصحيح . . . وانظر ورقة ٤١/أ .

<sup>(٦)</sup> سورة : النساء الآية ١٥٣

كنتم على الحق ما هزمتكم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ، ونحن أهدى منكم سبيلاً . فقال لهم  
عمار: كيف نقض العهد فيكم ، قالوا : شديد ، قال فباني عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت  
اليهود: أما هذا فقد ضينا . وقال حذيفة أما أتيا فقد رضيت بالله رباً ، وبمحمد نبياً ، وبالإسلام ديناً  
وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبله ، وبالمؤمنين إخواناً . ثم أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك فقال : أصبتما  
الخير وأفلحتما <sup>(١)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿ ود كثير من أهل الكتاب ﴾ أي تمنى وأراد كثير من اليهود ﴿ لو  
يردونكم ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ﴾ منصوب على المصدر أي يحسدونكم حسداً  
﴿ من عند أنفسهم ﴾ أي لم يأمرهم الله بذلك <sup>(٢)</sup> ﴿ من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ في التوراة أن قول  
محمد صدقٌ ودينه حق . ﴿ فأعفوا ﴾ فاتركوا <sup>(٣)</sup> ﴿ واصفحوا ﴾ تجاوزوا <sup>(٤)</sup> ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾  
أي بعذابه القتل والسبي لبني قريظة ، والجلاء والنفي / لبني النضير <sup>(٥)</sup> ، وقيل أراد به يوم القيامة ١١/ب  
ليجازيهم بأعمالهم <sup>(٦)</sup> ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

(١) هذا السبب لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٤٢ / ب والواحد مختصراً في أسباب النزول ص ٣٢ ونسبه لابن عباس والبخاري في تفسيره ١ / ١٣٦ ولم يسنده . قال ابن حجر ' لم أجده مسنداً وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راوٍ الكافي الشاف ١٠ .

(٢) قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره ٢ / ٥٠١ ' وإنما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم وذوا ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم ، إعلماً منه لهم بأنهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله إياهم عنه ' أ . هـ ولنعلم أن كل ما سطره في كتبهم مما يخالف الإسلام من العنصرية والتمييز فيما بين الشعوب إنما هو من تلقاء أنفسهم ولم يأمرهم الله به بنص هذه الآية والله المستعان .

(٣) العفو هو التجافي عن الذنب . وأصل العفو : التصد لتناول الشيء وعفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفاً عنه مفردات الراغب ٣٥١ .

(٤) الصفح هو ترك الترتيب وهو أبلغ من العفو . وقد يعفوا الإنسان ولا يصفح . وأصله من صفح الشيء : عرضه وجانبه . مفردات الراغب ٢٩٠ .

(٥) هذا التفسير ذكره ابن الجوزي ١ / ١٣٢ ونسبه لابن عباس وقد ذكره الثعلبي ورقة ٤٢/ب ونسبه لابن عباس أيضاً وقال بعده : ' وقال قتادة هو أمره بقتالهم في قوله [ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ... ] الآية ٢٩ سورة التوبة . قال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم ، حكم لبعضهم بالإسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية . ' أ . هـ . وهذا الذي حكاه عن قتادة هو المروي عند ابن جرير الطبري ٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤ وابن أبي حاتم : ١ / ٣٣٥ عن قتادة والربيع والسدي وانفرد ابن أبي حاتم برواية أبي العالية .

وأما قتل وسبي بني قريظة فكان بسبب الغدر ونقض العهد وكذلك بنو النضير ، وانظر فتح الباري ٧ / ٣٢٩ - ٣٣٠ و ٧ / ٤٠٧ ، وكذلك وقع الجلاء لبني قينقاع ووقع السبي لليهود خيبر ، وانظر صحيح مسلم ٢ / ١٠٤٥ والسيرة النبوية لابن هشام ٣ / ١٩١ و ٢٧٣ وفتح الباري ٧ / ٤٦٤ .

(٦) هكذا نص عليه الثعلبي ورقة ٤٢ / ب ولم أجده منسوباً .

فائدة : كثر كلام العلماء وخلافهم في نسخ هذه الآية ومنشأ ذلك هو تعبير السلف رضوان الله عليهم بالنسخ عن التخصيص . ووجدت في هذه الآية كلمة لشيخ الإسلام قال فيها ' ثم هنا فرق لطيف : أما الصبر فإنه مأمور به مطلقاً فلا ينسخ ، وأما العفو والصفح فإنه جعل إلى غاية ، وهو [ أن يأتي الله بأمره ] فلما أتى بأمره : بتمكين الرسول

قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ أي طاعة وعمل صالح<sup>(١)</sup> ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ تجدوا ثوابه ونفعه عند الله<sup>(٢)</sup> وقيل: أراد بالخير المال<sup>(٣)</sup> ، يعني: وما تقدموا لأنفسكم من زكاة وصدقة ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ التمرة والكسرة: مثل أحد<sup>(٤)</sup> ﴿ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْلَمُونَ بَصِيرٌ ﴾ وفي الحديث: إذا مات العبد قالت الناس: ما خلف؟ وقالت الملائكة: ما قدم؟<sup>(٥)</sup> وعن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدار وأنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقة  
وكل الذي دون الفراق قليل  
وإن افتقادي واحداً بعد واحد  
دليل على أن لا يدوم خليل<sup>(٦)</sup>

ثم دخل المقابر فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أموالكم قسمت ودوركم سكنت ونساؤكم نكحت وهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم فهتف هاتف وعلكم السلام ما أكلنا ربحنا وما قدمنا وجدنا وما خلفنا خسرتنا<sup>(٧)</sup>.

ﷺ ونصره ، صار قادراً على الجهاد لأولئك وإلزامهم بالمعروف ونهيبهم عن المنكر صار يجب عليه العمل باليد في ذلك ما كان عاجزاً عنه ، وهو مأمور بالصبر في ذلك كما كان مأموراً بالصبر أولاً " أ.هـ مجموع الفتاوى ١٧٠/١٥ . وانظر تعليق د/الزهراي علي ابن أبي حاتم ٣٣٤/١ حول هذه القضية أيضاً وما نقله عن العلماء فيها .  
(١) وبمثلته قال ابن جرير الطبري ٥٠٥/٢ وهو المروي عن سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ٣٣٥/١ .  
(٢) وهذا هو المروي عن أبي العالية والربيع بن أنس وانظر ابن أبي حاتم ٣٣٦ / ١ .  
(٣) كما قال تعالى ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ البقرة : ١٨٠ .

(٤) وأدلة ذلك كثيرة ومنها ما يصرح بالتمثيل بأحد ومنها ما يكون بالتمثيل بالجبل ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله يقبل الصدقة ، يأخذها بيمينه فيريها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره ، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد ) رواه الترمذي في كتاب الزكاة باب ما جاء في فضل الصدقة ٥٠/٣ برقم ٦٦٢ وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٨٩٩٢ و ٩٧٣٨ . قال الألباني وفي رواية صحيحة للترمذي ثم ذكره . . في صحيح الترغيب والترهيب ٣٥٩/١ وذكر بعده لفظ حديث عائشة وصححه وهو عند الطبراني وابن حبان ولفظه قريب منه لفظ حديث أبي هريرة . ثم ذكر الألباني أيضاً رواية أبي برزة الأسلمي مرفوعاً ' إن ، العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله عز وجل ، حتى تكون مثل أحد وهي عند الطبراني أيضاً وحسبها الألباني ٣٦٠/١ في الكتاب المذكور .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي بلا إسناد ورقة ٤٢/ب وقد رواه البيهقي في شعب الإيمان - بتقديم قول الملائكة على قول بني آدم - باب في الزهد وقصر الأمل برقم ١٠٤٧٥ ج ٣٢٨/٧ وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٦٩٢ ص ٩٩ .  
(٦) هذا النص ورد في بهجة المجالس لابن عبد البر ٣ / ٣٥٩ والبيان والتبيين للجاحظ ٣ / ١٨١ ولم يعز الأبيات لأحد ، والحامسة للبخاري ص ٢٣٣ ونسبها لعلبي وكذا العقد الفريد ٣ / ١٧٤ وزهر الآداب للحصري ١ / ٨١ والبداية والنهاية ١٢/٨ وذكر منها أبيات أخرى والكامل للمبرد ٤ / ٣٠ .

وهل هذه الأبيات من إنشائه أم تمثل بها موضع خلاف بين الكتاب والأدباء فقل هي لسفر السلماني وقيل من إنشاء علي رضي الله عنه وهو ما عليه أكثر المصادر السابقة .

(٧) هكذا في الثعلبي أيضاً ورقة ٤٢/ب . وفي كتاب الهوائف لابن أبي الدنيا بسنده "أن عمر بن الخطاب مرّ ببقيع الغرقد فقال" ثم ذكر نحوه ص ٧٦-٧٧ رقم الأثر ١٠٠ . وكذلك حكاه عن عمر القرطبي في الجامع ٧٣/٢ .



قوله عز وجل ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ يعني وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً ، ولا دين إلا اليهودية . وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً ولا دين إلا النصرانية (١) . قال الله عز وجل ﴿ تِلْكَ أُمَّتُهُمْ ﴾ أي شهوراتهم التي اشتهاها وتمنوها على الله بغير الحق (٢) ، وقيل أباطيلهم (٣) . ﴿ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ هَاتُوا ﴾ أي اتبوا ﴿ بِرَهَاتِكُمْ ﴾ حجتكم على ذلك (٤) . إن كنتم صادقين ﴿ . ثم قال رداً عليهم وتكديباً لهم ﴿ بلى ﴾ أي ليس الأمر كما قالوا بل يدخل الجنة (٥) ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ قال مقاتل : أخلص دينه لله (٦) . وقيل : فوض أمره إلى الله . وقيل : خضع وتواضع لله (٧) . وإنما خص الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه (٨) . قال زيد بن عمرو بن نفيل :

أسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخوراً ثقلاً  
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذاباً زلاً (٩)

قوله ﴿ وهو محسن ﴾ يعني في عمله (١٠) . ﴿ فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

- (١) وانظر ابن جرير الطبري ٥٠٧/٢ وابن أبي حاتم ٢٣٦/١ وهو المروي عن أبي العالية ومجاهد والربيع والسدي .  
(٢) وهذا هو المروي عن قتادة والربيع وأبي العالية . وانظر ابن جرير الطبري ٥٠٨/٢ وابن أبي حاتم ٢٣٦/١ .  
(٣) وهو بمعنى الذي قبله .  
(٤) وهذا هو المروي عن أبي العالية ومجاهد والسدي والربيع وقتادة . وانظر ابن جرير الطبري ٥٠٩/٢ وابن أبي حاتم ٣٣٧/١ .  
(٥) وهذا هو الذي فسر به الآية ابن جرير الطبري ٥١٠/٢ .  
(٦) وهو المروي عن أبي العالية والربيع . وانظر ابن أبي حاتم ٣٣٧/١ وابن جرير الطبري ٥١٠/٢ وابن كثير ٢٢/١ ولم أجد منسوباً عن مقاتل إلا عند المؤلف تبعاً للثعلبي ٤٢/ب .  
(٧) وقد بين ابن جرير الطبري ٥١٠/٢ أن إسلام الوجه : التذلل لطاعته والإذعان لأمره وأن الإسلام هو الخضوع لأمره ، وهذا يجمع الأقوال التي ذكرها المؤلف والله أعلم وقال أبو حيان بعد ذكره الأقوال : " وهذه أقوال متقاربة في المعنى وإنما يقولها السلف على ضرب المثل لا على أنها متعينة بخالف بعضها بعضاً " ، انظر : البحر المحيط ٣٥٢/١ ومجموع الفتاوى ٤٣١/٢ .  
(٨) وبهذا أيضاً عله ابن جرير الطبري ٥١١/٢ وابن تيمية في الفتاوى ٤٣٣/٢ وأبو حيان في البحر ٣٥٢/١ وغيرهم .  
(٩) البيهقي ضمن مجموعة له وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢٣١/١ نقلاً عن ابن إسحاق وذكر الثاني منيما ابن جرير الطبري في التفسير ٥١١/٢ وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٣١/٢ .  
(١٠) هنا فائدة قال شيخ الإسلام رحمه الله ' وهذان الوصفان - وهما إسلام الوجه لله ؛ والإحسان - هما الأصلان المتقدمان ، وهما : كرم العمل خالصاً لله ، صواباً : موافقاً للسنة والشريعة . وذلك أن إسلام الوجه لله هو متضمن للقصد والنية لله ... فإذا كان منع ذلك محسناً فقد اجتمع أن يكون عمله صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . . . والعمل الصالح هو الإحسان ؛ وهو فعل الحسنات ، وهو ما أمر الله به ، والذي أمر الله به هو الذي شرعه الله ، وهو الموافق لسنة الله وسنة رسوله - ﷺ - فقد أخبر الله تعالى أنه من أخلص قصده لله وكان محسناً في عمله فإنه مستحق للثواب ، سالم من العقاب . ولهذا كان أئمة السلف يجمعون هذين الأصلين . . . أ . هـ ملخصاً وانظر مجموع الفتاوى ١٧٧-١٧٥/٢٨ .

قوله تعالى ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ الآية نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى /١٢٢/ نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أخبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أضواتهم فقالت لهم اليهود (١): ما أنتم على شيء من الدين، فكفروا بعباسي والإنجيل. وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء، وكفروا بموسى والتوراة (٢). فأنزل الله تعالى ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ أي من الدين (٣). وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب ﴿وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب﴾ (٤)، وكان سفيان الثوري إذا قرأ هذه الآية قال: صدقوا جميعاً والله (٥). كذلك قال الذين لا يعلمون ﴿يعني آباءهم الذين مضوا﴾ مثل قولهم ﴿وقال ابن جريج قلت لعطاء: كذلك قال الذين لا يعلمون﴾ من هم؟ قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ونحوهم، قالوا في نبيهم إنه ليس على شيء، وإن الدين ديننا (٦). فالله يحكم بينهم ﴿يقضي بين المحق والمبطل يوم القيامة﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿من الدين

قوله عز وجل ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ الآية. نزلت في ططايوس (٧) بن استسباتوس الرومي وأصحابه وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم، وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، فكان خراباً إلى أن بناه

(١) ورد تسمية القائل في رواية ابن إسحاق عن ابن عباس أنه رافع بن حريملة.

(٢) الأثر عند ابن جرير الطبري ٥١٣/٢-٥١٤ بسنده من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس. وبسنده عن الربيع بن أنس. ورواه ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس وانظر تفسيره ٣٣٩/١. وذكره ابن هشام في السيرة ٥٤٩/١.

(٣) وعبارة ابن جرير الطبري أدق في التعبير إذ يقول 'وأما تأول الآية فإنه: قالت اليهود ليست النصارى في دينها على صواب! وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب' تفسير ابن جرير الطبري ٥١٤/٢.

(٤) ذكر ابن كثير قول الربيع بن أنس وأبي العالية وقتادة 'هؤلاء هم أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ' قال ابن كثير وهذا القول يقتضي أن كلاً من الطائفتين صدقت فيما رمت به الطائفة الأخرى. ولكن ظاهر سياق الآية يقتضي ذمهم فيما قالوه من علميم بخلاف ذلك ولهذا قال تعالى ﴿وهم يتلون الكتاب﴾ أ. هـ وانظر تفسير ابن كثير ١٥٥/١ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٣٩/١.

(٥) رواه الثعلبي ٤٣/١ بسنده قال 'سمعت أبا القاسم بن حبيب يقول سمعت أبا بكر بن عبدس يقول كان سفيان.. ولم أجده عند غيره.

(٦) الخبر عند ابن جرير الطبري ٥١٧/٢ وابن أبي حاتم ٣٤٠/١ وهو أحد الأقوال في المسألة، والثاني أن المقصود وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وهو قول الربيع وأبي العالية وقتادة، والثالث: أن المقصود بذلك مشركي العرب وهو قول السدي واختار ابن جرير الطبري أنها عامة تشمل الجميع. وانظر تفسيره ٥١٦/٢-٥١٨ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٤٠/١-٣٤١.

(٧) هكذا في المخطوط وفي الثعلبي ٤٣/١ ططوس وهو كذلك في الواحد ص ٣٣ وفي القرطبي 'نطوس أو تطوس أو بطوس' وانظره ٧٧/٢ الأصل والحاشية.

المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) . وقال قتادة والسدي : هوة يختصر وأصحابه غزوا اليهود ، وخربوا بيت المقدس فأعاتهم على ذلك النصارى (٢) ، ططبوس الرومي وأصحابه من أهل الروم (٣) . وقال السدي : من أجل أنهم قتلوا يحيى بن زكريا ، وقيل حملهم (٤) بغض اليهود على معاونة يختصر . فأنزل الله تعالى ﴿ ومن أظلم ﴾ أي أكفر وأعتى ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ يعني بيت المقدس ومحاربتة ﴿ أن يذكر فيها اسمه وسعى ﴾ أي عمل ﴿ في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها إلا خائفاً لو علم به قتل (٥) . وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا متكرراً مسارقة لو قدر عليه عوقب (٦) ونهك ضرباً (٧) . وقال السدي : أخيفوا بالجزية (٨) ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ أي عذاب وهوان / قال قتادة : هو القتل للحربي والجزية للذمي (٩) . وقال مقاتل : ١٢ / ب فتح مدائنهم الثلاثة رومية وقسطنطينية وعمورية (١٠) . وقال السدي : هو إذا قام المهدي فتحت قسطنطينية فقتل مقاتلتهم ، وسبي ذراريهم (١١) ، فذلك خزيهم في الدنيا (١٢) . ﴿ ونهم في الآخرة عذاب

(١) الخبر عند الثعلبي ورقة ٤٣ / أ بتمامه ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٣٣ والقرطبي ٧٧ / ٢ وهو من رواية الكلبي عن ابن عباس كما نص عليه الواحدي . وعند ابن جرير الطبري ٥٢٠ / ٢ وابن أبي حاتم ٣٤١ / ١ عن ابن عباس قال : إنهم النصارى وعن مجاهد أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه .

(٢) قال الفخر الرازي في تفسيره ١٠ / ٤ عن أبي بكر الرازي ' لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد يختصر كان قبل مولد المسيح - عليه السلام - بدهر طويل ، والنصارى كانوا بعد المسيح ، فكيف يكونون مع يختصر في تخريب بيت المقدس ؟ ! ' . ه .

(٣) الخبر عند الثعلبي ورقة ٤٣ / أ وانظر ابن جرير الطبري ٢ / ٥٢٠ - ٥٢١ وابن أبي حاتم ١ / ٣٤٢ وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٣٤ والقرطبي ٧٧ / ٢ .

(٤) القائل هو قتادة كما نص عليه الثعلبي وابن جرير الطبري والقرطبي .

(٥) الخبر عند الثعلبي ورقة ٤٣ / أ وفيه زيادة ' رومي إلا خائفاً ' وهذا موافق للرواية عن السدي التي عند ابن جرير الطبري ٥٢٥ / ٢ وابن أبي حاتم ١ / ٣٤٢ .

(٦) الخبر عن قتادة عند ابن جرير الطبري ٥٢٤ / ٢ بتمامه وعند ابن أبي حاتم ١ / ٣٤٣ ونصه ' وهم النصارى فلا يدخلون المساجد إلا مسارقة ' .

(٧) الخبر عن قتادة أيضاً عند ابن جرير الطبري ٥٢٤ / ٢ .

(٨) الخبر عند ابن أبي حاتم ١ / ٣٤٢ وابن جرير الطبري ٥٢٥ / ٢ .

(٩) الخبر عند ابن جرير الطبري ٥٢٥ / ٢ وابن أبي حاتم ١ / ٣٤٣ ونصه ' يغطون الجزية عن يد وهم صاغرون ' بدون ذكر للحربي ، والله أعلم فعمل للثعلبي طريقاً غيره .

(١٠) وعزاه الثعلبي ٤٣ / أ للكلبي أيضاً .

(١١) المروي عند ابن أبي حاتم ١ / ٣٤٣ وابن جرير الطبري ٥٢٥ / ٢ عن السدي هو قوله ' أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي ( وفتح ) القسطنطينية وقتلهم فذلك الخزي ' ولعل المؤلف تبع الثعلبي وأراد معنى قوله . و أما القرطبي ٧٩ / ٢ فذكر زيادة في قول السدي وهي قيام المهدي وفتح مدائنهم الثلاث وأحال إلى كتابه التذكرة

عظيم ﴿ وهو النار .. عن أبي هريرة قال (١) لا تقوم الساعة حتى تفتح مدينة هرقل ويؤذن فيها المؤذنون ويقسم فيها المال بالمنرسة (٢) ، فيقبلون بأكثر أموال رآها الناس قط فيبناهم كذلك إذ أتاهم صريخ أن الدجال خلفكم في أهليكم ، فيلقون ما في أيدهم ويجيئونونه فيقاتلونهم (٣) . وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد: نزلت هذه الآية في مشركي مكة (٤) ، وأراد بالمساجد : المسجد الحرام ، منعوا محمداً ﷺ وأصحابه من حجه والصلاة فيه ، وإذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه .

﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ يعني أهل مكة يقول : أفتحتها عليكم حتى تدخلوها ، وتكونوا أولى بها منهم ، ففتحتها الله عز وجل عليهم وأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى : ( ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ) (٥) فطفق المشركون يقولون : اللهم إنا منعنا أن نبرك (٥) فهذا خوفهم ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ الذل والقتل والسبي والنفي . ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

(١) قال ابن كثير رحمه الله ١٥٧/١ والصحيح أن الخزي في الدنيا أعم من ذلك كله وقد ورد الحديث بالاستعاذة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ثم ذكر حديث بشر بن أرطاة الذي رواه أحمد قال ' كان رسول الله ﷺ يدعوا ( اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ) ' قال ابن كثير وهذا حديث حسن رواه أحمد في المسند برقم ١٧١٧٦ في مسند الشاميين وانظر الفتح الرباني ٢٨٣/١٤ والطبراني قال الهيثمي ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات وانظر الزوائد ١٧٨/١٠ والحاكم في المستدرک ٦٨٣/٣ وسكت عنه الذهبي .

(٢) الذي في سنن ابن ماجه ' بالأنرسه ' وانظره في كتاب الفتن باب الملاحم حديث رقم ٤٠٩٤ وهو حديث ضعيف كما قال البوصيري في الزوائد ص ٥٣٠ رقم ١٣٧٦ . وقال عنه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه أنه موضوع ص ٣٣٦-٣٣٥ .

(٣) هذا لفظ الثعلبي عن الطبراني بسنده إلى أبي هريرة وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٤٣ / أ . والحديث في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة باب ٩ رقم ٢٨٩٧ . وقد جمع ابن كثير الأحاديث والروايات الواردة في ذلك في كتابه النهاية في ( الفتن والملاحم ) ٥٢-٥٠/١ وانظر أشرط الساعة للوابل ص ٢١٤ - ٢١٨ .

(٤) الخبر عند ابن جرير الطبري ٥٢١/٢ عن عبد الرحمن بن زيد وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٣٤١/١ وهذا الرأي هو الذي استظهره ابن كثير ودلل عليه ١٥٦/١-١٥٧ وأما ابن جرير الطبري فاختر القول الأول وأيده محمد شاكر في تعليقه على ابن جرير الطبري ٥٢٢/٢ قال الشيخ أحمد الزهراني في تعليقه على ابن أبي حاتم ٣٤١/١ " وكلامهم جيد نفيس... فتبقى الآية عامة فيهما ولمن فعل فعلهما من بعدهما ، إلا أن سياق الآيات قبلها في شأن اليهود والتي بعدها في شأن النصارى" أ.هـ. وانظر أضواء البيان ١٤٦/١ فقد ذكر تأييداً لكل قول ولم يرجح بينهما . والله أعلم .

(٥) الحديث صحيح هو من حديث أبي هريرة وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس ورواياته متعددة منها حديث أبي هريرة ' بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع ، في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ' أخرجه البخاري كتاب الجزية باب كيف ينبذ إلى أهل العهد رقم ٣١٧٧ وفي كتاب الحج باب : لا يطوف بالبيت عريان . رقم ١٦٢٢ وانظر رقم ٤٦٥٥ و ٤٦٥٦ و ٤٦٥٧ . ومسلم كتاب الحج باب لا يحج البيت مشرك حديث رقم ١٣٤٧ وفي رواية ' ثم أرف رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ب ( براءة ) قال أبو هريرة : ( فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ب ( براءة ) وأن لا يحج بعد العام المشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ' .

قوله عز وجل ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ اختلفوا. في سبب نزولها فقال ابن عباس : خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر وذلك قبل تحويل القبلة إلى الكعبة ، فأصابهم الضباب ، وحضرت الصلاة ففتحوا القبلة وصلوا ، فممنهم من صلى قبل المشرق ، ومنهم من صلى قبل المغرب . فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لن (١) يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الآية (٢). وقال عبد الله بن عامر: كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة ، فنزلنا منزلاً فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجداً يصلي فيه ، فلما أصبحنا إذا نحن صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣). وقال عبد الله بن عامر: نزلت هذه الآية في صلاة المسافر يصلي حيث ما توجهت به راحلته تطوعاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته جاثياً . من مكة إلى المدينة (٤). وقال عكرمة : نزلت في تحويل القبلة (٥) ، لما حولت إلى الكعبة أنزل الله تعالى ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا ﴾ وجوهكم أيها المؤمنون في سفركم وحضركم ﴿ فثم وجه الله ﴾ أي وجهة الله التي وجهكم إليها فاستقبلوها يعني الكعبة . وقال عطاء وقتادة : نزلت في النجاشي ، وذلك أنه توفي ، فجاء جبريل عليه السلام فقال إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : كيف تصلي على رجل مات وهو يصلي إلى غير قبلتنا ، وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس حتى مات ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٦) . وقال مجاهد والحسن والضحاك: لما نزل قوله تعالى ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ (٧) قالوا

(٥) لم أجد من ذكر هذه العبارة غير المصنف والثعلبي ٤٣ / أ .

(١) هكذا في المخطوط وفي الثعلبي ٤٣ / ب ( لم ) وهو الصواب .

(٢) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ( انظر ابن كثير ١ / ١٥٩ ) وقال ابن كثير بعد حكايته للخبر وهذه الأسانيد فيها ضعف ولعله يشد بعضها بعضاً ( أ . هـ . ولمعناه شواهد من حديث عبد الله بن عامر ومن حديث معاذ ومن حديث جابر وغيرهم .

(٣) الخبر عند ابن جرير الطبري ٢ / ٥٣١ - ٥٣٢ من طريقين وابن أبي حاتم ١ / ٣٤٤ ، قال محققه وإسناده ضعيف وعند الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة حديث رقم ٢٩٥٧ . وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان . . . وأشعث يضعف في الحديث . ورواه في أبواب الصلاة باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم رقم ٣٤٥ ج ١٧٦/٢ وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة باب من صلى لغير القبلة وهو لا يعلم رقم ١٠٢٠ والطيالسي رقم ١١٤٥ ص ١٥٦ . والبيهقي في الكبرى كتاب الصلاة باب استئذان الخطأ بعد الاجتهاد ١١/٢ والواحي في أسباب النزول ص ٣٧ وابن جرير الطبري ٢/٥٣١ رقم ١٨٤١-١٨٤٣ وابن أبي حاتم ١/٣٤٤ رقم ١١٢٧ وأبو نعيم في الحلية ١/١٧٩-١٨٠ وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ١٣٨ . والحديث حسنه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ١/١٦٨ رقم ٨٣٥ وإرواء الغليل ١/٢٢٣ رقم ٢٩١ .

(٤) الخبر عند ابن جرير الطبري ٢ / ٥٣٠ وبن أبي حاتم ١٠ / ٣٤٤ قال محققه وإسناده حسن وقد ورد من طريق أخرى صحيحة ' أ . هـ . والحديث أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة الناقل على الدابة حديث رقم ( ٧٠٠ ) والنسائي كتاب الصلاة باب الحال التي يجوز عليه استقبال غير القبلة رقم ٤٩١ . والترمذي كتاب التفسير حديث ٢٩٥٨ باب ومن سورة البقرة وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٥) الخبر عن قتادة أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٤٥ وعن الحسن أيضاً ، وابن جرير الطبري عن مجاهد ٢/٥٣٤ .

(٦) الخبر عند ابن جرير الطبري ٢/٥٣٢-٥٣٣ قال أحمد شاكر ضعيف لأنه مرسل .

أين ندعوه؟ فنزلت<sup>(١)</sup> ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ ملكاً، وخلقاً ﴿فأينما تولوا﴾ أي تحولوا وجوهكم فهناك وجه الله. وقيل معناه: فثم الله يعلم ويرى. وقال الحسن ومجاهد فثم قبله الله<sup>(٢)</sup>. ﴿إن الله واسع﴾ يعني واسع المغفرة لا يتعاضم مغفرته ذنب لقوله تعالى ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾<sup>(٣)</sup>. وقال الفراء الواسع الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء<sup>(٤)</sup>، وقيل الواسع، العالم الذي يسع علمه كل شيء<sup>(٥)</sup>، قال تعالى ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾<sup>(٦)</sup> ﴿عليم﴾ بنيتهم حيث ما صلوا ودعوا<sup>(٧)</sup>. قال بعض السلف: دخلت ديراً<sup>(٨)</sup>، فجاء وقت الصلاة فقلت لبعض من في الدير من النصارى دنني على بقعة طاهرة أصلي فيها، فقال لي: طهر قلبك عما سواه وصل حيث شئت. قال: فخجلت منه<sup>(٩)</sup>. قوله عز وجل ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ الآية نزلت في يهود المدينة حيث قالوا: عزيز ابن الله، وفي نصارى نجران حيث قالوا: المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله<sup>(١٠)</sup> ﴿سبحانه﴾ نزه وعظم نفسه ﴿بل له ما في السموات والأرض﴾ عبداً وملكاً ﴿كل له قانتون﴾ قال

(٧) سورة البقرة: الآية (١١٥)

(١) الخبر عند ابن جرير الطبري عن مجاهد ٥٣٤ / ٢ .

(٢) الخبر عند ابن جرير الطبري عن مجاهد ٥٣٤ / ٢ وعند ابن أبي حاتم ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧ عن ابن عباس قال محققه وإسناده صحيح .

(٣) النجم : الآية ( ٣٢ )

(٤) لم أجد في معاني القرآن للفراء ، وقال ابن جرير الطبري "يعني يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير" أ.هـ ٥٣٧/٢ .

(٥) وهذا القول هو الذي حكاه ابن جرير الطبري في تفسيره معنىً للآية وانظر تفسير الطبري ٥٣٧ / ٢ .

(٦) سورة البقرة: الآية ( ٢٥٥ )

(٧) لعل المؤلف خص النيات هنا لأنها من الخفاء عن الناس بمكان فما دونها من باب أولى وقال ابن كثير ١/١٦٠ وأما قوله [ عليم ] فإنه يعني عليم بأعمالهم ما يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم 'أ.هـ (٨) الدير : المبنى المعد لسكنى الرهبان والرهبان الذين كرسوا حياتهم لخدمة الدين : انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٨٣٠ والمعجم الوسيط ١ / ٣٠٦

(٩) هذه من غرائب المؤلف التي نقلها عن الثعلبي وانظر ورقة ٤٣ / ب .

(١٠) هذا من التعميم في سبب النزول وإلا فالآية المذكورة ليست سبباً في نزولها مباشرة بل هي عامة لكل من قال ذلك ، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان ١/١٤٦ هذا الولد المزعوم على زاعمه لعائن الله قد جاء مفصلاً في آيات أخر . . ثم ذكر الآيات في الثلاثة مواضع وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ' قال الله تعالى : كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك !! وشتمني ولم يكن له ذلك !! فأما تكذيبه إياي فيزعم أنني لا أقدر أن أعيد كما كان ، وأما شتمه إياي فقله إن لي ولداً !! فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولداً ' رواه البخاري كتاب التفسير سورة البقرة باب ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه..﴾ حديث رقم ٤٤٨٢ ومثله عن أبي هريرة في كتاب التفسير سورة قل هو الله أحد باب ١ حديث ٤٩٧٤ وحديث ٤٩٧٥ وورد بمعناه أحاديث أخرى وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٠ وغيره .

عطاء ومجاهد : مطيعون<sup>(١)</sup> ، وقيل مصلون<sup>(٢)</sup> ، وقيل : داعون<sup>(٣)</sup> ، واختلفوا في حكم هذه الآية : فقال بعضهم : هو خاص فعلى هذا هو راجع إلى أهل طاعته دون الناس أجمعين<sup>(٤)</sup> ، وقال بعضهم : هو عام في جميع الخلق ، وسلخوا في الكافرين طريقين : أحدهما : أنه يسجد ظلالم<sup>(٥)</sup> كما قال تعالى ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾<sup>(٦)</sup> . والثاني : أنه في يوم القيامة<sup>(٧)</sup> /

ب/١٣

قوله عز وجل ﴿بديع السموات والأرض﴾ أي مبتدئهما ومنشئهما من غير مثال سبق<sup>(٨)</sup> ﴿وإذا قضى أمراً﴾ أي قدره<sup>(٩)</sup> ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ وقال الذين لا يعلمون ﴿يعني اليهود﴾ قاله ابن عباس<sup>(١٠)</sup> ، وقال مجاهد : هم النصارى<sup>(١١)</sup> . وقال قتادة : هم مشركوا العرب<sup>(١٢)</sup> . ﴿لولا﴾ أي هلا<sup>(١٣)</sup> ﴿يكلمنا الله﴾ أي غيائاً بأنك رسوله<sup>(١٤)</sup> ﴿أو تأتينا آية﴾ دلالة وعلامة على صدقك<sup>(١٥)</sup> .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤٨/١-٣٤٩ عن مجاهد ، وابن جرير ٥٣٨/٢ عنه وعن قتادة والسدي وعكرمة وابن عباس  
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤٩/١ عن ابن عباس قال محققه في إسناده عطية العوفي وهو ضعيف مدلس متشيع . أ. هـ  
(٣) هكذا حكاه المؤلف نقلاً عن الثعلبي ورقة رقم ٤٣ / ب واستدل له بقوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ البقرة ٢٢٨ . قال ابن جرير الطبري ٥٣٩ / ٢ وللقنوت في كلام العرب معان أحدها : الطاعة ، والآخر : القيام .  
والثالث : الكف عن الكلام والإمساك عنه ' أ . هـ . وقال في موضع آخر ٢٣٦ / ٥ ' وقد تكون الطاعة لله فيما أي الصلاة - بالخشوع وخفض الجناح ، وإطالة القيام وبالذعاء ' أ . هـ وانظر مفردات الراغب ٤٢٨ .  
(٤) قال ابن جرير الطبري ٥٣٩/٢ "وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أن قوله ﴿كل له قانتون﴾ خاصة لأهل الطاعة وليست بعامه . وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهراً إلا بحجة ، التسليم لها .  
(٥) كما في الأثر عن مجاهد من طريقين عند ابن جرير ٥٣٨ / ٢ .

(٦) سورة : الرعد آية ( ١٥ ) .

(٧) كما في الأثر عن السدي والربيع عند ابن جرير الطبري ٥٣٨/٢-٥٣٩ والذي اختاره الطبري هو رأي عكرمة وأن " كل منهم مقر له بالعبودية " وقال " وإن جحد ذلك بعضهم فألسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له بأثار الصفة التي فيها بذلك " أ. هـ .

(٨) قال ابن جرير الطبري ٥٤٠/٢ "مبدعهما" ومعنى المبدع : المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد " أ . هـ . وهذا هو المروي عن الربيع والسدي وعن أبي العالية ومجاهد وانظر ابن جرير الطبري ٥٤١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٥١ / ١ . وانظر مفردات الراغب ص ٣٦ .

(٩) قال ابن جرير الطبري ٥٤٢/٢ "وإذا أحكم أمراً وحتمه ، وأصل كل قضاء أمر الإحكام والفراغ منه " أ. هـ ثم شرع يستدل لذلك . قال في اللسان ١٨٦/١٥ وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق " أ. هـ .

(١٠) الخبر عند ابن أبي حاتم ٣٥٢ / ١ وابن جرير الطبري ٥٥١ / ٢ .

(١١) الخبر عند ابن أبي حاتم ٣٥٢/١ وابن جرير الطبري ٥٥١/٢ من طريقين . وهو الذي رجحه الطبري .

(١٢) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٥٥١/٢-٥٥٢ وابن أبي حاتم ٣٥٢/١ عن قتادة وأبي العالية والربيع والسدي

(١٣) وانظر ابن جرير الطبري ٥٥٢/٢-٥٥٣ وابن أبي حاتم ٣٥٣/١ ومعاني الفراء ١٩٩/١ ومفردات الراغب ص ٤٧٦ .

(١٤) وهذا هو اختيار ابن كثير أيضاً وانظر تفسيره ج (١/١٦١) .

(١٥) وانظر ابن جرير الطبري ٥٥٣/٢ . ومفردات الراغب ص ٢٨ - ٢٩ .

قال الله تعالى ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ يعني كفار الأمم الخالية ﴿ مثل قولهم تشابهت قلوبهم ﴾ أي أشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة<sup>(١)</sup> ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون . إنا أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ أي بالصدق ، وقال ابن عباس : بالقرآن وقال ابن كيسان : بالإسلام<sup>(٢)</sup> ﴿ بشيراً ﴾ أي مبشراً لأولياي وأهل طاعتي بالثواب الكريم ﴿ ونذيراً ﴾ أي منذراً مخوفاً لأعدائي وأهل معصيتي بالعذاب الأليم . قوله عز وجل ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : وذلك أن النبي ﷺ قال ذات يوم ( لبيت شعري ما فعل أبواي ) فنزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup> . وقال مقاتل : هو أن النبي ﷺ قال : ( لو أنزل الله تعالى بأسه باليهود لآمنوا ) فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾<sup>(٤)</sup> وفيه قراءتان : بالجزم على النهي<sup>(٥)</sup> ووجهها [القول الأول]<sup>(٦)</sup> والأخرى بالرفع على النفي<sup>(٧)</sup> يعني ولست بمسؤول عنهم . والجحيم معظم النار .

قوله عز وجل : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ وذلك أنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعون به ويرؤونه إن هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه فأنزل الله هذه الآية<sup>(٨)</sup> . وقيل : هذا في أمر القبلة ، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرغبون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله عز وجل القبلة إلى الكعبة شق عليهم ، وأيسوا منه أن يوافقهم على

(١) وانظر مفردات الراغب ص ٢٦٠ .

(٢) هذه الأقوال الثلاثة متلازمة حكاها ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٣٧ ولم أجدها مسندة وأما من ناحية معناها فهي متلازمة والله أعلم .

(٣) الخبر عند ابن جرير الطبري عن محمد بن كعب القرظي ٢ / ٥٥٨ من طريقين وعن داود بن أبي عاصم وهو مرسل أيضاً ، وهو عن محمد بن كعب عند ابن أبي حاتم ١ / ٣٥٥ .

قال أحمد شاکر ' المرسل لا تقوم به حجة ، ثم هما إسنادان ضعيفان أيضاً لضعف راويهما موسى بن عبيدة الربذي ضعيف جداً ' أ . ه حاشية تفسير ابن جرير الطبري ١ / ٥٥٨ - ٥٥٩ .

- ولم أجده مسنداً إلى ابن عباس إلا حكاية كما فعل المؤلف عند الثعلبي ٤٤ / أ والبغوي ١ / ١٤٣ والواحدي ص ٣٦ - ٣٧ في أسباب النزول ، والقرظي ٢ / ٩٢ .

(٤) هكذا ورد الخبر بلا إسناد عند الثعلبي ٤٤ / أ والواحدي ص ٣٧ في الأسباب وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٣٧ . واعررض عنه البغوي فلم يذكره ولم أقف عليه عند غيرهم .

(٥) وهي قراءة نافع ويعقوب . وانظر النشر ٢ / ٢٢١ .

(٦) غير واضحة في المخطوط فأنتمتها من تفسير الثعلبي ٤٤ / أ . وانظر تفسير البغوي ١ / ١٤٣ .

(٧) وهي قراءة الباقيين من العشرة . وانظر النشر ٢ / ٢٢١ .

(٨) لم أجده مسنداً عن أحد وإنما ذكره الثعلبي هكذا ورقة ٤٤ / أ وتبعه المؤلف والواحدي ص ٣٧ في الأسباب . وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٣٨ والبغوي ١ / ١٤٣ .



دينهم<sup>(١)</sup> ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فُلاناً فَمَا لَهُمْ﴾ أي مرادهم ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ أي البيان بأن دين الله هو الإسلام وقبله إبراهيم الكعبة ﴿ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾ قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ نزلت في أهل السفينة/الذين قدموا مع جعفر، كانوا أربعين رجلاً، اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام، منهم بحيرا<sup>(٢)</sup>، وقيل هم من آمن من اليهود: عبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن يهوذا ، وأسيد وأسيد ابنا كعب، وابن يامين، وعبد الله بن صوريا<sup>(٣)</sup>. وقال عكرمة: هم أصحاب محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>. وقيل: هم المؤمنون عامة<sup>(٥)</sup>. ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ قال الكلبي: يصفونه في كتبهم حق صفة<sup>(٦)</sup>، فتكون الهاء راجعة إلى محمد ﷺ وقيل هي عائدة إلى أهل الكتاب، ومعنى ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ يحلون جلاله ويحرمون حرامه، ويقرأونه كما أنزل، ولا يحرفونه عن مواضعه. وقال الحسن: يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه، ويكون علم ما أشكل عليهم إلى عالمه<sup>(٧)</sup>. ﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون. يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين. واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعاة ولا هم ينصرون﴾.

(١) لم أجد مسنداً عند أحد وإنما ذكره الثعلبي عن ابن عباس ورقة ٤٤/١ وتبعه المؤلف والواحد ص ٣٧ في الأسباب وابن الجوزي ١٣٨/١، والبغوي ١٤٣/١، والسيوطي في الدر ٢٠٩/١.

(٢) الخبر عند الثعلبي عن ابن عباس ورقة ٤٤/١ وعند الواحد ص ٣٧.

قال: "قال ابن عباس - في رواية عطاء والكلبي - نزلت ... كانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام. أ.هـ. وتبعهما البغوي ١٤٤/١ وأبو حيان ٣٦٩/١. وقريباً منه ما رواه ابن أبي حاتم ٣٥٦/١، عن قتادة: (قال اليهود والنصارى)، ولعله يعني المؤمنين منهم. والله أعلم.

(٣) الخبر عن الضحاك عند الثعلبي ورقة ٤٤/١ والواحد ص ٣٧، والبغوي ١٤٤/١، والبحر المحيط ٣٦٩/١ وهو المروي عن ابن زيد عند الطبري ٥٦٥/٢، وهو الذي رجحه رحمه الله.

(٤) الخبر مروي عن قتادة عند الطبري ٥٦٤/٢، والواحد ص ٣٧، وحكاه عن قتادة وعكرمة.

(٥) لم أجد من ذكره غير المؤلف تبعاً للثعلبي ورقة ٤٤/١، والبغوي ١٤٤/١، والبحر المحيط ٣٦٩/١.

(٦) الآثار على خلافه وفيه بعد وقد جاء ذلك صريحاً في مواضع أخرى فتقوم به الحجة عليهم ومنها قوله تعالى: ﴿النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل...﴾ الآية ١٥٧ سورة الأعراف.

(٧) وانظر إلى الآثار عن الصحابة والتابعين في ذلك وقد أوردها ابن جرير ٥٦٦-٥٦٩، وابن أبي حاتم ٣٥٦-٣٥٨، وهي كلها بمعنى واحد ولكن اختلاف ألفاظهم وتعبيرهم لا يضر. والله أعلم.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴿١﴾ وَإِبْرَاهِيمَ اسْمٌ عَجْمِي<sup>(١)</sup> معرفة وهو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروع<sup>(٢)</sup> بن أرغواء بن فالغ<sup>(٣)</sup> بن شالخ<sup>(٤)</sup> بن ارفخشذ بن سام بن نوح<sup>(٥)</sup>. كان مولده بالسوس من أرض الأهواز<sup>(٦)</sup>، وقيل بابل<sup>(٧)</sup>، وقيل كوثي من سواد الكوفة<sup>(٨)</sup>، وقيل حران<sup>(٩)</sup>، ولكن أباه نقله إلى بابل أرض نمرود بن كنعان<sup>(١٠)</sup>.

واختلفوا في الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم، فقال عكرمة عن ابن عباس هن ثلاثون سهماً وهي شرائع الإسلام، لم يبتلي أحد بهذا الدين فأقامه كله إلا إبراهيم عليه السلام، أتمهن فكتب له البراءة. فقال: ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾<sup>(١١)</sup> عشر في سورة براءة ﴿التائبون العابدون...﴾ إلى آخرها<sup>(١٢)</sup>. وعشر في الأحزاب ﴿إن المسلمين والمسلمات...﴾ إلى آخرها<sup>(١٣)</sup>. وعشر في ﴿قد أفلح المؤمنون﴾<sup>(١٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> قال ابن حجر رحمه الله في الفتح ٤٤٨/٦: "وإبراهيم بالسريانية معناه أب راحم" أ.هـ.

<sup>(٢)</sup> رسمت هكذا في المخطوط، وعند الثعلبي شاروع. انظر ورقة ٤٤/ب

<sup>(٣)</sup> هكذا رسمت في المخطوط والثعلبي بالغين المعجمة.

<sup>(٤)</sup> هكذا في المخطوط وعند الثعلبي ابن عابر بن شالخ. ورقة ٤٤/ب وهي كذلك في المستدرك ٦٠٠/٢.

<sup>(٥)</sup> قال ابن حجر عليه رحمة الله في الفتح ٤٤٨/٦ "وإبراهيم هو ابن آزر، واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهمله، ابن ناحور بنون ومهمله مضمومة، ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة، ابن راغواء بغين معجمة، ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة، ابن عبير ويقال عابر وهو بمهمله وموحدة، وابن شالخ بمعجمتين، ابن ارفخشذ بن سام بن نوح. ولا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك، إلا في النطق ببعض هذه الأسماء. نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ" أ.هـ. ومستدرك الحاكم ٦٠٠/٢، فقد رواه عن محمد بن إسحاق ولفظه "إبراهيم بن آزر بن ماجور بن ساروح بن راعو بن مالح بن عابر بن سالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح صلوات الله عليه" وسكت عنه الحاكم والذهبي. وانظر البداية والنهاية ١٣٢/١.

<sup>(٦)</sup> الأهواز : مدينة بخوزستان جنوب غرب إيران ، نهر قارون سكانها ٤٠ ألف نسمة انظر : الموسوعة العربية :

١ / ٢٥٢ ، معجم البلدان : ١ / ٢٨٤ .

<sup>(٧)</sup> بابل : تقدم تعريفها .

<sup>(٨)</sup> الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق : انظر معجم البلدان : ٤ / ٤٦٠ .

<sup>(٩)</sup> حران : هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي أيضاً : قرية بدمشق وقال ابن كثير هي أرض الكشديين أنظر ترجمة حران : البداية والنهاية ١ / ١٣٢ ، معجم البلدان ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦

<sup>(١٠)</sup> نمرود بن كنعان : سيأتي ذكره عند قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه﴾ الآية ٢٥٨ البقرة

<sup>(١١)</sup> الآية ٣٧ سورة النجم.

<sup>(١٢)</sup> الآية ١١٢ - من سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون

الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾

<sup>(١٣)</sup> الآية ٣٥ - سورة الأحزاب وهي قوله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾

﴿وسأل سائل﴾<sup>(١)</sup> وروى طاووس عن ابن عباس قال: ابتلاه الله بعشرة أشياء هن من الفطرة والطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد، فالتى في الرأس قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، والتي في الجسد: تقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان والاستنجاء بالماء<sup>(٢)</sup> / وقال مجاهد: هن الآيات التي بعدها في قوله: ﴿إني جاعلك للناس إماماً...﴾ إلى آخر القصة<sup>(٣)</sup>، وقيل مناسك الحج<sup>(٤)</sup>، وقال الحسن: سبعة أشياء: ابتلاه بالكواكب، والقمر، والشمس فأحسن في ذلك وعلم أن ربه دائم لا يزول، وابتلاه بالنار فصبر على ذلك، وابتلاه بالهجرة فصبر على ذلك، وبالختان فصبر على ذلك<sup>(٥)</sup>، وقيل هي سهام الإسلام وهي عشرة:

(١) الآيات ١-٩ سورة المؤمنون وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

(٢) الآيات ٢٢-٢٤ سورة المعارج وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِلْمَسْكِينِ وَالْمَحْرُومِ، وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ. وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

(٣) الأثر عند ابن جرير ٧/٣-٨، بثلاثة طرق وإسناد الثالث صحيح كما قال الشيخ أحمد شاكِر. وهو عند ابن أبي حاتم ٣٦٠/١ بسند ضعيف جداً كما قال محققه أحمد الزهراني .

وكذا أخرجه الحاكم في المستدرک عند تفسير سورة النجم ٥١١/٢ و٦٠٠/٢. قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وسكت عنه الحاكم والذهبي في الموضوع الثاني وانظر الدر المنثور ٢١١/١.

(٤) الخبر عند ابن جرير ٩/٣ قال أحمد شاكِر وهذا الإسناد صحيح أيضاً وعند ابن أبي حاتم ٣٥٩/١، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٩٣/٢. وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في السنن ١٤٩/١ وعبد بن حميد وابن المنذر وانظر الدر المنثور ٢١٠/١.

(٥) الأثر عند ابن جرير ١١/٣، عن مجاهد من عدة طرق وعن غيره أيضاً وأخرجه ابن أبي شيبة (انظر الدر المنثور ٢١١/١).

(٦) وهو المروي عن ابن عباس أيضاً أخرجه ابن جرير ١٢/٣-١٣، من عدة طرق والحاكم في المستدرک ٦١٠/٢ رقم ٤٠٥٠ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه وعبد بن حميد وابن المنذر. انظر الدر المنثور ٢١١/١.

(٧) الخبر عند ابن جرير ١٤/٣، من عدة طرق وبألفاظ مختلفة في العدة وعند ابن أبي حاتم ٣٦٢/١، قال محققه رجاله ثقات . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٢١١ رقم ١١٨٧٦. انظر الدر المنثور ٢١١/١.

(٨) قال ابن جرير رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه أو أمره أن يعمل بين فائمهن كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل. وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل -الكلمات-، وجائز أن تكون بعضها لأن إبراهيم

شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة، والصلاة وهي الفطرة، والزكاة وهي الطهارة، والصوم وهو الجبّة، والحج وهو الشريعة، والغزو وهو النصر، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الألفة. والأمر بالمعروف وهو الوفاء والنهي عن المنكر وهو الحجة<sup>(١)</sup>. ﴿فَأْتَمَهُنَّ﴾ قال قتادة: أذاهن<sup>(٢)</sup>. وقال الربيع: وقى بهن<sup>(٣)</sup>. وقيل: قام بهن<sup>(٤)</sup>. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ يقتدى بك<sup>(٥)</sup>. قال إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ أي ومن أولادي أيضاً فأجعل أئمة يقتدى بهم، قال الله تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ واختلفوا في هذا العهد فقيل: رحمتي<sup>(٦)</sup>، وقيل: طاعتي<sup>(٧)</sup>، وقيل: نبوتي<sup>(٨)</sup>. وقيل: إمامتي<sup>(٩)</sup>. وقيل: أماتي<sup>(١٠)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ يعني الكعبة ﴿مَثَابَةً﴾ أي مرجعاً. وقال ابن عباس: معاذاً وملجأ<sup>(١١)</sup>، وقال سعيد بن جبیر: يثوبون إليه من كل جانب، ويحجون ولا يملون منه فما من أحد حجّه إلا وهو يتمنى العود إليه<sup>(١٢)</sup>. ﴿وَأَمْنًا﴾ يعني مأمناً يأمنون فيه. قال ابن عباس: فمن أحدث حدثاً خارج

صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه" أ.هـ. ثم شرع رحمه الله في بيان عدم تعيين شيء منها بعبئنه وأن ذلك لا يجوز إلا بدليل يجب التسليم له وأنه لم يصح في ذلك شيء. وانظر تفسير الطبري ١٥/٣. وابن كثير ٢٤٠/١ وبمثل قوله قال الزجاج وانظر معاني القرآن ٢٠٥/١. <sup>(١)</sup> لم أجد هذا النص عند غير الثعلبي ورقة ٤٤/ب.

<sup>(٢)</sup> الخبر عند ابن جرير في تفسيره ١٨/٣، بهذا اللفظ عن ابن عباس وأما الذي عن قتادة "فأتمهن" أي عمل بهن فأتمهن" أ.هـ. وهو بهذا اللفظ عند ابن أبي حاتم ٣٦٣/١، عن أبي العالية ثم أشار إلى رواية قتادة.

<sup>(٣)</sup> الخبر عن الربيع عند ابن جرير ١٨/٣، ولفظه "أي عمل بهن فأتمهن" وأشار إليه ابن أبي حاتم ٣٦٣/١.

<sup>(٤)</sup> هذه الأقوال مترادفة في المعنى ولهذا جعلها ابن جرير قولاً واحداً وانظر تفسيره ١٨/٣.

<sup>(٥)</sup> قال الزجاج في معاني القرآن ٢٠٥/١ "الأم في اللغة القصد. والإمام الذي يؤتم به فيفعل أهله وأمه كما فعل أي يقصدون لما يقصد" أ.هـ. فالمعنى والله أعلم: تؤم وتتقدم من بعدك من المؤمنين فيقتدون بهديك وسنتك كما قال الله عز وجل: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ الحج آية (٧٨). وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ النحل: آية ١٢٣. وقال مبيناً الحق مع أي طائفة ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ النساء: آية ١٢٥.

<sup>(٦)</sup> وهذا هو المروي عن عطاء -وسنده ضعيف كما قال محقق تفسير ابن أبي حاتم ٣٦٥/١.

<sup>(٧)</sup> وهذا هو المروي عن الضحاك -وسنده ضعيف أيضاً كما قال محقق تفسير ابن أبي حاتم ٣٦٦/١.

<sup>(٨)</sup> وهذا هو المروي عن السدي وانظر تفسير ابن جرير ٢٠/٣، وابن أبي حاتم ٣٦٦/١.

<sup>(٩)</sup> وهذا هو المروي عن مجاهد من عدة طرق وعن عكرمة. وانظر تفسير ابن جرير ٢٠/٣-٢٢.

<sup>(١٠)</sup> وهذا هو المروي عن قتادة انظر تفسير ابن جرير ٢٢/٣-٢٣.

<sup>(١١)</sup> بحثت ولم أجد عند غير الثعلبي ورقة ٤٤/ب/ والبغوي ١٤٦/١، ولعله يريد ما سيأتي.

<sup>(١٢)</sup> الخبر أخرجه ابن جرير ٢٨/٣ من طرق. وبمعناه روى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وعطاء وعبد بن أبي

لبابة وعطية وقاتدة والربيع وابن زيد كلهم عند ابن جرير ٢٦/٣-٢٩ وابن أبي حاتم ٣٦٨/١-٣٦٩، وعند البيهقي في الشعب ٤٣٨/٣ عن مجاهد ﴿مَثَابَةً﴾ لا يقضون منه وطراً أبداً ﴿وَأَمْنًا﴾ يقول لا يخاف من دخله" أ.هـ.

الحرم ثم لجأ إلى الحرم أمن من أن يهاج فيه، ولكن لا يؤوى، ولا يخالط، ولا يبيع، ويوكل به، فإذا خرج منه أقيم عليه الحد<sup>(١)</sup>. ومن أحدث في الحرم أقيم عليه الحد<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قال ابن كيسان: ذكروا أن رسول الله ﷺ منى بالمقام. ومعه عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله أليس هذا مقام إبراهيم؟ قال: بلى. قال: أفلام نتخذة مصلى؟ قال: لم أؤمر بذلك. فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾<sup>(٣)</sup>. وعن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: وافقتي ربي في ثلاث. قلت: (لو اتخذت من مقام

<sup>(١)</sup> الخبر عند ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في القسم الثاني ص ٤١٥ قال محققه حسن لغيره وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٩/٣٠٢-٣٠٥ رقم ١٧٣٠٦-١٧٣٠٧ و ١٥٢/٥ رقم ٩٢٢٦، قال د/حكمت في تعليقه على ابن أبي حاتم ورجاله ثقات وإسناده صحيح. وأخرجه الأزرق في أخبار مكة ١٣٨/٢، وإسناده صحيح كما قال د/حكمت في المصدر السابق. وأخرجه الطبري ٧/٣٠-٣٣ بطرق مختلفة وهو الرأي الذي رجحه رحمه الله وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق طاووس عن ابن عباس "من أصاب حداً ثم دخل الحرم لم يجالس ولم يبيع" أ.هـ وانظر الفتح ٤/٥٧، عند حديث ١٨٢٤، كتاب جزاء الصيد باب لا يحل القتال بمكة.

ورواه الأثرم عن ابن عباس قال: "من أصاب حداً ثم لجأ إلى الحرم فإنه لا يجالس ولا يبيع ولا يؤوى ويأتيه من يطلبه فيقول أي فلان اتق الله فإذا خرج من الحرم أقيم عليه الحد" أ.هـ وانظر المغني ج ١/٢٣٧.

وقال القرطبي ٤/١٤١: "قلت وروى الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس: "من أصاب حداً في الحرم أقيم عليه فيه وإن أصابه في الحل ولجأ إلى الحرم لم يكلم ولم يبيع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد" أ.هـ.

<sup>(٢)</sup> وهذا هو مفاد الروايات السابقة وغيرها بل حكى ابن الجوزي الإجماع على المسألة الثانية زاد المسير ١/٤٤٧، وقال ابن قدامة في المغني ١٠/٢٣٨، "لا نعلم فيه خلافاً ثم ساق الخبر عن ابن عباس من رواية الأثرم والخلاف حاصل في الأولى. قال أبو حنيفة لا يقتل في الحرم حتى يخرج باختياره. ولكن يضيق عليه فلا يجالس ولا يكلم ويوعظ ويذكر حتى يخرج. وذكر ابن تيمية أنه مذهب أكثر الفقهاء وهو قول ابن عمر وابن عباس ومذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما واحتجوا له بالآية ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ وبحديث (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس) وعن مالك والشافعي: يجوز إقامة الحد مطلقاً فيها لأن العاصي هناك حرمة نفسه فأبطل ما جعل الله له من الأمن.

وانظر تفسير ابن جرير ٧/٣١ زاد المسير ١/٤٢٧، ويلاحظ أنه حكى عن أحمد فيه روايتان وأحكام القرآن لابن العربي ١/٣٨-٣٩، وأحكام القرآن للجصاص ٢/٣٠٤-٣٠٧، والمغني ١٠/٢٣٦-٢٣٧ وتفسير القرطبي ٤/١٤٠-١٤١، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٨/٣٤٣، و ١٤/٢٠١-٢٠٢، وفتح الباري ٤/٥٧-٥٨، وصفوة الآثار والمفاهيم ٢/٣٤٧، وج ٤/٢٣٩-٢٤٤، وانظر الدر المنثور ٢/٩٧، فقد عزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وقد بحث المسألة ابن القيم في زاد المعاد ٣/٤٤٢-٤٤٩، عند كلامه عن فوائد من خطبة الفتح وذكر أن الإمام أحمد روى حديث ابن عباس عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري سننه صحيح، وذكر ابن القيم أثر ابن عباس الذي عند الأثرم.

<sup>(٣)</sup> هذا الخبر قريباً منه ما رواه أبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عمر "أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر فمر به على المقام فقال له: هذا مقام إبراهيم، قال يا نبي الله ألا نتخذة مصلى؟ فنزلت" وذكره ابن حجر في الفتح ٨/١٩ وفي الكافي الشافعي الملحق بالكشاف ص ١٠ وهو عن جابر في وصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم أن

إبراهيم مصلی، / فأنزل الله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلی﴾<sup>(١)</sup>. وقلت يا رسول الله إنه ١٥/أ يدخل عليك البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين. فأنزل الله تعالى آية الحجاب<sup>(٢)</sup>. قال وبلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي ﷺ فاستفريتهن<sup>(٣)</sup> أقول: لتكفن عن رسول الله ﷺ: أو لبيدانه الله أزواجاً خيراً ممنكن حتى أتيت على آخر أمهات<sup>(٤)</sup> المؤمنين. فقالت أم سلمة: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن!! فأمسكت، فأنزل الله تعالى ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجاً خيراً ممنكن﴾<sup>(٥)</sup> الآية<sup>(٦)</sup>.

واختلفوا في مقام إبراهيم، فقال النخعي: الحرم كله مقام إبراهيم<sup>(٧)</sup>. وقيل: أراد به جميع مشاهد الحج: مثل عرفة، والمزدلفة، وسائر المشاهد<sup>(٨)</sup>. والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي في المسجد تصلى إليه الأمة<sup>(٩)</sup>، وهو الذي قام عليه إبراهيم عند بناء البيت<sup>(١٠)</sup>. وقيل كان أصابع رجليه بيتاً فيه فاتدرس من شدة

عمر قال: أفلا نتخذ مصلی؟ فنزلت عند ابن أبي حاتم ٣٧٠-٣٧١ وسنده ضعيف كما قال محققه. وأخرجه الطبراني والخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عمر. وعبد بن حميد والترمذي عن أنس وابن أبي داود وابن مردويه عن مجاهد، وابن أبي شيبه في مسنده والدارقطني في الأفراد عن أبي ميسرة. كما حكى ذلك السيوطي في الدر ٢٢٣/١.

(١) سورة البقرة الآية (١٢٥)

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين...﴾ الأحزاب الآية ٥٩.

(٣) لفظ البخاري (فدخلت عليهن) ومعنى استفريتهن: ومنه أفرى الرجل أي لامه، لسان العرب ج ١٥ ص ١٥٤

(٤) لفظ البخاري في التفسير (حتى أتيت إحدى نساءه قالت: يا عمر...)

(٥) سورة التحريم الآية: ٥.

(٦) الحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلی﴾ حديث ٤٤٨٣ وفي كتاب الصلاة باب ما جاء في القبلة حديث ٤٠٢ وهو عند مسلم ٢٣٩٩ كتاب فضائل الصحابة باب (٢) فضائل عمر، والحديث عن ابن عمر وخالف البخاري في الثالثة فذكر أسارى بدر. علماً بأن العد هناك لا مفهوم له لأنه ورد نزول آيات أخرى موافقة لعمر... والله أعلم وقد استفى ابن كثير في التفسير جمع طرق هذه القصة فانظر ج ١ ص ١٦٩. (٧) وهو قول مجاهد كما عند ابن جرير في تفسيره ٣٤٠/٣، وهو وقول لابن عباس كما عند ابن أبي حاتم ٣٧١/١، وهو بإسناد ضعيف كما قال محققه.

(٨) وهو قول لابن عباس ومجاهد وعطاء والشعبي وانظر ابن جرير في تفسيره ٣٣-٣٤.

(٩) وهو الذي اختاره شيخ المفسرين ابن جرير وانظر تفسيره ٣٦-٣٧، واحتج له. وانظر الجامع للقرطبي ١١٢/٢، وتفسير الرازي ٥٣/٤، والفتح ٤٩٩/٢، و٣٤٠/٣، وتفسير الألويسي ٢٧١/١.

(١٠) وهو الذي عليه الآراء التي أوردها ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس ٣٤/٣ و٦٨/٣، وهو جزء من حديث البخاري قال فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فيو مقام إبراهيم فجعل يناوله

المسح بالأيدي. قال قتادة: أمروا بالصلاة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله<sup>(١)</sup>.  
وأما بدء قصة المقام فروي عن ابن عباس قال: لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة فأتت  
على ذلك مدة، ونزلها الجرهميون، وتزوج إسماعيل عليه السلام امرأة منهم، وماتت هاجر، فاستأذن  
إبراهيم عليه السلام سارة أن يأتيها فأنزلت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup>  
وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ليس هو هاهنا ذهب يتصيد،  
وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيصيد ثم يرجع، فقال لها إبراهيم: هل عندك من ضيافة؟ هل عندك من  
طعام أو شراب؟ قالت ليس عندي شيء، وما عندي أحد<sup>(٣)</sup>. فقال لها إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقره  
السلام، وقولي له فليغير عتبة بابه. وذهب إبراهيم، وجاء إسماعيل، فوجد ربح أبيه. فقال لامرأته: هل  
جاءك أحد، قالت: جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأته، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي أقرني  
زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه، فطلقها. وتزوج أخرى. فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث. ثم  
استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأنزلت له، واشترطت عليه أن لا ينزل. فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى  
باب إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فأنزل يرحمك ١٥/ب  
الله. قال لها: عندك ضيافة؟ قالت: نعم. فجاءت باللبن<sup>(٤)</sup> واللحم فدعا لها بالبركة، فلو جاءت يومئذ

ويقولان: «ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» وانظر صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ٩ والحديث رقم  
٣٣٦٥ (الفتح ٤٥٥/٦-٤٥٩).

<sup>(١)</sup> الخبر عند ابن جرير في تفسيره ٣٥/٣. بدون لفظة (وتقبيله) ولفظه كاملاً (إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم  
يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عتبه وأصابه فيه،  
فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى أطولق وانمحي) ورواه الأزرق في أخبار مكة ٢٩/٢.  
ونقل الحافظ في الفتح ١٨/٨-١٩ من "موطأ ابن وهب" عن أنس رضي الله عنه قال رأيت المقام فيه أصابع  
إبراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم. وكان ذلك معروفاً عند العرب كما قال أبو طالب عن  
النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته المشهورة:

وموطن إبراهيم في الصخر رطبة  
على قدميه حافياً غير ناعل

وانظر قصيدته في الروض الأنف ١٣/٢. وانظر أخبار المقام: مقام إبراهيم عليه السلام لمحمد طاهر الكردي،  
وفضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم/ سائد بكداش.

<sup>(٢)</sup> من قوله فاستأذن - إلى هنا - غير رواية البخاري بل من رواية الفاكهي أخبار مكة من طريق ابن جريج عن  
رجل عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس: "إن سارة داخلتها غيره، فقال لها إبراهيم: لا أنزل حتى أرجع إليك" قال  
ابن حجر ونحوه من رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة" الفتح ٤٦٦/٦.

<sup>(٣)</sup> رواية البخاري فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا، ثم سألتها عن عيشهم وهيتهم فقالت  
نحن بشر، نحن في ضيق وشدة فشكت إليه.

<sup>(٤)</sup> رواية البخاري من طريق عبد الرزاق ليس فيها ذكر الضيافة وإنما قال (ما طعامكم) ... (ما شربكم) فأجابته  
(الماء) وليس فيها ذكر اللبن.

بخبز أو بر أو شعير لكانت أكثر الأرض برأ وشعيراً<sup>(١)</sup>، ثم قالت له انزل حتى اغسل رأسك، فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعت تحت شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حوت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه الأيسر، فبقي أثر قدميه عليه. فقال لها: إذا جاء زوجك فأقره السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل عليه السلام وجد ريح أبيه، فقال لامرأته هل جاءك أحد؟ قالت: نعم شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبه ريحاً. فقال لي كذا وقلت له كذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام. قال: ذاك أبي إبراهيم وأنت العتبة أمرني أن أمسك<sup>(٢)</sup>.  
 عن عبد الله بن عمرو قال أشهد ثلاث مرات أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما لولا أن يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)<sup>(٣)</sup>.  
 قوله عز وجل: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ أي أمرناهما وأوصيناهما بـ ﴿أن تطهرا بيتي﴾ يعني الكعبة أي إبنياه على الطهارة والتوحيد وقيل: تطهرا بيتي من الأوثان والريب، وقول الزور<sup>(٤)</sup>، وسمع عمر رضي الله عنه صوت رجل في المسجد فقال: ما هذا؟ أتدري أين أنت!<sup>(٥)</sup>. عن حذيفة رضي الله عنه قال

<sup>(١)</sup> إلى هنا نحواً من رواية البخاري من طريق عبد الرزاق انظر صحيح البخاري برقم ٣٣٦٤ ومصنف عبد الرزاق ١٠٥/٥ وشعب الإيمان للبيهقي ٣ / ٤٥٨ - ٤٥٩ وليس فيها ذكر غسل رأسه (عليه السلام) بل سبب إيراد الحديث نفي ذلك فأول الحديث عند عبد الرزاق ١٠٥/٥: "عن سعيد بن جبيرة قال: سلوني يا معشر الشباب إني أوشكت أن أذهب من بين أظهركم، فأكثر الناس مسألته، فقال له رجل: أصلحك الله أرايت المقام هو كما كنا نتحدث؟ قال ماذا كنت تتحدث؟ قال كنا نقول: إن إبراهيم عليه السلام حين جاء عرضت عليه امرأة إسماعيل - كذا في الفتح وأما في المصنف أم إسماعيل فلعلها تصحيف - النزول فأبى، فجاءت بهذا الحجر، فقال - أي سعيد - ليس كذلك قال سعيد قال ابن عباس: أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم إسماعيل.. فذكر الحديث بطوله. وانظر الفتح ٦/٤٦٠-٤٦١ فقد ذكر أن الفاكهي أخرجه عن عبد الرزاق أيضاً، وذكر أيضاً أن الأزرقى والفاكهي أخرجاه من طريق ابن جريج عن كثير قال كنت أنادي عثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين في أناس مع سعيد بن جبيرة... وفيه فقال سعيد بن جبيرة ليس هكذا حدثنا ابن عباس ولكن..... وساق الحديث بطوله.

<sup>(٢)</sup> ما بعد قصة الغسل ورد معناه في رواية عبد الرزاق السابق تخريجها. وأما اللفظ الذي ذكره المؤلف فهو لفظ الثعلبي قال روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في تفسيره ورقة ٤٥/٤ ولم يسنده لأحد وقد ذكره البخاري أيضاً ١٤٧/١-١٤٨ ولم يسنده ونسبه محققه إلى البخاري - وأظنه وهم ولم ينتبه للفرق بين الروايتين.

<sup>(٣)</sup> الخبر أخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء في فضل الحجر والركن والمقام حديث ٨٧٨ وقال: "هذا يروى عن عبد الله بن عمرو موقوفاً من قوله. وفيه عن أنس أيضاً وهو حديث غريب" أ.هـ. وأخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة رقم ٦٩٦١ و٦٩٦٩. والحاكم في المستدرک ١/٦٢٦-٦٢٧، والبيهقي في الشعب ٣/٤٤٩ وانظر الدر ١/٢٢٣.

<sup>(٤)</sup> اختلاف القولين لفظي فقط والمعنى واحد وهذا هو محصلة الأقوال التي أوردها ابن جرير بأسانيد عن عدد من مفسري التابعين وانظر تفسيره ٣/٣٩-٤٠ وابن أبي حاتم ١/٣٧٣-٣٧٤ والدر المنثور ١/٢٢٦.

<sup>(٥)</sup> نهي عمر رضي الله عنه عن رفع الصوت في المسجد ثابت صحيح فقد رواه البخاري كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المسجد (الفتح ١/٦٦٧-٦٦٨ رقم ٤٧٠ وفيه قوله للرجلين (لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما) قال



قال رسول الله ﷺ: ( إن الله تعالى أوحى إلي: يا أبا المرسلين يا أبا المنظرين أنذر قومك ألا يدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بقلوب سليمة، وألسنة صادقة، وأيدي نقية، وفروج ظاهرة، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتى ولأخذ عندهم مظلمة فإني أليغنه ما قام قائماً بين يدي يصلي حتى يرد تلك الظلمة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين )<sup>(١)</sup>. وقيل: بخراه وخلقه<sup>(٢)</sup>. وعن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ / ١/٦ قال: ( جنبوا مساجدكم غلماتكم ) يعني صبياتكم (ومجاتينكم وسل سيوفكم ورفع أصواتكم وحدودكم، وخصومتكم، وبيعكم وشراءكم، وجمروها يوم جمعكم، واجعلوا على أبوابها مطاهركم)<sup>(٣)</sup>. ﴿للطائفين﴾ حوله وهم النزاع إليه من آفاق الأرض<sup>(٤)</sup>. ﴿والعاكفين﴾ أي المقيمين فيه، وهم سكان الحرم<sup>(٥)</sup>. ﴿والركع﴾ جمع الراكع و ﴿السجود﴾ جمع الساجد. قال<sup>(٦)</sup> إذا كان طائفاً فهو من الطائفين، وإذا كان جالساً فهو من العاكفين، وإذا كان مصلياً فهو من الركع السجود<sup>(٧)</sup>. عن ابن عباس قال: قال رسول الله

ابن حجر: ((ومن هذه الجهة يتبين كون هذا الحديث له حكم الرفع لأن عمر لا يتوعد بالجلد إلا على مخالفة أمر توقيفي.)) أ.هـ وانظر الآثار عنه في مصنف عبد الرزاق ١/٤٣٧-٤٣٨.

<sup>(١)</sup> لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٤٥/ب بسنده إلى حذيفة وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره ١١٥/٢.

<sup>(٢)</sup> لم أجده منسوباً إلا عند الثعلبي ورقة ٤٥/ب فإنه قال: "قال يمان" وعند القرطبي ١١٤/٢ وقال يمان .... وعند البيهقي ١/٤٨ غير منسوب قال: "وقيل... وهو وإن كان صحيحاً في المعنى واللفظ يدل عليه إلا أن القول السابق أرجح لتوارد الآثار به ولا ينفع الثاني ما لم يحصل الأول كما كانت قريش تفعل بالكعبة. والله أعلم.

<sup>(٣)</sup> الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه ١/٤٤١-٤٤٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٦٦، ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير ومكحول لم يسمع من معاذ" أ.هـ. ورواه ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع كتاب المساجد باب ما يكره في المساجد برقم ٧٥٠. قال في الزوائد - للبوصيري - إسناداه ضعيف فإن الحارث بن نبهان متفق على ضعفه" أ.هـ. ورواه الطبراني عن واثلة وعن أبي الدرداء وأبي أمامة قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥-٢٦: "وفيه العلاء بن كثير الليثي الشامي وهو ضعيف" أ.هـ. وانظر العلل المتناهية لابن الجوزي ١/٤٠٣ فإنه قال: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" أ.هـ. وانظر كشف الخفاء ١/٤٠٠، فإنه نقل عن الجزار قوله: "لا أصل له" ثم بين ضعف الأحاديث المروية في ذلك. والله أعلم.

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير ٣/٤٠-٤١ عن سعيد بن جبير وإن كان ابن جرير رجح أنه عام لكل طائف بالبيت كما ورد عن عطاء عنده وعند ابن أبي حاتم. وخبر سعيد عند ابن أبي حاتم ١/٣٧٥، ورجاله ثقات كما قال محققه.

<sup>(٥)</sup> وهذا هو المروي عن سعيد بن جبير وقتادة وانظر ابن جرير في تفسيره ٣/٤٣. وإن كان ابن جرير اختار أنه "المقيم في البيت مجاوراً فيه بغير طواف ولا صلاة" أ.هـ. وهو المروي عن عطاء أيضاً.

<sup>(٦)</sup> القائل هو عطاء - ولعله سقط سهواً من الناسخ - فقد صرح به الثعلبي ٤٥/ب.

<sup>(٧)</sup> خبر عطاء رواه ابن جرير ٣/٤١ و٤٢ و٤٤ وهذا الذي اختاره ورجحه على غيره من الأقوال وهو عند ابن أبي حاتم ١/٣٧٤-٣٧٦ عنه ورواية له عن ابن عباس أيضاً.

صلى الله عليه وسلم: (إن لله تعالى في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة على البيت. ستون للطائفين، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين)<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ أي مأموناً فيه. يأمن أهله ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ إِنَّا لَهُ الْيَوْمَ الْآخِرُ﴾ قال الله عز وجل<sup>(٢)</sup>: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا﴾ فأرزقه إلى منتهى أجله ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ أي ألجئه<sup>(٣)</sup> في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع يصير إليه.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ الآية روت الرواة - بأسانيد مختلفة في بناء الكعبة وجمعت حديثهم وسقته ليكون أحسن في النظم وأقرب إلى الفهم - قالوا: خلق الله تعالى موضع البيت قبل الأرض بألفي عام، فكان زبدة بيضاء على الماء، فدحيت الأرض من تحتها، فلما أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام إلى الأرض كان رأسه يمس السماء حتى صلغ وأورث أولاده الصلغ، ونفرت من طوله دواب الأرض، فصارت وحشياً من يومئذ، وكان يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم ويأتس إليهم فهابته الملائكة، واشتكت نفسه، فنقصه الله تعالى إلى ستين ذراعاً بذراعه، فلما فقد آدم ما كان يسمع من أصوات الملائكة وتسبيحهم، استوحش وشكى ذلك إلى الله عز وجل، فأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمرد أخضر، باب شرقي، وباب غربي، وفيه قناديل من الجنة فوضعه على موضع البيت الآن، ثم قال: يا آدم إني أهبطت لك / بيتاً تطوف به كما يطاف حول ١٦/ ب عرشي، وتصلني عنده كما يصلني عند عرشي وأنزل عليه الحجر الأسود ليمسح به دموعه، وكان أبيض

(١) الحديث أخرجه البيهقي في الشعب ٤٥٤/٣-٤٥٥، ولفظه: "يقول الله تبارك وتعالى كل يوم مائة رحمة ستين منها على الطائفين بالبيت وعشرين على أهل مكة وعشرين على سائر الناس" وذكر رواية الماليني "مائة وخمسة وعشرين رحمة منها على الطائفين ستون، وأربعون على المصلين، وعشرون على الناظرين" .. والله أعلم.

-وأخرجه الثعلبي بإسناده في تفسيره ورقة ٤٥/ب ولفظه: "تنزل على هذا البيت..."

-وذكره ابن الجوزي بلفظ المؤلف والثعلبي في العلل المتناهية ٥٧٢/٢-٥٧٣ من طريقين ثم قال وهذا حديث لا يصح" ثم شرع في التفصيل عن الرد.

-وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٢/٣ وقال فيه يوسف بن السفر وهو متروك. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٢٥٣ رقم ١٧٦٠ والسلسلة الضعيفة رقم ١٨٧ و١٨٨ وفيه تفصيل من أخرجه والعلّة فيه.

(٢) وهذا هو الوارد عن أبي بن كعب وابن إسحاق وهو الذي رجحه ابن جرير وانظر تفسيره ٥٣/٣-٥٤.

(٣) قال ابن جرير ٥٦/٣: "ومعنى الاضطراب الإكراه يقال -اضطرت فلاناً إلى هذه الأمر- إذا ألجأته إليه وحملته عليه. فذلك معنى قوله ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ أدفعه إليها وأسوقه سحياً وجراً على وجهه" أ.هـ وقال في موضع آخر ٣٢٢/٣: "اضطر افتعل من الضرورة" أ.هـ. وانظر مفردات الراغب ص ٣٠٢ ولسان العرب ٤٨٣/٤-

فلما لمستة الحيض في الجاهلية إسوداً<sup>(١)</sup>، وقال النبي ﷺ: (إن الحجر ياقوت من يواقيت الجنة، ولو لا ما مسه المشركون بأجاسهم ما مسه ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل)<sup>(٢)</sup>. فتوجه آدم عليه السلام من أرض الهند إلى مكة ماشياً، وقبض الله عز وجل له ملكاً يدلّه على البيت، قيل: لمجاهدة يا أبا الحجاج، الآية. كان يركب؟ قال وأي شيء كان يحمل! فوالله إن خطوته مسيرة ثلاثة أيام، وكل موضع وضع عليه قدمه عمران وما تعداه مفاوز وقفار، فأتى مكة وحج البيت، فأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا: برحمتك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. وقال ابن عباس: حج آدم عليه السلام أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجليه فهذا بدء أمر الكعبة حرسها الله. فكانت على ذلك إلى أيام الطوفان، فرفعه الله عز وجل إلى السماء الرابعة فهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة. وبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له عن الغرق فكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم عليه السلام، ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد له إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ببناء بيت له يعبد ويذكر فيه، فلم يدر إبراهيم أين يبني؟ فسأل الله عز وجل أن يبين له موضعه فبعث الله عز وجل إليه السكينة لتدله على موضع البيت: وهي روح خجوج لها رأسان شبه الحية فتبعه إبراهيم عليه السلام، حتى أتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة وأمر إبراهيم عليه السلام أن يبني حيث تستقر السكينة، فبنى هذا قول علي بن أبي طالب والحسن.

وقال ابن عباس: بعث الله عز وجل سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وإبراهيم يمشي في ظلها إلى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت ونودي / منها أن يا إبراهيم: "أن ابن علي ظلها لا تزدد ولا تنقص" ١٧/أ فبنى بحيالها. وقال بعضهم: أرسل الله عز وجل جبريل عليه السلام ليدله على موضع البيت وذلك قوله عز وجل: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ فبنى إبراهيم البيت وإسماعيل يناوله الحجارة. وقال بعضهم: كان إبراهيم يتكلم بالسريانية<sup>(٣)</sup>، وإسماعيل يتكلم بالعربية وكل واحد منهما يعرف ما يقول صاحبه ولا يمكنه التفوه به، وكان إبراهيم يقول لإسماعيل: هب لي كبتاً، يعني ناولني حجراً، ويقول له إسماعيل: هاك الحجر فخذ. قالوا: فبقي موضع حجر، فذهب إسماعيل يبيغه، فجاء جبريل بحجر من السماء فأتى إسماعيل وقد ركب إبراهيم الحجر في موضعه، فقال: يا أبت من أتاك بهذا الحجر؟ فقال: أتاني به من لم يتكل على بنائك فأتما البيت فذلك قوله عز وجل: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت

(١) و الذي في الأحاديث الكثيرة أنه اسود من خطايا بني آدم وأما كونه أبيض فعن ابن عباس مرفوعاً نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم) أخرجه الترمذي كتاب الحج باب فضل الحجر الأسود. وقال حسن صحيح رقم ٨٧٧ وابن خزيمة في صحيحه ٤/٢٢٠ وأحمد في مسند بني هاشم ٢٧٩٢ و ٣٠٣٨.

(٢) رواه الأزرقى ١ / ٣٢٢ والفاكهى ١ / ٩٤ وضعف ابن حجر في الفتح إسناده ٣ / ٤٦٢

(٣) السريانية : هي لهجة من اللهجات الأرمية الشرقية وهي لهجة مدينة الرها شمال حران انظر فقه اللغة للدكتور

وإسماعيل ﴿ قال ابن عباس: يعني أصول البيت. وقال الكلبي: أساسه واحدها قاعدة<sup>(١)</sup>. فبنياه من خمسة أجبل: طور سيناء، وطور زيتا، ولبنان والجودي، وبني قواعده من حراء، فلما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الأسود، قال لإسماعيل: جنني بحجر يكون للناس علماً، فأناه بحجر، فقال: جنني بأحسن من هذا، فمضى إسماعيل يطلبه فصاح أبو قبيس: يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها، فأخذ الحجر الأسود ووضع مكانه. وقيل: إن الله عز وجل أمد إبراهيم وإسماعيل بسبعة أملاك يعينونهما على بناء البيت، فلما فرغا من بنائه قالوا: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ أي تقبل منا بناء البيت<sup>(٢)</sup>، وقيل إن

(١) مقولة الكلبي ذكرها البخاري تعليقاً في كتاب التفسير الفتح ١٩/٨-٢٠ ونسبه ابن حجر إلى أبي عبيدة والفراء وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أساس البيت (تفسيره ٣٧٩/١)

(٢) فعل المصنف كما فعل الثعلبي !! بل نقله كما كتبه، وكما فعل البغوي أيضاً ١٤٩/١-١٥٠ وهذه الآثار أورد ابن جرير في تفسيره منها طرفاً ٥٧/٣-٦٣ وابن أبي حاتم ٣٧٩/١-٣٨٣، وابن كثير في تفسيره ١٧٨/١-١٧٩ والدر المنثور ٢٣٥-٢٥٢ واستفاض واستطرد في ذكرها وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية ١٥٣/١-١٥٥، وإن لم يستطرد. والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣١/٣-٤٣٨، الآثار ٣٩٨٣-٣٩٩٢.

والهيتمي في مجمع الزوائد ٢٨٧/٣-٢٨٩، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٥٧٠/٢-٥٧١، وابن حجر في الكافي الشافي ص ١٠-١١ والأزرقي في أخبار مكة ٣١/١-٧٥، وأخبار مكة للفاكهي ١١٩/٥.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره ٦٤/٣: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل، رفعوا القواعد من البيت الحرام. وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم... ثم ذكر سائر الأقوال ثم قال: ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي، لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض. ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها، ولا هو - إذ لم يكن به خبر، على ما وصفنا - مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس، فيمثل بغيره، ويستتبط علمه من جهة الاجتهاد. فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلناه والله تعالى أعلم". أ.هـ.

وابن كثير رحمه الله أشار إلى أن مثل هذه الأخبار من الإسرائيليات فقد قال عند ذكره للخبر عن عبدالله بن عمرو: "بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة... الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة.. قال رحمه الله: "والأشبه والله أعلم أن يكون هذا موقوفاً على عبد الله بن عمرو، ويكون من الزامتين اللتين أصابهما يوم اليرموك من كلام أهل الكتاب" أ.هـ من تفسيره ٣٨٣/١ عند آية آل عمران.

وقال في البداية والنهاية ١٥٣/١: "ولم يجئ في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام،

ومن تمسك في هذا بقوله ﴿مكان البيت﴾ فليس بناهض ولا ظاهر، لأن المراد مكانه المقدر في علم الله، المقرر في قدرته. المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم. وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة. وأن الملائكة قالوا له: قد طفنا قبلك بهذا البيت. وأن السفينة طافت به أربعين يوماً، أو نحو ذلك. ولكن كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل. وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها فأما إن ردها الحق فهي مردودة". أ.هـ.

قال د/ محمد أبو شيبه في كتابه الإسرائيليات والموضوعات ص ١٦٨ "ولو أنه اقتصر على الرواية الصحيحة التي رواها البخاري في صحيحه، ورواها غيره من العلماء الأثبات، لأراحنا وأراح نفسه... أ.هـ.

الطين و النحاته الذي تبقى من بناء البيت بعث الله لها ريحاً ففرقتها في البلاد فكل بقعة وقع فيها شيء من ذلك تكون مسجداً<sup>(١)</sup>.

﴿إنك أنت السميع﴾ لدعائنا ﴿العليم﴾ بنياتنا، قوله عز وجل: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ مؤحدين، مخلصين، مطيعين<sup>(٢)</sup>. ﴿لك ومن ذريتنا﴾ أي أولادنا ﴿أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا﴾ أي وعلمنا شرايع ديننا وأعلام حجنا<sup>(٣)</sup>، وقال مجاهد: مذابحنا و النسك: الذبيحة<sup>(٤)</sup>. فأجاب الله عز وجل دعائهما، وبعث جبريل عليه السلام فأراهما المناسك في يوم عرفة، فلما بلغ عرفات قال: يا إبراهيم عرفت؟ قال: نعم، فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات<sup>(٥)</sup>. ﴿وتب علينا﴾ أي تجاوز عنا وارجع / علينا بالرأفة والرحمة ١٧/ ب ﴿إنك أنت التواب﴾ أي المتجاوز الرجاء بالرحمة على عباده ﴿الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي في الأمة المسلمة<sup>(٦)</sup> من ذرية إبراهيم وإسماعيل. وقيل في أهل مكة<sup>(٧)</sup> ﴿رسولاً منهم﴾ أي مرسلأ. وأراد به محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ أي يقرأ

(١) هذا المقطع ليس عند الثعلبي، وإنما كتب بهامش مخطوطة الكتاب (التبيان) ملحقة بالأصل وعليها تصحيح كمادة الناسخ في سائر الإلحاقات التي هي من أصل الكتاب ولم أجد لها.

(٢) قال ابن جرير في تفسيره ٧٤/٣: "معنى الإسلام: الخضوع لله بالطاعة" أ.هـ.

(٣) هكذا عند الثعلبي ورقة ٤٦/١ والبغوي ١٥١/١.

وقال ابن جرير ٣/٧٦: "قال بعضهم: هي مناسك الحج ومعالمه" ثم ذكر الروايات عن قتادة والسدي.

(٤) وهذا هو المروي عنه عند ابن جرير في تفسيره ٧٧/٣ وعند ابن أبي حاتم ٣٨٦/١ ورواه ابن جرير أيضاً عن عطاء وزاد ابن أبي حاتم قتادة.

(٥) الخبر عند ابن أبي حاتم في التفسير ٣٨٦/١ ورواه الإمام أحمد في مسند بنى هاشم رقم ٢٧٠٢. وصحح الشيخ أحمد شاكر إسناداه ٢٤٧/٤ والهيتمي في مجمع الزوائد ٣٥٩/٣ وقال رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات" أ.هـ. وذكره الهيتمي أيضاً في المجمع ٨/٢٠٠-٢٠١، وقال "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوي وهو ثقة". وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٤٦٤-٤٦٥.

(٦) فائدة التقييد أن الله عز وجل كان قد أعلم إبراهيم خليله عليه السلام قبل مسألته هذه أن من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره. فخصاً بالدعوة بعض ذريتهما كما قال الله عز وجل عنهما ﴿ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ ثم قال ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ (سورة البقرة الآية ١٢٩) وانظر إلى تفسير ابن جرير الطبري ٣/٧٤.

(٧) حكى هذين القولين كل من الثعلبي ورقة ٤٦/١ والبغوي ١٥١/١ وابن الجوزي في زاد المسير ١/١٤٦، ونسب الأول لمقاتل والفراء والله أعلم.

قال ابن جرير معقياً على من خص الدعوة بالعرب فقط: "وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لأن ظاهره يدل على أنهما دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته، والمستجيبين لأمره. وقد كان في ولد إبراهيم العرب وغير العرب، والمستجيب لأمر الله والخاضع له بالطاعة، من الفريقين، فلا وجه لقول من قال: عني إبراهيم بدعائه ذلك فريقاً من ولده بأعيانهم دون غيرهم، إلا التحكم الذي لا يعجز عنه أحد" أ.هـ. من تفسير ابن جرير الطبري ٣/٧٤ وهو رأي وجيه لاسيما وأن السياق السابق واللاحق يدلان على عدم التخصيص وأكثر اختلاف المفسرين من هذا الباب كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في مقدمته ص ٤١-٤٤ وغيره والله أعلم بالصواب.

عليهم كتابك . ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ قال بعضهم: الحكمة ها هنا الكتاب<sup>(١)</sup>. وقال مجاهد: هي فهم القرآن<sup>(٢)</sup>. وقيل: مواظب القرآن وما فيه من الأحكام وبيان الحلال والحرام<sup>(٣)</sup>. وقال ابن قتيبة: هي العلم والعمل ولا يسمى الرجل حكيمًا حتى يجمعهما<sup>(٤)</sup>. وقيل: هي الأحكام والقضاء<sup>(٥)</sup>. وقيل: السنة<sup>(٦)</sup>. وقال أبو بكر بن تاريد: كل كلمة وعظتك أو دعيتك إلى مكرمة أو نهيتك عن قبيح فهي حكمة<sup>(٧)</sup>. وقال أبو محمد جعفر بن يعقوب: الحكمة كل صواب من القول ورث فعلاً صحيحاً أو حالاً صحيحاً<sup>(٨)</sup>. وقال يحيى بن معاذ: الحكمة جند من جنود الله عز وجل يرسلها إلى قلوب العارفين حتى يروح عنها رهج الدنيا<sup>(٩)</sup>. ﴿ويوزكيهم

(١) وهذا ذكره الثعلبي ولم يعزه لأحد ورقة ٤٦/ب ، والبحر المحيط ٣٩٣/١.

(٢) وهذا ذكره عنه الثعلبي ورقة ٤٦/ب والبغوي ١٥٢/١، والبحر المحيط ٣٩٣/١.

(٣) القائل هو قتادة كما نص عليه البغوي ١٥٢/١، ونسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس وانظر زاد المسير ١٤٦/١ وهو قول مالك وابن زيد كما ذكره بسنده ابن جرير في تفسيره ٨٧/٣.

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٢.

(٥) لم أجد بهذا اللفظ عند غير المؤلف والثعلبي ورقة ٤٦/ب.

ولكنني وجدت القرطبي ١٣١/٢ نقل عن ابن وهب عن مالك قوله: "المعرفة بالدين والفقہ في التأويل، والفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى". أ.هـ. وانظر المحرر الوجيز ٤٩٢/١. والإمام مالك مفسراً ص ٧٧-٧٨ وابن جرير ٨٨/٣.

(٦) نسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس في زاد المسير ١٤٦/١، وأخرجه ابن جرير ٨٦-٨٧ عن قتادة قال ابن كثير ١٨٤/١: "قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وأبو مالك وغيرهم. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد قال غير واحد من العلماء منهم يحيى بن أبي كثير وقتادة والشافعي وغيرهم: الحكمة: هي السنة لأن الله أمر أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السنة" أ.هـ. مجموع الفتاوى ١-٥/٦.

(٧) وذكر هذا القول عنه النووي في شرحه لمسلم ٣٣/٢، عند باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه.

كما ذكره قبله الثعلبي ورقة ٤٦/ب، والبغوي ١٥٢/١.

(٨) وذكر هذا القول الثعلبي في تفسيره ورقة ٤٦/ب وأبو حيان في البحر المحيط ٣٩٣/١.

(٩) ونقله عنه أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٣/١، وعنده "وهج الدنيا" وقبله الثعلبي ورقة ٤٦/ب كما عند المؤلف.

والرهج: الغبار وقال بعضهم الرهج الشغب. اللسان ٢٨٤-٢٨٥.

والوهج: شدة الحر سواء من النار أو الشمس اللسان ٤٠١/٢.

ويلاحظ عدم التعارض في تعريفهم للحكمة فهي كما قال أبو حيان ٣٩٣/١ "وهذه الأقوال في الحكمة كلها متقاربة" أ.هـ.

﴿ أي يظهرهم من الشرك والذنوب<sup>(١)</sup> . وقيل: يأخذ زكاة أموالهم<sup>(٢)</sup>! وقال ابن كيسان: يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ<sup>(٣)</sup> ﴾ إنك أنت العزيز الحكيم ﴿ قال ابن عباس: العزيز الذي لا يوجد مثله<sup>(٤)</sup> . وقيل: المنتقم ممن يشاء<sup>(٥)</sup> . وقيل: العزيز الغالب<sup>(٦)</sup> . وقيل: العزيز المنيع الذي لا تناله الأيدي، ولا يزدله أمر، ولا يغلب فيما أراد<sup>(٧)</sup> . وقيل: هو القوي<sup>(٨)</sup> . فاستجاب الله دعائه، وبعث فيهم محمداً صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (إني عند الله في أم الكتاب<sup>(٩)</sup>) لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل<sup>(١٠)</sup> في طينته، وسأخبركم بأول أمري: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى<sup>(١١)</sup>، ورؤيا أمي التي رأيت حين وضعتني أنها خرج منها نور أضاءت له قصور الشام<sup>(١٢)</sup> . وأراد

(١) وهذا هو المروي عن ابن جريج كما عند الطبري ٨٨/٣، وهو اختياره واكتفى به السيوطي في الدر ٢٥٥/١

وعند ابن أبي حاتم ٣٩١/١، عن ابن عباس وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٤٦/١ عن مقاتل.

(٢) هذا ذكره ابن الجوزي ونسبه في زاد المسير ١٤٦/١ إلى ابن عباس والقراء.

(٣) وكذا ذكره عنه الثعلبي ورقة ٤٦/ب والبيهقي ١٥٢/١.

(٤) ذكره القرطبي ١٣١/٢ واستدلوا له بقوله تعالى ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ سورة الشورى الآية (١١) البيهقي ١٥٢/١.

(٥) هذا هو المروي عن أبي العالية كما عند ابن أبي حاتم ٣٩١/١، وعن قتادة كما عند الطبري ٨٨/٣.

(٦) ذكر القول القرطبي ١٣١/٢ وهو جزء من لاحقه وهو قول الكسائي واستدلوا له بقوله تعالى ﴿ وعزني في

الخطاب ﴾ سورة (ص) الآية (٢٣) وانظر البيهقي ١٥٢/١.

(٧) وانظر القرطبي ١٣١/٢ والبيهقي ١٥٢/١.

(٨) وهذا هو المعنى الجامع للمعاني السابقة وهو معنى لغوي كما قال تعالى: ﴿ فعزنا بثالث ﴾ سورة (يس) الآية

(١٤) انظر البيهقي ١٥٢/١ والنهاية ٢٨٨/٣، واللسان ٣٧٤/٥

ويلاحظ: أن جميع الأقوال السابقة متفقة على القوة والغلبة ونفاضة القدر وندرته بل انفراده فلا مثيل له ولا نظير.

وانظر النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ١١٥/١.

(٩) أم الكتاب هنا: اللوح المحفوظ وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدة منه. وانظر مفردات الراغب ص ١٨

، ابن جرير ٤٩٠-٤٩١/١٦ وأبو حيان ٣٩٩/٥.

(١٠) منجدل: ساقط ملقى على الأرض وتسمى الأرض الصلبة الجدالة. وانظر النهاية ٢٤٨/١، واللسان ١٠٤/١١،

ومفردات الراغب ص ٨٧. وغريب الحديث للخطابي ١٥٦/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي ١٤٤/١، والفائق

١٩٣/١.

(١١) ويعني بها صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل عن عيسى عليه السلام: ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي

اسمه أحمد ﴾ الصف الآية (٦)

(١٢) الحديث/ رواه الإمام أحمد في مسند الشاميين برقم ١٦٧٠٠، بأسانيد عن العرباض بن سارية. والطبري

٨٣-٨٤، وصححه أحمد شاكر، والحاكم في المستدرک ٦٥٦/٢ وقال صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وقال

الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٨: "وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان"

أ.هـ.

بدعوة إبراهيم: هذا<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس: كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح، وهود، وصالح، وشعيب، ولوط، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ومحمد صلى الله عليه وسلم أجمعين<sup>(٢)</sup>. قوله عز وجل: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ الآية وذلك أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخته سلمة ومهاجراً إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله عز وجل قال في التوراة: /إني باعث /١٨/ من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون. فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فأنزل الله تعالى ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾<sup>(٣)</sup> أي يترك دينه وشريعته ﴿إلا من سفه نفسه﴾ قال ابن عباس: خسر نفسه. وقال الكلبي: ضل من قبل نفسه<sup>(٤)</sup>. وقال أبو عبيدة: أوبق نفسه وأهلكها<sup>(٥)</sup>. وقال ابن كيسان: جهل نفسه<sup>(٦)</sup>، وأصل السفه: الجهل وضعف الرأي<sup>(٧)</sup>. ﴿ولقد اصطفينا في الدنيا﴾ أي اخترناه<sup>(٨)</sup>. ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ أي الفائزين<sup>(٩)</sup>. وقال ابن عباس يعني مع آياته الأنبياء في الجنة<sup>(١٠)</sup>. وقال الحسين بن الفضل: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: ولقد اصطفينا في الدنيا والآخرة وإنه لمن الصالحين<sup>(١١)</sup>.

(١) أي الدعاء المذكور في الآية ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ البقرة الآية (١٢٩).

(٢) الخبر بهذا اللفظ رواه الأنباري محمد بن جعفر بسنده إلى ابن عباس قال... فذكره وفي آخره: "ولم يكن أحد له اسمان إلا عيسى ويعقوب" وانظر القرطبي ١٤١/٢، وابن كثير ١٨٧/١، ونسبته إلى أبي إسحاق الزجاج، وليس عنده في معاني القرآن وإنما الذي عنده الكلام السابق على الأثر في أصل السبط. وهذا الأثر لا يوجد فيه ذكر لعيسى إلا الاستثناء في التسمية. وهو لا يوجد في نسخة الشعب من ابن كثير فتأمل.

والخبر أيضاً موقوف على ابن عباس ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٠/٨-٢١١ ولم يذكر يعقوب وذكر عيسى عليه السلام، مع أن فيه الزيادة المذكورة في التسمية قال الهيثمي: "رواه الطبراني موقوفاً ورجاله ثقات". أ.هـ.

(٣) لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٤٦/ب وذكره البغوي ١٥٢/١، والسيوطي في لباب النقول ص ٣٤، وابن الجوزي في زاد المسير ١٤٧/١ ونسبه لمقاتل.

(٤) القولان عن ابن عباس والكلبي ذكرهما الثعلبي ورقة ٤٦/ب والبغوي ١٥٢/١، وأبو حيان في البحر ٣٩٤/١.

(٥) وانظر مجاز القرآن ٥٦/١.

(٦) وهذا هو قول الزجاج بل واختاره وانظر معاني القرآن وإعرابه ٢١١/١.

(٧) وانظر تفسير ابن جرير ٩٠/٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢١١/١، وتفسير البغوي ١٥٢/١.

(٨) وهذا هو المروي عن أبي مالك عند ابن أبي حاتم ٣٩٢/١ واختاره ابن جرير ٩١/٣ والزجاج في معاني القرآن ٢١١/١ وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٩٤/١، وأبو حيان في البحر ٣٩٥/١.

(٩) وهذا هو قول الزجاج كما في معاني القرآن وإعرابه ٢١١/١ قال: "فالصالح في الآخرة: الفائز". أ.هـ.

وقال ابن جرير رحمه الله ٩١/٣: "والصالح من بني آدم: هو المؤدي حقوق الله عليه". أ.هـ.

(١٠) لم أجده عند غير المؤلف سوى الثعلبي ٤٧/أ والبحر المحيط ٣٩٥/١ قال الثعلبي: "بيانه قوله إخباراً عن

يوسف - عليه السلام - (توفني مسلماً وأحقتني بالصالحين)" أ.هـ. الآية (١٠١) من سورة يوسف

(١١) ذكره الثعلبي ورقة ٤٧ / أ



قوله عز وجل: ﴿إِذ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ﴾ أي استقم على الإسلام وأثبت عليه لأنه كان مسلماً<sup>(١)</sup>، كقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>. أي أثبت على علمك. وقال الكلبي: معناه أخلص دينك لله بالتوحيد<sup>(٣)</sup>. وقال عطاء: أسلم نفسك إلى الله وفوض أمرها إليه<sup>(٤)</sup>. ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ووصى بها ﴿يعني بكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله. وقيل بالطاعة. وقوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾ أي بنيه الثمانية<sup>(٥)</sup>: إسماعيل وأمه هاجر، وإسحاق وأمه سارة، ومدين، ومدائن ويفشان، وزمران، وبشق، وشوخ، وأمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية، تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة<sup>(٦)</sup>. ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ يعني ووصى بها أيضاً يعقوب بنيه الإثني عشر وهم: روبيل وهو أكبر ولده، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وزيالون، ويشخر، ودان، وتفتالي، وجاده، وأشر، ويوسف، وبنيامين<sup>(٧)</sup>.

﴿يَا بَنِي﴾ معناه أن يا بني ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ اختار لكم الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مؤمنون، وقيل: مخلصون، وقيل: مفوضون<sup>(٨)</sup>. وعن الفضيل بن عياض في قوله ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي محسنون بربكم الظن<sup>(٩)</sup>.

ونقله أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٥/١. ثم قال معقبا: "وهذا الذي ذهب إليه خطأ ينزه كتاب الله عنه" أ.هـ. هذا الوجه من التفسير الذي اختاره المؤلف هو الوجه الثاني قال أبو حيان: "قال أكثر من على أنه قيل له ذلك قبل النبوة وقيل البلوغ، وذلك عند استدلاله بالكواكب والقمر والشمس، وإطلاعه على إمارات الحدوث فيها، وإحاطته بانفتارها إلى مدبر... فلما عرف ربه قال تعالى له: ﴿أَسْلَمْ﴾. وقيل كان بعد النبوة فتؤول الأمر بالإسلام على أنه أمر بالثبات والديمومة...". أ.هـ وانظر البحر المحيط ٣٩٥-٣٩٦ وهو قول الطبري ٩٢/٣، وابن أبي حاتم ٣٩٣/١ وابن الجوزي في زاد المسير ١٤٨/١ وابن كثير ١٨٥/١.

(١) سورة محمد. الآية ١٩ .

(٢) لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٤٧/١ والبيهقي ١٥٣/١ وأبو حيان ٣٩٦/١، والقرطبي ١٣٤/٢، ونسبناه لابن كيسان أيضاً. وحكاه ابن الجوزي عن ابن عباس ١٤٨/١.

(٣) لم أجده عند غير الثعلبي ٤٧/١ والبيهقي ١٥٢/١، وأبو حيان ٣٩٦/١.

(٤) ونقل ابن الجوزي ١٤٩/١ عن مقاتل أنهم أربعة: إسماعيل، وإسحاق، ومدين، ومدائن. "أ.هـ وعدهم السيوطي في الإتيان ٨٢/٤، اثني عشر رجلاً وسماهم. والله أعلم.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات عن الكلبي كما في الدر ٢٥٦/١، والقرطبي ١٣٥/٢، والبحر المحيط ٣٩٩/١، والإتيان للسيوطي ٨٢/٤، مع اختلاف في بعض حروف الأسماء وهذه الأخبار لا يخفى أنها من أهل الكتاب.

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ٤٧/١ والقرطبي ١٣٠/٩ والسيوطي في الإتيان ٨٢/٤.

(٧) هذه الأقوال الثلاثة لم أجدها عند غير الثعلبي ورقة ٤٧/١ والبيهقي ١٥٤/١، وكلها بنفس عبارة المؤلف وبصيغة (قيل) وهي معان متقاربة.

(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه إلى الثعلبي وانظر ٢٥٦/١، وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٤٧/١ فقد أخرجه بإسناده. والبيهقي ١٥٤/١، وأورد البيهقي بعده حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل" أ.هـ وهذا الحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنة باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت رقم ٢٨٧٧ .

قوله عز وجل: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾ الآية نزلت في اليهود حين/١٨/ب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية<sup>(١)</sup>! فعلى هذا يكون الخطاب لليهود. وقال الكلبي: لما دخل يعقوب مصر - رأهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم، فقال لهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾<sup>(٢)</sup>. وقال عطاء: إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره بين الموت والحياة، فلما خير يعقوب قال: انظرنى حتى أسأل ولدى وأوصيهم، فجمع ولده وولد ولده، وقال لهم: قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي؟ أي بعد موتي<sup>(٣)</sup> ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ وكان إسماعيل عمه، "وعم الرجل صنو أبيه"<sup>(٤)</sup>. قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: ( هذا بقية آبائي )<sup>(٥)</sup>. وقال أيضاً ( ردوا عليّ أبي فاتني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود )<sup>(٦)</sup> يعني العباس والعرب تسمى العم أباً<sup>(٧)</sup>، كما تسمى الخالة أمأ<sup>(٨)</sup>، قال الله تعالى: ﴿ورفع أبويه

(١) الخبر عند الثعلبي ورقة ٤٧/١ وأسباب النزول لتلميذه الواحد ص ٣٧، والبخاري ١٥٤/١، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٤٩/١ ونسبه إلى مقاتل. وعند ابن جرير في تفسيره ٩٨/٣، عن الربيع أن المعنى بها أهل الكتاب وهو كذلك عند ابن أبي حاتم عن الحسن ٣٩٤/١، ولم ينصوا على سبب نزولها.

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ٤٧/ب والبخاري ١٥٤/١.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٤٧/ب والبخاري ١٥٤/١.

(٤) وهذا ثابت في حديث النبي ﷺ الذي أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب في تقديم الزكاة ومنعها رقم ٩٨٣.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ: "احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي" من حديث الحسن بن علي مرفوعاً وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم وانظر ٢٦٩/٩، قال الألباني: وإسناده ضعيف فيه من لا يعرف، ومن ضعف. قال: وكذلك أخرجه ابن عدي وغيره من حديث علي رضي الله عنه وإسناده ضعيف جداً. وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٦٨/١٠ عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث. قال الألباني: وهذا إسناد ضعيف. أ.هـ وانظر السلسلة الضعيفة ٤١٥/٤ رقم ١٩٤٤، ١٩٤٥.

وذكره الهيثمي بلفظ: "استوصوا بالعباس خيراً فإنه بقية آبائي فإنما عم الرجل صنو أبيه" من حديث ابن عباس مرفوعاً وقال: "رواه الطبراني وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان وقال ربما أخطأ، وبقية رجاله وتقوا. وانظر ٢٦٩/٩، وذكره الألباني بلفظ "استوصوا بالعباس خيراً فإنه عمي وصنو أبي" وقال ضعيف جداً وقد رواه ابن وهب وابن عدي وابن عساكر وابن السماك عن علي بن أبي طالب مرفوعاً... أ.هـ ملخصاً. وقال عن حديث ابن عباس الذي أخرجه الطبراني: ولكنه ضعيف جداً. وانظر السلسلة الضعيفة ٤١٥/٤-٤١٦، رقم ١٩٤٥.

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ٤٧/ب والبخاري ١٥٤/١ وابن حجر في الكافي الشافي ص ١١-١٢ وقال: "قال ابن أبي شيبة في المغازي في مصنفه" ثم ذكره ابن حجر بإسناد ابن أبي شيبة قال أبو عبيدة: لم أسمع من حماد هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح: "فذكره في مجاز القرآن ١/٥٧.

(٧) وهكذا قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٥٧ ولكن قال ابن الأثير في النهاية ٥٧/٣ الصنو: المثل فهي لا تدل على أنها تطلق على العم إلا في المعنى لاشتراكهما في الأصل. والله أعلم.

(٨) وذلك كما ورد في حديث البراء رضي الله عنه في قصة الفتح ومصالحة النبي صلى الله عليه وسلم لقريش: "ففضى بها - أي ابنة حمزة - النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال: الخالة بمنزلة الأم.." الحديث أخرجه البخاري

على العرش ﴿<sup>(١)</sup> يعني يعقوب ولياً خالة يوسف ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ إليها واحداً ﴿ أي نعرفه ونعبده إليها واحداً ﴾ ونحن له مسلمون . تلك أمة ﴿ أي جماعة ﴾ قد خلت ﴿ أي مضت ﴾ لها ما كسبت ﴿ من الدين والعمل ﴾ ولكم مما كسبتم ﴿ منها ﴾ ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ وإنما تسألون عما تعملون أنتم ﴿<sup>(٣)</sup>﴾ . قوله عز وجل : ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ قال ابن عباس : نزلت في رؤوس يهود المدينة : كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا ، وأبي ياسر بن أخطب ، وفي نصارى أهل نجران السيد والعاقب وأصحابهما ، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين ، كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها ، فقالت اليهود : نبينا موسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا التوراة أفضل الكتب ، وديننا أفضل الأديان ، وكفرت بعيسى والإنجيل ، ومحمد والقرآن ، وقالت النصارى : نبينا عيسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب ، وديننا أفضل الأديان ، وكفرت بموسى والتوراة ، ومحمد والقرآن ، وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين : كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك ودعوهم إلى دينهم ﴿<sup>(٤)</sup>﴾ ، فقال الله تعالى : ﴿ قل يا محمد ﴿ بل ملة ﴾ أي نتبع ملة / ﴿ إبراهيم حنيفاً ﴾ قال ابن عباس : الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى ١/١٩ دين الإسلام ، وأصله من الحنف . وهو ميل وعوج في القدم ﴿<sup>(٥)</sup>﴾ . وقال مقاتل : مخلصاً ﴿<sup>(٦)</sup>﴾ ، وقال كثير بن زياد :

كتاب الصلح باب : كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان رقم ٢٧٠٠ وهذا يدل كسابقه على أن إطلاق الأم على الخالة إنما هي من باب التجوز وذلك لاشتراكهما في الأصل فقط فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الاشتراك أقوى الأسباب لكفالة الصغيرة والله أعلم .

ولعل الأصح أن يقال كما قال شيخ المفسرين ابن جرير ٩٩/٣ : "والعرب لا تمتنع أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء والأخوال بمعنى الأميات" أ.هـ .  
(١) سورة يوسف الآية ( ١٠١ )

(٢) وهذا هو قول السدي وقد رواه عنه ابن جرير في تفسيره ٢٦٧/٦ ، واختار ابن جرير خلافة فاختار قول ابن إسحاق وهو أن المقصود أمه وأباه قال رحمه الله : "وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق ، لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في "أبوين" إلا أن يصح بأن يقال أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها ، فيسلم حينئذ لها" أ.هـ . ووافقه ابن كثير في تفسيره وانظر ٤٩١/٢ ، ولقد أجادوا وأفادوا فلا تصرف النصوص عن ظاهرها إلا بدليل ثابت .

(٣) كما قال تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ الأنعام ( ١٦٤ ) - الإسراء ( ١٥ ) .  
(٤) الأثر عند ابن جرير ١٠٢/٣ عن ابن عباس بلفظ أخضر منه وهو كذلك عند ابن أبي حاتم ٢٤١/١ قال محققه وإسناده ضعيف ، وهو في سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ وذكره بلفظ المؤلف الثعلبي ورقة ٤٧/ب والبيهقي ١٥٥/١ ، وأسباب النزول للواحد ص ٣٨ .

(٥) انظر تفسير الثعلبي ورقة ٤٧/ب والبيهقي ١٥٥/١ ، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير آيات أشكلت ونسبه إليهما ٢٧٦-٢٧٧ وهو اختيار الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه ٢١٧/١ . وكان ابن جرير الطبري ١٠٤/٣ يستعبده ويرى عكسه إذ يقول : "وأما الحنيف فإنه المستقيم من كل شيء" أ.هـ .

(٦) لم أجده عن مقاتل سوى عند الثعلبي ٤٧/ب ، وهو عن خصيف عند ابن أبي حاتم ٣٩٨/١ ، وخصيف ضعيف الرواية هنا ، وليست الرواية له إنما عنه في الحديث كما قال محققه . وكذلك قال في سورة آل عمران ٣٢٦/١ .

سألت الحسن عن الخيفية فقال: هي حجج هذا البيت<sup>(١)</sup>. وقال الضحاك: إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج، وإلا فهو المسلم<sup>(٢)</sup>. وقال قتادة: من الخيفية: الختان وتحريم نكاح الأخت<sup>(٣)</sup>. ﴿وما كان من المشركين﴾ ثم علم المؤمنين بجزئ التوحيد، وطريق التوحيد<sup>(٤)</sup> فقال عز من قائل: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ وهو عشر صحف ﴿وإسماعيل وإسحاق ويعقوب﴾ والأسباط ﴿يعني أولاد يعقوب، سموا بذلك لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة من الناس<sup>(٥)</sup>، وسبط الرجل حافظه<sup>(٦)</sup>، ومنه قيل: للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup>، والأسباط من بني إسرائيل كالعقبائل من العرب والشعوب من العجم، وكان في الأسباط أنبياء<sup>(٨)</sup>، لذلك قال ﴿وما أنزل إليهم﴾ ﴿وما أوتي موسى﴾ يعني التوراة ﴿وعيسى﴾ يعني الإنجيل ﴿وما أوتي﴾ أي أعطي ﴿النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾ فتؤمن ببعض وتكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى، فلما سمعت<sup>(٩)</sup>

وعن السدي عند ابن جرير ١٠٧/٣ وذكره ابن كثير عن خصيف عن مجاهد ١٨٦/١ وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٥٠/١ عن عطاء.

<sup>(١)</sup> الخبر بنصه عند ابن جرير ١٠٤/٣ و١٠٦ عن الحسن. وهو مروى عن عطية ومجاهد وابن عباس عنده، وعند ابن أبي حاتم عنهم وعن الضحاك أيضاً وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٩٦/١-٣٩٧.

<sup>(٢)</sup> قال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ص ٢٧٦ ونقل طائفة عن الضحاك.. فذكره وهو عند الثعلبي ورقة ٤٧/ب والبغوي ١٥٥/١.

<sup>(٣)</sup> الخبر عند ابن أبي حاتم بطوله ٣٩٠/١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة تفسير آيات أشكلت ص ٢٧٨: "روى ابن أبي حاتم وغيره من التفسير الثابت عن قتادة -تفسير ابن أبي عروبة عنه قال...." ثم ذكره.

<sup>(٤)</sup> الذي عند الثعلبي "وطريق الإيمان" ورقة ٤٧/ب. وعند البغوي ١٥٦/١ "ثم علم المؤمنين طريق الإيمان فقال...." وعند ابن عطية ٥٠٢/١ "هذا الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم -علمهم الله الإيمان.. وثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا...﴾ البقرة الآية (١٣٦) وانظر الفتح ٢٠/٨، كتاب التفسير باب "من سورة البقرة حديث (٤٤٨٥)".

<sup>(٥)</sup> هذا قول عامة المفسرين إن لم يكونوا كلهم. قال الزجاج في معانيه ٢١٧/١ "ومعنى السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، والسبط في اللغة الشجرة، فالسبط: الذين هم من شجرة واحدة" أ.هـ. وانظر الطبري ١١١/٣ و١٢١/٢ وابن أبي حاتم ٣٩٩/١ ومعجم مفردات الراغب ص ٢٢٧، ولسان العرب ٣٠٩/٧-٣١١، وغيرها.

<sup>(٦)</sup> الحفيد ولد الولد و الجمع حفداء. انظر لسان العرب: ٣ / ١٥٣

<sup>(٧)</sup> ورد في الحديث عن يعلى بن مرة يرفعه (حسين من الأسباط) أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين حديث ٣٧٧٥ وقال حديث حسن وابن ماجه في المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ حديث ١٤٤ وحسنه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٣٠/١ رقم ١١٨٧ والسلسلة الصحيحة ٢٢٩/٣ رقم ١٢٢٧.

<sup>(٨)</sup> انظر النهاية ٢ / ٣٣٤.

<sup>(٩)</sup> واللفظ عند الثعلبي ورقة ٤٧/ب: "فلما نزلت هذه الآية قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى، وقال إن الله أمرني بهذا، فلما سمعت اليهود...." ولم أجده عند غيره وتبعه أبو حيان في البحر

اليهود بذكر عيسى أنكروا وكفروا، وقالت النصارى: إن عيسى ليس بمنزلة سائر الأنبياء ولكنه ابن الله!! فأنزل الله عز وجل: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ أي بجمع ما آمنتم به ﴿فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق﴾ قال ابن عباس: في خلاف كان كل واحد منهم أخذ في شق غير شق صاحبه<sup>(١)</sup>. وقال مقاتل: في ضلال واختلاف<sup>(٢)</sup>. ﴿فستكفيهم الله﴾ يا محمد يعني اليهود والنصارى ﴿وهو السميع﴾ لا قوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم وكفاه الله تعالى أمرهم بالقتل والسبي في بني قريظة، والنفي والجلاء في بني النضير<sup>(٣)</sup>، والجزية والذلة في نصارى نجران<sup>(٤)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿صبغة الله﴾ قال أبو العالية: دين الله<sup>(٥)</sup>. وقال مجاهد الإسلام<sup>(٦)</sup>. وقال ابن عباس: هي أن النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له: المعمودي وصبغوه به، ليظهروه بذلك مكان الختان، فإذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانياً حقاً<sup>(٧)</sup>، فأخبر الله

١/٤٠٩، والمصنف هنا كما ترى وأشار القرطبي إليه مختصراً قال في تفسيره ١٤٠/٢: "قال ابن عباس جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن يؤمن به من الأنبياء، فنزلت الآية... فلما جاء ذكر عيسى قالوا لا يؤمن بعيسى ولا من آمن به". أ.هـ.

<sup>(١)</sup> نسبه إليه الثعلبي ورقة ٤٧/ب ونسبه أيضاً لعطاء والأخفش وكذلك البغوي ١/١٥٦، وذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن بمعنى المباينة ولم ينسبه لأحد ١/٥٨، وابن قتيبة في غريب القرآن ص ٦٤، وابن الجوزي في زاد المسير ١/١٥١، وابن عطية في المحرر ١/٥٠٤، والراغب في مفرداته ص ٢٧١.

<sup>(٢)</sup> ذكره الثعلبي ونسبه إليه ورقة ٤٨/أ كما نسبه لأبي عبيدة واستشهد له بقوله تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما﴾ أي اختلاف. سورة النساء آية (٣٥). وذكره القرطبي ولم يعزه لأحد وانظر تفسير ابن جرير ٢/١٤٣، واستشهد بالبيت الذي استشهد به الثعلبي وهو قول الشاعر: إلى كم تقتل العلماء قسراً \* وتفخر بالشفاق وبالنفاق. أ.هـ.

ملاحظة: هذان القولان لا تتافر بينهما ولا منافاة بل كل منهما يدل عليه معنى الشقاق والآيات الواردة في التعبير بالشفاق خير دليل على ذلك ولذا نجد عبارات المفسرين متقاربة كما ورد سابقاً وانظر تفسير ابن جرير ٣/١١٥-١١٦.  
<sup>(٣)</sup> كما سبق ص ٦٣-٦٤.

<sup>(٤)</sup> وانظر القصة في صحيح البخاري كتاب المناقب باب ٢١ (باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح) حديث ٣٧٤٥، الفتح ٧/١١٦، وكتاب المغازي باب ٧٢ (باب قصة أهل نجران) الفتح ٧/٦٩٥ حديث ٤٣٨٠ و ٤٣٨١، وقد جمع الروايات ابن القيم في زاد المعاد ٣/٦٢٩-٦٤٦، وابن كثير في تفسيره ١٥/٣٦٨-٣٧١.

<sup>(٥)</sup> الخبر عند ابن جرير في تفسيره ٣/١١٨، وابن أبي حاتم ١/٤٠٣. وأخرجه ابن جرير بسنده عن قتادة والربيع ومجاهد وعطية والسدي وابن زيد وابن عباس وانظر تفسير ابن جرير ٣/١١٨-١١٩، وابن أبي حاتم ١/٤٠٣، وزاد ابن أبي حاتم الحسن والضحاك وإبراهيم النخعي.

<sup>(٦)</sup> الخبر عند ابن جرير في تفسيره ٣/١١٩، ولفظها "عن مجاهد قال: ﴿صبغة الله﴾ الإسلام، فطرة الله التي فطر الناس عليها". أ.هـ.

<sup>(٧)</sup> الخبر لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٤٨/أ والبغوي ١/١٥٧ والواحدي في الوسيط ١/٢٠٦، وفي الأسباب ص ٣٨، تبعاً لشيوخه الثعلبي ونقله تبعاً لهم القرطبي ٢/١٤٤. والتعميد: انظر بيانه في الجواب الصحيح ٢/١٣١، ومحاضرات في النصرانية ١١٤-١١٥.

تعالى أن دينه الإسلام لا ما يفعله النصارى، وقيل: صبغة الله أي وجهة الله أي القبلة<sup>(١)</sup>، وقيل: حجة الله<sup>(٢)</sup>. وقيل: خلقة الله<sup>(٣)</sup>، يعني أن الله تعالى /ابتدأ الخلقة على الإسلام، وقيل: فطرة الله<sup>(٤)</sup>، يدل عليه ١٩/ب ما زوى همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من يولد، يولد<sup>(٥)</sup> على هذه الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة، فهل تجدون فيها جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدونها، قالوا: يا رسول الله أفرايت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين<sup>(٦)</sup>). وقيل: سنة الله<sup>(٧)</sup>. وقيل: هي الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم<sup>(٨)</sup>، وفي الخبر "الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء"<sup>(٩)</sup>. وصبغة منصوب على الإغراء، أي إلزموا صبغة الله<sup>(١٠)</sup>. وقيل على البذل من

(١) قائله ابن كيسان كما صرح به الثعلبي ورقة ٤٨/أ وأبو حيان في البحر ٤١١/١.

(٢) قائله الأصم كما صرح به الثعلبي في ورقة ٤٨/أ وأبو حيان في البحر ٤١١/١

(٣) قائله الزجاج وأبو عبيدة كما صرح به الثعلبي ورقة ٤٨/أ، وأبو حيان في البحر ٤١١/١ وأنظر معاني القرآن وإعرابه ٢١٥/١ قال: "ويجوز أن يكون صبغة الله أي خلقه الله" أ.هـ ومجاز القرآن ٩٥/١.

(٤) قائله مجاهد كما صرح به الثعلبي ورقة ٤٨/أ، والبيهقي ١٥٧/١، وأبو حيان في البحر ٤١١/١، وهو عند الطبري وسبق تخريجه بنصه .

(٥) في نسخة تفسير الثعلبي "من يولد على هذه الفطرة" وعبارة المؤلف موافقة للفظ مسلم كما سيأتي.

(٦) الحديث عند الإمام البخاري في الصحيح ويلتقي مع الثعلبي في إسناده بعبد الرزاق: "أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تنتجون البهيمة، هل تجدون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدونها. قالوا يا رسول الله أفرايت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين".

وانظر صحيح البخاري كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين رقم ٣ حديث ٦٥٩٩ و(الفتح ج ١١ / ٥٠٢) وقد رواه من طرق أخرى عن أبي هريرة وانظر كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات.... رقم ٧٩ حديث ١٣٥٨ و ١٣٥٩ (الفتح ٣/ ٢٦٠) وباب ما قيل في نراري المشركين رقم ٩٦ حديث ١٣٨٢ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ (الفتح ٣/ ٢٨٩-٢٩٠) وهو في كتاب التفسير أيضاً باب سورة الروم رقم ٣٠ حديث ٤٧٧٥ (الفتح ٨/ ٣٧٢) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً من طريق عبد الرزاق: "حدثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يولد يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون الإبل..." فذكره. وأخرجه من طرق أخرى عن أبي هريرة وغيره. صحيح مسلم كتاب القدر باب ٦ "باب كل مولود يولد على الفطرة..." ٢٠٤٨/٣ حديث رقم ٢٦٥٩ و ٢٦٦٠.

(٧) قائله أبو عبيدة كما صرح به الثعلبي ورقة ٤٨/أ وأبو حيان في البحر ٤١١/١

(٨) حكاة الماوردي كما في النكت والعيون ١٩٥/١، وكما صرح بذلك أبو حيان ٤١١/١ وكما سبق من الخبر المنسوب عن ابن عباس وقال به ابن قتيبة كما في الغريب ص ٦٤، وكما في مشكل القرآن ص ١٤٩.

(٩) الخبر أخرجه أحمد، من حديث أسامة الهذلي وهو في مسند البصريين برقم ٢٠١٩٥ والبيهقي ج ٨ / ٣٢٥ وله طرق جمعها الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/ ٤٠٧-٤١٠ رقم ١٩٣٥ وخلص إلى أنه ضعيف. وانظر أيضاً ضعيف الجامع ٢٩٣٨ ص ٤٣١.

(١٠) وهذا هو الذي ذكره ابن قتيبة في الغريب ص ٦٤ ومشكل القرآن ص ١٤٩.

قوله ملة إبراهيم<sup>(١)</sup>. ﴿ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ أي مطيعون<sup>(٢)</sup> ﴿قل﴾ يا محمد لليهود والنصارى ﴿أتحاجوننا﴾ أتجادلوننا وتخاصموننا ﴿في الله﴾ أي في دين الله<sup>(٣)</sup>، وذلك أنهم قالوا: يا محمد إن الأنبياء كانوا منا، وعلى ديننا، ولم يكن من العرب نبي، فلو كنت نبياً لكنت منا وعلى ديننا<sup>(٤)</sup>. ﴿وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ قال مقاتل: ولنا ديننا ولكم دينكم<sup>(٥)</sup>. ﴿ونحن له مخلصون﴾ أي موحدون وهذه الآية منسوخة بآية السيف<sup>(٦)</sup>.

#### فصل في معنى الإخلاص:

عن حذيفة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص ما هو؟ ((قال: سألت جبريل عن الإخلاص ما هو؟ قال: سألت ربا العزة عن الإخلاص ما هو؟ فقال: هو سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي))<sup>(٧)</sup>. وعن أبي إدريس الخولاني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده على شيء من عمل الله))<sup>(٨)</sup>. وقال سعيد بن جبير: الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله، ولا يشرك به في دينه ولا يراني بعمله أحداً<sup>(٩)</sup>. وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل من أجل الناس رياءً، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن

<sup>(١)</sup> وهذا هو الذي ذهب إليه ابن جرير ١١٧/٣، والزجاج ٢١٥/١ والفراء ٨٢/١-٨٣، وابن الجوزي في زاد المسير ١٥١/١.

<sup>(٢)</sup> هذا من التفسير بالجزء وإلا فمعلوم أن العبادة أوسع معنى من الطاعة وليس كل طاعة عبادة إذ لا بد فيها من شرطي الخضوع والتذل وليس هذا موضع بسطه. وانظر كتاب العبودية لشيخ الإسلام ص ١٢ وما بعدها.

<sup>(٣)</sup> بل طغوا إلى الكلام في ذات الرب سبحانه وتعالى واتهموه بشتى التهم ((وقالت اليهود عزيز بن الله... الآية) ٣٠ التوبة) ((وقالت اليهود يد الله مغلولة... الآية) ٦٤ من سورة المائدة وغيرها كثير.

<sup>(٤)</sup> ذكره بنصه أبو حيان في البحر المحيط ٤١٢/١ وبمعناه البيهقي ١٥٧/١ ولم يذكروا من قائله ولا من رواه.

<sup>(٥)</sup> لم أجده منسوباً عند غير الثعلبي ورقة ٤٨/١ فنسبه إلى الكلبي ومقاتل.

<sup>(٦)</sup> وممن ذكر أنها منسوخة الثعلبي ورقة ٤٨/١. وهبة الله بن سلامة في كتابه الناسخ والمنسوخ ص ٣٦، ونسبه إلى الجماعة ولم يعلق عليه، وأما ابن الجوزي فذكره في نواسخ القرآن ص ١٥٠-١٥١، وفي زاد المسير ١٢٥/١ عن أكثر المفسرين. وقد رده في نواسخ القرآن فأجاد وأفاد وبين أنه لا محل للنسخ في الآية من أربعة أوجه. ووافقه على ذلك د/مصطفى زيد في كتابه النسخ في القرآن الكريم ٤٢٢/١-٤٢٣.

<sup>(٧)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٨/١ وهو مسلسل عنده بسألت... عن الإخلاص ما هو قال سألت... ولم أجده إلا عند القرطبي ١٤٦/٢، قال وذكر أبو القاسم القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم... الخبر، وأبو حيان ٤١٣/١، وقال روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال....

<sup>(٨)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٨/١. وعند البيهقي عن يونس بن عبيد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام ((لا يجد أحد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يحمده على طاعة الله)) وانظر الشعب ٣٥٠/٥-٣٥١ الأثر ٦٨٩٥ والمحقة (رسالة في الجامعة الإسلامية) ص ١٩٩ قال محققه: "لم أجد من أخرجه وهذا الأثر من الحكايات الإسرائيلية والانتطاع ظاهر فيه... أ.هـ.

<sup>(٩)</sup> أخرجه الثعلبي ورقة ٤٨/١ هكذا بدون أن يذكر سنده فلعله من الأسانيد التي نقل بها جملة من التفسير كما في مقدمته.. وذكره البيهقي ١٥٧/١ وذكره أبو حيان في البحر ٤١٣/١.

يعافيك الله عنهما<sup>(١)</sup>. وقال حذيفة المرعشي: الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن<sup>(٢)</sup>. وقال أبو يعقوب المكفوف هو: أن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته<sup>(٣)</sup>. وقال سهل بن عبد الله: هو الإفلاس<sup>(٤)</sup>. وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان مع الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنْ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ قل يا محمد ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾ بدينهم ﴿أَمْ لِلَّهِ﴾ / وقد أخبرني أنهم لم يكونوا يهوداً ولا نصارى. ١/٢٠ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ﴾ أي أخفى ﴿شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ وهي علمهم أن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين، وأن محمداً حقّ ورسول بصفته ونعته<sup>(٦)</sup> ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون .

قوله عز وجل: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ أي الجهال<sup>(٧)</sup> ﴿مِنَ النَّاسِ مَا وَاوَاهُمْ﴾ أي صرفهم وحولهم<sup>(٨)</sup> ﴿عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ يعني بيت المقدس، نزلت في اليهود ومشركي مكة ومنافقي المدينة طعنوا في تحويل القبلة. فقال مشركوا مكة: قد تردد على محمد أمره، واشتاق إلى مولده ومولد آبائه، وقد توجه نحو قبلكم، وهو راجع إلى دينكم عاجلاً<sup>(٩)</sup>. قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾

(١) أخرجه الثعلبي بسنده إلى الفضيل بن عياض ورقة ٤٨/١ وذكره البغوي ١٥٧/١ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٧/٥ رقم الأثر ٦٨٧٩. والمحققة ص ١٨٣. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٥/٨، بسنده إليه وذكره أبو حيان في البحر ٤١٣/١ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٢٧/٨. وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/١٣٥.

(٢) أخرجه الثعلبي بدون إسناد ورقة ٤٨/١ وذكره أبو حيان في البحر ٤١٣/١ ولم أجد هذه العبارة ضمن مرويات أبي نعيم عنه حيث ترجم له ٢٦٧/٨-٢٧١.

(٣) أخرجه الثعلبي ورقة ٤٨/١ بلا إسناد وذكره أبو حيان في البحر ٤١٣/١.

(٤) أخرجه الثعلبي ورقة ٤٨/١ بلا إسناد وذكره أبو حيان في البحر ٤١٣/١ والذي عند أبي نعيم في الحلية ١٠/٢٠٣ بلفظ "الإخلاص بالإيمان: العمل به..." ولم أجد اللفظة التي ذكرها المصنف ضمن مرويات أبي نعيم.

(٥) أخرجه الثعلبي ورقة ٤٨/١ بلا إسناد وذكره أبو حيان في البحر ٤١٣/١ ولم أجد هذه العبارة ضمن مرويات أبي نعيم عنه في الحلية حيث ترجم له ٢٥٤/٩-٢٧٩.

(٦) وهذا هو المراد عند ابن أبي حاتم ٤٠٤/١، عن أبي العالية وقتادة والربيع بن أنس والحسن وعند ابن جرير ١٢٥/٣-١٢٦، عن قتادة والربيع بن أنس والحسن وابن زيد.

(٧) وانظر ابن جرير ١-٢٩٣-٢٩٥، و٣/٩٠ و٣/١٢٩ ومفردات الراغب ص ٢٤٠ وسبق ص ١٠٩

(٨) وانظر ابن جرير ٣/١٣١ وقال الراغب في مفرداته ص ٥٧١ عند لفظة "وإذا عدّي بعن لفظاً أو تقديراً اقتضى معنى الإعراض وترك قربه..." أ.هـ.

(٩) الخبر أخرجه الثعلبي في تفسيره ورقة ٤٨/١ وذكره البغوي ١٥٨/١ وأبو حيان في البحر ٤٢٠/١ وذكر أنه من رواية أبي صالح عن ابن عباس وأنه اختار الزجاج والذي وجدته في معاني القرآن للزجاج ١/٢١٨ هو حكاية القولين وإنما قدمه على الآخر والله أعلم.



ملكاً، والخلق عبده يحولهم كيف يشاء ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴿أَيَّ عَدَلًا خَيْرًا﴾ قال الله تعالى ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي خيرهم وأعدلهم. نزلت هذه الآية في مرجب وربيع وأصحابهما من رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل: ما ترك محمد قبلتنا، إلا حسداً، وإن قبلتنا قبلة الأنبياء، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس. فقال معاذ: إنا على حق وعدل ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴿أَيَّ كَمَا اخْتَرْنَا إِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّتَهُ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم. ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم

وقد ثبت عن البراء رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت فأنزل الله ﴿فَدَنَزَلْنَا نَزْلًا وَقَدَّحْنَا فِي السَّمَاءِ﴾... الحديث" رواه البخاري كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان حديث ٤١ وكتاب الصلاة باب التوجه نحو القبلة حديث ٣٩٩ وكتاب التفسير باب ١٢ حديث رقم ٤٤٨٦ وقد ذكره أبو حيان أيضاً ٤١٩/١ وغيره.

- وأخرجه ابن جرير عن قتادة والسدي بلفظ فقال في ذلك قائلون من الناس... ١٤٠/٣ بلفظ فيه اختصار. وفي ١٥٧/٣ بلفظ أشمل عن قتادة وعن السدي. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٧٤/٢-٥٧٥ عن الزهري (وانظر الدر ٢٦٢/١) وذكره ابن الجوزي ١٥٣/١، عند عرضه للأقوال في المقصود بالسفهاء ونسبه لأبي صالح عن ابن عباس وذكره ابن حجر في الفتح ٢١/٨، عن السدي وقال قبله: "واختلف في المراد بالسفهاء فقال البراء كما في حديث الباب - يعني الذي عند البخاري - وابن عباس ومجاهد هم اليهود. وأخرج ذلك الطبري عنهم بأسانيد صحيحة.. أ.هـ. وانظر الواحدي ص ٣٨ من كتاب أسباب النزول وأبو حيان في البحر ٤١٩/١ والله أعلم.

(١) وانظر ابن جرير ١٤١/٣-١٤٥، فقد حللها لغة وبين الآثار الواردة عن السلف في تفسيرها بهذا المعنى بل قال ابن حجر في الفتح ٢٢/٨ "هو مرفوع من نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم". أ.هـ.

وقال أبو حيان في البحر ٤٢١/١ "وقد تظاهرت به عبارة المفسرين، وإذا صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب المصير في تفسير الوسط إليه" أ.هـ. وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٩/١ ومستدرک الحاكم ٢٩٥/٢. (٢) الخبر أخرجه الثعلبي ورقة ٤٨/ب ولم ينسبه لأحد وأعرض عنه الواحدي في الأسباب والبغوي في تفسيره فلم يذكره. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير مختصراً ونسبه لمقاتل وانظر ١٥٤/١.

(٣) أي أن التشبيه يعود على الاصطفاء المذكور قبل إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا...﴾ الآية رقم ١٢٠ من سورة البقرة. وهذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٨/ب والبغوي ١٥٨/١ ولم يذكره من قاله أو يعلقاً عليه ولكن أبو حيان في البحر ذكره آخر الأقوال ٤٢١/١ واستبعده فقال: "وأبعد من ذهب إلى أن ذلك إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ أي مثل ذلك الاصطفاء جعلناكم أمة وسطاً". أ.هـ. وحكى ابن الجوزي عن أبي سليمان الدمشقي قال: "في هذا الكلام محذوف ومعناه: جعلت قبلكم وسطاً بين القبليتين، فإن اليهود يصلون نحو المغرب، والنصارى نحو المشرق وأنتم بينهما" أ.هـ. زاد المسير ١٥٤/١ وهذا القول فيه بعد

والذي اختاره الطبري ١٤١/٣ "كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد عليه السلام بما جاءكم به من عند الله، فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل. كذلك خصصناكم على غيركم من أهل الأديان، بأن جعلناكم أمة وسطاً". أ.هـ. وانظر البحر لأبي حيان ٤٢١/١ فقد ذكر الاختلاف في ذلك وفصله. والله أعلم.

﴿عليكم شهيداً﴾ معدلاً مذكياً لكم. وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعونهم البداعي، وينفذهم البصر، ثم يقول لكفار الأمم: ﴿ألم يأتكم نذير﴾ فينكرون ويقولون ﴿ما جاءنا من نذير﴾ فيسأل الأنبياء عن ذلك، فيقولون: كذبوا. وقد بلغناهم. وأعدنا إليهم، فيسألهم البينة: وهو أعلم إقامة للحجة، فيؤتى بأمة محمد فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا، فتقول الأمم الماضية: من أين علموا ذلك، وبيننا وبينهم مدة مديدة؟ فيقولون: قد علمنا ذلك بإخبار الله تعالى إياتا به في كتابه الناطق على لسان رسوله الصادق. فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمتهم فيزكيهم ويشهد بتصديقهم<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ يعني التحويل عن القبلة التي كنت عليها وهي الكعبة ﴿إلا لنعلم﴾ / لنرى ونميز ﴿من يتبع الرسول﴾ في القبلة ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ فيرتد، ٢٠/ب وقال أهل المعاني: إلا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كأنه سبق في علمه أن تحويل القبلة سبب هداية قوم وضلالة آخرين<sup>(٢)</sup>. ﴿وإن كانت﴾ أي وقد كانت<sup>(٣)</sup> تحويل القبلة ﴿لكبيرة﴾ ثقيلة شديدة ﴿إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وذلك أن حبي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين (أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس كانت هدى أو ضلالة؟ فإن كانت هدى فقد تحولتم عنها، وإن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة) فقال المسلمون إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى الله عنه. قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبيلتنا؟ وكان قد مات قبل أن تحول أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، ومات رجال آخرون، فأتوا عشائرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله قد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله<sup>(٤)</sup> عز وجل ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ والرأفة أشد الرحمة<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الثعلبي ورقة ٤٨/ب ولم يسنده ولم يعزه لأحد والخبر ثابت بعدة ألفاظ أخرى كما في صحيح البخاري كتاب التفسير باب ١٣ حديث رقم ٤٤٨٧ وكتاب الإعتصام باب ١٩ حديث رقم ٧٣٤٩. وفي تفسير ابن جرير ١٤٦/٣-١٥١. وانظر الدر المنثور ١/٢٦٥-٢٦٨.

(٢) هذه المسألة فيها عدد من التأويلات عند العلماء قديماً وحديثاً وانظر تفسير ابن جرير فقد ذكرها ابن جرير وبين وجه الاستدلال لها ١٥٨/٣-١٦٢. والذي رجحه هو "إلا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه... وكان من شأن العرب إضافة ما فعلته أتباع الرئيس إلى الرئيس وما فعل بهم إليه..." ثم شرع يستدل له بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث القدسية مما فيه نسبة الشيء إلى الرب. وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان ١/١٤٩ وفائدة الاختبار ظهور الأمر للناس أما عالم السر والنجوى فهو عالم لكل ما سيكون كما لا يخفى<sup>أ</sup>. هـ فتأمله

(٣) قال الجلال المحلي "وإن مخففة من الثقيلة اسمها محذوف أي وإنها كانت أي التولية إليها" أي المعهود من فعلها وهو ولي من قوله ما ولائم. هكذا في هامش المخطوط وهي كذلك في تفسير الجلائين وانظر ص ٢٠ والصواب أنه من القسم الذي فسره السيوطي وهم الكاتب هنا إذ نسبة للمحلي. والله أعلم.

(٤) أصل الخبر عند البخاري عن البراء بن عازب وانظر كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان حديث ٤١، وكتاب التفسير باب ١٢، حديث ٤٤٨٦ الفتح ٢٠/٨، وقد سمي ابن حجر عليه رحمة الله الذين ماتوا قبل تحويل القبلة، انظر

قوله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ اعلم أن أول ما نسخ من أمور الشروع أمر القبلة<sup>(١)</sup>، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة<sup>(٢)</sup>، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وقدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول<sup>(٣)</sup>: أمره الله تعالى أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس<sup>(٤)</sup> ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم<sup>(٥)</sup> مع ما

الفتح ١٢١/١ وعن ابن عباس عند الإمام أحمد مسند بني هاشم ٢٦٨٦ - ٢٩٥٨ - ٣٢٣٩ وأبو داود كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ٤٦٨٠ والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة ٢٩٦٤ والدارمي كتاب الصلاة - باب في تحويل القبلة - ١٢٣٥ والحاكم ج ٢ ص ٢٩٥. وصححه ابن حجر في الفتح ١٢١/١ وأحمد شاكر وانظر ابن جرير ١٦٧/٣ - ١٦٩، فقد جمع بعض الآثار فيه، والدر المنثور للسيوطي ٢٦٨/١ والخبر باللفظ الذي ذكره المصنف أخرجه الثعلبي ورقة ١/٤٩ ولم يسنده أو يعزه لأحد.

<sup>(١)</sup> قال ابن جرير رحمه الله ١٧١/٣ "والرافة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة.. أ.هـ. وبمثله قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٩٥/١.

<sup>(٢)</sup> وهذا هو الذي يدل عليه حديث ابن عباس قال: "كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة...". الحديث أخرجه الطبري ٥٢٧/٢ و١٧٤/٣، وذكره الحافظ في الفتح ٥٩٩/١ وسكت عنه فهو على شرطه، ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في النسخ والمنسوخ ص ١٨ الخبر ٢١ (وانظر ابن كثير ١٩٢/١) قال أحمد شاكر وهذا إسناد صحيح - انظر تعليقه على الطبري ٥٢٨/٢ - رواه الحاكم ٢٩٤/٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. قال الشيخ أحمد شاكر وهو كما قال. . والحديث سيأتي نستدل بكل جملة منه في موضعها . وانظر الآثار عن عكرمة والحسن عن ابن جرير ١٣٨/٣.

<sup>(٣)</sup> عبارة المؤلف كأنها تشير إلى اختياره للقول بأن أمر القبلة نسخ مرتين الأولى بالسنة والثانية بالقرآن فكان القبلة كانت الكعبة ثم حولت إلى بيت المقدس ثم حولت بهذه الآيات إلى الكعبة مرة ثانية. قال ابن حجر في الفتح: "وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والأول أصح" أ.هـ. ولكن الذي ثبت كما عند الإمام أحمد ٣٢٥/١ عن ابن عباس "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه" (وانظر المحقق ١٣٦/٥ برقم ٢٩٩١) وذكره الحافظ في الفتح ٥٩٩/١ وسكت عنه فهو على شرطه. بل قال في موضع آخر وهو "أصح لأنه يجمع بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس" وانظر الفتح ١١٩/١ واستدل الأولون بحديث الطبراني من طريق ابن جريج قال: "صلى رسول الله ﷺ أول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج، ثم هاجر فصلى إليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً ثم وجهه الله إلى الكعبة" وانظر الفتح ٥٩٩/١ وهذا لا يعارض حديث ابن عباس والله أعلم.

<sup>(٤)</sup> ذكره ابن حجر عن ابن اسحاق ورجح أنه اثنا عشر من ربيع الأول: انظر الفتح ٧ / ٢٨٧ والسيرة لابن هشام ٤٩٢ / ٢ وقال الحافظ في الفتح ١٢٠/١ "وذلك أن القوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف"

<sup>(٥)</sup> ولفظ حديث ابن عباس يؤيده والذي أخرجه ابن جرير الطبري ٥٢٧/٢ و١٣٨/٣ و١٧٤/٣ من طريق ابن أبي طلحة "...أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود...". قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٩٩/١ "فقوله في حديث ابن عباس الأول "أمره الله" يرد قول من قال إنه صلى إلى بيت المقدس باجتهاد وقد أخرجه الطبري ١٧٤/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف" أ.هـ. المقصود منه.

<sup>(٥)</sup> وهذا رواه الطبري ١٣٨/٣ عن أبي العالية "أنه صلى الله عليه وسلم صلى إلى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب"

يجدون من نعتة في التوراة. هذا قول عامة المفسرين<sup>(١)</sup>. فصلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر<sup>(٢)</sup> شهراً، وكانت الأنصار قد صلت قبيل بيت المقدس سنتين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>، وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم<sup>(٤)</sup>، وقيل: من أجل أن اليهود قالوا: يخالفنا فني ديننا ويتبع قبلتنا<sup>(٥)</sup>. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام<sup>(٦)</sup> (وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة ٢١/١ اليهود إلى غيرها، فإني أبغضهم، وأبغض موافقتهم" فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك ليس لي من الأمر شيء، فسل ربك" فرجع جبريل عليه السلام<sup>(٧)</sup>، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء، رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة، فأنزل الله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك﴾<sup>(٨)</sup> أي فلنحولنك ﴿قبلة﴾ إلى قبلة ﴿ترضاها﴾ أي تحبها وتهواها.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٩٩/١ "وهذا لا ينبغي أن يكون بتوقيف" أ.هـ.

<sup>(١)</sup> وانظر الآثار عن ابن جرير عند هذه الآيات في ج ٣ ص ١٧٣-١٧٤ والدر ٢٦٩/١ وغيرهما من كتب التفسير.

<sup>(٢)</sup> وورد على الشك كما في صحيح البخاري "سنة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً" وقد جمع ابن حجر بين الأقوال والروايات في ذلك. بجمع لطيف فانظره في الفتح ١٢٠/١ فقد حكى تسع روايات والله أعلم.

<sup>(٣)</sup> والذي عند ابن جرير ١٣٧/٣ و١٣٩ عن سعيد بن المسيب أنها ثلاث سنين وكذلك عن ابن جريج. وعنده أيضاً ١٣٩/٣ و١٥٧ عن قتادة حولين.

<sup>(٤)</sup> وهذا هو مفاد حديث ابن عباس السابق "فكان رسول الله يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ الآية" وانظر ابن جرير ٥٢٧/٢ و١٣٨/٣ و١٧٤.

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير عن مجاهد ١٧٣/٣ وعن ابن أبي زيد ١٧٤/٣.

<sup>(٦)</sup> والذي في خبر ابن زيد عند الطبري ٥٢٩/٢ و١٧٤/٣ "فبلغه أن يهود تقول: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه إلى السماء فقال الله جل ثناؤه ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء...﴾ الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

<sup>(٧)</sup> لم أجده منسوباً لأحد سوى عند الثعلبي ورقة ٤٩/١ فذكر أنه رواية ابن زيد.

<sup>(٨)</sup> الخبر عند ابن ماجه عن البراء وفيه "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى إلى بيت المقدس أكثر تقلب وجهه في السماء، وعلم الله من قلب نبيه أنه يهوى الكعبة، فصعد جبريل فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره وهو يصعد بين السماء والأرض ينظر ما يأتيه به فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء...﴾ الآية" وانظر سنن ابن ماجه ٣٢٢/١ كتاب إقامة الصلاة باب القبلة حديث ١٠١٠ قال في الزوائد ص ١٥٩ رقم ٣٣٥ حديث البراء صحيح ورجاله ثقات. أ.هـ. ولكن الحافظ في الفتح ١٢٠/١ بين أن فيها اضطراباً وشذوذاً.. والله أعلم.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم من صلاته إلى بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك...﴾ الآية" (وانظر الدر ٢٦٨-٢٦٩) وأخرجه ابن جرير ١٧٢-١٧٣ عن قتادة والربيع والسدي وذكرهما الثعلبي ورقة ٤٩/١ والواحد ص ٢٩ أسباب النزول.

﴿قول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ أي نحوه وقصده ﴿وحيث ما كنتم﴾ في بر أو بحر، سهل أو جبل، شرق أو غرب ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ فحولت القبلة في رجب بعد زوال الشمس<sup>(١)</sup>، قبل قتال بدر بشهرين. وقال مجاهد وغيره: نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر، فتحول في الصلاة، فاستقبل الميزاب، وحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فسمي ذلك المسجد "مسجد القبليين"<sup>(٢)</sup>. قال ابن عباس: "البيت كله قبلة، وقبلة البيت الباب"<sup>(٣)</sup> والبيت قبلة أهل المسجد، والمسجد قبلة أهل الحرم، والحرم قبلة أهل الأرض كلها<sup>(٤)</sup>. فلما حولت القبلة إلى الكعبة قالت اليهود: يا محمد ما أمرت بهذا يعنون القبلة، وما هو إلا شيء يتبدعه من تلقاء نفسك، فتارة تصلي إلى بيت المقدس، وتارة إلى الكعبة، فلو ثبت على قبلتنا لكانا نرجو أن تكون صاحبنا الذي كنا ننتظره، ورأيناكم تطوفون بالحجارة المبنية، وأرادوا به الكعبة. فأنزل الله عز وجل ﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه﴾<sup>(٥)</sup> يعني أمر الكعبة<sup>(٦)</sup>، ﴿الحق من ربهم﴾ وأنها قبلة إبراهيم عليه السلام. ثم هددهم فقال ﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾.

قوله عز وجل: ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب﴾ يعني يهود المدينة، ونصارى نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: "أتنا بأية كما أتى بها الأنبياء قبلك! فأنزل الله تعالى ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾<sup>(٧)</sup> يعني الكعبة ﴿وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ لأن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى تستقبل المشرق<sup>(٨)</sup>. ﴿ولئن اتبعت أهوائهم﴾ في أمر القبلة ٢١/ب ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ أنها حق وأنها قبلة إبراهيم ﴿إنك إذا لمن الظالمين﴾ أي الضارين أنفسهم.

<sup>(١)</sup> قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢٠/١ "وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس. أ.هـ. وانظر سيرة ابن هشام ١/٥٥٠ و٦٠٦.

<sup>(٢)</sup> وانظر فتح الباري ١/٥٥٩-٦٠٠. فقد جمع الحافظ الروايات في ذلك وهي عند ابن سعد في الطبقات وتفسير ابن أبي حاتم ١/٢٤٧-٢٥٣ ط الباز. وغيرهما.

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ٣/١٧٩ وروى البزار من حديث عبد الله بن حبشي الخثمي قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى باب الكعبة وهو يقول: ((أيها الناس، إن الباب قبلة البيت)) وهذا ذكره الحافظ في الفتح ١/٥٩٨ ولم يتكلم عليه.

وروى ابن جرير عن أسامة بمعناه ٣/١٨٠، ورواه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٠٩.

<sup>(٤)</sup> أخرجه البيهقي في سننه عن ابن عباس مرفوعاً ج ٢ ص ١٠ (وانظر الدر المنثور ١/٢٧٠) وفيه "والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أمتي".

<sup>(٥)</sup> الخبر ذكره الثعلبي ورقة ٤٩/ب والبغوي ١/١٦٣ ولم ينسبه لأحد.

<sup>(٦)</sup> وهذا هو الذي رواه ابن أبي حاتم عن الربيع ١/٢٥٦ رقم ١٣٧١ ط الباز. وأبو داود في ناسخه عن أبي العالية كما في الدر (١/٢٧٠) وهو اختيار ابن جرير ٣/١٨٣.

<sup>(٧)</sup> الخبر ذكره الثعلبي ورقة ٤٩/ب والبغوي ١/١٦٣ مختصراً ولم ينسبه لأحد وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/١٥٨ ونسبه لمقاتل.

<sup>(٨)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٩/ب. والبغوي ١/١٦٢، وابن الجوزي في زاد المسير ١/١٥٨.

قوله عز وجل: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه<sup>(١)</sup>.

﴿يعرفونه﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ من بين الصبيان. عن ابن

عباس قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿

لعبد الله بن سلام: "قد أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه

كما يعرفون أبناءهم﴾ فكيف يا عبد الله هذه المعرفة؟" فقال عبد الله بن سلام: يا عمر، لقد عرفته فيكم

حين رأيته كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان، وأنا أشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني

لابني" فقال عمر: وكيف ذلك؟ قال: أشهد أنه رسول الله حق من الله، وقد نعته الله تعالى في كتابنا، ولا

أدرى ما يصنع النساء" فقال له عمر: "وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وأصبحت"<sup>(٢)</sup>. ﴿وإن فريقاً منهم

ليكتُمون الحق﴾ يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>، وأمر الكعبة<sup>(٤)</sup> ﴿وهم يعلمون﴾ ثم قال

تعالى: ﴿الحق﴾ أي هذا الحق ﴿من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ أي الشاكين. والخطاب في هذه

وفيما قبلها للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره، وكل ما ورد من هذا النحو فهذا سبيله<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ أي ولكل أهل ملة قبله ﴿هو موليها﴾ أي مستقبلها، ومقبل

إليها. ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ فبادروا بالطاعات، يعني فاستبقوا إلى الخيرات، أي ليسبق بعضهم بعضاً.

﴿أينما تكونوا﴾ أنتم وأهل الكتاب ﴿يأت بكم الله جميعاً﴾ يوم القيامة فيجزىكم بأعمالكم ﴿إن الله

على كل شيء قدير. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله

بغافل عما تعملون﴾.

قوله عز وجل: ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم﴾ أيها المؤمنون

﴿قولوا وجوهكم شطره لنلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ اختلفوا في تأويل هذه الآية:

فقال بعضهم: معنى الآية: حولت القبلة إلى الكعبة لنلا يكون للناس عليكم حجة إذا صليتم إليها، فيحتجون

عليكم، ويقولون: لم تركتم التوجه إلى الكعبة وتوجهتم إلى غيرها، لولا أنه ليست لكم قبلة<sup>(٦)</sup> / ﴿إلا الذين

ظلموا﴾ وهم قريش واليهود، أما قريش فتقول: إنما رجع إلى الكعبة لأنه علم أنها قبلة آباءه، وهي الحق

(١) في تقييده بالمؤمنين منهم تجاوز وليس ثمة ما ينص على هذا التخصيص والأصل أنهم - مؤمنهم وكافرهم - في

معرفة سواء لأن سبب المعرفة ليس طارئاً بعد الإسلام وإنما هو لما يجدونه من وصفه ونبأه في كتبهم المنزلة من

عند الله عز وجل. ولا يستقيم التخصيص مع قوله ﴿وإن فريقاً منهم﴾. الآية ١٤٦ سورة البقرة

وانظر تفسير ابن جرير ٣/١٨٧-١٩٠ وزاد المسير ١/١٥٨، وابن كثير ١/١٩٤، والدر المنثور ١/٢٧٠-٢٧١.

(٢) أخرجه الثعلبي ورقة ٤٩/ب عن ابن عباس من طريق الكلبي. والواحد في أسباب النزول ص ٤٠،

والبيهقي ١/١٦٤، وانظر الدر المنثور ١/٢٧١، فقد ذكره وذكر من قال بمثله.

(٣) كما أخرجه الطبري عن قتادة ومجاهد وانظر ٣/١٨٩.

(٤) كما أخرجه الطبري عن الربيع. وانظر ٣/١٩٠.

(٥) وبمثل قول المصنف هنا قال ابن جرير ٣/١٩١.

(٦) ونحوه قال ابن جرير وانظر ٣/٢٠٠.

فذلك يرجع إلى ديننا<sup>(١)</sup>. وأما اليهود: فإنهم يقولون: لم ينصرف عن بيت المقدس، مع علمه أنه خلق إلا أنه يعمل بزأيه<sup>(٢)</sup>، وقال بعضهم: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ يعني اليهود<sup>(٣)</sup>. وكانت حجبتهم على طريق المخاضمة على المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس، أنهم كانوا يقولون: ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن<sup>(٤)</sup>. ثم قال: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ وهم مشركو مكة<sup>(٥)</sup>. وحجبتهم أنهم قالوا لما صرفت القبلة إلى الكعبة: إن محمداً قد تحير في دينه فتوجه إلى قبلتنا، وعلم أنا أهدى سبيلاً منه، ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما عاد إلى قبلتنا. ومعنى الحجة في هذين القولين: الخصومة والجدل في الدعوى الباطلية<sup>(٦)</sup>. ﴿فلا تخشوهم﴾ في انصرافكم إلى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم في المحاجة والمجادلة فإني وليكم أظهركم عليهم بالحجة والنصرة. ﴿واخشوني ولا تم نعمتي عليكم﴾ بهديتي إياكم إلى قبلة إبراهيم فتتم لكم الملة الحنيفية<sup>(٧)</sup>. وقال علي رضي الله عنه: تمام النعمة: الموت على الإسلام. وروى عنه أيضاً قال: النعم ستة: الإسلام، والقرآن، ومحمد صلى الله عليه وسلم، والستر والعافية، والغنى عما في أيدي الناس<sup>(٨)</sup>. ﴿ولعلكم تهتدون﴾ أي ولكي تهتدوا من الضلالة. ولعل وعسى من الله واجب. قال الربيع: خصم يهودي أبا العالية، فقال اليهودي إن موسى كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس، وقال أبو العالية: كان يصلي عند الصخرة إلى البيت الحرام، قال اليهودي: فبيني وبينك مسجد صالح فإنه نحتة من الجبل. قال أبو العالية: قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام، قال أبو العالية: مررت على مسجد ذي القرنين وقبلته إلى الكعبة<sup>(٩)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿كما أرسلنا فيكم﴾ هذه الكاف للتشبيه، قال محمد بن جرير: إن إبراهيم عليه السلام دعا بدعوتين فقال: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا...﴾ الآية، والدعوة الثانية قوله ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم...﴾ الآية<sup>(١٠)</sup>. فبعث الله عز وجل الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم، ووعد في هذه الآية أن يجيب الدعوة الثانية بأن يجعل من ذريته أمة مسلمة، فمعنى الآية ﴿ولا تم نعمتي عليكم﴾ ببيان شرائع ملتكم الحنيفية وأهديكم / لدين خليلي إبراهيم، ﴿كما أرسلنا فيكم﴾ يعني ٢٢/ب

(١) وانظر ابن جرير ٢٠١/٣-٢٠٣.

(٢) كما سبق وانظر ص ١١٩ و ١٢٢.

(٣) وانظر زاد المسير ١٥٩/١ فقد نسبه لابن عباس وأبي العالية وقتادة ومقاتل.

(٤) كما سبق وانظر ص ١١٧.

(٥) وانظر زاد المسير ١٥٩/١ فقد نسبه للسدي عن أشياخه.

(٦) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٠٠/٣ و ٢٠١.

(٧) وانظر ابن جرير ٢٠٧/٣-٢٠٨، وابن كثير ١٥٩/١.

(٨) ذكرهما الثعلبي ورقة ٥٠/ب وذكر الأول البغوي ١٦٦/١ وذكرهما أبو حيان في البحر ٤٤٣/١ مع أقوال أخرى ثم قال: "أقوال ثمانية صدرت مصدر المثال لا مصدر التعيين. وكل فيها نعمة" أ.هـ فتأمله.

(٩) الخبر عن ابن جرير الطبري ٢٠٦/٣.

(١٠) هذا معنى كلامه وانظره في تفسير ابن جرير الطبري ٢٠٨/٣-٢٠٩.

فكما أُجبت دعوته باتبعث الرسول كذلك أُجبت دعوته بأن أهديكم لدينه، وأجعلكم مسلمين، فهذا على قول من يجعله متصلاً بما قبله، وهو اختيار الفراء<sup>(١)</sup>، وقال قوم: هي متعلقة بما بعدها وهو قوله ﴿فأذكروني﴾ فإذكروني يعني: كما أرسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم<sup>(٢)</sup> محمداً ﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ يعني القرآن ﴿ويذكركم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ من الأحكام وشرائع الإسلام.

قوله عز وجل: ﴿فأذكروني أذكركم﴾ قال ابن عباس: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمعونتي<sup>(٣)</sup>، بيانه قوله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾<sup>(٤)</sup>. وقال سعيد بن جبیر: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي<sup>(٥)</sup>، بيانه قوله تعالى ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾<sup>(٦)</sup> وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل (أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفاته)<sup>(٧)</sup> وعن عبد الله بن بسر قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي

(١) هو اختيار ابن جرير الطبري ٢٠٨/٣-٢٠٩.

(٢) وهذا القول ذكره ابن جرير عن ابن أبي نجيح ومجاهد وعن بعض النحويين ٢٠٩/٣-٢١٠ وقال: "وهذا القول وإن كان مذهباً من المذاهب فليس بالأسهل الأوضح في كلام العرب. والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه إليه من اللغات، الأوضح الأعراف من كلام العرب، دون الأنكر الأجهل من منطقتها. هذا مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل". أ.هـ. وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالبة (الدر ٢٧٣/١) وهو اختيار ابن كثير رحمه الله ١٩٦/١ واختيار الزجاج قبله ٢٢٧/١، قال: "والأجود أن تكون كما متعلقة بقوله عز وجل: ﴿فأذكروني أذكركم...﴾ أ.هـ. من معاني القرآن ونقله في زاد المسير ١٦٠/١ حكاية عن الزجاج وفيه "وكما لا تصلح أن تكون جواباً لما قبلها والأجود...." أ.هـ. وذكر أبو حيان الأقوال ثم قال عن هذا القول: "وهذا قول مجاهد وعطاء والكلبي ومقاتل وهو اختيار الأخفش والزجاج وابن كيسان والأمم" أ.هـ.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٢١٠/٣ فقد رواه عن الربيع أيضاً ومعاني القرآن للزجاج ٢٢٨/١.

(٤) لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٥١/أ ونقله ابن حجر في الفتح ولم يسنده أو يعلق عليه وانظره (٤٩٨/١٢) والذي عن البيهقي ١٦٧/١ وزاد المسير ١٦٠/١ كقول سعيد بن جبیر اللاحق - (أذكركم بمغفرتي) والله أعلم. وكذلك عند أبي الشيخ والديلمي من طريق جرير عن الضحاک عنه (أذكركم بمغفرتي) (وانظر الدر ٢٧٣/١).  
(٥) الآية (٦٩) من سورة العنكبوت.

(٦) أخرجه ابن جرير عن سعيد ٢١١/٣، وأخرجه عبد بن حميد (وانظر الدر المنثور ٢٧٣/١) وأخرجه الترمذي معلقاً وموصولاً في كتاب الدعوات باب حسن الظن بالله الحديث رقم ٣٦٠٣.  
(٧) الآية ١٣٢ من سورة آل عمران.

(٨) أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب التوحيد باب قول الله ﴿لا تحرك به لسانك...﴾ (الفتح ٥٠٨/١٣) وابن حبان في الأذكار (ص ٥٧٦ من موارد الظمان) والحاكم في المستدرک ٦٧٣/١ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وأخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١٠٥٨٥ و ١٠٥٩٢ و ١٠٥٩٣ وأخرجه ابن ماجه كتاب الادب ٣٧٩. والبخاري في خلق أفعال العباد ص ٨٧. والبيهقي في شعب الإيمان ٦٧٣/١. (وانظر فتح الباري ٥٠٩/١٣).



الأعمال أفضل؟ قال: (أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله) (١) . وقال الفضيل بن عياض:

﴿ فاذكروني ﴾ بطاعتي ﴿ أذكركم ﴾ بثوابي (٢) . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( من أطاع

الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته، وصيامه، وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فقد نسى الله، وإن كثرت

صلاته وصيامه، وتلاوته القرآن) (٣) . وقيل: اذكروني بالتوحيد والإيمان (٤) . أذكركم بالدرجات والجنان، وقال

ابن كيسان: اذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة (٥) . وقيل: اذكروني على ظهر الأرض أذكركم في بطنها (٦) . قال

الأصمعي: رأيت أعرابياً واقفاً يوم عرفة بعرفات، وهو يقول: إلهي عجت إليك الأصوات بضروب اللغات،

يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلى إذا نسيتني أهل الدنيا. وقيل اذكروني في الدنيا،

أذكركم في العقبى، وقيل: اذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافاة. وقيل: اذكروني في الخلاء والملاء أذكركم

في الخلاء والملاء كما روي في الخبر: أن الله تعالى قال في بعض الكتب (٧): (أنا عند ظن عبدي بي

فليظن بي ما شاء، وأنا معه إذا ذكرني، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ

ذكرته في ملأ خير منه، ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً،

ومن أتاني مشياً أتيت به هرولة (٨)، ومن أتاني بقراب الأرض خطيئة أتيت به مغلغلة بعد أن لا يشرك بي

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب فضل الذكر حديث ٣٣٧٥ وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند في مسند الشاميين رقم ١٧٢٢٧ . وابن ماجه كتاب الأدب ٣٧٩٣ . وابن حبان في الأذكار باب فضل الذكر والذاكرين (موارد الظمان ص ٥٧٦ رقم ٢٣١٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق سعيد بن منصور وانظر شعب الإيمان ٤٥٣/١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه حديث رقم ٢٣٠ ص ٦٣٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٤٥٢/١ من طريق سعيد بن منصور. وأخرجه ابن المنذر (وانظر الدر المنثور ٢٧٤/١) كلهم عن خالد بن عمران يرفعه.

(٤) ذكره ابن الجوزي ونسبه لإبراهيم بن السري. وانظر زاد المسير ١٦٠/١ ويمكن أن يستدل له بقوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الآية ٨٢ من سورة الأنعام.

(٥) هكذا ذكره الثعلبي في ورقة ٥١ / أ ولعله استنباط من قوله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ سورة إبراهيم الآية (٧) ويمكن أن يستدل بقوله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم...﴾ الآية (٧) من سورة إبراهيم

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥١ / أ ويمكن أن يستدل له بقوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ الآية ٢٧ من سورة إبراهيم. وكذلك بحديث أبي هريرة بشأن حراسة الأعمال للمؤمن وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٩/٤ - ٢٩٠.

(٧) هذه من أعاجيب المصنف وشيخه - أعني الثعلبي إذ كيف يعبر عن الحديث الثابت بما يجعل القارئ يظنه من أخبار بني إسرائيل.

(٨) إلى هنا نص الحديث عند الإمام البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ حديث ٧٤٠٥ وباب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه حديث ٧٥٣٦ و٧٥٣٧ وباب قوله تعالى ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ حديث ٧٥٠٥ .

والإمام مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب الحث على ذكر الله تعالى حديث ٢٦٧٥ وباب فضل الذكر والدعاء رقم ٢٦٧٥ بالفاظ متقاربة وأسانيد متعددة كلها عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقد أخرجه الإمام أحمد في

/ شيئاً<sup>(١)</sup>. وقيل: اذكروني في النعمة والزخاء، اذكركم في الشدة والبلاء<sup>(٢)</sup>. وقال سلمان الفارسي رضي ١/٢٣  
الله عنه: إن العبد إذا كان دعاء في الشراء، فإذا نزل به البلاء قالت الملائكة: عبدك قد نزل به البلاء  
فيشفعون له، فيجيبه الله تعالى، وإذا لم يكن دعاء قالوا: الآن!! فلا يشفعون له<sup>(٣)</sup>. وقيل: اذكروني  
بالتسليم والتفويض، اذكركم بأصحح الاختيار. وقيل: اذكروني بالشوق والمحبة، اذكركم بتالو صل والقربة.  
وقيل: اذكروني بالحمد والثناء اذكركم بالجزاء. وقيل: اذكروني بالتوبة، اذكركم بغفران الحوبة<sup>(٤)</sup>،  
اذكروني بالدعاء اذكركم بالعتاء، اذكركم بالسؤال، اذكركم بالنوال<sup>(٥)</sup>، اذكروني بلا غفلة، اذكركم بلا مهلة.  
اذكروني بالندم، اذكركم بالكرم. اذكروني بالمعذرة، اذكركم بالمغفرة<sup>(٦)</sup>، اذكروني بالإرادة، اذكركم بالإفادة.  
اذكروني بالإخلاص اذكركم بالخلاص. اذكروني بالقلوب، اذكركم بمغفرة الذنوب. اذكروني بالافتقار.  
اذكركم بالافتقار. اذكروني بالاعتذار. والاستغفار اذكركم بالرحمة والاعتذار. اذكروني بالإيمان، اذكركم  
بالجنان. اذكروني بالإسلام، اذكركم بالإكرام. اذكروني بالقلب، اذكركم برفع الحجب. اذكروني بالإبتهال،  
اذكركم بالإفضال، اذكروني بالتذلل، اذكركم بعفو الزلل. اذكروني بالاعتراف، اذكركم بمحو الاقتراف.  
اذكروني بصفاء السر، اذكركم بخالص البر. اذكروني بالصدق، اذكركم بالرفق. اذكروني بالصفو، اذكركم  
بالعفو، اذكروني بالتعظيم، اذكركم بالتكريم. اذكروني بالتكبير، اذكركم بالتطهير. اذكروني بالتمجيد، اذكركم  
بالمزيد. اذكروني بالمناجاة، اذكركم بالنجاة اذكروني بترك الجفا، اذكركم بحفظ الوفا. اذكروني بترك  
الخطأ، اذكركم بأنواع العطاء. اذكروني بالجهد في الخدمة، اذكركم بإتمام النعمة. اذكروني من حيث أنتم،

المسند في باقى مسند المكثرين برقم ٧٤٧٤ و ٢٧٤٠٩ و ٨٤٣٦ و ٨٨٣٣ ، ٩٠٠١ و ٩٠٨٧ و ٩٣٣٤ و ٩٤٥٧ و  
٢٧٢٧٩ و ٢٧٢٨٣ و فى مسند الانصار ٢٠٨٠٨ و ٢٠٨٥٣ و ٢٠٩٦١ و الترمذي كتاب الدعوات باب حسن  
الظن بالله حديث ٣٦٠٣ وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه كتاب الأدب باب فضل العمل حديث ٣٨٢٢.  
والبيهقي في شعب الإيمان ٤٠٦/١ برقم ٥٥٠ و ٨/٢-١٠١٣ عن أبي هريرة. وعن ابن عباس ٤٠٦/١ برقم ٥٥١.  
<sup>(١)</sup> هذه اللفظة ثبتت من حديث أبي ذر رضي الله عنه أخرجه الإمام مسلم كتاب الذكر والدعاء باب ٦ فضل الذكر  
والدعاء حديث ٢٦٨٧ والإمام أحمد في مسند الأنصار ٢٠٨٠٨، ٢٠٨١٤، ٢٠٨٥٣، وابن ماجه كتاب الأدب باب  
فضل العمل حديث ٣٨٢١ وأبو داود الطيالسي صفحة ٦٢ رقم ٤٦٤ والحاكم ٢٦٩/٤، وقال صحيح الإسناد  
ووافقه الذهبي والبيهقي في شعب الإيمان ١٧/٢ برقم ١٠٤٣ عن أبي ذر.

<sup>(٢)</sup> ذكره البيهقي ١٦٧/١ ونسبه لسعيد بن جبير واستدل له بالآية ﴿فلولا أنه كان من المسيحين للبيت في بطنه إلى  
يوم يبعثون﴾ الآية ١٤٤ من سورة الصافات.

<sup>(٣)</sup> أي فإذا دعا عند نزول الضر قالوا الآن تدعو.

<sup>(٤)</sup> الخبر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥١/٢-٥٢ برقم ١١٤٠ بسنده عن سلمان وذكر أناراً عن غيره من  
الصحابه بمعناه فانظرها هناك.

<sup>(٥)</sup> ويمكن أن يستدل له بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم  
سيئاتكم...﴾ الآية (٨) من سورة التحريم وغيرها.

<sup>(٦)</sup> ويمكن أن يستدل لها بقوله تعالى ﴿ادعوني استجب لكم...﴾ الآية ٦٠ من سورة غافر ونحوها من الآيات.

<sup>(٧)</sup> ويمكن أن يستدل لهما بقوله تعالى ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفراً...﴾ الآية ١٠-١٢ من سورة نوح.

أذكركم من حيث أنا<sup>(١)</sup>. ﴿ولذكر الله أكبر﴾. قال الربيع في هذه الآية: أن الله عز وجل ذاك من ذكره، وزايد من شكره، ومعذب من كفره<sup>(٢)</sup>. وقال السدي فيها: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكّره الله، لا يذكره مؤمن إلا ذكّره بالرحمة، ولا يذكره كافر إلا ذكّره بالعذاب<sup>(٣)</sup>. وقال بنفان بن عيينة / بلغنا أن الله عز وجل قال: (أعطيت عبادي ما لو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد أجزلت لهما)<sup>(٤)</sup>. قلت: ﴿أذكروني أذكركم﴾ وقلت لموسى: قل للظلمة لا يذكروني فإني أذكر من ذكرني، وإن ذكرني إياهم أن ألعنهم<sup>(٥)</sup>. وقال أبو عثمان النهدي: إني أعلم حين يذكرني ربي عز وجل، قيل وكيف ذلك؟ قال: أن الله عز وجل قال: ﴿فأذكروني أذكركم﴾ فإذا ذكرت الله ذكرني<sup>(٦)</sup>. ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾ أي إشكروني بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فإن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره<sup>(٧)</sup>. ﴿يا أيها الذي آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ بالعون والنصرة.

قوله عز وجل: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ أي هم أموات، نزلت في قتلى بدر من المسلمين، وكانوا أربعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين<sup>(٨)</sup>، وذلك أن الناس كانوا يقولون لرجل يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها<sup>(٩)</sup>، فأنزل الله تعالى

<sup>(١)</sup> قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح ٤٩٨/١٣ ما نصه: "وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية نحو أربعين عبارة أكثرها عن أهل الزهد. ومرجعها إلى معنى التوحيد والثواب أو المحبة والوصل أو الدعاء والإجابة". وقبله قال أبو حيان في البحر ٤٤٧/١ بعد سرده للأقوال: "وهذه التقييدات التي فسرها بالذكران، لا يدل اللفظ على شيء منها، وينبغي أن يحمل ذلك من المفسرين له على سبيل التمثيل وأما دلالة اللفظ فهي طلب مطلق الذكر" أ.هـ.  
<sup>(٢)</sup> أخرجه ابن جرير عنه وانظر تفسيره ٢١١/٣.

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير ٢١٢/٣ عن السدي.

<sup>(٤)</sup> لم أجده وقد تتبعته في مظانه والله أعلم.

<sup>(٥)</sup> أخرج الشطر الأخير من قوله (وقلت لموسى قل للظلمة) عن داود، أحمد في الزهد ص ٧٣، وابن أبي شيبة في المصنف (الزهد ٢٠١/١٣-١٦١٠٠) والفضائل (١١/٥٥٨-١١٩٤٤) وهناد في الزهد (٧٨٧) ٤٠٦/٢ والبيهقي في الشعب (٧٤٨٣) ٥٥/٦ كلهم عن طريق الأعمش عن المنهال عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس به. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع. وأخرجه البيهقي في الشعب ٥٥/٦ برقم ٧٤٨٣ عن ابن عباس قال: أوحى الله إلي داود: قل.. من طريق سفیان، ورواه عبد بن حميد (وانظر الدر ٢٧٤/١) وابن أبي حاتم عن ابن عمر بمعناه ٢٦٠/١.  
<sup>(٦)</sup> هذه العبارة غير موجودة في تفسير الثعلبي، وغير واضحة في المخطوط ولكن عبارة القرطبي بمعناها ١٧١/٢.  
<sup>(٧)</sup> أخرج الأثر البيهقي في شعب الإيمان ٥١/٢، برقم ١١٣٩ عن ثابت البناني قال قال فلان: .... فذكره ولم يسم القائل. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٤/٢ عن ثابت البناني عن رجل من العباد قال قال يوما لإخوانه.. فذكره ولم يسمه. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٩/٩ قال: "وقال ثابت البناني عن أبي عثمان النهدي.. فذكره.

<sup>(٨)</sup> انظر السيرة لابن هشام ٧٠٦ - ٧٠٨. وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٣٢٧ - ٣٢٨.

<sup>(٩)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ٥١/ب ولم يعزه وكذا الواحد في الأسباب ص ٤٠-٤١ والبخاري ١٦٨/١ وذكره ابن الجوزي مجملًا ١٦١/١ بلفظ وكانوا يقولون لقتلى بدر وأحد، مات فلان ببدر، مات فلان بأحد فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس" أ.هـ. وقبله الماوردي في النكت ٢٠٩/١، ولم يعزه لابن عباس.

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾<sup>(١)</sup> أنهم كذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في الجنة تأكل من ثمار الجنة، وتشرب من أنبائها، وتأوي بالليل إلى قناديل من نور معلقة بالعرش<sup>(٢)</sup>). وقال الحسن: إن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم على أرواحهم، فيصل إليهم الروح والفرح، كما تعرض النار على أرواح آل فرعون فيصل إليهم الوجع<sup>(٣)</sup>. وقال أبو يسار السلمي: "أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة، في كل قبة زوجتان، رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس ثور وحوث، فأما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة، وأما الحوث ففيه طعم كل شراب في الجنة"<sup>(٤)</sup>. وقال قتادة: في هذه الآية: "كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض يأكلن من ثمار الجنة، وأن مساكنهم السدرة المنتهى، وإن للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال<sup>(٥)</sup>: من قتل في سبيل الله صار حياً مرزوقاً، ومن غلب آتاه الله أجراً عظيماً، ومن مات رزقه الله رزقاً حسناً<sup>(٦)</sup>.

ملاحظة: قال أبو حيان في البحر المحيط ٤٤٩/١ بعد تفسيره للآية وذكره لأقوال المفسرين: "وقيل نزلت في شهداء بدر كانوا أربعة عشر، ولا يخص هذا العموم بهذا السبب، بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وفي هذه الآية تسلية لأقرباء الشهداء وإخوانهم من المؤمنين بذكر أنهم أحياء فهم مغبوطون لا محزون عليهم" أ.هـ. وهذا كلام جيد والله أعلم .

(١) الآية ١٥٤ من سورة البقرة .

(٢) لم أجده بلفظه هذا عند غير الثعلبي ورقة ٥١/ب وثبت عن الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود يرفعه: "أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطلع إليهم..." الحديث. أخرجه في صحيحه كتاب الإمارة باب أن أرواح الشهداء في الجنة حديث ١٨٨٧. وانظر سنن الترمذي كتاب التفسير باب ٤ حديث ٣٠١١ وقال حديث حسن صحيح وسنن ابن ماجه كتاب الجهاد باب ١٦ حديث ٢٨٠١ وابن جرير في التفسير ٣٨٦/٧-٣٨٧ و ٣٩٠ وفي مسند الإمام أحمد عن كعب بن مالك نحوه وانظر المسند ٣٨٦/٦ والفتح الرباني ٢٨/١٤ وقد صححه العلامة الألباني بلفظيه وانظرهما في صحيح الجامع برقم ١٥٥٨ و ١٥٥٩. وورد من حديث ابن عباس أيضاً وفيه: "ترد أنهار الجنة وتأكّل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش" وهو عند الإمام أحمد ٢٦٥/١-٢٦٦. وابن جرير ٢٨٥/٧ وأبو داود كتاب الجهاد باب فضل الشهادة حديث ٢٥٢٠، ٣/٣٢، والحاكم في المستدرک ٣٢٥/٢ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٥١/ب والبيهقي ١٦٨/١ ولم يذكر ما سواه من الآثار.

(٤) الخبر أخرجه ابن جرير ٢١٧/٣-٢١٨ قال الشيخ أحمد شاكر: "هذا خبر لا أدري ما هو ورأسه "ابن بشار السلمي، أو أبو بشار" الذي شك فيه ابن جرير. لم أهد إلى شيء يدل عليه وقد ذكره السيوطي عن هذا الموضوع من الطبري ثم لم يصنع شيئاً" أ.هـ.

(٥) عند ابن جرير "خصال من الخير....." انظر تفسير ابن جرير ٣ / ٢١٥

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٥/٣ و ٣٩٠/٧ وعبد بن حميد (وانظر الدر المنثور ١/٢٨٥)

وعن قيس الجذامي وكانت له صحبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يغطي الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه: يكفر عنه كل خطيئة، ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من الحور العين،

ويؤمن من الفرع الأكبر، ومن عذاب القبر، ويحلى حلة الإيمان)<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل / ﴿وَلَنبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ الآية. قال ٢٤/١.

ابن عباس الخوف: يعني خوف العدو، والجوع يعني المجاعة والقحط<sup>(٢)</sup>. ﴿ونقص من الأموال﴾ يعني

الخسران والنقصان في المال. وهلاك المواشي. ﴿والأنفس﴾ يعني الموت والقتل. وقيل: المرض،

وقيل: الشيب. ﴿والثمرات﴾ يعني الجوائح وأن لا تخرج الثمرة ما كانت تخرج.

وقال الشافعي: ﴿وَلَنبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ يعني خوف الله عز وجل. ﴿والجوع﴾ صيام شهر

رمضان. ﴿ونقص من الأموال﴾ أداء الزكوات والصدقات ﴿والأنفس﴾ الأمراض.

﴿والثمرات﴾ موت الأولاد لأن ولد الرجل ثمرة قلبه<sup>(٣)</sup>. لما روي عن أبي سنان قال: دفنت ابني سناناً،

وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر جالس، فلما أردت الخروج أخذ بيدي، فأنتشطني وقال:

ألا أبشرك يا أبا سنان، قلت: بلى. قال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عذارب عن أبي موسى الأشعري

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة: أقبضتم ولد عبدي،

فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟

فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله عز وجل: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد)<sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الترمذي كتاب فضائل الجهاد باب في ثواب الشهيد حديث ١٦٦٣ عن المقدم بن معد يكره برفعه (( للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويؤمن من الفرع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه" وقال هذا حديث حسن صحيح غريب.

وأخرجه ابن ماجة كتاب الجهاد باب فضل الشهادة حديث ٢٧٩٩ ولفظه أقرب إلى لفظ المصنف وهو عن المقدم بن معد يكره. وهو عند الإمام أحمد في مسند الشاميين ١٦٧٣٠ وانظر الفتح الرباني ٣٠/١٤. قال الألباني في مشكاة المصابيح: "إسناده صحيح" وانظره ١١٢٧/٢ برقم ٣٨٣٤ وكذا في صحيح الجامع برقم ٥١٨٢ لكن بلفظ سبع خصال. وأما اللفظ الذي ذكره المصنف عن قيس الجذامي فهو عند أحمد في المسند ٢٠٠/٤، وانظر الفتح الرباني ٣٠/١٤ وقال الساعاتي: "أخرجه ابن سعد وسنده جيد" أ.هـ وليس له غير هذا الحديث عند الإمام أحمد.

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٦٢/١ وعزاه لابن عباس وكذا البيهقي ١٦٩/١.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٥٢/١ والبيهقي ١٦٩/١ بعبارة وحكى عن الشافعي والقرطبي ١٧٤/٢ وأبو حيان في البحر ٤٥٠/١ وهي عنه بالسند عند البيهقي في أحكام القرآن للشافعي وانظره ٣٩/١.

قال ابن كثير رحمه الله في التفسير ١٩٧/١: "وقد حكى بعض المفسرين أن المراد من الخوف هنا خوف الله، وبالجموع صيام رمضان.... إلى أن قال "وفي هذا نظر والله أعلم" أ.هـ.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي بنصه في كتاب الجنائز باب فضل المصيبة إذا احتسب حديث ١٠٢١ قال: "حديث حسن غريب" وابن حبان وصححه (وانظر موارد الظمآن ص ١٨٥ رقم ٧٢٦. وأخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين برقم ١٩٢٢٦ والفتح الرباني ١٤١/١٩ وذكر أن له عند الإمام أحمد طريقان والبيهقي في شعب الإيمان

﴿ويبشر الصابرين﴾ على البلايا، والرزايا. ثم نعتهم فقال: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله﴾ عبيداً وملكاً ﴿وإنا إليه راجعون﴾ في الآخرة. قال أبو بكر الوراق: ﴿إنا لله﴾: إقراراً منا لله بالملك. ﴿وإنا إليه راجعون﴾ إقراراً على أنفسنا بالهلاك<sup>(١)</sup>. وقال عكرمة: طفئ سراج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾. فقيل: يا رسول الله أمصيبة هي؟ (قال: نعم، كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة)<sup>(٢)</sup>. وقال سعيد بن جبير: "ما أعطي أحد في المصيبة ما أعطيت هذه الأمة". يعني الاسترجاع ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام. ألا تسمع إلى قوله في فقد يوسف: ﴿يا أسفا على يوسف﴾<sup>(٣)</sup>. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتة، وأحسن عقباه أو جعل له خلفاً صالحاً يرضاه)<sup>(٤)</sup>.

١١٨/٧-١١٩ برقم ٩٦٩٩-٩٧٠٠ وذكر ابن حجر في الكاف الشاف ص ١٢-١٣: إخراج الترمذي وتحسينه وإخراج أحمد له والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً. قال الألباني: "الحديث بمجموع طرقه حسن" وانظر صحيح سنن الترمذي ٢٩٨/١، والسلسلة الصحيحة ٣٩٨/٣ حديث ١٤٠٨.

<sup>(١)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ٥٢/١ والقرطبي ١٧٦/٢ ولم ينسبها لأحد وكذا أبو حيان ١/٤٥١.

<sup>(٢)</sup> الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/١ ونسبه لعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في العزاء عن عكرمة. وكذلك من طريق آخر عن ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن أبي رواد. وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة (كما في الدر ٢٨٨/١): "كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة" من حديث أبي إدريس الخولاني. قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وضعيفه: "ضعيف". وانظر ضعيف الجامع ٤٢٣٣ ص ٦١٥ وانظر مجمع الزوائد ٢/٣٣٠.

<sup>(٣)</sup> الآية (٨٥) من سورة يوسف

<sup>(٤)</sup> الخبر أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٣ رقم ٢٣٣١ والبيهقي في الشعب ١٧/١٧ رقم ٩٦٩١ وهو عند وكيع وعبد بن حميد (انظر الدر المنثور ١/٢٨٦)

<sup>(٥)</sup> الخبر أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عباس برقم ٩٦٨٩ وانظر شعب الإيمان ٧/١١٦ وابن جرير بلفظ نحوه ٢٢٣/٣ والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ٢/٣٣٠-٣٣١ قال البيهقي: "وفيه علي بن أبي طلحة وهو ضعيف" أ.هـ. وليس هذا بمسلم على إطلاقه فعلي ثقة ولكنه لم يسمع من ابن عباس.

عن فاطمة بنت الحسين عن أمها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصيبت بمصيبة فأحدث

/ استرجاعاً وإن تقادم عهدها، كتب له من الأجر مثله يوم أصيب)<sup>(١)</sup>. وعن أم سلمة رضي الله عنها ١/٢

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من مصيبة تصيب عبداً فيقول: إنا لله وإنا إليه

راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبتى، وأخلفه خيراً منها.)

قالت فلما توفي أبو سلمة عزم الله لي فقلت: اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها، قالت

فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>. «أولئك» أهل هذه الصفة «عليهم صلوات» أي

رحمة فإن الصلاة من الله الرحمة «ورحمة» أي ونعمة. وجمع الصلوات لأنه عني بها الرحمة بعد

الرحمة. «وأولئك هم المهتدون» إلى الاسترجاع. وقيل إلى الجنة والثواب، وقيل إلى الحق والصواب.

وكان عمر بن الخطاب إذا قرأ هذه الآية قال: نعم العدلان، ونعمت العلوة. فالعدلان: الصلاة والرحمة

والعلوة: الهداية<sup>(٣)</sup>. وقد ورد<sup>(٤)</sup> أخبار في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين، عن أبي هريرة قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يصب منه)<sup>(٥)</sup> وعنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة

يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها)<sup>(٦)</sup>. وعنه قال: جاءت امرأة بها لم<sup>(٧)</sup> إلى رسول الله صلى الله عليه

(١) الخبر أخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز باب ما جاء في الصبر على المصيبة حديث ١٦٠٠ عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أصيب بمصيبة فذكر مصيبتيه فأحدث استرجاعاً، وإن تقادم عهدها، كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب)) وأخرجه الإمام أحمد في مسند أهل البيت ١٧٣٦٠ ولفظه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها....: ((ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعاً إلا جبر الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها)). وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٥٤/٣ ٢٧٦٨ قال البيهقي في مجمع الزوائد ٣٣١/٢ وفيه هشام بن زياد أبو المقدم وهو ضعيف.

(٢) الخبر أخرجه الإمام مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند المصيبة حديث رقم ٩١٨ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده في باقي مسند الانصار برقم ٢٦١٢٩ و ٢٦١٩٩ والبيهقي في شعب الإيمان ١١٨/٧ رقم ٩٦٩٧-٩٦٩٨ بلفظ: «أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت.... فذكره بنحوه. وابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في الصبر على المصيبة حديث ١٥٩٨ وذكر ابن الأثير رواياتهم في الحديث وانظر في جامع الأصول ٦/٤٣٠-٤٣١ برقم ٤٦٢٣.

(٣) الخبر عن عمر أخرجه الحاكم ٢/٢٩٦ وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الشعب ٧/١١٦ رقم ٩٦٨٨ وأخرجه وكيع، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء، (كما في الدر ١/٢٨٦).

(٤) وارد في هامش المخطوط وبعده تصحيح. وهي ليست موجودة في الثعلبي وانظر ورقة ١/٥٢.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المرض باب ما جاء في كفارة المرضى حديث ٥٦٤٥.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المرض باب ما جاء في كفارة المرضى حديث، ٥٦٤٢ واللفظ له والإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلوة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه برقم ٢٥٧٣.

(٧) اللهم: ورد تفسيره في بعض الروايات بأنه «الجنون وأنها تصرع» كما هو رواية البخاري ومسلم وانظر الفتح

وسلم، فقالت: يا رسول الله: ( ادع الله أن يشفيني ) (قال: إن شئت دعوت الله لك أن يشفيك، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك) قالت: بل أصبر ولا حساب علي<sup>(١)</sup>. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن: أشد الناس بلاءً؟ قال: (الأنبياء والأئمة فالأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً ابتلي على قدر ذلك، وإن كان في دينه رقة هون عليه، فما يزال كذلك حتى يمشي على الأرض ماله ذنب)<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقي الله و ما عليه من خبطة)<sup>(٣)</sup>، وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجب للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وشكر، وإن أصابه مصيبة حمد الله وصبر، فالمؤمن يؤجر في كل أمره، حتى يؤجر في اللقمة يرفعها إلى في امرأته)<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب الجنائز باب الصبر على اللمم ص ١٨٢ والبخاري في تفسيره ١٧١/١ والبخاري (كما في الفتح ١٢٠/١١) وقد رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب فضل من يصرع من الريح برقم ٥٦٥٢ ورواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه حديث ٢٥٧٦ ولفظهما: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك..." الحديث فلعطها قصة واحدة.

<sup>(٢)</sup> أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب الصبر على البلاء وقال: "حديث حسن صحيح" برقم ٢٣٩٨ وابن ماجه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء برقم ٤٠٢٣ والدارمي كتاب الرقاق باب ٦٧ في أشد الناس بلاء حديث برقم ٢٧٨٣ والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة برقم ١٦١٠ و ١٥٥٨ و ١٤٩٧ و ١٤٨٤ والحاكم في المستدرک ١٠٠/١ أكلهم عن سعد بن أبي وقاص قال الألباني: "سكت عنه الحاكم والذهبي وإسناده صحيح عندي" أ.هـ وانظر السلسلة الصحيحة ١٥٣/٣ رقم ١١٦٥ وانظر مشكاة المصابيح ١٤٩٢ رقم ١٥٦٢.

<sup>(٣)</sup> الحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد باب الصبر على البلاء برقم ٢٣٩٩ وقال: "حديث حسن صحيح". ورواه الحاكم في المستدرک ٤٩٧/١ وصححه ووافقه الذهبي ورواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين برقم ٧٧٩٩ و ٢٧٢١٩. قال الألباني في مشكاة المصابيح ٤٩٣/١ رقم ١٥٦٧: "وإسناده حسن" أ.هـ.

<sup>(٤)</sup> أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب المؤمن أمره كله خير برقم ٢٩٩٩ بنحوه عن صهيب دون قوله: ((فالمؤمن يؤجر.....)) الحديث.

وأما الحديث بلفظ المصنف ولفظ (يرفعها إلى فيه) وهو عند الإمام أحمد في مسند العشرة رقم ١٤٩٥، ١٥٣٤، ١٥٧٩، "بسند صحيح" كما قال الألباني في مشكاة المصابيح ٥٤٣/١ رقم ١٧٣٣ وقد ذكره الهيتمي في مجمع الزوائد ٢٠٩/٧ و ٩٥/١٠ وقال: "رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الأوسط ١٧٩/٦ حديث ٦١٢٣ والبخاري و أسانيد أحمد رجالها رجال الصحيح وكذلك بعض أسانيد البخاري" أ.هـ وقد أخرجه البيهقي أيضاً في شعب الإيمان ١٨٩/٧ برقم ٩٩٥٠ بنحوه من طريق الطيالسي وكذا في ج ٤/١٦ برقم ٤٤٨٥ و ٤٤٨٦ والله أعلم.



التبيين في تفسير القرآن . . . تفسير سورة البقرة الآية ١٥٨ . . .

قوله عز وجل ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الآية الصفا : جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء (١) . والمروة : الحجر الرخو ، وجمع المروة مروات (٢) . وإنما عنى الله عز وجل بهما الجبلين المعزوفين بمكة دون سائر الجبال في ظرفي المسعى وشعائر الله أعلام دينه : وأحدثها شعيرة وكل ما كان معلماً لقربان يتقرب به إلى الله عز وجل من دعاء وصلاة وذبيحة ، وغير ذلك فهو شعيرة وأراد بالشعائر هنا : مناسك الحج التي جعلها الله تعالى : أعلاماً لطاعته (٣) .

قوله تعالى ﴿ فمن حج البيت ﴾ الحج في اللغة : القصد (٤) . قال محمد بن جرير : كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو حاج . فقيل للحاج : حاج ، لأنه يأتي البيت قبل التعريف (٥) ، ثم يعود إليه لطواف الإفاضة ، ثم ينصرف عنه إلى منى ، ثم يعود إليه لطواف الصدر (٦) ، فلتكراره إليه مرة بعد أخرى ، قيل له حاج (٧) . ﴿ أو اعتمر ﴾ العمرة : الزيارة (٨) . عن عبدالله بن عامر قال قال رسول الله ﷺ ( تآبَعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّ مِتَابَعَةَ مَا بَيْنَهُمَا يَزِيدَانِ فِي الرِّزْقِ ، وَالْعُمْرُ ، وَيَنْفِيَانِ الذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ ) (٩) . ﴿ فلا جناح عليه ﴾ الجناح : الإثم . أي فلا إثم عليه ﴿ أن يطوف بها ﴾ أي يدور .

(١) وانظر تفسير الطبري ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٥ . ولسان العرب ١٤ / ٤٦٤ ومفردات الراغب ص ٢٩١ .

(٢) وانظر لسان العرب ١٥ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٢٣٣ .

(٣) وانظر تفسير الطبري ٣ / ٢٢٦ ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٢٣٣ .

(٤) وانظر تفسير الطبري ٣ / ٢٢٨ ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٢٣٤ .

(٥) أي الوقوف بعرفة من عرف يعرف تعريفاً ، ومقصوده أن قبل الخروج إلى عرفة طواف القدوم : أو طواف العمرة لمن كان متمتعاً .

(٦) أي طواف الوداع : من صدر الناس من حجيم ( إذا رجعوا بعد قضاء نسكهم ) .

(٧) انتهى كلام ابن جرير كما في تفسيره ٣ / ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٨) وانظر تفسير الطبري ٣ / ٢٢٩ وقال الراغب في مفرداته ص ٣٦٠ الإعتار والعمرة : (الزيارة التي فيها عمارة الود) أهـ

(٩) الحديث أخرجه باللفظ المذكور الثعلبي ورقة ٥٢ / ب بسنده عن عبدالله بن عامر . وأخرجه ابن ماجة عن عبدالله بن عامر عن أبيه عن عمر عن النبي ﷺ : وليس فيه ذكر العمر ولفظه ( فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي . . ) وانظر سنن ابن ماجة كتاب المناسك باب فضل الحج والعمرة حديث ٢٨٨٧ . بإسنادين وفيهما عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف كما قال في مجمع الزوائد ٣ / ٢٧٧ .

ولكن الحديث بمعناه روي عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعن جابر وعمر والحديث بمجمله صححه الترمذي فقال بعد روايته له عن ابن مسعود ( حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ ) وانظر سنن الترمذي كتاب أبواب الحج باب ثواب الحج والعمرة حديث رقم ٨١٤ وقال في زوائد ابن ماجة ( والمتن صحيح من حديث ابن مسعود ﷺ رواه الترمذي والنسائي ) وانظر سنن ابن ماجة ٢ / ٩٦٤ ) وذكره ابن حجر في الفتح ٣ / ٦٩٩ مستدلاً به من حديث ابن مسعود فهو على شرطه وصححه الشيخ أحمد شاكر كما في المسند حديث ١٦٨ و٣٦٦٩ وصححه الألباني في مواضع وانظر السلسلة الصحيحة ٣ / ١٩٦ - ١٩٩ حديث ١٢٠٠ وفيه جمع الطرق وبيّن من أخرجه وحكم العلماء عليها . وانظر صحيح الترمذي ١ / ٢٤٥ حديث ٨١٤ وصحيح ابن

واختلفوا في وجه الآية ، وتأويلها ، وسبب نزولها : فقال : / أنس بن مالك : كنا نكره الطواف بين الصفا ٢/٥ أ والمروة لأنهما كانا من شعار الجاهلية فتركناهما في الإسلام ، فأنزل الله هذه الآية (١) . وقال عمرو بن حبشي سألت ابن عمر عن هذه الآية فقال : ( انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد ﷺ فأتيته فسألته ، فقال ابن عباس : ( كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له إساف . وعلى المروة صنم على صورة امرأة يقال لها : نائلة ، وزعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله عز وجل حجرين ، فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما ، فلما طالت المدة عبدا من دون الله ، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنيين ، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام ، كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢) . وقيل : كان في الجاهلية شياطين تعزف الليل أجمع ، بين الصفا والمروة ، وكانت بينهما آلهة ، فلما ظهر الإسلام ، قال المسلمون : يا رسول الله لا تطوفن بين الصفا والمروة فإنه شرك كنا نصنعه في الجاهلية فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣) . وقيل

ماجدة ١٤٥/٢ ومجمع الزوائد ٢٧٧/٣ والفتح الرباني ٨/١١-٩ وتفسير الطبري ٢٢٢/٣-٢٢٣. وسنن النسائي ١١٥/٥ وتفسير البغوي ٢١٨/١ والدر المنثور للسيوطي ٣٨٢/١ وشعب الإيمان للبيهقي ٤٧٢/٣-٤٧٣ .

(١) الخبر رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب [ إن الصفا والمروة . . . ] حديث ٤٤٩٦ وفي كتاب الحج باب ما جاء وفي السعي بين الصفا والمروة . حديث ١٦٤٨ ورواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن حديث ١٢٧٨ والطبري في تفسيره ٢٣٢/٣ رقم ٢٣٣٨ و ٢٣٣٩ و ٢٣٥/٣ رقم ٢٣٤٦ و ٢٣٤٧ كلها عن أنس . والحاكم ٢٩٧/٢ برقم ٣٠٧٠ وصححه ووافقه الذهبي . قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٢٣٣/٣ ( وأخطأ الحاكم في استدراكه ، فقد رواه البخاري ) أ . هـ .

(٢) الخبر أخرجه الثعلبي في التفسير ورقة ٥٢ / ب وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٢ ولم أجده عند غيره ولكن روى أوله وفيه ( فقال - أي ابن عباس - كان عندهما أصنام فلما أسلموا أمسكوا عن الطواف بينهما حتى نزلت [ إن الصفا والمروة . . . ] الآية أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٣٣ برقم ٢٣٤٠ وضعف الشيخ أحمد شاكر إسناده وأخرج خيراً آخر عن عامر الشعبي وفيه تسمية الصنمين - ولم يذكر قصتهما - وفيه قصة تخرج الصحابة من ذلك . . . ) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٢٣١-٢٣٢ برقم ٢٣٣٥ و ٢٣٣٦ وعزاه السيوطي لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وانظر الدر المنثور ٢٩٢/١ .

وذكر ابن حجر في الفتح نحو ذلك فقال ( وروى الفاكهي وإسماعيل القاضي في الأحكام بإسناد صحيح عن الشعبي قال ( كان صنم بالصفا يدعى إساف ، ووثن بالمروة يدعى نائلة ، فكان أهل الجاهلية يسعون بينهما ، فلما جاء الإسلام رمي بهما ، وقالوا : إنما كان ذلك يصنعه أهل الجاهلية من أجل أوثانهم ، فأمسكوا عن السعي بينهما . قال فأنزل الله تعالى [ إن الصفا والمروة . . . ] الآية ، وذكر الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس نحو هذا وزاد فيه يزعم أهل الكتاب . . . ) إلى أن قال والباقي نحوه وروى الفاكهي بإسناد صحيح إلى أبي ملجس نحوه . . . ( أ . هـ المقصود وانظر الفتح ٣ / ٥٨٤ - ٥٨٥ .

وذكر ابن كثير عن ابن إسحاق قصة إساف ونائلة وانظر تفسيره ١ / ١٩٩ وانظر سيرة ابن هشام ١ / ٨٢ - ٨٣ (٣) الخبر أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٣٤ برقم ٢٣٤٢ من حديث السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وأخرجه ابن أبي حاتم ١ / ٢٦٧ رقم ١٤٣٥ ط الباز . والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٩٨ برقم ٣٠٧٣ وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي واعترض عليه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٣ / ٢٣٥ الحاشية . وقد مال الشيخ أحمد شاكر إلى قبول تفسير السدي وانظر تعليقه على ابن جرير ١ / ١٥٦ - ١٦٠ .

كان ناس من تهامة في الجاهلية لا يسعون بين الصفا والمروة ، فلما جاء الإسلام تحوّلوا السعي بينهما .  
 كما يتحويونه في الجاهلية ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) . واخبرهم أنها كانت سنة إبراهيم وإسماعيل  
 عليهما السلام ، وروى الزهري عن عروة بن الزبير قال قلت لعائشة رضي الله عنها : رأيت قول الله  
 تعالى ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الآية . والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بهما . فقالت  
 عائشة : بئس ما قلت : يا ابن أختي !! إن هذه لو كانت على ما أولتها ، كانت : لا جناح عليه أن لا  
 يطوف بهما . ولكنها إنما أنزلت في الأنصار ، وذلك أنهم كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية ،  
 وهي صنم بين مكة والمدينة بالمشلل ، وكان من أهل لها يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا  
 سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا يا رسول الله : إنا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة ،  
 فهل علينا حرج أن نطوف بينهما ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية . ثم قالت عائشة : قد سن رسول الله ﷺ  
 الطواف بينهما فليس لأحد تركه . قال الزهري : فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن ٢٥ / ب  
 هشام / فقال هذا العلم (٢) . وقال مقاتل بن حيان : إن الناس كانوا قد تركوا الطواف بين الصفا والمروة  
 غير الحمس : وهم قريش وكنانة وخزاعة وعامر بن صعصعة (٣) . سموا حمساً لتشددهم في دينهم .  
 والحماسة : الشجاعة والصلابة . فسألت الحمس رسول الله ﷺ عن السعي بين الصفا والمروة أمن  
 شعائر الله أم لا ؟ فإته كان لا يطوف بهما غيرنا !! فنزلت هذه الآية (٤) .  
 واختلف الفقهاء في حكم هذه الآية : فقال مالك والشافعي (٥) رضي الله عنهما : الطواف بين الصفا  
 والمروة فرض (١) واجب ، ومن تركه لزمه القضاء والإعادة ، ولا تجزئه فدية ولا شيء إلا العود إلى مكة

(١) الخبر ورد عند ابن جرير عن قتادة ومن حديث عائشة وانظر تفسير ابن جرير ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) الخبر عن عائشة رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحج باب وجوب الصفا والمروة حديث ١٦٤٣ وفي  
 مواضع أخرى مثل ١٧٩٠ كتاب العمرة باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج وفي كتاب التفسير باب قوله ﴿ إن الصفا  
 والمروة ﴾ حديث ٤٤٩٥ ؛ وباب [ ومناة الثالثة الأخرى ] حديث ٤٨٦١ ورواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج  
 باب أن السعي بين الصفا والمروة ركن حديث ١٢٧٧ . ورواه الإمام مالك في الموطأ برقم ٨٣٨ وابن أبي داود في  
 المصاحف ص ١٠٠ ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة البقرة برقم ٢٩٦٥ ، وأبو داود في كتاب  
 المناسك باب أمر الصفا والمروة برقم ١٩٠١ ، والنسائي كتاب الحج باب ذكر الصفا والمروة برقم ٦٩٦٧ وابن  
 ماجه في كتاب المناسك باب السعي بين الصفا والمروة برقم ٢٩٨٦ ، وابن جرير في التفسير ٣ / ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٣) تكلم ابن هشام عن الحمس وما ابتدعوه من الدين في السيرة ١ / ١٩٩ - ٢٠٤ .

(٤) لم أجد هذا الخبر عند غير الثعلبي ورقة ٥٢ / ب ولعل في رواية حديث عائشة السابق عند البخاري دليل عام  
 يشملهم من قول أبي بكر بن عبدالرحمن ( فأسلم هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما : في الذين كانوا يتخرجون أن  
 يطوفوا في الجاهلية بالصفا والمروة ، والذين يطوفون ثم تخرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام ) . وانظر فتح  
 الباري ٣ / ٥٨٢ حديث ١٦٤٣ .

(٥) هو قول الشافعي ومالك في المشهور عنه ورواية عن الإمام أحمد بأنه ركن لا يتم الحج إلا به وقال أبوحنيفة  
 والإمام أحمد في رواية هو واجب وعلى تاركه دم وقال بعضهم وهو رواية عن الإمام أحمد سنة لا يجب بتركه الدم  
 . وانظر بدائع الصنائع ٢ / ١٣٣ وتبوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة ٣ / ٤٤٣ وتفسير القرطبي ٢ / ١٨٣ .

والطواف بينهما كطواف الإفاضة<sup>(١)</sup>. وقال أبو حنيفة والثوري وأبو يوسف ومحمد<sup>(٢)</sup> إن عاد تشارك السعي بينهما لقضائه فحسن ؛ وإن لم يعد فعليه دم. وجعلوا حكمه حكم رمي الجمار والوقوف على المشعر الحرام وطواف الوداع. وقال أنس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعطاء بن السعي بينهما تطواف ؛ وإن فعله فحسن. وإن تركه فلا شيء عليه<sup>(٣)</sup>. واحتج من لم يوجب السعي بقراءة ابن عباس وأنس وغيرهما ﴿ لا جناح عليه ألا يطوف بهما ﴾ والجواب عنه: أن "لا" زيادة<sup>(٤)</sup> كقوله تعالى ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾<sup>(٥)</sup> وكقوله ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً﴾<sup>(٦)</sup> ونحوه. وكيف وهو خلاف رسوم الإمام ومصاحف أهل الإسلام<sup>(٧)</sup>، ثم الدليل على أن السعي واجب، وعلى تاركه الإعادة، سواء تركه تأسياً أم عامداً بظاهر الأخبار: أن رسول الله ﷺ فعل ذلك<sup>(٨)</sup>، وأمر به عن جابر رضي الله عنه قال: لما دنا رسول الله ﷺ في حجته قال: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ ابذؤوا بما بدأ الله به فأتى الصفا فرقى عليه، حتى رأى البيت ثم مشى حتى إذا تصوبت قدماه في الوادي سعى<sup>(٩)</sup>. وعن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني إحدى نساء بني عبدالدار أنها دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين فنظرت إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة، فرأيتة يسعى وإن منزله ليدور من شدة السعي، حتى لأقول إني لأرى ركبتيه، وسمعتة يقول (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي)<sup>(١٠)</sup>. وعن

والمغني ٣ / ٤٠٧ / المقنع ١ / ٤٦٨ / وبداية المجتهد ١ / ٣٤٤ / والمجموع للنووي ٨ / ٦٨ / والأم للشافعي ٢ /

٢٣١ / تفسير ابن كثير ١ / ١٩٩ / وأحكام ابن العربي ١ / ٤٨ / والجصاص ١ / ١١٨ / وفتح الباري ٣ / ٥٨٢ .

(١) أي ركن من أركان الحج وهو الصحيح كما دلت عليه الأدلة والله أعلم .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٢٤٠ - ٢٤١ هو الذي رجحه وانظره ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٦ .

(٣) أي محمد بن الحسن الشيباني وقد حكى قولهم فيما سبق وانظر ابن جرير في تفسيره ٣ / ٢٤١ .

(٤) نقل ذلك عنهم ابن جرير في التفسير ٣ / ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٥) وهو ما يسمى بالصلة .

(٦) سورة : الأعراف الآية ( ١٢ )

(٧) سورة : الأنعام الآية ( ١٥١ )

(٨) فهي قراءة شاذة وانظر هذين التخريجين عند ابن جرير ٣ / ٢٤٦ .

(٩) قال ابن كثير رحمه الله بعد ذكره الحديث ( لتأخذوا عني مناسككم ) ( فكل ما فعله - ﷺ - في حجته تلك واجب لابد من فعله إلا ما خرج بدليل والله أعلم ... ) أ . هـ ١ / ١٩٩ من تفسيره .

(١٠) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث ١٢١٨ وانظر أبو داود في سننه كتاب المناسك باب صفة حجة النبي ﷺ حديث ١٩٠٥ ، وابن ماجه في سننه كتاب المناسك باب حجة النبي ﷺ حديث ٣٠٧٤ ، والإمام أحمد في مسنده في باقي مسند المكثرين ١٤٠٣١٠ .

(١١) هذا الحديث أخرجه الإمام الشافعي في المسند ( ملحق بالأم ٨ / ٥٧٩ ) وعنه الدارقطني ٢ / ٢٥٦ برقم ٨٧ والبيهقي ٥ / ٩٨ وأبو نعيم في الحلية ٩ / ١٥٩ عن صفية قالت أخبرتني بنت أبي تجرة . وأخرجه الإمام أحمد ٦ / ٤٢١ - ٤٢٢ وابن سعد في الطبقات ٨ / ١٨٠ وابن خزيمة ٤ / ٢٣٢ برقم ٢٧٦٤ و ٢٧٦٥ والحاكم ٤ / ٧٩ والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ٣ / ٢٤٤ عن عطاء بن أبي رباح عن حبيبة بنت أبي تجرة والبعوي في التفسير ١ / ١٧٤ وفي شرح السنة ٧ / ١٤١ . واختلف العلماء في الحكم عليه فقال الذهبي في التلخيص ( المستدرك

عائشة رضي الله عنها قالت: (لعمري ما حج من لم يستح بين الصفا والمروة ، لأن الله عز وجل يقول ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾<sup>(١)</sup>) . وقال الحسن : الطواف بين الصفا والمروة مفروض في كتاب الله والسنة ، قال الله تعالى ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ وقال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا) <sup>(٢)</sup> . وقال مجاهد : / حج موسى عليه السلام على جمل أحمر وعليه عباءتان ١/٢٦ قطوانيان فطاف بالبيت ، ثم صعد الصفا ودعا ، ثم هبط إلى المسعى وهو يلبي ، فقال لبيك اللهم لبيك ( فقال الله عز وجل ( لبيك عبدي وأنا معك ) فخر موسى ساجداً<sup>(٣)</sup> . قوله عز وجل ﴿ ومن تطوع خيراً ﴾ قال مجاهد : فمن تطوع بالصفا والمروة<sup>(٤)</sup> . وقال مقاتل والكلبي : فمن تطوع خيراً فزاد في الطواف بعد الواجب<sup>(٥)</sup> . وقيل : من تطوع بالحج والعمرة ، بعد قضاء حجه

٧٩/٤ ( لم يصح ) وقد سكت عنه الحاكم . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عبدالله بن المؤمل وثقه ابن حبان وقال يخطئ وضعفه غيره ) وقال عن لفظ أحمد الثاني ( رواه أحمد وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ) وانظر مجمع الزوائد ٢٤٨-٢٤٧/٣ لكن الحافظ ابن حجر كأنه يميل إلى صحته فذكر طريقه في الإصابة ٢٦٩/٤ وقال ( وقد استوعب أبو نعيم بيان طريقه ) أ . هـ وقال في الفتح ٥٨٢/٣ ( واحتج ابن المنذر للوجوب بحديث صفية بنت شيبة عن حبيبة بن أبي تجرة ... فذكر الحديث ثم قال أخرجه الشافعي وأحمد وغيرهما ، وفي إسناد هذا الحديث عبدالله بن المؤمل وفيه ضعف ومن ثم قال ابن المنذر إن ثبت فهو حجة في الوجوب قلت وله طرق أخرى في صحيح ابن خزيمة مختصرة وعند الطبراني عن ابن عباس كالأولى وإذا انضمت إلى الأولى قويت ) أ . هـ المقصود . وصححه ابن عبد الهادي صاحب التتقيح فقال عن حديث الدار قطني ( إنساده صحيح ) وانظر نصب الراية ٥٦/٣ وقال الألباني ( صحيح وذكر أن إسناد الدار قطني والبيهقي جيد ونقل تصحيح المزني له وقال وللحديث طرق أخرى أوردها في كتابنا (حجة الوداع الكبير)) أ . هـ . ملخصاً من إرواء الغليل ٢٦٩/٤ حديث ١٠٧٢ وانظر صحيح ابن خزيمة ٤ / ٢٣٢ رقم ٢٧٦٤ - ٢٧٦٥ .

(١) الخبر أخرجه مسلم من طريقين وإن اختلف لفظهما فمعناهما واحد الأول ( ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة ) وهو جملة من حديثها مع عروة بن الزبير والثاني ( لعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة ) وانظر صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن حديث ١٢٧٧ . وأخرجه ابن ماجه عن طريق أبي بكر بن أبي شيبة شيخ الإمام مسلم وبنفس إنساده ولفظه وانظر سننه كتاب المناسك باب السعي بين الصفا والمروة حديث ٢٩٨٦ ، وأخرجه ابن جرير ٢٤٠/٣ الأثر ٢٣٥٣ من طريق وكيع عن هشام بن عروة باللفظ الذي ذكره المصنف . وزاد نسبه في الدر ٢٩٢-٢٩٣/١ لوكيع وعبدالرزاق وعبد بن حميد .<sup>(٢)</sup> لم أجد هذا القول عن الحسن سوى عند الثعلبي ورقة ١/٥٣ . وقد نسب البيهقي إليه القول بالوجوب فلا يصح الحج إلا به وانظر تفسيره ١٧٣/١ .

(٣) الخبر لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١/٥٣ والبيهقي ١٧٥/١ وأما أصله وهو حج موسى عليه السلام فهو ثابت في الصحيحين ولفظ مسلم ( كأنني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطاً من الثنية وله جوار إلى الله بالتلبية ) وفيه أيضاً ( كأنني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقه حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي ) . . وانظر فتح الباري ٤٨٤/٣ حديث ١٥٥٥ في كتاب الحج باب التلبية إذا انحدر من الوادي / من صحيح البخاري . وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٧٤ الإسراء بالرسول ﷺ حديث ١٦٦ ، ج ١/١٥٢ ومسند الإمام

أحمد مسند بنى هاشم ٢٤٩٧ و ٢٤٩٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٤٨ برقم ٢٣٦٨ .

(٥) هذا الأثر أشار إليه ابن جرير في تفسيره : ٣٤٧/٣ .

وعمرته الواجبة عليه<sup>(١)</sup>. وقيل أراد سائر الأعمال أي فعل غير المفترض عليه ، من صلاة وزكاة وطواف وغيرها من أنواع الطاعات<sup>(٢)</sup>. «فإن الله شاكِرٌ» مجاز بعملة «عليمٌ» ببنيته . والشكر من الله أن يغطي فوق ما يستحق العبد . يشكر اليسير ، ويعطي الكثير . قوله عز وجل «إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات» يعني الرجم والحدود والأحكام والجلال والحرام «والهدى» يعني أمر محمد ﷺ ونعته «من بعد ما بيناه للناس» لبني إسرائيل . «في الكتاب» في التوراة . نزلت في علماء اليهود وزؤسانهم كتموا صفة محمد ﷺ وأية الرجم<sup>(٣)</sup>. «أولئك يلعنهم الله» اللعن في اللغة : الطرد . فمعنى لعنه الله : طرده الله وأبعده<sup>(٤)</sup> «ويلعنهم اللاعنون» أي يسألون الله تعالى أن يلعنهم يقولون : اللهم العنهم<sup>(٥)</sup> . واختلف المفسرون في هؤلاء اللاعنين فقال قيادة : هم الملائكة<sup>(٦)</sup> . وقال عطاء : الجن والإنس<sup>(٧)</sup> ، وقال الحسن : عباد الله أجمعون<sup>(٨)</sup> . وقال الضحاك : إن الكافر إذا وضع في حفرة قيل له : من ربك ؟ ومن نبيك ؟ وما دينك ؟ فيقول : لا أدري فيقال : لا دريت .. ثم يضرب ضربة بمطرق ، فيصيح صيحة يسمعا كل شيء إلا الثقلان الإنس والجن ، فلا يسمع صوته شيء إلا لعنه<sup>(٩)</sup> ، فذلك قوله عز وجل «ويلعنهم اللاعنون» وقال البراء بن عازب : ( إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها قدران من نحاس ، معها عمود من حديد ، فتضربه ضربة بين كتفيه ، فيصيح ، فلا يسمع أحد صوته إلا لعنه ، ولا يبقى شيء إلا سمع صوته غير الثقلين )<sup>(١٠)</sup> . وقال ابن مسعود : هو الرجل يلعن الرجل فترتفع اللعنة / في السماء ثم تنحدر فلا تجد صاحبها الذي قيلت ب/٢٦ له أهلاً لذلك فترجع إلى الذي تكلم بها ، فلا تجده لها أهلاً ، فتتعلق فتقع على اليهود<sup>(١١)</sup> . فهو قوله عز وجل «ويلعنهم اللاعنون» . وقال مجاهد : اللاعنون (البهائم)<sup>(١٢)</sup> تلعن عصاة بني آدم ، إذا اشتدت

(١) وهو الذي اختاره ابن جرير في تفسيره ٢٤٧ / ٣ .

(٢) حكاه البغوي عن الحسن البصري وغيره وانظر معالم التنزيل ١ / ١٧٥ وتفسير الرازي ج ٤ ص ١٧٩ .

(٣) كما أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٤٩ - ٢٥١ وانظر الآثار ٢٣٧٠ - ٢٣٧٤ وأخرجنا ابن إسحاق وانظر سيرة ابن هشام ٢ / ٥٦٥ - ٥٦٦ وابن أبي حاتم ج ١ ص ٢٦٨ برقم ١٤٣٩ - ١٤٤١ وزاد السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/١ نسبه لابن المنذر .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير ٢ / ٣٢٨ و ٣ / ٢٥٤ ولسان العرب ١٣ / ٣٨٧ - ٣٨٨ .

(٥) وهذا هو المروي عن مجاهد وانظر تفسر ابن جرير ٣ / ٢٥٤ .

(٦) وهذا هو الذي أخرجه عنه ابن جرير ٣ / ٢٥٧ برقم ٢٣٨٦ وأخرج عنه قبله برقم ٢٣٨٥ "أنهم الملائكة" وكذا عن الربيع ابن أنس . وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور ٢٩٥/١ .

(٧) أخرجه عبد بن حميد ( كما في الدر المنثور ١ / ٢٩٦ ) وزاد فيه ( وكل دابة ) .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي في ورقة ٥٣ / ب ورجح ابن جرير أنها عامة انظر تفسيره ٣ / ٣٥٨ .

(٩) أخرجه عنه ابن جرير ٣ / ٢٥٧ برقم ٢٣٨٩ .

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢ / ٢٥٧ برقم ٢٣٨٨ وهو بمعناه عنه عند ابن ماجه وابن أبي حاتم ١ / ٢٦٩ برقم ١٤٤٤

وابن المنذر ( كما في الدر المنثور ١ / ٢٩٦ ) .

(١١) رواه عنه البيهقي في شعب الإيمان ٤ / ٣٠٣ برقم ٥١٩٢ .

(١٢) هذه الكلمة غير موجودة في المخطوط واستدركتها من مخطوطة الثعلبي ورقة ٥٣ / ب .

السنة ، وأمسك القطر ، قالت : هذا بثؤم ذنوب بني آدم<sup>(١)</sup> . وقال عكرمة : دواب الأرض وهوامها ، حتى الخنافس والعقارب يقولون : منعنا القطر بذنوب بني آدم<sup>(٢)</sup> . ثم استثنى فقال ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ أي أسلموا ﴿ وأصلحوا ﴾ الأعمال فيما بينهم وبين ربهم ، ﴿ فبينوا ﴾ صفة محمد ﷺ ، وآية الرجم<sup>(٣)</sup> ﴿ فأولئك أتوب عليهم ﴾ أتجاوز عنهم ، فأقبل توبتهم . ﴿ وأنا التواب ﴾ الرجاء بقلوب عبادي المنصرفة عني إلى<sup>(٤)</sup> ﴿ الرحيم ﴾ بهم بعد إقبالهم علي<sup>(٥)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة ﴾ أي ولعنة الملائكة . ﴿ والناس أجمعين ﴾ قال أبو العالية : يوقف الكفار يوم القيامة فيلعنهم الله عز وجل ثم تلعنهم الملائكة ثم يلعنهم الناس أجمعون<sup>(٦)</sup> . وقال السدي : لا يتلاعن اثنان مؤمنان أو كافرين فيقول أحدهما : لعن الله الظالم إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم ، فكل أحد من الخلق يلعنه<sup>(٧)</sup> . ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين في اللعنة والنار ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ أي يمهلون . وقال أبو العالية : لا ينظرون فيعتذرون<sup>(٨)</sup> كقوله تعالى : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾<sup>(٩)</sup> . قوله عز وجل ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ قال ابن عباس : نزلت في كفار قريش قالوا : ( يا محمد صف وانسب لنا ربك ) فأنزل الله تعالى سورة الإخلاص وهذه الآية<sup>(١٠)</sup> . وقال أيضاً كان للمشركين في

(١) روى عنه بألفاظ متعددة ومتقاربة كما عند ابن جرير ٢٥٤/٣ وانظر الدر ٢٩٦/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٣ برقم ٢٣٨٢ وعبد بن حميد ( كما في الدر المنثور ٢٩٦/١ )

(٣) والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وإنما السبب مثال لتفسير الآية فتأمل .

(٤) قال الشيخ الدوسري رحمه الله ( وهذا وصف منه لنفسه سبحانه بكثرة المتاب للإشعار بالتكرار كلما أذنب العبد وتاب حتى لا يياس من رحمته أحد ) أ . ه صفوة الآثار ٤٤١/٢ .

(٥) رحيم بعدم مؤاخذتهم حال زلتهم ، بل إمهالهم إلى أن تابوا بتوفيق الله ورحمته لهم .

وهذه الآية من أعظم آيات الرجاء لأنها كما قال الإمام ابن كثير ٢٠٠/١ ( وفي هذا - أي الآية - دلالة على أن

الداعية إلى كفر أو بدعة إذا تاب إلى الله تاب الله عليه ) أ . ه المقصود .

(٦) هذا الخبر : أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٦٢/٣ برقم ٢٣٩٤ وابن أبي حاتم ج ١ ص ٢٧١ برقم ١٤٥٦ .

(٧) هذا الخبر : أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٣ برقم ٢٣٩٥ .

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٣ برقم ٢٣٩٧ .

(٩) سورة المرسلات الآيتين ٣٥ - ٣٦ .

(١٠) بهذا اللفظ أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وانظره ورقة ٥٣ / ب وذكره ابن

الجوزي في زاد المسير ١٦٧/١ عن ابن عباس وكذا نقله القرطبي عن ابن عباس وانظره في الجامع لأحكام القرآن

١٩١/٢ وكذا أبو حيان في البحر ٤٦٢/١ ولم أجد من جعله سبباً لنزول هذه الآية غير هؤلاء المذكورين .

والحديث بهذا اللفظ - الذي نقله المؤلف - ذكره العلماء في سبب نزول سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فأخرجه الترمذي

في سننه كتاب التفسير تفسير سورة الإخلاص حديث ٣٣٦٤ من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين

قالوا ... ورقم ٣٣٦٥ من طريق أبي العالية مرسلًا ثم قال الترمذي ( وهذا أصح من حديث أبي سعد ) يعني

الموصول وانظر سنن الترمذي ٤٥١-٤٥٢ . وأخرجه الطبري ( الحلبي ) ٣٤٢/٣٠ وأخرجه الإمام أحمد في

مسنده في مسند الانصار ٢٠٧١٤ والحاكم في المستدرک ٥٨٩/٢ وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء

الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً يعبدونها من دون الله إفاً وأشراً ، فبين الله تعالى لهم أنه واحد ، وأنزل (١) تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ قال أبو الضحى : فلما نزلت هذه الآية عجب المشركون وقالوا إن محمداً يقول : ﴿ إلهكم إله واحد ﴾ فليأتنا بآية إن كان من الصادقين فأنزل (٢) الله تعالى ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾ أي تعاقبهما في الذهاب والمجيء ، يعني أن كل واحد منهما يخلف صاحبه ، إذا ذهب أحدهما جاء الآخر / خلفه ، أي بعده (٣) . . . . . ٢٧/١

نظيره ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً ﴾ (٤) وقال عطاء: أراد اختلاف الليل والنهار في اللون ، والطول والقصر ، والنور والظلمة ، والزيادة ، والنقصان (٥) ، وقدم الليل على النهار في الذكر لأنه هو الأصل والأقدم (٦) . قال الله تعالى ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ (٧) . ﴿ والفلك التي تجري في البحر ﴾ يعني السفن ﴿ بما ينفع الناس ﴾ يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب ، وأنواع المطالب ، ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ يعني المطر ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ أي

والصفات برقم ٥٠ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ وانظره ج ١/٩٢ وج ٢/٣٨-٤٠ وابن خزيمة في التوحيد ٩٥/١ بأسانيد وألفاظ مختلفة منها المذكور ومنها ما ورد عن ابن عباس أن اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك . . . !! وحديث جابر قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ( انسب لنا ربك . . . !! وانظر الدر المنثور ٦/٧٠٤ ومجمع الزوائد ١٤٦/٧ والكافي الشاف ص ٩١ وأسباب النزول للواحدي ص ٥١٠-٥١٢ وذكره الحافظ في الفتح وكلام الترمذي عليه ثم قال ( وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم ، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى والطبري والطبراني في الأوسط ) أ . ه فتح الباري ٨/٦١١ وفي موضع آخر عزى حديث ابن عباس إلى البيهقي في الأسماء والصفات وقال ( بسند حسن ) وانظر الفتح ١٣/٣٦٩ .

(١) أخرجه بهذا اللفظ الثعلبي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس وانظر ورقة ٥٣ / ب ولم أجده عند غيره وجوير ضعيف . وانظر التقريب لابن حجر ص ٢٠٥ وأما عدد الأصنام وكونها عند الكعبة فقد ثبت في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ( دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ، ويقول ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) . ( جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ) ) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة بني إسرائيل حديث ٤٧٢٠ ورواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب إزالة الأصنام حديث ١٧٨١ وزاد في رواية ابن أبي عمر ( يوم الفتح ) .

(٢) أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٦٨ - ٢٦٩ . الآثار ٢٣٩٨ - ٢٤٠٢ عن أبي الضحى وعن عطاء ولعل أقربها إلى ما نصه المؤلف ٢٤٠١ . وأخرجه سعيد بن منصور ص ٦٤٠ - ٦٤١ برقم ٢٣٩ والبيهقي في الشعب ١/١٣٠ برقم ١٠٤ من طريق آدم ابن أبي إياس وعزاه السيوطي لوكيع والفريابي وآدم بن أبي إياس وانظر الدر المنثور ١/٢٩٩ وأسنده الواحدي في أسباب النزول ص ٤٣ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٢٧٢ ومفردات الراغب ص ١٥٦ - ١٥٧ ولسان العرب ٩ / ٨٦ .

(٤) سورة الفرقان : ٦٢ .

(٥) لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٥٤ / أ ونسبه لعطاء وابن كيسان و عند البغوي ١ / ١٧٧ وقد حكى قول ابن كيسان أبوحيان في البحر ١ / ٤٦٥ .

(٦) وهذا هو قول الجمهور كما صرح به أبوحيان في البحر ١ / ٤٦٥ .

(٧) سورة يس : ٣٧ .



يؤسستها وجدوبتها<sup>(١)</sup> «توت» ونشر وفرق «فيها من كل دابة وتصريف الرياح» أي تقلبها دبوراً وشمالاً وجنوباً<sup>(٢)</sup>. وقيل: تصريفها مرة بالرحمة، ومرة بالعذاب<sup>(٣)</sup>. قال ابن عباس: الرياح الرحمة<sup>(٤)</sup> والرياح العذاب<sup>(٥)</sup> وكان النبي ﷺ إذا هاجت الريح يقول: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)<sup>(٦)</sup> «والسحاب المسخر» المذبل «بين السماء والأرض» سمي سحاباً لأنه ينسحب أي يسير في سرعة كأنه يسحب أي يجر «آيات» لدلالات وعلامات «لقوم يعقلون» فيعلمون أن لهذه الأشياء خالقاً وصانعاً. قال رسول الله ﷺ: (ويل لمن قرأ هذه الآية فمخ بها)<sup>(٧)</sup> أي لم يتفكر بها.

(١) الجذب: من جذب يجذب جذباً، جذب المكان ينس لاحتباس الماء عنه. انظر المعجم الوسيط ١ / ١٠٩ ولسان العرب ١ / ٢٥٤

(٢) وانظر معاني القرآن للفراء (١ / ٩٧).

(٣) وهذا هو المروي عن قتادة كما عند ابن جرير في تفسيره ٣ / ٢٧٥ برقم ٢٤٠٥ وابن أبي حاتم ج ١ ص ٢٧٥ برقم ١٤٧٤ وعبد بن حميد كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ١ / ٣٠٠.

(٤) كما قال الله عز وجل «وأرسلنا الرياح لواقح» سورة الحجر ٢٢، وقوله «وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته» سورة الأعراف ٥٧ وسورة الفرقان ٤٨، ونحوها مما ورد بلفظ الرياح.

(٥) كما قال الله عز وجل «كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته» سورة آل عمران ١١٧ وقوله تعالى «بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم» سورة الأحقاف ٢٤ ونحوها مما ورد بلفظ الرياح، إلا أن الملاحظ: أنها قد تأتي ويراد بها الرياح كقوله تعالى «وجرين بيم بريح طيبة» سورة يونس ٢٢ وقوله «فسخرنا له الرياح تجري بأمره رخاء حيث أصاب» سورة (ص) ٣٦. ولهذا نجد عند الاستقراء ترد موصوفة والله أعلم بالصواب.

(٦) أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٥-١٣٦ (وفيه حسين بن قيس الملقب بجنش وهو متروك وقد وثقه جصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح) هـ. وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٦٤٦ برقم ٤٤٦١ (ضعيف جداً) هـ. وذكر الخطيب التبريزي الحديث وقول ابن عباس استشهاده له بالآيات وعزاه إلى الشافعي في مسنده وإلى البيهقي في الدعوات الكبير قال الألباني في تعليقه على المشكاة (بإسناد ضعيف جداً فيه العلاء بن راشد مجهول، يرويه عنه إبراهيم بن أبي يحيى، وهو الأسلمي متهم) وانظر مشكاة المصابيح ١ / ٤٨١ برقم ١٥١٩. وانظر مسند الإمام الشافعي (ملحق بالأم) ج ٨ / ٤٧٤

ملاحظة: لكن ثبت أن الرياح أنواع منها رحمة ومنها عذاب في أحاديث أخرى ثابتة ومنها على سبيل المثال: حديث ابن عباس مرفوعاً (نصرت بالصبا، وأهلك عاد بالذبور) رواه البخاري ومسلم وانظر صحيح البخاري ٣٢٠٥ كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله «وهو الذي يرسل الرياح» وصحيح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء رقم (٩٠٠). وحديث أبي هريرة المرفوع (الرياح من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوا وسلوا الله من خيرها وعودوا به من شرها) رواه الشافعي في مسنده ص ٤٧٥ وأبو داود كتاب الأدب باب ما يقول إذا هاجت الريح برقم ٥٠٩٧ وابن ماجه كتاب الأدب باب النهي عن الإضطجاع على الوجه ٣٧٢٧ قال الألباني (بإسناد صحيح) وانظر المشكاة برقم ١٥١٦ ج ١ / ٤٨٠

(٧) هكذا أورده الثعلبي في تفسيره ورقة ٥٤/أ عن ابن عباس وذكره القرطبي ٢/٢٠١ ولم يعزه أو يسنده بل قال (وروى عن النبي ﷺ) وكذا قال أبو حيان في البحر (وقد أثر في الأثر) فذكره وانظر البحر المحيط ١/٤٦٨. وذكره ابن حجر في الكافي الشاف ص ٣٦ برقم ٢٩٧ وقال: (هكذا ذكره الثعلبي بغير إسناد) وأما الألويسي فذكر

قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ يعني الأصنام المعبودة من دون الله (١). وقال السدي : يعني ساداتهم وقادتهم الذين كانوا يطيعونهم في مقضية الله عز وجل (٢) ﴿ يحبونهم كحب الله ﴾ أي يحب المؤمن الله بهذا قول أكثر العلماء (٣). وقال ابن كيسان - والزجاج تقدير الآية: يحبونهم كحبهم الله يعني أنهم يسوون بين هذه الأصنام وبين الله في المحبة (٤). ثم قال ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ قال ابن عباس أثبت وأدوم ، وذلك أن المشركين كانوا يعبدون صنماً ، فإذا رأوا شيئاً أحسن منه تركوا ذلك الوثن وعبدوا الآخر (٥). وقال عكرمة : ﴿ أشد حبا لله ﴾ في الآخرة (٦) وقال قتادة : إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ، ويقبل على الله عز وجل (٧) / والمؤمن لا يعرض عن الله في ٢٧/ب

الحديث: قال في روح المعاني ج ٣٣/٢ (أخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما قرأ هذه الآية قال : ( ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ) وهذا عجيب لم أجد مصدره . وقد ذكر ابن حجر في الكافي الشاف ص ٣٦ برقم ٢٩٨ حديث ابن عمر عن عائشة وفيه ( ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ) وعزاه لابن حبان ، وعبد بن حميد والثعلبي - من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء ( عند ابن حبان ) ومن رواية أبي خباب الكلبي عن عطاء ( عند عبد بن حميد والثعلبي ) وذكر ابن حجر برقم ٢٩٩ عند قول الزمخشري وروى ( ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها ) إخراج ابن مردويه له في تفسير سورة الروم من رواية أبي خباب عن عطاء عن عائشة بلفظ ( ويح لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتفكر فيها ) . وذكر السيوطي حديث عائشة باللفظ الأول ( ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ) وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التفكير وابن المنذر وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والأصبهاني في الترغيب وابن عساكر كلهم عن عطاء عنها . وانظر الدر المنثور ١٩٥/٢ .

(١) وهو المروي عن مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد كما عند ابن جرير ٢٧٩/٣ - ٢٨٠ برقم ٢٤٠٦ - ٢٤١٠ وعبد بن حميد ( كما في الدر المنثور ٣٠٣/١ - ٣٠٤ )

(٢) كما أخرجه ابن جرير عنه وانظر تفسيره ٢٨٠/٣ برقم ٢٤١١ .

(٣) وهو الذي قطع به ابن جرير ولم يذكر غيره ٢٨٠/٣ - ٢٨١ وهو الذي تدل عليه الآثار المروية عن الربيع وابن زيد السابقة عند ابن جرير وكما روي عن عكرمة عند عبد بن حميد ( كما في الدر المنثور ٣٠٤ / ١ ) . ونسب ابن الجوزي هذا الاختيار إلى كل من ابن عباس وعكرمة وأبي العالية وابن زيد ومقاتل والفراء وانظر زاد المسير ١ / ١٧٠ ومعاني القرآن للفراء ج ١ ص ٩٧ والبحر المحيط ١ / ٤٧٠ .

(٤) وانظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٣٧ وهو اختيار ابن عطية وانظر المحرر الوجيز ٢/٥٤ والبحر المحيط ١/٤٧٠ وهو الذي رجحه ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله وانظر بدائع التفسير ١/٣٧٢ ومجموع الفتاوى ٨/٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٥) لم أجد من أسنده وإنما ذكره الثعلبي ورقة ٥٤ / أ والفخر الرازي ٤ / ٢٣٠ وعده أبوحيان أحد الأقوال التسعة في معنى أشد حبا وانظر البحر المحيط ١ / ٤٧٠ وكذا الألويسي في روح المعاني ٢ / ٣٤ وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٨٨ عن سعيد بن جبير وأما البغوي فذكره ولم يسنده أو ينسبه لأحد ج ١٠ / ١٧٨ .

(٦) لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٥٤ / أ ( وهي غير واضحة ولكنها واضحة جداً في نسخة المحمودية ورقة ١٤٩ / أ ) وهو أحد الأقوال التي ذكرها أبوحيان ١ / ٤٧٠ .

(٧) كما قال تعالى عنهم ﴿ وإذا مسك الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾ سورة : الإسراء ( ٦٧ ) وقال تعالى عنهم ﴿ جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الآية ( ٢٢ ) سورة يونس وغيرها كثير .

السراء والضراء ، والرخاء والبلاء ، ولا يختار عليه سواه<sup>(١)</sup> . قوله تعالى ﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ أي ولو تبصر<sup>(٢)</sup> يا محمد ﴿ الذين ظلموا ﴾ أي أشركوا<sup>(٣)</sup> ﴿ إذ يرون العذاب ﴾ يعني لرأيت أمراً عظيماً<sup>(٤)</sup> . ومن قرأ بالنياء<sup>(٥)</sup> فمعناه : ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند العذاب لعلموا أن القوة لله جميعاً<sup>(٦)</sup> ﴿ أن القوة لله جميعاً ﴾ يعني بأن القوة لله . وقيل معناه : لرأوا أن القوة لله<sup>(٧)</sup> . وقال عطاء : ولو يرى الذين ظلموا يوم القيامة إذ يرون العذاب حين تخرج إليهم جهنم من مسيرة خمسمائة عام تلتقطهم كما يلتقط الحمام الحب لعلموا<sup>(٨)</sup> ﴿ أن القوة ﴾ والقدرة والملكوت والجبروت ﴿ لله جميعاً وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ﴾ هذا في القيامة حين يجمع الله القادة والأتباع فيتبرأ بعضهم من بعض . هذا قول أكثر المفسرين<sup>(٩)</sup> . وقال السدي : هم الشياطين يتبرؤون من الإنس<sup>(١٠)</sup> .

(١) لم أجد من ذكره غير الثعلبي ورقة ٥٤/١ وتبعه الواحدي في الوسيط ٢٣٦/١ والبغوي في تفسيره ١٧٨/١ .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٨٠/٣-٢٨٣ ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٨/١ والكشاف ١٠٦/١ وأبو حيان في البحر ٤٧١/١ .

(٣) ومنه قول تعالى ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ الآية ١٣ سورة لقمان .

(٤) وهذا على قراءة من قرأ بالنياء ﴿ ولو ترى ﴾ وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب . وانظر النشر لابن الجزري ٢٢٤/٢ .

(٥) وهي قراءة الباقيين من العشر كما في النشر لابن الجزري ٢٢٤/٢ .

(٦) وانظر تفسير ابن جرير ٢٨١/٣-٢٨٦ ومعاني القرآن للفراء ٩٧/١ ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٨/١-٢٣٩ وأبو حيان في البحر ٤٧١/١ أما من فسّر رأى بعلم : فأبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٢/١ وذكره ابن جرير ٢٨٣/٣ والكشاف ١٠٦/١ والمحرر الوجيز ٥٦/٢ ونسبه للمبرد والأخفش والقول الأول ( أنها بصرية ) لأبي علي الفارسي .  
(٧) كما في المصادر السابقة .

(٨) ثم أجدّه منسوباً عن عطاء عند غير الثعلبي ورقة ٥٤ / ب ولكن ثبت من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ( يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران ، وأذنان تسمعان ، ولسان ينطق ، يقول : إني وكلت بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إليها آخر ... ) أخرجه الترمذي . كتاب صفة جهنم حديث ( ٢٥٧٤ ) والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٨٢٢٥ و ١٠٩٦١ وباقي مسند الانصار ٢٤٢٧٢ وفيه ( فينطوي عليهم ويرمي بهم في غمرات جهنم ) ورواه البزار وأبو يعلى والطبراني ( كما قال البيهقي ٣٩٣/١٠ ) ثم قال واحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح ( ووافقه الألباني كما في الصحيحة ٢٦/٢ برقم ٥١٢ وفي لفظ البزار ) فتتعلق بهم قبل الناس بخمسمائة عام ) . وقال الترمذي عن حديث أبي سعيد حسن غريب صحيح . قال الألباني ( وإسناده صحيح على شرط الشيخين ) و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٩٠/٥ برقم ٦٣١٧ عن أبي هريرة . وذكر البيهقي في مجمع الزوائد حديث أبي سعيد عند أبي يعلى وفيه ( فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرائي الناس فتتذفقهم في جوفها ثم تستأخر ويقضي الله بين العباد ) . قال البيهقي ( ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحاق مدلس ) أ.هـ مجمع الزوائد ٣٩٢/١٠ .

(٩) وانظر تفسير ابن جرير ٢٨٧ / ٣ فقد رواه عن قتادة والربيع وعطاء برقم ٢٤١٣ - ٢٤١٥ وصوب القول به . وأخرجه عبد بن حميد عن قتادة ( كما في الدر المنثور ٣٠٤/١ ) . وهو الذي دلّت عليه النصوص الأخرى كما قال تعالى عن الملائكة ﴿ تبرأنا إليك ما كانوا آيائنا يعبدون ﴾ سورة القصص الآية ٦٣ ﴿ سبحانك أنت ولينا من دونهم

﴿ وَرَأُوا الْعَذَابَ وَقَطَّعَتْ بِهِمْ ﴾ أي عَنْهُمْ ﴿ الْأَسْبَاب ﴾ قال ابن عباس : يعني أسباب التوبة والوصلات التي كانت بينهم في الدنيا ، وصارت مخالفتهم عداوة<sup>(١)</sup>. وقال ابن زيد : تقطعت عنهم أسباب أعمالهم ، فأهل التقوى أعطوا أسباب أعمال وثيقة فيأخذون بها فينجون . والآخرون أعطوا أسباب أعمالهم الخبيثة فتقطع بهم فيذهبون إلى النار<sup>(٢)</sup> . ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ يعني الأتباع ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتَّبِرَ مِنْهُمْ ﴾ أي من المتبوعين ﴿ كَمَا تَبِرُوا مِنَّا ﴾ اليوم<sup>(٣)</sup> . قال الله عز وجل ﴿ كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ ﴾ أي كما أراهم العذاب ﴿ كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ ﴾ ندامات<sup>(٤)</sup> ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ قال السدي : ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أطاعوا الله عز وجل فيقال لهم : تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين ، فيرثونهم ، فذلك حين يندمون<sup>(٥)</sup> . وقال ابن كيسان : إنهم أشركوا بالله الأوثان رجاء أن تقربهم إلى الله ، فلما عذبوا على ما كانوا يرجون تحسروا وندموا<sup>(٦)</sup> . ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ . قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ . نزلت في ثقيف وخزاعة ، وعامر بن صعصعة ، وبني مدلج حرّموا على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة / والوصيلة والحام<sup>(٧)</sup> ٢٨/أ

بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ سورة سبأ الآية ٤١ وقال عن الجن ﴿ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ الآية ٦ سورة الأحقاف وانظر تفسير ابن كثير ٢٠٣-٢٠٢/١ فقد جمع الآيات في ذلك .  
(١) أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٨٧ عنه برقم ٢٤١٦ .

(٢) الأثر عن ابن عباس أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٨٩ - ٢٩٠ عنه من طريق عطاء برقم ٢٤٢٣ وعن مجاهد بأسانيد متعددة وهي ٢٤١٧ - ٢٤٢٢ وعن قتادة برقم ٢٤٢٤ و ٢٤٢٥ وأخرجه ابن أبي حاتم ١ / ٢٧٨ رقم ١٤٩٢ عن ابن عباس والحاكم ٢ / ٢٩٩ وصححه ، وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر (كما في الدر المنثور ١ / ٣٠٤) عن قتادة ومجاهد وأبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٨٥ عن مجاهد .

(٣) الأثر عن ابن زيد أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٩١ برقم ٢٤٣١ . ولا معارضة بينه وبين الأثر السابق .

(٤) نظيرها قوله تعالى عنهم ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ الآية ٢٧ سورة الأنعام .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٢٩٥ وقال : ( وقيل إن الحسرة أشد الندامة ) أ . هـ وقال الراغب في مفرداته ص ١١٧ ( والحسرة : الغم على ما فاته والندم عليه ) أ . هـ .

(٦) الأثر عن السدي أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٩٦ برقم ٢٤٣٤ وابن أبي حاتم ١ / ٢٧٩ رقم ١٤٩٩ . وقد ثبت ذلك من حديث عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه وفيه ( فليس نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار ، وهو يوم الحسرة . قال : فيرى أهل النار الذين في الجنة ، فيقال لهم : لو عملتم : فتأخذهم الحسرة . قال : فيرى أهل الجنة البيت الذي في النار ، فيقال : لولا أن من الله عليكم ) أخرجه ابن جرير برقم ٢٤٣٥ وصححه أحمد شاكر وذكر تخريجه في حاشية تفسير ابن جرير .

(٧) لم أجد من أسنده إلى ابن كيسان سوى الثعلبي ورقة ٥٥/أ وتبعه البغوي ١ / ١٨٠ ويلاحظ هنا أن المؤلف أعرض عن القول الثاني عند ابن جرير ٣ / ٢٩٨ وهو الثاني أيضاً عند الثعلبي ورقة ٥٥/أ وهو الذي رجحه ابن جرير واختاره البغوي فقدمه على غيره وهو تفسير الربيع وابن زيد وأبي العالية إذ صارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة وبها أدخلهم الله النار . وانظر ابن جرير ٣ / ٢٩٨-٢٩٩ ومعالم التنزيل للبغوي ١ / ١٨٠ وابن أبي حاتم ١ / ٢٧٩ رقم ١٤٩٩ وزاد المسير ١ / ١٧١ وفتح القدير ١ / ٢٣٢ .

(٨) ذكره الماوردي في النكت والعيون ١ / ٢٢٠ وذكره الثعلبي ورقة ٥٥/أ ولم ينسبه وتبعه البغوي ١ / ١٨٠ . أما الواحد في أسباب النزول ص ٤٣-٤٤ برقم ١٦٨ فأسنده فقال : قال الكلبي عن أبي صالح فذكره .. وأشار ابن جرير إلى ذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ سورة الأعراف الآية ٣٣ ، وانظره ٣ / ٣٠٣ - ٣٠٤ وتبعه ابن كثير ١ / ٢٠٣ أما ابن الجوزي فذكره في زاد المسير ١ / ١٧٣ ونسبه لابن السائب .

فقال الله عز وجل ﴿ كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴾ أي كلوا حلالاً طيباً . والحلال ما أحله الشرع ، والطيب : ما يستطاب ويستلذ ، والمسلم يستطيب الحلال ، ويعاف الحرام <sup>(١)</sup> ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ أي آثاره وزياداته وطرقه <sup>(٢)</sup> ، وقيل هي الذنوب في المعاصي <sup>(٣)</sup> . ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة . وقيل مظهر العداوة قد أبان عدواته لكم بإبائه السجود لأبيكم آدم ، وغروره إياه حتى أخرجته من الجنة <sup>(٤)</sup> . ثم بين عدواته فقال ﴿ إنما يأمركم بالسوء ﴾ يعني بالإثم <sup>(٥)</sup> ﴿ والفحشاء ﴾ يعني المعاصي وما قبح من القول والفعل <sup>(٦)</sup> . وروى عن ابن عباس قال : الفحشاء من المعاصي : كل ما كان فيه حد في الدنيا ، والسوء من الذنوب ما لا حد فيه <sup>(٧)</sup> . وقيل : هو ما لا يعرف في الشرع <sup>(٨)</sup> . وقيل : هو الزنا <sup>(٩)</sup> . وقيل البخل <sup>(١٠)</sup> . ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ قوله عز وجل ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾ قيل

<sup>(١)</sup> اختلف العلماء رحمهم الله في تفسير ( الطيب ) فقال الإمام مالك : هو الحلال ( ما يجدهم الشرع لذيذاً ولا يعافه ولا يكرهه ، أو تراه عينه طاهراً عن دنس الشبهة ) والفائدة من وصف الحلال به هو تعميم الحكم ، أو تأكيده وقال الإمام الشافعي : ( المراد به ما تستطيه الشهوة المستقيمة الناشئة من المزاج الصحيح ) وتقييد المؤلف لذلك بأن المسلم يستطيب الحلال ويترك الحرام تقييد جيد ويدفع الإيهام الذي قد يتصوره بعضهم عند قول الشافعي فيظن أن المرجع في ذلك إلى ما تستطيه الشهوة ولو كانت فاسدة . وانظر روح المعاني للألوسي ٢/٣٨٨ فهو أشمل من تكلم عليها . والمحرم الوجيز ٦١/٢ والجامع لأحكام القرآن للطبري ٢/٢٠٧-٢٠٨ وابن كثير ٢/٢٥٤ والأم للشافعي ٢/٢٦٤ والبحر المحيط ١/٤٧٨-٤٧٩ .

<sup>(٢)</sup> هو بمعنى ما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وانظر تفسير ابن جرير ٣/٣٠١-٣٠٢ الآثار ٢٤٣٨-٢٤٤٣ . وانظر ابن أبي حاتم ١/٣٨٠-٣٨١ وانظر الدر المنثور ١/٣٠٥ .

<sup>(٣)</sup> وهو المروي عن أبي ملجز كما عند الطبري ٣/٣٠٢ برقم ٢٤٤٤ وعبد بن حميد ، وانظر الدر ١/٣٠٥-٣٠٦ قال الإمام الطبري ( وهذه الأقوال التي ذكرناها قريب معنى بعضها من بعض . لأن كل قائل منهم قولاً في ذلك فإنه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله ) أه المقصود منه . والله أعلم . ويمثله قال أبو حيان في البحر ١/٤٧٩ .

<sup>(٤)</sup> هذه كلمة جميلة قالها الطبري ٣/٣٠٠ أحببت نقلها تكميلاً وبياناً قال رحمه الله ( [عند مبين] يعني أنه قد أبان لكم عدواته ، بإبائه عن السجود لأبيكم ، وغروره إياه حتى أخرجته من الجنة ، واستلذته بالخطيئة ، وأكل من الشجرة . يقول تعالى ذكره : فلا تستصحوه ، أيها الناس ، مع إياتته العداوة لكم ، ودعوا ما يأمركم به ) أ . ه .

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير ٣/٣٠٣ .

<sup>(٦)</sup> وانظر تفسير ابن جرير ٣/٣٠٣ .

<sup>(٧)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ٥٥/ب والبيهقي ١/١٨٠-١٨١ عن بإذان عن ابن عباس . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/١٧٣ ونسبه لابن عباس .

<sup>(٨)</sup> ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/١٧٣ ونسبه لابن عباس . وأبو حيان في البحر ١/٤٨٠ ونسبه لطاوس .

<sup>(٩)</sup> رواه ابن جرير عن السدي في تفسيره ٣/٣٠٣ برقم ٢٤٤٥ .

<sup>(١٠)</sup> نقله ابن الجوزي ونسبه لابن عباس وانظر زاد المسير ١/١٧٣ وأبو حيان في البحر المحيط ١/٤٨٠ ونسبه لعطاء ونقل ابن الجوزي قولاً خامساً أنها المعاصي ونسبه لمقاتل ولم أجدهما مسندين والله أعلم .

ولعله على العموم كما قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ١/٢٠٤ ( أي إنما يأمركم عدوكم الشيطان بالأفعال السيئة ، وأغلظ منها : الفاحشة كالزنا ونحوه ، وأغلظ من ذلك : وهو القول على الله بلا علم ، فيدخل في هذا كل كافر ، وكل مبتدع أيضاً ) أ . ه .

هذه قصة مستأنفة وأنها نزلت في اليهود . قال ابن عباس : دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم عذاب الله ونقمته . فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف ﴿ بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ فهم كانوا خيراً وأعلم منا<sup>(١)</sup> . فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقيل هي متصلة بما قبلها<sup>(٢)</sup> وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش ﴿ قالوا بل نتبع ما ألفينا ﴾ أي وجدنا<sup>(٣)</sup> ﴿ عليه آباءنا ﴾ من عبادة الأصنام قال الله عزوجل ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ﴾ من التوحيد ومعرفة الله<sup>(٤)</sup> ﴿ ولا يهتدون ﴾ . ثم ضرب لهم مثلاً فقال عز من قائل ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ﴾ وأراد بما لا يسمع : البهائم التي لا تعقل مثل الإبل والبقرة والغنم والحمر ونحوها ، يعني : مثلك يا محمد ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ في وعظهم ودعائهم إلى الله عز وجل ﴿ كمثل ﴾ الراعي ﴿ ينعق ﴾ أي يصوت بالغنم وهي لا تسمع إلا صوتاً ﴿ ونداءً ﴾ معناه كما أن هذه البهائم تسمع الصوت ولا تفهمه ، ولا تنتفع به كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك إن أمرته بخير أو زجرته عن شر ، إنما يسمع صوتك<sup>(٥)</sup> . وقيل معناه ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ في قلة فهمهم وعقلهم عن الله / وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم<sup>٢٨/ب</sup> التي لا تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت ، فكذلك الكافر في قلة فهمه ، وسوء تدبره فيما أمر به ونهى عنه<sup>(٦)</sup> . وقال بعضهم : معناها ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام التي لا تفقه دعاءهم ، كمثل الناعق بغنمه ، فلا ينتفع من نعيقه بشيء ، غير أنه في عناء من الدعاء والنداء . فكذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادة الأوثان إلا العناء والبلاء<sup>(٧)</sup> ، كما قال تعالى ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو

(١) الخبر ذكره ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٥٥٢ وابن جرير في تفسيره ٣/٣٠٥-٣٠٦ برقم ٢٤٤٦ و ٢٤٤٧ وابن أبي حاتم ٢٨١/١ رقم ١٥١١ .  
(٢) الذي قبلها فيه وجهان وهما :

الأول - أن تكون راجعة على ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ﴾ فيكون المعنى ( ومن الناس من يتخذ الأنداد من دون الله فإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا .. ) انتهى من الطبري ملخصاً بتصريف . وكلام المؤلف اللاحق يشير إلى أنه يعني هذا والله أعلم بالصواب .

= الثاني : أن تكون راجعة على الناس في قوله ﴿ يأينها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴾ ويكون هنا تحول الكلام من المخاطب إلى الغائب ( انتهى ملخصاً بتصريف من ابن جرير - وهذا هو الذي رجحه الطبري ٣ / ٣٠٥ . وأيده أبو حيان في البحر ١ / ٤٨٠ .

(٣) وهذا هو المروي عن قتادة والربيع عند ابن جرير في تفسيره ٣ / ٣٠٧ .

(٤) لعلها كما فسرها ابن جرير على العموم ( من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه ) وانظر تفسيره ٣ / ٣٠٧ . وانظر زاد المسير ١ / ١٧٣ وأبو حيان في البحر ١ / ٤٨١ واحتج له لغة وعقلاً .

(٥) وهذا القول حكاه ابن جرير ٣ / ٣٠٨ - ٣١٠ ثم ذكر بأسانيده أنه قول مروى عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والربيع وعطاء وانظر الآثار ٢٤٥٠ - ٢٤٦١ وهو التأويل الذي رجحه وانظره ٣ / ٣١٣ ، وانظر ابن أبي حاتم ٢٨٢/١ رقم ١٥١٣ و ١٥١٤ فقد رواه عن ابن عباس .

(٦) حكاه ابن جرير ٣ / ٣١١ احتمالاً وتفسيراً آخر لكلام ابن عباس ومن وافقه . وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ٩٩ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ / ٦٣-٦٤ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٢٤٢ وانظر زاد المسير ١ / ١٧٤ .  
(٧) حكاه ابن جرير ٣ / ٣١٣ احتمالاً لمعنى الآية .

سمعوا ما استجابوا لكم<sup>(١)</sup> وقيل معنى الآية : ومثل الكفار في دعائهم الأصنام كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتاً يقال له الصداء لا يفهم منه شيئاً : فمعنى الآية : كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الإذعاء ونداء<sup>(٢)</sup> . ثم قال ﴿صم﴾ أي هم صم<sup>(٣)</sup> . تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كأنه أصم ﴿بكم﴾<sup>(٤)</sup> عن الخير لا يقولونه ﴿عمي﴾ عن الهدى لا يبصرونه ﴿فهم لا يعقلون﴾<sup>(٥)</sup> قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات﴾ حلالات ﴿ما رزقناكم﴾ من الحرث والأنعام والنعم وسائر المأكولات . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ( إن الله سبحانه طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾<sup>(٦)</sup> وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يده إلى السماء : يارب.. يارب.. ومطعمه حرام، ومشربه حرام ، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأتى يستجاب لذلك<sup>(٧)</sup> . ﴿واشكروا لله﴾<sup>(٨)</sup> على نعمه ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ قال النبي ﷺ : يقول الله جل جلاله (إني والجن والإس في نباء عظيم ، أخلق ويعبد غيري ! وأرزق ويشكر غيري)<sup>(٩)</sup> ثم بين ما حرم عليهم فقال ﴿إنما

(١) الآية ١٤ سورة فاطر .

(٢) وانظر ابن جرير ٣ / ٣١٢ - ٣١٣ وذكر بأنه مروى عن ابن زيد . رقم الأثر ٢٤٦٢ .

(٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٤١ ( الصم : انسداد منافذ السمع وهو أشد من الطرش ) وانظر مفردات الراغب ص ٢٩٤ ولسان العرب ١٢ / ٣٤٢ .

(٤) قال ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٤١ ( وفي اليكم ثلاثة أقوال : أحدها : أنه الخرس ، قاله مقاتل وأبو عبيد وابن فارس . والثاني : أنه عيب في اللسان لا يتمكن معه من النطق ، وقيل : إن الخرس يحدث عنه . والثالث : أنه عيب في الفؤاد يمنع أن يعي شيئاً فيفهمه ، فيجمع بين الفساد في محل الفهم ومحل النطق ذكر هذين القولين شيخنا . ) أ . هـ وانظر مفردات الراغب ص ٥٦ ولسان العرب ١٢ / ٥٣ .

(٥) قال ابن الجوزي ١ / ٤١ ( ولم يكن بهم صمم ولا بكم حقيقة ، ولكنهم لما التفتوا عن سماع الحق والنطق به ، كانوا كالصم اليكم ، والعرب تسمى المعرض عن الشيء أعمى ) أ . هـ ومنه قوله تعالى عنهم ﴿وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ الآية ٢٦ سورة الأحقاف . وقال ابن القيم رحمه الله ( إن الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب : مما يسمعه بأذنه ، ويراه بعينه ، ويعقله بقلبه ، وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى ، فلا تسمع قلوبهم شيئاً ، ولا تبصره ، ولا تعقل ما ينفعها ، وقيل لما لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل . والقولان متلازمان ) بدائع التفسير ١ / ٢٧٣ وقال عن هذه الآية ( وقال تعالى في حق الكفار ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ فسلب العقل عن الكفار ، إذ لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان ) أ . هـ وانظر بدائع التفسير ١ / ٢٧٦ .

(٦) الآية ٥١ سورة المؤمنون .

(٧) أخرجه الإمام مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب حديث رقم ١٠١٥ . وأخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ٣ ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨٩ . وأخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٨١٤٨ .

(٨) الشكر : الثناء على الله بما هو أهله . وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٣١٧ .

(٩) الخبر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤ / ٣٤١ رقم ٤٥٦٣ والطبراني في مسند الشاميين ( انظر الدرر ٦ / ١٤٢ والكافي الشاف في ص ١٣ والحاكم في التاريخ والديلمي في مسند الفردوس كلهم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال

حرم عليكم الميتة . . . الآية . والميتة : كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح<sup>(١)</sup> . «الدم» أراد به الدم الجاري . كقوله تعالى «أو دماً مسفوحاً» . وهذه الآية مخصوصه بالسنة ، وهي قوله عليه الصلاة والسلام «أحلبت لنا ميتتان ودمان ، فأما الميتتان فالتحوت والجراد ، وأما الدمان : فالكبد والطحال»<sup>(٢)</sup> . «ولحم الخنزير» أراد به جميع أجزائه ، فغير عنه باللحم لأنه معظمه<sup>(٣)</sup> . «وما أهل به لغير الله»<sup>(٤)</sup> أي ما ذبح للأصنام والطواغيت . وأصل الإهلال : رفع الصوت ، ومنه إهلال الحج : وهو رفع الصوت بالتلبية . ومنه : إهلال الصبي وهو صياحه عند خروجه من بطن أمه . وكانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها<sup>(٥)</sup> . وقال الربيع بن أنس «وما أهل به لغير الله» ما ذكر عليه غير اسم الله<sup>(٥)</sup> . «فمن اضطر» أي أحوج والجيء<sup>(٦)</sup> . وقيل : أكره عليه ، كالرجل يأخذه العدو فيكرهه على أكل لحم الخنزير وغيره من معصية الله<sup>(٧)</sup> . «غير باغ ولا عاد» أصل البغي : قصد الفساد<sup>(٨)</sup> . وأصل العدوان : الظلم ومجاوزة الحد<sup>(٩)</sup> . وأما معنى قوله «غير باغ ولا عاد» فقال بعضهم : غير باغ أي غير قاطع

رسول الله ﷺ . والحديث ذكره ابن حجر في الكافي الشاف ولم يتكلم عليه بشيء ص ١٣ وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ضعيف) وأحال على السلسلة الضعيفة برقم ٢٣٧١ وانظر ضعيف الجامع ص ٥٩٠ رقم ٤٠٤٨ .<sup>(١)</sup> وقريباً منه قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/١٧٥ (والميتة في عرف الشرع : اسم لكل حيوان خرجت روحه بغير ذكاة .. وقد يسمى المذبوح في بعض الأحوال ميتة حكماً ، لأن حكمه حكم الميتة كذبيحة المرتد) وقال عن الحكمة (وقيل إن الحكمة في تحريم الميتة : أن جمود الدم فيها بالموت يحدث أذى للأكل) أ . هـ أقول وقد أثبت الطب الحديث عظم ضرره ولله في حكمه وخلقه أسرار .

<sup>(٢)</sup> الخبر أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة باب الكبد والطحال برقم ٣٣١٤ والإمام الشافعي في المسند (ملحق بالألم) ١٧٣/٢ والإمام أحمد في مسنده في مسند المكثرين من الصحابة ٥٦٩٠ والدار قطني (٤/٢٧٢) وعزاه الزيلعي في نصب الراية ٤/٢٠٢ وزاد (عبد بن حميد وابن حبان في الضعفاء وابن عدي ، وقال له طريق آخر) . وقال البيهقي وروينا في الخبر ثم ذكره في الشعب ٥/٢١ برقم ٥٦٢٧ والبخاري في تفسيره ١/١٨٣ وذكره ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٣ وقال في الفتح ٩/٥٣٦ عند حديثه ٥٤٩ (أخرجه أحمد والدار قطني وقال إن الموقوف أصح ، وزجج البيهقي أيضاً الموقوف إلا أنه قال إن له حكم المرفوع) أ . هـ قال الألباني في صحيح ابن ماجه (صحيح) وانظره ٢/٢٣٢ وانظر السلسلة الصحيحة ٣/١١١ برقم ١١١٨ .

<sup>(٣)</sup> وكذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/١٧٥ ( المراد جملته وإنما خص اللحم ، لأنه معظم المقصود ) أ . هـ وقال الزجاج في معاني القرآن ٢/١٤٥ (والخنزير يشتمل على الذكر والأنثى) أ . هـ وقال القرطبي في الجامع ٢/٢٢٢ (خص الله تعالى ذكر اللحم من الخنزير ليبدل على تحريم عينه ذكي أو لم يذك ، وليعم الشحم وما هناك من الغضاريف وغيره) وقد حرم الله تعالى لحم الخنزير فتاب ذكر لحمه عن شحمه لأنه دخل تحت اسم اللحم) أ . هـ .

<sup>(٤)</sup> وانظر تفسير ابن جرير ٣/٣١٩-٣٢١ والآثار الواردة بهذا المعنى ٢٤٦٨-٢٤٧٧ وتفسير ابن أبي حاتم ١/٢٨٣ رقم ١٥١٨ و ١٥١٩ . وانظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٤٣ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير عنه ٣/٣٢١ برقم ٢٤٧٥ .

<sup>(٦)</sup> وانظر لسان العرب ٤/٤٨٣ - ٤٨٤ وزاد المسير ١/١٧٥ .

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن جرير عن مجاهد ٣/٣٢٢ برقم ٢٤٧٨ .

<sup>(٨)</sup> وانظر لسان العرب ١٤/٧٨ - ٧٩ ومعاني القرآن للزجاج ١/٢٤٤ .

<sup>(٩)</sup> وانظر لسان العرب ١٥/٣٣ .



للطريق . ﴿ ولا عاد ﴾ مفارق للأمة خارج عليهم . فمن خرج لقطع الطريق ، وإيخاف السبيل ، أو للفساد في الأرض ، أو أبق من سيده ، أو فر من غريمه ، أو خرج عاصياً بأي وجه كان فاضطر إلى الميتة لم يحل له أكلها ، لا رخصة له ، ولا كرامة . وهذا قول مجاهد والكلبي<sup>(١)</sup> . وهو مذهب الشافعي رحمه الله<sup>(٢)</sup> ، قال : إذا أبحنا له ذلك فقد أعناه على فساده وظلمه ، وطريقه أن يتوب ويستبج ذلك ، وقال آخرون : هذا البغي والعدوان راجعان إلى الأكل . وإليه ذهب أبو حنيفة<sup>(٣)</sup> ، وأباح تناول الميتة للمضطر وإن كان عاصياً بسفره . فعلى هذا التأويل يكون المراد بقوله ﴿ غير باغ ﴾ بأكله من غير اضطرار . ﴿ ولا عاد ﴾ متعد ، فيأكل وهو غني عنها<sup>(٤)</sup> . وقيل ﴿ غير باغ ﴾ أي غير مستحل لها ﴿ ولا عاد ﴾ متزود منها<sup>(٥)</sup> . وقيل ﴿ غير باغ ﴾ أي مجاوز للقدر الذي أحل له . ﴿ ولا عاد ﴾ أي ولا يقصر فيما أحل له فيدعه ولا يأكله<sup>(٦)</sup> . قال مسروق : بلغني أن من اضطر إلى الميتة فلم يأكلها حتى مات دخل النار<sup>(٧)</sup> . وقد اختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة : فقال بعضهم : مقدار ما يمك رمقه . وهو أحد قولي الشافعي<sup>(٨)</sup> . والقول الآخر : يأكل منها حتى يشبع<sup>(٩)</sup> . وقال مقاتل بن حيان : لا يزيد على ثلاث لقم<sup>(١٠)</sup> . وقال سهل بن عبد الله : ﴿ غير باغ ﴾ مفارق للجماعة ﴿ ولا عاد ﴾ مبتدع مخالف للسنة . فلم يرخص للمبتدع تناول المحرمات عند الضرورات<sup>(١١)</sup> . ﴿ فلا إثم عليه ﴾ فلا حرج عليه في أكلها . ﴿ إن الله غفور ﴾ لما أكل من الحرام في حال الاضطرار . ﴿ رحيم ﴾ حيث رخص في ذلك .

(١) هذا هو المروي عن مجاهد وسعيد بأسانيد متعددة وانظر الطبري ٣ / ٣٢٢ - ٣٢٣ الآثار ٢٤٧٩ - ٢٤٨٦ وابن أبي حاتم ١ / ٢٨٣ رقم ١٥٢٣ وانظر زاد المسير ١ / ١٧٥ والدر المنثور ١ / ٣٠٨ .

(٢) هو مذهب الحنابلة ورواية عن الإمام مالك . وانظر المغني ١١ / ٧٣ ، وأحكام القرطبي ٢ / ٢٣٣ ، وبداية المجتهد ١ / ٥٥٥ .

(٣) وبعض المالكية وانظر أحكام القرآن للجصاص ١ / ١٥٦ وأحكام القرطبي ٢ / ٢٣٢ .

(٤) وهذا هو المروي عن قتادة والحسن وعكرمة والربيع وابن زيد . وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٣٢٣ - ٣٢٤ الآثار ٢٤٨٧ - ٢٤٩٢ وهو الذي رجحه الطبري رحمه الله واستدل له وانظر زاد المسير ١ / ١٧٥ والدر المنثور ١ / ٣٠٨ .

(٥) هذا هو الذي حكاه الثعلبي ورقة ٥٧ / أ والبغوي ١ / ١٨٤ عن مقاتل بن حيان . وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ١٧٥ وزاد ( سعيد بن جبير ) قريبا منه قول السدي الذي أخرجه ابن جرير ٣ / ٣٢٥ برقم ٢٤٩٣ وفيه ( وأما العادي فيتعدى في أكله ، يأكل حتى يشبع ) أ . هـ .

(٦) حكاه الثعلبي ورقة ٥٧ / أ عن شهر بن حوشب .

(٧) الأثر عن مسروق أخرجه وكيع وعبد بن حميد وأبو الشيخ ( كما في الدر المنثور ١ / ٣٠٨ ) .

(٨) وبعض أصحاب مالك وخصمه بعض الشافعية ( بالمقيم دون المسافر ) وبه قال الأحناف وهو رواية عند الحنابلة واستدلوا بالآية وانظر المغني ١١ / ٧٥ وبداية المجتهد ١ / ٥٥٥ والجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٢٧ وأحكام الجصاص ١ / ١٥٧ وابن العربي ١ / ٥٥ وفتح الباري ٩ / ٥٩١ ورجح ابن حجر القول الأول .

(٩) والإمام مالك ورواية عند الحنابلة وصححها ابن قدامة واستدلوا بحديث جابر في العنبر ، انظر المراجع السابقة

(١٠) ذكره عنه الثعلبي ورقة ٥٧ / أ والقرطبي في جامع أحكام القرآن ٢ / ٢٣٠ .

(١١) ذكره الثعلبي ورقة ٥٧ / أ والبغوي في تفسيره ١ / ١٨٤ .

قوله عز وجل / ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ... ﴾ الآية روى ابن عباس قال : سألت ٢٩/ب الملوك اليهود قبل مبعث محمد ﷺ ما الذي تجدون في التوراة ؟ فقالت اليهود : إننا نجد في التوراة أن الله عز وجل يبعث نبياً من بعد المسيح يقال له : محمد بتحريم الزنا ، والخمر ، والملاهي : وسفك الدماء ، فلما بعث الله محمداً ﷺ ونزل المدينة ، قالت الملوك لليهود : هذا الذي تجدون في كتابكم ؟ فقالت اليهود طمعاً في أموال الملوك ( ليس هذا بذاك النبي ) فأعطاهم الملوك الأموال . فأنزل الله عز وجل هذه الآية إكذاباً لليهود<sup>(١)</sup> . وقيل نزلت في رؤساء اليهود وعلماهم كانوا يصيرون من سفلتهم الهدايا ، والفضول ، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم ، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم ، خافوا ذهباً ماكنتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة رسول الله ﷺ فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم ، وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة ، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفاً لنعت محمد ﷺ فلا يتبعونه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾<sup>(٢)</sup> يعني صفة محمد ﷺ ونبوته<sup>(٣)</sup> . ﴿ ويشترون به ﴾ أي بالمكثوم ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ عرضاً يسيراً ، يعني المآكل التي كانوا يصيونها من سفلتهم .

﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾ يعني ما يوردهم النار ، وهو الرشوة والحرام ، وثن الدين والإسلام لما كان عاقبته النار فكأنهم أكلوا النار<sup>(٤)</sup> . ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ﴾ كلاماً ينفعهم ويسرهم<sup>(٥)</sup> . وقال أهل المعاني : أراد أنه يغضب عليهم كما تقول : فلان لا يكلم فلاناً أي هو غضبان عليه<sup>(٦)</sup> . ﴿ ولا يزيكهم ﴾ ولا يظهرهم من دنس ذنوبهم<sup>(٧)</sup> . ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ .

(١) أخرجه الثعلبي عن ابن عباس ورقة ٥٧ / ب قال السيوطي ( بسند ضعيف ) وانظر الدر المنثور ١ / ٣٠٩ وهي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس .

(٢) أخرجه الثعلبي عن ابن عباس ورقة ٥٧ / ب وسندها ضعيف كما قال السيوطي في الدر المنثور ١ / ٣٠٩ وهي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وذكرها البغوي في تفسيره ١ / ١٨٤ والواحي في أسبابه ص ٤٤ .

(٣) كما رواه ابن جرير في تفسيره ٣ / ٣٢٧ عن قتادة والربيع والسدي وعكرمة الآثار ٢٤٩٤ - ٢٤٩٨ .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٣٢٩ .

(٥) وإنما يكلمهم كلاماً يسؤوهم ويكرهونه كما قال تعالى ﴿ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون . قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ الآية ١٠٦ - ١٠٨ سورة المؤمنون .

(٦) هذا تأويل فاسد والصحيح أنه لازم عدم تكليمهم ، والأصل دلالة الآية على عدم تكليمهم حقيقة ، ولهذا نجد أن ابن الجوزي قال في تفسير الآية ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة .. ﴾ الآية ٧٧ سورة آل عمران - قال ( وإن قلنا إنها في اليهود والكفار ، فإن الله لا يكلمهم يوم القيامة أصلاً . وإن قلنا في العصاة فقد روي عن ابن عباس أنه قال لا يكلمهم الله كلام خير . ) أ . هـ وانظر زاد المسير ١ / ٤١١ وقال ابن كثير ( يعني لا يكلمهم الله كلام لطف بهم ) وقال في آية البقرة ( وذلك لأنه تعالى غضبان عليهم لأنهم كتموا وقد علموا ) أ . هـ تفسير ابن كثير ١ / ٣٧٥ و ٢٠٦ وانظر شرح

الطحاوية ص ١٧٠ - ١٧١ وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢ / ١٦٧ - ١٦٨ .

(٧) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٣٣٠ .

قوله عز وجل ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ﴾ قال بعضهم هو (١) ما التعجب . قال الحسن وقتادة والربيع "معناه: والله متألم عليهم عليها من صبر ، ولكن ما أجراهم على العمل الذي يقربهم إلى النار" (٢) . وهي لغة اليمن . قال الكسائي: أخبرني قاضي اليمن: أن خصمين اختصما إليه ، فوجبت اليمن على أحدهما فحلف / فقال خصمه: ما أصبرك على الله (٣) أي ما / أجراك عليه . وقيل معناه : فما أصبرهم على عمل يؤديهم إلى النار، لأنهم كانوا علماء بأن من خالف وعائد النبي ﷺ صار من أهل النار (٤) . وقال عطاء والسدي وابن زيد: هو (٥) ما الاستفهام . معناه: ما الذي أصبرهم ، وأي شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل (٦) . ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق ﴾ يعني ذلك العذاب بأن الله نزل الكتاب بالحق فأتكروه وكفروا به (٧) . وقال بعضهم: معناه: ذلك أي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجترار على الله من أجل أن الله نزل الكتاب بالحق (٨) . ﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب ﴾ فأمنا ببعض وكفروا ببعض ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾ أي لفي خلاف وضلال طويل (٩) .

قوله عز وجل ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ الآية والبر : كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة (١٠) ، واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية : فقال قوم : عني بها اليهود والنصارى .

(١) لعل صوابها ( هي )

(٢) وانظر الآثار عنهم عند ابن جرير ٣ / ٣٣١ الآثار ٢٥٠٠ - ٢٥٠٤ . ورواه عن مجاهد أيضاً ٣ / ٣٣٣ برقم ٢٥١١ وذكر تأويل الكلام على التعجب وهو الوجه الذي رجحه انظره ٣ / ٣٣٣ - ٣٣٤ والله أعلم . وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٣ وزاد المسير ١ / ١٧٧ ونسبه اختياراً لابن الأبياري .

(٣) حكى هذه اللغة ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٦٩ ، عن الفراء عن الكسائي . وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٣ .

(٤) ذكره ابن جرير بأسانيد عن مجاهد في تفسيره ٣ / ٣٣٢ برقم ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ .

(٥) لعل صوابها ( هي ) .

(٦) رواه ابن جرير ٣ / ٣٣٢ الآثار ٢٥٠٧ - ٢٥١٠ عن السدي وعطاء . وابن زيد وأبي بكر بن عياش ، وذكر معني كونها استفهامية ٣ / ٣٣٣ . وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ / ٦٤ وزاد المسير لأبن الجوزي ١ / ١٧٧ .

(٧) ذكره ابن جرير في معنى الآية ولم يسم القائلين به وانظره ٣ / ٣٣٥ وانظر زاد المسير ١ / ١٧٧ ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٢٤٦ وتفسير البحر المحيط ١ / ٤٩٥ .

(٨) ذكره ابن جرير في معنى الآية ولم يسم القائلين به وانظره ٣ / ٣٣٤ علماً بأنه رجح أن الإشارة عائدة إلى عموم ما حواه قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ الآيات وانظره ٣ / ٣٣٥ .

(٩) قال ابن جرير ٣ / ١١٥-١١٦ بأن الشقاق من الكرب والأذية بمعنى ( نال كل واحد منهما من صاحبه ما كربه وآذاه وأقل مسااته ) وهو قريب من ما ذكر المصنف والله أعلم . وقال الزجاج ( أي بتباعد بعضهم في مشاققة بعض ، لأن اليهود والنصارى هم الذين اختلفوا في الكتاب ومشاققتهم بعيدة ) أ . هـ من معاني القرآن ١ / ٢٤٦ .

(١٠) هذا التعريف ذكره البغوي في تفسيره ١ / ١٨٥ وأبوحيان في البحر ٢ / ٤ وقال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره بأن المفسرين أجمعوا على أن كل طاعة لله فهي تسمى براً ( ثم ذكر أقوال السلف في ذلك ثم قال ) وجميع

وذلك أن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس ، والنصارى قبل المشرق ، وزعم كل فريق منهم أن البر في ذلك<sup>(١)</sup> : فأخبر الله تعالى أن البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية . وقال الآخرون : المراد بها المؤمنون ، وذلك أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ، فدعاها فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل نزول الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وصلى الصلاة إلى أي ناحية كانت ثم مات على ذلك ، وجبت له الجنة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ ونزلت الفرائض ، وصرفت القبلة إلى الكعبة ، وحدت الحدود ، أنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٢)</sup> فقال « ليس البر » كله أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك « ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة » كلهم « والكتاب » يعني الكتب « والتبيين » أجمع « وآتى المال » أي وأعطى المال « على حبه » قال أكثر المفسرين : الهاء في حبه راجعة إلى المال ، أي أعطى المال في حال صحته ومحبه إياه<sup>(٣)</sup> ، يدل عليه قول ابن مسعود : ( أن توتيته وأنت صحيح شحيح ، تأمل العيش ، وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا )<sup>(٤)</sup> . وقيل هي راجعة إلى الله عز وجل أي على حب لله سبحانه<sup>(٥)</sup> . « ذوي القربى » ٣٠/ب

الذي قال ممن ذكرنا قوله متقارب المعنى لأنهم وإن اختلفوا في صفة البر .. فهم متفقون في أنهم كانوا يأمرؤن الناس بما لله فيه رضا من القول أو العمل ... ) أ . هـ ملخصاً وانظره ٢ / ٧ - ٩ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ( وقد فسّر البر بالإيمان ، وفسّر بالتقوى ، وفسر بالعمل الذي يقرب إلى الله والجميع حق ) أ . هـ وانظر مجموع الفتاوى ٧ / ١٧٩ - ١٨٣ .

(١) أخرجه ابن جرير ٣ / ٢٢٨ عن قتادة والربيع بن أنس ورجحه وانظر الآثار ٢٥١٨ - ٢٥٢٠ . والدر المنثور ٣١٠ / ١ - ٣١١ .

(٢) الخبر عند ابن جرير في تفسيره ج ٣ / ٢٢٨ عن قتادة برقم ٢٥١٩ قال ذكر لنا أن رجلاً ... ) وفيه ( ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فأنزل الله الآية . ثم ذكر أنها في اليهود والنصارى . وأخرجه عن الضحاك ابن مزاحم ٣ / ٢٢٧ برقم ٢٥١٧ بنحوه . وانظر الدر المنثور ١ / ٣١٠ - ٣١١ .

(٣) وهذا القول هو قول عامة السلف وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٣٤٠ - ٣٤٥ وابن أبي حاتم ١ / ٢٨٨ رقم ١٥٤٦ و ١٥٤٧ . والدر المنثور ١ / ٣١٢ وأبو حيان في البحر ٢ / ٥ ويشهد له قوله تعالى « لن تتالوا البر حتى تتفقوا مما تحبون » الآية ٩٢ سورة آل عمران .

(٤) الخبر عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير ٣ / ٣٤٠ - ٣٤٤ من طرق وانظر تفسير ابن جرير الآثار ٢٥٢١ - ٢٥٢٤ و ٢٥٢٩ و ٢٥٣١ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٩٩ برقم ٣٠٧٨ وصححه ووافقه الذهبي والخبر أخرجه ابن المبارك في الزهد ووكيع وسفيان ابن عيينة وعبدالرزاق وغيرهم كما في الدر المنثور ١ / ٣١٢ كلهم موقوفاً على ابن مسعود . ولم أجد الجملة (ولا تمهل ...) فيه . وأثبتها ابن حجر عنه كما في الكافي الشاف ص ١٣ والحديث مرفوعاً كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل ( أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : ( أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان وكذا ، وقد كان لفلان وانظر صحيحه كتاب الزكاة باب فضل صدقة الشحيح الصحيح حديث رقم ١٤١٩ وصحيح الإمام مسلم كتاب الزكاة باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح حديث ١٠٢٢ .

(٥) لم أجد من سمي القائلين به وابن جرير أعرض عنه فلم يذكره واستبعده أبو حيان في البحر ٥ / ٢ ولا تساعد اللغة على ذلك وإن كان معناه صحيحاً ويشهد له قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » الآيتين ٨ - ٩ سورة الإنسان وانظر فتح القدير ١ / ٢٣٩ .

أي أهل القرابة. عن سليمان بن عامر عن النبي ﷺ قال ( صدقتك على المسكين صدقة ، وصدقتك على ذي الرحم اثنتان ، لأنها صدقة وصلة )<sup>(١)</sup> . وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول ( أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح )<sup>(٢)</sup> . وقوله « واليتامى والمساكين - وابن السبيل » يعني المسافر والمنقطع من أهله ، يمر عليك<sup>(٣)</sup> ، وقيل : هو الضيف ينزل بالرجل<sup>(٤)</sup> ، قال النبي ﷺ ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه )<sup>(٥)</sup> . « والسائلين » يعني الطالبين . عن أم نجيد قالت قال رسول الله ﷺ ( ردوا السائل ولو بظلف محرق )<sup>(٦)</sup> وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ( هدية الله إلى المؤمن للسائل حق وإن جاء على ظهر فرسه )<sup>(٧)</sup> .

(١) الحديث أخرجه الترمذي كتاب الزكاة باب ما جاء في الصدقة على ذي قرابة حديث ٦٥٨ وحسنه وأخرجه النسائي كتاب الزكاة باب الصدقة على الأقارب ٢٥٨٢ وابن ماجه كتاب الزكاة باب فضل الصدقة حديث ١٨٤٤ والحاكم في المستدرک ١ / ٥٦٤ برقم ١٤٧٦ وصححه ووافقه الذهبي . والإمام أحمد في مسند المدنيين برقم ١٥٧٩٤ و ٢٧٥٤٤ وفي مسند الشاميين ١٧٤١٦ وانظر الكافي الشاف ص ١٣ ويشهد له حديث زينب في الصحيحين (ولك أجران : أجر الصدقة وأجر القرابة) كما عند البخاري كتاب الزكاة حديث ١٤٦٦ باب الزكاة على الزوج ، وعند الإمام مسلم كتاب الزكاة باب فضل الصدقة والصدقة على الأقرنين حديث رقم ١٠٠٠ .

(٢) أخرجه الحاكم ١ / ٥٦٤ برقم ١٤٧٥ وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه الطبراني (وانظر مجمع الزوائد ٣ / ١١٦) وقال البيهقي ( ورجاله رجال الصحيح ) . وانظر الكافي الشاف ص ١٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٣ / ٣٤٦ عن مجاهد وقتادة وابن جريح برقم ٢٥٣٤ - ٢٥٣٦ وانظر زاد المسير ١ / ١٧٩ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وانظر تفسيره ١ / ٢٨٩ رقم ١٥٥٤ وابن جرير في تفسيره ٣ / ٣٤٥ عن قتادة برقم ٢٥٣٣ وانظر زاد المسير ١ / ١٧٩ .

(٥) هذا اللفظ ورد في عدد من الأحاديث منها عن أبي هريرة ومنها حديث أبي شريح العدوي وفيه فليكرم ضيفه جائزته ، قيل : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه) كلاهما عند الإمام البخاري كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤدي جاره حديث ٦٠١٨ عن أبي هريرة وحديث ٦٠١٩ عن أبي شريح وانظر الفتح ١٠ / ٤٦٠ وقد ذكرهما في مواضع متعددة . والإمام مسلم كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف حديث ٤٧ و ٤٨ وكتاب اللقطة باب الضيافة حديث ٤٨ .

(٦) الحديث رواه الإمام أحمد بألفاظ متعددة كلها عن أم نجيد وانظر باقى مسند الانصار رقم ٢٦٦٠٧ و ٢٦٦٠٩ و ٢٦٦١٠ و ٢٦٦١١ وأخرجه أبو داود كتاب الزكاة باب حق السائل حديث ١٦٦٧ والترمذي كتاب الزكاة باب في حق السائل حديث ٦٦٥ وقال حسن صحيح ، وصحيح سنن الترمذي ١ / ٢٠٣ برقم ٥٣٣ والنسائي كتاب الزكاة باب رد السائل برقم ٢٥٦٥ والإمام مالك في الموطأ كتاب صفة النبي ﷺ باب ما جاء في المساكين برقم ١٧١٤ والمنذري في الترغيب والترهيب (صحيح الترغيب ١ / ٣٧٠ حديث ٨٧٦) وصححه الألباني ، ومشكاة المصابيح ١ / ٥٨٩ رقم ١٨٧٩ و ١ / ٦٠٥ رقم ١٩٤٢ والبيهقي في الشعب ٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨ رقم ٣٣٩٨ - ٣٤٠١ و ٣ / ٢٥٣ رقم ٣٤٦١ والبيهقي في التفسير ١ / ١٨٧ والحاكم في المستدرک ١ / ٥٧٨ رقم ١٥٢٤ وصححه ووافقه الذهبي وانظر الإصابة لابن حجر ٤ / ٢٧٧ .

(٧) أخرجه أبو داود كتاب الزكاة باب حق السائل حديث ١٦٦٥ و ١٦٦٦ ومن طريقه أخرجهما البيهقي في الشعب ٣ / ٢٢٧ برقم ٣٣٩٦ - ٣٣٩٧ ، والقضاعي في مسند الشهاب ١ / ١٩١ برقم ٢٨٥ والإمام أحمد في مسند أهل البيت ١٧٣٢ وابن أبي حاتم ١ / ٢٩٠ رقم ١٥٥٦ ط الباز . وانظر الدرر ١ / ٣١٣ - ٣١٤ وحكى الساعاتي والألباني عن العراقي

السائل على بابه (١) «وفي الرقاب» يعني المكاتبين (٢) . وقيل: عتق النسمة ، وفك الرقبة (٣) . «وأقام الصلاة» المفروضة . «وأتى» وأعطى «الزكاة» الواجبة . «والموفون بعهدهم» فيما بينهم وبين الله عز وجل ، وفيما بينهم وبين الناس . إذا وعدوا أنجزوا ، وإذا حلفوا أو نذروا وفوا ، وإذا قالوا صدقوا ، وإذا إبتعنوا أدوا . قال الربيع: في هذه الآية ( فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فإلله سبحانه ينتقم منه ، ومن أعطى ذمة للنبي ﷺ ثم غدر فإلله ﷻ خصمه يوم القيامة (٤) . «والصابرين في البأساء والضراء» البأساء : الشدة والفقر ، والضراء : المرض والزمات (٥) «وحين البأس» أي وقت القتال (٦) . عن علي عليه السلام قال : كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ فكان أقربنا إلى العدو أي أشدنا الحرب (٧) . «وأولئك الذين صدقوا» في إيمانهم «وأولئك هم المتقون» سنل أبوذر عليه السلام عن الإيمان فقرأ هذه الآية (٨) وقال أبو ميسرة من عمل بهذه الآية فقد استكمل البر (٩) .

قوله عن سنده - سند جيد - وقال الساعاتي في الفتح الرباني ١٢٢/٩ (لا ينحط عن رتبة الحسن) . وضعفه ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٣ والألباني في السلسلة الضعيفة ٥٦٢-٥٥٨/٣ برقم ١٣٧٨ وقد جمع طرقه وألفاظه .  
(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبها ن ١٣٥/٢ والقضاعي في مسند الشهاب ١٢٠/١ برقم ١٤٩ وابن عبد البر في التهديد ٢٩٨/٢ وابن حبان في المجروحين ٣٢٦/١ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٥٠٣/٢ برقم ٨٣٠ قال السيوطي - سنده واه وانظر الدر ٣١٤/١ وقال الألباني موضوع وانظر السلسلة الضعيفة ٦٠-٥٩/٢ برقم ٥٩٤ .  
(٢) ذكره ابن جرير ٣٤٧/٣ ولم يعزه لأحد ولم يذكر غيره . قال الثعلبي ورقة ٥٨/ب قاله أكثر المفسرين . ونسبه ابن الجوزي ١٧٩/١ إلى ابن عباس من رواية أبي صالح وإلى علي بن أبي طالب والحسن وابن زيد والشافعي .  
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة ٢٩٢-٢٩٣ ط الباز ، وذكره ابن الجوزي ١٧٩/١ ونسبه لابن عباس من رواية مجاهد قال : (وبه قال مالك وأبو عبيد وأبو ثور وعن أحمد كلا القولين) أ . ه .  
(٤) الأثر أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٣ برقم ٢٥٣٨ عن الربيع وابن أبي حاتم ٢٩١/١ برقم ١٥٦١ عن أبي العالية .  
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٣ عن ابن مسعود وقتادة والربيع وابن جريج والضحاك بن مزاحم الآثار ٢٥٢٩-٢٥٤٧ وصححه الحاكم عن ابن مسعود كما في المستدرک ٢٩٩/٢ برقم ٣٠٧٩ وسكت عنه الذهبي ، وانظر الدر ٣١٥/١ .  
(٦) أخرجه ابن جرير ٣ / ٣٥٥ عن ابن مسعود ومجاهد وقتادة والربيع والضحاك . الآثار ٢٥٤٨ - ٢٥٥٥ . وانظر الدر المنثور ٣١٥ / ١ .  
(٧) الخبر أخرجه الإمام أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم ١٣٤٩ والطبراني في الأوسط ٣٧١/٣ رقم ٣٤٣١ ولفظه عن علي قال : (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسوله الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) ولفظ الطبراني أنه سنل عن موقف النبي ﷺ يوم بدر فقال (كان أشدنا يوم بدر من حاذي بركبته رسول الله ﷺ وانظر مجمع الزوائد ١٢/٩) وأخرجه البيهقي في تفسيره ١٨٨/١ كما عند المصنف . وأخرجه مسلم عن البراء (كنا والله إذا احمر البأس ننقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي) يعني النبي ﷺ . وانظر صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب في غزوة حنين حديث ١٧٧٦ وذكره ابن حجر في الفتح ٦٢٦/٧ عند حديث ٤٣١٥ وعزاه للإمام مسلم .  
(٨) الخبر عن أبي ذر أخرجه إسحاق بن راهويه ، في مسنده وعبد بن حميد وابن مردويه موقوفاً على أبي ذر كما في الدر المنثور ٣١٠ / ١ ومرفوعاً إلى النبي ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٧ / ١ رقم ١٥٣٩ .  
(٩) أخرجه عن أبي ميسرة ابن أبي شيبة في المصنف ٤١٤/١٣ رقم ١٦٧٥٥ ، وكيع وابن المنذر كما في الدر ٣١١/١

قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ الآية قال الشعبي والكلبي وقتادة: نزلت في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات لم

يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الإسلام<sup>(١)</sup>. قال سعيد بن جبيرة: إنهما كاتب الأوس والخزرج<sup>(٢)</sup> وقتل

قريظة والنضير<sup>(٣)</sup>. قالوا وكان لأجد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف، وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر، فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم، وبالمراة منا الرجل منهم، وبالرجل منا الرجلين منهم، وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك، وهكذا كانوا يعاملونهم في الجاهلية. فرفعوا أمرهم إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمرهم بالمساواة، فرضوا وسلموا<sup>(٤)</sup>.

وقوله ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي فرض عليكم ﴿ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ والقصاص: المساواة والمماثلة في النفوس والجراحات والديات، وهو من: قص الأثر: إذا إتبعه كأن المفعول به يتبع ما عمل به فيعمل مثله<sup>(٥)</sup>. ثم بين فقال: ﴿ الحر بالحر .. ﴾ الآية.

وحكم الآية: إذا تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين، أو العبيد المسلمين، أو الأحرار من المعاهدين، أو العبيد منهم: قتل من كل صنف منهم الذكر إذا قتل بالذكر والأنثى إذا قتلت بالأنثى والذكر<sup>(٦)</sup>، والإجماع منعقد على أن الرجل يقتل بالمراة لأنهما تساويا في الحرية والميراث، وحد الزنا والقذف<sup>(٧)</sup> وغير ذلك فكذا يجب أن يستويا في القصاص. ولا يقتل الحر بالعبد، وعليه قيمته<sup>(٨)</sup>. ولا يقتل مؤمن بكافر<sup>(٩)</sup>: يدل عليه ما روى أبو جحيفة قال: سألت علياً عليه السلام: هل عندكم من النبي ﷺ شيء سوى القرآن؟ فقال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي الله عز وجل عبداً فهماً في كتابه، وما في الصحيفة،

(١) الخبر أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٣/١ ط الباز. وابن جرير ٣٥٨/٣ رقم ٢٥٥٨ عن الشعبي وبرقم ٢٥٥٩-

٢٥٦٠ عن قتادة وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٥٩ / أ وتفسير البغوي ١ / ١٨٩.

(٢) انظر تفسير الثعلبي ورقة ٥٩ / أ والبغوي ١ / ١٨٩.

(٣) وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٥٩ / أ وتفسير البغوي ١ / ١٨٩ ونسبه إلى مقاتل بن حيان.

(٤) الخبر أخرجه ابن جرير ٣٥٨/٣-٣٥٩ بمعناه عن الشعبي وقتادة والثعلبي ورقة ٥٩ / أ والبغوي ١ / ١٨٩.

(٥) وانظر مفردات الراغب ص ٤١٩ والبغوي في تفسيره ١ / ١٨٩ ولسان العرب ٧ / ٧٦.

(٦) وهذا هو المروي عن ابن عباس من طريق معاوية بن أبي صالح عن علي بن أبي طلحة وهو عند ابن جرير

٣ / ٣٦٢ برقم ٢٥٧٢ وذكره ابن كثير في التفسير ١ / ٢٠٩ وعن سعيد بن جبيرة عند ابن أبي حاتم ١ / ٢٩٣ رقم ١٥٧٦.

(٧) ممن حكى الإجماع في ذلك ابن المنذر في كتابه الإجماع ص ٧١-٧٢، والشافعي في الأم ٦ / ٢٢، والعجيب أن

ابن كثير رحمه الله ذكر مخالفة عطاء والحسن للجمهور في ذلك واستدلالهم بهذه الآية. وانظر تفسير ابن كثير

١ / ٢١٠ و ٢ / ٦٢ وبداية المجتهد ٢ / ٤٨٩-٤٩٠.

(٨) هذا هو مذهب الجمهور وخالفهم الإمام أبو حنيفة والثوري وداود. وانظر تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٩ والمغني

٩ / ٣٤٨-٣٤٩ والأم ٦ / ٢٨، وبداية المجتهد ٢ / ٤٨٧ والإختيار ٥ / ٢٦-٢٧.

(٩) وهذا هو مذهب الجمهور وخالفهم الإمام أبو حنيفة واستدل بعموم آية ﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾ الآية

٤٥ سورة المائدة. وانظر تفسير ابن كثير ١ / ٢١٠ والمغني ٩ / ٣٤١، وبداية المجتهد ٢ / ٤٨٨ والإختيار ٥ / ٢٧.

قلت وما في الصحيفة؟ قال: (العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر) (١). ولا يقتل سيد بعبد (٢)، ولا والد بولده (٣) لما روي أن رجلاً رمى ابنه بسيف فأصاب رجله فنزف فمات، فقال عمر رضي الله عنه "لو لا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يقاد والد بولده) لأقذته" (٤) قوله ﴿فمن عفي عنه من أخيه شيء﴾ أي نزل له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في القتل العمد فرضي بالدية. ﴿فاتباع بالمعروف﴾ أي فعلية اتباع ﴿بالمعروف﴾ أي على الطالب بالدية أن يتبع المعروف فلا يطالب بأكثر من حقه. ﴿وأداء إليه بإحسان﴾ أي على المطلوب منه أداء الدية بإحسان من غير مماطلة. أمر كل واحد منهما بالإحسان فيما له وعليه (٥). وأما حكم الديات: فاعلم أن أنواع القتل ثلاثة: العمد وشبه العمد والخطأ (٦).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الديات باب لا يقتل مسلم بكافر حديث ٦٩١٥ والترمذي كتاب الديات باب ما جاء لا يقتل مسلم بكافر حديث ١٤١٢ وقال حديث على حديث حسن صحيح (وابن ماجة كتاب الديات باب لا يقتل مسلم بكافر حديث ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ والدارمي في كتاب الديات باب لا يقتل مسلم بكافر رقم ٢٣٥٦).

(٢) وهو قول أكثر أهل العلم. وانظر المغني ٣٤٩/٩، الأم ٢٦/٦، الإختيار ٢٧/٥.

(٣) وهو قول الجمهور وانظر المغني ٣٥٩/٩، الأم ٣٦/٦، بداية المجتهد ٤٩٠/٢ الإختيار ٢٧/٥.

(٤) ورد هذا الخبر عن عمر من طرق وعن ابن عباس كلاهما يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أما حديث عمر فرواه الترمذي في سننه كتاب الديات باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه حديث ١٤٠٠ ورواه ابن ماجه في سننه كتاب الديات باب لا يقتل الوالد بولده حديث ٢٦٦٢ ورواه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم ٩٩ و ١٤٨ و ٣٤٨. وأما حديث ابن عباس (لا تقام الحدود في المساجد، ولا يقتل الوالد بالولد) فأخرجه الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه حديث ١٤٠١ وأخرجه ابن ماجه كتاب الديات باب لا يقتل الوالد بولده حديث ٢٦٦١ والدارمي في كتاب الديات باب القود بين الوالد والولد حديث رقم ٢٣٥٧ وأبو نعيم في الحلية ١٨/٤ والحاكم ٤٠٩/٤ - ٤١٠ برقم ٨١٠١ و ٨١٠٤ وسكت عنه الذهبي وج ٢ / ٢٣٤ برقم ٢٨٥٦ وصححه وتعقبه الذهبي والحديث ذكر مجموع طرقه الزيلعي في نصب الراية ٣٤٠/٤ وصححه الألباني وانظر إرواء الغليل ٢٦٨/٧ - ٢٧٤. الآثار ٢٢١٤ - ٢٢١٥.

(٥) وانظر تفسر ابن جرير ٣ / ٣٦٦ - ٣٧٠ فقد ذكر الآثار عن الصحابة والتابعين من المفسرين حول هذا المعنى وهو الذي اختاره ورجحه. وانظر تفسير بن كثير ١ / ٢١٠.

(٦) هنا سقط ليس قليلاً في المخطوطة ويقابله من مخطوطة الثلبي من ورقة ٥٩ / ب. سطر (٦) حتى ورقة ٧١ / ب سطر (٦) من نسخة مكتبة المسجد النبوي ومن مطبوعة البغوي ١٩١/١ سطر (٨) حتى ٢١٤/١ سطر (٨). وقد شمل المفقود الكلام على تفسير آيات ١٧٨ - ١٩٠ وفيه الكلام على أحكام أنواع القتل والديات والقصاص، والوصية، والصيام، والرشوة، والأهلة، وأول الكلام على آية القتال. نسأل الله أن يبسر العثور عليه وإحاقه في موضعه، وما ذلك على الله بعزيز.



[وقال بعضهم هذه] (١) / الآية محكمة (٢) ، أمر رسول الله ﷺ بالقتال ، ولم ينسخ شيء من حكم هذه الآية ٣١/ب . ومعنى قوله « ولا تعتدوا » أي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيوخ الكبير ولا من ألقى إليكم السلم . وهو قول ابن عباس ومجاهد (٣) . عن سلمة (٤) بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه على نفسه خاصة بتقوى الله عز وجل ومن معه من المسلمين خيراً . وقال ( ) اغزوا باسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً (٥) . وعن عطاء بن أبي رباح قال لما استعمل أبو بكر ﷺ يزيد بن أبي سفيان على الشام ، خرج معه يشيعه ، أبو بكر ماش وهو راكب ، فقال له يزيد : يا خليفة رسول الله : إما أن تتركب ، وإما أن أنزل . فقال أبو بكر : ما أنت بنازل ، ولا أنا براكب ، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ، إني أوصيك بوصية إن أنت حفظتها : إنك ستتمر على قوم قد حبسوا أنفسهم في الصوامع - زعموا - لله فدعهم وما حبسوا له أنفسهم ، وستمر على قوم قد فحصوا عن أوسط رؤوسهم وتركوا من شعورهم مثل العصائب فاضرب ما فحصوا (٦) عنه بالسيف . ثم قال : لا تقتل امرأة ولا صبياً ولا شيخاً فانياً ، ولا تعفروا شجراً مثمراً ، ولا تغرقوا (٧) نخلاً ، ولا تحرقوه ، ولا تذبحوا بقرة ولا شاة إلا لمأكل ، ولا تخربوا عامراً (٨) . وعن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في صلح الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فساروا حتى نزلوا الحديبية ، فصددهم المشركون عن البيت الحرام ، فنحروا الهدى بالحديبية ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ذلك ، على أن يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء ، فصالحهم رسول الله ﷺ ثم رجع من

(١) العبارة من الثعلبي ليستقيم الكلام بعدها . وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٧١ / ب .

(٢) القائلون بأنها نسخت بأية براءة « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » سورة التوبة الآية ( ٥ ) هم الربيع وابن زيد كما أخرجه ابن جرير عنهما ٣ / ٥٦١ - ٥٦٢ الآثار ٣٠٨٩ - ٣٠٩٠ .

(٣) الآثار عن ابن عباس ومجاهد وعمر بن عبدالعزيز أخرجه ابن جرير ٣/٥٦٢-٥٦٣ الآثار ٣٠٩١ - ٣٠٩٥ وهو الرأي الذي رجحه ، وأخرج الخبر عن ابن عباس ابن أبي حاتم ١/٣٢٥ رقم ١٧٢١ ط الباز ، وانظر الدر ١/٣٧٠ وقال أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ١ / ٥١٧ ( وهذا أصح القولين من السنة والنظر ) ثم شرع يستدل من السنة والأثر واللغة .

(٤) هكذا رسمت في المخطوطة ( سلمه ) وصوابها سليمان كما عند الإمام مسلم والثعلبي والبيهقي وغيرهم .

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ... حديث ١٧٣١ وأخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في دعاء المشركين حديث ٢٦١٢ و ٢٦١٣ والترمذي في سننه كتاب السير باب ما جاء في وصيته ﷺ في القتال حديث ١٦١٧ وابن ماجه في كتاب الجهاد باب وصية الإمام حديث ٢٨٥٨ والإمام أحمد في المسند في باقي مسند الانصار ٢٢٥٢١ والبيهقي ١/٢١٣ .

(٦) الفحص: البحث والكشف ، والمراد هنا : أنهم كشفوا رؤوسهم . وانظر النهاية ٣/٤١٥ .

(٧) هكذا رسمت في المخطوط ٣١ / ب والثعلبي ورقة ٧١ / ب وفي موطأ مالك ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقن .

(٨) الخبر أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الجهاد باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو الحديث ٩٨٢ والثعلبي في تفسيره بسنده ورقة ٧١/ب . وأشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية ٣/٧ من طريق محمد بن إسحاق وأشار ابن حجر في الفتح ٦/١٧٩ عند حديث ٣٠٢١ أن العلماء ( احتجوا بوصية أبي بكر لجيوشه ... ) أ . ه .

فوره ذلك إلى المدينة ، فلما كان الغام المقبل تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك ؛ وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ، ويقاتلوهم وكره أصحاب رسول الله ﷺ قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله تعالى<sup>(١)</sup> ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي محرمين ﴿الذين يقاتلونكم﴾ يعني قريشاً ﴿ولا تعتدوا﴾ ولا تظلموا فتبدؤوا / في الحرم بالقتال محرمين ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ ١/٣٢ . ثم قال ﴿واقتلوهم حيث ثققتموهم﴾ أي وجدتموهم . وأصل الثقافة : الحنق والبصر بالأمر<sup>(٢)</sup> ، يعني واقتلوهم حيث أبصرتم مقاتلتهم ، وتمكنتم من قتلهم . ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ يعني مكة ﴿والفتنة﴾ يعني الشرك<sup>(٣)</sup> ﴿أشد من القتل﴾ يعني وشركهم بالله عز وجل أعظم من قتلهم إيهم في الحرم والإحرام . ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم﴾ قال قتادة : كان هذا في ابتداء الإسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم نسخ بقوله ﴿واقتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال آخرون هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم<sup>(٥)</sup> ﴿كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا﴾ عن القتال والكفر ﴿فإن الله غفور﴾ لما سلف ﴿رحيم﴾ بعباده ﴿واقتلوهم﴾ يعني المشركين ﴿حتى لا تكون فتنة﴾ أي شرك ، يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني إلا الإسلام فإن أبى قتل<sup>(٦)</sup> ﴿ويكون الدين﴾ أي الطاعة والعبادة<sup>(٧)</sup> ﴿لله﴾ وحده ولا يعبدوا شيئاً دونه .

(١) أخرجه الثعلبي والواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٧١/ب وأسباب النزول ص ٤٩ والبغوي في تفسيره ١/ ٢١٣ والدر المنثور للسيوطي ١/ ٣٧٢ .  
(٢) وانظر مفردات الراغب ص ٧٦ وتفسير ابن جرير ٣/ ٥٦٤ ولسان العرب ٩/ ١٩ .  
(٣) كما رواه ابن جرير ج ٣ / ٥٦٥ - ٥٦٦ عن مجاهد وقتادة والربيع والضحاك وابن زيد وانظر الآثار ٣٠٩٦ - ٣١٠٤ وج ٣ / ٥٧٠ - ٥٧١ . وزاد السدي وابن عباس وانظر الآثار ٣١١٣ - ٣١٢١ وابن أبي حاتم عن أبي العالية ١/ ٣٢٨ رقم ١٧٢٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٥٦٧ برقم ٣١٠٥ - ٣١٠٦ وابن أبي شيبه في المغازي - غزوة بدر الأولى ١/ ٣٥٣ وابن الجوزي في ناسخه ص ١٨١ - ١٨٤ والنحاس في ناسخه ١/ ٥٢٠ الأثر ٧٩ ونسبه لأكثر أهل النظر وانظر الدر المنثور ١/ ٣٧١ وأخرجه الطبري في تفسيره عن الربيع بن أنس وابن زيد وانظر تفسير ابن جرير ٣/ ٥٦٧ و ٥٦٩ والآثار ٣١٠٥ - ٣١٠٧ و ٣١١٠ و ٣١١١ ورجحه مكي في الإيضاح ص ١٣٢ ونسبه ابن عطية للجمهور كما في تفسيره ٢/ ١٤١ وانظر البحر المحيط ٢/ ٦٧ .

(٥) أخرج ابن جرير هذا القول في تفسيره ج ٣ / ٥٦٧ - ٥٦٨ عن مجاهد الأثر ٣١٠٨ ولعله الراجح كما رجحه ابن الجوزي لإمكانية الجمع كما في نواسخ القرآن ص ١٨٤ وفي تفسيره ج ١/ ١٩٩- ٢٠٠ وذكره مكي في ناسخه ص ١٣٢ عن مجاهد وطاوس وهو الذي رجحه الجصاص في أحكام القرآن ١/ ٣٢١ . والله تعالى أعلم .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٧٢ / أ وتبعه البغوي ١ / ٢١٤ وهذا هو ما تدل عليه الأحاديث الصحيحة وآية براءة ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله﴾ الآية ٣٩ . وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١ / ١٠٩ - ١١٠ والجامع للقرطبي ٢ / ٢٥٤ و ٨ / ١٠٩ وأحكام القرآن للجصاص ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٧) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٥٧١ - ٥٧٢ فقد ذكر هذا المعنى واستدل له من اللغة وتفسير الربيع وقتادة - الأثران ٣١٢٢ - ٣١٢٣ .

قال نافع : جاء رجل إلى ابن عمر في فتنة ابن الزبير<sup>(١)</sup> قال : ما يمنعك أن تخرج قال : يمنعني أن الله حرم دم أخي ، قال ألا تسمع ما ذكر الله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾<sup>(٢)</sup> قال يا بن أخي لأن أعتز بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي أن أعتز بالآية التي يقولها الله ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾<sup>(٣)</sup> قال ألم يقل الله ﴿ وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان الإسلام قليلاً وكان الرجل يقتل عن دينه إما يقتلوه أو يعذبه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة ، وكان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تقتلوا حتى تكون فتنة ، ويكون الدين لغير الله<sup>(٤)</sup> . ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن القتال والكفر ﴿ فلا عدوان فلا سبيل ﴾ إلا على الظالمين قاله ابن عباس<sup>(٥)</sup> يدل عليه قوله تعالى ﴿ أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ﴾<sup>(٦)</sup> أي فلا سبيل علي . وقال أهل المعاني : العدوان أي فإن أسلموا فلا نهب ولا أسر ولا قتل ﴿ إلا على الظالمين ﴾ الذين بقوا على الشرك . وما يفعل بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلماً . وسماه عدواناً على سبيل المجاز كقوله<sup>(٧)</sup> ﴿ جزاء سيئة سيئة مثلها ﴾<sup>(٨)</sup> وسمى الكافر ظالماً لأنه يضع العبادة في غير موضعها<sup>(٩)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ الشهر / الحرام بالشهر الحرام ﴾ نزلت في عمرة القضاء ، وذلك أن رسول الله ﷺ ٣٢/ب صالح أهل مكة عام الحديبية على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته ، فاتصرف رسول الله ﷺ ، ورجع في العام القابل في ذي القعدة ، وقضى عمرته سنة سبع فذلك معنى قوله ﴿ الشهر الحرام ﴾ يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم منها وظركم ﴿ بالشهر الحرام ﴾ يعني ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت ومنعتم من مرادكم في سنة ست<sup>(١٠)</sup> . والحرمان جمع حرمة ،

(١) قال ابن حجر في الفتح ٣٢/٨ (قوله: في فتنة ابن الزبير) في رواية سعيد بن منصور أن ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير، فيكون المراد بفتنة ابن الزبير: ما وقع في آخر أمره.... وأواخر سنة ثلاث وسبعين (١) هـ مخلصاً .

(٢) سورة الحجرات الآية ٩ .

(٣) سورة النساء الآية ٩٣ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ﴿ وقاتلهم حتى لا تكون فتنة . . ﴾ الآية حديث ٤٥١٥ و ٤٦٥٠ .

(٥) قول ابن عباس لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٧٢ / أ واستدل له بقوله تعالى عن موسى ﴿ أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ﴾ أي فلا سبيل علي - الآية ٢٨ من سورة القصص وذكره البغوي ١ / ٢١٤ وأبوحيان في البحر ٢ / ٦٩ ولم ينسبه وهذا التفسير هو الذي اختاره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٧٧ .

(٦) سورة القصص الآية ٢٨ .

(٧) وانظر تفسير ابن جرير ٣ / ٥٧٣ وزاد المسير ١ / ٢٠٠ والبحر المحيط ٢ / ٦٩ وتفسير البغوي ١ / ٢١٤ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٧ ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٢٦٥ ومعاني القرآن للفراء ١ / ١١٧ ومعاني القرآن للنحاس ١ / ١١٠ .

(٨) سورة الشورى الآية ٤٠ .

(٩) كما قال تعالى ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ الآية ١٣ من سورة لقمان . وانظر المراجع السابقة .

(١٠) هذا ما تفيد الأثر التي أخرجا ابن جرير في تفسيره ج ٣ / ٥٧٥ - ٥٧٩ الآثار ٣١٣٠ - ٣١٤١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك والربيع وابن زيد وعطاء . وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١ / ٣٢٨ رقم ١٧٢٨ والدر المنثور للسيوطي ١ / ٣٧٢ - ٣٧٣ وتفسير البغوي ١ / ٢١٥ وأسباب النزول للواحي ص ٥٠ .

وإنما جمعه لأنه أراد حرمة الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، وحرمة الإحرام <sup>(١)</sup> . والقصاص : المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل كما فعل <sup>(٢)</sup> . « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » أي فقاتلوه <sup>(٣)</sup> « بمثل

ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » . قوله تعالى « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا أموالكم بأيديكم إلى التهلكة » الآية قال بعضهم : « التهلكة : كل شيء يضير عاقبته إلى الهلاك <sup>(٤)</sup> » . واختلفت

العلماء في تأويل هذه الآية . فقال بعضهم : هذا في البخل وترك الإنفاق ، يقول : وأنفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا عن الإنفاق فإن البخل والإمساك في سبيل الله هو الهلاك <sup>(٥)</sup> . قال ابن عباس في هذه الآية :

انفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص <sup>(٦)</sup> ولا يقول أحدكم : إني لا أجد شيئاً <sup>(٧)</sup> . وقال السدي : أنفق في سبيل الله ولو عقلاً <sup>(٨)</sup> . « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » لا تنقل ليس عندي شيء <sup>(٩)</sup>

. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما أمر الناس بالجهاز إلى الحج ، وقيل إلى العمرة عام الحديبية ، وكان إذا أراد سفراً نادى منادياً بذلك يعلمهم فيعدوا أهبة السفر ، فلما أمرهم بالتجهيز قام إليه ناس من

أعراب حاضري المدينة فقالوا : يا رسول الله بما ذا نتجهز فوالله مالنا من زاد ولا مال نتجهز به ، ولا يطعمنا أحد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(١٠)</sup> . وقال سعيد بن المسيب : لما أمر الله تعالى بالإنفاق قال

رجل أمرنا بالنفقة في سبيل الله فإن أنفقنا أموالنا بقينا فقراء ؟ فقال الله تعالى : أنفقوا ولا تخشوا فبني رازقكم ومخلف عليكم <sup>(١١)</sup> .

عن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وعمران بن حصين رضي الله عنهم كلهم يحدثون عن رسول الله ﷺ أنه قال : من أرسل نفقة في سبيل

الله وأقام في بيته / فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله فأنفق في وجهه ذلك ٣٣/أ

(١) وانظر تفسر ابن جرير ٥٧٩/٣ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٧ وزاد ( البيت الحرام ) ولم يذكر الإحرام . وانظر تفسير البحر المحيط ٦٩/٢ وزاد المسير ٢٠٢/١ .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير ٥٧٩/٣ وما سبق ص ١٥٦ .

(٣) كما رواه الإمام ابن جرير عن مجاهد وانظر تفسيره ٥٨٠/٣ الأثر ٣١٤٣ وهو الذي رجحه

(٤) وانظر زاد المسير ٢٠٣/١ ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٦/١ ومفردات الراغب ص ٥٤٣ .

(٥) هذا هو المعنى الذي تدل عليه الآثار التي أوردها ابن جرير ٥٨٣/٣-٥٨٧ وانظر الآثار ٣١٤٤-٣١٦٦ .

(٦) المشقص : هو سهم عريض فيه نصل يرمى به الوحش . انظر لسان العرب ٤٨/٧-٤٩ والمعجم الوسيط ٤٨٩/١ والقاموس المحيط ص ٨٠٢ .

(٧) الأثر مروى عن ابن عباس من طرق مختلفة . وانظر تفسير ابن جرير ٥٨٤/٣-٥٨٥ الآثار ٣١٤٦-٣١٤٧ ، ٣١٥٢ ، ٣١٦٢-٣١٦٣ .

(٨) العقال : الحبل الذي يُعقلُ به البعير : انظر اللسان ٤٥٩/١١ والمعجم الوسيط : ٦١٦/٢ .

(٩) الأثر عن السدي رواه ابن جرير ٣ / ٥٨٦ الأثر ٣١٥٧ .

(١٠) الخبر عن ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح ، وانظر تفسير الثعلبي ٧٢ / ب وزاد المسير لابن الجوزي ١ / ٢٠٣ والبحر المحيط ٢ / ٧٠ .

(١١) الخبر ذكره الثعلبي ورقة ٧٣ / أ والبغوي ١ / ٢١٥ والبحر المحيط ٢ / ٧٠ .

فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة ألف درهم.. ثم تلا هذه الآية ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ (١) (٢) وعن  
عكرمة : ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ . قال ﴿لا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ (٣) . وقال زيد بن أسلم  
إن رجالاً كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله ﷺ بغير نفقة فأما أن تقطع بهم ، وإما أن يكتبوا  
عيالاً ووبالاً . فأمرهم الله عز وجل بالإففاق على أنفسهم في سبيل الله ، وإذا لم يكن عندك ما تنفق فلا  
تخرج نفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقى بيدك إلى التهلكة . والتهلكة : أن يهلك من الجوع والعطش أو من  
المشي . وقال لمن بيده فضل ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ (٤) . وقيل هذه الآية في ترك الجهاد ،  
عن أسلم بن أبي عمران قال : غزونا القسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول  
الله ﷺ ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد  
بن الوليد قال : فصفنا صفين لم أر قط أعرض ولا أطول منهما ، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة  
، قال فحمل رجل منا على صف الروم حتى خرقة ثم خرج إلينا مقبلاً . فصاح الناس وقالوا : سبحان الله  
ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب الأنصاري : إنكم لتأولون هذه الآية على غير التأويل ! إن حمل  
رجل منا يقاتل يلتمس الشهادة أو يبلي من نفسه ! نحن أعلم بهذه الآية ، إنما نزلت فينا معشر الأنصار :  
إنما لما أعز الله تعالى دينه ، ونصر رسوله ، قلنا فيما بيننا سراً من رسول الله ﷺ : إننا قد تركنا أهلنا  
وأموالنا حتى فشى الإسلام ، ونصر الله عز وجل نبيه ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فلورجعنا إلى  
أهلينا وأولادنا وأقمنا فيهم وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله عز وجل فينا ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة

(١) الخبر ذكره الثعلبي بسنده ورقة ٧٣ / أ وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الجهاد باب فضل النفقة في سبيل الله تعالى حديث ٢٧٦١ قال في الزوائد : في إسناده خليل بن عبدالله . قال الذهبي لا يعرف وأخرجه ابن حاتم ٥١٥ / ٢ رقم ٢٧٣٠ . وذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١١٣٢ / ٢ برقم ٢٨٥٧ وعزاه لابن ماجه قال = الألباني . (إسناده ضعيف) وانظر ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٢٢ رقم ٦٠٤ . وقد صح من حديث أبي عبيدة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ( من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله حديث ١٦٢٥ ( وقال حديث حسن ) وأخرجه النسائي في سننه كتاب الجهاد باب فضل النفقة في سبيل الله ٣١٨٦ والبيهقي في تفسيره ج ١ / ٢١٦ وفي شرح السنة ١٠ / ٣٥٩ والإمام أحمد في مسند العشرة ١٧٠٢ و ١٦٩٢ . وصححه الألباني وانظر صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٢٤ رقم ١٣٢٦ ومشكاة المصابيح ١١٢٥ / ٢ حديث ٣٨٢٦ .

(٢) الآية ٢٦١ من سورة البقرة .

(٣) الخبر عن عكرمة لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٧٣ / أ . قال : وروى النضر عن عكرمة ... وأشار إليه أبوحيان في البحر ١ / ٧٠ والآية ٢٦٧ من سورة البقرة .

(٤) الخبر عن زيد بن أسلم أخرجه ابن جرير بمعناه ج ٣ / ٥٨٧ و ٥٩٥ الآثار ٣١٦٦ و ٣١٨٤ عن ابن زيد وأخرجه ابن أبي حاتم ١ / ٣٣١ رقم ١٧٤٥ والمنسوب لهما عند بن كثير قال ١ / ٣٢٩ ( وقال ابن أبي حاتم وابن جرير جميعاً حدثنا يونس بن وهب .. قال أخبرني عبد الله بن عياش عن زيد بن أسلم . . . ) فذكره كما ذكر المصنف هنا .... ومثله فعل السيوطي في الدر المنثور ١ / ٣٧٤ والشوكاني في تفسيره ١ / ٢٦٢ ولم أجده عند ابن جرير فلعله في موضع لم أعثر عليه أو في نسخة أخرى مما فقد من نسخها أو وهم والله أعلم . وهو عند الثعلبي ورقة ٧٣ / أ وأشار إليه أبوحيان في البحر ٢ / ٧٠ .

« والتهلكة : الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد . قال أبو عمران فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن في القسطنطينية <sup>(١)</sup> . وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ ( ثلاث من أصل الإيمان الكف عنن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ولا نخرجه عن الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله / عز وجل ٣٣/ب إلى أن تقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور ولا عدل ، والإيمان بالأقدار ) <sup>(٢)</sup> . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ( من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق ) <sup>(٣)</sup> وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني : الإلقاء إلى التهلكة هو القنوط من رحمة الله <sup>(٤)</sup> . قال أبو قلابة : هو الرجل يصيب الذنب ، فيقول : قد هلكت ليست لي توبة فيياس من رحمة الله وينهمك في المعاصي ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك <sup>(٥)</sup> . عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء حبيب بن الحرث إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني رجل معراض للذنوب . قال ( فتب إلى الله يا حبيب ) . قال يا رسول الله : إني أتوب ثم أعود . قال ( فكلما أذنبت فتب ) . قال إذا يا رسول الله تكثر ذنوبي . قال : ( عفو الله أكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحرث ) <sup>(٦)</sup> . وقال الفضيل بن عياض : في هذه الآية « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » بإساءة الظن بالله فأحسنوا الظن بالله « إن الله يحب المحسنين » الظن به <sup>(٧)</sup> . وروي عن محمد بن إبراهيم الكاتب قال دخلنا على أبي نواس الحسن بن علي بن هاتمي <sup>(٨)</sup> نعوذه في مرضه الذي مات فيه ومعنا صالح بن علي الهاشمي ، فقال له صالح : تب إلى الله يا أبا علي فإتك في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من

(١) الحديث موقوف على أبي أيوب الأنصاري أخرجه ابن جرير ٣ / ٥٩٠-٥٩١ الأثر رقم ٣١٧٩-٣١٨٠ والواحد في أسبابه ص ٥١ - ٥٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١ / ٣٣٠ رقم ١٧٤٣ .. وأخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » حديث ٢٥١٢ والترمذي كتاب التفسير تفسير سورة البقرة حديث ٢٩٧٦ وقال حديث (حسن غريب صحيح) والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٠٢ رقم ٣٠٨٨ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٥ برقم ٢٢٧٣ والسلسلة الصحيحة ١ / ١٨ رقم ١٣ .

(٢) الخبر أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب الغزو مع أئمة الجور حديث ٢٥٣٢ ج ٣ / ٤٠ وأخرجه الثعلبي من طريقه وانظر ورقة ٧٣ / ب . وذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١ / ٢٤ برقم ٥٩ وعزاه لأبي داود قال الألباني ( إسناده ضعيف فيه مجهول وإن كان معناه صحيحاً ) أ . هـ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب الإمارة باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو حديث ١٩١٠ والإمام أبو داود كتاب الجهاد باب كراهية ترك الغزو حديث ٢٥٠٢ والإمام النسائي كتاب الجهاد باب التشديد في ترك الجهاد حديث ٣٠٩٧ .

(٤) هذا هو القول الثالث عند ابن جرير ٣ / ٥٨٧ . والأثر عن عبيدة أخرجه ابن جرير برقم ٣١٧٣ و ٣١٧٦ و ٣١٧٧ وعن ابن سيرين ٣١٧٤ و ٣١٧٧ و ٣١٧٨ ج ٣ / ٥٨٩ وذكر آثاراً أخرى عن البراء بن عازب .

(٥) لم أجد من أسند قول أبي قلابة وإنما ذكره الثعلبي ورقة ٧٣/ب والبغوي ١ / ٢١٧ .

(٦) هكذا أخرجه الثعلبي بسنده في تفسيره ورقة ٧٣/ب

وأخرجه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي في مجمع الزائد ١٠ / ٢٠٠ : ( وفيه نوح بن ذكوان وهو ضعيف ) أ . هـ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ج ٣ ص ٥٩٥ - الأثر - ٣١٨٣ عن عكرمة

(٨) هكذا في المخطوط وفي نسخة الثعلبي " الحسن بن هاتمي ، وكنيته ، أبو علي " وانظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٧٩ ،

وفيات الأعيان ٢ / ٩٥ ، ولسان الميزان ٢ / ٣١٩ .

أيام الدنيا، وبينك وبين الله هنات. فقال: اسندوني: إياي تخوف بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: (إنما جعلت الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي) (١) - أنساني أن لا أكون منهم. وحدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال: (لا يموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة) (٢) (١). وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (يخرج رجلان من النار، فيعرضان على الله عز وجل، ثم يؤمر بهما إلى النار، فيلقت أحدهما فيقول: أي رب ما كان هذا رجائي، قال وما كان رجائك؟ قال: كان رجائي إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني إليها، فيرحمه الله فيدخله الجنة) (٤)

قوله عز وجل: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: إتمامهما إقامة مناسكهما وحدودهما وسننهما (٥). وفرائض الحج خمسة: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا

(١) حديث أنس بن مالك أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في الشفاعة حديث ٤٧٣٩، بلفظ (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب ١١ حديث ٢٤٣٥، وقال (حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) وذكر بعده حديث جابر بلفظه وانظر حديث ٢٤٣٦ ورواه الإمام أحمد في مسنده في باقي مسند المكثرين ١٢٨١٠، عن أنس بنفس إسناد أبي داود. وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة حديث ٤٣١٠ عن جابر بلفظ (إن شفاعتي)، وأخرجه البيهقي في الشعب عن ثابت عن أنس بلفظ (شفاعتي) رقم ٣١٠ ثم قال: وروى ذلك عن أشعث الحراني ومالك بن دينار وثابت وقتادة وزيد النميري ويزيد الرقاشي عن أنس بن مالك، ثم ذكر حديث جابر برقم ٣١١، ٣١٢ وانظر شعب الإيمان ٢٨٧/١. والحاكم في المستدرک ١٣٩/١-١٤٠، الأحاديث ٢٢٨-٢٣٢ وصححه ولم يوافقه الذهبي. والحديث صححه الألباني قال في مشكاة المصابيح ١٥٥٨/٣ برقم ٥٥٩٨-٥٥٩٩ وهو حديث صحيح) وصحيح سنن الترمذي ٢/٢٩٤-٢٩٥ برقم ١٩٨٣.

(٢) لم أجده عن أنس، والحديث رواه الإمام مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب بحسن الظن بالله تعالى عند الموت حديث ٢٨٧٧، الجزء الأول منه (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) وفي أخرى (إلا وهو يحسن بالله الظن). وأخرجه الإمام أحمد عن جابر في باقي مسند المكثرين ١٣٧١١ - ١٤٠٧٢ - ١٤١٢٣ - ١٤١٧٠ - ١٤٧٧٥. وأخرجه أبو داود كتاب الجنائز باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت حديث ٣١١٣ الجزء الأول كما عند الإمام مسلم. وابن ماجه كتاب الزهد باب التوكل واليقين حديث ٤١٦٧ الجزء الأول من الحديث وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٨/٢، رقم ١٠١١، عن جابر - الجزء الأول من الحديث الذي ذكره المؤلف أما الجزء الثاني منه فلم أعثر عليه والله تعالى أعلم. والخبر بتمامه وسنده عند الثعلبي ورقة ٧٣/ب. (٣) إلى هنا انتهى الحديث الذي أورده الثعلبي في قصة أبي نواس الشاعر بسنده وانظر ورقة ٧٣/ب.

(٤) الأثر عن أنس أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق حماد بن سلمة عن ثابت وأبي عمران الجواني عن أنس وانظر حلية الأولياء ٦/٢٥٣، والذي ذكره المصنف لفظ ثابت وأما أبي عمران الجواني فقال (أربعة) وأخرجه الإمام مسلم من طريق حماد - كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة حديث ١٩٢، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١٢٩٠٠، ١٣٦٢٧، وساقه الثعلبي بسنده ورقة ٧٣/ب.

(٥) هذا هو الذي حكاه ابن جرير ٧/٤، وذكر الآثار في ذلك ٣١٨٥ - ٣١٩١ وأثر ابن عباس قال: (من أحرم بحج أو بعمره، فليس له أن يحل حتى يتمها، تمام الحج يوم النحر، إذا رمى حجرة العقبة وزار البيت فقد حل من إحرامه كله. وتتمام العمرة، إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة، فقد حل) أ.هـ. وحكاه السيوطي في الدر ٣٧٦/١، وزاد نسبه لابن المنذر، وعن مجاهد عند عبد بن حميد.

والمروة والحلق والتقصير<sup>(١)</sup>، وأعمال العمرة كلها أربعة: الإحرام، والطواف، والسعي، والحلق والتقصير<sup>(٢)</sup>. وأقله ثلاث شعرات<sup>(٣)</sup>. وقال سعيد بن جبير وطاوس: تمام الحج والعمرة أن تحرم بهما مفردين من أهلك<sup>(٤)</sup>. وقال قتادة تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج<sup>(٥)</sup>. وما كان في أشهر الحج؛ ثم أقام حتى يحج فهي متعة وعليه فيها الهدى إن وجد أو الصيام<sup>(٦)</sup>. وتمام الحج أن يؤتى بمناسكها كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة<sup>(٧)</sup>. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (عمرة في رمضان تعدل حجة معي)<sup>(٨)</sup>. وقال الضحاك: -إتمامها أن تكون النفقة حلالاً<sup>(٩)</sup>. وقال سفيان: -إتمامها أن تخرج من أهلك لهما، لا تريد غيرهما، ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة، حتى إذا كنت قريباً من مكة قلت: لو حججت أو اعتمرت، وذلك يجزي، ولكن التمام أن تخرج له ولا تخرج لغيره<sup>(١٠)</sup>. عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان، يحج أغنياء الناس للنزهة، وأوساطهم للتجارة، وقرأؤهم للرياء والسمعة، وقرأؤهم للمسألة)<sup>(١١)</sup> فهذا المعنى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (الوفد كثير

(١) اتفق الأئمة الثلاثة على أن أركان الحج أربعة: الإحرام - الوقوف بعرفة - طواف الإفاضة - والسعي، وأبو حنيفة يوافقهم في الثلاثة الأولى، وزاد الشافعية الحلق أو التقصير وانظر بدائع الصنائع ١٢٥/٢. وتوير المقالة ٥١٤/٣ والشرح الكبير ٥٠٢/٣ والمغني ٣٩١/١-٤٠٩ والفروع ٥٢٥/٣ والسلسيل ٣٨٢/١.

(٢) وانظر السلسيل ٣٨٣/١، فقد حكاه عن الأئمة الثلاثة أحمد والشافعي ومالك وتوير المقالة ٤١٥/٣.

(٣) هذا هو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله. ومذهب أبي حنيفة في أقله الربع. وقال بوجوب حلق جميعه مالك وأحمد واستحبه الشافعي والأحناف. وانظر فتح الباري ٣/٦٦٠، والمغني ٣/٤١٢، و٤٥٥-٤٥٧ والشرح الكبير ٤٥٦/٣-٤٥٧ وتوير المقالة ٤٩١/٣-٤٩٢، والسلسيل ٣٧١/١، والأم ٢/٢٣٢.

(٤) رواه عنهما ابن جرير في تفسيره ج ٤/٨-٩، الآثار ٣١٩٥-٣١٩٧ وزاد عن علي رضي الله عنه.

(٥) رواه ابن جرير عنه ٩/٤ الأثران ٣١٩٨-٣١٩٩ وزاد نسبه للقاسم بن محمد.

(٦) كما في قوله تعالى ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى﴾ الآية كما سيأتي.

(٧) إلى هنا نهاية كلام قتادة رحمه الله وانظر الثعلبي ورقة ٧٤/أ والبغوي ١/٢١٧ والبيهه أشار ابن العربي في أحكام القرآن ١/١١٧.

(٨) الحديث رواه الإمام البخاري كتاب العمرة باب عمرة في رمضان حديث ١٧٨٢ الفتح ٣/٧٠٥، عن ابن عباس ولفظه: (فإن عمرة في رمضان حجة) وأخرجه في كتاب جزاء الصيد باب حج النساء حديث ١٨٦٣ عن ابن عباس أيضاً في قصة أم سنان الأنصارية وفيه (فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي) ووردت لفظة (معني) أيضاً في قصة أم سليم كما عند ابن حبان وانظر الفتح ٣/٧٠٦. وانظر صحيح مسلم باب فضل العمرة في رمضان ١٢٥٦ والحديث أخرجه أبو داود في كتاب المناسك باب العمرة الأحاديث ١٩٨٩-١٩٩٠. وأخرجه الترمذي في كتاب الحج باب ما جاء في العمرة في رمضان حديث ٩٣٩ وابن ماجه في كتاب المناسك باب العمرة في رمضان الأحاديث ٢٩٩١-٢٩٩٥ والإمام أحمد في مسند بنى هاشم حديث ٢٠٢٦، ٢٨٠٤.

(٩) لم أجد من ذكره سوى الثعلبي ورقة ٧٤/أ والبغوي ١/٢١٧.

(١٠) أخرجه بن جرير ٤/١١٠ الأثر ٣٢٠١ وذكره البغوي ١/٢١٧، وأشار إليه ابن العربي في أحكام القرآن ١/١١٧.

(١١) الحديث أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/٢٩٦ ترجمة ٥٤٣٣ وعزاه العجلوني في كشف الخفاء ٥٤١/٢ للدلمي أيضاً عن أنس ولم يتكلم عليه ٥٤١/٢ برقم ٣٢٦٧ وأسند ابن الجوزي في العلل المتأهية



والحاج قليل) (١) واختلف العلماء في وجوب العمرة: فقال قوم: هي سنة وليست بواجبة، وهو مذهب أهل العراق ومالك وأبي ثور وقول الشافعي في القديم: واحتجوا بما روي عن جابر عن النبي ﷺ أنه سئل عن العمرة أواجبة هي؟ فقال: (لا وإن تعتمروا خير لكم) (٢) وفي خبر آخر (الحج فريضة والعمرة تطوع) (٣) وقال آخرون: إن العمرة فريضة وهي الحج الأصغر، وهو قول علي وابن عباس وزيد بن ثابت وعلي بن الحسين وعطاء وقتادة وسفيان الثوري. وقول الشافعي الجديد، وهو الأصح من مذهبه، واختيار أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية (٤). واحتجوا بما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة) (٥). وقال ابن عباس: والله إنها لقرينة الحج في كتاب الله عز وجل (٦)، «وأتموا الحج والعمرة لله». وقال ابن عمر: ليس من خلق الله أحد إلا وعليه حجة وعمرة، واجبان إن استطاع إلى ذلك سبيلاً فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع (٧). وسأل رجل سعيد بن جبيرة عن العمرة: فريضة هي أم تطوع؟ قال: فريضة. قال فإن الشعبي يقول/ هي تطوع. قال: كذب الشعبي (٨). ثم قرأ «وأتموا الحج والعمرة» (٩). ٣٤/ب

٥٦٤/٢ برقم ٩٢٧ ثم قال: (هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وأكثر رواه مجاهيل لا يعرفون) أ.هـ قال الألباني: (وهذا اسناد مظلم) وحكم عليه بالضعف وانظر الضعيفة ٢١٣/٣ برقم ١٠٩٣.

(١) الأثر عن عمر بن الخطاب: بحث ولم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٧٤/١ ونقله البيهقي ٢١٧/١.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء في العمرة حديث ٩٣١ وقال هذا حديث حسن صحيح. ورواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١٣٩٨٨. ورواه البيهقي في السنن ٣٤٩/٤ وقال: (المحفوظ عن جابر موقوف) وضعف المرفوع ونقل الزيلعي في نصب الراية ١٥٠/٣: (قال شيخنا المنذري وفي تصحيحه -أي الترمذي- له نظر) وأورد طرق الحديث من رواياته. وحكى ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦ عن الدارقطني تضعيفه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف موقوفاً على ابن مسعود. وانظر المصنف [الجزء المفقود ص ٢٢٠] قال الزيلعي: (قلت غريب مرفوعاً) أ.هـ وانظر نصب الراية ١٤٩/٣. وروى ابن ماجه قريباً منه في سننه كتاب الحج باب العمرة حديث ٢٩٨٩ والشافعي في مسنده (ملحق بالأم) ٤٨٦/٨ بلفظ: (الحج جهاد والعمرة تطوع) وقد بين الزيلعي في نصب الراية ١٥٠/٣ وابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦، بأن العلماء ضعفوه.

(٤) وانظر الشرح الكبير ١٦٠/٣، وبدائع الصنائع ٢٢٦/٢، والأم ١٤٤/٢، وتبوير المقالة ٥٤٤/٣.

(٥) الحديث عن ابن عباس أخرجه مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث ١٢١٨ والترمذي في كتاب الحج حديث ٩٣٢ والنسائي كتاب المناسك باب اباحة فسح الحج بعمرة ٢٨١٥، وأبو داود كتاب المناسك باب في افراد الحج حديث ١٧٩٠ واللفظ له وابن ماجه في كتاب المناسك ٣٠٧٤ والدارمي كتاب المناسك باب في سنن الحج حديث ٢٨٥٠، وأحمد في مسند بنى هاشم ٢١١٦، ٢٢٨٧، ٢٧٩٢٧، ٣١٦٢، وفي باقي مسند المكثرين ١٤٠٣١.

(٦) الأثر عن ابن عباس أخرجه الشافعي في الأم ج ٨ ص ١٥٩، والبيهقي في السنن ٣٥١/٤ من طريق سعيد بن منصور، وعلقه البخاري في كتاب العمرة باب وجوب العمرة وفضلها (الفتح ٦٩٨/٣) وانظر الدر ٣٧٧/١.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٤٤/١ برقم ١٧٣٢، وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي. وابن أبي شيبة [الجزء المفقود ص ٢٢١] وانظر الدر المنثور ٣٧٧/١ وزاد نسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد. وعلقه البخاري في كتاب العمرة باب وجوب العمرة وفضلها (الفتح ٦٩٨/٣).

(٨) أي خطأ، وهذا كثير جداً في الأخبار والأحاديث في أشعار العرب بمعنى خطأ. لابعنى الكذب الذي هو ضد الصدق. وانظر النهاية ١٥٩/٤، ولسان العرب ٧٠٩/١.

(٩) الخبر عن سعيد بن جبيرة أخرجه الطبري في تفسيره ج ٤/١١ الأثر ٣٢٠٩ وقريباً منه الأثر رقم ٣٢٠٨.

والأخبار في إيجاب الحج والعمرة مقترنتين أظهر وأشهر، عن أبي رزين العقيلي أنه قال: يا رسول الله: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة؟ قال: (حج عن أبيك واعتمر) <sup>(١)</sup>. وعن المنثفق قال: أتيت رسول الله ﷺ بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته، فقلت يا رسول الله: أنبئني بعمل ينجني من عذاب الله، ويدخلني جنّته، قال اعبد الله لا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة المكتوبة، وأد الزكاة المفروضة، وحج واعتمر، وصم رمضان، وانظر ما تحب من الناس أن يأتوه إليك فافعله بهم، وما تكره من الناس أن يأتوه إليك فذرهم منه) <sup>(٢)</sup>. وعن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة) <sup>(٣)</sup>. واتفقت الأمة على أنه يجوز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أوجه: الأفراد، والتمتع، والقران. فصورة الأفراد: أن يفرد الحج، ثم بعد الفراغ منه يعتمر <sup>(٤)</sup>. وصورة التمتع: أن يعتمر في أشهر الحج، ثم بعد الفراغ من أعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا

(١) الحديث أخرجه أبو داود كتاب المناسك باب الرجل يحج مع غيره حديث ١٨١٠ ولفظه: (واحج عن أبيك واعتمر). وأخرجه الترمذي كتاب الحج باب الحج عن الشيخ الكبير حديث ٩٢٠ وقال حسن صحيح. وأخرجه النسائي في كتاب الحج باب العمرة عن الرجل الذي لا يستطيع باب رقم حديث ٢٦٣٧. وأخرجه ابن ماجه كتاب المناسك باب الحج عن الحي إذا لم يستطع حديث ٢٩٠٦، وأخرجه أحمد في مسند المدنين ١٥٧٥١، ١٥٧٥٧، ١٥٧٦٦. ورواه البيهقي في سننه ٣٥٠/٤ من طريق أبي داود ثم ذكر قوله الإمام أحمد: (لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا ولا أصح منه) أ.هـ.

ملاحظة: أبي رزين العقيلي: اسمه لقيط بن عامر بن المنثفق بن عامر وهو صحابي غير لقيط بن صبرة بن عبد الله المنثفق وانظر ترجمته ٧٥٥٥ في الإصابة ٣/٣٣٠.

(٢) الحديث عن أبي المنثفق أخرجه ابن جرير ١٦/٤ رقم ٣٢٢٢ بسند ضعيف، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٤/١ ثم قال: (رواه الطبراني في الكبير وفي اسناده حجير وهو ابن الصحابي ولم أر من ذكره) أ.هـ. وذكره قبل هذا من وجهين ليس فيهما (وحج واعتمر) ٤٣/١. رواه الإمام أحمد في مواضع منها مسند المدنين ١٦٢٦٤ ومسند القبائل ٢٦٦١٣ ومسند المكين ١٥٤٥٣ وباقي مسند الانصار ٢٢٦٣. قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: (ولم أجد في روايات المسند هذه ذكراً للعمرة) أ.هـ. هامش الطبري ١٧/٤، وبين أن التي أشار إليها الهيثمي ٤٣/١ والتي رواها الإمام أحمد في مسنده هي من طريق همام... وأما التي فيها ذكر الحج والعمرة فمن طريق ابن عون. وقال فيها ابن حجر: (قال الطبراني اضطرب ابن عون في اسناده، ولم يضبطه عن محمد بن حجارة وضبطه همام) أ.هـ. من الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٨٥ رقم ١٠٨٩ باب الكنى.

(٣) حديث ابن مسعود أخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة حديث ٨١٠ وقال حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود، وأخرجه النسائي كتاب مناسك الحج باب ٦ - فضل المتابعة بين الحج والعمرة حديث ٢٦٣١ والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٣٦٦٠ والطبري ٤/٢٢٢ رقم ٣٩٥٦ - ٣٩٥٨ وأبو نعيم في الحلية ٤/١١٠ والبيهقي ١/٢١٨ وابن خزيمة في صحيحه ٤/١٣٠ رقم ٢٥١٢ قال الألباني: (ورد من حديث عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله) أ.هـ. السلسلة الصحيحة ٣/١٩٦ رقم ١٢٠٠ ثم شرع يفصلها ويحكم على روايتها.

(٤) المغني ٣ / ٢٣٢

العام<sup>(١)</sup>: وصورة القرآن: أن يحرّم بالحج والعمرة معاً، أو يحرّم بالعمرة ثم يدخل عليهما الحج، قبل أن يفتتح الطواف فيصير قارناً<sup>(٢)</sup>. واختلفوا في الأفضل من هذه الوجوه: فذهب جماعة إلى أن الأفراد أفضل. ثم التمتع ثم القرآن وهو قول مالك والشافعي<sup>(٣)</sup>. لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بالعمرة، ومنا من أهل بحج وعمرة، ومنا من أهل بالحج وأهل رسول الله ﷺ بالحج فأما من أهل بالعمرة فأهل وأما من أهل بالحج، أو جمع الحج والعمرة، فلم يخلوا حتى كان يوم النحر»<sup>(٤)</sup>. وعن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ لا تنوي إلا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة<sup>(٥)</sup> وروي عن ابن عمر أن النبي ﷺ (أفرد الحج)<sup>(٦)</sup> وذهب قوم إلى أن القرآن أفضل: وهو قول الثوري وأبي حنيفة وأصحاب الرأي<sup>(٧)</sup>، واحتجوا بما روي عن أنس قال: أهل رسول الله ﷺ فقال: لبيك بحجة وعمرة<sup>(٨)</sup>. وذهب قوم إلى أن التمتع أفضل وهو قول أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية<sup>(٩)</sup>. واحتجوا بما روي سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج، فتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى فساق الهدى، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: (من كان أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم عليه

(١) انظر المغني ٣/٢٣٩-٢٤٢، وبدائع الصنائع ٢/١٦٧-١٧٥، وتوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة ٣/٥٢٧-٥٢٨.

(٢) انظر المغني ٣/٢٤٧-٢٤٨، وتوير المقالة ٣/٥٠٣، وبدائع الصنائع ٢/١٢٧-١٧٥.

(٣) وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١/١٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٨٧، وتوير المقالة ٣/٥١٧ وحاشيته ص ٥١٢ وبداية المجتهد ١/٣٣٥ والمجموع للنووي ٧/١٢٦.

(٤) حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الإمام البخاري كتاب الحج باب التمتع والقران والإفراد بالحج حديث ١٥٥٦ و ١٥٦١ و ١٥٦٢ و ١٦٣٨ وغيرها وانظر الفتح ٣/٤٩٢ وأخرجه الإمام مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام حديث ١٢١١، وأبو داود كتاب المناسك باب ٢٣ في إفراد الحج حديث ١٧٧٩-١٧٨٠، ومالك في الموطأ كتاب الحج باب إفراد الحج برقم ٧٤٦، والامام أحمد في باقي مسند الانصار ٢٣٥٥٦.

(٥) حديث جابر رضي الله عنه أخرجه الإمام مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث ١٢١٨ وهو جزء من حديث طويل في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم. والبيهقي في تفسيره ج ١/٢١٩.

(٦) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء في إفراد الحج برقم ٨٢٠ والدارقطني في سننه ٢/٢٣٩ كتاب الحج باب المواقيت حديث ١٤ وفي سننه عبد الله بن نافع ضعيف جداً. وأخرج الإمام مسلم في كتاب الحج باب في الأفراد والقران بالحج والعمرة بلفظ: (أهلنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفرداً) عن ابن عمر وفي رواية عنه: (أن رسول الله ﷺ أهل بالحج مفرداً) حديث ١٢٣١ وصح بلفظ المصنف عن عائشة عند مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الاجرام حديث ١٢١١/١٢٢٠ وموطأ مالك كتاب الحج باب افراد الحج ٧٤٨.

(٧) وانظر أحكام القرآن للجصاص ١/٢٨٥، والمغني ٣/٢٣٢-٢٣٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٨٩، والمجموع ٧/١٢٨، والإنصاف ٣/٤٣٤، وهو قول أحمد (إن ساق الهدى) وتوير المقالة ٣/٥١٥، الحاشية.

(٨) حديث أنس رضي الله عنه أخرجه الإمام مسلم كتاب الحج باب إهلال النبي ﷺ حديث ١٢٥١ وفي باب في الأفراد والقران بالحج والعمرة حديث ١٢٣٢.

(٩) وانظر المغني ٣/٢٣٢ وتفسير القرطبي ٢/٣٨٧، والمجموع ٧/١٢٧، وهو القول الثاني للشافعي.

حتى يقضي حجه، ومن لم يكن منكم أهدي فليطف بالبيت والصفاء والمروة، ويقصر، ويحلل، ثم ليهل بالحج، فمن لم يجد هدياً فليضم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، فطاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء، ثم خب ثلاثة أطواف ومشى أربعاً، فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم، فاتصرف فأتى للصفاء فطاف بالصفاء والمروة سبعة أطواف ثم لم يتحلل من شيء حرم منه، حتى قضى حجه، ونحر هديه يوم النحر، فأفاض وطاف بالبيت، ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ من أهدي وساق الهدى من الناس<sup>(١)</sup>. وذكر الشافعي رضي الله عنه في كتاب (اختلاف الأحاديث) : (أن أصحاب رسول الله ﷺ كان منهم المفرد والقارن والمتمتع، وكل كان يأخذ منه أمر نسكه، ويصدر عن تعليمه، فأضيف الكل إليه على معنى أنه أمر بها وأذن فيها<sup>(٢)</sup>) واختار الشافعي الأفراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر، وقدمها على رواية غيرهم، لتقدم صحبة جابر وسياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها، ولفضل حفظ عائشة، وقرب ابن عمر من النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى﴾ اختلف العلماء في الإحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من إحرامه: فقال قوم: هو كل مانع منع المحرم عن الوصول إلى بيت الله الحرام والمضي في إحرامه، من عدو أو مرض أو جرح أو ذهاب نفقة أو ضلالة راحلة، أو غير ذلك من الأعذار، فإنه يبيح له التحلل. وبه قال ابن مسعود<sup>(٤)</sup> وهو قول النخعي<sup>(٥)</sup> والحسن<sup>(٦)</sup> / ومجاهد<sup>(٧)</sup> وعطاء<sup>(٨)</sup> وقتادة<sup>(٩)</sup> / وعروة<sup>(١٠)</sup> ومقاتل<sup>(١١)</sup>، وإليه ذهب سفيان الثوري<sup>(١٢)</sup> وأهل العراق<sup>(١٣)</sup>، قالوا: لأن الإحصار في كلام

(١) حديث سالم عن ابن عمر رضي الله عنه أخرجه الإمام البخاري كتاب الحج باب من ساق الهدى معه حديث

١٦٩٢ وأخرجه الإمام مسلم كتاب الحج باب وجوب الدم على المتمتع حديث ١٢٢٧ .

(٢) وانظر اختلاف الحديث للإمام الشافعي مطبوع ملحقاً بالأم ٦٧٨/٨-٦٧٩، وهذا معنى كلامه ملخصاً منه.

(٣) هذا مختصر كلامه في اختلاف الحديث ٦٧٩/٨، ومختصر المزني (ملحق بالأم) ٨ / ١٦٠.

(٤) الخبر عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن جرير ٤٢/٤-٤٣ رقم ٣٢٩٩ قال ابن حجر: (أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح عنه) الفتح ٥/٥ وابن أبي حاتم ٣٣٥/١ رقم ١٧٦٧ وذكره السيوطي في الدر ٣٨٣/١ ونسبه لعبد بن حميد.

(٥) لأنه راوي الأثر عن علقمة عن ابن مسعود، وانظر ابن جرير ٤/٢٢ الأثر ٣٢٣٣ وابن أبي حاتم ٣٣٥/١ رقم ١٧٦٧

(٦) لم أجد من ذكره عن الحسن سوى الثعلبي في تفسيره ورقة ٧٥/ب والبيهقي ٢٢١/١

(٧) الآثار عن مجاهد أخرجه ابن جرير ٤/٢١-٢٢ الآثار ٣٢٢٧-٣٢٢٨ وابن أبي حاتم ٣٣٥/١ رقم ١٧٦٧ .

(٨) الأثر عن عطاء أخرجه ابن جرير ٤/٢٢ برقم ٣٢٢٩ وابن أبي حاتم ٣٣٥/١ رقم ١٧٦٧ وعلقه البخاري عنه وذكر ابن حجر أن عبد بن حميد وصله وانظر الفتح ٤/٥ وابن أبي شيبة [الجزء المفقود ص ٢٠٦]

(٩) الآثار عن قتادة أخرجه ابن جرير ٤/٢٢ الآثار ٣٢٢٣-٣٢٢٤.

(١٠) الأثر عن عروة أخرجه ابن جرير ٤/٢٢ الآثار ٣٢٢٢ وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٥/١ رقم ١٧٦٧ وابن

أبي شيبة [الجزء المفقود ص ٢٠٦] .

(١١) الأثر عن مقاتل بن حيان انظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٥/١ ط الباز.

(١٢) الخبر عن سفيان الثوري ذكره ابن حجر في الفتح ٥/٤

(١٣) هذا هو مذهب الأحناف وانظر بدائع الصنائع ٢/١٧٥ . والاختيار لتعليل المختار ١/١٦٨ وهو رواية عند

الحنابلة واختارها بعضهم وانظر حاشية الروض ٤/٢١٣.

العرب هو منع لعل من المرض ونحوه غير القهر والغلبة، فأما منع القهر والغلبة كالعدو والسلطان الجائر، فإن ذلك خص لا إحصار<sup>(١)</sup>. واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ: (من كسر أو عرج فقد حلّ وعليه الحج من قابل) قال عكرمة فنبألت ابن عباس وأبا هريرة فقالا: صدق<sup>(٢)</sup>. وذهب جماعة إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس عدو أو قاهر فأما المرض ونحوه فغير داخل في هذه الآية. وهو قول ابن عمر<sup>(٣)</sup> وابن عباس<sup>(٤)</sup> وعبد الله بن الزبير<sup>(٥)</sup> وسعيد بن جبيرة<sup>(٦)</sup>، ومذهب الشافعي وأحمد وإسحاق، وقالوا: الحصر والإحصار شيء واحد<sup>(٧)</sup>، واحتجوا بأن نزول

(١) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح ٦/٤: (فالمشهور عن أكثر أهل اللغة -منهم الأفش والكسائي والفراء وأبو عبيدة وأبو عبيد وابن السكيت وثلعب وابن قتيبة وغيرهم- أن الإحصار إنما يكون بالمرض، وأما بالعدو فهو الحصر، وبهذا قطع النحاس) هـ. وانظر تفسير ابن جرير ٢٢/٤-٢٥ وهو اختياره. ومعاني القرآن للفراء ١١٧/١-١١٨. ومجاز القرآن ٦٩/١، ومعاني القرآن للنحاس ١١٥-١١٦. وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٨ ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٧/١ ولسان العرب ٤/١٩٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١١٩/١ والاختيار لتعليق المختار ١٦٨/١-١٦٩. (٢) الحديث عن الحجاج بن عمرو أخرجه ابن السكن في كتاب الصحابة (كما نقل ابن حجر في الفتح ٤/١٠) وأخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء في الذي يهل بالحج فيكسر أو يعرج حديث ٩٤٠ وقال: (هذا حديث حسن صحيح.. وسعدت محمداً يقول: (رواية معمر ومعاوية بن سلام أصح) يعني البخاري. قال ابن حجر في الفتح ٤/١٠-١١: (والسبب في حذفه -أي جزء الحديث الأول المذكور هنا- أن الزائد ليس على شرطه... إلى أن قال: مع أن الذي حذفه ليس بعيداً عن الصحة) أ. هـ. اختصاراً. والحديث أخرجه أبو داود في كتاب المناسك باب الإحصار حديث ١٨٦٢ وأخرجه النسائي كتاب المناسك باب فيمن أحصر بعدو رقم ٢٨٦٠-٢٨٦١ وأخرجه ابن ماجة في كتاب المناسك باب المحصر حديث رقم ٣٠٧٧-٣٠٧٨ وأخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين رقم ١٥٣٠٤ والحاكم في المستدرک ١/٦٤٢ رقم ١٧٢٥ وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي ١/٦٥٧ رقم ١٧٧٥ و١٧٧٦.

(٣) الأثر عن ابن عمر أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٣٦ رقم ١٧٦٨ ومالك في الموطأ كتاب الحج باب ما جاء فيمن أحصر بغير عدو حديث ٨٠٩، ٨١٢، ٨١١ وابن أبي شيبة [الجزء المفقود ص ٢٠٦]. (٤) الأثر عن ابن عباس أخرجه ابن جرير ٤/٢٣-٢٤ الآثار ٣٢٣٥-٣٢٣٧، قال ابن حجر في الفتح ٤/٥: (وصح ذلك عن ابن عباس) ثم ذكر إخراج عبد الرزاق له والشافعي كما سيأتي.

وأخرجه مالك عنهما -ابن عمر وابن عباس كتاب الحج باب فيمن أحصر بغير عدو حديث ٨١١.

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ٧٥/ب، والبيهقي ١/٢٢١، وابن حجر في الفتح ٤/٦ على أن قوله ثالثاً -ان لا يحصر بعد النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن حجر: (وروي ذلك عن عبد الله بن الزبير) ولم يذكر من أخرجه عنه.

(٦) لم أجد من نسب ذلك عنه سوى الثعلبي ورقة ٧٥/ب والبيهقي ١/٢٢١.

(٧) قال ابن حجر بعد حكايته لقول من فرق بينهما -الفتح ٤/٦: (وأثبت بعضهم أن أحصر وحصر بمعنى واحد، يقال في جميع ما يمنع الإنسان من التصرف قال تعالى ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض ﴾ وإنما كانوا لا يستطيعون من منع العدو إياهم) (سورة البقرة ٢٧٣) أ. هـ.

الآية في قصة الحديدية<sup>(١)</sup>، وذلك إحصار عدو، وقوله في سياق الآية « فإذا أمنتم » ولا يكون الأمن إلا من الخوف<sup>(٢)</sup>. وفي الحديث (لا يحصر إلا من حبس عدو)<sup>(٣)</sup>. قال الشافعي: فإذا أحصر بعدو كافر أو مسلم أو سلطان يحبسه في سجن، نحر هدياً لإحصاره حيث أحصر، في حل أو حرم، وحل من إحرامه، ولا قضاء عليه، إلا أن يكون واجباً فيقضي<sup>(٤)</sup>، وإذا لم يجد هدياً يشتريه، أو كان فقيراً، ففيه قولان: أحدهما: لا يحل إلا بهدي<sup>(٥)</sup>، والآخر: يحل ويأتي به إذا قدر عليه<sup>(٦)</sup>. وقال بعض الفقهاء: إذا لم يقدر أجزاءه وعليه طعام أو صيام<sup>(٧)</sup>. وكل ما وجب على المحرم من فدية وهدى وصدقة فلا يجزئ إلا في الحرم، للمساكين<sup>(٨)</sup>، إلا في موضعين: أحدهما: دم الحصر بالعدو، فإنه ينحر حيث حبس<sup>(٩)</sup>، ويحل. والآخر: من ساق هدياً فعطب في طريقه فإنه يذبحه ويخلي بينه وبين المساكين، ولم يجزئ له. ولا لرفقائه أن يأكلوا منه شيئاً<sup>(١٠)</sup>، وإن كانوا مساكين<sup>(١١)</sup>، فإن كان ما ساقه لفرص بأن يكون قارناً أو متمتعاً جاز له

(١) وهذا محل اتفاق عند أهل النقل. وانظر فتح الباري ٦/٤ وأحكام القرآن لابن العربي ١١٩/١، قال الشافعي في الأم ١٧٣/٢: (فلم أسمع ممن حفظت عنه من أهل العلم بالتفسير مخالفاً في أن هذه الآية نزلت بالحديبية...). أ.هـ. وانظر تفسير ابن كثير ٢٣١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/٤ دون آخره الأثر ٣٤١٧-٣٤١٨ وابن أبي حاتم ٣٣٦/١ رقم ١٧٦٨ وانظر الدر المنثور ٣٨٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤ برقم ٣٢٣٦ عن ابن عباس موقوفاً والشافعي في مسنده من طريق سفيان بن عيينة (ملحق بالأم) ٥٧٧/٨ والأم ١٧٨/٢، وقد سبق كلام ابن جرير وابن أبي حاتم عن الآية.

(٤) لم أجد نص كلامه ولكن ذكر نحوه في مختصر الحج المتوسط وانظر الأم ٢٤٠/٢ وهو قول الإمام مالك ورواية عند الحنابلة واختارها بعضهم. وانظر المغني ٣٧١/٣-٣٧٤. وحاشية الروض ٢٠٨-٢٠٩. وأطلق الأحناف وجوب القضاء واستدلوا بعمرة القضية وانظر أحكام القرآن للجصاص ٣٤٥/١ وبدائع الصنائع ١٧٧/١ والاختيار لتعليل المختار ١٦٩/١.

(٥) وهذا هو مذهب أبي حنيفة وانظر بدائع الصنائع ١٧٨/١ واستدلوا له بالآية. وهو قول عامة الفقهاء في المحصر الذي معه هديه. وانظر المراجع الآتية بعد.

(٦) وانظر الأم ١٧٥/٢ وهو قول مالك وأبي حنيفة وانظر المغني ٣٧٥/٣ وبدائع الصنائع ١٧٨/١.

(٧) وانظر الأم ١٧٥/٢ والمغني ٣٧٥/٣ وهو مذهب الحنابلة ولكن قال في الروض المربع ولا إطعام في الإحصار) فإما أن يهدي أو يصوم فإن شق عليه حل ثم صام. وانظر حاشية الروض ٢١١/٤ والإنصاف ٥١٧/٣.

(٨) وهذا هو مذهب الإمام الشافعي وانظر مختصر المزني (ملحق بالأم) ١٧١/٨ والأم ٢٣٧/٢ والحنابلة وزادوا استثناء فدية الأذى فتجوز في الموضع الذي حلق فيه. وانظر المغني ٥٦٨-٥٧١. وقال مالك النسك حيث شاء والهدي لا يكون إلا بمكة وانظر الموطأ ٣٨٧/١ كتاب الحج باب جامع الهدي حديث ١٦٤ وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٢٥/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨٥/٢.

(٩) وهو قول جمهور العلماء - فتح الباري ١٥/٤ والشرح الكبير ٥١٨/٣ - والأم ٢٤١/٢ - والمدونة ٣١٩/١.

(١٠) نص عليه الشافعي كما في مختصر المزني ١٧١/٨، وفي الأم ٢٣٨/٢، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور والأحناف - وذلك في هدي التطوع لأنه غير مضمون كجزاء الصيد وفدية الأذى والنذر واستدلوا بحديث ناجية الأسلمي أن رسول الله ﷺ بعث معه بهدي وقال: (إن عطب منها شيء فأنحره ثم أصبح نعله في دمه، ثم خل بينه وبين الناس) رواه أبو داود كتاب الحج باب في الهدي إذا عطب برقم ١٧٦٢ والترمذي كتاب الحج

أن يأكل ويظعم غيره<sup>(١)</sup>. فهذا معنى الإحصار وحكمه، فأما المرض وما أشبهه، فإن له أن يتداوى ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج من قابل ويهدي. قوله تعالى: ﴿فما استيسر من الهدى﴾ أي فعلية ما تيسر من الهدى. والهدى ما يهدي إلى بيت الله<sup>(٢)</sup>، سمي بذلك لأنه تقرب إلى الله بمنزلة الهدية يهديها الإنسان التي غيره متقرباً بها إليه. وما استيسر من الهدى: شاة، قاله علي وابن عباس<sup>(٣)</sup>، لأنه أقرب إلى اليسر. ١/٣٦ قوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله﴾ اختلفوا في المحل الذي يحل المحضرب ببلوغ هديه إليه، فقال بعضهم: هو ذبحة بالموضع الذي أحصر فيه، سواء كان في الحل أو الحرم<sup>(٤)</sup>. ومعنى قوله ﴿محله﴾ أي حيث يحل ذبحة وأكله، ويدل عليه أنه لما كتب رسول الله ﷺ كتاب القضية<sup>(٥)</sup> بينه وبين مشركي قريش على الحديبية، قال لأصحابه: (قوموا فاتحروا واحلقوا، قال فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم أحد منهم، قام فدخل على أم سلمة فذكر ذلك لها، فقالت أم سلمة: يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بؤنك، وتدعو حلافك فيحلق رأسك. فخرج ولم يكلم أحداً، حتى فعل ذلك فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً<sup>(٦)</sup>). وقال بعضهم: محل هدي المحصر: الحرم لا يحل له غيره<sup>(٧)</sup>، فإن كان حاجاً فمحله يوم النحر، وإن كان متمتعاً فمحله يوم يبلغ هديه الحرم. وروى إبراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا

باب إذا عطب الهدي برقم ٩١٠ وابن ماجه كتاب الحج باب في الهدي إذا عطب برقم ٣١٠٦ والإمام مالك في الموطأ ١/٣٨٠ رقم ١٤٨-١٤٩. وفي حديث ابن عباس عند مسلم الحج باب ما يفعل بالهدي إذا عطب في الطريق حديث ١٣٢٥ - ١٣٢٦ وفيه: (ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رقتك) وانظر تفسير القرطبي ٤٥/١٢ والمغني ٣/٥٥٩-٥٦١ وأحكام ابن العربي ٣/١٢٩، وأضواء البيان ٥/٥٨١-٥٨٨ و٦٠٥-٦٠٨ وبدائع الصنائع ٢/٢٢٥. (١١) ذكر في المغني ٣/٥٦٠ عن الإمام مالك أنه يباح لرفقائه الأكل كما يباح لسائر الناس واحتج له بحديث ناجية الأسلمي. وغيره والله أعلم.

(١) وهذا هو مذهب الحنابلة ومالك وأصحاب الرأي وإن اختلفوا فيما سواه. وهو الذي تزيده النصوص وفعل النبي ﷺ في حجة الوداع والذي نص عليه الشافعي أنه لا يأكل من الواجب ويأكل من التطوع فقط. وانظر المغني ٣/٥٦٥ والأم ٢/٢٣٩، وتفسير القرطبي ٤٥/١٢ ويرى بعضهم وجوب الأكل من هدي القارن والمتمتع. وانظر أحكام ابن العربي ٣/١٢٩ وأضواء البيان ٥/٦٠٢-٦٠٥.

(٢) وانظر مجاز القرآن ١/٦٩ ومعاني الزجاج ١/٢٦٧ وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٧٨ وهو أقربها من عبارة المصنف

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٢٧-٣٠ فقد ذكره عن ابن عباس وتلامذته وعن علي من طرق متعددة وانظر الآثار ٣٢٣٩-٣٢٦٩. وموطأ الإمام مالك كتاب الحج باب ما استيسر من الهدى ٨٧٥.

(٤) وهذا قول الإمام مالك والشافعي وأحمد، وانظر موطأ الإمام مالك ١/٣٦٠ كتاب الحج باب ما جاء فيمن أحصر بعد الأثر ٨٠٨ والأم ٢/١٧٣ ومختصر المزني ٨/١٦٩، والمغني ٣/٣٧٢-٣٧٣. (٥) أي قضية صلح الحديبية.

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد حديث ٢٧٣٤. والبيهقي في تفسيره ١/٢٢٢ واللفظ له.

(٧) وهو قول أبي حنيفة وأصحابه، وانظر بدائع الصنائع ٢/١٧٨، وأحكام القرآن الجصاص ١/٣٣٩-٣٤١.

مهلين بعمرة، وفيما الأسود بن يزيد حتى نزلنا بذات الشقوق<sup>(١)</sup>، فلذغ صاحب لنا، فشق ذلك عليه، ولم ندر كيف نضع، فخرج بعضنا إلى الطريق يتشرف فإذا ركب فيهم عبد الله بن مسعود، فسأله عن ذلك فقال: ليبيعت بهدي إلى مكة، واجعلوا بينكم وبينه يوم إمار، فإذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته<sup>(٢)</sup>، فقله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ يعني لا تحلقوا رؤوسكم في حال الإحرام، إلا أن تضطروا إلى حلقه لمرض أو لأذى من رأسه من هوام وصداع وغير ذلك. ﴿ففدية﴾ أي فحلق فعلية: نزلت في كعب بن عجرة قال مرّ بي رسول الله ﷺ زمن الحديبية ولي وفرة من شعر فيها القمل والصبيان وهي تتناثر على وجهي، وأنا أطبخ قدراً لي، فقال رسول الله ﷺ: (أبؤذيك هوام رأسك؟) قلت: نعم يا رسول الله. فقال: (احلق رأسك)<sup>(٣)</sup>. فأنزل الله عز وجل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام﴾ أي صيام ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع<sup>(٤)</sup>، ﴿أو نسك﴾ أي ذبيحة: أعلاها: بدنة وأوسطها بقرة، وأدناها: شاة. وهو مخير بين هذه الثلاث أيها شاء فعل<sup>(٥)</sup>، إن شاء أطعم أو / نسك أو صام، أما الصيام: فله أن يصوم حيث شاء من البلاد، وأما الإطعام والنسك فقال بعضهم: يجب أن تكون بمكة. وقال بعضهم: أي موضع شاء<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فإذا أمنتم﴾ من خوفكم وبرأتكم من مرضكم. ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج﴾ قال ابن عباس وعطاء وجماعة: هو الرجل يقدم معتمراً من أفق من الآفاق في أشهر الحج فإذا قضى عمرته أقام حلالاً بمكة ثم يحج من عامه فيكون مستمتعاً بالإحلال إلى إحرامه بالحج<sup>(٧)</sup>. قال الفقهاء: فالتمتع الذي يجب عليه الهدي هو أن يجتمع فيه أربع شرائط: وهي أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، وأن يحرم

(١) منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة - معجم البلدان ج ٣ ص ٣٥٦

(٢) الأثر أخرجه الطحاوي في شرح الآثار ٤٣٢ وانظر نصب الراية ١٤٥/٣.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب المحصر باب قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ حديث ١٨١٤-١٨١٨ الفتح ٢٣-١٦/٤. وأخرجه الإمام مسلم كتاب الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم حديث ١٢٠١ بعدد من الطرق والروايات والبعوي في تفسيره ٢٢٣/١. وقد رواه الإمام النسائي وأبو داود وأحمد وسيأتي بيان موضعه.

(٤) كما هو صريح في بعض روايات الحديث عند البخاري ومسلم السابق الإشارة إليها.

(٥) كما هو صريح رواية الإمام البخاري قال أيوب - أحد رجال الإسناد: (لا أدري بأي هذا بدأ) ٤١٩٠، ٥٧٠٣ وصريح رواية أبي داود في سننه: (أي ذلك فعلت أجزاءك) وهي عند النسائي وأحمد أيضاً وانظر سنن أبي داود كتاب المناسك باب في الفدية حديث ١٨٦١ وسنن النسائي كتاب مناسك الحج باب في المحرم يؤذيه القمل ٢٨٥١ ومسند الإمام أحمد مسند الكوفيين ١٧٦٤١ والإمام مالك في الموطأ في كتاب الحج ٩٥٤ وتفسير الإمام الطبري ٤/٥٤-٦٩، الآثار ٣٣٣٤-٣٣٥٩ وانظر كلام ابن جرير ٤/٧٤-٧٥، عن مسألة التخيير.

(٦) سبق ذكر الخلاف فيه، وذكر الخلاف عن السلف في ذلك ابن جرير ٤/٧٨-٨٢، الآثار ٣٣٨٨-٣٤٠١.

(٧) أخرجه هذا القول الإمام ابن جرير ٤/٩١ عن مجاهد وابن عمر وابن عباس وعطاء وابن أبي ليلى وسعيد بن المسيب وانظر الآثار ٣٤٢٨-٢٤٣٧. ابن أبي حاتم عن ابن عباس ١/٣٤٠. وزاد في الدر ١/٣٨٧ نسبه لابن المنذر.



بالحج من عامه، وأن يحرم بالحج من مكة ولا يعود إلى الميقات، وأن لا يكون من حاضري المسجد الحرام، فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي، ومتى انخرم شيء منها تسقط عنه الدم<sup>(١)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال المفسرون: يصوم يوماً قبل التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة. ولو صام قبله بعد ما أحرم بالحج جاز<sup>(٢)</sup>. ولا يجوز صوم يوم النحر<sup>(٣)</sup>، ولا أيام التشريق<sup>(٤)</sup>، وجوز بعضهم صوم الثلاث في أيام التشريق وهو قول مالك والأوزاعي وأحمد وإسحاق<sup>(٥)</sup>، والسبعة إذا رجع إلى أهله وبلده، فلو صامها قبل الرجوع لا يجوز عند أكثر أهل العلم<sup>(٦)</sup>.

(١) وانظر أحكام القرآن للجصاص ٣٥٣/١ و٣٥٩، وأحكام القرآن لابن العربي ١٢٦/١ وما بعدها والجامع للقرطبي ٣٩٢-٣٩١/٢، وانظر تفسير البيهقي ٢٢٤/١. وابن جرير ٩١/٤-٩٣ الآثار ٣٤٢٨-٣٤٣٧ والمغني ٤٩٧/٣-٥٠٤.

(٢) ذكر الآثار في ذلك الإمام ابن جرير في تفسيره ٩٤/٤-٩٧، الآثار ٣٤٣٨-٣٤٦١ وهذا هو قول الشافعي وأحمد بن حنبل وهو مقتضى قول مالك في الموطأ. وأجاز الأحناف أن يصومها في إحرامه بالعمرة لأنه أحد إحرامي التمتع. وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩٩/٢ والموطأ ٢٦٦/١ كتاب الحج باب صيام التمتع حديث ٦٧٢ والمغني ٥٠٥/٣ الأم ٢٠٧/٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣٦٥-٣٦٨.

(٣) بل يحرم لورود النص بذلك كما في خطبة عمر: (هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما يوم فطرکم من صيامکم، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسککم) أخرجه البخاري كتاب الصوم باب صوم يوم الفطر حديث ١٩٩٠.

ومسلم كتاب الصيام باب النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى حديث ١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠.

(٤) لما أخرج الإمام مسلم كتاب الصيام باب تحريم صوم أيام التشريق حديث ١١٤١-١١٤٢ عن نبیثة النذلي مرفوعاً: (أيام التشريق أيام أكل وشرب) وفي رواية (وذكر الله) كما هو عند أحمد في مسند البصريين ٢٠١٩٨. وذهب إليه جماعة من المالكية والشافعية في الجديد وعليه أكثر أصحابه وقال به أبو حنيفة وهو رواية عن أحمد.

وانظر أحكام القرآن للجصاص ٣٦٨/١، والمغني ٥٠٦/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٠٠/٢ وتفسير ابن كثير ٢٣٤/١، وفتح الباري ٢٨٥/٤، والأم ٢٠٨/٢، وأضواء البيان ٥٥٤/٥ وما بعدها.

(٥) وانظر تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة ٥٢٦-٥٢٧/٣، والأم ٢٠٧/٢-٢٠٨، والمغني ٥٠٦/٣ وحاشية الروض ٤٦٤/٣. وروى ذلك البخاري عن ابن عمر وعن عائشة، في كتاب الصوم باب صيام أيام التشريق الأحاديث ١٩٩٨-١٩٩٩ وانظر الفتح ٢٨٤-٢٨٦/٤. قال ابن حجر: (والراجح عند البخاري جوازها للمتمتع) أ.هـ. وموطأ الإمام مالك كتاب الحج باب صيام التمتع ٦٧٢ فقد ذكر الحديثين عنهما. وأضواء البيان ٥٥٤/٥ وما بعدها.

(٦) واستدلوا بنص حديث ابن عمر في الصحيحين (فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله) قال القرطبي وهذا كالنص في أنه لا يجوز صوم السبعة الأيام إلا في أهله وبلده. وانظر صحيح البخاري كتاب الحج باب من ساق البدن معه حديث ١٦٩١، وصحيح مسلم كتاب الحج باب وجوب الدم على المتمتع حديث ١٢٢٧ وجامع القرطبي ٤٠٢/٢. وممن قال بذلك الإمام الشافعي وانظر الأم ٢٠٧/٢-٢٠٨ وقال الإمام الطبري باستحباب ذلك وجواز صومها في الطريق وحكى الإجماع عليه وذكر الآثار فيه وانظر تفسيره ج ٤/١٠٦-١٠٨ الآثار ٣٤٨٦-٣٤٩٢ وجعل الحنابلة الرجوع وقت الاختيار فقط وإلا فيجوز صيامها بعد أيام التشريق وهذا هو قول الأحناف والمالكية وانظر المغني ٥٠٦/٣، وأحكام الجصاص ٣٧٢/١ وتنوير المقالة ٥٢٧/٣.

قوله تعالى ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ ذكر كاملة للتأكيد<sup>(١)</sup>، وقيل : كاملة بالهدي<sup>(٢)</sup>، وقيل :  
 بالثواب<sup>(٣)</sup>. ﴿ ذلك ﴾ أي هذا الحكم ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ اختلفوا فيهم :  
 فقال قوم : هم أهل مكة ، وهو قول مالك<sup>(٤)</sup>. وقيل : أهل الحرم<sup>(٥)</sup>. وقيل :  
 أهل عرفة والرجيع<sup>(٦)</sup> وضنجان<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup>. وقال الشافعي : كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة  
 البصر<sup>(٩)</sup>. ومن فاتته الحج، وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فإنه يتحلل  
 بعمل عمرة وعليه القضاء من قابل والغدية<sup>(١٠)</sup> وهي على الترتيب والتقدير كغدية التمتع والقران .  
 ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ .

(١) وانظر تفسير ابن جرير ١٠٩/٤ ، والبحر المحيط ٨٠/٢ .

(٢) وانظر ابن جرير ١٠٨/٤ ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٨/١ ومعاني القرآن للنحاس ١٢٧/١ ، والبحر المحيط ٨٠/٢ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ١٠٨/٤ ، ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٨/١ وحاشية الجمل على الجلالين ١٥٧/١  
 وجعلها فائدة للتأكيد . والبحر المحيط ٨٠/٢ .

(٤) وانظر تنوير المقالة ٥٢١/٣ ، وأحكام ابن العربي ١٢٩/١ ، قال ابن حجر : (واختاره الطحاوي ورجحه) الفتح ٥٠٧/٣ .

(٥) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة ويحيى بن سعيد وطاوس . وانظر الآثار عنهم عند ابن جرير ١١٠/٤ - ١١١  
 وذكره ابن حجر عن طاوس قال (وهو الظاهر) فتح الباري ٥٠٧/٣ .

(٦) اسم موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان على مسافة سبعين كيلاً شمال مكة . معجم ما استعجم ٦٤١/١ ،  
 معجم معالم السيرة ص ١٣٨ .

(٧) ضنجان بوزن فعلان جبل بناحية مكة على طريق المدينة، يبعد عن مكة تقريباً بأربع وخمسين كيلاً . معجم ما  
 استعجم ٨٥٦/٢ ، معجم البلدان ٤٥٣/٣ ، معجم معالم السيرة ص ١٨٣ .

(٨) وهو قول عطاء وانظر تفسير ابن جرير ١١٢/٤ .

(٩) وانظر المجموع ١٥٢/٧ ، والمغني ٥٠٢/٣ ، وفتح الباري ٥٠٧/٣ . ونص الحافظ ابن حجر على أنه القول  
 الجديد قال : (ووافقه أحمد) قال ابن قدامة ( نص عليه أحمد... ) وقال مكحول وأصحاب الرأي : من دون الميقات)  
 أ.هـ من المغني وانظر أحكام القرآن للجصاص ٣٦٠/١ وأحكام القرآن لابن العربي ١٣١/١ ، والجامع لأحكام  
 القرآن للقرطبي ٤٠٤/٢ . وقول الشافعي هو اختيار الطبري في التفسير ١١٢/٤ ، قال النووي : (وبه قطع الجمهور)  
 وانظر المجموع ١٥٢/٧ والمغني لابن قدامة ٥٠٢/٣ ، وأضواء البيان ٥٠٧/٥ - ٥٠٨ .

(١٠) اتفق العلماء الأئمة مالك والشافعي وأحمد والثوري وأصحاب الرأي على أنه يتحلل بعمرة والأئمة الأربعة  
 على أن عليه القضاء وروى عن مالك وأحمد رواية أخرى بعدم وجوب القضاء على من كان متطوعاً، ويلزمه  
 الهدي عند الشافعي ومالك وأحمد في إحدى الروايتين (أصحهما عند صاحب المغني) وانظر الجامع لأحكام القرآن  
 للقرطبي ٣٧٤/٢ ، والمغني ٥٥٠-٥٥٢ . والأم ١٨١/٢ - ١٨٤ ، والاختيار لتعليق المختار ١٥٠/١ ، وبدائع الصنائع  
 ٢٢٠/٢ - ٢٢١ .

قوله عز وجل: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ أي وقت الحج أشهر معلومة، وهي شوال وذو القعدة وتسع

من ذي الحجة<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس جعلهن الله تعالى للحج، وسائر الشهور للعمرة فلا يصح الإحرام بالحج

إلا في أشهر الحج، وأما العمرة فإنه يحرم بها في كل شهر<sup>(٢)</sup>؛ وإنما قال أشهر وهي شهران ويتعص

الثالث لأنها وقت/ والعرب تسمى الوقت تاماً بقليله وكثيره، يقال أتيتك يوم الخميس وإنما أتاه في ساعة

منه، ويقولون زرتك العام وإنما زارة في بعضه<sup>(٣)</sup>. وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لأن معنى الجمع ضم

الشيء إلى الشيء. وقال عروة بن الزبير وغيره أراد بالأشهر: شوالاً وذو القعدة وذو الحجة كَمَثَلًا<sup>(٤)</sup>،

لأنه يبقى على الحاج أمور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والنحر والطق، وطواف الإفاضة،

والبيتوتة بمنى، وكلها في حكم الحج.

قوله تعالى ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ أي فمن أوجب على نفسه فيهن الحج بالإحرام والتلبية ﴿فلا

رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ اختلفوا في الرفث: فقال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر

وغيرهم: هو الجماع<sup>(٥)</sup>. وقيل: هو التعريض للنساء بالجماع وذكره بين أيديهن<sup>(٦)</sup>. وقيل هو: قول الرجل

للمرأة إذا حللت أصبتك<sup>(٧)</sup>. وقال حصين بن قيس: أصعدت مع ابن عباس في الحج وكنت خليلاً له، فلما

أحرمنا أخذ ابن عباس بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يحدو ويقول:

وهن يمشين بنا هميساً إن تصدق الطير نناك لميساً

فقلت له: أترفت وأنت محرم؟ فقال: إنما الرفت ما قيل عند النساء<sup>(٨)</sup>. وقيل: الرفت: الفحش والقول

القبيح<sup>(٩)</sup>. وأما الفسوق فقال ابن عباس هو المعاصي كلها<sup>(١٠)</sup>. وقال ابن عمر: هو ما نهى عنه المحرم في

(١) وانظر الآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين عند ابن جرير الطبري ١١٥/٤-١١٧ والآثار ٣٥١٨-٣٥٣٥ ونصها

(و عشر ذي الحجة). ورجحه على القول الآخر ١٢٠/٤، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٥/١ رقم ١٨١٧ وتفسير ابن

كثير ٢٣٦/١ وذكر أنه مذهب الأئمة الشافعي وأحمد وأبي حنيفة وأبي يوسف وأبي ثور. والدر ٣٩٣/١ والحاكم في

المستدرک ٣٠٣/٢ حديث ٣٠٩٢، وصححه ووافقه الذهبي (عن ابن عمر).

(٢) نص قول ابن عباس عند ابن جرير الطبري في التفسير ١١٥/٤ الأثر رقم ٣٥٢٣.

(٣) وهذا هو الذي ذكره ابن جرير الطبري واستدل له وانظر تفسيره ١٢٠/٤.

(٤) وانظر الآثار عنهم عند ابن جرير الطبري ١١٧/٤-١١٩، الآثار، ٣٥٣٦-٣٥٤٤، والدر المنتور ٣٩٣/١،

وتفسير ابن أبي حاتم ٣٤٥/١ رقم ١٨١٦، وتفسير ابن كثير ٢٣٦/١، وذكر أنه مذهب مالك والشافعي في القديم.

(٥) وانظر الآثار عنهم عند ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣٩/٤، الآثار ٣٥٩٣ - ٣٦٣٠.

(٦) وانظر الآثار عن بعض الصحابة والتابعين عند الطبري في تفسيره ١٢٥/٤-١٢٩ الآثار ٣٥٩٢-٣٥٧١.

(٧) رواه ابن جرير الطبري ١٢٧/٤، عن عطاء ٣٥٧٧، ٣٥٧٩ وطاوس ٣٥٨٢ وعده ضمن القول قبله.

(٨) الخبر أورده ابن جرير الطبري ١٢٦/٤، برقم ٣٥٧٣ ثم ٣٥٧٤ و ٣٥٨٠ و ٣٥٩٨ وأخرجه الحاكم ٣٠٣/٢ برقم

٣٠٩٣ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن ٦٧/٥.

(٩) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٧٧/ب وتبعه البيهقي ٢٢٦/١، والمصنف وغيرهما. قال أبو حيان في البحر ٨٧/٢ وملخص

هذه الأقوال أنها دائرة بين شئ يفسده وهو الجماع أو شئ لا يليق لمن كان متلبساً بالحج، لحرمة الحج اهـ.

(١٠) وانظر الآثار عنه وعن عطاء والحسن وطاوس ومجاهد، ومحمد بن كعب، وقتادة، وسعيد بن جبير، وغيرهم

حال الإحرام، من قتل الصيد وتقليم الأظفار، وأخذ الأثعار وما أشبهها<sup>(١)</sup>. وقيل هو السباب<sup>(٢)</sup> لقوله ﷺ (سباب المسلم فسوق)<sup>(٣)</sup>. وقيل: هو التناز بالأنقاب<sup>(٤)</sup> لقوله تعالى ﴿ولا تتنازوا بالأنقاب ينس الاسم الفسوق﴾<sup>(٥)</sup>. وأما الجدال: فقال ابن مسعود، وابن عباس وغيرهما: الجدال: أن تماري صاحبك وتخاصمه حتى تغضبه<sup>(٦)</sup>. وقال القاسم بن محمد هو: أن يقول بعضهم (الحج اليوم) وبعضهم يقول (الحج غدا)<sup>(٧)</sup>. قال القرظي: كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء: حجنا أتم من حجكم. وقال هؤلاء: حجنا أتم!!<sup>(٨)</sup>. وقال ابن زيد: كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يزعم أنه موقف إبراهيم، فقطعه الله عز وجل حين أعلم نبيه عليه الصلاة والسلام بمناسكهم<sup>(٩)</sup>. قال أهل المعاني: ظاهر الآية نفي ومعناها نهى: أي فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا<sup>(١٠)</sup>.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)<sup>(١١)</sup>. وعن وهيب بن الورد قال: كنت أطوف أنا وسفيان الثوري ليلاً فاتقلب سفيان وبقيت في الطواف فدخلت الحجر فصليت عند الميزاب، فبينما أنا ساجد إذ سمعت كلاماً بين أستار البيت والحجارة وهو يقول: يا جبريل أشكو إلى الله ثم إليك ما يفعل هؤلاء الطائفون حولي من تفكهم في الحديث ولغظهم، قال وهيب: فأولت أن البيت يشكو إلى جبريل<sup>(١٢)</sup>. قوله ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ أي لا يخفى عليه فيجازيكم به.

عند ابن جرير الطبري ١٣٥/٤ - ١٣٧ الآثار ٣٦٣١ - ٣٦٥٤، والدر المنثور ١/٣٩٥ - ٣٩٦.

(١) وانظر الآثار عنه عند ابن جرير الطبري ١٣٧/٤ - ١٣٨ الآثار ٣٦٥٥ - ٣٦٥٦، والدر المنثور ١/٣٩٦، وهو الذي رجحه الطبري لتعلقه وخصوصه بالحج بخلاف سائر المعاصي المحرمة مطلقاً وانظر تفسيره ١٤٠/٤ - ١٤١.

(٢) روي عن ابن عمر، وابن عباس، ومجاهد وغيرهم. وانظر الآثار عنهم عند ابن جرير الطبري ١٣٨/٤ - ١٣٩ الآثار ٣٦٥٧ - ٣٦٦٧ وهو كالجاء من القول الأول.

(٣) الحديث: أخرجه البخاري ومسلم. وانظر البخاري في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن أن يحبط عمله حديث ٤٨، ومسلم كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق حديث ٦٤.

(٤) ذكره ابن جرير الطبري ١٣٩/٤ برقم ٣٦٦٩ عن الضحاك بن مزاحم. وهو كسابقة والله أعلم.

(٥) سورة الحجرات الآية ١١.

(٦) وانظر تفسير الطبري ١٤١/٤ الآثار ٣٦٧٠ - ٣٦٩٦ عن أكثر مفسري السلف، والدر المنثور ١/٣٩٦ - ٣٩٧.

(٧) الخبر عنه عند ابن جرير الطبري ١٤٦/٤ برقم ٣٧٠٢.

(٨) الخبر عن محمد بن كعب القرظي عند ابن جرير الطبري ١٤٥/٤ برقم ٣٧٠١.

(٩) الخبر عنه عند ابن جرير الطبري ١٤٦/٤ برقم ٣٧٠٣.

(١٠) وانظر اعراب القرآن للنحاس ١/٢٩٤ - ٢٩٥ ومعاني القرآن للفراء ١/١٢٠، ومعاني القرآن للنحاس ١/١٣٤، وتفسير ابن عطية ٢/١٦٦ - ١٦٧، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١/٣٢٠.

(١١) الحديث: أخرجه البخاري كتاب الحج باب فضل الحج المبرور حديث ١٥٢١، وكتاب المحصر باب قول الله تعالى

{فلا رفت} حديث ١٨١٩ وحديث ١٨٢٠، ومسلم كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة حديث ١٣٥٠.

(١٢) أخرجه الثعلبي بسنده في التفسير ورقة ٧٨/أ ونحوه أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٥٥.

قوله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ قال المفسرون<sup>(١)</sup>: كان ناس من أهل اليمن يحجّون بغير زاد ويقولون نحن متوكّلون، ويقولون نحج بيت الله فلا يطعمنا، فيتوصلون بالناس<sup>(٢)</sup>، وربما ظلموا الناس وغيّبوا عنهم، فأمرهم الله أن يتزودوا ولا يظلموا، وأن لا يكونوا كالأعداء وبالأعلى الناس فقال عن من قائل ﴿وتزودوا﴾ ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم<sup>(٣)</sup>. قال أهل التفسير: الكعك والزيت، والسويق، والتمر ونحوها<sup>(٤)</sup>، ثم أمرهم بالتقوى وكف الظلم فقال تعالى: ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ قال أهل الإشارة ذكرهم الله تعالى سفر الآخرة وحثهم على التزود للدارين، فإن التقوى زاد الآخرة<sup>(٥)</sup>، قال الشاعر:

الموت بحز موجه غالب      تذهب فيه حيلة السايح  
ياتفسى إلى قائل فاسمعي      مقالة من مشفق ناصح  
لا يصحب الإنسان في قبره      غير التقى والعمل الصالح<sup>(٦)</sup>  
وقال الأعشى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى      ولاقيت بعد الموت من قد تزودا  
ندمت على أن لا تكون كمثله      وأنت لم ترصد لما كان أرصدا<sup>(٧)</sup>  
وقال مالك بن دينار: مات بعض قراء البصرة، فخرجنا في جنازته، ودفناه وانصرفنا، فصعد سعدون المجنون تلاً في المقبرة، ونادى المنصرفين:

أيا عسكر الأحياء      هـذا عسكر الموتى  
أجابوا الدعوة الصغرى      وهم منتظروا الكبرى  
يحثون على الزاد      وما الزاد سوى التقوى  
يقولون لكم جدوا      فهذا غاية الدنيا<sup>(٨)</sup>

(١) من الصحابة والتابعين كابن عباس، وابن عمر، وعكرمة، والربيع، ومجاهد، والحسن، وابن زيد وغيرهم. وانظر بعض آثارهم عند الإمام ابن جرير الطبري ١٥٦/٤ - ١٦١.

(٢) لفظ الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكّلون، فإذا قدموا مكة سألوها الناس. فأنزل الله تعالى { وتزودوا فإن خير الزاد التقوى } أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحج باب قوله تعالى { وتزودوا فإن خير الزاد التقوى } حديث ١٥٢٣ وأخرجه الواحد في أسباب النزول بسنده ولفظ البخاري ص ٥٥ برقم ١٩٧، وأخرجه ابن أبي حاتم ١ / ٣٤٩ رقم ١٨٣٨.

(٣) قال مقاتل بن حيان " لما نزلت قام رجل فقال: يا رسول الله: ما نجد زادا؟ فقال تزود ما تكف به وجهك عن الناس، وخير ما تزودتم التقوى " أخرجه ابن أبي حاتم ١ / ٣٤٩ رقم ١٨٣٨ بلفظ فتح الباري ٣/٤٤٩.

(٤) وانظر الآثار عنهم عند ابن جرير الطبري ١٥٧/٤ - ١٦٠ والدر ٣٩٨/١.

والكعك: الخبز اليابس وقيل الخبز. وانظر اللسان ١١/٤٨١.

والسويق: طعام يتخذ من الحنطة والشعير. وانظر اللسان ١٠/١٧٠.

(٥) قال الإمام ابن كثير عليه رحمة الله: لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها" اهـ. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٣٩، وبنحوه قال ابن جرير الطبري ٤/١٦١.

(٦) لم أجد من نسبهما. وذكر الثعلبي البيت الأول والثالث ورقة ٧٨/١

(٧) ذكره عنه الثعلبي ورقة ٧٨/١

قال الله عزوجل : ﴿ واتقون يا أولي الألباب ﴾ أي يا ذوي العقول والبصائر.

قوله عز وجل / ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ قال المفسرون : كان ناس من العرب لا ٢٨/١  
يتجرون في أيام الحج، وإذا دخل العشر كفوا عن الشراء والبيع، فلم يبق لهم سوق، وكانوا يسمون من  
يخرج إلى الحج ومعه تجارة الداج<sup>(١)</sup>، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأباح التجارة في الحج<sup>(٢)</sup>. وقال ابن  
عباس كانت عكاظ<sup>(٣)</sup> ومجنة<sup>(٤)</sup> وذو المجاز<sup>(٥)</sup> أسواقا في الجاهلية كانوا يتجرون بها في الموسم، وكان  
أكثر معاشهم منها، فلما جاء الإسلام كأنهم تأتموا بها، فسألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه  
الآية<sup>(٦)</sup>، وأباح التجارة في الحج. وقال أبو أمامة التيمي: قلت لابن عمر: إنا قوم نكري، فيزعمون أنه  
ليس لنا حج! فقال ألسنتم تحرمون كما يحرمون، وتطوفون كما يطوفون، وترمون كما يرمون؟! قلت:  
بلى. قال: أنت حاج، جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يدر ما يقول له، حتى نزل  
جبريل عليه السلام بهذه الآية<sup>(٧)</sup>: { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم } في مواسم الحج. عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله ﷺ (إذا كان يوم عرفة غفر الله عز وجل للحاج المخلص، وإذا كان ليلة  
المزدلفة غفر الله للتجار، وإذا كان يوم منى غفر الله للجمالين، وإذا كان عند جمرة العقبة غفر الله  
للسؤال، ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال: لا إله إلا الله إلا غفر له)<sup>(٨)</sup>.

(٨) ذكر القصة والآيات أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتابه عقلاء المجانين ص ٦٤ ولم يذكر  
البيت الثالث. والمؤلف نقلها بنصها عن الثعلبي في تفسيره ورقة ٧٨/أ والذي رواها بإسناده سماغا من الحسن بن  
محمد النيسابوري... فتأمل. وكذلك ذكرها أبو حيان في البحر ٩٣/٤.

(١) ورد هذا اللفظ في رواية سعيد بن جبير عند ابن جرير الطبري في التفسير ١٦٧/٤ الآثار ٣٧٨٠.

(٢) وانظر الآثار عن بعض مفسري الصحابة والتابعين كما أسندها الطبري ١٦٤/٤-١٦٣ الآثار ٣٧٦٢-٣٧٩١.

(٣) عكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية - وهو نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة  
ثلاث ليال معجم البلدان ١٤٢/٤ .

(٤) مجنة : سوق للعرب كان في الجاهلية - وكانت بمرّ الظهران قرب جبل يقال له الأصفر وهو بأسفل مكة على  
قدر بريد منها . معجم البلدان ٥٨/٥

(٥) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية ككعب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في  
الجاهلية معجم البلدان ٥٥/٥

(٦) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري ١٦٩/٤ برقم ٣٧٩١. والبخاري كتاب الحج باب التجارة أيام الموسم حديث  
١٧٧٠. وكتاب البيوع باب ما جاء في قول الله "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا... حديث ٢٠٥٠ وباب الأسواق التي  
كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام حديث ٢٠٩٨، وكتاب التفسير باب ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ ٤٥١٩٤.

(٧) الخبر رواه ابن جرير الطبري ١٦٤/٤ برقم ٣٧٦٥ ورقم ٣٧٧٠ مختصراً وبرقم ٣٧٨٩. ورواه الإمام أحمد  
في مسند المكثرين من الصحابة ٦٣٩٨ وأبوداود كتاب المناسك باب الكرى حديث ١٧٣٣. وقد جمع ابن كثير في  
تفسيره بعض ألفاظه وطرقه وانظره ٢٤٠/١.

(٨) الخبر رواه بسنده الثعلبي ورقة ٧٨/ب. وذكره القرطبي في الجامع ٤٢٠/٢ ثم عقبه بقوله قال أبو عمرو: هذا  
حديث غريب من حديث مالك وليس محفوظاً عنه إلا من هذا الوجه، وأبو عبد الغني لا أعرفه، وأهل العلم ما زالوا

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَقْتَمْتُمْ﴾ أي دفتتم، والإفاضة: الدافع بكثرة. ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ جمع عرفنة، اختلفوا في المعنى الذي لأجله سمي الموقف عرفات، واليوم عرفة، فقال الضحاك: إن آدم لما أهبط وقع بالهند، وجواء بجدة، فجعل آدم يطيب جواء، وهي تطلبه، فاجتمع بعرفات يوم عرفة، وتعارفا فسمي اليوم عرفنة والموضع عرفات<sup>(١)</sup>. وقال عطية كان جبريل يرى إبراهيم المناسك، فيقول: عرفت. ثم يريه فيقول: عرفت. فسميت عرفات<sup>(٢)</sup>. وقال السدي: لما أذن إبراهيم عليه السلام في الناس بالحج أجابوه بالتلبية، وأتاه من أتاه، أمره الله عز وجل أن يخرج إلى عرفات، ونعتها له، فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان على الجمرة الأولى<sup>(٣)</sup> فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، فطار موضع على الجمرة الثانية فرماه وكبر، فطار فوقه على الجمرة الثالثة، فرماه وكبر، فلما رأى أنه لا يطيقه ذهب، فاتطلق إبراهيم حتى أتى ذا المجاز، فلما نظر إليه لم يعرفه/ فجاز فلذلك سمي ذا المجاز، ثم انطلق حتى ٣٨/ب وقف بعرفات، فلما نظر إليها عرفها بالنعته، فقال عرفت، فسمي عرفات بذلك، وسمي ذلك اليوم عرفة، حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسميت المزدلفة<sup>(٤)</sup>. وروي عن ابن عباس قال: إن إبراهيم رأى ليلة التروية في منامه أنه يؤمر بذبح ابنه فلما أصبح روى يومه أجمع: أي فكر: أمن الله هذا اللحم أم من الشيطان؟ فسمي اليوم يوم التروية، ثم رأى ليلة عرفة ذلك ثانيا، فلما أصبح عرف أن ذلك من الله سبحانه، فسمي اليوم يوم عرفة<sup>(٥)</sup>. وقيل سميت بذلك لأن الناس يعترفون في هذا اليوم بذنوبهم. وقيل مأخوذة من العرف وهو الطيب، وسمي منى لأنه تمنى فيه الدماء أي تصب، فيكون فيه الفروث والدماء

يسامحون أنفسهم في روايات الرغائب والفضائل من كل أحد، وإنما كانوا يتشددون في أحاديث الأحكام" اهـ. وذكره الإمام ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢١٥-٢١٦ ولنظ آخره "فلا يشهد ذلك الموضوع أحد إلا غفر له". ثم قال: قال ابن حبان ليس هذا الحديث من كلام رسول الله ﷺ ولا من حديث أبي هريرة ولا الأعرج ولا مالك، والحسن بن علي -يعني أبا عبد الغني- يضع على النقات لا يحل كتب حديثه ولا الرواية عنه بحال" اهـ.

(١) ذكره الثعلبي عن الضحاك ورقة ٧٨/ب ولم يذكر سنده إليه فهو من مرويات الأسانيد التي ذكرها أول الكتاب. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢/٤١٥ بلفظ "وقيل" ولم يسنده لأحد. والظاهر أنه تبع فيه الثعلبي كعادته كما يتضح من المقارنة في مواضع كثيرة من تفسيره. وأخرجه ابن سعد عن ابن عباس (كما في الدر ١/١١٤-١١٥) وفيه "وقد كانا اجتماعا بجمع فسميت جمعا، وتعارفا بعرفة فسميت عرفة وبكيا على ما فاتهما.. أ.هـ.

وذكر ابن كثير عن ابن أبي حاتم: له روى عن الحسن البصري قال "أهبط آدم بالهند وجواء بجدة" اهـ. وانظر تفسير ابن كثير ١/٨٠ وقال عند تفسيره لسورة الأعراف ٢/٢٧٢ وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات. والله أعلم بصحتها ولو في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم ودنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه، أو أو رسوله ﷺ" اهـ. وهو كلام نفيس.

(٢) وسبق تخريجه ص ١٠٦.

(٣) هكذا رسمت في المخطوطة. والذي عند ابن جرير الطبري (فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يريده فرماه بسبع... ٤/١٧٢ الأثر ٣٧٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٤/١٧٢ الأثر ٣٧٩٢ عن السدي. وذكره الثعلبي عن أسباط عن السدي ورقة ٨٠/أ.

(٥) الخبر ذكره الثعلبي بسنده ورقة ٨٠/أ من طريق أبي صالح عن ابن عباس.

فلا يكون الموضع طيبا، وعرفات ظاهرة عنها فتكون طيبة<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله﴾ يعني بالتلبية والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾ وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة إلى محسر، وليس المأ زمان ولا المحسر من المشعر الحرام<sup>(٢)</sup>، وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة، لأنه من معالم الحاج<sup>(٣)</sup>، والمبيت بالمشعر الحرام واجب، من تركه عليه شاة<sup>(٤)</sup> وأصل الحرام: المنع، فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه. ويقال له المشعر الحرام، والمزدلفة، وجمع. وسميت المزدلفة جمعا لأنه يجمع فيه بين صلاتي العشاء<sup>(٥)</sup>، والإفاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها يوم النحر<sup>(٦)</sup>، وكان أهل الجاهلية يدفعون من عرفات قبل غروب الشمس، ومن المزدلفة بعد طلوع الشمس<sup>(٧)</sup>، وكاتبوا يقولون: أشرق ثبير كيما نغير<sup>(٨)</sup>، فأخر الله هذه وقدم هذه. عن ابن عباس أنه نظر إلى الناس ليلة جمع فقال: (أدركت الناس هذه الليلة ما ينامون صلاة)<sup>(٩)</sup> يتأولون قول الله عز وجل ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾<sup>(١٠)</sup>. قوله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾ أي وذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه ﴿وإن كنتم

(١) لا يخفى ما في هذه التعليلات من التكلف المخرج لها في الغالب عن أصلها من ناحية الشرع ومن ناحية اللغة.

(٢) وهذا هو الذي اختاره الطبري ٤/١٧٥-١٨٠ الآثار ٣٧٩٩-٣٨٢٦. ورواه عن مفسري الصحابة والتابعين.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤/١٧٥

(٤) وهذا هو قول الأحناف والشافعي، وأحمد، والثوري، وإسحاق وغيرهم وجوز الشافعي وأحمد وغيرهم المدفع بعد نصف الليل. والمبيت سنة مؤكدة عند المالكية. وركن عند علقة والنخعي والشعبي يفوته بفوته الحج. والراجح ما ذهب إليه الجمهور لتظافر الأدلة عليه. والله أعلم. وانظر أحكام القرآن للجصاص ١/٣٩٠-٣٩٣ ولابن العربي ١/١٣٨، وللقرطبي ٢/٤٢٥-٤٢٦، والمغني لابن قدامة ٣/٤٤١-٤٤٢، والأم ٢/٢٣٣.

(٥) هذا تعليل استنباطي لا دليل عليه.

(٦) كما ثبت ذلك عند الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث ١٢١٨ حديث جابر الطويل في صفة حج النبي ﷺ وفيه "فلم يزل واقفا أي بعرفة حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص" وفيه: "فلم يزل واقفا - أي عند المشعر الحرام - حتى أسفر جدا، ودفع قبل أن تطلع الشمس" وكما ثبت في أحاديث رواها البخاري في عدة أبواب من كتاب الحج وانظر الفتح ٣/٦٠٢-٦٢١ وغيرها.

(٧) كما ثبت ذلك في الحديث الذي أخرجه ابن مردويه من طريقين، وانظر تفسيره (رسالة الشيخ/شريف) ج ١/١٥٥-١٥٦، وتفسير ابن كثير ١/٢٤١، وقال هذا إسناد حسن. وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣٥٢ رقم ١٨٤٩ ط الباز، والحاكم في المستدرک ٢/٣٠٤ حديث ٣٠٩٧ وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) هذه اللفظة ثبت بعضها من حديث عمرو بن ميمون عن عمر حديث ١٦٨٤ من صحيح البخاري كتاب الحج باب متى يدفع من جمع وانظر الفتح ٣/٦٢١ وذكر أنها أخرجه الإسماعيلي "أشرق ثبير كيما نغير" وكذلك أخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك باب الوقوف بجمع حديث ٣٠٢٢، وصححه الألباني، وانظر صحيح سنن ابن ماجه ٢/١٧٥. وأخرجه الامام احمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة حديث ٢٧٧، ٢٩٧، ٣٨٧.

(٩) كتب بالهامش: قوله صلاة تمييز أي ما ينامون من كثرة الصلاة.

(١٠) الخبر عن ابن عباس ذكره الثعلبي من طريق أبي صالح عنه ورقة ٨٠/ب

وقد ثبت من حديث أسماء "أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي، فصلت ساعة، ثم قالت: يا بني هل غاب القمر؟ قلت: لا فصلت ساعة، ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت نعم" الحديث متفق عليه من رواية عبد الله بن كيسان



من قبله لمن الضالين ﴿ أي وما كنتم من قبله إلا من الضالين.

قوله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ قال المفسرون: كانت قريش وحلفاؤها، ومن دان

بدينها، وهم الخمس<sup>(١)</sup> يقفون/ بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله وقطان حرمه، فلا نخلف الحرم، ولا ٣٩/

نخرج منه فلسنا كسائر الناس. كانوا يتعظمون أن يقفوا مع سائر العرب بعرفات، ويقول بعضهم لبعض لا

تعظموا إلا الحرم، فإنكم إن عظمتم غير الحرم تهاون الناس بحرمتمكم، فوقفوا بجمع، فإذا أفاض الناس

من عرفات أفاض الخمس من المزدلفة<sup>(٢)</sup>، فأمرهم الله عز وجل أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منها إلى جمع

مع سائر الناس، وأخبرهم أنها سنة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام<sup>(٣)</sup>. وأما الناس فهم

العرب كلهم غير الخمس<sup>(٤)</sup>، وقال الكلبي: هم أهل اليمن وربيعه<sup>(٥)</sup>. وقال الضحاك: الناس هاهنا: إبراهيم

عليه السلام وحده، لقوله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس ﴾<sup>(٦)</sup> يعني محمداً ﷺ وحده. وقال تعالى ﴿ الذين

قال لهم الناس ﴾<sup>(٧)</sup> يعني نعيم بن مسعود ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم ﴾<sup>(٨)</sup> يعني أبا سفيان وإنما يقال هذا

مولى أسماء فأخرجه البخاري في كتاب الحج "باب من قدم ضعفة أهله بليل ... حديث ١٦٧٩ وأخرجه الإمام مسلم

في صحيحه كتاب الحج باب استحباب تقديم الضعفة من النساء وغيرهن حديث ١٢٩١. ولكن ورد من حديث جابر

في حديثه عن حجة النبي ﷺ قال "حتى أتى المزدلفة وصلى بها المغرب والعشاء قبل حط الرحل بأذان واحد

وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح" رواه

مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث ١٢١٨. ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية " السنة في حق الحاج جميعاً:

أن يبيتوا بمزدلفة إلى طلوع الفجر ثم يقفوا بها إلى قبيل طلوع الشمس" اهـ شرح العمدة ٥١٦/٢. وقال ابن القيم "ثم

نام حتى أصبح ولم يحيي تلك الليلة، ولا صح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيئاً" اهـ. زاد المعاد ٢٤٧/٢.

(١) الخمس: قال ابن الأثير: "سموا حمساً لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا" النهاية ٤٤٠/١.

(٢) سبب النزول: أخرجه ابن جرير الطبري ١٨٤/٤ - ١٨٩ الآثار ٣٨٣١ - ٣٨٤١. وبنحوه أخرجه البخاري

كتاب التفسير باب ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ حديث ٤٥٢٠ وفي كتاب الحج باب الوقوف بعرفة حديث

١٦٦٥ ومسلم كتاب الحج باب في الوقوف وقوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ حديث ١٢١٩.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٧٩/ب. وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٨٧/٤ رقم ٣٨٣٧-٣٨٣٩ وزاد في

الدر المنثور ٤٠٩/١ نسبه لعبد بن حميد.

(٤) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٨٤/٤ - ١٨٩.

(٥) حكاه الثعلبي عنه ورقة ٨١/أ وتبعه البغوي ٢٣٠/١. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢١٤/١ وعزاه

لمقاتل. ولا خلاف بين القولين إذ أن ربيعة وأهل اليمن ليسوا من الخمس بلا شك فذكر بعضهم أو أشهرهم على

سبيل المثال لا الحصر. والله أعلم.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ١٨٩/٤ الأثر رقم ٣٨٤٢.

(٧) سورة النساء الآية ٥٤.

(٨) سورة آل عمران الآية ١٧٣.

(٩) سورة آل عمران الآية ١٧٣.

الذي يقتدى به، ويكون لسان قومه وإمامهم<sup>(١)</sup>. وقال الزهري: الناس هاهنا: آدم عليه السلام، دليله قراءة ابن مسعود<sup>(٢)</sup> ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ وقال هو آدم نسي ما عهد إليه والله أعلم<sup>(٣)</sup>. عن ابن عباس قال أفاض رسول الله ﷺ من عرفه، وعليه السكينة، وريفته أسامة، وقال: (أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بايجاف الخيل والإبل). فما رأيتها رافعة يدها عادية حتى أتى جمعاً<sup>(٤)</sup>. وعن ابن عباس أيضا قال: أمر رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق على الحج، وأمره أن يخرج بالناس جميعا إلى عرفات فيقف بها حتى إذا غربت الشمس أفاض بالناس منها حتى يأتي بهم جمعا، فيبيت بها، حتى إذا أصبح بها، صلى الفجر ووقف الناس بالمشعر الحرام، ثم يفيض منها إلى منى، قال فتوجه أبو بكر نحو عرفات فمر بالحرم وهم وقوف بجمع، فلما ذهب ليجاوزهم قالت له الحمس: أين تجاوزنا يا أبا بكر إلى غيرنا؟! هذا موقف مفيض آياتك، فلا تذهب حتى يفيض أهل اليمن وربيعه من عرفات، فمضى أبو بكر ﷺ لأمر الله وأمر رسوله، حتى أتى عرفات وبها أهل اليمن وربيعه، وهم الناس في هذه الآية، فوقف بها حتى غربت الشمس، ثم أفاض بالناس إلى المشعر الحرام حتى وقف بها/ حتى ٣٩/ب إذا كان عند طلوع الشمس أفاض منها<sup>(٥)</sup>. ﴿واستغفروا الله﴾ هناك ﴿إن الله غفور رحيم﴾ للحاج<sup>(٦)</sup>.

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٩١/٤. ولا أظن أن هذا القول يعارض ما قبله إذ لا يمتنع أن يؤمروا بالإفاضة مع الناس إلى عرفة خارج الحرم من أهل اليمن وغيرهم ممن كان يقف بعرفة كما هي سنة أبيكم إبراهيم عليه السلام فعليكم باقتنائها. وهذا يؤيده تفسير قتادة والربيع ولفظ الربيع "قامرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، وكانت سنة إبراهيم وإسماعيل الإفاضة من عرفات" اهـ. انظر تفسير ابن جرير ١٨٧/٤ - ١٨٨ الآثار ٣٨٣٧ - ٣٨٣٩ ويشهد له حديث عمرو بن عبدالله بن صفوان عن يزيد بن شيبان قال "أتانا ابن مربع الأنصاري ونحن وقوف بالموقف ... فقال: إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، يقول (كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم) وفي رواية (على إرث من إرث أبيكم إبراهيم). أخرجه الترمذي كتاب الحج باب ما جاء في الوقوف بعرفات حديث ٨٨٣. وقال حديث حسن و أخرجه أبو داود كتاب المناسك باب موضع الوقوف بعرفة حديث ١٩١٩ ، والنسائي كتاب الحج باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة ٣٠١٤ ، وابن ماجه كتاب المناسك باب الوقوف بعرفات حديث ٣٠١١ ، والامام أحمد في مسند الشاميين ١٦٧٨٢ وانظر جامع الأصول ٢٣٥/٣ حديث ١٥٢٢.

(٢) الذي في الثعلبي وغيره سعيد بن جبير، فلعل المؤلف وهم. والله أعلم.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٨١/أ وتبعه البغوي ٢٣١/١ وزاد المسير ٢١٤/١ واطلاق لفظ الناسي على آدم دليله قوله تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي﴾ سورة طه الآية ١١٥ وأما القراءة فنسبها ابن الجوزي في زاد المسير إلى أبي المتوكل وأبي نبيك ومورق العجلي. وهي قراءة سعيد بن جبير وهي قراءة شاذة وانظر المحتسب لابن جني ١١٩/١ والبحر المحيط ١٠٠/٢. وشواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ورقة ١٩/أ والكامل للذهلي ١٦٦/ب.

(٤) الخبر بهذا اللفظ أخرجه أبو داود كتاب المناسك باب الدفعة من عرفة حديث ١٩٢٠ انظر البخاري كتاب الحج ١٦٧١ ومسلم كتاب الحج ١٢٨٢ والنسائي ٣٠١٨ - ٣٠١٩ - ٣٠٢١ وأحمد في مسند بنى هاشم ٢٤٢٣ ، ٢٥٠٣ بالفاظ مقاربة وانظر جامع الأصول ٢٤٨/٣ حديث ١٥٣٩.

(٥) الخبر عن ابن عباس أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه. ورقة ٨١/أ .

عن أبي هريرة رضي عن رسول الله ﷺ قال (الحجاج والعمار وفد الله عز وجل، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم) <sup>(١)</sup> وعن مجاهد أن النبي ﷺ قال (اللهم اغفر للحاج، ولمن استغفر له الحاج) <sup>(٢)</sup> وروي عن علي بن العزيز <sup>(٣)</sup> قال كنت عديلاً لأبي عبيد القاسم بن سلام سنة من السنين فلما صرت إلى الموقف فصرت إلى ركي جب النخل <sup>(٤)</sup>، فطهرت منه وأنسيت نفقتي عنده، فلما صرت إلى المازمين <sup>(٥)</sup> قال لي أبو عبيد: لو اشتريت لنا زبداً وتمراً، فخرجت لاتباعه، فذكرت النفقة، فرجعت إلى أن وافيت الموضع، فإذا النفقة بحالها، فأخذتها ورجعت، وكنت قد صادفت الوادي مملوءاً قرده وخنازير وغير ذلك، فجزعت منهم، ثم أتى رجعت فإذا هم على حالهم، حتى دخلت على أبي عبيد قبيل الصبح، فسألني عن أمرني فخبرتهم وذكرت له القرده، فقال: تلك ذنوب بني آدم تركوها وأنصرفوا <sup>(٦)</sup>.

قوله عز وجل ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾ أي فرغتم من حجكم وذبحتم مناسككم ﴿فاذكروا الله كذركم آبائكم﴾ قال المفسرون: في هذه الآية: كانت العرب إذا فرغوا من حجهم وقفوا عند البيت وذكروا ماثر آبائهم ومفاخرهم، فكان الرجل يقول إن أبي كان يقري الضيف، ويضرب بالسيف، ويطعم الطعام، وينحر الجزور، ويفك العاني، ويجز النواصي، ويفعل كذا وكذا. يتفاخرون بذلك <sup>(٧)</sup>. فأمرهم الله عز وجل يذكره، فقال: فاذكروني فاتنا الذي فعلت ذلك بكم، وبآبائكم، وأحسنتم إليكم وإليهم. وقال السدي: كانت العرب إذا قضت مناسكها، وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله عز وجل ويقول: اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة،

(١) هذا التقييد عجيب وكما ترى فالأحاديث لا تدل عليه لكن يجوز أن يقال إن الحاج من يستحق مغفرة الله ورضوانه كما ثبت في الحديث في الصحيحين وغيرهما "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كأنما ولدته أمه".

(٢) الخبر أخرجه ابن ماجه كتاب المناسك باب فضل دعاء الحاج ٢٨٩٢ والبيهقي في شعب الإيمان ٤٧٥/٢ بألفاظ وانظر الآثار ٤١٠٢-٤١٠٩ وأشار إلى عدم قوتها. ورواه الخطيب في التلخيص وابن بشران في الأمالي (كما في الأحاديث الصحيحة للألباني ٤/٤٣٤-٤٣٥ وضعفه الألباني وانظر ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٣١ والسلسلة الصحيحة ٤/٤٣٤. وذكر أنه حسن بمجموع طرقه بلفظ "الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم" وانظر صحيح سنن ابن ماجه ١٤٩/٢ حديث ٢٣٣٩ - وهو في سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب فضل دعاء الحاج حديث ٢٨٩٣ وانظر السلسلة الصحيحة ٤/٤٣٣ حديث ١٨٢٠.

(٣) الخبر أخرجه ابن خزيمة عن أبي هريرة مرفوعاً وانظر صحيح ابن خزيمة كتاب المناسك باب استحباب دعاء الحاج ٤/١٣٢٢ حديث ٢٥١٦ وأخرجه الحاكم في المستدرک كتاب المناسك حديث ١٦١٢ وقال حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وضعف الحديث الألباني لأن مداره على شريك بن عبدالله وهو ليس بالقوي. وانظر صحيح ابن خزيمة ٤/١٣٢٢ هامش. وأخرجه البيهقي في الشعب ٢/٤٧٧ الأثر ٤١١٢ وهو بإسناد الحاكم فسندهما واحد. (٤) أحد تلامذة أبي عبيد وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/٣٤٨.

(٥) الجبة: البئر التي لو تطو، ولم أعرف هذا الموضع. لكن الذي يتبين أنه بئر قريب من عرفة.

(٦) موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرفه معجم البلدان ٥/٤٠.

(٧) ذكر هذه القصة الثعلبي بسنده إلى علي بن عبد العزيز البغوي في تفسيره ورقة ٨١/ب ولم أجد لها في شيء من المصادر التي هي مظنتها. وهذه الحكاية وغيرها لا يؤخذ منها حكم شرعي لا علمي اعتقادي ولا عملي إلا إذا علم مستنداً من خبر الله أو خبر رسوله ﷺ. والله أعلم.

(٨) وانظر الآثار عن مفسري السلف كما رواها الطبري في تفسيره ج ٤/١٩٦-١٩٨ الآثار ٣٨٤٧-٣٨٥٨.

كثير المال، فأعطني مثل ذلك، ليس يذكر الله عز وجل، إنما يذكر أباه. فأنزل الله هذه الآية (١). وقال ابن عباس: معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء، وهو قول الصبي أول ما يفصح ويفقه الكلام: أبه أمه يلهج بأبيه وأمه (٢). وعن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل /٤/ ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾. وقد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر أباه؟ فقال ابن عباس ليس كذلك ولكن أن تغضب لله إذا عصي أشد من غضبك لو الذيك إذا شتما (٣).

قوله ﴿ أو أشد ذكراً ﴾ يعني وأشد، وبل أشد، أي وأكثر ذكراً. ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ﴿ أراد به المشركين كانوا لا يسألون الله في الحج إلا الدنيا، يقولون اللهم أعطنا غنماً وإبلًا وبقراً وعبيداً (٤). قال قتادة: هذا نوى الدنيا، لها أنفق، ولها عمل، ولها نصب، فهي همه وطلبته (٥). ﴿ وماله في الآخرة من خلاق ﴾ حظ ونصيب. ﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴿ الآية. يعني المؤمنين. واختلفوا في معنى الحسنتين فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: ﴿ في الدنيا حسنة ﴾: امرأة سالحة (٦)، ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ الحور العين (٧)، ﴿ وقتنا عذاب النار ﴾ المرأة السوء (٨). وقال الحسن: ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ العلم والعبادة ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ الجنة (٩). وقال السدي: ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا. ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ المغفرة والثواب (١٠). وقال عطية: ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ العلم والعمل به. ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ تيسير الحساب ودخول الجنة (١١). وقيل ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ التوفيق والعصمة. ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ النجاة والرحمة (١٢). ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ أولاداً أبراراً، ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ مرافقة الأنبياء (١٣). وقيل ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ المال والنعمة،

(١) وانظر الأثر عنه عند ابن جرير الطبري ١٩٩/٤ رقم ٣٨٦٦.

(٢) وانظر الأثر عنه وعن تلاميذه كعطاء والضحاك عند الطبري ١٩٨/٤ - ١٩٩ الأثر ٣٨٥٩ - ٣٨٦٥.

(٣) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٨١/ب وتبعه البغوي ٢٣١/١، والقرطبي ٤٣١/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم

٣٥٥/٢ رقم ١٨٦٩ وعزاه في الدر المنثور ٤١٧/١ إلى ابن المنذر

(٤) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٠١/٤ الأثر ٣٨٦٧ - ٣٨٧٢.

(٥) الأثر عن قتادة أخرجه ابن جرير الطبري ٢٠٢/٤ الأثر ٣٨٧٣.

(٦) وذكر ذلك ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن كعب القرظي ٣٥٨/٢ رقم ١٨٨٢ وانظر الفتح ١٩٥/١١ وهي

في معنى الحسننة والحسنة تشمل ذلك وغيره كثير.

(٧) هي من حسنات الآخرة ولا تمنع غيرها بل الدعاء يشملها ويشمل ما هو أعظم منها مما عند الله عز وجل.

(٨) هذا الأثر ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ٨٢/أ واكتفى الزمخشري عند تفسيره الآية بإيراده هذا الخبر. وانظر

الكشاف ١٢٥/١ وفتح الباري ١٩٦/١١ عند حديث ٦٣٨٩ ذكره ابن حجر ولم يعلق عليه بشيء.

(٩) الخبر عن الحسن أخرجه ابن جرير الطبري ٢٠٥/٤ من طرق وانظر الأثر ٣٨٧٨ - ٣٨٨٠ وابن أبي

حاتم ٣٥٩/٢ رقم ١٨٨٤ قال ابن حجر في الفتح ١٩٥/١١ وسنده صحيح، وبنحوه قال سفیان الثوري كما سيأتي.

(١٠) ذكره الثعلبي عن السدي ومقاتل ورقة ٨٢/أ وذكره ابن حجر عنه كما في الفتح ١٩٦/١١ عند حديث ٦٣٨٩

والذي أخرجه الطبري عن السدي بلفظ "أما حسنة الدنيا فالمال وأما حسنة الآخرة فالجنة" ٢٠٥/٤ الأثر ٣٨٨٣.

(١١) ذكره الثعلبي عن عطية وانظر تفسيره ورقة ٨٢/أ وعزاه ابن حجر للثعلبي فقط وانظر الفتح ١٩٦/١١.

(١٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٢/أ ولم يعزه.

(١٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٢/أ ولم يعزه.

﴿وفي الآخرة حسنة﴾. تليام النعمة وهو الفوز من النار ودخول الجنة<sup>(١)</sup> وقيل ﴿في الدنيا حسنة﴾ الثبات على الإيمان ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ السلامة والرضوان<sup>(٢)</sup> وقيل: ﴿في الدنيا﴾ حلاوة الطاعة، ﴿وفي الآخرة﴾ لذة الروية<sup>(٣)</sup> وقال قتادة: ﴿في الدنيا﴾ عافية ﴿وفي الآخرة﴾ عافية<sup>(٤)</sup> دليل هذا التأويل ما روي عن أنس أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله ﷺ (هل كنت تدعو الله بشيء، أو تسأله شيئاً) قال كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فاجعله في الدنيا فقال (سبحان الله إذا لا تستطيعه أو لا تطيقه هلاً قلت اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار) فدعا الله عز وجل بها فشفاه<sup>(٥)</sup> وقال سهل بن عبدالله ﴿في الدنيا حسنة﴾ السنة ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ الجنة/ وقيل من آتاه الله عز وجل الإسلام والقرآن وأهلاً ومالاً وولداً آتاه الله ٤٠/ب في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة<sup>(٦)</sup>. وعن ثابت أنهم قالوا لأنس بن مالك ادع لنا فقال اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار. قالوا زدنا فأعادها. قالوا زدنا قال ما تريدون؟! قد سألت الله عز وجل لكم خير الدنيا والآخرة<sup>(٧)</sup>. قال أنس وكان رسول الله ﷺ يكثر أن يدعو بها<sup>(٨)</sup>. وعن سفيان الثوري قال في ﴿الدنيا حسنة﴾ الرزق الطيب والعلم ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ الجنة<sup>(٩)</sup>. وعن ابن عباس قال: عند الركن اليماني منك قائم منذ خلق الله السموات والأرض يقول آمين، فقولوا: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار<sup>(١٠)</sup>. قوله تعالى: ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ من الخير والدعاء بالثواب والجزاء. عن ابن عباس أن رجلاً قال: ياتني الله مات أبي ولم

(١) ذكر هذا القول ابن جرير الطبري عن ابن زيد والسدي باختصار وانظر تفسيره ج ٤/٢٠٥ الأثرين ٣٨٨٢ و٣٨٨٣. وهو بتمامه في تفسير الثعلبي ورقة ٨٢/أ ولم يعزه لأحد.

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٢/أ ولم يعزه لأحد.

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٢/أ ولم يعزه لأحد.

(٤) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤/٢٠٣ والأثر ٣٨٧٦. وانظر الفتح ١١/١٩٥.

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب الذكر والدعاء باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا حديث ٢٦٨٨ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٦٣٨، ١٣٦٥٣، وابن جرير الطبري ٤/٢٠٣-٢٠٤ الأثر ٣٨٧٦-٣٨٧٧.

(٦) أخرجه الثعلبي عن عوف وانظر تفسيره ورقة ٨٢/أ وانظر الفتح ١١/١٩٦ ولم يعزه ابن حجر لغير الثعلبي.

(٧) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٨٢/أ وينحوه أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس وانظر تفسيره ٢/٣٥٩ رقم ١٨٨٦ والدر المنثور ١/٤١٨، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٢٦١ - رقم (٩٣٨٨) (٩٣٨٩).

(٨) وينحو لفظه هذا أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب { ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة } حديث ٤٥٢٢ وكتاب الدعوات باب قول النبي ﷺ { ربنا آتنا في الدنيا حسنة } حديث ٦٣٨٩. والإمام

مسلم كتاب الذكر باب فضل الدعاء بـ(اللهم آتنا في الدنيا حسنة) حديث ٢٦٩٠ وصحيح الأدب المفرد ص ٢٥٢ حديث ٥٢٥/٦٧٧ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٥٧٠، ١٢٧٥١، ١٢٧٧٤، ١٣١٦٨، ١٣٥٢٤.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري ٤/٢٠٥ الأثر ٣٨٨١ وابن المنذر كما حكاه ابن حجر عنه في الفتح ١١/١٩٥ والثعلبي ٨٢/ب.

(١٠) الخبر عن ابن عباس أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٢٦٨ - ٢٦٩. والبيهقي في شعب الإيمان ٤٥٣/٣ الأثر رقم ٤٠٤٦ موقوفاً وانظر ضعيف الجامع الصغير ص ٥٤٦ الأثر ٣٧٣٣ قال الألباني: ضعيف جداً.

يحج، أفأحج عنه؟ فقال النبي ﷺ ( لو كان على أبيك دين قضيته أما كان ذلك يجزي؟ فقال: نعم، قال (فدين الله أحق أن يقضى) قال فهل لي من أجر؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ أولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾<sup>(١)</sup> يعني من حج عن ميت كان الأجر بينه وبين الميت. وعن الفضل بن عباس أنه كان ردف النبي ﷺ فاتاه رجل فقال: إن أمي عجوز كثيرة لا تستمسك على الرجل، وإن ربطتها خشيت أن أقتلها، فقال له (أرأيت لو كان على أمك دين كنت قاضيه؟) قال نعم. قال (فحج عنها)<sup>(٢)</sup>. وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال في رجل أوصى بحجة ( كتب له أربع حجات: حجة للذي كتبها، وحجة للذي نفذها، وحجة للذي أخذها، وحجة للذي أمر بها)<sup>(٣)</sup>. وقال سعيد بن جبير جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني أكرمت دابتي واشترطت عليهم أن أحج فهل تجزيني ذلك؟ قال: أنت من الذين قال الله عز وجل ﴿ أولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾<sup>(٤)</sup> والله سريع الحساب يعني إذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج إلى عقد يد، ولا وعي صدر، ولا روية فكر<sup>(٥)</sup>. وقال الحسن: حساب أسرع من لمح البصر<sup>(٦)</sup>. وفي الخبر إن الله عز وجل يحاسب في قدر حلب شاة<sup>(٧)</sup>. ومعنى الحساب: تعريف الله عباده مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك<sup>(٨)</sup>. لقوله تعالى ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) الخبر عن ابن عباس أخرجه الثعلبي من طريق جويبر عن الضحاك عنه ورقة ٨٢/ب. أما بدون ذكر ما بعد قوله ... فدين الله أحق أن يقضى فقد ورد من روايات متعددة صحيحة وانظر صحيح البخاري كتاب جزاء الصيد باب الحج والنذور عن الميت حديث ١٨٥٢ ومسلم كتاب الحج ١٣٣٤ باب الحج عن العاجز ويلاحظ أن السائل في أغلب الرويات امرأة. أما الرواية التي فيها أن السائل رجل فرواها النسائي كتاب المناسك باب تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين حديث ٢٦٣٩.

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٨٢/ب من طريق يحيى بن إسحاق وهي كذلك كما قال ابن حجر في الفتح ٨١/٤ وهي رواية الإمام النسائي كما في سننه كتاب مناسك الحج باب حج الرجل عن المرأة ٢٦٤٣ والذي في الروايات الأخرى أن السائل امرأة تسأله عن أبيها كما في البخاري كتاب جزاء الصيد باب حج المرأة عن الرجل حديث ١٨٥٥، والأحاديث قبله ١٨٥٢-١٨٥٤. ومسلم كتاب الحج باب الحج عن العاجز. الأحاديث ١٣٣٤ و١٣٣٥.

(٣) الخبر عن أنس أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٨٢/ب من طريق قتيبة بن سعيد حدثنا زاجر بن الصلت ... وهو طريق البيهقي في سننه ١٨٠/٥ قال الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/٤٤٦. والراوي عنه زاجر بن الصلت لم أجد له ترجمة) أ.هـ. وقال زياد بن سفيان هذا مجهول، والاسناد ضعيف.

(٤) أخرجه الشافعي في الأم ٢ / ١٤٢ وابن أبي شيبه في المصنف (الجزء المفقود) ص ٤٤٤ وعبدالرزاق، والحاكم وصححه في المستدرک ٢/٣٠٥ حديث ٣٠٩٩ ووافقه الذهبي.

(٥) هكذا في مخطوطة المؤلف والذي عند الثعلبي ورقة ٨٢/ب والبيهقي ٢٣٣/١، وعند ابن جرير الطبري ٢٠٧/٤ "ولا روية" ولا فكر" وابن جرير الطبري "ولا فكر ولا روية" ويبدو أن الثعلبي والمؤلف اقتبسوا ذلك من كلمة ابن جرير الطبري فأرجع إليه فهو تصوير معنوي جيد. والله أعلم.

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٢/ب وتبعه البيهقي ٢٣٣/١، والقرطبي ٢/٤٣٥، ولم أجد من أخرجه مسنداً إليه.

(٧) ذكره الثعلبي ورقة ٨٢/ب وتبعه القرطبي ٢/٤٣٥، والزمخشري ١/١٢٥ وذكره الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف ص ١٢٨ قال وروي أيضا بلفظ "في مقدار قوان ناقة" وروي "في مقدار لمحة" ولم يعلق عليها بشيء أو يذكر

قوله تعالى ﴿ واذكروا الله ﴾ يعني التكبير أديان الصلوات، وعند الجمرات يكبر مع كل حصة<sup>(١)</sup> وغيرها، من الأوقات ﴿ في أيام تعدودات ﴾ وهي أيام التشريق، أيام منى ورمي الجمرات<sup>(٢)</sup>. سميت تعدودات لقلتهن<sup>(٣)</sup>، والأيام المعلومات: عشر ذي الحجة<sup>(٤)</sup>، والذكر المأمور به فيها التكبير. قال نافع: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكبر في أيام جميعها، وخلف الصلوات، وفي المجلس، وعلى الفراش، والفسطاط، وفي الطريق، ويكبر الناس بتكبيرهما، ويتأولان هذه<sup>(٥)</sup> الآية. والتكبير في أديان الصلوات في هذه الأيام سنة<sup>(٦)</sup>. واختلفوا في قدرها: فكان ابن مسعود يكبر من صلاة الغداة يوم عرفة إلى صلاة العصر من يوم النحر، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة<sup>(٧)</sup>، وكان علي بن أبي طالب يكبر من صلاة

من أخرجها. وكذلك فعل ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٧ وقال المناوي في الفتح السماوي ٢٤٨/١. قال العراقي: لم أقف عليه وقال غيره أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس "اه. ولم أجده عند تفسير هذه الآية والله أعلم. (٨) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٠٧/٤، وزاد المسير ٢١٦/١، ومعاني القرآن للنحاس ١٤٤/١، ومعاني القرآن للزجاج ٢٧٥/١، وتفسير القرطبي ٤٣٥/٢. (٩) الآية ٦ سورة المجادلة.

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٠٨/٤. (٢) ذكره ابن جرير الطبري ٢١١/٤-٢١٥ واستدل له بالأثار المرفوعة والموقوفة. الأرقام ٣٩١١-٣٩١٢. وقال النووي في شرح المهدب، "اتفق العلماء على أن الأيام المعدودات هي: أيام التشريق، وهي ثلاثة بعد يوم النحر" اه. وقال ابن حجر في الفتح ٥٣١/٢ بل تسمية أيام التشريق معدودات متفق عليه لقوله تعالى { واذكروا الله في أيام معدودات } وقال الشنقيطي في أضواء البيان ٤٩٧/٥ "ولا وجه للخلاف في ذلك". (٣) وانظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٥/١.

(٤) هذا هو نص الشافعي رحمه الله ونصه "والأيام المعلومات العشر وأخرها يوم النحر والمعدودات ثلاثة أيام بعد النحر" اه. وانظر مختصر المزني (ملحق بالأم) ١٧٠/٨ وأحكام القرآن للشافعي ١٣٤/١، وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٥/١، فقد احتجوا له ووافق الشافعي أحمد وأبو حنيفة، وانظر المغني ٢٥٤/٢-٢٥٨ وحاشية الروض ٥١٨/٢ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٢٢٥/٢-٢٢٨، وأحكام القرآن للجصاص ٢٩٣/١، وصحيح البخاري في كتاب العيدين باب فضل العمل في أيام التشريق، وانظر الفتح ٥٣٠/٢-٥٣٦ وقال المالكية: الأيام المعلومات يوم الأضحى و أيام التشريق واستدلوا بأن نص الآية صريح في ذلك إذ تسمية الله على الذبح لا تكون في غير هذه الأيام. قال تعالى {ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام} الحج الآية ٢٨. ورجحه الشنقيطي واستدل له وانظر أضواء البيان ٤٩٤/٥-٥٠٣ وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٠/١-١٤٣، والجامع للقرطبي ١/٣-٣.

(٥) الخبر عنهما بنحو اللفظ الذي ذكره المصنف أخرجه البخاري في صحيحه تعليقا كتاب العيدين باب التكبير أيام منى. وانظر الفتح ٥٣٤/٢ وكلام ابن حجر عن الخبرين ٥٣٥/٢ وعن خبر ابن عمر وأبي هريرة في الباب قبله ٥٣٠/٢ ورواه عن ابن عمر مختصراً ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦٠ رقم ١٨٩١. وبمعناه أخرجه مالك في الموطأ عن عمر في كتاب الحج باب تكبير أيام التشريق ١٢٢.

(٦) وهذا مذهب الأئمة الأربعة في ذلك وانظر حاشية الروض ٥١٥/٢-٥١٦ والمغني ٢٥٤/٢. (٧) وانظر المغني ٢٥٥/٢ وذكر أنه عن عبدالله بن مسعود كما أخرجه سعيد بن منصور. وانظر بدائع الصنائع

الغداة يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وإليه ذهب أبو يوسف، وهو أجمع الأقاويل<sup>(١)</sup>. وكان ابن عباس وزيد بن ثابت يكبران من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، وهو قول عطاء<sup>(٢)</sup>. والأظهر من مذهب الشافعي أنه يتدئ التكبير من صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر أيام التشريق<sup>(٣)</sup>. قال لأن الناس فيه تبع للحجاج. فأما لفظ التكبير: فكان سعيد بن جبير والحسن يقولان: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ثلاثا نسقا، وهو قول أهل المدينة، وإليه ذهب الشافعي<sup>(٤)</sup>. وكان ابن مسعود يكبر اثنتين، وهو قول أهل العراق<sup>(٥)</sup>. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (أيام منى أكل وشرب وذكر الله)<sup>(٦)</sup>. وعن جعفر بن محمد أن رسول الله ﷺ بعث مناديا فنادى في أيام التشريق (ألا إنها أيام أكل وشرب وبِعال)<sup>(٧)(٨)</sup>.

١٩٥/١، والاختيار ٨٨/١.

(١) حكى الإمام أحمد إجماع عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم على ذلك واستدل له بالآية وهو قول أحمد في غير الحاج. وانظر المغني ٢/٢٥٥ وزاد المسير ١/٢١٧، وابن حجر في الفتح ٢/٥٣٦، وذكر "أنه أصح ما ورد عن الصحابة فقد رواه ابن المنذر عن علي وابن مسعود". وبدائع الصنائع ١/١٩٥ وحاشية الروض ٢/٥١٨.

(٢) وهو مذهب الإمام أحمد بالنسبة للحاج. وانظر المغني ٢/٢٥٦ وحاشية الروض ٢/٥١٩، وانظر نص كلام الشافعي في مختصر المزني (ملحق بالأم) ٨/١٢٥ - ١٢٦، وهو قول الإمام مالك وانظر تنوير المقالة ٢/٥٠٨.

(٣) وانظر الأم ١/٢٧٥ وهو مروى عن ابن عمر وعمر بن عبدالعزيز، وبه قال مالك. وانظر المغني ٣/٢٨٨.

(٤) واستدلوا بحديث سلمان قال "كبروا الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرا" أخرجه عبدالرزاق بسند صحيح كما قال ذلك العلامة ابن حجر في الفتح ٢/٥٣٦ عند شرحه لحديث ٩٧١. واستدلوا بحديث جابر أيضا ووافق الشافعي مالك وانظر المغني ٢/٢٥٦، وتنوير المقالة ٢/٥١١، ٥١٣، وحاشية الروض ٢/٥٢١، وفتح القدير لابن الهمام ٢/٨٢، ومغني المحتاج ١/٣١٥.

(٥) واستدلوا بما روي في ذلك عن عمر وابن مسعود وغيرهما وانظر الفتح ٢/٥٣٦. وهو قول الإمام أحمد أيضا وانظر مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٦١، والمغني ٢/٢٥٥ - ٢٥٦، وتنوير المقالة ٢/٥١٢ - ٥١٣ والمراجع السابقة.

(٦) الحديث رواه بنحوه الإمام مسلم عن نبيشة الهذلي يرفعه (أيام التشريق أيام أكل وشرب) وفي رواية أخرى (وذكر الله) وانظر صحيح مسلم كتاب الصيام باب تحريم صوم أيام التشريق حديث ١١٤١.

والحديث عن أبي هريرة رواه ابن جرير الطبري بلفظين (أيام التشريق أيام طعم وذكر) و(لاتصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤/٢١١ رقم ٣٩١١ - ٣٩١٢ وذكر روايات أخرى. ورواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١٠٢٨٦، ١٠٥٣٤، ٧٠٩٤ وابن ماجه كتاب الصيام رقم ١٧١٩. قال الألباني (قلت فالحديث متواتر) وانظر السلسلة الصحيحة ٣/٢٧٧ رقم ١٢٨٢ وإرواء الغليل ٤/١٢٨ - ١٣٠ رقم ٩٦٣.

(٧) البِعال: المبالغة: ملاعبة المرء أهله. وقيل: النكاح. اللسان ١١/٥٩.

(٨) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الثعلبي ورقة ٨٣/أ بسنده هكذا مرسلًا. ورواه الطبراني في الأوسط ٦/٣٥٣ رقم ٦٦٠١ عن ابن عباس والكبير كما في مجمع الزوائد ٣/٢٠٣ قال الهيثمي (وإسناده الأول حسن). وأما بدون ذكر "البِعال". فقد رواه الإمام مسلم كما سبق وانظر جامع الأصول ٦/٣٤٩ حديث ٤٥٠٢ - ٤٥٠٤.



قول الله عزوجل ﴿فمن تعجل في يومين﴾ من آخر أيام التشريق. في اليوم الثاني ﴿فلا إثم عليه ومن تأخر﴾ عن النفر في اليوم الثاني حتى ينفر في اليوم الثالث ﴿فلا إثم عليه﴾ في تأخره<sup>(١)</sup>، فإن لم

ينفر في اليوم الثاني، وغربت الشمس عليه، وهو بمنى فليقم بمنى إلى الغد من اليوم الثالث، ويرمى

الجمار، ثم ينفر<sup>(٢)</sup>. وقال بعضهم: معناه ﴿فمن تعجل في يومين﴾ فهو مغفور له ﴿لا إثم عليه﴾ ولا

ذنب عليه ﴿ومن تأخر﴾ فكذلك<sup>(٣)</sup>. وقيل خرج من / دنوبه كيوم ولدته أمه<sup>(٤)</sup>. وقال سعيد بن المسيب: ٤١/ب

توفي رجل بمنى في آخر أيام التشريق فقيل لعمر: توفي ابن الحينا، أفلا تشهد دفنه، فقال عمر: وما

يمنعني أن أدفن رجلاً لم يذنب منذ عُفر له<sup>(٥)</sup>.

قوله ﴿لمن اتقى﴾ أن يصيب في حجة شيئاً نهاه الله عنه<sup>(٦)</sup>. وكان ابن مسعود يقوله: إنما جعلت

مغفرة الذنوب لمن اتقى الله تعالى في حجة<sup>(٧)</sup>. وقال أبو العالية: ذهب إثمك كله إن اتقى فيما بقي من

عمره<sup>(٨)</sup>. وروي عن ابن عباس لمن اتقى معاصي الله<sup>(٩)</sup>. قال: ودبت أتي من هؤلاء الذين يصيبهم اسم

التقوى<sup>(١٠)</sup>. ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ أي تجمعون في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم.

قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ الآية. قال الكلبي ومقاتل وعطاء

نزلت هذه الآية في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، واسمه أبي، وسمى الأخنس لأنه خنس

يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله ﷺ. وقد نزلوا جحفة، فقال لهم يابني زهرة

إن محمداً ابن أختكم، فإن يكن صادقاً لم تغلبوه، وكنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يكن كاذباً فأنتم أحق

الناس من كف عنه لقرابتكم، وكفتمك إياه أوباش العرب. قالوا نعم الرأي رأيت، فسر كيف ما شئت

نتبعك فقال إذا نودي في الناس بالرحيل فإني أخنس بكم فاتبعوني ففعل وفعلوا. فسمى لذلك الأخنس،

وكان رجلاً حلو الكلام، حلو المنظر، وكان يأتي رسول الله ﷺ فيجالسه ويظهر الإسلام، ويخبره أنه

يحبه، ويحلف بالله على ذلك، وكان منافقاً، فكان رسول الله ﷺ يذني مجلسه، ويقبل عليه، ولا يعلم

أنه يضمر خلاف ما يظهر، ثم إنه كان بينه وبين ثقيف خصومة فيبتهم ليلاً، وأهلك مواشيهم، وأحرق

زرعهم، وكان حسن العلائية، سيء السريرة. وقيل مر بزرع للمسلمين وحُمر فأحرق الزرع، وعقر

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢١٥/٤ - ٢١٩ فقد ذكره و ذكر من قال به من مفسري السلف.

(٢) وقد حكى ابن المنذر الإجماع على ذلك وانظر الإجماع له ص ٥٦ مسألة ٢٠٥، والمغني لابن قدامة ٤٧٩/٣،

وأحكام القرآن للقرطبي ١٢/٣.

(٣) وقد حكاه ابن جرير الطبري عن جماعة من المفسرين من السلف وانظر تفسيره ج ٢١٧/٤ - ٢١٩ وهو الأولى.

(٤) هذا جزء من حديث سبق ص ٤٣٧ وهو هنا قول لمعاوية بن قرة. وانظر تفسير الطبري ٢١٩/٤ الأثر ٢٩٤٤.

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٣/أ.

(٦) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ج ٢٢١/٤.

(٧) ذكره الطبري عن قتادة قال: قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول ثم ذكره بمعناه ٢٢٢/٤ ولم يذكر سنده.

(٨) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري ٢٢٠/٤ الأثر ٣٩٤٦ - ٣٩٤٨.

(٩) الأثر عنه أخرجه ابن جرير الطبري ٢٢١/٤ الأثر ٣٩٥٢.

(١٠) الأثر عنه أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي عنه ٢٢٠/٤ الأثر ٣٩٥٠.

الحُمُر . فأنزل الله تعالى فيه هذه الآيات<sup>(١)</sup> . ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ أي تستحسبه ويعظم في قلبك . ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ يعني قول المنافق : والله إنني بك مؤمن . ولك محب . ﴿وهو ألد الخصام﴾ أي شديد الخصومة<sup>(٢)</sup> . وقال الحسن ﴿ألد الخصام﴾ أي كاذب القول<sup>(٣)</sup> . وقال قتادة: شديد / القسوة في معصية الله ، جدل بالباطل ، عالم باللسان ، جاهل بالقلب . يتكلم ١/٤٢ بالحكمة ، ويعمل بالخطيئة<sup>(٤)</sup> . ﴿وإذا تولى﴾ أي عمل فيها<sup>(٥)</sup> . وقيل : سار ومشى<sup>(٦)</sup> . ﴿ليفسد فيها﴾ قال ابن جريج : قطع الرحم وسفك دماء المسلمين<sup>(٧)</sup> ، والفساد : اسم لجميع المعاصي<sup>(٨)</sup> . ﴿ويهلك الحرث والنسل﴾ قال المفسرون : الحرث ما يحترثون من النباتات . والنسل نسل كل دابة والناس منهم<sup>(٩)</sup> . قال مجاهد : إذا تولى فعمل بالعدوان والظلم أمسك الله المطر وأهلك الحرث والنسل<sup>(١٠)</sup> . ﴿والله لا يحب الفساد﴾

(١) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٢٢٩/٤ وابن أبي حاتم ٣٦٤/٢ رقم ١٩١٧ وابن المنذر ( كما في الدر المنثور ١/٤٢٧ ) وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي ( كما في الدر المنثور ١/٤٢٧ ) والواحد في الأسباب ذكره عن السدي ص ٥٨ . ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ١/٢١٩ إلى ابن عباس ومقاتل والسدي .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤/٢٣٣-٢٣٤ وتفسير ابن كثير ١/٢٤٦ .

(٣) قال ابن جرير الطبري ٤/٢٣٥ (الألد من الرجال: الشديد الخصومة) .هـ وانظر معاني القرآن للفراء ١/١٢٣ ومعاني القرآن للزجاج ١/٢٧٧ وللنحاس ١/١٤٩ وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٢/٣٦٥ رقم ١٩١٩ .

(٤) الخبر عنه بنحو لفظه أخرجه ابن جرير الطبري ٤/٢٣٥ الأثر ٣٩٧٤ وذكر نحوها وهذه الأقوال يرجع بعضها إلى بعض وانظر كلام ابن جرير الطبري في ذلك ٤/٢٣٦-٢٣٧ .

(٥) وهذا هو المروي عن ابن عباس كما عند ابن جرير الطبري ٤/٢٣٠ الأثر ٣٩٦٢ و٤/٢٣٧ الأثر ٣٩٨٠ .

(٦) قال به مجاهد كما أخرجه ابن جرير الطبري ٤/٢٤٠ الأثر ٣٩٨٥ قال ( إذا تولى سعي في الأرض بالعدوان والظلم فيحبس بذلك القطر ) .هـ أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٦٦ رقم ١٩٢٥ ولكن الطبري جعله مرجوحاً مع أن الآية تحتمله وانظر ٤/٢٤١ ونسبه الثعلبي ورقة ١/٨٦ . للضحاك . ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير لهما ١/٢٢١ .

(٧) وهو قول مجاهد كما سبق ومقتضى كلام العرب وانظر ابن جرير الطبري ٤/٢٣٨ . ونسبه ابن الجوزي إلى مجاهد وابن عباس وانظر زاد المسير ١/٢٢١ .

(٨) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير ١/٢٢١ عن أبي سليمان الدمشقي .

(٩) الخبر عنه أخرجه ابن جرير الطبري ٤/٢٣٩ الأثر ٣٩٨٣ .

(١٠) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤/٢٣٩ و١/٢٨٨-٢٩٠ و٤/١٦٦ وذكر رواياته لهذا المعنى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهم وانظر الآثار ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(١١) وانظر الآثار المروية في ذلك عن مفسري الصحابة والتابعين عند ابن جرير الطبري ٤/٢٤٠-٢٤٣ الآثار ٣٩٨٦-٣٩٩٧ .

فائدة : خص الله عز وجل ذكر الحرث والنسل دون غيرهما مع أنه داخل في الآية قال ابن كثير ١/٢٤٦ : ( لاقوم للناس إلا بهما ) وقال أبوحيان في البحر ٢/١١٦ ( خصهما بالذكر لأنهما أعظم ما يحتاج إليه في عمارة الدنيا ، فكان إفسادهما غاية الإفساد ) .هـ

(١٢) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري بنحو لفظه ٤/٢٤٠ الأثر ٣٩٨٥ وابن أبي حاتم ٢/٣٦٧ رقم ١٩٣١ .

«أي لا يرضى بالفساد . قال سعيد بن المسيب : قطع الدرهم من الفساد في الأرض»<sup>(١)</sup> .  
 قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ أي خف الله ، تكبر ، و﴿ أَخَذْتَهُ الْعِزَّةَ بِالْإِثْمِ ﴾ أي حملته العزة .  
 وحمية الجاهلية على الفعل بالإثم ، أي بالظلم والعزة ، التكبر والمنعة<sup>(٢)</sup> . ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ أي كافيته .  
 ﴿ وَابْتِئْسَ الْمَهَادُ ﴾ أي الفراش . قال عبدالله بن مسعود إن أكبر الذنب عند الله عز وجل أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك<sup>(٣)</sup> . وروي أنه قيل لعمر بن الخطاب : اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعاً لله عز وجل<sup>(٤)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ أي يطلب رضا الله . ﴿ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ قال ابن عباس والضحاك نزلت هذه الآية في شرية الرجيع<sup>(٥)</sup> ، وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة إنا قد أسلمنا فابعث إلينا نقرأ من علماء أصحابك يعلموننا دينك ، وكان ذلك مكرأ منهم ، فبعث رسول الله ﷺ خبيب بن عدي الأنصاري ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير ، وعبدالله بن طارق بن شهاب ، وزيد بن الدثنة وأمر عليهم عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح الأنصاري ، فساروا يريدون مكة ، فنزلوا بطن الرجيع ، بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة ، فأكلوا منه فمرت عجوز فأبصرت النوى فرجعت إلى قومها بمكة وقالت : قد سلك هذا الطريق أهل يثرب من أصحاب محمد . فركب سبعون رجلاً معهم الرماح ، حتى إذا أحاطوا بهم ، فحاربوهم فقتلوا مرثداً وخالداً وعبدالله بن طارق ، ونثر/ عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة أسهم ، فقتل بكل سهم رجلاً من عظماء المشركين ٤٢/ب

(١) الخبر عن سعيد أخرجه الثعلبي بسنده من طريق أبي نعيم حدثنا سفيان عن رجل عنه .. وانظر ورقة ٨٦/أ .

(٢) وانظر مفردات الراغب ص ٣٤٤-٣٤٥ واللسان ٣٧٤/٥-٣٧٥ .

(٣) الخبر عن ابن مسعود أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٠١/٦ الأثر ٨٢٤٦ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣٠/١ لوكيع وابن المنذر أيضاً والطبراني . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧١/٧ ( رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ) . ثم ذكر رواية أخرى للطبراني عن ابن مسعود وقال ( كفى بالمرء إثماً إذا قيل له اتق الله غضب ) قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ( أ . ه .

(٤) هذه العبارة غير موجودة في تفسير الثعلبي نسخة المسجد النبوي . وانظر ورقة ٨٦/أ والعجب أنه ذكرها البغوي ٢٣٦/١ كما في عبارة المؤلف وأبوحيان في البحر ١١٧/٢ بل حتى الكواشي في تفسيره ص ٧٦٩ من رسالة تحقيق سورة البقرة للشيخ عبدالله العمري (رسالة) وهذه الثلاثة ممن ينقل ويختصر عن الثعلبي وغالباً أنها لاتخالفه ، ولم أعثر على مصدرها . وأما القرطبي ١٩/٣ فذكرها عن هارون الرشيد - وهي فيما يبدو قصة أخرى وشاركه في ذلك أبوحيان في البحر ١١٧/٢ والغالب أن القرطبي في مثل هذا لا يخرج عما في الثعلبي . وأما السيوطي في الدر ٤٣٠/١ فذكر القصة لمالك بن المغول . وهي كذلك عند البيهقي في الشعب من طريق الحميدي حدثنا سفيان قال قال رجل لمالك بن المغول اتق الله وانظر الشعب ٣٠١/٦ الأثر ٨٢٤٧ . (وعزاه السيوطي لابن المنذر أيضاً) وذكر أن الإمام أحمد أخرج في الزهد عن الحسن أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب ﷺ : اتق الله فذهب الرجل فقال عمر : وما فينا خير إن لم يقل لنا ، وما فيهم خير إن لم يقولوا لنا ) أ . ه .

(٥) الرجيع : هو الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم النبي ﷺ معهم وهو ماء لهذيل - معجم البلدان ٢٩/٣ وكان ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة . وانظر السيرة النبوية الصحيحة ٣٩٨/٢ .

يُثَمَّ قَالَ اللَّهُ إِيَّيْ حَمِيَّتْ دِينِكَ صَدْرَ النَّهَارِ فَاحْمِ لِحْمِي آخِرَ النَّهَارِ ، ثُمَّ أَحَاطَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ . فَلَمَّا قَتَلُوهُ أَرَادُوا حَزَّ رَأْسِهِ لِيَبْيَعُوهُ مِنْ سُلَافَةِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شَيْهَدٍ . وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِينَ أَصَابَ ابْنَيْهَا يَوْمَ أَخَذَ ، لَئِنْ قَدَرْتُ عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لَتُنْشُرَنِي فِي حَقِّهِ (١) الْخَمْرَ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا (٢) مِنَ الدَّبْرِ - وَهِيَ الزَّنَابِيرُ - فَحَمَتْ عَاصِمَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَسَمِيَ حَمِيَّ الدَّبْرِ ، فَلَمَّا حَالَاتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَالُوا دَعُوهُ حَتَّى يَمْسِيَ فَتَذْهَبَ عَنْهُ فَنَأْخُذْهُ ، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ سَوْدَاءَ وَمَطَرَتْ مَطْرًا كَالْعِزَالِيِّ (٣) ، فَبِعِثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْوَادِي فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَحَمَلَ خَمْسَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى النَّارِ ، قَالَ وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ أُعْطِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا أَنْ لَا يَمَسَّ مُشْرِكًا وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ أَبَدًا ، فَتَجَسَّأَ مِنْهُ . فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدَّبْرَ مَنَعَتْهُ عَجَبًا لِحَفِظِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ مُشْرِكًا وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ، فَمَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَا امْتَنَعَ فِي حَيَاتِهِ . وَأَسْرَ الْمُشْرِكُونَ خَبِيبَ بْنَ عَدِيِّ ، وَزَيْدَ بْنَ الدَّثَنَةَ فَذَهَبُوا بِهِمَا إِلَى مَكَّةَ . فَأَمَّا خَبِيبٌ فَابْتَاعَهُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِمَنْفَرٍ لِيَقْتُلُوهُ بِأَبْيِهِمْ ، وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ الَّذِي قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ بِأَحَدٍ ، فَبَيْنَمَا خَبِيبٌ عِنْدَ بَنَاتِ الْحَارِثِ إِذْ اسْتَعَارَ مِنْ إِحْدَى بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا لِلْقَتْلِ ، فَمَا رَاعَ الْمَرْأَةَ وَلَهَا صَبِيٌّ يَدْرَجُ إِلَّا وَخَبِيبٌ قَدْ أَجْلَسَ الصَّبِيَّ عَلَى فَخْذِهِ ، وَالْمَوْسَى فِي يَدِهِ ، فَصَاحَتْ . فَقَالَ خَبِيبٌ : أَتَخَشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ ، إِنْ الْغَدْرُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا . قَالَ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ بَعْدَ : مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خَبِيبٍ ، لَقَدْ رَأَيْتَهُ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ وَإِنْ فِي يَدِهِ لِقُطْفًا مِنْ عَنَبٍ يَأْكُلُهُ ، إِنْ كَانَ إِلَّا رِزْقًا رَزَقَهُ اللَّهُ خَبِيبًا . ثُمَّ إِتْمَهُمْ خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ ، وَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ فَقَالَ : ذُرُونِي أَصْلِي رَكَعَتَيْنِ ، فَتَرَكَوهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَجَرَتْ سَنَةٌ لَمَنْ قَتَلَ صَبْرًا أَنْ يَصْلِي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنْ يَقُولُوا جَزَعُ لَزِدْتِ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ

ولست أبالي حين أقتل مسلماً      على أي شق كان في الله مصرعي .

وذلك في ذات الإله وإن يشأ      يبارك على أوصال شلو ممزوع .

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدْدًا ، وَخَذْهُمْ بَدْدًا ، وَلَا تَبْقِي مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَصَلَّبُوهُ حَيًّا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ / أَنَّهُ ٣/٤ أ لَيْسَ أَحَدٌ حَوْلِي يَبْلُغُ رَسُولِكَ سَلَامِي فَأَبْلُغْهُ سَلَامِي . قَالَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَقَالُ لَهُ سَلَامَانُ أَبُو مَيْسِرَةَ وَمَعَهُ رِمْحٌ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ خَبِيبٍ فَقَالَ لَهُ خَبِيبٌ : اتَّقِ اللَّهَ . فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا عَتْوًا ، وَطَعَنَهُ فَاتَّفَذَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ الْآيَةَ يَعْنِي سَلَامَانَ .

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةَ فَابْتَاعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ لِيَقْتُلَهُ بِأَبْيِهِ : أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، فَبِعِثَهُ مَعَ مَوْلَى لَهُ يُسَمَّى نَسْتَاسًا إِلَى التَّنْعِيمِ لِيَقْتُلَهُ ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قَرِيْشٍ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لَزَيْدِ

(١) القحف : قحف الرأس هو الذي فوق الدماغ ، وقيل : ما انفلق من جمجمته وانفصل . وانظر النهاية ٢/٢٠٣ واللسان ١١/٢٧٣ .

(٢) الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ : الجراد الكثير ، والمعنى : كثرة الدبابير التي أرسلها الله عز وجل . النهاية ٢/٢٠٣ واللسان ١١/٢٧٣ .

(٣) العزالي : جمع العزلاء ، وهو فم المزداء الأسفل . فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزداء . وانظر النهاية ٣/٢٣١ .

حين قدم ليقتل أشدك الله يا زيد : أحب أن محمداً عندنا الآن مكانك تضرب عنقه ، وأنتك في أهلك . فقال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي . فقال أبو سفيان : ما أتيت من الناس أهدأ يحب أهدأ كحب أصحاب محمد محمداً ثم فكلنا نستطائنا<sup>(١)</sup> ، فلما بلغ النبي ﷺ هذا الخبر قال لأصحابه : أيكم يختزل خبيباً عن خشبته وله الجنة فقال الزبير : أنا يارسول الله ، وصاحبي المقداد بن الأسود : فخرجا يمشيان بالليل ، ويكمنان بالنهار<sup>(٢)</sup> ، حتى أتيا التنعيم ليلاً ، وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام تشاوى<sup>(٣)</sup> : فأنزلاه فإذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوماً ، ويده على جراحته تبيض<sup>(٤)</sup> دماً ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، فحملة الزبير على فرسه وسار فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيباً ، فأخبروا بذلك قريشاً ، فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيباً فابتلعتة الأرض ، فسمي بليغ الأرض<sup>(٥)</sup> . فقال الزبير : ما أجزأك علينا يا معشر قريش !! ثم رفع العمامة عن رأسه وقال : أنا الزبير بن العوام ، وأمي صفية بنت عبدالمطلب ، وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن شبليهما ، فإن شئتم ناضلتكم ، وإن شئتم نازلتكم ، وإن شئتم انصرفتم . فاتصرفوا إلى مكة ، وقدا على رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام عنده . فقال : يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك . فنزل في الزبير والمقداد<sup>(٦)</sup> ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﷻ حين شريا أنفسهما لإنزال خبيب من خشبته . /

وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوه ، فقال لهم صهيب : إني شيخ كبير لا يضركم أنكم كنت أم من غيركم ، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني

ب/٤٣

(١) الحديث أخرجه بنحو سياق المؤلف البخاري كتاب الجهاد باب هل يستأجر الرجل حديث ٣٠٤٥ وكتاب المغازي باب ١٠ حديث ٣٩٨٩ وباب غزوة الرجيع حديث ٤٠٨٦ وانظر الفتح ١٩١/٦ و ٣٥٩/٧ و ٤٣٧ . وبنحوه ذكره ابن هشام في السيرة ١٦٩/٣-١٧٤ مع بعض التقديم والتأخير والإختصار . والبداية والنهاية لابن كثير ٤/٦٤-٦٨ .

(٢) كمن : اختفى ، وكمن له كموناً : استخفى . وانظر اللسان ١٣/٣٥٩ .

(٣) تشاوى : سكارى . وانظر اللسان ١٥/٣٢٥ .

(٤) تبيض : تقطر ، وتسيل قليلاً قليلاً . وانظر النهاية ١/١٣٣ ، واللسان ٧/١١٧-١١٨ .

(٥) الذي ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٦٨-٦٩ و ٧٢-٧٣ أن الذي أنزله من الخشبة هو عمرو بن أمية من روايات موسى بن عقبة والبيهقي والواقدي . والله أعلم ثم وجدت ابن حجر في الإصابة ١/٤١٩ ذكر نحوه بلفظين أحدهما - وهو الأقرب - قال : وذكر أبو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحاك أن النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبة فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلاً إلى قوله "قسي بليغ الأرض" أ.هـ .

وأما الآخر فأخصر منه وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق جعفر بن عمر بن أمية عن أبيه "ان رسول الله ارسله" وأخرجه من طريق عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الإمام أحمد في مسند الشاميين ١٦٨٠١ وباقي مسند الانصار ٢١٩٧١ وفي سننه ابراهيم بن اسماعيل وهو ضعيف وانظر التقريب ص ١٠٤ والفتح الرباني ٢٢/٢٣٢ .

(٦) هكذا ذكر هذا الأثر كما ساقه المؤلف هنا الثعلبي ورقة ٨٤/أ وب وتبعه البيهقي ١/٢٣٦-٢٣٨ . وكذلك الكواشي وانظر تحقيق سورة البقرة منه ص ٦٨٠-٦٨٩ للشيخ عبد الله نافع العمري . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/٢١٩-٢٢٠ ثم قال ( وهذا الحديث بطوله مروى عن ابن عباس ) أ . هـ .

ودينني ففعلوا ذلك ، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة ، فأقام بمكة ما شاء الله ، ثم خرج إلى المدينة ، فتلقاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال ، فقال له أبو بكر : ربح بيعك أبا يحيى . فقال صهيب : وبيعك فلا تخسره ماذا ؟ فقال أنزل الله عز وجل فيك كذا وقرأ عليه هذه الآية (١) . وقال سعيد بن المسيب وعطاء : أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ﷺ فاتبعه نفر من مشركي قريش ، فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ، ثم قال : يامعشر قريش لقد علمتم أنني من أركانكم رجلاً ، والله لا أضع سهماً مما في كنانتي إلا في قلب رجل . وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي ، ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي . قالوا نعم . ففعل ذلك . فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٢) . وقال الحسن : أتدرون فيمن نزلت هذه الآية ؟ في المسلم يلقى الكافر فيقول له : قل لا إله إلا الله ، فإذا قتلها عصمت مالك ودمك إلا بحقهما . فأبى أن يقولها . فقال المسلم : والله لأشرين نفسي لله . فتقدم فقاتل حتى قتل (٣) . وقال المغيرة بعث عمر ﷺ جيشاً فحاصروا حصناً . فتقدم رجل من بجيلة فقاتل وحده حتى قتل . فقال الناس : ألقى بيده إلى التهلكة . فبلغ ذلك عمر ﷺ . فقال كذبوا .. أليس الله عز وجل يقول ﴿ ومن الناس من يشري نفسه .. ﴾ الآية (٤) . وقال بعضهم : نزلت هذه الآية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال ابن عباس : أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم فيأمر هذا بتقوى الله ، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم ، قال هذا !! وأنا أشري نفسي لله . فيقاتله ، فاقتتل الرجلان (٥) . كان على ﷺ إذا قرأ هذه الآية يقول : اقتتلا ورب الكعبة (٦) . وسمع عمر بن الخطاب انساناً يقرأ هذه الآية ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل (٧) . عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر (٨) . وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ / سيد الشهداء : ٤٤/أ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن عكرمة والربيع وانظر ٢٤٨/٤ الأثرين ٤٠٠١-٤٠٠٢ وفيه أن الذي تلقاه وبشره عمر بن الخطاب .. وأخرجه الواحد في أسباب النزول ص ٥٨ وبنحوه أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٢/١ وابن أبي حاتم في التفسير ٣٦٨/٢ رقم ١٩٣٩ والحاكم في المستدرک ٤٥٠/٣ رقم ٥٧٠٠ وصححه وسكت عنه الذهبي .  
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥١/١ وابن أبي حاتم ٣٦٨/٢ كلاهما عن سعيد بن المسيب والبيهقي في الدلائل ٥٢٢/٢ عنه أيضاً وأما خبر عطاء فسبق ذكره من رواية ابن جرير الطبري . وانظر الدر المنثور ٤٣٠-٤٣١/١ وتفسير البيهقي ٣٣٨/١ وأسباب النزول للواحد ص ٥٨-٥٩ ولباب النقول ص ٤٠ .  
(٣) أخرجه ابن جرير عن الحسن ٢٤٩/٤ الأثر ٤٠٠٦ وزاد السيوطي في الدر المنثور ٤٣٢/١ . نسبته لابن المنذر .  
(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٤٩/٤ الأثر ٤٠٠٤ ومثله عن أبي هريرة الأثران ٤٠٠٣ و٤٠٠٥ وانظر الدر المنثور ٤٣١/١ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٤٥/٤ الأثر ٣٩٩٩ عن ابن زيد عنه في قصة مع عمر ابن الخطاب ...

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٤٤/٤ الأثر ٣٩٩٨ وانظر الدر المنثور ٤٣٢/١ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٥٠/٤ الأثر ٤٠٠٧ وانظر الدر المنثور ٤٣٢/١ .

(٨) حديث أبي أمامة أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ٤٠١٢ والإمام أحمد في باقي مسند الانصار ٢١٦٥٤ والبيهقي في الشعب ٩٣/٦ الأثر ٧٥٨١ ثم قال هذا شاهد مرسل جيد . قال

يوم القيامة حمزة بن عبدالمطلب ، ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله<sup>(١)</sup> . وروى فني بغض الكتب أن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب ﷺ بمكة لقتاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده . وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام علي فراشه . وقال له : اتشح ببردي الحضرمي ونم علي فراشي فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه<sup>(٢)</sup> . إن شاء الله عز وجل ففعل ذلك علي . فأوحى الله عز وجل إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة . فأوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك . يا ابن أبي طالب بياهي الله عز وجل بك الملائكة . فأنزل الله على رسوله ﷺ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> .

الألباني : وهذا إسناد حسن ... وهو صحيح بشاهده . يعني حديث أبي سعيد وأخرجه أبو داود في كتاب الملاحم باب الأمر والنهي حديث ٤٣٤٤ . والترمذي في كتاب الفتن باب ماجاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر حديث ٢١٧٤ وقال : وفي الباب عن أبي أمامة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ( وابن ماجه في كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ٤٠١١ . والحاكم في المستدرک ٥٥١/٤ رقم ٨٥٤٣ قال ( ولم يحتجا بعلي بن زيد ) قال الذهبي ( ابن جدعان صالح الحديث ) والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١٠٧٥٩ ورواه طارق بن شهاب كما أخرجه النسائي في كتاب البيعة باب فضل من تكلم عند سلطان جائر رقم ٤٢٠٩ . والإمام أحمد في مسند الكوفيين ١٨٣٥١، ١٨٣٤٩ والبيهقي في الشعب ٩٣/٦ الأثر ٧٥٨٢ وانظر الألباني السلسلة الصحيحة ٨٠٦/١ رقم ٤٩١ وقد جمع طرقه ورواياته .

(١) الحديث أخرجه الحاكم ٢ / ١٣٠ حديث رقم ٢٥٥٧ وقال صحيح الإسناد وقال الذهبي ( أبوحماد هو المفضل بن صدقة : قال النسائي متروك ) وأخرجه أيضاً ٣ / ٢١٥ حديث ٤٨٨٤ وقال صحيح الإسناد . قال الذهبي ( قلت الصفار لا يدري من هو ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٣٦٨ - بعد ذكره له عن ابن عباس - رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف ) . وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٦ / ٣٦٨ . ووثق رجال هذا الطريق الألباني كما في السلسلة الصحيحة ١ / ٦٥٠ حديث رقم ٣٧٤ والله أعلم .

(٢) ورد هذا اللفظ من رواية ابن اسحاق في السيرة ( وانظر سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٢ - ٤٨٣ ) والإمام ابن جرير الطبري في تاريخه ٢ / ٣٧٠ ولفظه . قال لعلي بن أبي طالب : نم علي فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فتم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ) أ . ه .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي بدون إسناد وأوله ( قال ورأيت في بعض .. ) وانظر ورقة ٨٧ / أ وهو مما ينبغي تنزيه الكتب عن مثله وفيما صح غنية عنه ولله حمد . ورد في رواية الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس وفيه ( . . . وشري علي نفسه : لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرون الرسول الله ﷺ . . . ) الحديث وانظر مسند الإمام أحمد في مسند بني هاشم ٣٠٥٢ وتحقيق أحمد شاکر ٥ / ٢٥ قال : وإسناده صحيح ) وانظر المستدرک ٢ / ٥ رقم ٤٢٦٣ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وانظر تفسير ابن

قوله عز وجل ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا! ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك أنهم عظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل والبياتها بعد ما أسلموا . وقالوا يا رسول الله إن التوراة كتاب الله عز وجل فدعنا فلننقم بها في صلاتنا بالليل<sup>(١)</sup> . فأنزل الله عز وجل ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا! ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ أي في الإسلام<sup>(٢)</sup> . وقال مجاهد في أحكام الدين<sup>(٣)</sup> . وقال سفيان الثوري في أنواع البر كلها<sup>(٤)</sup> . قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم : الصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصيام سهم ، والحج سهم ، والعمرة سهم ، والجهاد سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وقد خاب من لا سهم له<sup>(٥)</sup> . عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : مثل الإسلام كمثّل الشجرة النابتة ، الإيمان بالله أصلها والصلوات الخمس فروعها ، وصيام رمضان لحاها والحج والعمرة جناها ، والوضوء وغسل الجنابة شربها ، وير الوالدين وصلة الرحم غصونها والكف عما حرم الله تعالى ورقها

جرير الطبري ١٣ / ٤٩٤ - ٥٠٢ فقد ذكر طرفاً منها عند تفسيره لقوله تعالى { وإذ يمكر بك الذين كفروا ... }

الآية ٣٠ من سورة الإنفال . وانظر رسالة أحاديث الهجرة للدكتور / سليمان السعود ص ١٠٤ - ١١٤

(١) هكذا أورده الثعلبي ورقة ٨٧/أ ونسبه لقتادة والضحاك والسدي وابن زيد وأسندة الواحدي في أسباب النزول من طريق أبي نعيم إلى ابن عباس ص ٥٩ . وأخرجه ابن جرير عن عكرمة ٤/٢٥٥ الأثر ٤٠١٦ . ومال ابن كثير ١/٢٤٨ إلى توهينه فقال ( وزعم عكرمة .. ) ثم قال أيضاً وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر إذ يبعد أن يستأنف في إقامة السبت وهو مع تمام إيمانه يتحقق نسخه ورفع بطلانه والتعويض عنه بأعياد الإسلام) . أه . كلامه ولعل هذا هو رأي ابن جرير الطبري واختياره في المعنى بالخطاب في الآية إذ يقول ٤/٢٥٦ ( والصواب من القول في ذلك عندي : أن الله جل ثنائه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها . وقد يدخل في (الذين آمنوا) المصدقون بمحمد ﷺ وبما جاءه . والمصدقون من قبله من الأنبياء والرسل وما جاءوا به . وقد دعا الله عز وجل كل من الفريقتين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده إلى أن يقول (فالآية عامة لكل من شمله اسم الإيمان فلاوجه لخصوص بعض بها دون بعض) . أه . ولقد فصل القول ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٧ إذ بين أن هذا لا يثبت إذ لم يسمع ابن جريج من عكرمة ورواية عبد الغني بن سعيد النقي من نسخة موضوعة . أه . ملخصاً .

(٢) وهذا هو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد والضحاك وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤/٢٥٢ الآثار ٤٠٠٨ - ٤٠١٤ وقال الربيع ( ادخلوا في الطاعة ) الأثر ٤٠١٥ عند ابن جرير الطبري . وانظر أيضاً تفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٧٠ رقم ١٩٤٦

(٣) لم أجده منسوباً لمجاهد بهذا اللفظ والذي عند الثعلبي ورقة ٨٧ / أ وعند البيهقي ١ / ٢٤٠ عنه : في أحكام أهل الإسلام وأعمالهم . وحكى الثعلبي عن طاووس قال : في الدين . فلعل المؤلف وهم .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٧ / أ ثم قال ( وكلها متقاربة في المعنى ) أ . ه .

(٥) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦ / ٩٤ الأثر ٧٥٨٥ وأوله ( الإسلام ثمانية أسهم أظنه قال : فالإسلام سهم والصلاة سهم ... ) ثم قال البيهقي هذا موقوف : ثم ذكر الحديث عن الحارث عن علي مرفوعاً ثم قال ( ورواية شعبة أصح والله أعلم ) يعني حديث حذيفة الموقوف . وذكر الحديثين البيهقي في مجمع الزوائد ١/٣٧-٣٨ أما حديث علي فقال : رواه أبو يعلى وفي إسناده الحارث وهو كذاب . وأما حديث حذيفة الموقوف فقال : رواه البزار وفيه يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات . ثم ذكره في ١ / ٢٩٢ وقال وحديث حذيفة حديث حسن . ذكر الأثر في ٣ / ٦٢ والله أعلم .



والأعمال الصالحة ثمرها وذكر الله عز وجل / عزوقها . قال رسول الله ﷺ : كما لا تحسن الشجرة ولا ٤٤٤/ب  
تصلح إلا بالورق الأخضر كذلك لا يصلح الإسلام إلا بالكف عن محارم الله وبالأعمال الصالحة (١) . وقوله

﴿كافة﴾ أي جميعاً ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ أي آثاره ونزغاته فيما زين لكم من تحريم السبت

ولحم الجمل وغيره . ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ عن جابر بن عبد الله أن عمر ابن الخطاب ؓ أتى رسول

الله ﷺ فقال : إنا نسمع أحاديث من يهود فتعجبنا أفترى أن نكتب بعضها . فقال : أومتهاوكون (٢) أنتم كما

تهوكت اليهود والنصارى . لقد جنتكم بها بيضاء نقية . ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي (٣) .

قوله تعالى : ﴿فإن زللتم﴾ أي ضللتكم (٤) . وقيل أخطأتم (٥) وقيل ملتكم (٦) . قال ابن عباس :

يعني الشترك (٧) . قال قتادة : قد علم الله أنه سيزل زنون من الناس فتقدم في ذلك وأوعد فيه

ليكون له الحجة عليهم (٨) . ﴿من بعد ما جاءكم البينات﴾ يعني الدلالات الواضحات (٩) .

﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ في نقمه ﴿حكيم﴾ في أمره (١٠) .

قوله عز وجل : ﴿هل ينظرون﴾ أي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات

الشيطان . ﴿إلا أن يأتيهم الله في ظلل﴾ جمع ظلة (١١) ﴿من الغمام﴾ وهو السحاب الأبيض الرقيق . سمي

غماماً لأنه يغم أي يستتر (١٢) . ﴿والملائكة﴾ أي يأتيهم الله والملائكة في ظلل من

(١) هكذا أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٨٧ / ب وبحث فلم أجده والله أعلم .

(٢) متهاوكون : متحيرون كما فسرهم الحسن البصري وانظر شعب الإيمان ١/ ٢٠٠ الأثر ١٧٨ ولسان العرب ١٠/ ٥٠٨ .

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الثعلبي بسنده من طريقه علي بن عبدالعزيز البغوي عن أبي عبيد . ولم أجده في فضائل القرآن له . وقد رواه البيهقي في الشعب من طريقه أيضاً ١ / ٢٠٠ الأثران ١٧٦ - ١٧٧ وكذلك البغوي في تفسيره ١ / ٢٤٠ وفي شرح السنة له أيضاً ١ / ٢٧٠ ورواه بنحوه الإمام أحمد في المسند في باقي مسند المكثرين ١٤٧٣٦ قال الحافظ ابن حجر في الفتح . أخرجه أحمد وابن أبي شيبه والبخاري ( .. ) إلى أن قال ( ورجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفاً ) أ . ه الفتح ١٣ / ٣٤٥ عند حديث ٧٣٦١ قال الألباني معقباً فإن له شواهد كثيرة وهو حديث قوي . ثم شرع يذكر بعضها ثم قال ( وجملة القول : ، أما مجيء الحديث في هذه الطرق المتباينة ، والألفاظ المتقاربة لما يدل على أن مجالد بن سعيد قد حفظ الحديث فهو على أقل تقدير حديث حسن ) أ . ه إرواء الغليل ٣٤/٦ - ٣٨ الحديث رقم ١٥٨٩ .

(٤) وهذا هو المراد عن السدي كما عند ابن جرير الطبري ٤ / ٢٥٩ الأثر ٤٠٢٧ .

(٥) وهذا القول نسبه الثعلبي لمقاتل بن حيان . وانظر ورقة ٨٧ / ب .

(٦) وهذا القول نسبه الثعلبي ليمان . وانظر ورقة ٨٧ / ب .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٤ / ٢٦٠ الأثر ٤٠٢٨ وابن أبي حاتم ٢ / ٣٧١ رقم ١٩٥٤

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ٨٧ / ب وتبعه البغوي ١ / ٢٤١ .

(٩) ومنها النبي ﷺ والقرآن كما جاء في بعض الآثار . وانظر ابن جرير الطبري ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(١٠) كما فسر بذلك الربيع عند ابن جرير ٤ / ٢٦٠ الأثر ٤٠٣١ .

(١١) قال الراغب ( والظلة سحابة تُظل ) مفردات الراغب ص ٣٢٥ .

(١٢) قال الإمام ابن جرير الطبري ( والغمام هو ما غم السماء فألبسها من سحاب وقتام ، وغير ذلك مما يستترها عن

أعين الناظرين ) تفسير الطبري ٢/ ٩٠-٩١ وانظر اللسان ١٢/ ٤٤٣-٤٤٤ ونقل عن ابن عرفة أنه فسرها

بالسحاب الأبيض الرقيق . وأما ابن جرير الطبري فذكره بقوله ( وقد قيل ( إنه ما أبيض من السحاب ) والله أعلم .

الغمام<sup>(١)</sup> . اختلف الناس في معنى الإيتين . فقال بعضهم : ﴿ في ﴾ . بمعنى الباء تقديره : إلا أن يأتيهم الله بظلم

من الغمام وبالملائكة<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا يزول الإشكال<sup>(٣)</sup> . وأجراه الباكون على ظاهره : ثم اختلفوا في تأويله

فقال طائفة : هو الإنتقال من مكان إلى مكان بلا كيف واستدلوا بظواهر أخبار لم يعرفوا تأويلها<sup>(٤)</sup> . والذي

قالوه غير مستقيم لأنه أثبات المكان لله تعالى<sup>(٥)</sup> . وإذا كان متمكناً وجب أن يكون محدوداً متناهيماً وتعالى

الله عن ذلك علواً كبيراً . قال بعض المحققين أظنه علي بن أبي طالب ؑ : من زعم أن الله تعالى في

شيء أو من شيء أو على شيء فقد ألد لأنه لو كان من شيء لكان محدثاً ، ولو كان في شيء لكان

محصوراً ولو كان على شيء لكان محمولاً<sup>(٦)</sup> . وسكت قوم عن معنى الإيتين : فقالوا : تؤمن بظاهره ونقف

عن تفسيره<sup>(٧)</sup> ، لأننا قد نهينا أن نقول في كتاب الله ما لا نعلم . ولم ينبهنا الله تعالى ولا نبهنا رسوله عن

(١) ذكره ابن جرير الطبري تخريجاً لرفع (الملائكة) وذكر الآثار عن أبي العالية والربيع في ذلك ٢٦١/٤

والآثار ٤٠٣٢-٤٠٣٣ وذكر في أثر أبي العالية أنها قراءة أبي بن كعب (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة

في ظلل من الغمام) وهي من القراءة التفسيرية . وقد ورد مجيء الملائكة في مواضع أخرى من كتاب الله

وانظر ابن جرير الطبري ٢٦٢/٤-٢٦٣ .

(٢) وهذا لم يذكره غير الثعلبي بلا عزو بل قال (قال بعضهم) ورقة ٨٨ / أ وتبعه القرطبي ٣ / ٢٦ وهو بعيد

حتى في اللغة إذ تتأوب الحروف محل نزاع والراجح خلافه وانظر الحروف العاملة في القرآن ص ٢٠٧ - ٢٠٩

وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير في الموضوعين والله أعلم .

(٣) الإشكال هنا في تصور المتأولين أما أهل السنة والجماعة وسلف الأمة فلا إشكال في الآية عندهم لاسيما عند

النظر إلى هذه الآية مع نظائرها كقوله تعالى { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } الشورى (١١) وقوله {

وجاء ربك والملك صفاً صفاً } الفجر (٢٢) وقوله { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة . أو يأتي ربك أو يأتي بعض

آيات ربك } الأنعام (١٥٨) وغيرها كثير .

(٤) إن كان المؤلف يعني بالتأويل التفسير فقد عرف مثبتوا الصفات من الصحابة والتابعين معانيها وتفسيرها وهل

نقل لنا القرآن وتفسيره غيرهم !! وإن كان يعني بالتأويل ما يؤول إليه الشيء ويصير فلا يعلم حقيقة الصفات الفعلية

والذاتية إلا من يعلم حقيقة الذات وكنهها وهذا لا يعلمه الخلق كلهم كما قال تعالى { ليس كمثله شيء } الشورى

(١١) . وهذا أمر خارج عن إثبات الصفات التي أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ .

(٥) وهذا على مذهب أهل التأويل الفاسد إذ يلزمون السلف ما لا يلزمهم وإنما هذا ناشيء عن تصورهم التشبيهي .

فالسلف يثبتون الصفات كما يثبتون الذات بلا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل . فهم فروا - زعموا - من التشبيه فوقعوا

في التعطيل وكلاهما أمر سوء . ولكن الحق الذي لا محيد عنه إثبات ماورد مثبتاً ونفي ماورد منفياً من غير تصويره

وتشبيبه بصفات المخلوقين إذ الخالق عندنا - قطعاً - مفارق للمخلوقين . فتأمل رحمك الله .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي بلا سند ولفظ التوهين (أظنه) وانظر ورقة ٨٨ / أ وهذا الكلام إن أراد به نفي ماورد في

الآيات من أن الله في السماء { أأمنتم من في السماء } الملك ١٦ وأن الله على العرش { الرحمن على العرش

استوى } طه ٥ . فذلك باطل قطعاً لمخالفته للنص الصريح القطعي المتواتر مهما رتب عليه من المفاصد

والإحتجاجات الباطلة والفلسفات الكلامية فإنها لا تبطل النصوص :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فأوهى قرنه الوعل .

(٧) تفسيره : عندهم بمعنى حقيقته وكنهه وليس تفسيره بمعنى معناه لغة فهذا معلوم .

حقيقة معناه<sup>(١)</sup> قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر<sup>(٢)</sup>. وكان مكحول والزهرقي والأوزاعي ومالك ١/٤٥ وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحاق وجماعة من المشايخ يقولون فيه وفي أمثاله: أمرؤها كنا جاءت بلا كيف<sup>(٣)</sup>. وزعم بعضهم أن في الآية ضمناً وتقديراً لها إلا أن يأتيهم أمر الله وهو الحساب والعذاب دليله من بعده ﴿وقضى الأمر﴾ أي وجب العذاب وفرغ من الحساب. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة يأتي الله عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول: انصتوا فظنل ما أنصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم وإنما هي صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله سبحانه ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه<sup>(٤)</sup> ﴿والى الله ترجع الأمور﴾.

(١) وعلى هذا تواتر كلام السلف رحمهم الله تعالى ورأوا الخوض فيها من القول على الله بلا علم .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٨ / أ وتبعه البغوي ١/٢٤١ والقرطبي ٣/٢٦ إلا أنه عزاه لابن عباس من رواية أبي صالح ومثله أبوحيان في البحر ٢/١٢٤ .

(٣) هذه العبارة جمع المؤلف أعلامها من كلام البغوي ١ / ٢٤١ وأصلها في الثعلبي ورقة ٨٨ / أ بذكر بعض أعلامها . وهذا لا يفي كلامهم في تفسير معانيها في اللغة إذ هي معلومة ، بخلاف كيف . وانظر في هذا وما سبق كتاب الإسماء والصفات للبيهقي ٢ / ٣٧٠ - ٣٨١ فقد عقد باباً فيما جاء في قول الله عز وجل { هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة } فكفى وشفى رحمه الله رحمة واسعة .

(٤) الحديث أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٨٨/ب . وهو جزء من حديث الصور الطويل وقد أخرجه ابن جرير الطبري ٤/٢٦٦ الحديث ٤٩٣٩ والطبراني في الأحاديث الطوال حديث ٣٦ ص ٩٤-١٠١ وذكره ابن كثير في التفسير ٢/١٤٦-١٤٩ وفي النهاية ١/١٤٨-١٥٤ ثم قال ( حديث مشهور . رواه جماعة من الأئمة في كتبهم كابن جرير الطبري في تفسيره . والطبراني في الطوال وغيرها ، والحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور ، والحافظ أبي موسى المدني في الطولات أيضاً من طرق متعددة عن اسماعيل ابن رافع قاضي أهل المدينة ، وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف وقد بينت طرفه في جزء مفرد . قلت ( أي ابن كثير ) واسماعيل بن رافع المدني ليس من الوضعين ، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق ، وأماكن متفرقة فجمعه ، وساقه سياقة واحدة ، فكان يقص به على أهل المدينة ، وقد حضره أعيان الناس في عصره ، ورواه عنه جماعة من الكبار كأبي عاصم النبيل والوليد بن مسلم ، ومكي بن إبراهيم ، ومحمد بن شعيب بن شابور ، وعبد بن سليمان ، وغيرهم ، واختلف عليه . فتارة يقول عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة . وتارة يسقط الرجل وقد رواه إسحاق بن راهويه عن عبد بن سليمان عن اسماعيل ابن رافع عن محمد بن يزيد عن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ومنهم من أسقط الرجل الأول : قال شيخنا : الحافظ المزي ، وهذا أقرب . قال وقد رواه عن اسماعيل بن رافع الوليد بن سليمان وله عليه مصنف بين شواهد من الأحاديث الصحيحة . وقال الحافظ أبو موسى المدني بعد إيرادهم له بتمامه ، وهذا الحديث وإن كان فيه نكارة في إسناده من تكلم فيه . فعامة ما فيه يروى مفرداً من أسانيد ثابتة . ثم تكلم على غريبه ( أ . هـ كلام ابن كثير وقريباً من هذا الكلام قال في تفسيره ٢/١٤٩ وانظر كلام ابن حجر عنه في الفتح ١١/٣٧٦ عند حديث ٦٥١٧ وقد أورد الحديث السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٣٤ وعزاه إلى عبد بن حميد وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وأبو يعلى وأبي الحسن القطان في المطولات ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبوموسى المدني في المطولات وأبي الشيخ في العظمة .

قوله تعالى ﴿ سل بني اسرائيل ﴾ أي سل يامحمد يهود أهل المدينة ﴿ كم آتيناهم ﴾ أي أعطينا آباءهم وأسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ علامة واضحة مثل العصى واليد البيضاء وقلق البحر وغيرها. ﴿ ومن يبذل نعمة الله ﴾ يغير كتاب الله<sup>(١)</sup> ﴿ من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب ﴾ . قوله عز وجل ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ﴾ . قال بعضهم : نزلت هذه الآية في مشركي العرب أبي جهل وأصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الحياة الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من المؤمنين الذين يرفضون الدنيا ويقبلون على الطاعة والعبادة . فيقولون : لو كان محمد نبياً لاتبعه أشرافنا والله ما اتبعه إلا الفقراء مثل ابن مسعود وعمار وصهيب وسالم وعمار بن فهيرة وأبي عبدة بن الجراح وبلال وخباب وأمثالهم<sup>(٢)</sup> . وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتنعمون بالدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين . ويقولون : انظروا إلى هؤلاء الذين يزعم محمد أنه يغلب بهم<sup>(٣)</sup> . وقال عطاء : نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله عز وجل أن يعطيهم أموال بني قريظة والنضير بغير قتال بأسهل شيء وأيسره<sup>(٤)</sup> . فقال عز من قائل : ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ . لفقرهم<sup>(٥)</sup> . عن علي بن ابي طالب ؑ قال : قال رسول الله ﷺ : ( من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره أو قلة ذات يده شهّره الله عز وجل يوم / القيامة ثم يفضحه ومن بهت مؤمناً أو مؤمنة ٤٥/ب

والبيهقي في البعث والنشور، وذكره ابن جرير الطبري في مواضع أخرى مثل م ١٠ ج ٢٤/٦٠ وم ١٢ ج ٣٠/١٨٦ - ١٨٨ ( حلي ) وابن كثير في ٢٤٨/١ و ١٤٦/٢ - ١٤٩ . وقد ضعف الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير الطبري ٢٦٨/٤ والشيخ الألباني في تعليقه على شرح الطحاوية لابن أبي العز ص ٢٣٢ .

\* وللفقرة الأخيرة التي ذكرها المؤلف شاهد من حديث أبي ذر ( ياعبادي إني حرمت الظلم .. ) وهي ( ياعبادي إنما أعمالكم أحصينا لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن لإنفسه ) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم حديث ٢٥٧٧ .

(١) هكذا ذكرها الثعلبي ورقة ٨٨/ب ولا أدري ماوجه تفسير النعمة بالكتاب فقط . والذي ورد عن مجاهد من طرق والسدي والربيع كما عند ابن جرير الطبري ٢٧٣/٤ الآثار ٤٠٤٢-٤٠٤٥ وعن أبي العالية كما عند ابن أبي حاتم - ( أي يكفر بنعمة الله ) ٣٧٤/٢ رقم ١٩٧١ . وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٢٠٢ ( ونعمة الله لفظ عام بجميع إنعامه ) . وإن كان الطبري فسرها بالإسلام ٢٧٢/٤ وابن عطية فسرها أيضاً بالنبي ﷺ ٢/٢٠٢ والقرطبي ٣/٢٨ .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي وعقبه بقوله ( وهذا معنى رواية الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس . وانظر تفسيره ورقة ٨٨/ب والبحر المحيط لأبي حيان ١٢٩/٢ وحكاة البغوي بقيل ١٤٢/١ وبنحوه أخرجه الطبري ٢٧٤/٤ الأثر ٤٠٤٦ عن ابن جريج . وعزاه السيوطي ٤٣٤/١ لابن المنذر ورواه ابن أبي حاتم ٣٧٤/٢ رقم ١٩٧٣ أيضاً .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨٨ / ب .

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ٨٨/ب-٨٩/أ وتبعه في الثلاثة البغوي ٢٤٢/١ وكذلك الواحدي في الوسيط ٣٠٨/١ وذكر الثلاثة ابن الجوزي ٢٢٨/١ وصاحب البحر المحيط ١٢٩/٢ .

(٥) والذي في تفسير ابن جرير الطبري ( في طلبهم الآخرة ) وهو أولى في نظري لأنه أعم فليس كل مؤمن فقير والسخرية لمجرد الفقر إذ في المشركين ومن على شاكلتهم فقراء . والله أعلم .

أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه وإن المؤمن أعظم عند الله عز وجل وأكرم عليه من ملك مقرب وليس شيء أحب إلى الله عز وجل من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة وإن المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده (١). وعن عباد بن كثير بن قيس قال : جاء رجل عليه بزة (٢) له فقعد إلى رسول الله ﷺ . وجاء رجل عليه اظمار (٣) له فقعد إلى رسول الله ﷺ : فقال : الغني بثيابه فضمتها إليه (٤) . فقال النبي ﷺ : أكل هذا تقزز (٥) من أخيك المسلم ؟ أكنت تحسب أن يصيبه من غناك شيء أو يصيبك من فقره شيء . فقال الغني معذرة إلى الله ورسوله إن النفس لأمارة بالسوء وشيطان يكيدي أشهد يارسول الله أن نصف مالي له . فقال الرجل : ما أريد ذلك . فقال له النبي ﷺ : ولم ؟ قال : إني أخاف أن يفسد قلبي كما أفسد قبله (٦) . وقال أبو بكر الصديق : لا تحقرن أحداً من المسلمين إن صغير المسلمين عند الله كبير (٧) . وقال يحيى بن معاذ : بنس القوم قوم إن استغنى بينهم المؤمن حسدوه وإن افتقر بينهم استدلوه (٨) . «والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة» . في الدرجة . عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ارفع بصرك إلى أرفع رجل في المسجد . فنظرت فإذا رجل جالس عليه حلة فقلت هذا . فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ارفع بصرك إلى أوضع رجل تراه في المسجد . فنظرت فإذا رجل ضعيف عليه أخلاق (٩) . قلت هذا . فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيامة أفضل من قراب الأرض من هذا (١٠) . «والله يرزق من يشاء بغير حساب» .

(١) الخبر أخرجه الثعلبي في التفسير بسند وانظر ورقة ٨٩/أ ولم يتيسر لي العثور عليه في مصدر آخر .

(٢) البزة : الثياب . وقيل ضرب من الثياب ... لسان العرب ٣١١/٥ .

(٣) الظمر : الثوب الخلق البالي المعجم الوسيط ٥٦٥/٢ .

(٤) أي جمعها إليه ترفعاً عن أن يمسه ذلك الفقير .

(٥) التقزز : التبتس والتباعد من الدنس لسان العرب ٣٩٤ / ٥ .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨ / ٥٣ ثم قال : كذا رواه إبراهيم عن عباد مرسل .

(٧) لم أجد من ذكره سوى الثعلبي ورقة ٨٩/أ بلا سند ولا عزو .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ولم يعزه ولم يسنده وانظر تفسيره ورقة ٨٩ / أ ويبحث عن هذا النص فم أجده في حلية الأولياء والله أعلم .

(٩) تقول أخلق الثوب والجلد وغيرها : بلي المعجم الوسيط ٢٥٢ / ١ .

(١٠) الحديث بهذا للفظ أخرجه الإمام أحمد في المسند في مسند الانصار ٢٠٩٨٢ إلا أن العبارة في آخره ( والذي نفسي بيده لهذا أفضل عند الله يوم القيامة من قراب الأرض مثل هذا ) علماً بأن لفظ المؤلف هو رواية الثعلبي بسنده هو من طريق شيخ الإمام أحمد أبو معاوية ثم تمام السند وانظر تفسيره ورقة ٨٩/أ وقد رواه الإمام أحمد أيضاً بأسانيد أخرى في مسند الانصار ٢٠٨٨٧ ومنها طريق وكيع ولفظه ( انظر ارفع رجل .. ) بنحو لفظه وطريق ابن نمير .. وطريق محمد بن عبيد وأبي معاوية وذكره الهيثمي في الزوائد ٢٥٨/١٠ ثم قال ( رواه أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح ) ثم ذكره في موضع آخر ٢٦٥/١٠ ثم قال ( رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بأسانيد ورجال أحمد وأحد اسنادي البزار والطبراني رجال الصحيح ) أ . هـ .

قال ابن عباس: يعني كثيراً بغير مقدار. لأن كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل (١). وقال الضحاك: يعني من غير تبعه. يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة (٢). وقيل: هذا يرجع إلى الله تعالى. وفيه معنيان: أحدهما: أنه لا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق: لا يقال له: لم أعطيت هذا؟ وحرمت هذا؟ ولم أعطيت هذا أكثر مما أعطيت هذا؟ لأنه لا شريك له. يمتعه ولا قسيم له ينازعه (٣). والمعنى الآخر: أنه لا يخاف نفاذ خزائنه / فيحتاج إلى حساب ما يخرج منها (٤). لأن الحساب من المعطي إنما يكون لما يخاف من نفاذ / خزائنه. وهو سبحانه لا يحتاج إلى الحساب لأنه غني عالم لا تفنى خزائنه لأنها بين الكاف والنون. قوله عز وجل: ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾. قال الحسن وعطاء: كان الناس من وقت وفاة آدم إلى مبعث نوح عليهما السلام أمة واحدة (٥). وكان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى. ثم اختلفوا في زمن نوح. فبعث الله عز وجل إليهم نوحاً وكان أول نبي بعث. ثم بعث بعده النبيون (٦). وقيل هم أهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح.

(١) ذكره الثعلبي عنه ولم أجده عند غيره وانظر تفسيره ورقة ٨٩ / أ وتبعه البغوي ١ / ٢٤٣ وقد أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال: (تفسيرها ليس على الله رقيب ولا من يحاسبه وأخرج عن سعيد بن جبير [بغير حساب] : قال لا يحاسب الرب) أ. ه. ( الدر ١ / ٤٣٥ ) .

(٢) وهذا فيه بعد لأن الله يقول { ثم لتسألن يومئذ عن النعيم } التكاثر (٨) . والخبر عن الضحاك لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٨٩ / أ وتبعه البغوي ١ / ٢٤٣ .

(٣) وهذا هو معنى قول ابن عباس وسعيد الذي أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٣٧٥ رقم ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ وسبق . ومعنى قول الله عز وجل { قل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا } الأنبياء ( ٢٢ ) .

(٤) وهذا معنى الأثر الذي أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : لا يخرج بحساب ، يخاف أن ينقص ما عنده ! إن الله لا ينقص ما عنده ( ... ٢ / ٦٢٨ رقم ٣٣٧٣ .

وقول ميمون بن مهران - كما أخرجه ابن أبي حاتم - قال بغير حساب : غدقاً ... ٢ / ٣٧٥ رقم ١٩٨٠

(٥) هذا القول ذكره الثعلبي ورقة ٨٩ / ب وتبعه البغوي ١ / ٢٤٣ ولكن المؤلف هنا بتر القول إذ تمامه ( على ملة الكفر أمثال البيائم فبعث الله نوحاً .. ) الخ وقوله ( وكان بين آدم ونوح .. ) هو قول قتادة وعكرمة وأوله ( كان الناس من وقت آدم إلى بعث نوح أمة واحدة وكان بين آدم وبين نوح عشرة قرون .. الخبر فلعل المؤلف أراد الثاني أو أراد ذكر القولين فسقط عليه سطر . والله أعلم وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : قال كفاراً . ولكنه من طريق العوفي . وانظر الدر المنثور ١ / ٤٣٥ .

(٦) هذا قول قتادة وعكرمة وانظر الثعلبي ورقة ٨٩ / ب وتبعه البغوي ١ / ٢٤٣ وقد أخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس وقتادة وانظر تفسير الطبري ٤ / ٢٧٥ - ٢٧٦ الأثرين ٤٠٤٨ - ٤٠٤٩ وهذا أصح من قول الحسن وعطاء قال السيوطي في الدر المنثور ١ / ٤٣٥ ( أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال [ كان الناس أمة واحدة ] قال على الإسلام كلهم . ) أ . هـ وقال ابن كثير ١ / ٢٥٠ ( والقول الأول عن ابن عباس أصح سنداً ) أي أنهم على الإسلام . والله أعلم . وخبر عكرمة وقتادة . أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس ٢ / ٥٩٦ حديث ٤٠٠٩ وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٣٧٦ . وعزاه السيوطي للبخاري وابن المنذر وانظر الدر المنثور ١ / ٤٣٥ .

فبعث الله النبيين<sup>(١)</sup> . وقيل : كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أمة واحدة كفاراً كلهم وولد إبراهيم عليه السلام في جاهلية . فبعث الله عز وجل إبراهيم وغيره من النبيين<sup>(٢)</sup> . وقال مجاهد : أراد آدم ، كان أمة واحدة<sup>(٣)</sup> ، سمى الواحد بلفظ الجمع لأنه أصل النسل وأبوالبشر ، ثم خلق الله تعالى حواء ونشر منهما الناس ، فكانوا مسلمين ، إلى أن قتل قابيل هايبيل<sup>(٤)</sup> ، فاختلَفوا حينئذٍ ، فبعث الله تعالى النبيين . ورأيت في بعض التفاسير : كان الناس أمة واحدة في الجبل ، لا أمر عليهم ولا نهي<sup>(٥)</sup> ، «فبعث الله عز وجل النبيين» وجملتهم مائة وأربعة وعشرون ألفاً ، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر<sup>(٦)</sup> ، والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبياً<sup>(٧)</sup> . «مبشرين» بالثواب من آمن وأطاع .

(١) ذكره الثعلبي ورقة ٨٩ / ب عن الكلبي والواقدي وتبعه البغوي ١ / ٢٤٣ والقرطبي ٣ / ٣١ .

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ٨٩ / ب قال : روى عن ابن عباس .. وتبعه البغوي ١ / ٢٤٣ والقرطبي ٣ / ٣١ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري بعدة أسانيد عنه وانظر تفسيره ٤ / ٢٧٧ الآثار ٤٠٥٠-٤٠٥٢ . ثم علل ابن جرير الطبري ذلك . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٣٧٥ ونسبه السيوطي لوكيع وعبد بن حميد وانظر الدر المنثور ١ / ٤٣٥ .

(٤) أقرأ قصتهما كما حكاها الله عز وجل في سورة المائدة الآيات... { واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر .... } الآيات المائدة ( ٢٧ ) .

(٥) هذه الجملة كما هي نص قول الثعلبي ورقة ٨٩ / ب والنصوص تخالفه والله أعلم .

فائدة : قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره ج ٤ / ٢٧٦ - ٢٨٠ "ولادلالة من كتاب الله ولاخير يثبت به الحجة على أي هذه الأوقات كان ذلك . فغير جائز أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل : من أن الناس كانوا أمة واحدة ، فبعث الله فيهم . لما اختلفوا الأنبياء والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا ينعفنا العلم به ، إذ لم يكن للعلم به طاعة . غير أنه أي ذلك كان ، فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم كانوا أمة واحدة ، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق دون الكفر والشرك وذلك أن الله تعالى يقول «وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلَفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون» . "يونس ١٩ . انتهى وهو تحقيق وترجيح يضاف إلى صحة الأسانيد والله أعلم .

(٦) وهذا بناء على ماورد في حديث أبي ذر الطويل وقد جمع طرقه رواياته ابن كثير في البداية والنهاية ٢ / ١٣٩-١٤٠ وفي التفسير ١ / ٥٨٥-٥٨٧ وهي لا تخلو من ضعف . وللاستزادة راجع مسند الإمام أحمد ٥ / ١٧٨-٢٦٥ والفتح الرباني ٢٢ / ٣٧١-٣٧٢ ومجمع الزوائد ١ / ١٥٩-١٦٠ قال "ومداره على علي بن يزيد وهو ضعيف" أ.هـ . وانظر مستدرك الحاكم ٢ / ٦٥٢-٦٥٣ حديث ٤١٦٦ والدر المنثور ٢ / ٤٣٦-٤٣٨ . وشعب الإيمان للبيهقي ١ / ١٤٨-١٤٩ .

(٧) هكذا نص عليه الثعلبي ورقة ٨٩ / ب وكذلك البغوي ١ / ٢٤٤ والعجيب أن القرطبي ٣ / ٣١ قال "ثمانية عشر" فلا أدري أقصد أم وهم . فإن كان قصد قلعه عني المذكورين في آيات سورة الأنعام ٨٣ - ٨٦ فهم ثمانية عشر . وأما ما ذكره ابن كثير ١ / ٥٨٥ عند تفسير آية النساء «ورسلنا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك» أي من قبل هذه الآية ، يعني في السور المكية وغيرها ، وهذه تسمية الأنبياء الذين نص الله على أسمائهم في القرآن الكريم وهم آدم .. "ثم سرد خمسة وعشرون اسماً . وهم المذكورين في آيات النساء ١٦٣ - ١٦٤ وآيات سورة الأنعام ٨٣ - ٨٦ وآيات سورة مريم ٤١ - ٥٨ وآيات سورة ص ٤٥ - ٤٨ أقول : ولعل الفارق بين الرقمين هو في الثلاثة الذين ذكروا في القرآن بأسمائهم واختلف العلماء في نبوتهم إذ لم يرد فيها نص صريح وهم : لقمان وتبع وذو القرنين . والله أعلم .

﴿ومندزين﴾ محذرين بالعقاب من كفر وعصى: عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (صلوا علي أنبياء الله ورسله، فإن الله سبحانه بعثهم كما بعثني) (١). ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ أي الكتاب . تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب . ﴿ بالحق ﴾ بالعدل والصدق . ﴿ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه ﴾ أي الكتاب ﴿ إلا الذين أوتوه ﴾ أي أعطوه ، وهم اليهود والنصارى ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات ﴾ يعني أحكام التوراة والإنجيل . ولاختلافهم معنيان : أحدهما : كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ﴾ (٢) . والآخر : تحريفهم كتاب الله (٣) قال الله تعالى ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ (٤) وقيل هي راجعة إلى محمد ﷺ وكتابه ، اختلف فيه أهل الكتاب ﴿ من بعدما جاءتهم البينات ﴾ صفة محمد ﷺ في كتابهم (٥) ، ﴿ بغياً ﴾ ظلماً وحسداً بينهم . ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ﴾ بعلمه / وإرادته فيهم (٦) . وقال ابن زيد : اختلفوا في القبلة فمنهم ٤٦ ب / من يصلي إلى المشرق ، ومنهم من يصلي إلى المغرب ، ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس ، فهدانا الله عزوجل للكعبة ، واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم ، ومنهم من يصوم بالليل فهدانا الله لشهر رمضان . واختلفوا في الأيام فأخذت اليهود السبت ، والنصارى الأحد فهدانا الله عزوجل للجمعة . واختلفوا في ابراهيم عليه السلام فقالت اليهود : كان يهودياً . وقالت النصارى كان نصرانياً ، فهدانا الله عزوجل للحق من ذلك . واختلفوا في عيسى عليه السلام . فجعله اليهود لقربه ابناً (٧) ، وجعلته النصارى رباً . فهدانا الله عزوجل فيه للحق بإذنه (٨) . ﴿ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ . قوله عزوجل ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة .. ﴾ الآية . قال قتادة والسدي : نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد ، وضيق العيش وأنواع

(١) الحديث أخرجه الثعلبي ورقة ٨٩ / ب وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٢ / ٢١٦ الأثر ٣١١٨ والبيهقي في شعب الإيمان ١ / ١٤٨ - ١٤٩ الأثران ١٣١ - ١٣٢ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨ / ١٠٥ وعزاه ابن حجر في الفتح ١١ / ١٧٤ عند حديث ٦٣٥٩ للقاضي إسماعيل وضعف إسناده . وقد نقل كلام العلماء في الصلاة على الأنبياء وغيرهم فهو كلام نفيس في المسألة . والله أعلم .

(٢) الآية ١٥٠ سورة النساء .

(٣) وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ١٣١ وإليه عزاه هذا القول للثعلبي ورقة ٩٠ / أ .

(٤) الآية ٤٦ سورة النساء .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ولم يذكر قائله . وانظر ورقة ٩٠ / أ ولا تعارض فالمكذبين قد اختلفوا في الكتاب وفي الرسول - عليه الصلاة والسلام - فهي ظلمات بعضها فوق بعض . نعوذ بالله من الضلالة .

(٦) وانظر معنى ( الإذن ) تفسير ابن جرير الطبري ٢ / ٤٤٩ - ٤٥٠ واللسان ١٣ / ٩ - ١٠ .

(٧) الذي عند الثعلبي ورقة ٩٠ / أ وعند ابن جرير الطبري ٤ / ٢٨٤ والبغوي ١ / ٢٤٤ ( لقرية ) والذي في تبصرة المتذكر ص ٧٠٩ ( ولد زنا ) ومعناها واحد ولعل المؤلف وهم أو أخطأ في النسخ .

(٨) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٤ / ٢٨٤ الأثر ٤٠٦١ . وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن زيد بن أسلم عن أبيه

٣٧٨ / ٢ رقم ١٩٩٤ ، وللاثرين شواهد في الصحيحين والمسند ذكرها ابن جرير الطبري رحمه الله .



الأذى<sup>(١)</sup> ، فكان كما قال الله تعالى ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾<sup>(٢)</sup> وقيل نزلت في حرب أحد<sup>(٣)</sup>. وقال عطاء: لما دخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة أشد الضر عليهم ، لأنهم خرجوا بلا مال ، وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين ، وأثروا رضى الله ورسوله ، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ وأسروا قوم من الأغنياء النفاق<sup>(٤)</sup> . فأنزل الله عز وجل تطيباً لقلوبهم : ﴿ أم حسبتم ﴾ يعني أحسبتم والميم صلة<sup>(٥)</sup> . ومعناه أظننتم أيها المؤمنون ﴿ أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا ﴾ أي شبه الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من النبيين والمؤمنين ، وسنتهم . ثم ذكر ما أصابهم فقال: ﴿ مستهم ﴾ أي أصابتهم ﴿ بالبأساء ﴾ يعنى الفقر والضرر والشدة والبلاء . ﴿ والضراء ﴾ المرض والزمانة<sup>(٦)</sup> . ﴿ وزلزلوا ﴾ حركوا بأنواع البلاء والرزايا ، وخوفوا<sup>(٧)</sup> . ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴾ ما زال البلاء بهم حتى استبطؤوا النصر<sup>(٨)</sup> .

قال الله تعالى ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ قال وهب بن منبه : وجدوا فيما بين مكة والطائف سبعين نبياً ميتين ، كان سبب موتهم الجوع والقمل<sup>(٩)</sup> . وعن سعد بن ابي وقاص أنه سأل النبي ﷺ : أي الناس أشد

(١) وأخرجه الطبري عن السدي وقتادة وانظر تفسيره ج ٤/٢٨٨-٢٨٩ الأثرين ٤٠٦٤-٤٠٦٥. وذكرهما الواحدى في أسباب النزول ص ٦٠ وأخرجه عبدالرزاق وابن المنذر كما في الدر المنثور ٤٣٦/١-٤٣٧ .  
(٢) الآية ١٠ من سورة الأحزاب .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١/٩٠ ولم يسنده لأحد وتبعه البغوي ١/٢٤٥ والقرطبي ٣/٣٢ والبحر المحيط ٢/١٣٩ قال الثعلبي "وذلك أن عبدالله بن ابي وأصحابه قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ إلى متى تقتلون أنفسكم" الخ الخبر وسيأتي في تفسير سورة آل عمران

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ٩٠ / أ وتبعه من سبق في القول قبله في التعليق السابق والواحدى في أسباب النزول ص ٦٠ - ولا شك أن الآية تحتمل الثلاثة بل وغيرها فهي عامة في كل بلاء وامتحان والله المستعان .

(٥) هذا قول الفراء كما نص عليه الثعلبي وانظر معاني القرآن ١/١٣٢ وهو قول ابي عبيدة وانظر مجاز القرآن ١/٧٢ . ويرى الزجاج ١/٢٨٥ أنها بمعنى بل - وأيده أبوحيان في البحر ٢/١٣٩-١٤٠ .

(٦) وانظر تفسير الطبري ٤/٢٨٨ و ٣/٣٥٢ وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٨١ واللسان ٦/٢٠-٢١ و ٤/٤٨٣ .  
(٧) وانظر مجاز القرآن ١/٧٢ وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٨١ . ومفردات الراغب ص ٢١٩ واللسان ١١/٢٠٨ .

(٨) لكن ذلك مع يقينهم بحصوله ولكن تأذيتهم من كيد أعدائهم ، وشدته عليهم جعلهم يستعجلون النصر وهذه صفة - أي الإستعجال من غرائز النفس البشرية العامة والتي جاء الإسلام بتهديتها بالصبر والإحتساب كما في هذه الآيات وآيات سورة آل عمران في غزوة أحد وغيرها . انظر تفسير الفخر الرازي ٦/٢٢ وانظر كلام ابن تيمية رحمه الله حول ذلك في مجموع الفتاوى ١٥/١٨١-١٩٥ .

(٩) هذا صريح في أنه من أخبار بني اسرائيل ولا يثبت به حكم ولا يصدق حتى يثبت خبر عن المعصوم ﷺ . وأصرح منه مارواه أبو سعيد الخدري مرفوعاً ( إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، كان النبي من الأنبياء يبلى بالقمل حتى يقتله ، وإن كان النبي من الأنبياء ليبلى بالفقر حتى يأخذ العباءة فيجوبها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء ) . الحديث أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٤٨٣ وانظر الفتح الرباني ١٩/١٢٨ . وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ١١/٣١٠ رقم ٣٠٦٢٦ والحاكم في المستدرک ٤/٢٤٢

بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب ذلك، فلا يبرح البلاء على العبد، حتى يدعه ٤٧/أ) يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة<sup>(١)</sup> . وعن عبد الرحمن بن زيد قال: (كان وزير لعيسى عليه السلام ركب يوماً فأخذه السبع<sup>(٢)</sup> فأكله، قال عيسى: يارب وزيري في دينك، وعوني على بني إسرائيل، وخليفتي فيهم سلطت عليه كلبك فأكله، قال نعم: كانت له عندي منزلة رفيعة لم أجد عمله بلغها، فابتليته بذلك لأبلغه تلك المنزلة<sup>(٣)</sup>).

رقم ٧٨٤٨ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . ورواه ابن ماجه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء حديث ٤٠٢٤ قال البوصيري "وإسناد حديث أبي سعيد صحيح رجاله ثقات" وانظر زوائد ابن ماجه للبوصيري ص ٥١٩ وصحيح ابن ماجه للألباني ٣٧١/٢ رقم ٣٢٥٠ وقد صححه . وذكره ابن حجر في الفتح ٧٤٧/٧ . عند حديث ٤٤٤١ ولم يتعبه بشيء ونسبه لأبي يعلى . وصححه الألباني في الصحيحة ١/٢٢٦ رقم ١٤٤ .  
(١) الحديث أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب ماجاء في الصبر على البلاء حديث ٢٣٩٨ وقال (حسن صحيح) وابن ماجه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء حديث ٤٠٢٣ . والدارمي كتاب الرقاق باب في أشد بلاء ٢٧٨٣ . والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين برقم ١٤٨٤ ، ١٦١٠ ، ١٥٥٨ ، ١٤٩٧ . وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجه ٣٧١/٢ رقم ٣٢٤٩ والسلسلة الصحيحة ١/٢٢٥ . رقم ١٤٣ .

(٢) السبع : هو ماله ناب من السباع ويعدو على الناس والدواب . اللسان ٨/١٤٧ والإفصاح في فقه اللغة ص ٣٨٢

(٣) هكذا رواه الثعلبي بسنده في تفسيره ورقة ٩٠/ب وبمعناه قصة موسى عليه السلام مع عابد ذكرها البيهقي في شعب الإيمان ٧/١٦٣ الأثر ٩٨٥٣ وهذه أخبار بني إسرائيل لا يثبت بها حكم - ومضاعفة الأجر ورفع المنزلة ثابت بالآيات والأحاديث الثابتة والحمد لله على فضله ومنته .

قوله عز وجل ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخاً كبيراً إذا مال فقال: "يا رسول الله بماذا نتصدق، وعلى من ننفق؟ فأنزل الله عز وجل<sup>(١)</sup> ﴿يسألونك ماذا ينفقون. قل ما أنفقتم من خير﴾ أي مال ﴿فلو الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فاته الله به عليهم﴾ يجازيكم به. قال المفسرون: هكذا قيل فرض الزكاة<sup>(٢)</sup>، فنسخت بالزكاة<sup>(٣)</sup>. قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال﴾ أي فرض عليكم الجهاد. اختلف العلماء في تفسير هذه الآية. فقال بعضهم: عني بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم. قال ابن جريج: قلت لعطاء: قوله ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ أوجب الغزو على المسلمين؟ قال: لا كتب على أولئك حينئذ<sup>(٤)</sup>. وأجرى بعضهم الآية على ظاهرها فقال: الغزو فرض واجب على المسلمين كلهم إلى قيام الساعة<sup>(٥)</sup>. عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من أصل الإيمان: الكف عن قال لا إله إلا الله لا تكفر<sup>(٦)</sup> بذنب، ولا تخرجه عن الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال: لا يبطله جور ولا عدل، والإيمان بالأقدار)<sup>(٧)</sup>. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق)<sup>(٨)</sup>. وقال بعضهم: هو فرض على الكفاية: إذا قام به البعض سقط عن الباقيين مثل حضور الجنازة، ورد السلام، وتشميت العاطس. وهو القول الصحيح والذي

(١) الخبر ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٦٠، من رواية أبي صالح عن ابن عباس، وعزاه السيوطي لابن المنذر كما في الدر المنثور ٤٣٧/١. وأخرجه ابن جرير مختصراً عن السدي وابن جريج ومجاهد ولفظ مجاهد "سألوا فأفتاهم في ذلك" وانظر تفسير الطبري ٢٩٤/٤ الأثر ٤٠٦٨، ٤٠٦٩.

(٢) أخرجه الطبري ٢٩٣/٤ الأثر عن السدي وعن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة قال ابن الجوزي: "وروى أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نسخ منها الصدقة على الوالدين وصارت الصدقة لغيرهم الذين لا يرثون من الفقراء والمساكين والأقربين" نواسخ القرآن ص ١٩٢.

(٣) لكن الذي ذهب إليه الحسن البصري وابن زيد كما حكاها ابن الجوزي ورجحه بقوله: "والتحقيق أن الآية عامة في الفرض والتطوع فحكمها ثابت غير منسوخ" نواسخ القرآن ص ١٩٢. زاد المسير ٣٣٤/١، وتفسير ابن جرير ٢٩٤/٤ - ٢٩٥.

(٤) الخبر عن ابن جريج: أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٩٥/٤ الأثر ٤٠٧٢ ونحوه عن ابن عباس برقم ٤٠٧٣ وأنها منسوخة. وأخرج أثر ابن جريج ابن أبي حاتم. ٢ / ٣٨٢ رقم ٢٠١٤ ونحوه عن عكرمة وعزاهما السيوطي في الدر ٤٣٨/١ لابن المنذر أيضاً. وذكر البغوي ٢٤٢/١ أنه مذهب الثوري والقرطبي ٣٨/٣ ذكر أنه مذهب الإمام الأوزاعي رحمه الله وكذلك روى ذلك عنه ابن جرير ٢٩٦/٤ الأثر ٤٠٧٤.

(٥) وهو قول سعيد بن جبير كما حكاها الماوردي في النكت والعيون ٢٧٣/١ ورواه عنه ابن جرير ٢٩٧/٤ الأثر ٤٠٧٥.

(٦) وعند الثعلبي ورقة ١/٩٢ وسنن أبي داود "لأنكفره" - ٢٥٣٢ - كتاب الجهاد باب الغزو مع أئمة الجور.

(٧) الحديث أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في الغزو مع أئمة الجور حديث ٢٥٣٢، ٤٠/٣، من طريق سعيد بن منصور وضعف الألباني إسناده وانظر مشكاة المصابيح ٢٥/١، حديث ٥٩.

(٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو حديث ١٩١٠.

عليه الجمهور<sup>(١)</sup>. قال الزهري والأوزاعي: كتب الله الجهاد على الناس غزواً أو قعدوا، فمن غزا فيها ونعمت، ومن قعد فهو عدة: إن استعين به أعلان، وإن استنفر نقرت، وإن استغني عنه قعد<sup>(٢)</sup>.

قوله ﴿وَهُوَ كَرِهٌ لَكُمْ﴾ أي شاق عليكم<sup>(٣)</sup>. قال أهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما يدخل فيه ٤٧/ب على المال من المؤونة، وعلى النفس من المشقة، وعلى الروح من الخطر. لا أنهم أظهروا الكراهة أو كرهوا أمر الله عز وجل<sup>(٤)</sup>. وقال عكرمة: نسخها قوله ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾<sup>(٥)</sup> يعني أنهم كرهوه ثم أحبوه. فقالوا سمعنا وأطعنا<sup>(٦)</sup>. قال الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأن في الغزو إحدى الحسنين إما الظفر والغنيمة، وإما الشهادة والجنة<sup>(٧)</sup>. ﴿وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئاً﴾ يعني القعود عن الغزو ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ لما فيه من الذل والفقر، وحرمان الغنيمة والأجر. ﴿وَاللَّهِ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: كنت ردف النبي ﷺ فقال: يا ابن عباس (ارض عن الله بما قدر، وإن كان خلاف هواك، إنه لمثبت في كتاب الله عز وجل) قلت يا رسول الله أين؟ وقد قرأت القرآن!! قال: ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ. وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ الآية<sup>(٨)</sup>. وقال الحسن: لا تكره الملمات الواقعة، والبلايا الحادثة، فلب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر ترجوه فيه عطبك<sup>(٩)</sup>، وأنشد أبو سعيد الضرير:

رب أمر تتقيه جرّ أمراً ترتضيه  
خفي المحبوب منه وبدا المكروه فيه<sup>(١٠)</sup>  
وأنشد عبد الله بن المعتز:

(١) وقد حكى الإجماع على ذلك ابن جرير في تفسيره ٢٩٦/٤ وابن عطية في المحرر الوجيز ٢١٧/٢، والقرطبي ٣٨/٣ عنه وانظر المغني ١٠/٢٦٤ وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٦/١ ومختصر المزني (ملحق بالألم) ٣٧٧/٨ وفتح الباري ٤٥/٦ عند حديث رقم ٢٨٢٥ وزاد المعاد ٧١/٣-٧٢.

(٢) الخبر عن الزهري أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٣٨٢ رقم ٢٠١٥

وزاد السيوطي في الدر المنثور ١/٤٣٨ نسبه لابن المنذر وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٥٢ وأما الخبر عن الأوزاعي فأخرجه ابن جرير ٤ / ٢٩٦.

(٣) وانظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٢، واللسان ١٣/٥٣٥.

(٤) وانظر معاني القرآن وعرابه للزجاج ١/٢٨٩.

(٥) البقرة الآية ٢٨٥

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ٢ / ٣٨٢ رقم ٢٠١٣ ونسبه السيوطي في الدر المنثور ١/٤٣٨ لابن المنذر وأخرجه ابن جرير ٤ / ٢٩٥ عنه عن ابن عباس برقم ٤٠٧٣ ثم قال: "وهذا قول لا معنى له. لأن نسخ الأحكام من قبل الله جل وعز، لا من قبل العباد، وقوله ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ خير من الله عن عباده المؤمنين، وأنهم قالوه لا نسخ منه". أ.هـ وقال ابن الجوزي: "الصحيح أن قوله ﴿كتب عليكم القتال﴾ محكم. فلا وجه للنسخ" أ.هـ نواسخ القرآن ص ١٩٤.

(٧) وهو المروي عن السدي كما عند ابن جرير ٤ / ٢٩٨ الأثر ٤٠٧٨.

(٨) الخبر أخرجه ابن جرير ٤ / ٢٩٨ برقم ٤٠٧٩، قال محققه الشيخ أحمد شاكر: "هذا إسناد مظلم والمتن منكر" ثم ذكر من لم يجد لهم ترجمة.. وقد ذكره بلا إسناد الثعلبي ورقة ٩٢/أ-ب.

(٩) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٢/ب.

(١٠) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٢/ب

لا تكرر المكره عند نزوله إن الحوادث لم تزل متباينة

كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في درج الحوادث كإنيمة

وعن أبي حاتم قال: بعث المتوكل إلى محمد بن الليث وقد بقي مدة في منزله، فلما أتاه الرسول رعب، وركب بلا روح خوفاً، فمر به رجل وهو يقول:

كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وأتيت كاره.

فلما دخل على المتوكل ولاه مصر، وأمر له بمائة ألف، وجميع ما يحتاج إليه من الآلات والغلمان<sup>(١)</sup>. وأنشد بعضهم:

كم فرحة مطوية لك بين أثناء المصائب. ومضرة قد أقيمت من حيث تنتظر المواهب<sup>(٢)</sup>.

وقال آخر:

ربما خير للفتى وهو للخير كاره ثم يأتي السرور من حيث تأتي المكاره<sup>(٣)</sup>.

/ قوله عزوجل «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» الآية.

١/٤٨

سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس تسعة عشر شهراً من مقدمه المدينة، ومعه ثمانية رهط من المهاجرين<sup>(٤)</sup>: سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الأسدي وعتبة بن غزوان السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير. وكتب لأمرهم عبد الله بن جحش كتاباً وقال: (سر على اسم الله عز وجل ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فإذا نزلت منزلاً فافتح الكتاب وقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرك ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على السير معك) فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة<sup>(٥)</sup> فترصد بها عير<sup>(٦)</sup> قريش لعلك أن تأتيها منه بخير). فلما نظر عبد الله في الكتاب قال: سمع وطاعة<sup>(٧)</sup>. ثم قال لأصحابه ذلك. وقال: إنه قد نهاني أن استكره أحداً منكم فمن كان يريد الشهادة فليطلق. ومن كره ذلك فليرجع. فبني ماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد. حتى إذا كان بمعدن عند<sup>(٨)</sup> الفرع يقال له نجران<sup>(٩)</sup> أضل

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٢/ب.

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٢/ب عن محمد بن الفرخان.

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٢/ب عن أبي عبد الله الوضاح.

(٤) ذكر ابن كثير ٢٤٨/٣ أن يونس بروي عن ابن إسحاق قال: كانوا ثمانية وأميرهم التاسع.

(٥) بطن نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. بينهما الطرف على الطريق. بعد أبرق العزاف للقاصد إلى مكة - معجم البلدان ١ / ٤٥٠.

(٦) العير: الإبل التي تحمل الميرة، ويطلق على كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبغال. وانظر اللسان ٤/٦٢٤.

(٧) في أغلب الروايات "سمعاً وطاعة".

(٨) هكذا عند المؤلف في المخطوط والذي عند الطبري ٣٠٣/٤ و الثعلبي ورقة ٩٣/أ "إذا كان بمعدن فوق الفرع".

تسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بغيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف . فبينما هم كذلك مرت بهم عير لقريش تحمل زبيناً وأدماً وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله أخوه المخزوميان . فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش : إن القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم . فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم . فقالوا : قوم عمار فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادي الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم / ٤٨ ب / فيهم وقالوا لأن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فأجمعوا أمرهم في موقعة القوم . فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان وكانا أول أسيرين في الإسلام . وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء وأخذ فيه الحرائب وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين . وقالوا : يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك . وقالوا : واقد وقدت الحرب وعمرو عمرت الحرب . والحضرمي حضرت الحرب . وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين فأبا أن يأخذ من ذلك شيئاً ، فعظم ذلك على أصحاب السرية ، وظنوا أن قد هلكوا ، وسقط في أيديهم ، وقالوا : يا رسول الله : إنا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر الناس في ذلك ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس ، فكان أول خمس في الإسلام ، وقسم الباقي بين أصحاب السرية ، فكان أول غنيمة في الإسلام ، وبعث أهل مكة في فداء أسيرهم ، فقال بل نفقههم حتى يقدم سعد وعتبة ، وإن لم يقدما قتلناهما بهما ، فلما قدما فاداها ، فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقتل يوم بدر معونة شهيداً ، وأما عثمان بن عبد الله رجع إلى مكة ومات بها كافراً ، وأما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق مع فرسه فتحطما جميعاً وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن ، فقال رسول الله ﷺ : (خذوه فإنه خبيث خبيث الدية) <sup>(١)</sup> . فهذا سبب <sup>(٢)</sup> نزول قوله تعالى ﴿يسألونك عن

(١) هكذا في المخطوط ومخطوط الثعلبي أيضاً ورقة ٩٣/أ والذي في تحقيق أحمد شاكر من مطبوعة تفسير ابن جرير .

٣٠٣/٤ و ٣٠٦ "بحران" بضم أوله وسكون ثانيه المهملة . وكذلك في مطبوعة تفسير البغوي ٢٤٧/١

(١) خبر نوفل بن عبد الله ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٩/٤ ، وذكر أن هناك من قال إن الحديث في عمرو بن ود وقيل غيره .

(٢) هكذا أورده الثعلبي في تفسيره ورقة ٩٢ ب / و ٩٣ / وتبعه الواحدي في أسباب النزول ص ٦٤ والبغوي ٢٤٨ / ١ والقرطبي ٣ / ٤١ وتفسير ابن كثير ٢٥٣-٢٥٤ وانظر تفاصيل سرية عبد الله بن جحش في تفسير ابن جرير ٣٠٢-٣١٠ وسيرة ابن هشام ١/٦٠١-٦٠٤ والبيهقي في الدلائل ٣/١٧-٢١ وزاد المعاد ٣/١٦٧ والبداية والنهاية لابن كثير ٣/٢٤٧-٢٥١ والكافي الشافعي لابن حجر ص ١٧ والإصابة ٢/٢٧٨ ومجمع الزوائد ٦/٦٦-٦٧ والسيرة النبوية

الشهر الحرام ﴿ يعني رجباً سمي بذلك لتحريم القتال فيه <sup>(١)</sup>، ولعظم حرمة، ولذلك كان يسمى في الجاهلية منصل الأسنه لأنهم كانوا ينزعون الأسنه / عند دخوله، وكان يدعى الأصم لأنه لا يسمع فيه قعقة السلاح <sup>(٢)</sup>، وقوله ﴿ قل قتال فيه ﴾ أي قل يا محمد ﴿ قتال فيه كبير ﴾ عظيم. تم الكلام هاهنا <sup>(٣)</sup>. ثم قال: ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿ أكبر ﴾ <sup>(٤)</sup> وذلك حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ﴿ وكفر به ﴾ أي بالله ﴿ والمسجد الحرام ﴾ أي وبالمسجد الحرام <sup>(٥)</sup>. ﴿ وإخراج أهله ﴾ أي أهل المسجد ﴿ منه أكبر ﴾ وأعظم وزراً وعقوبة عند الله، ﴿ والفتنة ﴾ أي الشرك <sup>(٦)</sup> ﴿ أكبر من القتل ﴾ يعني قتل ابن الحضرمي. فلما نزلت هذه الآية، كتب عبد الله بن جحش <sup>(٧)</sup> إلى مؤمني مكة: إذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام، فغيروهم أنتم بالكفر، وإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم عن البيت، ثم قال ﴿ ولا يزالون ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ يقاتلونكم ﴾ يا معشر المؤمنين <sup>(٨)</sup>. ﴿ حتى يردوكم ﴾ يصرفوكم <sup>(٩)</sup> ﴿ عن دينكم إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت ﴾ بطلت <sup>(١٠)</sup> ﴿ أعمالهم ﴾ حسناتهم ﴿ في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾. فقال أصحاب السرية: يا رسول الله هل نؤجر وجننا هذا، وهل نطمع أن يكون سفرنا هذا غزواً؟ فأنزل الله عز وجل <sup>(١١)</sup> ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا ﴾ أي فارقوا عشائرهم ومنازلهم

الصحيحة للدكتور أكرم ٢ / ٣٤٧-٣٤٨. وقال البيهقي في السنن بسند صحيح إلى عروة، وله شواهد مسندة عند الطبراني بإسناد حسن وغيره "والحديث يرقى بمجموع طرقه إلى الصحيح لغيره.

(١) قال في اللسان ٤١١/١ رجب الشيء هبته، ورجبته عظمته ورجب: شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية عن القتال فيه" أ.هـ.

(٢) وانظر تفسير ابن جرير ٣٠٠/٤ وتفسير الثعلبي ورقة ٩٣/أ-ب وزاد المسير ٢٣٧/١.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٣٠٠-٣٠١/٤ ومعاني القرآن للنحاس ١٦٩/١.

(٤) وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٩٣/ب وتفسير ابن جرير ٣٠١/٤ وتفسير أبي حيان "البحر المحيط" ١٤٦/٢، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٩٠/١، واعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/١، وزاد المسير ٢٣٨/١.

(٥) وقال ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٨٢ بأنه معطوف على قوله {سبيل الله} والمعنى {وصد عن المسجد الحرام وهو قول النحاس في اعراب القرآن ٣٠٨/١ وابن الجوزي في زاد المسير ٢٣٨/١ وابن عطية في المحرر ٢٢١/٢ وصححه وكذلك الزمخشري ١٣١/١ وانظر البحر المحيط ١٤٧-١٤٨/٢ والوجيز للواحي ١٦٤/١. والله أعلم.

(٦) كما هو ظاهر الآية والآثار تدل عليه وانظر تفسير ابن جرير ٣٠٩-٣١١.

(٧) هكذا في مخطوطة المؤلف وتفسير الثعلبي ورقة ٩٣/ب والرازي ٣٧/٦ وعند الواحي في الوسيط ٣٥١/١ والبخاري في التفسير ٢٤٨/١ عبد الله بن أنيس والخازن ٢٠٧/١ جمع بينهما فقال: "كتب عبد الله بن أنيس، وقيل عبد الله بن جحش".

(٨) وانظر تفسير ابن جرير ٣١٥-٣١٦.

(٩) وانظر تفسير ابن جرير ٣١٦/٤. ولسان العرب ١٧٢-١٧٣/٣ ومفردات الراغب ص ١٩٨.

(١٠) وانظر تفسير ابن جرير ٣١٧/٤ ولسان العرب ٢٧٢/٧ وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٢.

(١١) وانظر الآثار في تفسير ابن جرير ٣١٩/٤ رقم ٤١٠٢ و ٤١٠٣، والمراجع المذكورة قبل.

وأموالهم<sup>(١)</sup> ﴿وجاهدوا﴾ المشركين في نصره الدين ﴿في سبيل الله﴾ وطاعته<sup>(٢)</sup>، فجعلها جهاداً ﴿وأولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر، فإتتهما مذهباً للعقل، مسلبة للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٤)</sup>. وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون بألفاظ مختلفة، ومعان متفقة هي: أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات: فأنزلت بمكة ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً﴾<sup>(٥)</sup> وهو المسكر، فكان المسلمون يشربونها وهي لهم يومئذ حلال. فلما نزلت هذه الآية<sup>(٦)</sup> قال رسول الله ﷺ: (إن ربكم تقدم في تحريم الخمر) فتركها قوم لقوله فيها ﴿إثم كبير﴾. وقالوا لا حاجة لنا في شربه وفي شيء منه إثم كبير، وشربها قوم لقوله ﴿ومنافع للناس﴾ وكانوا يستمتعون بمنافعها ويجتنبون / إثمها. إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعا ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فأتاهم بخمر، فشربوا وسكروا، وحضرت صلاة المغرب، فقدموا بعضهم ليصلي بهم، فقرأ قل يا أيها

(١) وانظر تفسير ابن جرير ٢١٧/٤-٢١٨، ومعجم مفردات الراغب ص ٥٣٤ ولسان العرب ٢٥٠/٥-٢٥١.

(٢) سبيل الله: طريقه ودينه على وجه العموم. وانظر ابن جرير ٣١٨/٤.

(٣) فائدة: روى ابن جرير في تفسيره ٣٢٠/٤ عن قتادة أنه قال عن هذه الآية "هؤلاء خيار هذه الأمة، ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون. لأنه من رجا طلب، ومن خاف هرب" أ.هـ فتأمله.

(٤) السبب بهذا اللفظ ذكره الثعلبي ورقة ٩٣/ب والواحدي ص ٦٤ والبغوي ٢٤٩/١ ولكنه ورد عند ابن جرير بلفظ "عن أبي ميسرة قال: قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً قال فنزلت الآية التي في البقرة ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾ قال فدعي عمر فقرأت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً" ثم ساق باقي الخبر في سبب نزول آية النساء ثم آية المائدة. وفي رواية أخرى لابن جرير قال عن أبي ميسرة قال: قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فإنها تذهب بالعقل والمال" ثم ذكر نحو الحديث السابق وانظر تفسير ابن جرير ٥٦٧/١-٥٦٨ الآثار ١٢٥١٢-١٢٥١٧ وأخرجه الإمام أحمد في المسند في مسند العشرة المبشرين ٣٨٠، وأبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في تحريم الخمر حديث ٣٦٧٠ والنسائي كتاب الأشربة باب تحريم الخمر رقم ٥٥٤٠ والترمذي كتاب التفسير باب من سورة المائدة حديث ٣٠٤٩ ورواه الحاكم في المستدرک ٢٠٥/٢ رقم ٣١٠١ وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي وأخرجه الواحدي في الأسباب ص ٢٠٠ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٧٦/١، الأثر ١٢٧ وابن أبي حاتم في التفسير ٢ / ٣٨٨ رقم ٢٠٤٤. والضياء المقدسي في المختارة وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ كما قال ابن كثير ٢٥٥/١ و٩٢/٢ والسيوطي في الدر المنثور ٤٥٢/١.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢٩/٨ عند حديث ٤٦٢٠ بعد ذكره لحديث عمر من طريق البزار "وصححه علي بن المديني والترمذي" وأشار ابن كثير إلى ذلك بقوله "وقال علي بن المديني هذا اسناد صالح صحيح وصححه الترمذي" تفسير ابن كثير ٢٥٥/١.

(٥) سورة النحل الآية ٦٧

(٦) يعني قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ وهي الآية التي يفسرها المؤلف.



الكافرون اعبد ما تعبدون... هكذا إلى آخر السورة يحذف لا<sup>(١)</sup> فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾<sup>(٢)</sup> فحرم السكر في أوقات الصلاة. فقال عمر بن الخطاب إن الله عز وجل يقارب في النهي عن شرب الخمر، وما أراه إلا سيحرمها. فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة، وقال قوم: نشربها ونجلس في بيوتنا فكاتوا يتركونها وقت الصلوات ويشربونها في غير حين الصلاة، إلى أن شربها رجل من المسلمين فجعل ينوح على قتلى بدر ويقول:

وهل لك بعد رهطك من سلام	تحیی بالسلامة أم بکسر
رأيت الموت نقب عن هشام	ذريني اصطبح بکراً فإني
بألف من رجال أو سوام	وود بنو المغيرة لو فدوه
من الشيزي تكلل بالسنام	وكانن بالطوى طوي بدر
من الفتيان والحلل والكرام <sup>(٣)</sup>	وكانن بالطوى طوي بدر

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فرعاً يجرد رداءه حتى انتهى إليه ورفع شيئاً كان في يده ليضربه، فلما عاينه الرجل قال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، والله لا أطعمها أبداً<sup>(٤)</sup>. وكان من خبر حمزة بن عبد المطلب ما روي عن علي رضي الله قال: كان لي شارب من المغنم، ودفع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفاً من الخمس فواعدت صواغاً يخرج معي فنجنيء بإذنه لأبيعه من الصواغين فأستعين به على الدخول بفاطمة وعرسها. قال: فعقلت شارفي عند حائط رجل من الأنصار ومضيت لأجمع الحبال والغرائر<sup>(٥)</sup> والأقتاب، فجئت وقد بقر بطن شارفي وشقت بطونهما، واجتبت<sup>(٦)</sup> أسنمتها قال: فلم أملك

(١) الرواية التي صرحنا بذلك عند ابن جرير في التفسير ٣٧٦/٨ رقم ٩٥٢٥ وقد أخرجه الترمذي بنحوه وكذا أبو داود . وانظر سنن أبي داود كتاب الأشربة باب تحريم الخمر حديث ٣٦٧١ وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة النساء . حديث ٣٠٢٦ ، وقال حسن صحيح غريب .

(٢) سورة النساء الآية ٤٣ .

(٣) الأبيات بعض أبيات من شعر أبي بكر بن الشعوب اختلطت بشعر بحير بن عبد الله بن عامر القشيري انظر سيرة ابن هشام ٢٩/٣ والبداية والنهاية ٣٤٣/٣ والإصابة ٢٢/٤ في ترجمة أبي بكر بن الشعوب وانظر حاشية أحمد شاکر على تفسير ابن جرير ٣٣٢-٣٣٣ .

(٤) هذا استنباط وجمع لما دلت عليه الروايات المتعددة وهي في تفسير ابن جرير ٣٣٠-٣٣٦ الآثار ٤١٤٢-٤١٥١ وأقربها ألفاظاً الأثر ٤١٤٥ قال الشيخ أحمد شاکر "لا تقوم بها حجة" ٣٧٧-٣٧٦/٨ الآثار ٩٥٢٤-٩٥٢٢ وج ١٠ /٥٦٦-٥٦٨ الآثار ١٢٥١٢-١٢٥١٧ والدر المنثور ٢٩٣-٢٩٤ و٥٥٦/٢ و٥٦٢ .

مسألة: طريقة التلفيق بين الروايات وروايتها بالمعنى أدت هنا إلى عدم معرفة الحكم عليها بالدقة وإن كان بعضها ثبت صحيحاً إلا أن غالبها روايات مرسله وبعضها ضعيف وهذا مما يعاب على المؤلف فعله وإن كان تابع في ذلك الثعلبي رحم الله الجميع .

(٥) الغرائر: جمع غرارة وهي التي للتين . اللسان ١٨/٥

(٦) اجتبت : من الجب وهو الاستئصال في القطع . اللسان ٢٤٩/١

عيني أن بكيت ثم قلت: من فعل هذا بشارفي؟ قالوا: عمك حمزة، وها هو ذا في البيت مع شرب، عندهم قينة تغنيهم فجاجوا فقالت: /

١/٥٠

ألا يا حمزة للشرف والنواعة  
ضع السكين في اللبانات منها  
وعجل من شرائحها كباباً ملأ  
وأصلح من أطايبها طبيخاً  
فأنت أبا عمارة والمرجي  
وهن معقبات بالفنشاء  
فخرجهن حمزة بالدمشاء  
هوجسة على وهج الصلاء  
لشربك من قديد أو شواء  
لكشف الضر عنا والبلاء

فقام إلى شارقك فعمل بهما ما ترى. قال فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة معه زيد مولاها، فقال: مالك فذاك أبي وأمي يا علي. قلت: إن عمك فعل بشارفي كذا وكذا، وخبرته الخبر. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس نعليه<sup>(١)</sup> ورداه، ومشى بين أيدينا واتبعته أنا وزيد، فسلم واستأذن، فدخل البيت وقال: (يا حمزة ما حملك على ما فعلت بشارفي ابن أخيك) فرفع رأسه فجعل ينظر إلى صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ساقيه. فصوب النظر إليه ثم قال: أستم وأباؤكم عبيداً لأبي. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم القهقري<sup>(٢)</sup> وقال: إن عمك قد ثمل<sup>(٣)</sup>، وهما لك علي فغرمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح حمزة غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر، فقال: (مه يا عم، فقد سألت الله فعفى عنك)<sup>(٤)</sup>. قالوا<sup>(٥)</sup> واتخذ عتيان بن مالك<sup>(٦)</sup> صنيعاً، ودعا رجلاً من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص، وكان قد شوى لهما رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر، حتى أخذت منهم، ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا، فأشد سعد قصيدة فيها هجاء للأنصار وفخر لقومه<sup>(٧)</sup>، فقام رجل من الأنصار فأخذ لحبي البعير فضرب به رأس سعد فشججه<sup>(٨)</sup> موضحة<sup>(٩)</sup>، فأتلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه

(١) لفظة التقدية وتسمية صاحبة البيت. وخبر لبس النعلين لم يرد في الروايات التي في البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد كما سيأتي وإنما لبس الرداء فقط.

(٢) الحديث إلى هنا أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس حديث ٣٠٩١ وكتاب المغازي باب ١٢ حديث ٤٠٠٣ والإمام مسلم كتاب الأشربة باب تحريم الخمر حديث ١٩٧٩ والإمام أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى حديث ٢٩٨٦ والإمام أحمد في المسند في مسند العشرة المبشرين ١٢٠٤.

(٣) ثمل: أي سكر وأخذ فيه الشراب. اللسان ٩٢/١١

(٤) الحديث بتمامه لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٩٤ وقد رواه بإسناده. ولم أجد شواهد لآخر الحديث. والله أعلم.

(٥) الضمير يعود إلى المفسرين.

(٦) هكذا ورد في كلام الثعلبي ورقة ٩٤/ب وتبعه البغوي ١/ ٢٤٩ والمؤلف كما ترى أن الروايات التي عند الطبري وغيره فإن منها من صرح بتسمية صاحب الوليمة بأنه سعد بن أبي وقاص ومنها ما أيهم صاحب الوليمة. ومنها من خصه بأنه أنصاري كما عند الطبري ١٠/٥٦٩ الأثر ١٢٥١٨ وانظر الطبري ٤/٣٣٥ الأثر ٤١٤٧.

(٧) وفي بعض الروايات "تكلم سعد بشيء فغضب الأنصاري" كما عند الطبري ٤/٣٣٥ الأثر ٤١٤٧.

(٨) الشج: الجرح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم انظر لسان العرب ٢/ ٣٠٤

الأنصاري<sup>(١)</sup>. فقال عمر: اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا<sup>(٢)</sup>. فأنزل الله عزوجل تحريم الخمر في سورة المائدة إلى قوله «فهل أنتم منتهون» وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام<sup>(٣)</sup>. فقال عمر: انتهينا يا رب. قال أنس: حرمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب منها<sup>(٤)</sup>، وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر<sup>(٥)</sup>. قال فأخرجنا

وقد ورد في بعض الروايات "بأنه كسر أنفه" كما عند ابن جرير ٣٣٥/٤ الأثر ٤١٤٧ وفي بعضها "فصرب به أنف سعد ففرزه" أي شقه فهذه تجمع بين الروايات بأنه ضرب أنفه فكسره وشقه. والله أعلم. وانظر الزاوية رقم ١٢٥١٨ ج ١٠/٥٦٩ عند ابن جرير الطبري.

(١) الموضحة: وهي التي تبلغ إلى العظم وفيها خمس من الإبل - لسان العرب ٢/٣٠٣

(٢) إلى هنا تنتهي روايات الإمام ابن جرير للخبر وانظر تفسيره ج ٤/٣٣٤ الأثر ٤١٤٧ وج ١٠/٥٦٩-٥٧١ الآثار ١٢٥١٨-١٢٥٢١ منها ١٢٥١٨ قال أحمد شاكر في الحاشية "رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد كلها صحيحة أحدها رواه مسلم من طريق أبي جعفر"

وانظر صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص حديث ١٧٤٨ ضمن حديث طويل مقارب للحديث الذي ذكره المؤلف. وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ١/٥٧٨ الأثر ١٢٨، ومسند الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين ١٦١٧. وتفسير ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٠ رقم ٦٧٦٧.

(٣) سبق تخريج الحديث عن عمر ص ٢١٣ ولم أجد من جمع بين السببين سوى المؤلف تبعاً للثعلبي ورقة ٩٤/٩٤

(٤) خبر تحديد زمن نزول تحريم الخمر ورد في رواية قتادة عند ابن جرير ٣٣٥/٤ الأثر ٤١٥٠ وأخرجه ابن المنذر (كما في الدر المنثور ٢/٥٦١) وأخرجه عبد بن حميد (كما في الدر المنثور ٢/٥٥٩). وهذا يدل على أن آية المائدة أنزلت سنة خمس من الهجرة. - وقال القرطبي ٦/٢٨٥ "إنما نزل تحريمها - أي الخمر - في سنة ثلاث بعد وقعة أحد، وكانت وقعة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة" أ.هـ.

- وقال البلاذري في أنساب الأشراف ١/٢٧٢ بأنها حرمت سنة أربع من الهجرة، وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٩١. والبداية والنهاية لابن كثير ٤/٧٧ وتبعهم على ذلك د/أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة ٢/٤٠٢.

- قال ابن القيم في زاد المعاد ٣/٢٤٨ - وحكاه عن ابن حزم - بأنها حرمت وقت غزوة بني النضير في ربيع الأول سنة أربع من الهجرة. ولعله الراجح والله أعلم. - وقال ابن حجر: "والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان" وانظر الفتح ٨/١٢٨ و ١٠/٣٤، واستدلالة بأحاديث غير صريحة والله أعلم.

(٥) هذه اللفظة وردت مسندة عن قتادة كما عند ابن جرير ٣٣٦/٤ الأثر ٤١٥٠ وأخرجه ابن المنذر وانظر الدر ٢/٥٦١.

(٥) لم أجد مسنداً ولكن ذلك صحيح إذ يشهد له حديث عائشة عند البخاري في كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن حديث ٤٩٩٣ وفيه (إنما نزل أول ما نزل منه - أي القرآن - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر. لقالوا: لا ندع الخمر أبداً) الحديث. وأخرجه البخاري في كتاب التفسير (سورة القمر) باب قوله {بل الساعة موعدهم} حديث ٤٨٧٦.

وبنحو اللفظ الذي ذكره المؤلف أخرجه ابن المنذر عن سعيد بن جبير وفيه "فجعل قوم يمر بالراوية من الخمر فتخرق، فيمر بها أصحابها فيقولون: قد كنا نكرمك عن هذا المصروع، وقالوا: ما حرم علينا شيء أشد من الخمر" وانظر الدر ٢/٥٥٨.

الجباب<sup>(١)</sup> إلى الطريق فصبنا ما فيها، فمنا من كسر جبه<sup>(٢)</sup>، ومنا من غسله بالماء والطين / ولقد غودرت<sup>(٣)</sup> ٥٠/ب  
أزقة المدينة بعد ذلك حيناً، كلما مطرت استبان فيها لون الخمر، وفاحت منها ريحها<sup>(٤)</sup>.  
واختلف العلماء في ماهية الخمر: فقال قوم: هو عصير العنب أو الرطب الذي اشتد وغلامن غير عمل النار  
فيه<sup>(٥)</sup>. واتفقت الأمة على أن هذا خمر نجس، يحد شارب به ويفسق، ويكفر مستحله. وذهب سفيان الثوري وأبو  
حنيفة وجماعة إلى أن التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما. كالمخز من الحنطة، والشعير،  
والذرة، والعسل والفانيذ<sup>(٦)</sup>، إلا أن يسكر منه فيحرم. وقالوا إذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو  
حلال، ولكنه يكره، وإن طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هذا حلال مباح شربه وبيعه إلا أن السكر منه حرام. واحتجوا  
في ذلك بما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: (الخمر من هاتين الشجرتين، من النخلة والعنب)<sup>(٧)</sup>.

(١) الجباب : المزادة يخيظ بعضها إلى بعض. النهاية ٢٣٢/١

(٢) ورد عنهم الكسر والشق والإهراق والإكفاء فأما الكسر فرواه الإمام مالك عن أنس كتاب الأشربة باب جامع تحريم  
الخمر ١٥٩٧ وابن جرير ٥٧٨/١٠ الأثر ١٢٥٢٧ ولفظه (وكسرنا القلال) وأما الشق فمنه ما رواه الإمام أحمد عن ابن  
عمر في مسند المكثرين من الصحابة ٥٣٦٧ ومنه "فأمر بالزقاق فشققت" وفي رواية أخرى "فأخذ المدينة مني فشق ما كان  
من تلك الزقاق بحضرته" وأما الإهراق ففي حديث أنس بروايته عند البخاري وابن جرير وغيرهما وانظر فتح الباري  
٤٢-٤١/١٠ وتفسير ابن جرير ٥٦٢-٥٦٣/١٠ وتفسير ابن كثير ٩١-٩٣ والدر المنثور ٥٥٦/٢-٥٦٢.

(٣) قال في اللسان مثله وقال: "استغدرت: صارت هناك غدران" وانظر ٨-١٠.

والأزقة جمع زقاق بضم أوله اسم للطريق والسكة. وانظر اللسان ١٠-١٤٣/١٠.

(٤) ورد مسنداً كما أخرجه ابن مردويه عن أنس عن أبي طلحة وفيه قول أنس "فأهرق الناس حتى امتعت فجاج المدينة"  
وانظر الدر المنثور ٥٥٩/٢.

وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب صب الخمر في الطريق حديث ٢٤٦٤ (الفتح ١٣٣/٥) بلفظ "فجرت في  
سكك المدينة". وفي كتاب التفسير (سورة المائدة) باب {ليس على الذين آمنوا وعلو الصالحات جناح فيما طعموا} حديث  
٤٦٢٠ (الفتح ١٢٨/٨) وأخرج ابن مردويه من حديث جابر قال: "فانصبت حتى استتقت في بطن الوادي قال ابن  
حجر "بسند جيد" الفتح ٤٢/١٠ عند حديث ٥٥٨٢.

فائدة: قال ابن حجر في الفتح ١٣٤/٥ عند حديث ٢٤٦٤ "قال المهلب: إنما صبت الخمر في الطريق للإعلان برفضها  
وليشتهر تركها، وذلك أرجح في المصلحة من التأذي بصيبها في الطريق" أ.هـ.

(٥) وهو مذهب الأحناف في العنب وانظر أحكام القرآن للجصاص ٥/٦-٦ وفتح الباري ٤٣/١٠ وذكر ابن قدامة في  
المغني ٣٢٧/١٠ وذلك في نقيع التمر والزبيب إذا اشتد بغير طبخ "عن أبي حنيفة ومذهب الجمهور خلافه.

(٦) الفانيذ: نوع من الحلواء. اللسان ٥٠٣/٣

(٧) الحديث: أخرجه الإمام مسلم كتاب الأشربة باب أن جميع ما ينبذ مما يتخذ من النخل والعنب يسمى خمرأ حديث  
١٩٨٥ وأبو داود في كتاب الأشربة باب الخمر مما هي حديث ٣٦٧٨. والترمذي في كتاب الأشربة باب الحبوب التي  
يتخذ منها الخمر حديث ١٨٧٥ وابن ماجه في كتاب الأشربة باب ما يكون منه الخمر حديث ٣٣٧٨. وعبد الرزاق في  
مصنفه كتاب الأشربة باب أسماء الخمر حديث ١٧٠٥٣ ج ٢٣٤/٩ والإمام أحمد في المسند في باقي مسند المكثرين  
٧٦٩٥، ٩٠٣٩، ٩٠٤٢، ١٠٠٦٧، ١٠٤٢٦، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٩٢/١ الأثر ١٤٣.

واعتلوا في اباحة المطبوخ المثلث بما روي أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله: أن ارزق المسلمين من  
الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه<sup>(١)</sup>. وعن عبد الله بن يزيد الخطمي قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب: (أما بعد  
فأطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان، فإن له إثنين ولكم واحد)<sup>(٢)</sup>. وقال سعيد بن المسيب: الشراب  
الذي أحله عمر الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه. وكان أبو موسى الأشعري يشرب من الطلا ما ذهب ثلثاه  
وبقي ثلثه<sup>(٣)</sup>. وكذلك أبو الدرداء<sup>(٤)</sup>. قال الحسن<sup>(٥)</sup>: والذي عندي أن هذه الأخبار إنما وردت في مثلث غير  
مسكر. ويدل عليه ما روي عن عبد الله بن عبد الملك الجزري قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز أن لا تشربوا  
من الطلا حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، وكل مسكر حرام<sup>(٦)</sup>.

قال أبو عبيد: الطلاء: الذي قد طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، سمي بذلك لأنه شبه بطلاء الإبل في ثخنه  
وسواده، والظاهر أن الطلاء الذي ورد فيه الرخصة إنما هو الرب<sup>(٧)</sup> والديس لأنه يطبخ حتى يرجع إلى الثلث فقد  
ذهب سكره وشره وحظ شيطانه<sup>(٨)</sup>. وقال قوم: إذا طبخ العصير أدنى طبخ صار حلالاً. وهو قول اسماعيل بن  
عليه وبشر المريسي، وجماعة من أهل العراق<sup>(٩)</sup>.

وذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأكثر أهل العلم إلى أن الخمر: كل شراب مسكر، سواء كان عصيراً أو  
نقياً أو عنباً مطبوخاً كان أو نبيئاً: فكل شراب أسكر فهو حرام قليله وكثيره، وعلى شاربته حد<sup>(١٠)</sup>، إلا أن من

(١) الخبر أخرجه الثعلبي في التفسير ورقة ٩٤/ب بسنده. وأخرجه النسائي في كتاب الأشربة باب ذكر ما يجوز شربه من  
الطلا وما لا يجوز باب رقم ٥٧١٥ وعبد الرزاق في المصنف ٢٥٥/٩ برقم ١٧١٢١ وذكره البخاري عنه تعليقاً  
وأخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الأشربة باب جامع تحريم الخمر برقم ١٦٠٠.

(٢) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٥/ب وهو عند النسائي في سننه كتاب الأشربة باب ذكر ما يجوز شربه من الطلاء  
وما لا يجوز رقم ٥٧١٧ وقال ابن حجر في الفتح ٦٥/١٠ بصحة إسناده وكذلك أخرجه سعيد بن منصور عن عامر ابن  
عبد الله قال (كتب عمر إلى عمار....) بنحوه وصحح ابن حجر إسناده الفتح ٦٥/١٠.

(٣) أخرجه والذي قبله الثعلبي بسنده ورقة ٩٥/أ وأخرجهما سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب ولفظه "أن عمر أحل  
من الشراب ما طبخ فذهب ثلثاه وبقي ثلثه" وقال ابن حجر في الفتح ٦٥/١٠ بصحة إسناده.

(٤) أخرجه الثعلبي ورقة ٩٥/أ. وأخرجه النسائي كتاب الأشربة باب ذكر ما يجوز شربه من الطلاء وما لا يجوز رقم  
٥٧٢٠ وكذلك رواه عن علي وأبي موسى الأشعري والحسن وسعيد بن المسيب. بأرقام ٥٧٢١ - ٥٧٢٥.

(٥) هكذا في المخطوط والذي عند الثعلبي ورقة ٩٥/أ "وبه قال الحسن" ولعله الصواب لأن الثعلبي شافعي المذهب فأراد  
توجيه أدلتهم ثم عرض أدلة الشافعي وغيره ممن خالفهم. والله أعلم.

(٦) الخبر أخرجه النسائي كتاب الأشربة باب تحريم كل شراب مسكر رقم ٥٦٠٠ وباب ذكر ما يجوز شربه من الطلاء  
وما لا يجوز رقم ٥٧٢٧.

(٧) الرب: هو الطلاء الخائر، وقيل هو ديس كل ثمرة، وهو سلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ. اللسان ٤٠٥/١.

(٨) (من إضافات المؤلف) ولعلها من كتاب أبي عبيد في الأشربة فإن ابن حجر نقل عنه في مسألة الطلاء أشياء، ولم أجد  
هذا الجزء منها والله أعلم. وانظر النهاية في غريب الحديث ١٣٧/٣ وفتح الباري ٦٥/١٠ - ٦٧.

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ٩٥/أ وعزاه للمذكورين وذكره البغوي ٢٥٠/١ عن اسماعيل بن علي.

(١٠) وانظر شرح الزرقاني على الموطأ ١٧٠/٤ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٩٣/١ القرطبي ٢٩٥/٦ والمغني ٣٢٧/١٠

تناول المطبوخ مجتهداً فإنه يحد وشهادته لا ترد<sup>(١)</sup>. ويدل على صحته من اللغة: أن الخمر أصله الستر، يقال لكل شيء ستر شيئاً من شجر أو حجر أو غيرهما خمر. / ومثله: خمار المرأة، فسُميت الخمر بذلك لأنها تستر ١/٥١ العقل<sup>(٢)</sup>. يدل عليه ما روي عن ابن عمر قال: خطب عمر رضي الله عنه فقال: (إن الخمر نزل تخريمها، وهي من خمسة أشياء: العنب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل. والخمر ما خامر العقل)<sup>(٣)</sup>، ودليلهم من الكتاب ما روي عن أنس قال: كنت أسقي أبا طلحة وأبي بن كعب وأبا دجاجة<sup>(٤)</sup> في رهط من الأنصار، دخل علينا رجل فقال: حدث خبر: نزل تحريم الخمر فكفأناها. قال وما هي إلا الفضيخ خليط البسر والتمر<sup>(٥)</sup>. قال أنس: ولقد حرمت الخمر، وإن عامة خمورهم يومئذ الفضيخ<sup>(٦)</sup>. قال وما كان أهل المدينة يصنعون الخمر، ولا عندهم من

و مجموع فتاوى ابن تيمية ١٨٦/٣٤ وما بعدها وفتح الباري ١٠/٤٩-٥٢ بل أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن هذا "أحد القولين في مذهب أبي حنيفة وهو اختيار محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، واختيار طائفة من المشايخ: مثل أبي الليث البسرقندي، وغيره، وهذا قول الأوزاعي وأصحابه، والليث بن سعد. وأصحابه، وإسحاق بن راهوية وأصحابه، وداود بن علي وأصحابه، وأبي ثور وأصحابه، وابن جرير الطبري وأصحابه وغير هؤلاء من علماء المسلمين وأئمة الدين" أ.هـ.  
(١) يحد بسبب شربه ولا ترد شهادته بسبب تأوله إذا كان يظن أنه على الحق ولعل ذلك يستتبط من قصة الذين تأولوا في زمن عمر فجلدهم عليه ولم يفسقهم بفعلهم ذلك.

(٢) وانظر النهاية في غريب الحديث ٧٧/٢ وتفسير ابن جرير ٤/٣٢٠، ومعاني القرآن وعرابه للزجاج ١/٢٨٣، ومعاني القرآن للنحاس ١/١٧٣ ولسان العرب ٤/٢٥٤ وزاد المسير ١/٢٣٩، ومفردات الراغب ص ١٦٠، وفتح الباري ١٠/٥١.  
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب الخمر من العنب وغيره حديث ٥٥٨١ وباب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل حديث ٥٥٩٠ وفي كتاب التفسير باب (إنما الخمر والميسر) من سورة المائدة حديث ٤٦١٩ وكرره في مواضع وانظر الأرقام ٥٥٨٨ و ٧٣٣٧.

وأخرجه الإمام مسلم كتاب التفسير باب في نزول تحريم الخمر حديث ٣٠٣٢ بعدة روايات وطرق، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب في تحريم الخمر حديث ٣٦٦٩، وبمعناه أيضاً في كتاب الأشربة باب الخمر مما هي حديث ٣٦٧٦، وأخرجه النسائي كتاب الأشربة باب ذكر أنواع الأشياء التي كانت منها الخمر رقم ٥٥٧٨، ٥٥٧٩، ٥٥٨٠.  
(٤) اختلفت الروايات في تسمية من كان في منزل أبي طلحة عند حدوث الخبر قال ابن حجر [فحصلنا تسمية عشرة] وانظر الفتح ١٠/٤١.

(٥) الحديث أخرجه البخاري كتاب الأشربة باب نزل تحريم الخمر وهي من البسر والتمر حديث ٥٥٨٢ و ٥٥٨٣ و ٥٥٨٤ وباب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر حديث رقم ٥٦٠٠ وفي كتاب التفسير باب (إنما الخمر والميسر) من سورة المائدة حديث ٤٦١٧ وفي مواضع أخرى وأخرجه الإمام مسلم كتاب الأشربة باب تحريم الخمر حديث ١٩٨٠ وجمع رواياته ورواه غيرهما بألفاظ متعددة متقاربة المعنى.

(٦) الفضيخ: اسم للبسر إذا أشدت ونبذ. ويطلق على خليط البسر والرطب أو البسر والتمر. وانظر الفتح ١٠/٤١.

الحديث من أوله بهذا اللفظ: أخرجه النسائي كتاب الأشربة باب ذكر الشراب الذي أهريق بتحريم الخمر رقم ٢ حديث ٥٥٤٢ وهو ما تفيدته مجموعة الروايات لحديث أنس الواردة في الصحيحين وغيرهما كما سبق بعضها.

العنب ما يتخذون خمراً<sup>(١)</sup>، إنما كنا نسمع بالخمور في بلاد الأعاجم<sup>(٢)</sup>، وكنا نشرب الفضيخ من البسر. والتمر من غير أن تسميه النار<sup>(٣)</sup>. ودليلهم من السنة ما روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (كل مسكر خمراً، وكل مسكر حرام)<sup>(٤)</sup>. وعنه قال قال رسول الله ﷺ: (كل مسكر خمراً، وما أسكر كثيره فقليله حرام)<sup>(٥)</sup> وعنه قال قال رسول الله ﷺ: (كل مسكر خمراً، وكل خمراً حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها، ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة)<sup>(٦)</sup> وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ: (ما أسكر الفرق منه فملى كفك منه حرام)<sup>(٧)</sup> والفرق: إنا يتسع ستة عشر رطلاً<sup>(٨)</sup>. وعن أبي الغصن قال قال لي هشام بن عروة هل

(١) ولفظ حديث أنس رضي الله عنه عند البخاري "حرمت علينا الخمر حين حرمت وما نجد -يعني بالمدينة- خمر من الأعناب إلا قليلاً، وعامة خمرنا البسر والتمر" صحيح البخاري كتاب الأشربة باب الخمر من العنب وغيره حديث ٥٥٨٠ وأخرج من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال "لقد حرمت الخمر وما بالمدينة منها شيء" حديث ٥٥٧٩ (الفتح ٣٨/١٠) قال ابن حجر "ويحتمل أن يكون مراد ابن عمر "وما بالمدينة منها شيء" أي يعصر. وحديث ابن عمر الآخر "إن بالمدينة لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب" وحمل على ما يصنع بها لا على ما يجلب إليها.. وحديث عمر "نزل تحريم الخمر وهي من خمسة" معناه تصنع من الخمسة المذكورة في البلاد، لا في خصوص المدينة" وانظر الفتح ٥٠٣٩/١٠ و٥٣ و٥٤ (٢) لم أجد هذه العبارة عند غير الثعلبي ورقة ٩٧/أ.

(٣) لم أجد هذا الأثر عند غير الثعلبي ورقة ٩٧/أ.

(٤) في مخطوطة تفسير الثعلبي [وكل خمراً حرام] وقد أخرجه بسنده وانظر ورقة ٩٧/أ والحديث باللفظ الذي ذكره المؤلف أخرجه الإمام مسلم كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمراً وأن كل خمراً حرام حديث ٢٠٠٣ بثلاثة أسانيد والرابع بلفظ [وكل خمراً حرام] وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب النهي عن المسكر حديث ٣٦٧٩ والنسائي في سننه كتاب الأشربة باب تحريم كل شراب مسكر رقم ٥٥٨٧ والترمذي في جامعه كتاب الأشربة باب في شراب الخمر حديث ١٨٦١ وقال حسن صحيح والإمام أحمد في مسنده في مسند المكثرين من الصحابة ٤٨٤٨، ٥٦٩٧، ٥٧٨٦، ٦١٤٤ وغيرهم. (٥) أخرجه ابن ماجه بلفظ [كل مسكر حرام] كتاب الأشربة باب ما أسكر كثيره فقليله حرام حديث ٣٣٩٢ قال الألباني فيه "زكريا ضعيف" أهـ من إرواء الغليل ٤١/٨ حديث ٢٣٧٣ وقال في إرواء الغليل ٤٢/٨ صحيح وله عنه طرق وشواهد كثيرة ثم ذكرها. وصححه أيضاً من حديث عائشة أيضاً وغيرها والله أعلم.

وأخرجه أبو داود عن جابر بلفظ [ما أسكر كثيره فقليله حرام] كتاب الأشربة باب النهي عن المسكر حديث ٣٦٨١ والترمذي في كتاب الأشربة باب ما أسكر كثيره فقليله حرام حديث ١٨٦٥، وقال: حسن غريب من حديث جابر. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأشربة باب ما أسكر كثيره فقليله حرام حديث ٣٣٩٣.

(٦) هذا لفظ رواية الإمام مسلم كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمراً وأن كل خمراً حرام ٢٠٠٣ وأبي داود كتاب الأشربة باب النهي عن المسكر حديث ٣٦٧٩ والترمذي في جامعه كتاب الأشربة باب ما جاء في شراب الخمر حديث ١٨٦١ وقال حسن صحيح وأخرجه البخاري في كتاب الأشربة باب قول الله تعالى ﴿إنما الخمر والميسر﴾ الآية حديث ٥٥٧٥ بلفظ (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة) ومصنف عبد الرزاق ٢٣٥/٩ رقم ١٧٠٥٦.. وينحوه أخرجه ابن ماجه كتاب الأشربة باب من شرب الخمر في الدنيا حديث ٣٣٧٣ و٣٣٧٤.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة باب النهي عن المسكر حديث ٣٦٨٧ والترمذي في جامعه كتاب الأشربة باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام حديث ١٨٦٦ وقال حديث حسن والإمام أحمد في المسند في باقي مسند الانصار ٢٣٩٠٢ وقال الألباني "صحيح" وانظر إرواء الغليل ٤٤/٨ حديث رقم ٣٣٧٦.

تشرب النبيذ قلت نعم والله إنني لأشربه. قال: إن أبي حدثني عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (كل مسكر حرام؛ أوله وآخره) وقال رسول الله ﷺ: (إن من التمر لخمراً، وإن من العنب لخمراً، وإن من الزبيب لخمراً، وإن من العسل لخمراً، وإن من الحنطة لخمراً، وإن من الشعير لخمراً، وأنا أنهاكم عن كل مسكر<sup>(١)</sup>). وعن ابن سيرين قال: (جاء رجل إلى ابن عمر فقال: إن أهلنا ينبذون لنا شرباً عسناً فإذا أصبحنا شربناه. فقال: "أنهاك عن المسكر قليله وكثيره، وأشهد الله عز وجل عليك. أنهاك عن المسكر قليله وكثيره، وأشهد الله عز وجل عليك. أنهاك عن المسكر قليله وكثيره، وأشهد الله عز وجل عليك. إن أهل خيبر ينبذون شرباً من كذا وكذا ويسمونه كذا وكذا وهي الخمر، وإن أهل فدك ينبذون شرباً من كذا وكذا ويسمونه كذا وكذا وهي الخمر". حتى عد أربعة أشربة أحدها العسل<sup>(٢)</sup>). وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: (ليستحلن ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها<sup>(٣)</sup>) وروي عنه ﷺ أنه قال: (إن الخمر/ لم تحرم باسمها إنما حرمت لعاقبتها، وكل شراب ب/عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام<sup>(٤)</sup>). ويحكى أن رجلاً من الحكماء قيل له: لم لا تشرب النبيذ؟ فقال: والله ما أرضى عقلي صحيحاً، فكيف أدخل عليه ما يفسده.

قوله عز وجل ﴿والميسر﴾ يعني القمار. قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على أهله وماله، فأيهما قمر صاحبه، ذهب بأهله وماله<sup>(٥)</sup>. فأنزل الله عز وجل هذه الآية. والميسر: مفعول: من قولهم يسر لي

(٨) قال النحاس في الناسخ والمنسوخ: الفرق بفتح الراء لا غير، وهو ثلاثة أصوع ج ١/٦٠١ وانظر النهاية ٤٣٧/٣ ولسان العرب ٢٩٩/١٠.

(١) أخرجه أبو داود كتاب الأشربة باب الخمر مما هي حديث ٣٦٧٦ و ٣٦٧٧ عن النعمان بن بشير وأخرجه الترمذي كتاب الأشربة باب في الحبوب التي يتخذ منها الخمر حديث ١٨٧٢ وقال حديث غريب وابن ماجه كتاب الأشربة باب ما يكون منه الخمر حديث ٣٣٧٩ وذكره ابن حجر في الفتح ٤٩/١٠ ولم يذكر فيه ضعفاً.

(٢) أخرجه النسائي كتاب الأشربة باب تحريم الأشربة المسكرة رقم ٥٥٨١ بدون تكرار جملة (وأشهد الله) أكثر من مرتين. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٩/٢٢٢ الأثر ١٧٠٠٩ بلفظ "عن ابن جريج قال قال لي عطاء: أنهاك عن المسكر قليله وكثيره وأشهد الله عليك" قال محققه حبيب الرحمن الأعظمي "ذكر هذا الأثر في السادس بإسناد معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول لرجل... الخ" أ.هـ.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند في باقي مسند الانصار ٢٢٢٠١، ٢٢٣٩٣ وابن ماجه في كتاب الأشربة باب الخمر يسمونها بغير اسمها حديث ٣٣٨٥ وذكره ابن حجر في الفتح ٥٤/١٠ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٢٤٤ برقم ٢٧٣٠ وفي السلسلة الصحيحة رقم ٩٠ ج ١/١٣٦ وأخرجه أبو داود بلفظ (ليشربن) كتاب الأشربة باب في الداذي حديث ٣٦٨٨ وحديث ٣٦٨٩. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب العقوبات حديث ٤٠٢٠ وأخرجه النسائي كتاب الأشربة باب منزلة الخمر رقم ٥٦٥٨.

(٤) هكذا ذكره الثعلبي في تفسيره ٩٧/ب بصيغة "روي" ولم أجده.

ومعناه صحيح ويشهد له حديث عائشة السابق (كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق فملاء الكف حرام) وغيره كثير.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ج ٤/٣٢٤ الأثر ٤١٢١ وابن أبي حاتم ٤/١١٩٧ رقم ٦٧٤٨ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١/٦٢٨ الأثر ١٧٩ وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢٤٩ الأثر ٤٥١ وانظر الدر المنثور ١/٤٥٢ و ٢/٥٦٥ فقد ذكر نحوه عن قتادة وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وأبي الشيخ.



الشيء: إذا وجب. ثم قيل للقمار ميسر، والقامر ياسر<sup>(١)</sup>، وكان أصل الميسر في الجزور، وذلك أن أهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزوراً، وينحرونها ويجزونها أجزاء عشوة، وقيل ثمانية وعشرون<sup>(٢)</sup>، ثم يستهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الأرقام والأقلام سبعة منها أنصباء، وهي الفدو وله نصيب واحد، والتوأم وله نصيبان، والرقيب وله ثلاثة، والجلس وله أربعة، والنافس وله خمسة، والمسبل وله ستة، والمعلّى وله سبعة، وثلاثة منها لا أنصباء لها وهي المنيح والسفيح والوعد، ثم يجعلون القداح في خريطة<sup>(٣)</sup> تسمى الربابة، ويدعونها على يد رجل عدل عندهم، يسمى المجتل والمفيض، ثم يحلها، ويخرج منها باسم رجل منهم فأبهم خرج سهمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج، فإن خرج له واحد من هذه الثلاثة التي لا أنصباء لها، كان لا يأخذ شيئاً، ويغرم ثمن الجزور كله<sup>(٤)</sup>، وقيل لا يأخذ ولا يغرم، ويكون ذلك القدح لغواً، فيعاد سهمه ثانياً، ثم يدفعون ذلك الجزور إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئاً، وكانوا يفتخرون بذلك، ويذمون من لم يفعل ذلك منهم ويسمونه البرم<sup>(٥)</sup>، فهذا أصل القمار التي كانت العرب تفعله، والمراد من الآية أنواع القمار كلها. وعن طاووس ومجاهد وعطاء قالوا: كل شيء فيه قمار فهو من الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب<sup>(٦)</sup>. عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: (إياكم وهذين الكعيبين المشؤمين<sup>(٧)</sup>) فإنهما من ميسر العجم<sup>(٨)</sup>. وعن علي رضي الله عنه قال:

(١) وانظر تفسير ابن جرير ٣٢١/٤ والذي ذكره المؤلف نص كلام الطبري مع بعض التقديم والتأخير اليسير" وهو كذلك في الثعلبي ورقة ٩٧/١ وأشار إليه أبو حيان في البحر ١٥٤/٢ كأحد المعاني ونقله ابن عطية عن الطبري وانظر المحرر الوجيز ٢٣٣/٢.

(٢) ذكر ابن عطية في المحرر ٢٣٤/٢ أنه قول الأصمعي وتعقبه بقوله "وليس كذلك".

(٣) الخريطة: الكيس من الخرق والأدم ومنها خرائط الكتب. وانظر اللسان ٢٨٦/٧.

(٤) هكذا ذكره المؤلف والثعلبي ورقة ٩٧/ب عن العرب وتبعه على ذلك البيهقي أيضاً ٢٥٢/١ والكشاف ١٣٢/١ والقرطبي ٥٨/٣ وبمثله قال ابن عطية ٢٣٤/٢ وذكر السيوطي في ذلك عن ابن المنذر من رواية محمد بن كعب القرظي في تفسيره للميسر نحوه مختصراً وانظر الدر المنثور ٥٦٥/٢ (سورة المائدة) وروى البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس نحوه وضعفه الألباني وانظر ضعيف الأدب المفرد ص ١١٢ رقم ٢٠٢.

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ٩٨/١ وتبعه على ذلك المؤلف والبيهقي ٢٥٢/١ والكشاف ١٣٢/١ والقرطبي ٥٨/٣ وبمثله قال ابن عطية ٢٣٤/٢. وقال في اللسان: البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ٤٣/١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير ٣٢٢/٤-٣٢٥ عن المذكورين وغيرهم وانظر الآثار ٤١٠٧-٤١٣٠ وأخرجه عنهم ابن أبي شيبه وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٨٤ وابن أبي حاتم ٤ / ١١٩٧ رقم ٦٧٤٩ وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ٥٦٥/٢.

(٧) هكذا في المخطوط والذي في تفسير الثعلبي ورقة ٩٨/١ وغيره (الموسومتين).

(٨) حديث عبد الله بن مسعود أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٨/١ عن أبي الأحوص عنه وأخرجه الإمام أحمد بنحوه في المسند في مسند المكثرن من الصحابة ٤٢٥١ وابن مردويه ٣٧٧/١ رقم ٥٨٦ (رسالة) والبيهقي في الشعب ٢٣٨/٥ رقم ٦٥٠١ وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٨١ بلفظ (المشؤميتين) عن بريدة. قال ابن أبي الدنيا وإنما سماهما المشؤميتين لما فيهما من النقط السود، فهي فيهما كالوشم. أ.هـ. ص ٨٢.

(النرد والشطرنج من الميسر)<sup>(١)</sup>. وعن القاسم بن محمد قال "كل شيء ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر"<sup>(٢)</sup>

قال الله عز وجل: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ﴿ وزر كبير من المخاصمة، والمشاتمة﴾ وقول: الفحش والزور، وزوال العقل/ والتمنع من الصلاة، واستحلال مال الغير بغير الحق<sup>(٣)</sup>. قوله ﴿ومنافع للناس﴾. فمنفعة الخمر: هي ما كانوا يصيبونها في الخمر من التجارة واللذة عند شربها، والفرح باستمرار<sup>(٤)</sup> الطعام. ومنفعة الميسر ما يصاب من المال من غير كد ولا تعب، وارتفاق الفقراء به<sup>(٥)</sup>. قوله ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ قال المفسرون: إثم الخمر: هو أن الرجل يشرب فيسكر، فيؤذي الناس، وإثم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم، وإذا ذهب ماله من غير عوض، ساءه فعادى صاحبه وقصده بالسوء<sup>(٦)</sup>. وقال الضحاك وغيره: إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء<sup>(٧)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿يسألونك ما إذا ينفقون﴾ الآية. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة، ورغبهم فيها من غير عزم فقالوا يا رسول الله ماذا ننفق؟ وعلى من نتصدق؟ فأنزل الله تعالى<sup>(٨)</sup> ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ يعني أي شيء ينفقون. ﴿قل العفو﴾ اختلفوا في معنى العفو، فقال عبد الله بن عمر<sup>(٩)</sup>

وذكر الحديث البيهقي في مجمع الزوائد ١١٦/٨ وقال "رجال الطبراني رجال الصحيح" وأخرجه البخاري في الأدب المفرد موقوفاً وصححه الألباني وانظر صحيح الأدب المفرد ص ٤٨٨ الحديث ٩٥٨. وكذلك ابن جرير أخرجه موقوفاً وانظر تفسيره ج ٤/٣٢٢-٣٢٣ الآثار ٤١٠٨-٤١١٠-٤١١٨.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٣٩١ رقم ٢٠٥٤ وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في الدر المنثور ٥٦٤/٢ قال ابن حجر في الكافي الشافعي ص ١٨ "وهو منقطع".

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤/٣٢٤ الأثر ٤٢٠ وابن أبي حاتم ٢/٣٩١ رقم ٢٠٥٦ والبيهقي في الشعب ٥/٢٤٢ الأثر ٦٥١٩.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٣٢٥-٣٢٦ والمحزر الوجيز ٢/٢٣٦-٢٣٧.

(٤) في تفسير البيهقي (استمراء) ١/٢٥٣ وفي البحر المحيط ٢/١٥٧ وهضم الطعام "وهو معنى الاستمراء" ومثله القرطبي ٣/٥٧ ولعل الاستمراء أولى ومن عبر عنه بالهضم دل على المقصود.

(٥) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٣٢٦-٣٢٨ الآثار ٤١٣٤-٤١٣٧ و الدر المنثور ١/٤٥٢ والمراجع السابقة في الفقرة قبلها.

(٦) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٣٢٩ وتفسير الرازي ٦/٤٩.

والمراجع المذكورة سالفاً في الفقرتين قبله.

(٧) وانظر الآثار في ذلك عنه عن ابن عباس والربيع في تفسير ابن جرير ٤/٣٢٩-٣٣٠ الآثار ٤١٣٨-٤١٤١. وابن أبي حاتم ٢ / ٣٩١ رقم ٢٠٥٩ و ٢٠٦٠.

(٨) سبق تخريجه عند الآية ٢١٥.

(٩) هكذا رسمت في المخطوط والذي عند الثعلبي ورقة ١/٩٨ (عبد الله بن عمرو ومحمد بن كعب).

ومحمد بن كعب وعطاء وغيرهم: هو ما فضل من المال عن العيال<sup>(١)</sup>. وقال الحسن: هو أن لا تجهد مالك في النفقة ثم تقعد تسأل الناس<sup>(٢)</sup>. وعن ابن عباس هو ما لا يتبين في أموالكم<sup>(٣)</sup>. وقيل: الوسط من النفقة ما لم يكن إسرافاً ولا إقتاراً<sup>(٤)</sup>. وقال طاووس: ما عفى ويسر، والعفو اليسر من كل شيء<sup>(٥)</sup>. وقيل العفو الطيب وكلها متقاربة في المعنى<sup>(٦)</sup>. وأصل العفو في اللغة: الزيادة والكثرة<sup>(٧)</sup>. قال الله تعالى ﴿حتى عفوا﴾<sup>(٨)</sup> أي كثروا. وقال ﷺ: (اعفوا للحي)<sup>(٩)</sup> والعفو أيضاً ما يغمض الأسنان فيه فيأخذه أو يعطيه سهلاً من غير إكراه<sup>(١٠)</sup>. وعن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله عندي دينار، قال (أنفقه على نفسك). قال عندي آخر قال (أنفقه على أهلك). قال عندي آخر، قال (أنفقه على قرابتك). قال عندي آخر، قال (أنت أبصر)<sup>(١١)</sup> وعن جابر بن عبد الله قال: أتى رسول الله ﷺ رجل ببيضة من ذهب أصابها في بعض المعادن، فقال يا رسول الله خذها مني صدقة، فوالله ما أصبحت أملك غيرها. فأعرض عنه فاتاه من ركنه الأيمن فقال له مثل ذلك. فأعرض عنه فاتاه من ركنه الأيسر. فقال له/ مثل ذلك فقال مغضباً (هاتها) فأخذها منه فحذفه بها حذفة لو أصابه لشجه أو عقره. ثم قال: ٥٢/ب

(١) وهو قول مروى عن ابن عباس وقتادة وعطاء والسدي وابن زيد والحسن كما عند الطبري ٣٣٧/٤-٣٣٨ الآثار ٤١٥٩-٤١٥٣ وابن أبي حاتم ٢/٢٩٣ رقم ٢٠٦٩ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١/٦٣٣ الأثر ١٨٤ وما تبعه. و الدر المنثور للسيوطي ٤٥٣/١ وزاد نسبه لوكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤/٣٣٩ الأثر ٤١٦٥ و٤١٦٢ وعن عطاء برقم ٤١٦٣ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١/٦٣٤ الأثر ١٨٦ وانظر الدر المنثور ٤٥٣/١ ونسبه لعبد بن حميد..

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٣٣٨، و٣٤٥ رقم ٤١٦٠ و٤١٧٤ و٣٢٨/١٣ الأثر ١٥٥٤٣ وابن أبي حاتم ٢/٣٩٤ رقم ٢٠٧٣ وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/٦٣١ الأثر ١٨١ وانظر الدر المنثور ٤٥٣/١ وزاد نسبه لابن المنذر.

(٤) هذا قول ابن جرير ٤/٣٣٨ واستدل له بأثر الحسن وعطاء السابقين.

(٥) أخرجه الطبري ٤/٣٣٨ الأثر ٤١٦١ والنحاس في ناسخه ١/٦٣٤ الأثر ١٨٥ وانظر الدر المنثور ٤٥٣/١ وزاد نسبه لعبد بن حميد.

(٦) وأصرحها وأولها الذي رجحه الإمام الطبري وهو الأول فمعنى العفو "ما فضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مؤنتهم ما لا بد لهم منه" ثم شرع يستدل له ٤/٣٤٠.

(٧) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٣٤٣ و٣/٣٧٠ ولسان العرب ١٥/٧٥.

(٨) الآية ٩٥ سورة الأعراف. وعفوا: كثروا وكثرت أموالهم.

(٩) الحديث أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب إعفاء الحي: حديث ٥٨٩٣، والإمام مسلم في كتاب الطهارة باب خصال الفطرة حديث ٢٥٩ وغيرها.

(١٠) وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٢ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٧٣/١ ومعاني القرآن للنحاس ١/١٧٥ وقد أخرجه عبد بن حميد عن طاووس كما في الدر المنثور ٤٥٣/١.

(١١) الحديث أخرجه بنحو ألفاظه ابن جرير في تفسيره ٤/٣٤٠ برقم ٤١٧٠. وبنحوه أخرجه أبو داود في سننه كتاب الزكاة باب صلة الرحم حديث ١٦٩١ والنسائي كتاب الزكاة باب اليد العليا ٢٥٣٥.

والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٣٧١، ٩٧٣٦ والحاكم في المستدرک ١/٥٧٥ برقم ١٥١٤ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي قال الألباني في مشكاة المصابيح ١/٦٠٤ برقم ١٩٤٠ وإسناده صحيح

(يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به، ويجلس يتكفف الناس! أفضل الصدقة ما يكون عن ظهر غنى، وليبدأ أحدكم بمن يعول)<sup>(١)</sup>. وقال الكلبي كان الرجل بعد نزول هذه الآية إذا كان له مال من ذهب أو فضة أو زرع أو ضرع نظر إلى ما يكفيه وعياله لنفقة سنة أمسكه، وتصدق بسائره. فإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه وعياله يومه ذلك، ويتصدق بالباقي<sup>(٢)</sup> حتى نزلت آية الزكاة فنسخت هذه الآية<sup>(٣)</sup>.

﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ في أمر النفقة<sup>(٤)</sup>. ﴿لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾ فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا، وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى<sup>(٥)</sup>. وقال أكثر المفسرين معناها: هكذا يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة ﴿لعلكم تتفكرون﴾ في زوال الدنيا وفنائها، فتزهدوا فيها، وفي إقبال الآخرة وبفائها فترغبوا فيها<sup>(٦)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ قال ابن عباس في رواية عطية: كانت العرب في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم ويشددون أمره، حتى كانوا لا يأكلونه ولا ويركبون له دابة، ولا يستخدمون له خادماً، وكانوا يتشأمون بملابسة أموالهم، فلما جاء الإسلام سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٧)</sup>. وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبیر "لما نزلت في اليتامى ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾<sup>(٨)</sup> وقوله ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾<sup>(٩)</sup> اعتزلوا أموال اليتامى وعزلوا طعامهم من طعامهم، واجتنبوا مخالطتهم في كل شيء، حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتروكونه ولا يأكلونه

(١) الحديث أخرجه ابن جرير بنحوه في التفسير ٣٤١/٤ الأثر ٤١٧٢ وأخرجه أبو داود كتاب الزكاة باب الرجل يخرج من ماله حديث ١٦٧٣-١٦٧٤ والدارمي كتاب الزكاة باب النهي عن الصدقة بجميع ما عند الرجل حديث ١٦٥٩ والحاكم في المستدرک ٥٧٣/١ برقم ١٥٠٧ وقال "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي. وذكره ابن حجر في الكافي الشافعي وذكر إخراجهم ثم قال "في إسناده الواقدي" وانظر تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي ١٣٤/١-١٣٥. وضعفه الألباني كما في تمام المنة ص ٣٩٣، وإرواء الغليل ٤١٥/٣ رقم ٨٩٨.

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩٨/ب وتبعه القرطبي ٦٢/٣ ولم أجد من أسنده إليه ولا إلى من أسنده الكلبي.

(٣) اختلف العلماء في نسخ هذه الآية وإحكامها واختار الطبري في التفسير ٣٤٥/٤-٣٤٦ وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ١ / ٦٣٣ - ٦٣٤ وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٢٠٢ إحكام الآية وأن معناها في الإنفاق المنسوب إليه.

(٤) هذا على القول بالخصوص. والراجح العموم كما سيأتي.

(٥) ذكر الثعلبي في ورقة ٩٨/ب عن المفضل بن سلمة تخصيص الآيات بأمر النفقة. ولم يسنده ولم أجده لغيره وقد تبعه القرطبي ٦٢/٣ على نسبه للمفضل.

(٦) هذا القول هو الذي اختاره ابن جرير واقتصر عليه ودعمه بالآثار عن ابن عباس وقتادة وابن جرير وانظر تفسيره ج٤/٣٤٨-٣٤٩ و الدر المنثور للسيوطي ١ / ٤٥٦.

والظاهر أن القول الأول داخل ضمن هذا القول ونتيجة له والله أعلم.

(٧) الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٥٣-٣٥٤ عن ابن عباس وغيره. وانظر الآثار ٤١٩٥-٤١٩٧. وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٩٩/أ.

(٨) سورة الأنعام الآية ١٥٢.

(٩) سورة النساء الآية ١٠.

حتى يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فسألوا رسول الله ﷺ فنزلت ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ (١). أي الإصلاح لأموالهم من غير أجره ولا أخذ عوض منهم خير وأعظم أجراً. ﴿وإن تخالطوهم﴾ فتشاركوهم في أموالهم وتخالطوها بأموالكم في نفقاتكم ومطاعمكم ومساكنكم وخدمكم ودوايكم فتصيبوا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأموالهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم ﴿فإخوانكم﴾ أي فهم إخوانكم، والإخوان يعين ١/٥٣ بعضهم بعضاً ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الإصلاح والرضا. قالت عائشة رضي الله عنها: إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندي كالعيرة (٢) حتى اخلط طعامه بطعامي وشرايه بشرابي (٣). قال أبو عبيد في هذه الآية: هذا عندي أصل للناهد (٤) الذي يفعله الرفاق في الأسفار، ألا ترى أنهم يخرجون النفقات بالسوية ويتباينون في قلة المطعم وكثرته، فلما جاء هذا في أموال اليتامى واسعاً كان في غيرهم بحمد الله واسعاً (٥). ثم قال تعالى ﴿والله يعلم المفسد﴾ لأموالهم ﴿من المصلح﴾ لها، فاتقوا الله في مال اليتيم، ولا تجعلوا مخالطكم إياهم ذريعة إلى فساد أموالهم وأكلها بغير حق ﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾ لضيق عليكم، وأنكم في مخالطتهم (٦). وقال ابن عباس: ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً (٧). وأصل العنت: الشدة والمشقة، يقال عنته عنت أي شاقة كؤود (٨) ﴿إن الله عزيز حكيم﴾

قوله عز وجل ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ الآية نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وكان شجاعاً قوياً، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها أناساً من المسلمين سرّاً، فلما قدمها سمعت

(١) الأثر، أخرجه - الطبري في تفسيره ج ٤/ ٣٥٠-٣٥٣ رقم ٤١٨٣ وبنحوه ٤١٨٢، ٤١٨٤-٤١٩٤ عن ابن عباس وغيره من السلف وأخرجه الواحدي بسنده في أسباب النزول ص ٦٥ وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا باب مخالطة اليتيم في الطعام حديث ٢٨٧١.

والنسائي في سننه كتاب الوصايا باب اللوصي من مال اليتيم حديث ٣٦٦٩ و ٣٦٧٠ والإمام أحمد في مسند بني هاشم رقم ٢٩٩٣. والحاكم في المستدرک ٣٠٦/٢ برقم ٣١٠٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ رقم ٢٠٨١.

والدر المنثور للسيوطي ٤٥٦/١.

(٢) الذي عند الطبري و الثعلبي ورقة ٩٩/١ كالعرة.

والعرة: الجرب أو العذرة. وانظر اللسان ٤/ ٥٥٥-٥٥٨ والنهاية ٣/ ٢٠٥ والمراد الشيء الذي يجتنب الوقوع فيه.

(٣) الأثر: أخرجه ابن جرير في التفسير ج ٤/ ٣٥٥ الأثر ٤٢٠٠ من طريق وكيع ومثله عن إبراهيم برقم ٤١٩٩ وانظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٥٧ وزاد في الدر المنثور نسبه لعبد بن حميد ١/ ٤٥٧.

(٤) النهي: العون. والتناهد: إخراج القوم نفقاتهم على قدر عدد الرفقة، وانظر اللسان ٣/ ٤٣٠ والنهاية ٥/ ١٣٥.

(٥) كلام أبي عبيد لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ٩٩/١ فلعله من كتابه معاني القرآن أحد مصادر الثعلبي ولم أعثر عليه.

(٦) العنت: دخول المشقة على الإنسان، وأعنته أوقعه في الهلكة. وقيل العنت في كلام العرب: الجور والإثم والأذى. وانظر اللسان ٣/ ٦١-٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير في التفسير ٤/ ٣٦٠-٣٦١ الأثر ٤٢١٠-٤٢١١ ورقم ٤٢٠٩.

(٨) وانظر اللسان ٢/ ٦١-٦٢ والنهاية ٣/ ٣٠٦-٣٠٧ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٣ ومعاني القرآن للزجاج

١/ ٢٩٤-٢٩٥.

به امرأة مشركة يقال لها عناق، وكانت خليلته في الجاهلية فأنته وقالت: يا مرثد ألا تخلو؟ فقال لها: ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك. فقالت: فهل لك أن تتزوج بي؟ فقال: نعم. ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره ثم أتزوجك. فقالت: أبي تهزأ<sup>(١)</sup> ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً، ثم خلوا سبيله، فلما قضى بمكة حاجته وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الذي كان من أمره وأمر عناق وما لقي بسببها. وقال يا رسول الله أيجل لي أن أتزوجها<sup>(٢)</sup>؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ أي لا تتزوجهن<sup>(٣)</sup> حتى يؤمن، فحرم الله تعالى نكاح المشركات عقداً ووطناً، ثم استثنى الحرير الكتابيات فقال: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾<sup>(٤)</sup> فإن قيل كيف أطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر إلا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟ قيل: لأنه يقول/ القرآن كلام غير الله فقد أشرك مع الله غيره<sup>(٥)</sup>. ٥٣/ب وقيل أراد بالمشركات الوثنيات<sup>(٦)</sup> فإن عثمان رضي الله عنه تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فأسلمت

(١) هكذا في المخطوط والذي عند الثعلبي ورقة ٩٩/أ "أبي تبرم" وفي مطبوعة أسباب النزول ص ٦٧ للواحي "أبي تبرم" فلعلها من البرم واحد الأبرام بمعنى اللثام. وانظر اللسان ٤٣/١٢.

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩٩/أ ونسبه الواحي في الأسباب إلى ابن عباس من رواية الكلبي والى مقاتل بن حيان بسنده مختصراً ونسب السيوطي رواية مقاتل إلى ابن المنذر وانظر الدر ٤٥٨/١ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٩٨/٢ رقم ٢١٠٠. والقصة ذكرها بعضهم سبباً لنزول آية النور {الزاني لا ينكح إلا زانية} الآية ٣ وانظر سنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة النور حديث ٣١٧٧. وسنن النسائي كتاب النكاح باب تزويج الزانية حديث ٣٢٢٨. وسنن أبي داود كتاب النكاح باب في قوله تعالى {الزاني لا ينكح إلا زانية} حديث ٢٠٥١.

وقال ابن حجر في الكافي الشافي ص ١٨ بعد ذكره لطرفها عند الآية المفسرة {ولا تتكحوا المشركات..} "ونزولها في هذه القصة ليس بصحيح" ثم ذكر رواية أصحاب السنن في نزول آية سورة النور. وقال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف ج ١/١٣٦ "فظهر أن هذا الحديث ليس في هذه الآية التي في البقرة وإنما هو في الآية التي في النور" أ.هـ.

(٣) هكذا رسمت في المخطوط وليست من عبارة الثعلبي ولا البغوي ولا الطبري ولعلها من المؤلف. وأظن أن صوابها "لا تتزوجهن" والله أعلم.

(٤) سورة المائدة الآية ٥.

(٥) هذا القول حكاه ابن جرير بسنده عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد والربيع وانظر تفسير الطبري ٣٦٢/٤-٣٦٣ الآثار ٤٢١٢-٤٢١٦ وانظر أحكام القرآن للشافعي ١٨٧/١ وحكاه الشوكاني عن الإمام مالك. انظر فتح القدير ٢٩٣/١.

(٦) هذه العبارة من قوله: فإن قيل... غير موجودة عند الثعلبي وذكرها البغوي ٢٥٥/١ وبين أن المجيب عن السؤال هو أبو الحسن بن فارس. قال السجزي في رسالته إلى أهل زبيد "ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله" كافر باجماع الفقهاء " أ.هـ وانظر ص ١٠٧ تحقيق د/ محمد با كريمة الطبعة الأولى. والمذهب الذي ذكره المؤلف حكاه شيخ الإسلام واستدل له بقول ابن عمر فيبين وبين أنه عام خصته آية المائدة وانظر مجموع الفتاوى ٩١/١-٩٣.

(٧) وهذا القول هو الذي رجحه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٩١/١٤ وحكاه ابن جرير بسنده عن قتادة وسعيد بن جبير وانظر تفسير الطبري ٣٦٣/٤-٣٦٤ الآثار ٤٢١٧-٤٢٢٠ وهو الرأي الذي رجحه أيضاً. وابتدأ الشافعي بذكره وانظر أحكام القرآن ١٨٦/١.

عنده<sup>(١)</sup>، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية<sup>(٢)</sup>، وتزوج حذيفة يهودية<sup>(٣)</sup>. قوله ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾ بجمالها ومالها، نزلت في خنساء: وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان. فقال حذيفة: يا خنساء قد ذكرت في الملا الأعلى مع سوادك ودمامتك وأنزل الله عز وجل ذكرك في كتابه. فأعتقها وتزوجها<sup>(٤)</sup>. وقال السدي: نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك. فقال له عليه الصلاة والسلام وما هي يا عبد الله؟ قال هي تشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء، وتصلى. فقال (هذه مؤمنة) فقال عبد الله والذي بعثك بالحق نبياً لأعتقها ولأتزوجنها) ففعل. فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتتكح أمة، وعرضوا عليه حرة مشركة، وكانوا يرغبون في نكاح المشركات رجاء اسلامهن. فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٥)</sup>.

ثم قال ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ وهذا اجماع لا يجوز للمسلمة أن تنكح المشرك<sup>(٦)</sup>. ﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾ بماله وحسن جماله. عن مروان بن محمد قال سألت مالك بن أنس عن تزويج القدري فقال ﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾<sup>(٧)</sup> بماله وحسن جماله<sup>(٨)</sup>. ﴿أولئك يدعون﴾ يعني المشركين ﴿إلى النار﴾ أي إلى الأعمال الموجبة للنار<sup>(٩)</sup>. ﴿والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾ أي بقضائه وإرادته ﴿ويبين آياته﴾ أو امره ونواهيته ﴿للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون

قوله عز وجل ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية عن ابن عباس قال ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة، حتى قبض كلهن في القرآن: ﴿يسألونك

(١) خير زواج عثمان رضي الله عنه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٧٢/٧.

(٢) خبر زواج طلحة رضي الله عنه أخرجه ابن جرير ٤/٣٦٤ الأثر ٤٢٢١. وفيه العكس نكح طلحة يهودية ونكح حذيفة نصرانية.

(٣) خبر زواج حذيفة رضي الله عنه أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧٨/٦ والطبري ٤/٣٦٤ الأثر ٤٢١٨ والبيهقي في السنن ١٧٢/٧.

(٤) هذا أحد الأقوال في سبب نزولها ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٤٥٩. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٩٩ رقم ٢١٠٣.

(٥) الخبر أخرجه الطبري ٤/٣٦٨ الأثر ٤٢٢٥ والواحدي في أسباب النزول ص ٦٦ بسنده عن ابن عباس من طريق السدي وذكره السيوطي عن السدي وزاد نسبه لابن المنذر وانظر الدر ١/٤٥٩ وتفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٩٨ رقم ٢١٠٢.

(٦) وقد حكى الإجماع البغوي ١/٢٥٦ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣/٧٢ وانظر أحكام القرآن للشافعي ١/١٨٩.

(٧) هكذا أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٩/ب وذكره الذهبي برواية أشهب بنحوه وانظر سير أعلام النبلاء ٨/١٠٢ ومن رواية أبي مسعر كما ذكره الباجي وانظر الإمام مالك مفسراً ص ١٠٧.

(٨) أو حتى أعجبكم "بشرفه" كما رواه ابن جرير من تفسير ابن جرير ٤/٣٧٠ الأثر ٤٢٢٩.

(٩) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٣٧١.

عن الشهر الحرام ﴿١﴾، و﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم﴾ ﴿٢﴾ و﴿يسألونك ما ذا ينفقون قل العفو﴾ ﴿٣﴾ و﴿يسألونك عن الأهلة﴾ ﴿٤﴾ و﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ ﴿٥﴾ و﴿يسألونك عن اليتامى﴾ ﴿٦﴾ و﴿يسألونك/عن ٥٤/أ المحيض﴾ ﴿٧﴾ و﴿يسألونك عن الساعة﴾ ﴿٨﴾ و﴿إذا سألك عبادي عني﴾ ﴿٩﴾ و﴿يسألونك عن الأنفال﴾ ﴿١٠﴾ و﴿يسألونك عن الروح﴾ ﴿١١﴾ و﴿يسألونك عن ذي القرنين﴾ ﴿١٢﴾ و﴿يسألونك عن الجبال﴾ ﴿١٣﴾. ﴿١٤﴾ قال المفسرون: كانت العرب في الجاهلية: إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها، ولم يساكنوها في بيت، ولم يجالسوها على فرش، كفعل اليهود والمجوس فسأل أبو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء إذا حضن فأنزل ﴿١٥﴾ الله عز وجل ﴿يسألونك عن المحيض﴾ أي

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧.

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٩.

(٤) سورة البقرة الآية ١٨٩.

(٥) سورة البقرة الآية ٢١٩.

(٦) سورة البقرة الآية ٢٢٠.

(٧) وهي الآية المفسرة من سورة البقرة رقم ٢٢٢.

(٨) سورة الأعراف الآية ١٨٧ وسورة النازعات الآية ٤٢.

(٩) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(١٠) سورة الأنفال الآية "١".

(١١) سورة الاسراء الآية ٨٥.

(١٢) سورة الكهف الآية ٨٣.

(١٣) سورة طه الآية ١٠٥. وهناك أية أخرى وهي ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ سورة المائدة الآية ٤ وانظر المعجم المفهرس لأيات القرآن الكريم ص ٣٣٦-٣٣٧.

(١٤) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٩/ب وعزاه السيوطي في الإتقان ٣١٥/٢ إلى البزار بلفظ "اثنى عشرة مسألة" ورجحها وذكر أن الرازي أورده بلفظ "أربعة عشر حرفاً" وفي الدر المنثور ٤٣٨/١ عند الآية ٢١٥ ذكر أن البزار وابن المنذر والطبراني أخرجه بلفظ "ثلاث عشر مسألة" والخبر أخرجه الدارمي في مقدمة سننه باب ١٨ جـ ٥١/١ وفيه "ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم" ..

(١٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩٩/ب والواحد في الأسباب ص ٦٨-٦٩ وأخرجه الدارمي في كتاب الطهارة باب اتيان النساء في أدبارهن خبر ١١٢٧ عن عكرمة والخبر ثابت في صحيح مسلم وغيره من كتب السنة كما سيأتي عن اليهود مع إيهام السائل إلا ما نصت عليه رواية مقاتل من تسمية ثابت بن الدحداح كما أخرجه ابن المنذر (انظر الدر المنثور ٤٦١/١) وابن أبي حاتم ٤٠٠/٢ رقم ٢١٠٨ وذكره ابن جرير بسنده عن السدي ٣٧٤/٤ الأثر ٤٢٣٤ وقد روى ابن جرير فعل العرب ذلك عن قتادة والربيع وانظر تفسيره جـ ٤/٣٧٢-٣٧٣ الآثار ٤٢٣١-٤٢٣٢ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٦٢/١ وزاد نسبه لعبد بن حميد.



الحيض، وأصل الحيض: الانفجار والسيلان<sup>(١)</sup> ﴿قل هو أذى﴾ أي قذر. والأذى ما يكره من كل شيء<sup>(٢)</sup>.

﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾. اعلم أن الحيض يمنع من تسعة أشياء: من الصلاة والصوم<sup>(٣)</sup> ومن قراءة

القرآن<sup>(٤)</sup>، ورخص مالك في القراءة إذا طالت المدة احترازاً من النسيان<sup>(٥)</sup>، ويمنع من مس المصحف<sup>(٦)</sup>، ودخول

المسجد<sup>(٧)</sup>، والإعتكاف فيه<sup>(٨)</sup>، ومن الطواف بالبيت<sup>(٩)</sup>، ومن الإحتساب بالعدة<sup>(١٠)</sup>، ومن الوطء<sup>(١١)</sup>.

قال تعالى ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ فلما نزلت هذه الآية عمد المسلمون إلى النساء الحيض فأخرجوهن

من البيوت فاعتزلوهن؛ فإذا اغتسلن ردهن إلى البيوت، فقدم ناس من أعراب المدينة فشكوا عزل الحيض

عنهم<sup>(١٢)</sup> وقالوا: يا رسول الله إن البرد شديد والثياب قليلة فإن أترناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت برداً، وإن

أترناهم يعني أهل البيت بالثياب هلك الحيض، وليس كلنا نجد سعة لذلك فنوسع عليهم، فقال لهم رسول الله

(١) وانظر لسان العرب ١٤٢/٧-١٤٣.

(٢) وانظر تفسير الطبري ٣٧٤/٤ ولسان العرب ٢٧/١٤-٢٨ ومعجم مفردات الراغب ص ١١ ومعاني الزجاج ٢٩٧/١.

(٣) وذلك إجماع من العلماء لكثرة وصحة الأحاديث في ذلك مع وجوب قضاء الصوم وسقوط فرض الصلاة عنها وقد

حكى الإجماع ابن المنذر والوزير والنووي وغيرهم كما في حاشية الروض ٣٧٧/١ وانظر الإجماع لابن المنذر ص ٤٠.

(٤) واستدل له بحديث "لا تقرأ الحائض والجنب شيئاً من القرآن" وانظر نصب الراية ١٩٥-١٩٦ ومجموع الفتاوى

١٩١/٢٦ و٦٣٦/٢١.

(٥) وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ومذهب مالك وأحد قولي الشافعي وحديث "لا تقرأ الحائض والجنب شيئاً من القرآن"

لم يصح، وقد أعله أهل العلم بالحديث. وانظر حاشية الروض ٣٧٨/١ والفروع ٢٦١/١ وإرواء الغليل ٢٠٦/١ رقم ١٩٢.

(٦) استدلوا له بحديث "لا يمس القرآن الا طاهر" وقد صححه كثير من العلماء وانظر نصب الراية ١٩٦-١٩٩ ومجموع

الفتاوى ١٢/١٧ و٢٦٦/٢١-٢٧٠ و٢٨٠ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٥٨-١٦١ رقم ١٢٢ وحاشية الروض

٢٦١/١-٢٦٢ والفروع ٢٦١/١ ولم يخالف فيه إلا رواية عن الحائبة والله أعلم وانظر مجموع الفتاوى.

(٧) وهو لبعضهم وحكى آخرون منع اللبث فيه فقط لخوف. تلويثه فإن لم تخف فلا يحرم المرور وانظر الفروع ٢٦١/١

وحاشية الروض ٣٧٨/١ ونصب الراية ١٩٣-١٩٥ وإرواء الغليل ٢١٠/١ رقم ١٩٣.

(٨) وذلك إجماع ولو أمنت التلويث وانظر حاشية الروض ٣٧٨/١.

(٩) وحكى الإجماع عليه ابن جرير وغيره لحديث "غير أن لا تطوفي بالبيت" متفق عليه وأجازه شيخ الإسلام وغيره

للضرورة وانظر حاشية الروض ٣٧٨/١ و١٠٩/٤-١١١ وإرواء الغليل ٢٠٦/١ رقم ١٩١.

(١٠) وانظر المغني ٣١٦-٣١٧ والشرح الكبير ٣١٥/١.

واستدلوا له بقوله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ قالوا: فأوجب العدة بالقروء" أ.هـ.

(١١) وهذا إجماع للآية وللأحاديث الصحيحة وقد حكاها النووي وابن مفلح وغيرهما وانظر الفروع ٢٦١/١ وحاشية الروض

٣٧٨-٣٧٩ وتفسير الطبري ٣٨١/٤.

(١٢) اختلف العلماء في تعدادها وإن اتفقوا على جملتها ولذا تجد بعضهم عدداً سبعاً أو اثني عشر أو ستة عشر وغير ذلك

وللاستزادة انظر بدائع الصنائع ٤٤/١ والمغني ٣١٤-٣١٦ والكافي ٧٢-٧٣ والفروع ٢٦٠-٢٦١ وحاشية

الروض ٣٧٧-٣٧٩ وأحكام القرآن لابن العربي ١٦٢/١.

(١٣) رسمت في المخطوط (عنهن) والتصحيح من الثعلبي (عنهم) ورقة ١٠٠/١.

صلى الله عليه وسلم: (إنما أمرتم أن تعزلوا مجامعتهم إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم)<sup>(١)</sup>: فوطء الحائض في فرجها حرام. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (من وطئ امرأة وهي حائض فقتل بينهما ولد فأصابه جذام، فلا يلومن إلا نفسه، ومن احتجم يوم السبت والأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه)<sup>(٢)</sup>. فإن جامعها أثم ولزمتها الكفارة وهي ما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل جامع امرأته وهي حائض قال: (إن كان دماً عيبياً فليصدق بدينار، وإن كان صفرة فنصف دينار)<sup>(٣)</sup>. ولا بأس باستخدام الحائض ومباشرة بدنها إذا كانت مؤترة/ وبالاستمتاع بها فوق ٥٤/ب الإزار. قال مسروق قلت لعائشة رضي الله عنها ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً قالت: كل شيء إلا الجماع<sup>(٤)</sup>. وروي عن عائشة أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعة في ثوب واحد، وأنها وثبت وثبة شديدة. فقال لها رسول الله ﷺ: (مالك؟ لعلك نفست؟)<sup>(٥)</sup> يعني الحيضة. قالت نعم قال (شدي عليك إزارك ثم عودي إلى مضجعك)<sup>(٦)</sup>.

وعن أم سلمة قالت بينما أنا مضطجعة في الخميعة<sup>(٧)</sup> إذ حضت فاستللت فأخذت ثياب حيضتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفست فقلت نعم. فدعاني فاضطجعت معي في الخميعة<sup>(٨)</sup>. وعن ميمونة قالت كان رسول

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٠/أ بلا عزو ولا إسناد وتبعه المؤلف على ذلك ولم أجد هذه القصة وقال ابن حجر في الكافي الشافعي لم أجد له ولعل قريباً منها ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٢/٤٠١ رقم ٢١١٤ و ٢١١٥.

(٢) أخرجه الثعلبي ورقة ١٠٠/أ بسنده. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أبي العباس السراج، والهيثمى في مجمع الزوائد ٤/٢٩٩ إلى الطبراني في الأوسط وأعله.

والحديث ضعيف كما حكم عليه الألباني في السلسلة الضعيفة ٢/١٨٠ رقم ٧٥٧ و ٤/٣٢ رقم ١٥٢٤ و ٣/٥٩٦ رقم ١٤٠٨.

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٠٠/أ والبيهقي في التفسير ١/٢٥٨ وفي شرح السنة ٢/١٢٧ بسنده ورواه الدارمي كتاب الطهارة باب من قال عليه الكفارة ١١٠٥ والترمذي في سننه كتاب الطهارة باب الكفارة في ذلك حديث ١٣٧ و ١٣٦ ج١/٢٤٥ وأبو داود في سننه كتاب الطهارة باب في اتيان الحائض حديث ٢٦٥ و ٢٦٤ و ٢١٦٩ وقال "هكذا الرواية الصحيحة" أ.هـ وابن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب في كفارة من أتى حائضاً حديث ٦٤٠ والنسائي في سننه كتاب الطهارة باب ما يجب على من أتى حليلته في حال حيضها ٢٨٩) وصحح الألباني لفظ أبي داود "يتصدق بدينار أو نصف دينار" ورواية الترمذي موقوفة على ابن عباس بلفظ "إذا كان دماً أحمرأ فدينار، وإذا كان دماً أصفر فنصف دينار" وانظر صحيح سنن الترمذي ١/٤٤١ رقم ١١٧-١١٨ وإرواء الغليل ١/٢١٧-٢١٨ رقم ١٩٧.

(٤) الأثر أخرجه الطبري ٤/٣٧٧ رقم ٤٢٤٢ وبمعناه رقم ٤٢٤٤ و ٤٢٤٥ وصحح أحمد شاكر أسانيدها. وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٢٠١ وقال "فهذا اسناد متصل" وأخرجه الدارمي كتاب الطهارة باب مباشرة الحائض ١٠٣٩.

(٥) سمي الحيض نفاساً: بجامع خروج الدم فالنفاس أعم والحيض أخص. انظر فتح الباري ١/٤٧٨ و ٤٨٠.

(٦) الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الطهارة باب ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض حديث رقم ١٢٧.

(٧) الخميعة: ثوب له هذب. الفتح ١/٤٨٠

(٨) الحديث أخرجه البخاري كتاب الحيض باب من سمي الحيض نفاساً حديث ٢٩٨ وباب النوم مع الحائض وهي في ثيابها حديث ٣٢٢ و ٣٢٣ وأخرجه الإمام مسلم كتاب الحيض باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد حديث ٢٩٦.

الله ﷺ يبشر المرأة من نساءه وهي حائض إذا كان عليها إزار يبلغ أنصاف الفخذين أو الوركين. قال الليث يحتج به<sup>(١)</sup>. وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ونحن جنبان، وكنت أغسل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد وأنا حائض. وكان يأمرني إذا كنت حائضاً أن أنزل ثم يبشرني<sup>(٢)</sup>. وعنها رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ناوليني الخمرة)<sup>(٣)</sup> فقلت إني حائض فقال: (إن حيضتك ليس في يدك)<sup>(٤)</sup>.

فدلت هذه الأخبار على أن المراد باعتزال الحيض جماعهن وذلك أن المجوس واليهود كانوا يجتنبون الحيض في كل شيء، وكانت النصارى يجامعون ولا يبألون بالحيض. فأمر الله بالاقتصاد بين هذين الأمرين. وخير الأمور أوساؤها. عن أنس قال أنزل الله عز وجل ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية فقال ﷺ: (افعلوا كل شيء إلا الجماع) فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر إلى رسول الله ﷺ فقالا يا رسول الله: إن اليهود قالت كذا وكذا أفلا نجامعن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن إلى رسول الله ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاهما فعلمنا أنه لم يجد عليهما<sup>(٥)</sup>.

وأخرجه النسائي كتاب الطهارة باب مضاجعة الحائض ٢٨٣. وأخرجه ابن ماجه بنحوه في كتاب الطهارة وسنها ٣٦٧. (١) الخبر أخرجه ابو داود كتاب الطهارة باب في الرجل يصيب منها ما دون الجماع حديث ٢٦٧ ولفظه "انصاف الفخذين أو الركبتين تحتج به" والنسائي في كتاب الطهارة باب مباشرة الحائض ٢٨٧ وأخره في حديث الليث "تحتج به" وابن أبي شيبة ٢٥٦/٤.

وبنحوه أخرجه البخاري بلفظ أمرها فاتزرت وهي حائض" كتاب الحيض باب مباشرة الحائض حديث ٣٠٣ والإمام مسلم كتاب الحيض باب مباشرة الحائض حديث ٢٩٤.

(٢) الأحاديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب مباشرة الحائض رقم ٣٠١، ٣٠٢ مع اختلاف في الألفاظ يسير وتقديم وتأخير برقم ٢٩٥-٢٩٦ وأخرجهما الإمام مسلم في كتاب الحيض باب الاضطجاع مع الحائض حديث الاغتسال وغسل الرأس من حديث عائشة في باب جواز غسل الحائض رأس زوجها حديث ٢٩٧.

(٣) الخمرة: السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت خمرة لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تسترته. اللسان ٢٥٨/٤ (٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله حديث رقم ٢٩٨ وأخرجه الترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء في الحائض تتناول الشيء من المسجد حديث رقم ١٣٤ وأبو داود كتاب الطهارة باب في الحائض تناول من المسجد حديث رقم ٢٦١، والنسائي كتاب الطهارة باب استخدام الحائض ٢٧١ وابن ماجه كتاب الطهارة باب الحائض تتناول الشيء من المسجد حديث رقم ٦٣٢.

(٥) الخبر أخرجه الإمام مسلم كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله حديث ٣٠٢ وأبو داود كتاب الطهارة باب في مواكبة الحائض ومجامعتها حديث ٢٥٨ والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ٣ ومن سورة البقرة حديث ٢٩٧٧ وقال "هذا حديث حسن". والنسائي كتاب الطهارة باب ما ينال من الحائض تأويل قول الله عز وجل ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ ٣٦٩. وابن ماجه كتاب الطهارة باب ما جاء في مواكبة الحائض وسورها حديث ٦٤٤ والنحاس في الناسخ والمنسوخ الآية الحادية والعشرين من سورة البقرة ج ١٧/٢ الأثر ٢٠٠ وأخرجه الإمام أحمد في المسند في باقي مسند المكثرين ١١٩٤٥، ١٣١٦٤.

قوله تعالى ﴿ولا تقربوهن﴾ يعني/ ولا تجامعوهن ﴿حتى يطهرن﴾ اختلفت الفقهاء في الحائض متى يحل ١/٥٥ وطؤها فقال: أبو حنيفة وصاحبه إذا طهرت المرأة لعشرة أيام<sup>(١)</sup> حل وطؤها دون أن تغتسل، وإن طهرت لما دون العشرة لم يحل وطؤها إلا بإحدى ثلاث: أن تغتسل، أو يمضي بها أقرب وقت الصلوات فيحكم لها بذلك حكم الطاهرات في وجوب الصلاة في ذمتها أو تتييم<sup>(٢)</sup>. وقال مجاهد وطاووس وعطاء: إذا طهرت الحائض من الدم وأخذ زوجها شبق فإن غسلت فرجها وتوضأت ثم أتاها جاز<sup>(٣)</sup>. وقال الشافعي: لا يحل وطئ الحائض إلا بشرطين: انقطاع الدم والاعتسال<sup>(٤)</sup>. وقال الحسن البصري: إذا وطئ الرجل امرأته بعد انقطاع الدم قبل أن تغتسل فعليه من الكفارة مثل ما على من يطأ الحائض<sup>(٥)</sup>. والدليل على أن وطؤها لا يجوز ما لم تغتسل: أن الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين وهو قوله تعالى ﴿حتى يطهرن﴾ وقوله ﴿فإذا تطهرن﴾ أي اغتسلن<sup>(٦)</sup>. وقوله ﴿فأتوهن﴾ أي فجامعوهن ﴿من حيث أمركم الله﴾ أي من حيث أمركم أن تعتزلوهن<sup>(٧)</sup> منه وهو الفرج. وقال ابن عباس أي طؤها في الفرج ولا تعدوه إلى غيره أي اتقوا الأدبار، فمن فعل شيئاً من ذلك فقد اعتدى<sup>(٨)</sup>. وقال ابن كيسان: لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرّمات، واقربوهن وغشياتهن لكم حلال<sup>(٩)</sup>. وقال الواقدي: [من حيث أمركم الله] وهو الفرج<sup>(١٠)</sup>. ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي ﴿إن الله يحب التوابين﴾ من الذنوب ﴿والمطهرين﴾ بالماء من الأحداث والنجاسات<sup>(١١)</sup>. وقال مجاهد: ﴿يحب التوابين﴾ من الذنوب ﴿والمطهرين﴾ عن أدبار النساء. وقال: من أتى امرأة في دبرها فليس من

(١) وسبب تخصيص العشرة: أنها أكثر مدة الحيض عند الأحناف وانظر أحكام القرآن للجصاص ٢٣/٢ وما بعدها.

(٢) وانظر أحكام القرآن للجصاص ٣٥/٢-٣٩ وبدائع الصنائع ١ / ٤٠ والمغني ١/٣٢٠-٣٥٣ والشرح الكبير ١/٣١٦ و القرطبي ٣/٨٨-٨٩ والإختيار ١ / ٢٨ .

(٣) أخرجه الطبري عن مجاهد وطاووس الأثر رقم ٤٢٧٦ جـ ٤/٣٨٦-٣٨٧ حكاه الثعلبي ورقة ١٠٠/ب عن الثلاثة كما عند المؤلف وكذلك قال القرطبي ٣/٨٨

(٤) وهو قول الجمهور وانظر المغني ١/٣٢٠ و ٣٥٣ والشرح الكبير ١/٣١٦ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٦٥ وما بعدها والقرطبي ٣/٨٨-٩٠ والإجماع لابن المنذر ص ٤٠ وأحكام القرآن للشافعي ١/٥٢ و ١٩٣ والإمام مالك مفسراً ص ١٠٨.

(٥) لم أجد من ذكره سوى الثعلبي ورقة ١٠٠/ب.

(٦) وتفسير التطهر بالاعتسال هو المروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وغيرهم كما عند ابن جرير ٤/٣٨٦-٣٨٧ الآثار ٤٢٦٩-٤٢٧٥ وهو الذي رجحه وغيره من العلماء كما في المصادر السابقة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤/٣٨٨ الأثر ٤٢٧٧ و ٤٢٧٩ و ٤٢٨١ و ٤٢٨٥ عن ابن عباس ومجاهد وغيره و الدارمي في كتاب الطهارة باب إتيان النساء في أدبارهن الأثر ١١٢٠ جـ ١ / وانظر الدر المنثور ١/٤٦٦ وزاد نسبه لابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة ٤/٣٨٨ الأثر ٤٢٧٨.

(٩) أخرجه الثعلبي ورقة ١٠١/أ.

(١٠) ذكره الثعلبي ورقة ١٠١/أ.

(١١) أخرجه ابن جرير عن عطاء ٤/٣٩٥ الأثر ٤٣٠٢-٤٣٠٤ وزاد البيهقي نسبه لمقاتل والكلبي وانظر البيهقي ١/٢٥٩ ولم أجده عند الثعلبي (نسخة المسجد النبوي) فتأمله.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن عطاء ٢ / ٤٠٣ رقم ٢١٢٤ و ٢١٢٦ .

المتطهرين فإن دبر المرأة مثله من الرجل<sup>(١)</sup>. وقال مقاتل بن حيان «التوابين» من الذنوب «والمتطهرين» من الشرك<sup>(٢)</sup>. وقال سعيد بن جبير «التوابين» من الشرك «والمتطهرين» من الذنوب<sup>(٣)</sup>. وقال مجاهد: «التوابين» من الذنوب لا يعودون إليها. «والمتطهرين» منها لم يصيبوها<sup>(٤)</sup>. وقيل «التوابين» من الكبائر «والمتطهرين» من الصغائر<sup>(٥)</sup>. «التوابين» من الأفعال «والمتطهرين» من الأقوال<sup>(٦)</sup>. «التوابين» من الأقوال والأفعال. «والمتطهرين» من العقود والإضمار<sup>(٧)</sup>. «التوابين» من الآثام «والمتطهرين» من الإجمام<sup>(٨)</sup>. «التوابين» من الجرائز. «والمتطهرين» / من خبث السرائر<sup>(٩)</sup>. «التوابين» من الذنوب «والمتطهرين» من العيوب<sup>(١٠)</sup>. والتواب الذي ٥٥/ب كلما أذنب تاب<sup>(١١)</sup>. عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: مر رجل ممن كان قبلكم في بني إسرائيل بجمحة فنظر إليها. فقال أي رب أنت أنت وأنا أنا. أنت العواد بالمغفرة، وأنا العواد بالذنوب ثم خر ساجداً فقيل له: ارفع رأسك فأنا العواد بالمغفرة، وأنت العواد بالذنوب فرفع رأسه فغفر له<sup>(١٢)</sup>.

قوله عز وجل «نساؤكم حرث لكم» الآية عن ابن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت. قال فما الذي أهلكك. قال حولت رحلي البارحة، فلم يرد عليه شيئاً فأوحى إليه «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» يقول أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة<sup>(١٣)</sup>. وعن جابر قال كانت اليهود يقولون من جامع امرأته وهي محيية من دبرها في قبلها كان ولده أحول فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: (كذبت يهود) فأنزل

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٤ الأثر ٤٣٠٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٤٠٣ رقم ٢١٢٨.

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١/١٠١

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١/١٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ولفظه [يحب التوابين] من الذنوب لم يصيبوها [ويحب المتطهرين] من الذنوب لا يعودون فيها" أ.هـ. وانظر تفسير الطبري ٣٩٦/٤ الأثر ٤٣٠٦.

وقد ذكره بلفظ المصنف الثعلبي عن ابن جريج عن مجاهد ورقة ١/١٠١

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ١/١٠١ عن القاسم بن حبيب عن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن.

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١/١٠١ ولم يعزه.

(٧) كسابقها

(٨) كسابقها

(٩) كسابقها

(١٠) كسابقها

(١١) وانظر مفردات الراغب ص ٧٢ ولسان العرب ٢٣٣/١ وتفسير الطبري ٨١/٣.

(١٢) الحديث أخرجه الثعلبي ورقة ١/١٠١ بسنده ولم أجده عند غيره.

(١٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم رقم ٢٦٩٨ والواحي في أسباب النزول ص ٧١ وأخرجه الترمذي في

كتاب تفسير القرآن باب من سورة البقرة حديث ٢٩٨٠ وقال حديث حسن وصححه ابن حجر كما في الفتح ٣٩/٨ عند

حديث ٤٥٢٨ وأبو داود كتاب النكاح باب في جامع النكاح ٢١٦٤ دون قصة عمر والحديث حسنه الألباني كما في صحيح

سنن الترمذي ٢٧/٣-٢٨ الحديث ٢٣٨١ ومشكاة المصابيح ٢ / ٣١٩١ وآداب الزفاف ص ٢٩.

الله سبحانه ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾<sup>(١)</sup> وعن ابن عباس قال كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من شأن أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف وذلك أستر ما يكون للمرأة، فكان هذا الحي من الأنصار أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً، ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت: إنما كنا نوتى على حرف فإن شئت فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني، حتى اشتهر أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ يعني موضع الولد. ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ مقبلات ومدبرات ومستلقيات<sup>(٢)</sup>. قال الحسن وقتادة تذاكر المهاجرون والأنصار واليهود أتيان النساء في مجلس لهم فقالت المهاجرون إنا نأتيهن بركات وقامات ومستلقيات ومن بين أيديهن ومن خلفهن بعد أن يكون/المأتي واحداً . فقالت اليهود: ما أنتم إلا أمثال البهائم لكننا نأتيها على هيئة واحدة، وإنا لتجد في التوراة أن كل إتيان يؤتى النساء غير الاستلقاء دنس عند الله، ومنه يكون الحول والخبل. فذكر المسلمون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله إنا كنا في جاهليتنا وبعدهما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا وإن اليهود عابت ذلك علينا، وزعمت أنا كذا وكذا... فأكذب الله عز وجل اليهود. وأنزل ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى﴾ كيف شئتم، وحيث شئتم، ومتى شئتم، بعد أن يكون في صمام واحد<sup>(٣)</sup>. وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل: يعني إن شئتم فاعزلوا، وإن شئتم فلا تعزلوا<sup>(٤)</sup>. وسئل ابن عباس عن العزل فقال: حرثك إن شئت فاعطش وإن شئت فأرو<sup>(٥)</sup>. وروي أنه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الأمة<sup>(٦)</sup>. وفي هذه الآية دليل على تحريم أديار النساء لأنها موضع الفرث لا موضع الحرث.

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب التفسير باب {نساؤكم حرث لكم} حديث ٤٥٢٨ وأخرجه الإمام مسلم كتاب النكاح باب جواز جماعه امرأته في قبلها حديث ١٤٣٥ وأخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب من سورة البقرة حديث ٢٩٧٧ وقال حسن صحيح وأخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في جامع النكاح حديث ٢١٦٣.

(٢) الحديث أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في جامع النكاح حديث ٢١٦٤ وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٢١٢ برقم ٢٧٩١ وصححه ووافقه الذهبي والواحد في أسباب النزول ص ٦٩-٧٠ وقد وردت القصة بمعناها في مواضع وانظر ص ٥٥، و ص ١٧٩ وحسنه الألباني كما في آداب الزفاف ص ٢٦ .

(٣) الحديث مرفوعاً بمعناه من حديث جابر ولفظه (إن شاء مجيبة وإن شاء غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد) أخرجه مسلم كتاب النكاح باب جواز جماعه امرأته في قبلها حديث ١٤٣٥، وأحمد في المسند باقي مسند الأنصار ٢٦١٥٨. وأما قصة المسلمين مع اليهود: فسبقت قبل أسطر عن جابر، وقد أخرجها بنحو هذا اللفظ الواحد في الأسباب ص ٧١ من طريق الكلبي عن ابن عباس وذكره الثعلبي ورقة ١٠١/ب عن الحسن وقتادة والمقاتلان والكلبي. وقد روى ابن جرير الطبري بعضها ٤/٤٠٠ الأثر رقم ٤٣١٨.

(٤) أخرجه الدارمي كتاب الطهارة باب إتيان النساء في أدبارهن حديث ١١٣٠ وابن جرير ٤/٤٠٨ الأثر ٤٣٣٥ وعن ابن عباس برقم ٤٣٣٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٧/٤٦ رقم ١٢٥٧٢. والبيهقي ٧/٢٣٠ وانظر الدر ١/٧٧ ومثله عن زيد بن ثابت أيضاً.

وقوله تعالى ﴿حَرِّثْ لَكُمْ﴾ هذا من أطرف كنايات القرآن حيث عبر بالحرث عن الفرج فقال ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرِّثْ لَكُمْ﴾ أي مزرع ومنبت الولد وأراد به المحترث والمزدرع ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلهن حرثاً<sup>(١)</sup>، والعرب تسمى النساء حرثاً، وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب:

حبذا من هبته الله النباتات الصالحات  
هن للنسل وللزراع وهن الشجرات  
يجعل الله لنا فيما يشاء البركات  
إنما الأرحام أرضون لنا محترثات  
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النباتات<sup>(٢)</sup>

وقد وهم بعض الفقهاء في تأويل هذه الآية وتعلق بظاهر خبر رواه، وهو ما رواه مالك عن نافع قال كنت أمسك المصحف على ابن عمر فقرأ هذه الآية ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرِّثْ لَكُمْ﴾ فقال أتدري فيمن نزلت هذه الآية؟ قلت لا قال: نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فنزلت ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرِّثْ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> الآية. وعن المزني قال سمعت ابن وهب ونحن نسمع منه رواية مالك حتى ذكر اتيان الدبر فسكت فقام رجل يقال له / قينان بن أبي السمح فقال يا أبا محمد ارو لنا ما رويت فامتنع وقال أحكمم يصحب العالم، فإذا تعلم منه لم يوجب له من حقه ما يمنعه من أقبح ما روي عنه<sup>(٤)</sup> وأبى أن يروي لنا قول مالك في الدبر قلت<sup>(٥)</sup> ولقد أصاب ابن وهب فأحسن في إمساكه عن ذكر زلل العلماء وزجره عن تتبع رخص الفقهاء. وأما تفصيل حديث ابن عمر وتأويله فهو ما روي أن الحسن لقي سالم بن عبد الله فقال يا أبا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله قال وما هو؟ قال زعم أنه لم يكن يرى بأساً بإتيان النساء في أدبارهن قال كذب العبد وأخطأ. إنما قال

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٣/٧ رقم ١٢٥٦٢ وصححه ابن حجر كما في الفتح ١٠/٢١٩ عند شرحه لحديث ٥٢١٠. وأخرج ابن ماجه نحوه عن عمر بن الخطاب يرفعه في كتاب النكاح باب العزل حديث ١٩٢٨ والإمام أحمد في مسند العشرة حديث ٢١٢ وضعفه الألباني كما في إرواء الغليل ٧٠/٧ الحديث ٢٠٠٧ وفي ضعيف ابن ماجه ص ١٤٨ رقم ٤٢٣.

(٢) الحرث: هو مكان الزرع، والنساء مزرعة ما فيه بقاء نوع الإنسان كما أن الأرض مزرعة ما فيه بقاء أشخاص مما يلزم لمعاشهم. وانظر تفسير الطبري ٤/٢٣٩-٢٤٠ و٣٩٧ ولسان العرب ٢/١٣٥ ومفردات الراغب ص ١١١ ومعاني القرآن للنحاس ١/١٨٥.

(٣) ذكر هذه الأبيات مسندة الثعلبي ورقة ١٠٢/١ وأشار أبو حيان ٢/١٧٠ والقرطبي ٣/٩٣ إلى البيتين الأخيرين وكلهم ينسبها لأحمد بن يحيى ثعلب.

(٤) الحديث أخرجه ابن جرير بعدة أسانيد وانظره ج ٤/٤٠٣-٤٠٤ الأثر ٤٣٢٦-٤٣٢٧ وقد رواه البخاري دون التصريح بذكر سبب النزول فقال: (أنزلت في كذا وكذا ثم مضى) وانظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب ٣٩ ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرِّثْ لَكُمْ﴾ حديث ٤٥٢٦ و٤٥٢٧ وانظر فتح الباري ٨/٣٧-٤٠ وقد فصل ابن حجر رحمه الله الكلام على حديث ابن عمر وأقوال العلماء فيه وما يخالفه من الروايات. و مجموع الفتاوى ٣٢/٢٦٥-٢٦٨. وأضواء البيان ١/٢٠٥-٢١٠.

(٥) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٠٢/١.

(٥) لا أدري من القائل لأن الثعلبي ذكره أيضاً بلفظ قلت ولعل القائل هو المزني.

عبد الله يؤتون في فروجهن من أدبارهن<sup>(١)</sup>. والدليل على تحريم الأدبار ما روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال: (لا يكون الحرث إلا من حيث يكون الثبات)<sup>(٢)</sup>. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يستحيي من الحق.. لا تأتوا النساء في أدبارهن)<sup>(٣)</sup>. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها)<sup>(٤)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ملعون من أتى امرأة في دبرها)<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٠٢/١

وانظر مجموع الفتاوى ٢٦٥-٢٦٨/٣٢ فقد ذكر حجة المبيحين للوطء في الدبر وأنهم تعلقوا بما روى عن ابن عمر ثم قال رحمه الله: "وكان سالم بن عبد الله بن عمر يقول كذب العبد على أبي" فهذا مما يقوى غلط نافع على ابن عمر. فإن الكذب كانوا يطلقونه بإزاء الخطأ.. ومن الناس من يقول: ابن عمر هو الذي غلط في فهم الآية، والله أعلم أي ذلك كان، لكن نقل عن ابن عمر أنه قال: أو يفعل هذا مسلم؟ لكن بكل حال معنى الآية هو ما فسرها به الصحابة والتابعون، وسبب النزول يدل على ذلك والله أعلم" أ.هـ.

وقال "فإما أن يكون نافع غلط، أو غلط من فوقه فإذا غلط بعض الناس غلطة لم يكن هذا مما يسوغ خلاف الكتاب والسنة" أ.هـ. ومما يؤيد أن الخطأ عن من بعد نافع حديث النسائي في الكبرى كما أورده القرطبي ٩٢/٣ و المزني في تحفة الأشراف ٩٦/٦ رقم ٧٦٦٦ قال "لقد كذبوا علي ولكن سأخبرك كيف كان الأمر" ثم ساق نحو الروايات الواردة في سبب نزول الآية قال ابن كثير ٢٦٢/١ وهذا اسناد صحيح.

(٢) أخرجه الثعلبي ورقة ١٠٢/١ بسنده مرفوعاً. ولم أجده .

وذكر الهيثمي في مجموع الزوائد ٣٢٠/٦ وابن حجر في الكافي الشافعي أن الزرار أخرجه بلفظ "إنما الحرث من حيث الولد" وقد ضعفاه وانظر الكافي الشافعي ص ١٩ وتخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف ١٣٩/١.

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن حديث ١٩٢٤ عن خزيمه بن ثابت والإمام أحمد في مسند الأنصار حديث ٢١٣٤٣ و ٢١٣٤٧ و ٢١٣٥١ و ٢١٣٥٨ و ٢١٣٦٧ والدارمي في الطهارة باب من أتى امرأته في دبرها حديث ١١٤٤ وفي النكاح باب النهي عن إتيان النساء في أعجازهن ٢٢١٣ وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجة ٣٢٤/١ رقم ١٥٦١ وإرواء الغليل ٦٥/٧ رقم ٢٠٠٥ والمشكاة ٩٥٣/٢ رقم ٣١٩٢ وآداب الزفاف ص ٣٠.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في كراهية إتيان النساء في أدبارهن حديث ١١٦٦ وقال حسن غريب وابن ماجة كتاب النكاح باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن حديث ١٩٢٣ بلفظ (امرأته) دون ذكر الرجل ومثله الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٦٢٧ و ٨٣٢٧. والدارمي كتاب الطهارة باب من أتى امرأته في دبرها حديث ١١٤٠ وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجة ٣٢٤/١ رقم ١٥٦٠ وآداب الزفاف ص ٣٠ وقال عن رواية الترمذي وسنده حسن. وانظر المشكاة ٩٥٣/٢ رقم ٣١٩٥.

(٥) الحديث أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في جامع النكاح حديث ٢١٦٢ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٩٤٤٠ و ٩٨٥٠ وقد حسن الألباني إسناده كما في آداب الزفاف ص ٣١.



قوله تعالى ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ يعني طلب الولد. وقيل هو التزوج بالعفاف فيكون الولد صالحاً طاهراً. وقيل هو تقديم الأفرط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار إلا تحلة القسم) (١). فقيل يا رسول الله: واثنان قال (واثنان) (٢) قال فظننا أنه لو قيل واحد لقال واحد (٣). وقال عطاء ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ هو التسمية عند الجماع (٤). وقال مجاهد: إذا أتى أهله فليدع (٥). عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان) (٦). ﴿واتقوا الله﴾ فيما أمركم ونهاكم عنه. ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ صائرون إليه فيجزيك بأعمالكم ﴿وبشّر المؤمنين﴾

قوله عز وجل ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ / الآية نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنته ١/٥٧ على أخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له وجعل يقول قد حلفت بالله إلا أفعل فلا تحل لي إلا أن تبر يميني فأنزل الله (٧) تعالى هذه الآية ينهاه عن قطيعته. وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لا يصل ابنه عبد الرحمن حتى يسلم (٨)، وقيل حين

(١) يعني قوله تعالى ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ مريم الآية ٧١.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب حديث ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و الفتح ١٤٢/٣ و كتاب الأيمان والنذور باب قول الله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ حديث ٦٦٥٦. والإمام مسلم كتاب البر والصلوة باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه حديث ٢٦٣٢. والإمام الترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب من قدم ولداً حديث ١٠٦٠. والإمام النسائي كتاب الجنائز باب من يتوفى له ثلاثة حديث ١٨٧٥ والإمام ابن ماجه كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده حديث ١٦٠٣. والإمام مالك في الموطأ كتاب الجنائز باب الحسبة في المصيبة ٥٥٤. والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين برقم ٧٢٢٤ ، ٧٦٦٤ ، ٩٧٧٠ ، ٩٨٥٣ ، ١٠٢٤٤.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ١٣٨٧٣ وقريباً من لفظه النسائي في كتاب الجنائز باب ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه حديث ١٨٧٢ وذكرهما الحافظ ابن حجر في الفتح ١٤٣/٣ ثم قال "وهذه الأحاديث الثلاثة أصح من تلك الثلاثة" أ.هـ يشير إلى الأحاديث التي فيها جواب النبي صلى الله عليه وسلم عن الواحد بل قال عنها: "وليس في شيء من هذه الطرق ما يصلح للاحتجاج" والله أعلم. وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٣٨١/٥ رقم ٢٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤/١٧٤ الأثر ٤٣٥٠ عن عطاء وقال: أراه عن ابن عباس" ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٤٧٨/١ للخرائطي. وأخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١/١٠٢.

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ١/١٠٢ وهذا القول داخل في المعنى الذي قبله وهو ما دل عليه الحديث بعده.

(٦) الحديث أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب التسمية على كل حال وعند الوقاع حديث ١٤١ عن ابن عباس وكتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده حديث ٣٢٧١. ومسلم كتاب النكاح باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع حديث ١٤٣٤. والترمذي كتاب النكاح باب ما يقوله إذا دخل على أهله حديث ١٠٩٢. وأبو داود كتاب النكاح باب في جامع النكاح حديث ٢١٦١ والإمام أحمد في مسند بنى هاشم ١٨٧٠ ، ١٩١١ ، ٢١٧٩.

(٧) أخرجه الواحد في الأسباب ص ٧٢ عن الكلبي و الثعلبي عنه أيضاً ورقة ١/١٠٢ وذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ٢٥٣/١ ونسبه لابن عباس. وأما معناه فقد روي عن عدد من الصحابة والتابعين وانظر ابن جرير ٤/٤١٩-٤٢٦.

(٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٥٣/١ ونسبه للمقاتلين ابن حيان، وابن سليمان. ولم يذكره الثعلبي.

حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الإفك<sup>(١)</sup> والعرضة أصله القوة والشدة، ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه. ثم قيل لكل ما صلح لشيء فهو عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة النكاح إذا صلحت له وقويت عليه<sup>(٢)</sup>. قال المفسرون هذا في الرجل يحلف بالله أن لا يصل رحمه ولا يكلم قرابته ولا يتصدق ولا يصنع خيراً أو لا يصلح بين اثنين وأمر الله تعالى أن يحنث في يمينه ويفعل ذلك الخير. ويكفر يمينه فمعنى الآية ولا تجعلوا اليمين بالله علة وماتعاً لكم من البر والتقوى يقول حلفت بالله فيعتل بيمينه في ترك البر والصلاح<sup>(٣)</sup>. وقوله ﴿أن تبروا﴾ معناه أن لا تبروا<sup>(٤)</sup> لقوله ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾<sup>(٥)</sup> أي لئلا تضلوا ﴿وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم﴾ عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك)<sup>(٦)</sup> وقال سنان بن حبيب قلت لسعيد بن جبيرة غضبت على مولاة لي كان مسكنها معي، فحلفت ألا تسكنني فقال هذا من عمل الشيطان. كفر عن يمينك وأسكنها<sup>(٧)</sup> ثم قرأ ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ الآية.

قوله عز وجل ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به<sup>(٨)</sup>. واختلف العلماء في لغو اليمين المذكور في الآية، فقال قوم<sup>(٩)</sup>: هو ما يسبق إلى اللسان على سرعة وعجلة ليصل به كلامه من

(١) ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حيان ورقة ١٠٢/ب. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/٢٥٢ ونسبه لابن جريج. وهو كذلك عند ابن جرير ٤/٤٢٣ الأثر ٤٣٦٨ عن ابن جريج قال حدثت..

(٢) الإفك: الكذب والافتراء. والمراد به هنا قصة الافتراء على عائشة رضي الله عنها لتدنيس عرضها وكرامتها من قبل المنافقين فبرأها الله مما قالوا وذلك في سورة النور الآيات ١١-٢٦ وجاء تفصيل القصة في الصحيحين والسنن وكتب التفسير والسيرة وانظر فتح الباري ٨/٣٠٩ وصحيح مسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف حديث ٢٧٧٠.

(٣) وانظر الطبري ٤/٤٢٤ ومفردات الراغب ص ٣٤١-٣٤٢ ولسان العرب ٧/١٨٥-١٨٧ وأحكام القرطبي ٣/٩٨.

(٤) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٤١٩-٤٢٥ الآثار ٤٣٥١-٤٣٧١ والدر المنثور ١/٤٧٨-٤٧٩.

(٥) هو الذي اختاره ابن جرير ٤/٤٢٥ وقال "وترك ذكر لامن الكلام، لدلالة الكلام عليها، واكتفاء بما ذكر عما ترك" أ.هـ.

(٦) الآية ١٧٦ النساء.

(٧) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب كفارات الأيمان باب الكفارة قبل الحنث وبعده حديث ٦٧٢٢ وكتاب الأيمان والنذور باب قول الله تعالى {لا يؤاخذكم الله باللغو} حديث ٦٦٢٢ وكتاب الأحكام باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها حديث ٧١٤٦ وباب من سأل الإمارة وكل إليها حديث ٧١٤٧ والإمام مسلم كتاب الأيمان باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير حديث ١٦٤٩-١٦٥٢. والترمذي كتاب النذور والأيمان باب ما جاء فيمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها حديث ١٥٢٩ وقال حسن صحيح والنسائي كتاب الأيمان والنذور باب الكفارة قبل الحنث ٣٧٨٢ و٣٧٨٣ و٣٧٨٤. وأبو داود كتاب الأيمان والنذور باب الرجل يكفر قبل أن يحنث حديث ٣٢٧٧ والإمام أحمد في مسند البصريين ٢٠٠٩٥ و ٢٠١٠٥.

(٨) الخبر ذكره الثعلبي ورقة ١٠٢/ب وبحنث ولم أجد عند غيره وهو استنباط حسن.

(٩) وانظر الطبري ٤/٤٤٦ ومعاني القرآن للزجاج ١/٢٩٩ ومفردات الراغب ص ٤٧٢ ولسان العرب ١٥ / ٢٥٠.

(١٠) وهذا هو قول الشافعي وهو إحدى الروايتين عن عائشة، وروي عن ابن عمر وابن عباس في أحد قوليه، والشعبي،

غير عقد ولا قصد، كقول القائل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله ونحوها<sup>(١)</sup>. فهذا لا كفارة فيه ولا إثم<sup>(٢)</sup>. عن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ هو قول الإنسان: لا والله، وبلى والله<sup>(٣)</sup> وقال الزهري والحسن وإبراهيم وقتادة وغيرهم: لغو اليمين هو أن يحلف الإنسان على الشيء يرى أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك فهو خطأ منه بغير عمد<sup>(٤)</sup> فلا كفارة عليه فيه ولا إثم<sup>(٥)</sup>. وبه قال أبو حنيفة<sup>(٦)</sup>. وقال ٥٧/ب علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو اليمين في الغضب والضجر من غير عقد ولا عزم<sup>(٧)</sup> يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (لا يمين في غضب)<sup>(٨)</sup>. وقيل هو اليمين في المعصية<sup>(٩)</sup> لا يؤاخذ الله بالحنث فيها بل

وعكرمة في أحد قوليه وعروة بن الزبير وأبي صالح والضحاك في أحد قوليه وأبي قلاب، والزهري. وانظر تفسير ابن كثير ٢٦٦/١ - ٢٦٧ - وأضواء البيان ١٢٠/٢.

(١) وانظر أقوال عائشة وابن عباس وبعض التابعين في ذلك كما جمعها ابن جرير ٤٢٨/٤ - ٤٢٢ الآثار ٤٢٧٣ - ٤٤٠١ - و الدر المنثور ٤٨٠/١ - ٤٨١.

(٢) وهذا قول مالك والثوري وأصحاب الرأي والإمام أحمد وأبي عبيد وخالف الشافعي فقال عليه الكفارة كما حكاه عنهم القرطبي في الجامع ٢٦٦/٦. وبدائع الصنائع ٤/٣. وأضواء البيان ٦٢١/٢ - ٦٢٢. وأحكام القرآن للجصاص ١١١/٤.

(٣) أخرجه الإمام مالك عن عائشة في الموطأ كتاب النذور والأيمان باب اللغو في اليمين حديث ٩٠٣ ج ٤٧٧/٢ والإمام البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ حديث ٤٦١٣. وفي كتاب الأيمان والنذور باب ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ حديث ٦٦٦٣. وأبو داود كتاب الأيمان والنذور باب لغو اليمين حديث ٣٢٥٤.

(٤) ذكر الآثار عنهم وعن غيرهم ابن جرير ٤٣٢/٤ - ٤٣٧ الآثار ٤٤٠٢ - ٤٤٣٢ والسيوطي في الدر المنثور ٤٨١/١ - ٤٨٢ وانظر فتح الباري ١١/٥٥٦.

(٥) وهو قول أكثر أهل العلم ولم يخالف فيه سوى النخعي وأحد القولين عن الشافعي ورواية عن أحمد فأوجبوا الكفارة. وانظر المغني ١٨١/١١ وفتح الباري ١١/٥٥٦. وحاشية الروض ٤٦٩/٧ - ٤٧٠ وبدائع الصنائع ٤/٣.

(٦) وهذا هو مذهب مالك وهو المروي عن بعض الصحابة والتابعين وقد عد بعضهم ابن كثير في تفسيره ٢٦٦/١ - ٢٦٧ وانظر أضواء البيان ١٢٠/٢ ونص مالك في الموطأ ٤٧٧/٢ عليه وقال "أحسن ما سمعت في هذا". قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "والقولان متقاربان، واللغو يشملهما .. أضواء البيان ١٢٠/٢ ثم ذكر ضعف الأقوال الخارجة عن هذين القولين.

(٧) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وطاووس ٤٣٨/٤ الأثرين ٤٤٣٣ - ٤٤٣٤ وابن أبي حاتم ٢/٤١٠ رقم ٢١٦١ وذكره ابن حجر في الفتح ١١/٥٥٦ عن طاووس أخرجه اسماعيل القاضي. وقد ذكر رد ابن العربي عليه. وقد ذكر رده أيضاً القرطبي ١٠١/٣، وانظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٤٣ - ٦٤٤.

وانظر الآثار المروية عن ابن عباس وطاووس في ذلك كما عند ابن جرير ٤٣٨/٤ - ٤٣٩ الآثار ٤٤٣٣ و الدر ٤٨١/١.

(٨) الحديث عن ابن عباس أخرجه الطبراني في الأوسط كما في الفتح ٥٧٣/١١، وابن جرير الأثر ٤٤٣٥ ج ٤ - ٤٣٩ وضعف الحافظ ابن حجر إسناده كما في الفتح ٥٧٣/١١ وصححه أحمد شاكر كما في تعليقه على تفسير الطبري ٤٣٩/٤ هامش (١).

(٩) وانظر الآثار المروية في ذلك عن سعيد بن جبير وابن المسيب وعروة عند ابن جرير ٤٣٩/٤ - ٤٤٢ الآثار ٤٤٣٦ - ٤٤٥١ و الدر المنثور ٤٨١/١.

يحنث في يمينه ويكفر<sup>(١)</sup>. وقال مسروق: لا يكفر، أتكفر خطوات الشيطان<sup>(٢)</sup>، وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية: كفارته أن يتوب منها<sup>(٣)</sup>. وكل يمين لا يحل لك أن تفي بها فليس فيها كفارة<sup>(٤)</sup>، ولو أمرته بالكفارة لأمرته أن يتم على قوله<sup>(٥)</sup>. يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (من نذر فيما لا يملك فلا نذر له، ومن حلف على معصية الله فلا يمين له)<sup>(٦)</sup>. وقال زيد بن أسلم هو دعاء الحالف على نفسه كقول الرجل: أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا<sup>(٧)</sup>. أخرجنى الله من مالي إن لم آتك غداً<sup>(٨)</sup>. ويقول هو كافر إن فعل كذا<sup>(٩)</sup>. فهذا كله لغو إذا كان باللسان دون القلب لا يؤاخذ الله فيها<sup>(١٠)</sup>، ولو واخذها بها لهلك. يدل عليه قوله تعالى ﴿ويودع الإنسان

(١) وهذا هو الموافق لحديث "إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك" وقال به ابن العربي في أحكام القرآن ٦٤٠/٢-٦٤١. والجصاص في أحكام القرآن ٤٤/٢ والقرطبي كما في أحكام القرآن ١٠١/٣ وابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٣٥/٣٢٠ وغيرها. وابن قدامة في المغني ١١/١٧٣-١٧٤ ورجحه ٢٠١/١١-٢٠٢.

(٢) ذكره الثعلبي عنه ورقة ١٠٣/أ وأخرجه الطبري في تفسيره الأثر رقم ٤٤٤٧ ج ٤/٤٤١.

وذكره عنه الجصاص كما في أحكام القرآن ٤٤/٢ وذكر أنه خالفه سعيد بن جبيرة فأوجب الكفارة.

(٣) ذكره الثعلبي عنه ورقة ١٠٣/أ وأخرجه ابن جرير في تفسيره الأثر رقم ٤٤٤٩ ج ٤/٤٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير عن مسروق الأثر ٤٤٥١ ج ٤/٤٤٢ بلفظ المصنف وذكره الجصاص في أحكام القرآن ٤٤/٢ عن مسروق بلفظ "كل يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو لا تجب فيها كفارة" وذكره ابن قدامة بمعناه في المغني ١١/١٧٣ وقال: "وذهبت طائفة إلى أن الحنث متى كان طاعة لم يوجب كفارة وقال قوم من حلف على فعل معصية فكفارته تركها" أ.هـ.

(٥) أخرجه ابن جرير عن الشعبي الأثر ٤٤٥٠ ج ٤/٤٤٢.

(٦) ذكره الثعلبي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وانظر تفسيره ورقة ١٠٣ وقد رواه بنحوه عنه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٦٨٩٣. والنسائي عن عمران بن الحصين كتاب الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك ٣٨١٢ وباب كفارة النذر حديث ٣٨٤٢ و٣٨٤٣ وابن ماجه كتاب الكفارات باب النذر في المعصية حديث ٢١٢٤. ومسلم في صحيحه كتاب النذر باب لا وفاء لنذر في معصية الله حديث ١٦٤١ في قصة الناقة وكلها بمعنى واحد. والله أعلم.

وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٥٤٦ و٧٥٤٨ و٧٥٤٩ ج ٢/١٢٥٣.

(٧) اختلف العلماء في الكفارة فيه إذا حنث ووافق المصنف -وهو شافعي- عطاء والثوري وأبو عبيد وأصحاب الرأي ونص أحمد عليه. وقال طاووس والليث عليه كفارة. وانظر المغني ١١/٢٠٠ وأحكام القرآن للقرطبي ١٠١/٣.

(٨) وقد اختلف العلماء فيها على قولين: الأول ما ذكره المصنف وهو مذهب بعض الصحابة والتابعين وقول الشافعي ورواية عن أحمد والثاني: أن عليه كفارة وهو قول أبي حنيفة ومالك ورواية عن أحمد وانظر المغني ١١/١٩٤-١٩٥.

(٩) أخرجه ابن جرير عن زيد بن أسلم وابن زيد الآثار ٤٤٥٩-٤٤٦٢ ج ٤/٤٤٤-٤٤٥.

(١٠) الحلف بالخروج من الإسلام فيه قولان: الأول عليه الكفارة وهو قول أبي حنيفة والثوري والأوزاعي ورواية عن أحمد. الثاني لا كفارة عليه وهو قول مالك والشافعي والليث ورواية عن أحمد وصححها ابن قدامة وانظر المغني ١١/١٩٨-٢٠٠ وبدائع الصنائع ٨/٣ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٢٧١ وموطأ مالك ٢/٤٧٨ ولا يجوز الحلف بالبراءة من الإسلام ونحوه وقال الإمام مالك وليس بكافر ولا مشرك حتى يكون قلبه مضمرأ على الشرك والكفر وليستغفر الله ولا يعد إلى شيء من ذلك وبئس ما صنع الموطأ ٢/٤٧٨ وانظر المغني ١١/٢٠١ وبدائع الصنائع ٣/٨ وحاشية الروض ٧/٤٧٦ وأحكام القرآن ٦/٢٧٢.

بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً<sup>(١)</sup> وقال تعالى ﴿ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم﴾<sup>(٢)</sup> وقيل هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينسى فيحنث ناسياً<sup>(٣)</sup> فلا يؤاخذ به الله<sup>(٤)</sup> به لقوله صلى الله عليه وسلم (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)<sup>(٥)</sup> ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي عزمتم وقصدتم وتعمدتم لأن كسب القلب الغفد والنية<sup>(٦)</sup> ﴿والله غفور حلِيم﴾  
واعلم أن الأيمان على وجوه:

منها أن يحلف على طاعة كقوله والله لأصليين أو لأصومين أو لأحجن أو لأصدقن ونحوها. فإن كان فرضاً عليه فالواجب أن لا يحنث، فإن حنث فعليه الكفارة<sup>(٧)</sup>. وإن كان تطوعاً ففيه قولان: أحدهما: أن عليه الكفارة بالحنث<sup>(٨)</sup> فيه. والثاني: عليه الوفاء بما قاله لا يجزيه غيره<sup>(٩)</sup>.

ومنها: أن يحلف على معصية وقد ذكرنا حكمه. ومنها أن يحلف على مباح فهو على ضربين ماضٍ ومستقبل. فالمستقبل مثل أن يقول والله لأفعلن كذا. أو والله لا أفعل كذا. فإذا حنث فيه لزمته الكفارة بلا خلاف<sup>(١٠)</sup>. واليمين على الماضي مثل أن يقول: والله لقد كان كذا. ولم يكن. أو والله لم يكن كذا

(١) الآية ١١ سورة الاسراء.

(٢) الآية ١١ سورة يونس.

(٣) أخرجه بن جرير عن إبراهيم الأثر ٤٤٦٥ ج٤/٤٤٦.

(٤) وهذا هو قول عطاء وعمرو بن دينار وابن أبي نجيح وإسحاق وهو ظاهر مذهب الشافعي فقالوا: لا حنث على الناسي في طلاق ولا غيره. وقال أبو عبيد والخلال وهو رواية عن أحمد لا كفارة عليه إلا في الحلف بالطلاق والعناق ورجحه الشنقيطي في أضواء البيان. وقال سعيد بن جبير ومجاهد والزهري وقتادة وربيعه ومالك وأبو حنيفة وهو رواية عن أحمد والقول الثاني للشافعي عليه الكفارة. وانظر المغني ١١/١٧٤-١٧٦ وأضواء البيان ٢/١٢٥-١٢٦ وبدائع الصنائع ٣/١٧. وحاشية الروض ٧/٤٩٣-٤٩٤ وأحكام القرطبي ٣/١٠١.

(٥) سيااتي تخريجه ص ٢٨١.

(٦) وهو المروي عن مجاهد وانظر تفسير ابن جرير ٤/٤٥٠ الأثر ٤٤٧٠-٤٤٧١ وكلام ابن جرير على معناه ٤/٤٥٤ وانظر زاد المسير ١/٢٥٥ ومعاني القرآن للنحاس ١/١٩١-١٩٢ ومعاني القرآن للزجاج ١/٢٩٩. وبدائع التفسير لابن القيم ١/٣٩٦ وأضواء البيان ١/٢١٠.

(٧) ومثلها إذا كان على ترك محرم فلا يجوز له فعله فإن فعله فعليه الكفارة ويلحقه الإثم بفعله المحرم أو ترك الواجب. وانظر المغني ١١/١٧١ والشرح الكبير ١١/١٦٣ وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٤٨. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل عقد وجب الوفاء به بدون اليمين إذا حلف عليه كانت اليمين مؤكدة له" أ.هـ وانظر مجموع الفتاوى ٣٣/١٤٦.

(٨) ويكره في حقه الحنث كما لو حلف على ترك مكروه. وانظر المغني ١١/١٧١ والشرح الكبير ١١/١٦٣.

(٩) واستدلوا له بقوله تعالى ﴿ولا تتقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ الآية ٩١ سورة النحل. وذكره في المغني ١١/١٧١ ولم يذكر قائله ثم ذكر الجواب عن دليلهم. وذكره الثعلبي ورقة ١٠٣/ب كما عند المؤلف ولم يعزه لأحد.

وقد عارضه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "وما كان مباحاً قبل اليمين إذا حلف الرجل عليه لم يصر حراماً، بل له أن يفعله ويكفر عن يمينه، فأيمان الحالفين لا تغير شرائع الدين وليس لأحد أن يحرم بيمينه ما أحله الله." أ.هـ الفتاوى ٣٢/١٤٦.

(١٠) وانظر المغني ١١/١٧٣ وبدائع الصنائع ٣/٢٦ وأحكام الجصاص ٤/١١٢ وأحكام ابن العربي ١/١٧٦، والقرطبي ٦/٢٦٦.

وقد / كان وهو عالم<sup>(١)</sup>. فهو اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الإثم لأنه تعمد الكذب. وتلزمه ٥٨/ الكفارة عندنا<sup>(٢)</sup>. وقال أبو حنيفة لا تلزمه كفارة<sup>(٣)</sup>. ثم اعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بالله أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته<sup>(٤)</sup>. فاليمين بالله كقوله والذي أعبد، والذي أصلي له، والذي نفسي بيده، ونحوه واليمين بأسمائه كقوله والله، والرحمن ونحوه. واليمين بصفاته كقوله: وعزة الله وعظمة الله، وجلال الله، وقدره الله ونحوها. فإذا حلف بشيء منها على أمر في المستقبل فنحن وجبت عليه الكفارة كما تقدم<sup>(٥)</sup>. ومن حلف بغير الله مثل أن يقول: والكعبة، والصلاة، واللوح، والقلم، وبيت الله، ونبي الله أو حلف بأبيه، أو قال وحياتي، ورأس فلان ونحوها فليس بيمين ولا تلزم الكفارة بالحنث به<sup>(٦)</sup>، وهي يمين مكروهة. قال الشافعي وأخشى أن تكون معصية<sup>(٧)</sup>. عن ابن عمر قال كانت قريش تحلف بأبائها فقال رسول الله ﷺ: (من كان حالفاً فليحلف بالله، ولا تحلفوا بأبائكم)<sup>(٨)</sup> وسمع رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه يقول: وأبي فنهاه. عن ذلك فقال عمر: (فما حلفت بها ذاكراً ولا آثراً)<sup>(٩)</sup>.

(١) أي متعمد الكذب، وذكر ذلك احتراساً من الناسي أو من يغلب على ظنه صدقه. وسميت غموساً لما ذكر المؤلف. وانظر النهاية ٣/٣٨٦. ولسان العرب ٦/١٥٦.

(٢) قول الشافعي ورواية عن أحمد، وانظر المغني ١١/١٧٧-١٧٨ وأحكام القرآن للشافعي ٢/١١١.

(٣) وانظر بدائع الصنائع ٣/١٦، ٣/٣، وأحكام القرآن للجصاص ٤/١١٢-١١٣ وهو ظاهر مذهب أحمد وانظر المغني ١١/١٧٧، وهو قول المالكية أيضاً.

(٤) وانظر المغني ١١/١٦٢، ١١/١٨٢-١٨٣ وبدائع الصنائع ٣/٥-٦ وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٤٢-٦٤٣، وفتح الباري ١١/٥٤٤-٥٤٤، ونقل عن ابن هبيرة الإجماع عليه.

(٥) يفهم من هذا وغيره مما ذكره العلماء- كما في المراجع السابقة- أن شروط اليمين ثلاثة:

أ- أن تكون على ما يستقبل. ب- وأن تكون منعقدة مقصودة إليها بأن يكون مختاراً لا ناسياً ولا مكرهاً.

ج- وأن تكون باسم الله أو صفة من صفاته. وانظر أحكام القرآن للشافعي ٢/١١٠-١١١ والمغني ١١/١٦٢-١٨٣. (٦) وانظر المغني ١١/٢٠٩، وفتح الباري ١١/٥٤٣.

(٧) خبر الشافعي ذكره في مختصر المزني ٨/٣٩٧، وابن حجر في الفتح ١١/٥٤٠ وابن قدامة في المغني ١١/١٦٢.

(٨) أخرجه الإمام البخاري كتاب الشهادات باب كيف يستحلف حديث ٢٦٧٩، وأخرجه الإمام مسلم كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى حديث ١٦٤٦، والنسائي في كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بالأبواء الأحاديث ٣٧٦٧ و٣٧٦٨، والإمام أحمد في مسند الكثيرين من الصحابة حديث ٤٢٩٤ و٤٤٧٣ و٥٢٠٥.

(٩) أخرج البخاري القصة دون قول عمر كتاب الأدب باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، وأخرجه مسلم كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى حديث ١٦٤٦، والترمذي كتاب النذور والأيمان باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله حديث ١٥٣٣ والنسائي كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بالأبواء حديث ٣٧٦٦ وأبو داود في سننه كتاب الأيمان والنذور باب في كراهية الحلف بالأبواء حديث ٣٢٤٩.

قوله عز وجل ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثَرْبِصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...﴾ الآية قال قتادة: كان الإيلاء طلاقاً لأهل الجاهلية<sup>(١)</sup>. وقال سعيد بن المسيب كان من ضرار أهل الجاهلية: كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبداً فكان يتركها بذلك لا أيما ولا ذات بعل، وكانوا عليه في ابتداء الإسلام فضرب الله عز وجل لئلا يعلم به ما عند الرجل في المرأة وهو أربعة أشهر وأنزل الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>. والإيلاء الحلف<sup>(٣)</sup>، ومعنى الآية أن يحلف على ترك وطء المرأة، والتربص التثبت والتوقف<sup>(٤)</sup>. فالإيلاء أن يحلف الرجل لا يقرب امرأته أربعة أشهر فما فوقها. فيقول لها والله لا أجامعك، أو لا يجتمع رأسي مع رأسك ونحوه من ألفاظ الجماع. وما كان دون أربعة أشهر فليس بإيلاء<sup>(٥)</sup>. فإذا ألى من زوجته نظر فإن جامعها قبل مضي أربعة أشهر كفر عن يمينه ولا شيء عليه، والنكاح ثابت<sup>(٦)</sup>، وإن لم يجامع حتى انقضت أربعة أشهر فاختلف الفقهاء فيه: فقال بعضهم إذا مضت أربعة أشهر ولم يف بانث منه بطلقة وملكت نفسها وهو قول عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وقاتادة<sup>(٧)</sup> ومذهب أبي حنيفة<sup>(٨)</sup>. وقال بعضهم: إذا مضت الأربعة أشهر فإن عفت المرأة ولم تطالب بحقها من الجماع فلا شيء على الرجل ولا يقع به طلاق، وإن طلبت بحقها من الجماع وقفه الحاكم فإما أن يفيء بالوطء وإما أن يطلق، فإن أبى الفئنة والطلاق جميعاً طلق عليه الحاكم<sup>(٩)</sup>. وقيل يحبسها أبداً حتى

ب/٥٨

- (١) الأثر أخرجه ابن جرير ٤/٨٥ الأثر ٤٥٩٨، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور ١/٤٨٢.
- (٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٣/ب والواحدي في أسباب النزول ص ٧٣ كلاهما بلا إسناد.
- (٣) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٥٦، ومعاني الزجاج ١/٣٠٠، واللسان ٤٠/٤١-٤١.
- (٤) وانظر تفسير ابن جرير ٤/٥٦ ومعاني الزجاج ١/٣٠١ واللسان ٧/٣٩.
- (٥) وهذا هو اصطلاح العلماء، فالإيلاء الذي له هذه الأحكام - المذكورة في الآية - هو ما توفرت فيه هذه الشروط الثلاثة. وأما في مطلق اللغة فهو عموم الحلف كما سبق، وكما جاء في الحديث عن أنس "ألى رسول الله ﷺ من نساء شهر" أخرجه البخاري كتاب الطلاق باب قول الله تعالى { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ } حديث ٥٢٨٩، وانظر كلام ابن حجر حوله في فتح الباري ٩/٣٣٦.
- (٦) وانظر أحكام القرآن للجصاص ٢/٤٦ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٧٩، والجامع للقرطبي ٣/١٠٤-١٠٥.
- وتفسير ابن كثير ١/١٦٨ واستدل له بالحديث السابق في إيلاء النبي ﷺ. وفتح الباري ٩/٣٣٦.
- (٧) انظر الآثار عن الصحابة والتابعين عند ابن جرير ٤/٤٧٨-٤٨٦ الآثار ٤٥٥٧-٤٦٠١ ولم يستوف أحد ذكر هذه الآثار كما استوفها أبو جعفر رحمه الله" هكذا علق الشيخ أحمد شاکر
- ثم ذكر ابن جرير قولاً آخر وهو أنه يلحقها تطليقه بملك فيها الزوج الرجعة" ثم ذكر القائلين به من التابعين وانظر تفسيره ج ٤/٤٨٦-٤٨٨ الآثار ٤٦٠٢-٤٦١٠. وأحكام القرآن للجصاص ٢/٤٩ وفتح الباري ٩/٣٣٧-٣٣٩.
- (٨) ذكر الجصاص مذهب الأحناف واستدل له وانظر أحكام القرآن ٢/٥٠-٥٣ وبدائع الصنائع ٣/١٧٦-١٧٧.
- وانظر المغني ٨/٥٢٨، والقرطبي ٣/١١١، وتفسير ابن كثير ١/٢٦٨، وفتح الباري ٩/٣٣٧-٣٣٨.
- (٩) وانظر الآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين عند ابن جرير ٤/٤٨٨-٤٩٧ الآثار ٤٦١١-٤٦٦٠ وابن كثير ١/٢٦٨ وفتح الباري ٩/٣٣٨ وهو قول مالك وأحمد في رواية والشافعي في رواية أيضاً وانظر المغني ٨/٥٤٢.

يطلق<sup>(١)</sup>. وهذا الذي ذكرناه من الوقف قول عمر وعثمان وعلي وأبي الدرداء وابن عمر وعائشة<sup>(٢)</sup> وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد. وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق<sup>(٣)</sup> وعامة أهل الحديث رضوان الله عليهم أجمعين. قال يونس الصواف: أتيت سعيد بن المسيب فقال من أين؟ قلت من أهل الكوفة. فقال: "أنتم تقولون في الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت لا ولا أربع سنين حتى يوقف فإما أن يفيء وإما أن يطلق!!"<sup>(٤)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿فإن فاءوا...﴾ فالفيء الجماع فإن كان عاجزاً عن الجماع بمرض أو عنة أو نحوها فاء بلسانه وأشهد عليه<sup>(٥)</sup>، بأن يقول إذا قدرت فت<sup>(٦)</sup>. فإذا فاء فعليه الكفارة ليمينه<sup>(٧)</sup>. وقال الحسن وإبراهيم وقتادة تسقط الكفارة عن المولي إذا فاء لقوله تعالى ﴿فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم﴾<sup>(٨)</sup>. وقال غيرهم: هذا في إسقاط العقوبة لا في الكفارة<sup>(٩)</sup>. ومدة الإيلاء أربعة أشهر في حق الحر والعبد عند الشافعي<sup>(١٠)</sup> لأنها ضربت لمعنى يرجع إلى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد. وعند أبي حنيفة يتنصف برق المرأة<sup>(١١)</sup>. وعند مالك برق الزوج كما قال في الطلاق<sup>(١٢)</sup>.

قوله تعالى ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ أي حققوا وصدقوا ونووا ﴿فإن الله سميع﴾ لقولهم ﴿عليم﴾ بنياتهم. وفيه دليل على أنها لا تطلق بعد مضي الأربعة أشهر ما لم يطلقها الزوج أو السلطان لأنه شرط

(١) وهي رواية عن الشافعي وأحمد. وانظر المغني ٥٤٢/٨.

(٢) وانظر الحديث الذي رواه الإمام البخاري كتاب الطلاق باب قول الله تعالى: ﴿للذين يؤلون...﴾ حديث ٥٢٩١ ونصه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إذا مضت أربعة أشهر يوقف حتى يطلق، ولا يقع عليه الطلاق حتى يطلق" ويذكر ذلك عن عثمان وعلي وأبي الدرداء وعائشة واثني عشر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ. وأخرجه الإمام مالك بنحوه في الموطأ كتاب الطلاق باب الإيلاء حديث ١١٨٥. وانظر كلام الإمام أحمد في المغني ٥٢٨/٨.

(٣) وانظر موطأ الإمام مالك ٥٥٦/٢ والإمام مالك مفسراً ص ١١٠ ومختصر المزني (ملحق بالألم) ٣٠٤/٨ والمغني ٥٢٨/٨ وأحكام القرآن لابن العربي ١٨٠/١-١٨١ وتفسير ابن كثير ٢٦٨/١، وفتح الباري ٣٣٨/٩-٣٣٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٥/٣-١٠٦.

(٤) لم أجد من ذكره غير تنطبي ورقة ١٠٤/أ.

(٥) وانظر ابن جرير ٤٦٨/٤-٤٧١ الآثار ٤٥٢٥-٤٥٤٠، وأحكام القرآن للجصاص ٤٧/٢-٤٩، وبدائع الصنائع ١٧٣/٣، والمغني ٥٣٤/٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٨/٣، وفتح الباري ٣٣٦/٩، والمراجع السابقة.

(٦) وانظر المغني ٥٣٧/٨، وأحكام القرآن للجصاص ٤٧/٢-٤٨، وبدائع الصنائع ١٧٣/٣-١٧٤.

(٧) وانظر تفسير ابن جرير ٤٧٥/٤-٤٧٧ الآثار ٤٥٤٩-٤٥٥٦ وهو الذي رجحه. والمغني ٥٣٤/٨. وأحكام القرآن للجصاص ٥٤/٢، وبدائع الصنائع ١٧٥/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٩/٣.

(٨) وهو قول الشافعي أيضاً وانظر المغني ٥٣٤/٨، وتفسير ابن جرير ٤٧٥/٤-٤٧٥، الآثار ٤٥٤٦-٤٥٤٨.

(٩) وانظر المراجع السابقة في رقم

(١٠) والحنبلة أيضاً وانظر المغني ٥٣٢/٨-٥٣٣.

(١١) وهو رواية عن أحمد أيضاً وانظر الشرح الكبير ٥٣٣/٨ وهو مذهب الأحناف وانظر بدائع الصنائع ١٧٢/٣.

(١٢) وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٧/٣.



فيه العزم<sup>(١)</sup> وقال: ﴿فإن الله سميع عليم﴾ فدل أنه يقتضي مسموعاً والقول هو الذي يسمع، والسماع راجع إلى الطلاق<sup>(٢)</sup>. والله أعلم بالصواب.

قوله عز وجل: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء...﴾ الآية، قال مقاتل بن حيان والكلبي كان الرجل / في أول الإسلام إذا طلق امرأته ثلاثاً وهي حبلى فهو أحق برجعها ما لم تضع ولدها فتنسخ الله ٥٩/أ تعالى ذلك بقوله ﴿الطلاق مرتان﴾ وقوله ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد...﴾ الآية. فطلق إسماعيل بن عبد الله الغفاري<sup>(٣)</sup> امرأته فتيلة<sup>(٤)</sup> وهي حبلى ولم يشعر بحبلها ولم تخبره المرأة بذلك فلما علم بحبلها راجعها وردها إلى بيته فولدت فماتت ومات ولدها وفيها أنزل الله هذه الآية<sup>(٥)</sup> ﴿والمطلقات﴾ أي المخليات من جبال أزواجهن<sup>(٦)</sup> ﴿يتربصن﴾ أي ينتظرن<sup>(٧)</sup> ﴿بأنفسهن﴾ ولا يتزوجن ﴿ثلاثة قروء﴾ جمع قراء. اختلفوا في القراء. فقال قوم هو الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد<sup>(٨)</sup> وإليه ذهب الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وأهل الكوفة<sup>(٩)</sup> واحتجوا بقول النبي ﷺ (دعي الصلاة أيام أقرائك)<sup>(١٠)</sup> والصلاة إنما تترك في حال الحيض فمن قال بهذا قال لا تحل المطلقة

(١) وانظر المراجع السابقة عند القول بالتوقيف. وأحكام لابن العربي (١/١٨٠).

(٢) وانظر كلام ابن جرير ٤/٤٩٨-٤٩٩، وترجيحه لمذهب القائلين بالتوقيف بهذا الاستنباط قال الشيخ أحمد شاکر معلقاً "هذا فقه أبي جعفر لمعاني كتاب ربه..."

(٣) وقيل الأشجعي. هكذا ذكره ابن حجر في الإصابة ٤٠/١ ولم يزد عليه.

(٤) لم أجد لها ترجمة سوى ما في الخبر هنا.

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٤/١ وهبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص ٥٣، وعنهما ابن حجر في الإصابة ٤٠/١.

(٦) ولابن جرير كلام نفيس حول هذا التفسير ٤/٥١٥.

(٧) التربص: الانتظار والمكث والتوقف. وانظر تفسير الطبري ٤/٤٥٦ و ٥١٥ و ٧٩/٥، ومفردات الراغب ص ١٩٠، واللسان ٧/٣٩.

(٨) وانظر الآثار عنهم عند ابن جرير ٤/٥٠٠-٥٠٦ الآثار ٤٦٦٦-٤٦٩٩. وابن أبي حاتم، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٣٤-٣٨ والسيوطي في الدر المنثور ١/٤٩٠-٤٩١.

(٩) وانظر أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٥-٦٤، و وبدائع الصنائع ٣/١٩٣-١٩٥، والمغني ٩/٨٢-٨٦، وذكر أنه رواية عن أحمد واختارها الأصحاب. واحتج له.

(١٠) لم أجد بهذا اللفظ ولكن روي بما يقاربه كقوله "تدع الصلاة أيام أقرائها" فقد أخرجه أبو داود معلقاً كتاب الطهارة باب في المرأة تستحاض حديث ٢٨١ وموصولاً حديث ٢٨٠ بنحوه والنسائي كتاب الطهارة باب ذكر الأقرء حديث ٢١١ وكتاب الحيض والإستحاضة باب ذكر الأقرء ٣٥٦ و ٣٥٨ وكتاب الطلاق باب الأقرء حديث ٣٥٥٣ وابن ماجة كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيام أقرائها حديث ٦٢٠. والإمام أحمد في المسند - مسند الأنصار حديث ٢٣٨٢٤ و ٢٤٥٠٠ و ٢٥٥١٥ و مسند القبائل ٢٦٠٩٤ و ٢٦٣٤٦، والدارمي في كتاب الطهارة باب في غسل المستحاضة حديث ٨٠٢، وصححه الألباني كما في إرواء الغليل ٧/١٩٩-٢٠٠ رقم ٢١١٨-٢١١٩.

للأزواج ما لم تنقض الحيضة الثالثة. وقال آخرون: هي الأظهار وهو قول زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة<sup>(١)</sup> ومذهب مالك والشافعي وأهل المدينة<sup>(٢)</sup> واحتجوا بقوله ﷺ لما طلق ابن عمر امرأته وهي حائض - (مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك)<sup>(٣)</sup> وتلا النبي ﷺ قوله عز وجل ﴿إذا طلقتم النساء فطلقوهن﴾ لقبيل عدتهن. فأخبر ﷺ أن العدة الأطهار دون الحيض. وقرأ فطلقوهن لقبيل عدتهن<sup>(٤)</sup> وهو أن يطلقها طاهراً لأنها حينئذ تستقبل عدتها ولو طلقت حائضاً لم تكن مستقبله عدتها إلا بعد الحيض، وقال الأعشى:

وفي كل عام أنت جاشم غزوة  
مورثة مالاً وفي الحي رفة  
تشدد لأقصاهما عزيماً عرايكا  
لما ضاع فيها من قروء نساءكا<sup>(٥)</sup>

فالقرء في هذا البيت الطهر لأنه خرج إلى الغزو ولم يغش نساءه فأضاع أقران أي أطهارهن. ومن قال بهذا القول قال إذا حاضت المرأة الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للأزواج. قالت عائشة رضي الله عنها: إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانث من زوجها وحلت للأزواج. وكانت تقول: القرء الطهر / ليس بالحيضة. وقال أبو بكر بن عبد الرحمن ما أدركت أحداً من فقهاءنا إلا وهو يقول هذا ٥٩/ب

(١) وانظر الخبر عن عائشة في موطأ الإمام مالك كتاب الطلاق باب ما جاء في الأقراء وعدة الطلاق حديث ١٢٢١ وحكاية أبي بكر بن عبد الرحمن ذلك عن فقهاء المدينة. والآثار عند ابن جرير ٤/٥٠٦-٥١١ الأرقام ٤٧٠٠-٤٧٢٥، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/٣٠-٣٤، وابن أبي حاتم والدر المنثور ١/٤٨٩-٤٩٠.

(٢) وانظر الإمام مالك مفسراً ص ٢١١ وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٨٤-١٨٥، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/١١٣-١١٨، ومختصر المزني (ملحق بالأم) ٨/٣٢٢ والمغني ٩/٨٣ وذكر أنها رواية عن أحمد.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الطلاق باب قوله الله تعالى ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم﴾ حديث ٥٢٥٢ و٥٢٥٣ في باب إذا طلقت الحائض، والإمام مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض حديث ١٤٧١، والنسائي كتاب الطلاق باب وقت الطلاق للعدة حديث ٣٣٨٩-٣٣٩٠ وباب الرجعة رقم ٣٥٥٦، وأبو داود كتاب الطلاق باب في طلاق السنة حديث ٢١٧٩ وحديث رقم ٢١٨٢. وابن ماجه كتاب الطلاق باب في طلاق السنة حديث ٢٠١٩، والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٥٠٤٧ و ٥٥٣٠ والإمام مالك في الموطأ كتاب الطلاق باب ما جاء في الأقراء وعدة الطلاق حديث ١٢٢٠.

(٤) أخرجه الإمام مالك بهذا اللفظ عن ابن عمر موقوفاً - كتاب الطلاق باب جامع الطلاق حديث ١٢٤٦، وعبد الرزاق في مصنفه بلفظ "في قبل عدتهن" كتاب الطلاق باب طلاق الحائض والنساء رقم ١٠٩٦٠ ج ٦/٣١٠، وكذلك الإمام مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض... حديث ١٤٧١ الرقم الخاص (١٤) من رواية أبي الزبير وقد أخرجها النسائي كتاب الطلاق باب وقت الطلاق للعدة التي أمر الله بها حديث ٣٣٩٢، وأبو داود كتاب الطلاق باب في طلاق السنة حديث ٢١٨٥ والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٥٢٦٦ و ٥٩٦٦ والنحاس في الناسخ والمنسوخ الأثر ٢٢٦ ج ٢/٣٩.

(٥) وانظر ديوان الأعشى ص ٢٤٩، ومجاز القرآن لأبي عبيد ١/٧٤، وتفسير ابن جرير ٤/٥١٢. واللسان ١/١٣٠.

يعني قول عائشة الأقرء الأطهار<sup>(١)</sup>. واعلم أن العدة على ضربين: عدة المطلقة. وعدة المتوفى عنها زوجها عدة المطلقة على ثلاثة أضرب: عدة الحائض ثلاثة قروء<sup>(٢)</sup> وعدة الحامل أن تضع حملها<sup>(٣)</sup> وعدة الصغيرة التي لم تحض والكبيرة التي ينست ثلاثة أشهر<sup>(٤)</sup>. وعدة المتوفى عنها ضربان: إن كانت حاملاً فعدتها بوضع الحمل<sup>(٥)</sup> وإلا فعدتها أربعة أشهر وعشراً<sup>(٦)</sup>. وعدة الأمة نصف عدة الحرة فيما يتنصف<sup>(٧)</sup> وفي الأقرء قرءان لأنها لا تنصف<sup>(٨)</sup>. ولا عدة على من لم يدخل بها إذا طلقت<sup>(٩)</sup> وإذا توفي عنها فعدتها أربعة أشهر وعشراً<sup>(١٠)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال عكرمة يعني: الحيض وهو أن يريد الرجل مراجعتها فنقول قد حضت الثالثة<sup>(١١)</sup>. وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل<sup>(١٢)</sup>. فمعنى الآية: لا

(١) الخبر عن عائشة ومقولة أبي بكر بن عبد الرحمن أخرجها الإمام مالك في الموطأ كتاب الطلاق باب ما جاء في الأقرء وعدة الطلاق حديث ١٢٢١ .

(٢) كما نصت عليه الآية المفسرة هنا {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء}

(٣) لقوله تعالى {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن} سورة الطلاق الآية ٤ .

(٤) لقوله تعالى {واللاني ينسن من المحيض من نساءكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاني لم يحضن} سورة الطلاق الآية ٤ .

(٥) لدخولها في عموم الآية السابقة ولما دلت عليه الأحاديث الصحيحة وانظر صحيح البخاري كتاب الطلاق باب {وأولات الأحمال أجلهن...} الأحاديث ٥٣١٨-٥٣٢٠، وانظر الفتح ٣٧٩/٩-٣٨٦، وغيره.

(٦) كما سيأتي عند قوله تعالى {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً} سورة البقرة الآية ٢٣٤ .

(٧) وانظر المغني لابن قدامة ٨٨/٩-٨٩ وذكر أنه قول كثير من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وخالف ابن سيرين وداود فجعلوها كالحررة - ثلاثة أقراء. وانظر أحكام القرآن للجصاص ٦٤/٢، ومختصر المزني ٣٢٥/٨، وأحكام القرآن لابن العربي ١٨٥/١ وذكر أنها خرجت من نص الآية بالإجماع.

(٨) وفي ذلك خبر مرفوع رواه الإمام أبو داود كتاب الطلاق باب في سنة طلاق العبد حديث ٢١٨٩ قال أبو داود وهو حديث مجهول والترمذي كتاب الطلاق واللعان باب ما جاء أن طلاق الأمة تطليقتان حديث ١١٨٢ وقال حديث عائشة حديث غريب... والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ. وابن ماجه كتاب الطلاق باب في طلاق الأمة وعدتها حديث ٢٠٠٨. والدارمي كتاب الطلاق باب في طلاق الأمة حديث ٢٢٩٤، وضعفه الألباني كما في ضعيف ابن ماجه ص ١٥٩ .

(٩) لقوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها } الآية ٤٩ من سورة الأحزاب.

(١٠) لعموم دخولها في الآية { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً... } البقرة الآية ٢٣٤ .

(١١) وانظر تفسير ابن جرير ٥١٦/٤-٥١٧ الآثار ٤٧٢٧-٤٧٣٣. والنحاس في المنسوخ ٤٤/٢ الأثر ٢٣٠ .

(١٢) وانظر تفسير ابن جرير ٥٢٠/٤-٥٢٣ الآثار ٤٧٤٧-٤٧٥٣ .

يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد فإن المرأة أمينة على فرجها<sup>(١)</sup> ﴿إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ يعني أن هذا من فعل المؤمنات، وإن كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول: أدّ حقّي إن كنت مؤمناً يعني أداء الحقوق من فعل المؤمنين<sup>(٢)</sup>. ﴿وبعولتهن﴾ يعني أزواجهن جمع بعن، يقال تبعلت المرأة إذا تزوجت، وإنما سمي الزوج بعلاً لقيامه بأمور زوجته<sup>(٣)</sup>. ﴿أحق بردهن﴾ أولى برجعتهن إليهم ﴿في ذلك﴾ أي في حال العدة. ﴿إن أرادوا إصلاحاً﴾ أي إن أرادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الإضرار كما كانوا يفعلون في الجاهلية، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الإضرار بامرأته طلقها واحدة، حتى إذا كان قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مرة ثم طلقها، يقصد بذلك تطويل العدة عليها<sup>(٤)</sup>. ﴿ولهن﴾ أي وللنساء على أزواجهن ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحق ﴿بالمعروف﴾ يروى أن امرأة معاذ قالت يا رسول الله<sup>(٥)</sup>: ما حق الزوجة على زوجها قال: ( أن لا يضرب وجهها ولا يقبحها وأن يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها)<sup>(٦)</sup>. وعن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: ( استوصوا بالنساء / خيراً فإنهن عندكم عوان<sup>(٧)</sup> لا يملكن لأنفسهن شيئاً<sup>(٨)</sup>، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)<sup>(٩)</sup>. وعن ميمونة

(١) وهذا هو الذي ذكره ابن جرير ٥١٨/٤-٥٢٠ الأثار ٤٧٣٤-٤٧٤٦ وهو الذي رجحه واستدل له كما في ٥٢٣-٥٢٥ ورجحه ابن العربي في أحكام القرآن ١/١٨٦.

(٢) وانظر كلام ابن جرير رحمه الله في هذا المعنى ٥٢٥/٤ والنحاس في معاني القرآن ١/١٩٧ والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١/٣٠٦.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٥٢٦/٤، ومعاني الزجاج ١/٣٠٦، ومجاز القرآن ١/٧٤، ولسان العرب ١١/٥٨-٥٩.

(٤) وانظر الآثار في ذلك عند ابن جرير ٥٣٨/٤-٥٤١، والدر المنثور ١/٤٩٤.

(٥) هكذا ذكره المؤلف والتعليبي ورقة ١/١٠٦ ولم أجد عنها.

(٦) الحديث عن معاوية القشيري أنه سأل النبي ﷺ ما حق زوجة أحدنا عليه قال: (أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في حق المرأة على زوجها حديث ٢١٤٢ و ٢١٤٣ و ٢١٤٤ وابن ماجة كتاب النكاح باب حق المرأة على الزوج حديث ١٨٥٠، والإمام أحمد مسند البصريين ١٩١٦٢ و ١٩١٧٤ و ١٩١٧٧ و ١٩١٩٠ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٩٧/٧ رقم ٢٠٣٣.

(٧) عوان: قال الترمذي: ومعنى قوله عوان عندكم يعني أسرى في أيديكم. ولعله مستنبط مما بعده ولم أجد في لسان العرب ولا في النهاية والقاموس ما يشفي ويدل على المعنى صراحة والله أعلم.

(٨) الشق الأول أخرجه الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في حق المرأة على زوجها حديث ١١٦٣ وقال حسن صحيح وفي تفسير القرآن باب ومن سورة التوبة حديث ٣٠٨٧ وقال حسن صحيح ولفظهما (ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك..) وابن ماجة كتاب النكاح باب حق المرأة على الزوج حديث ١٨٥١. وأحمد في مسند البصريين ١٩٧٧٤ ولفظه لفظ المؤلف وبين الجملتين كلام فاصل.

(٩) الشق الثاني أخرجه الإمام مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث ١٢١٨، وأبو داود في المناسك باب صفة حجة النبي ﷺ حديث ١٩٠٥، وابن ماجة في المناسك باب حجة رسول الله ﷺ حديث ٣٠٧٤، والإمام أحمد في

زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (خير الرجال من أمتي خيرهم للنساء، وخير النساء من أمتي خيرهن لأزواجهن، يكتب لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين محتسبين، وتفضل إحداهن على الحور العين كفضل محمد ﷺ على أدنى رجل منكم، وخير النساء من أمتي من تأتي مسرة زوجها في كل شيء يهواه ما خلا معصية الله عز وجل، وخير الرجال من أمتي من يظف بأهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل رجل منهم في كل يوم وليلة أجر مائة شهيد قتلوا صابرين محتسبين) فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله وكيف يكون للمرأة أجر ألف شهيد وللرجل أجر مائة شهيد؟! قال: (أو ما علمت أن المرأة أعظم أجراً من الرجل وأفضل ثواباً وأن الله تعالى ليرفع الرجل في الجنة درجات فوق درجاته برضا زوجته عنه في الدنيا ودعائها له، أو ما علمت أن أعظم وزر بعد الشرك بالله المرأة إذا عصت زوجها، ألا فاتقوا الله في الضعيفين<sup>(١)</sup> فإن الله سائلكم عنهما، اليتيم والمرأة، فمن أحسن إليهما فقد بلغ إلى طاعة الله ورضوانه، ومن أساء إليهما فقد استوجب من الله سخطه، حق الزوج على المرأة كحقي عليكم فمن ضيع حقي فقد ضيع حق الله، ومن ضيع حق الله فقد باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ في الفضل<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عباس بما ساق إليها من المهر، وأنفق عليها من المال<sup>(٤)</sup>. وقال مجاهد بالجهاد<sup>(٥)</sup>. عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو في نفر من أصحابه إذ أقبلت امرأة حتى قامت على رأسه، ثم قالت: السلام عليك يا رسول الله أنا وافدة النساء ليس من امرأة يبلغها مسيري إليك إلا أعجبها ذلك يا رسول الله إن الله سبحانه رب الرجال والنساء، وآدم أبو الرجال وأبو النساء وحواء أم الرجال وأم النساء، فالرجال إذا خرجوا في سبيل الله وقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون، وإذا خرجوا فلهم من الأجر ما قد علمت ونحن نحبس عليهم / ونخدمهم ٦٠ ب فهل لنا من الأجر شيء؟ قال: (نعم أقرني النساء السلام وقولي لهن إن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ما هناك، وقليل منكن يفعله)<sup>(٦)</sup>. وعن أنس قال جئن -يعني النساء- إلى رسول الله ﷺ فقلن يارسول

مسند البصريين رقم ١٩٧٧٤ والدارمي في كتاب المناسك باب في سنة الحج حديث رقم ١٨٥٠. ملاحظة: والحديث بشقيه جزء من خطبة يوم عرفة في حجة الوداع.

(١) ورد عند ابن ماجه كتاب الأدب باب حق اليتيم حديث ٣٦٧٨ وعند الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٩٢٨٩، بلفظ (اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة).

(٢) هكذا أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٠٦/ب ولم أجده عند غيره والله أعلم.

(٣) وهو قول مجاهد وقاتادة كما أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٤ الآثار ٤٧٦٩-٤٧٧١.

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٦/ب وابن الجوزي في زاد المسير ٢٦١/١، ورواه ابن جرير عن الشعبي ٥٣٤/٤ الأثر ٤٧٧٥، وكذلك ذكره أبو حيان ١٩٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ٥٣٣/٤ الأثر ٤٧٦٩ و٤٧٧٠ ولفظه "فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل به" أ.هـ. وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد كما في الدر المنثور ٤٩٣/١.

(٦) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٥/٤ عن ابن عباس ثم قال: "رواه الطبراني وفيه رشيد بن كريب وهو ضعيف"

الله: ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله عز وجل أفعالنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله قال رسول الله ﷺ: مهنة إحدانك في بيتها تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله<sup>(١)</sup> وعن عمران بن حصين قال سئل رسول الله ﷺ هل على النساء جهاد؟ قال: (نعم، جهادهن الغيرة يجاهدون أنفسهن فإن صبرن فهن مجاهدات، وإن صبرن فهن مرابطات، ولهن أجران اثنان)<sup>(٢)</sup> وقيل: بالشهادة<sup>(٣)</sup>. وقيل بقوة العبادة<sup>(٤)</sup>. وقيل بالإمارة<sup>(٥)</sup>. وقيل معناه: «وللرجال عليهن درجة» أي فضيلة في الحق<sup>(٦)</sup>. «والله عزيز حكيم».

قوله عز وجل «الطلاق مرتان» الآية عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة أتتها فشكت أن زوجها يطلقها ويسترجعها يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية إذا طلق امرأته ثم راجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك، وإن طلقها ألف مرة لم يكن للطلاق عندهم حد. فذكرت ذلك عائشة لرسول الله ﷺ فنزلت<sup>(٧)</sup> «الطلاق مرتان» فجعل حد الطلاق ثلاثاً. فالطلاق الذي يملك الرجعة بعده مرتان فإذا طلق ثلاثاً لا تحل له إلا بعد نكاح زوج آخر<sup>(٨)</sup>. وقيل للنبي ﷺ «الطلاق مرتان» فأين الثالثة؟ فقال إمساك<sup>(بمعروف</sup>

وأخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٠٦/ب.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده والبخاري عن أنس قال الهيثمي: "فيه روح بن المسيب وثقه ابن معين والبخاري وضعفه ابن حبان وابن عدي" مجمع الزوائد ٤/٣٠٤، وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٨٥٠ الحديث ٥٨٩٨.

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٠٧/أ قال: "وروى بكر بن عبد الله المزني عن عمران بن حصين قال..." وروى عن ابن مسعود مرفوعاً بلفظ "إن الله تبارك وتعالى كتب الغيرة على النساء، والجهاد على الرجال، فمن صبر منهن كان لها مثل أجر الشهيد" رواه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق باب الغيرة حديث ١٣٢٧٠ ج ٧/٣٠٢ وشك في رفعه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٣٢٠: "رواه البخاري والطبراني وفيه عيب بن الصباح وضعفه أبو حاتم ووثقه البخاري، وبقي رجاله ثقات. وقال الألباني بأن ابن أبي حاتم أورده في العلل وقال: "سألت أبي عنه قال هذا حديث منكر. وقال مرة أخرى: هذا حديث موضوع بهذا الإسناد" أ.هـ. وقال الألباني عنه "منكر" وانظر السلسلة الضعيفة ٢٢٠/٢ رقم ٨١٣.

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٧/أ وأبو حيان في البحر ٢/١٩٠، والبخاري ١/٢٦٩، كلهم بصيغة "قيل".

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٧/أ وأبو حيان في البحر ٢/١٩٠، بصيغة "قيل".

(٥) أخرجه ابن جرير ٤/٥٣٤ عن زيد بن أسلم وغيره وانظر الآثار ٤٧٧٢-٤٧٧٤ وذكره الثعلبي ورقة ١٠٧/أ عن سفيان أيضاً. وتبعه البخاري ١/٢٦٩.

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ١٠٧/أ عن القتيبي وكذا البخاري ١/٢٦٩.

(٧) الخبر عن عائشة رضي الله عنها أخرجه الترمذي كتاب الطلاق واللعان باب ما جاء في طلاق المعتوه حديث ١١٩٢ ورواه موقوفاً على عروة بن الزبير ثم قال: "وهذا أصح من حديث يعلى بن شبيب" يعني الموصول إلى عائشة، والله أعلم. ورواه الإمام مالك عن عروة في كتاب الطلاق باب جامع الطلاق حديث ١٢٤٧ و١٢٤٨ وانظر الآثار بمعناه عند ابن جرير ٤/٥٣٩-٥٤٢ الآثار ٤٧٧٩-٤٧٨٥.

(٨) بدلالة آخر الآية { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره } الآية.

أو تسريح بإحسان<sup>(١)</sup>. فإن طلقها واحدة أو اثنتين فهو أملك برجعتها ما دامت في العدة، فإذا انقضت العدة فهي أحق بنفسها وجزاز أن يراجعها عن تراض منهما بنكاح جديد. فإن طلقها الثالثة بانت منه وكانت أحق بنفسها<sup>(٢)</sup>، ولا تخل له حتى تنكح زوجاً غيره. قوله «ولا يحل لكم أن تأخذوا» في حال الاستبدال<sup>(٣)</sup> والطلاق «مما أتيتموهن شيئاً» من المهور وغيرها. ثم استثنى الخلع<sup>(٤)</sup> فقال: «إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله» نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبي<sup>(٥)</sup> أوفي<sup>(٦)</sup> وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس، وكانت تبغضه بغضاً شديداً وكان يحبها حباً شديداً فكان بينهما كلام فأنت أباهما فشكت إليه زوجها / وقالت إنه يسبيء إلي ويضربني فقال لها: ارجعي إلى زوجك فوالله إنني أكره للمرأة أن لا ١/٦١ تزال رافعة يديها، رافعة ثوبها تشكو زوجها. قال فرجعت إليه الثانية وبها أثر الضرب فشكت إليه فقال لها ارجعي إلى زوجك. فلما رأت أباهما لا يشكها أنت رسول الله ﷺ فشكت إليه زوجها وأرته أثاراً بها من ضربه، وقالت يا رسول الله لا أنا ولا هو فأرسل رسول الله ﷺ إلى ثابت بن قيس فقال يا ثابت

(١) الخبر أخرجه ابن جرير بأسانيد متعددة وانظر تفسيره ٥٤٥/٤-٥٤٦ الآثار ٤٧٩١-٤٧٩٥ قال الشيخ أحمد شاکر "وهو حديث مرسل ضعيف" والله أعلم. وقال ابن العربي في أحكام القرآن ١٩١/١ "ولم يصح".

(٢) وانظر كلام ابن جرير حول هذا المعنى عند تفسيره للآية ٥٤٧/٤، وأحكام القرآن لابن العربي ١٩١/١. وزاد المسير لابن الجوزي ٢٦٣/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٨/٣.

(٣) يشير رحمه الله إلى الآية المماثلة في سورة النساء { وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وأنتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً... } الآية ٢٠ وانظر تفسير ابن جرير ١٢٣/٨-١٢٤.

(٤) الخلع: لغة: الخروج من الشيء ونزعه. وانظر اللسان ٧٦/٨ واصطلاحاً: فراق الزوجة بعوض، بألغاز مخصوصة، فتح الباري ٣٠٧/٩، وانظر السلسبيل ٧٥١/٢، والتعريفات للجرجاني ص ١٠١.

(٥) هذا هو الذي رجحه ابن حجر أنها أخت عبد الله وبنت عبد الله رأس المنافقين وإنما نسبت في بعض الروايات إلى جدها أبي وأحياناً إلى جدتها سلول. وانظر ترجمتها في الإصابة ٢٦٣/٤، وفتح الباري ٣٠٩/٩-٣١٠ والفتح السماوي ٢٧٧/١-٢٧٨ وقد وجدت في تفسير ابن كثير تسميتها حبيبة بنت عبد الله بن أبي بن سلول ٢٧٣/١ (٤٠٢/٢ الشعب) وأظنه وهماً لا سيما وأنه نسبة لابن جرير وقد فرقت الأخبار بينهما كما عند ابن جرير ٥٤٩/٤-٥٥٧، ولم أجد في تفسير ابن جرير ذلك. والله أعلم.

(٦) لم أجد في نسبها ذلك عند ابن حجر في المراجع السابق بل ولا في نسب أخيها وإنما ذكره كما يلي: "عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري..." الإصابة ٣٣٥/٢-٣٣٦.

والذي في المخطوط كأنها ملحقة بعد وكان أصلها "بنت عبد الله بن أبي، وفي زوجها" وهي كذلك في مخطوط التعليق ورقة ١٠٧/١ إلا أن قبلها ألف "أو في زوجها" فلعلها على التشك أو التتويج بأو. أما في تفسير البغوي فهي مشكلة أيضاً إذا كتبت "بن أبي أوفي. ويقال: حبيبة...". ٢٧٠/١ ويمثله وردت في تفسير الكواشي ص ٧٨٥ وعلق عليها الشيخ عبد الله نافع - محقق سورة البقرة. وأما أبو أوفي فصحابي آخر واسمه علقمة بن خالد بن حارث من أصحاب الشجرة وانظر الإصابة ١٠٥/٢ وأما في البحر ١٩٦/٢ فكما ذكرنا "أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت..."

مالك ولأهلك؟ فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما على وجه الأرض أحب إلى منها غيرك. فقال لها: ما تقولين: فكرهت أن تكذب رسول الله ﷺ حين سألها فقالت: صدق يا رسول الله، ولكنني قد خشيت أن يهلكني فأخرجني منه يا رسول الله. فقال ثابت: قد أعطيتها حديقة لي فقل لها فلتردها علي وأنا أخلي سبيلها فقال لها ما تقولين؟ ترددين عليه حديقته وتملكين أمرك؟ قالت: نعم وأنا أزيده. قال لا حديقته فقط قالت يا رسول الله ما كنت أحدثك اليوم حديثاً ينزل عليك خلافه غداً هو من أكرم الناس حبه لزوجته ولكنني أبغضه فلا أنا ولا هو. فقال النبي ﷺ خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها<sup>(١)</sup> ففعل فكان أول خلع في الإسلام<sup>(٢)</sup>، وأنزل الله تعالى ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافن﴾ أي يعلم الزوجان من أنفسهما ﴿أن لا يقيما حدود الله﴾ وهو أن تخاف المرأة على نفسها الفتنة فتعصي الله في أمر زوجها ويخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها<sup>(٣)</sup>. فنهى الله سبحانه الرجل أن يأخذ من امرأته شيئاً بغير رضاها إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتقول والله لا أبر لك قسماً ولا أطيع لك أمراً ولا أطأ لك مضجعاً ونحو ذلك. فإذا فعلت ذلك فقد حلت له الفدية منها إذا دعت إلى ذلك<sup>(٤)</sup>. ويكره أن يأخذ

(١) أخرج الإمام البخاري anecdote مختصرة في صحيحه كتاب الطلاق باب الخلع حديث ٥٢٧٣ وأطرافه ٥٢٧٤-٥٢٧٧. وانظر الفتح ٣٠٦/٩-٣٠٧. وأخرجه الترمذي كتاب الطلاق واللعان باب ما جاء في الخلع حديث ١١٨٥ وقال حسن غريب والنسائي كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع حديث ٣٤٦٢ وسماها حبيبة بنت سهل وحديث ٣٤٦٣ مبهمة وباب عدة المختلعة حديث ٣٤٩٧ وسماها جميلة وفيه قصة ضربها وابن ماجه كتاب الطلاق باب المختلعة تأخذ ما أعطاهما حديث ٢٠٥٦ وسماها جميلة وحديث ٢٠٥٧ وسماها حبيبة بنت سهل. والإمام أحمد في مسند القبائل حديث ٢٦١٧٣ والإمام مالك في الموطأ كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع حديث ١١٩٨ والدارمي كتاب الطلاق باب في الخلع حديث ٢٢٧١.

ملاحظة: حمل الإمام ابن حجر الاختلاف في الاسم بين جميلة وحبيبة على التعدد وانظر الفتح ٣١٠/٩-٣١١ ووافقه المناوي كما في الفتح السماوي ٢٧٩/١-٢٨٠.

(٢) وهذا مما فات أبي ملال العسكري في كتابه الأوائل إذ لم يشر إليه. ولعله توقف في أيتها؟ جميلة أم حبيبة وإن أمكن الجمع فمن الأولى منهن؟ لا سيما وقد وردت الروايات في كليهما بأنه أول خلع في الإسلام. والله أعلم. والذي رجحه ابن حجر أنها قصتان وقعتا له مع امرأتين لشهرة الحديث وصحة الطريقتين واختلاف السياقين والذي يتبين من مختلف الروايات التي أوردها الحافظ أن سبب اختلاف جميلة هو قبحة في خلقه عندها، وأما حبيبة فشدة خلقه حيث ضربها (وانظر الفتح ٣١٠/٩-٣١١).

(٣) لا يلزم ذلك بعينه بل حتى لو خاف أن يترك أداء الواجب لها عليه وهذا هو الأغلب في حال الناس. وانظر ما ذكره ابن جرير رحمه الله حول هذا المعنى ٥٥٢/٤.

(٤) كأن المؤلف رحمه الله أراد هنا أن يؤلف ويجمع بين أقوال أهل العلم في ماهية الخوف ومتى يحل للزوج أن يأخذ منها وقد عدها بعضهم أربعة أقوال وهي باختصار:

- أ - أن يظهر منها سوء الخلق والعشرة لزوجها .
- ب - أن لا تبر له قسماً ولا تطيع له أمراً بل وتصرخ "لا أغتسل لك من جنابة، ولا أطيع لك أمراً".
- ج - كراهية كل واحد منهما للآخر. أو كراهيتها له .



منها أكثر مما يعطيها، ولكنه في الحكم جائز<sup>(١)</sup>، يدل على ذلك<sup>(٢)</sup> ما روي أن امرأة نشزت على زوجها في إمرة عمر بن الخطاب فوعظها عمر وأمرها بطاعة زوجها فأبته وقالت: لئن رددتني إليه لأقتلن نفسي فأمر بها فحبست في اصطبل الدواب في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال / كيف رأيت مكانك؟ فقالت ما ٦١/ب بت ليالي أقر لعيني منها وما وجدت الراحة مذ كنت عنده إلا هذه الليالي. فقال: هذا وأبيكم النشوز. ثم قال لزوجها: اخلعها ولو من قرطها اخلعها بما دون عقاص رأسها فلا خيز لك فيها<sup>(٣)</sup>. فذلك قوله تعالى ﴿فإن خفتن أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ المرأة نفسها منه. وقال الفراء: أراد به الزوج دون المرأة فذكرهما جميعاً لافتدائهما كما قال تعالى ﴿تسيياً حوتهما﴾<sup>(٤)</sup> وإنما الناسي فتى موسى دون موسى. وقيل معناه: فلا جناح عليهما جميعاً. لا جناح على المرأة في النشوز إذا خشيت الهلاك والمعصية. ولا فيما افتدت به أعطت من المال لأنها ممنوعة من إضاعة المال بغير حق<sup>(٥)</sup>. ولا على الزوج فيما أخذ منها من المال إذا أعطته طائعة بمرادها. ويجوز الخلع في حال النشوز<sup>(٦)</sup> غير أنه يكره<sup>(٧)</sup>.

د - أن يرى على بطنها رجلاً آخر .

وانظر تفسير ابن جرير ٥٥٧/٤-٥٦٥ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٩/٣-١٤٠. ولعل الأول والثالث متقاربان بل متلازمان غالباً والذي رجحه العلماء أن المراد بالخوف هو هذا الأمر ولا محوج إلى الجائها إلى القول الثاني أو اشتراط حصول الضرر لها كالضرب ونحوه وأما القول الرابع فهو قول من لم يبلغه الحديث السابق. والله أعلم. وانظر المراجع السابقة وفتح الباري ٣١٢-٣١٣ وأحكام القرآن لابن العربي ١٩٤/١.

(١) وانظر تفسير ابن جرير ٥٧٣/٤-٥٨٣ وأحكام القرآن للجصاص ٩١/٢-٩٥ ولابن العربي ١٩٥/١-١٩٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٠/٣-١٤١، وفتح الباري ٣١٣-٣١٤، والمغني ١٧٥/٨-١٧٨.

(٢) واستدل العلماء لذلك بنص الآية: إذ أطلقت الفدية وانظر المراجع السابقة وتفسير ابن كثير ٢٧٤/١-٢٧٥.

(٣) الخبر: أخرجه الطبري في تفسيره ج ٤/٥٧٦ الأثر ٤٨٦٠-٤٨٦٢ بلفظ مختصر عما عند المؤلف وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق باب المفتدية بزيادة على صداقها رقم ١١٨٥١ مختصراً ج ٦/٥٠٥.

وذكره ابن حجر في الكافي الشاف ص ٢٠ برقم ١٦١ وزاد نسبه لابن أبي شيبة وإبراهيم الحربي ولم يعلق عليه بشيء. ومثله الزيلعي في تخريج أحاديث وأثار الكشاف ١٤٦/١-١٤٧.

(٤) الآية ٦١ من سورة الكهف .

(٥) ولعل تعليل ابن جرير أوضح من هذين التعليلين ومفاده بأن رفع الجناح عنهما بسبب أن الزوج لم يضارها لياخذ ما آتاها فيرتكب الحرام، وهي لم تعنه على الإثم فتدفع له مقابل خلاصها وسبب ذلك فعله هو لا فعلها هي فتكون مرتكبة لإثم معاونته على معصية الله وإنما فعلاً ذلك ابتغاء مرضاة الله وطاعته في أداء الحقوق فلما تعذر أدائها من قبلها عوضته بما فاته ما تفتدي به. والله أعلم.

وانظر تفسير ابن جرير ٥٦٥/٤-٥٧١ وقد أجاد الشيخ أحمد شاکر في بيان كلام ابن جرير رحم الله الجميع.

(٦) كما سبق أنه سبب الخلع والنشوز لغة الارتفاع

و اصطلاحاً: معصية الزوجة الزوج فيما فرض الله عليها من طاعته. المغني ١٦٢/٨ ومفردات الراغب ص ٥١٤

(٧) أطلق المؤلف ولعل صوابه ويكره في غير النشوز ويقع كما هو قول الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك والشافعي

لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب. عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: (إن من أبغض الحلال إلى الله الطلاق)<sup>(١)</sup>. وعن ثوبان رفعه إلى النبي ﷺ (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة)<sup>(٢)</sup>. واختلف أهل العلم في الخلع فذهب أكثرهم إلى أنه تطليقة بانه ينقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي، وإليه ذهب مالك والثوري وأصحاب الرأي وهو أظهر قول الشافعي<sup>(٣)</sup>. وذهب قوم إلى أنه فسخ لا ينقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاووس وإليه ذهب أحمد وإسحاق وقول الشافعي<sup>(٤)</sup> في القديم بالعراق ثم رجع عنه بمصر<sup>(٥)</sup>. قوله تعالى ﴿تلك حدود الله﴾ أي هذه أوامر الله<sup>(٦)</sup> تعالى ونواهيه ﴿فلا تعتدوها﴾ فلا تجاوزوها. ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾.

والجمهور وخالفهم أحمد في رواية وبعض العلماء فقالوا: "لا يقع" وانظر المغني ١٧٦/٨-١٧٨. والسلسبيل ٧٥٢-٧٥١/٢.

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطلاق باب في كراهية الطلاق حديث ٢١٧٨، وابن ماجه كتاب الطلاق باب حدثنا سويد بن سعيد حديث ٢٠١٨ وضعفه الألباني كما في إرواء الغليل ١٠٦/٧-١٠٨ حديث ٢٠٤٠ وضعيف ابن ماجه ص ١٥٥ رقم ٤٤١.

(٢) الحديث أخرجه انترمذي كتاب الطلاق واللعان باب ما جاء في المختلعات حديث ١١٨٧ وقال حديث حسن وأبو داود كتاب الطلاق باب في الخلع حديث ٢٢٢٦ وابن ماجه كتاب الطلاق باب كراهية الخلع للمرأة حديث ٢٠٥٥، والدارمي كتاب الطلاق باب النهي عن أن تسأل المرأة زوجها الطلاق حديث ٢٢٧٠ والإمام أحمد في مسند باقي الأنصار ٢١٣٤٥ و ٢١٤٠٤ والطبري في تفسيره ج ٤/٥٦٨ رقم ٤٨٤٠ وقد صححه الألباني كما في إرواء الغليل ١٠٠/٧ حديث ٢٠٣٥ وصحيح سنن ابن ماجه ٣٤٩/١ رقم ١٦٧٢.

(٣) وأحد الروايتين عن أحمد وانظر المغني ١٨٠/٨-١٨١ والشرح الكبير ١٨٤/٨-١٨٥ وتفسير ابن كثير ٢٧٥/١ والسلسبيل ٧٥٣/٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٣/٣-١٤٥ وأحكام القرآن لابن العربي ١٩٥/١. وأحكام القرآن للجصاص ٩٥/٢-٩٧، وبدائع التفسير لابن القيم ٤٠٧/١ ومجموع الفتاوى ١٩/٣٣، وأضواء البيان ٢٦٩/١-٢٧١ واحتج له.

(٤) وانظر المراجع السابقة، ونسبه ابن تيمية إلى فقهاء الحديث ورجحه كما في مجموع الفتاوى ٨٠/٣٣ عند تفسيره للآيات.

(٥) وانظر كلام ابن كثير رحمه الله عن مذهب الشافعي وأن له قولاً آخر. تفسير ابن كثير ٢٧٥/١.

(٦) لعل في هذا التعبير تجوزاً من المؤلف رحمه الله ومن الثعلبي أيضاً فليست الحدود بمعنى الأوامر والنواهي مطلقاً ولكن الحد: هو ما حصر الشيء من المعاني وميز بينه وبين غيره. فالمراد بحدود الله: المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنعوتها وصفاتها وعرفها عباده. وهذا هو اختيار شيخ المفسرين ابن جرير وانظر ٥٤٦/٣ و ٥٨٣/٤-٥٨٥: إذ فسرها بقوله: "هذه الأشياء سابقة الذكر" التي بينت لكم حلالها من حرامها "حدودي" يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي" أ.هـ وانظر مفردات الراغب ص ١٠٨، ومعاني القرآن للنحاس ٢٠٥/١، ومعاني القرآن للزجاج ٣٠٨/١.

قوله عز وجل ﴿فإن طلقها﴾ يعني ثلاثاً<sup>(١)</sup> ﴿فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ أي غير المطلق فيجامعها. والنكاح يتناول العقد والوطء جميعاً<sup>(٢)</sup>. نزلت هذه الآية في تميمية<sup>(٣)</sup> وقيل عائشة<sup>(٤)</sup> بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وهو ابن عمها فطلقها / ثلاثاً<sup>(٥)</sup> فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير النضيري<sup>(٦)</sup> ثم طلقها فأنت نبى الله ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هدبة الثوب وإنه طلقني قبل أن يمسنى فأرجع إلى ابن عمي زوجي الأول؟ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: (أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة! لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك)<sup>(٧)</sup>. والعسيلة: اسم الجماع وأصلها من العسل، شبه اللذة التي ينالها الإنسان في تلك الحال بالعسل<sup>(٨)</sup>. قال فلبثت ما شاء الله أن تلبث ثم رجعت إلى النبي ﷺ فقالت إن زوجي كان قد مسني فقال لها النبي ﷺ كذبت بقولك الأول فلن نصدقك في الآخر، فلبثت حتى قبض

(١) قال ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦٣/١ "والمزاد بهذه الطلقة الثالثة بلا شك" أ.هـ. وهذا على مذهب الجمهور في معنى {أو تسريح بإحسان} فأما من يقول بأن الثالثة هي {أو تسريح بإحسان} فإن المقصود هنا بيان حكم المسرح ما يحل له وما يحرم عليه، والحال التي يجوز له نكاحها فيها. وانظر تفسير ابن جرير ٥٨٧/٤، وأضواء البيان ٢٢٧/١. (٢) بدلالة السنة وهي الوحي المفسر والمبين لكلام الله تعالى كما سيأتي من بيان الرسول ﷺ لذلك النكاح المشترط. (٣) ورد عند عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق باب ما يحلها لزوجها الأول رقم ١١١٣٤ عن ابن عباس تسميتها تميمية بنت وهب بن عبيد من بني النضير. وورد عند مالك في الموطأ كتاب النكاح باب نكاح المحلل وما أشبهه ٥٣١/٢ والشافعي حديث ١١٢٦ وابن سعد (كما في الدر المنثور ٥٠٥/١) أنها تميمية بنت وهب وزوجها الأول رفاعة بن سموال القرظي.

(٤) ورد تسميتها عائشة في رواية ابن المنذر عن مقاتل بن حيان (كما في الدر المنثور ٥٠٥/١) وذكرها عن مقاتل ابن حجر في الفتح ٣٧٥/٩ وسماها "عائشة بنت عبد الرحمن بن عقيل النضيرية كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها..". ثم قال: وهذا الحديث إن كان محفوظاً فالواضح أنها قصة أخرى وأن كلاً من رفاعة القرظي ورفاعة النضيري وقع له مع زوجة له طلاق... فالحكم في قصتهما متحد مع تغاير الأشخاص. وبهذا يتبين خطأ من وحد بينهما... أ.هـ. وانظر الإصابة ٢٥٦/٤ و ٣٦٢/٤.

(٥) هكذا رسمت في المخطوط وهي كذلك عند الثعلبي ورقة ١٠٨/١ والذي في رواية ابن المنذر (كما في الدر المنثور ٥٠٥/١) أنه عبد الرحمن بن الزبير القرظي.

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الشهادات باب شهادة المختبيء حديث ٢٦٣٩ وكتاب الطلاق باب من أجاز الطلاق الثلاث حديث ٥٢٦٠ و ٥٢٦١ وباب من قال لامرأته أنت علي حرام وحديث ٥٢٦٥. وباب إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسه حديث ٥٣١٧. والإمام مسلم كتاب النكاح باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره... حديث ١٤٣٣ والإمام الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء فيمن يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها آخر... حديث ١١١٨ وقال حديث حسن صحيح والإمام النسائي كتاب النكاح باب النكاح الذي تحل به المطلقة ثلاثاً حديث ٣٢٨٣ وفي كتاب الطلاق باب طلاق البتة حديث ٣٤٠٩ وباب إحلال المطلقة ثلاثاً والنكاح الذي يحلها به حديث ٣٤١١، ٣٤١٢ والإمام ابن ماجه كتاب النكاح باب الرجل يطلق امرأته ثلاثاً... حديث ١٩٣٢.

(٧) وانظر النهاية لابن الأثير ٢٣٧/٣. وانظر فتح الباري ٣٧٦/٩-٣٧٧ وقد نقل كلام أبي عبيد في ذلك.

رسول الله ﷺ فأنت أبا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع إليّ الأول فإن زوجي الآخر قد مسني وطلقتي فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله ﷺ حين أتيتك وقال لك ما قال فلا ترجعي إليه. فلما قبض أبو بكر أنت عمر بن الخطاب وقالت له مثل ما قالت لأبي بكر فقال لها عمر: لئن رجعت إليه لأرجمنك<sup>(١)</sup> فإن الله تعالى قد أنزل ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها﴾ زوجها الثاني أو مات عنها بعد ما جامعها ﴿فلا جناح عليهما﴾ يعني على المرأة المطلقة وعلى الزوج الأول ﴿أن يتراجعا﴾ بنكاح جديد. ﴿إن ظنا﴾ أي علماً. وقيل: رجواً، لأن أحداً لا يعلم ما هو كائن إلا الله تعالى<sup>(٢)</sup> ﴿أن يقيما حدود الله﴾ يعني ما بين الله من حق أحدهما على الآخر. وقال مجاهد: معناه: إن علماً أن نكاحهما على غير دلالة<sup>(٣)</sup>. وأراد بالدللة: التحليل. وهذا مذهب سفيان والأوزاعي ومالك وأحمد وإسحاق قالوا في الرجل يطلق امرأته ثلاثاً فتنكح زوجاً غيره ليحلها لزوجها الأول: إن النكاح فاسد<sup>(٤)</sup>. وكان الشافعي رحمه الله يقول: إذا تزوجها ليحلها فالنكاح ثابت إذا لم يشرط ذلك في عقد النكاح، غير أنه يكره إذا كان في عزمهما ذلك. قال نافع أتى رجل ابن عمر/ فقال إن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً فانطلق أخ له ٦٢/ب من غير مؤامرة فتنكحها ليحلها للأول فقال: لا إلا بنكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ. وقال ﷺ (٥) (عن الله المحلل والمحلل له<sup>(٦)</sup>) وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ (ألا أدلكم على التيسر المستعار) قالوا بلى يا رسول الله قال (المحلل والمحلل له<sup>(٧)</sup>) وعن قبيصة قال سمعت عمر

(١) خبر رجوعها أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق باب ما يحلها لزوجها الأول حديث ١١١٣٣ وذكره ابن حجر في الكافي الشاف ص ٢٠ رقم ١٦٣ وعزاه لعبد الرزاق وهو أخصر مما عند المؤلف ولم يعلق عليه بشيء. وأما في الفتح فزاد نسبتها لمقاتل بن حيان في تفسيره رسالة. وانظره ج ٩ / ٣٧٨ .

(٢) وهذا هو الذي اختاره ابن جرير ورجحه واستدرك على من فسّر الظن باليقين ٥٩٨/٤-٥٩٩.

(٣) الخبر عنه أخرجه ابن جرير ٥٩٨/٤ الأثرين ٤٩٠٧-٤٩٠٨.

(٤) وانظر المغني ٥٧٤/٧ وأحكام القرآن للشافعي ٢٢٨-٢٢٩/١ والسلسيل ٨٠٣/٣، وصفوة الآثار ٤٠٥/٣-٤٠٧، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٠/٣-١٥٢ وفتح الباري ٣٧٧/٩-٣٧٨، والإمام مالك مفسراً ص ١١٥، وبدائع الصنائع ١٨٧/٣-١٨٩ وتفسير ابن كثير ٢٧٧/١-٢٨٠، والاختبار لتعليق المختار ١٥١/٣.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٢٣/٦ الأثر ٦٢٤٦. وصححه الألباني في إرواء الغليل ٣١١/٦.

(٦) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في التحليل - حديث ٢٠٧٦ والترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في المطل والمحلل له حديث ١١١٩ و ١١٢٠ وقال صحيح وابن ماجه كتاب النكاح باب المطل والمحلل له حديث ١٩٣٤ و ١٩٣٥ والإمام أحمد في مسند العشرة حديث ٦٠١، و ٦٣٤ و ٦٨٣ و ٨٠٣. وقد صححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٦/١ رقم ١٥٧٠ و ١٥٧١ وفي إرواء الغليل ٣٠٨/٦-٣٠٩ رقم ١٨٩٧.

(٧) الحديث أخرجه ابن ماجه كتاب النكاح باب المطل والمحلل له حديث ١٩٣٦ وحسنه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٦/١ رقم ١٥٧٢ وفي إرواء الغليل ٣٠٩/٦-٣١٠ والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ١٩٨/٢.

بن الخطاب وهو على المنبر يقول: والله لا أوتى بمحل ولا محل له إلا رجمتها<sup>(١)</sup>. ﴿وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾.

قوله عز وجل ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة وكادت تبين منه راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها ولم يكن الطلاق يومئذ محصوراً<sup>(٢)</sup> فكان الرجل إذا أراد أن يضار امرأته طلقها ثم تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة راجعها ثم طلقها. فتطويله عليها هو الضرر فأنزل الله تعالى ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾<sup>(٣)</sup> أي أشرفن على أن يبين بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لأن العدة إذا انقضت لم يكن للزوج إمساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة. وقوله تعالى بعد هذا ﴿فبلغن أجلهن﴾ بلوغ انقضاء وانتهاء<sup>(٤)</sup> والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة إذا قرب منها وإذا دخلها<sup>(٥)</sup>. قوله ﴿فأمسكوهن﴾ أي راجعوهن ﴿بمعروف﴾ قيل المراجعة بالمعروف أن يشهد على رجعتها ويكون بالقول لا بالوطء<sup>(٦)</sup> ﴿أو سرحوهن بمعروف﴾ أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن أملك لأنفسهن. ﴿ولا تمسكوهن ضرراً﴾ مضارة وأنتم لا حاجة بكم إليهن ﴿لتعبدوا﴾ عليهن بتطويل العدة. ﴿ومن يفعل ذلك منكم فقد ظلم

(١) هكذا أخرجه الثعلبي في تفسيره عن الفريابي بسنده إلى قبيصة ورقة ١٠٨/١ ونسبه ابن كثير إلى الجوزجاني وحرب الكرمانى والأثرم "كلهم من حديث الأعمش عن المسيب عن قبيصة وانظر تفسير ابن كثير ٢٨٠/١ والمصنف لابن أبي شيبة ٤/٢٩٤، والمصنف لعبد الرزاق ٦/٢٦٥ كتاب النكاح باب التحليل حديث ١٠٧٧٧ وسنن سعيد بن منصور رقم ١٩٨٨ و ١٩٨٩ وذكره ابن حجر في الكافي الشاف ص ٢٠ رقم ١٦٥ وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي شيبة ولم يعلق عليه بشيء. وكذا السيوطي في الدر المنثور ١/٥٧٧ وزاد نسبه للبيهقي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥ الأثر ٤٩٢٠ عن السدي وابن المنذر (كما في الدر المنثور ١/٥٠٨).

(٣) وروى الإمام مالك في الموطأ كتاب الطلاق باب عن ثور بن زيد الديلي أن الرجل كان يطلق ... الأثر ١٢٤٨ وأخرجه ابن جرير من روايات متعددة وانظر ٥/٨-١١ الآثار ٤٩٠٩-٤٩٢٢ والدر المنثور ١/٥٠٨-٥٠٩.

(٤) ويدل على ذلك ما تضمنته الآية من الحكم وما دلت عليه الآية بعدها من الحكم المغاير بجعل الرجعة والإذن فيها نكاحاً جديداً يحتاج فيه للولي بعد انقضاء العدة وهو الأجل.

وانظر معاني القرآن للنحاس ١/٢٠٨ والمحرر الوجيز ١/٢٨٨-٢٨٩ وزاد المسير ١/٢٦٧ و ٢٦٩ وأحكام القرآن للشافعي ١/١٧٢-١٧٣ والبيهقي ١/٢٧٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١/١٩٩ و ٢٠١ وأحكام القرآن للجصاص ٢/٩٧-٩٨ وتفسير الماوردي ١/٢٩٦ و ٢٩٨ وتفسير ابن عطية ٢/٢٨٨-٢٨٩ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/١٥٥ وعبارته "معنى بلغن" قارين، بإجماع من العلماء" أ.هـ و ٣/١٥٩.

(٥) وانظر المراجع السابقة ومعجم مفردات الراغب ص ٥٨، ولسان العرب ٨/٤١٩-٤٢٠.

(٦) وقال ابن الجوزي في زاد المسير ١/٢٦٧ "والمعروف في الإمساك: القيام بما يجب لها من حق" أ.هـ وهو محتمل أيضاً بل قد جمع بينهما ابن جرير رحمه الله ٥/٧ "وأما قوله (بمعروف) فإنه عنى بما أنن به من الرجعة، من الإشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة، دون الرجعة بالوطء والجماع. لأن ذلك إنما يجوز للرجل بعد الرجعة، وعلى الصحبة مع ذلك والعشرة بما أمر الله به وبينه لكم أيها الناس" أ.هـ.

نفسه ﴿ ضرها بمخالفة أمر الله <sup>(١)</sup>﴾. عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ملعون من ضار مسلماً أو ما كرهه) <sup>(٢)</sup> ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ يعني قوله ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ وقال أبو الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية فيقول: إني كنت لاعباً فيرجع فيها ويعتق فيقول مثل ذلك ويرجع فيه، وينكح ويقول مثل ذلك. فأنزلت هذه الآية ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ / قال: ١٣/١ فقرأها رسول الله ﷺ فقال: (من طلق أو حرز <sup>(٣)</sup> أو نكح أو أنكح فزعم أنه لاعب فهو جد) <sup>(٤)</sup> وفي الخبر خمس جدهن جد، وهزلهن جد الطلاق والعتاق والنكاح والرجعة والنذر <sup>(٥)</sup>. وعن أبي موسى قال: غضب رسول الله ﷺ على الأشعريين <sup>(٦)</sup> فأتيتهم فقلت يا رسول الله غضبت على الأشعريين قال يقول أحدهم لامرأته قد طلفتك، قد راجعتك، ليس هذا طلاق المسلمين، طلقوا المرأة في قبل <sup>(٧)</sup> طهرها <sup>(٨)</sup>. ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإيمان <sup>(٩)</sup> ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ يعني القرآن ﴿والحكمة﴾ يعني السنة <sup>(١٠)</sup>. وقيل مواظ القرآن والحدود والأحكام <sup>(١١)</sup>. ﴿يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾

(١) وانظر تفسير ابن جرير ١١/٥-١٢ وزاد المسير ١٦٧/١.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في الخيانة والغش حديث ١٩٤١ وقال هذا حديث غريب وأبو نعيم في الحلية ٤٩/٣. وضعفه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٧٥/٤ رقم ١٩٠٣.

(٣) هكذا في المخطوط والتعليبي ورقة ١٠٨/ب وعند ابن جرير لم ترد وعند ابن مردويه "أو أعتق" وفي بعضها أو "حرّم" وفي بعضها "أو حرر".

(٤) الخبر أخرجه ابن جرير ١٣/٥ رقم ٤٩٢٣ وابن مردويه (رسالة ١٦٩/١ رقم ١٩٢) وابن أبي حاتم برقم ٤٢٥/٢ رقم ٢٢٤٨. وابن أبي شيبة في المصنف ١٠٦/٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٨-٢٨٧/٤ مرفوعاً وقال "رواه الطبراني وفيه عمرو بن عبيد وهو من أعداء الله". قال الألباني عن مرسل الحسن: "وهذا مرسل صحيح والإسناد إلى الحسن وهو البصري" وقد رواه الحسن عن أبي الدرداء موقوفاً قال الألباني: "وإسناده إلى الحسن صحيح أيضاً" وقال وهو مما فات الزيلعي - يعني الخبر - وانظر إرواء الغليل ٢٢٧/٦.

(٥) أخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب في الطلاق على الهزل حديث ٢١٩٤ والترمذي كتاب الطلاق باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق حديث ١١٨٤ وقال حسن غريب وابن ماجه كتاب الطلاق باب من طلق أو نكح أو راجع لاعباً حديث ٢٠٣٩ حديث أبي هريرة مرفوعاً (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة) وفي رواية عن علي وعمر: "أربع" وزاد والنذر" أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: كتاب الطلاق ١٠٥/٥. وقد حسن الألباني الحديث بمجموع طرقه كما في إرواء الغليل ٢٢٤-٢٢٨/٦ رقم ١٨٢٦، وأما لفظ خمس فلم أجده، والتعليبي ذكره كما عند المؤلف ورقة ١٠٨/ب.

(٦) الأشعريين: بطن من سبأ من القحطانية. نهاية الأرب للقلقشندي ص ٥١.

(٧) قبل: بالضم أي في إقبال طهرها وأوله. النهاية ٩/٤.

(٨) أخرجه ابن ماجه بمعناه في كتاب الطلاق باب حدثنا سويد بن سعيد حديث ٢٠١٧ وابن جرير في تفسيره ١٤/٥ الأثرين ٤٩٢٥-٤٩٢٦ زاد في الدر نسبه "لعبد بن حميد، وابن مردويه. قال الشيخ أحمد شاكر إسناده الطبري هذان صحيحان وكذلك إسناده البيهقي" أ.هـ.

(٩) كما قال تعالى ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ الحجرات الآية ١٧.

قوله عز وجل ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن...﴾ الآية نزلت في جمل بنت يسار أخت معقل بن يسار المزني كانت تحت أبي البراح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها تطليقة واحدة ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم جاء يخطبها وأراد مراجعتها، وكان رجل صدق وكانت المرأة تحب مراجعته فمنعها أخوها معقل، وقال لها: لننراجعته لا أكلمك أبداً. وقال لزوجها: أفرشتك كزيمتي وأثرتك بها على قومي فطلقتها ثم لم تراجعها حتى إذا انقضت عدتها جئت تخطبها!! والله لا أنكحها أبداً وحمى أنفاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية فدعا رسول الله ﷺ معقلاً وتلاها عليه فقال: إني أومن بالله واليوم الآخر فأنكحها إياه وكفر يمينه<sup>(١)</sup>.

وقوله ﴿فبلغن أجلهن﴾ أي انقضت عدتهن... ﴿فلا تعضلوهن﴾ فلا تمنعهن. والعضل المنع من التزويج وأصله من الضيق والشدة، يقال عضلت المرأة: إذا نشب ولدها في بطنها فضاقت عليه الخروج. والداء العضال: الذي لا يطاق علاجه. ويقال عضل الأمر: إذا اشتد وضاق. قال عمر رضي الله عنه أعضل بي أهل الكوفة<sup>(٢)</sup>: أي لا يرضون بأمر ولا يرضاهم أمير. وأنشد أوس بن حجر:

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذمك إن ولى ويرضيك مقبلاً  
ولكنه النائي إذا كنت آمناً وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلاً<sup>(٣)</sup>

/ وقال طاووس لقد وردت عضل أفضية ما قام بها إلا ابن عباس<sup>(٤)</sup>. وكل مشكل عند العرب معضل<sup>(٥)</sup>. ٦٣/ب  
ومنه قول الشافعي رضي الله عنه:

إذا المعضلات تصدّينني كسفت حقائقها بالنظر<sup>(٦)</sup>

(١) كما سبق ص وهو من إضافات المؤلف.

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ١٠٨/ب ولم يذكر غيره وبدون "وقيل". وأما مواضع القرآن فهي داخلة في قوله {الكتاب} وأما الحدود والأحكام فإما أن تثبت بالكتاب فهي داخلة فيه وإما بالسنة فهي إذا الحكمة المفسرة والمبينة للقرآن.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب النكاح باب من قال لا نكاح إلا بولي حديث ٥١٣٠ و ٥١٣١ وفي كتاب تفسير القرآن باب {وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن} حديث ٤٥٢٩.

وأخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨١ وقال حسن صحيح وأخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في العضل حديث ٢٠٨٧ وابن جرير في التفسير ١٧/٥-٢١ الآثار ٤٩٢٧-٤٩٣٨.

(٤) ذكره ابن جرير في التفسير ٢٤/٥، وذكره في اللسان ٥٢/١١.

(٥) ديوانه القصيدة ٣١ وتفسير ابن جرير ٢٥/٥، وزاد المسير ٢٦٩/١.

(٦) لاشك في علم ابن عباس رضي الله عنه لاسيما وقد دعا له رسول الله ﷺ "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" ولم أجد عبارة طاووس فيما وقفت عليه من تراجم ابن عباس رضي الله عنه وقد ذكرها القرطبي ١٥٩/٣.

(٥) وانظر في معنى العضل مجاز القرآن ٧٥/١ وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٨ وتفسير ابن جرير ٢٤-٢٥/٥ ومفردات الراغب ص ٣٥٠ ومعاني القرآن للفراء ١٤٨/١ ومعاني القرآن للزجاج ٣١١/١ ومعاني القرآن للنحاس ٢١٣/١ ولسان العرب ٤٥١/١١-٤٥٢.

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ٢٩٩/١-٣٠٠ بإسناده وسير أعلام النبلاء ٥٠/١٠، والقرطبي ١٥٩/٣.

﴿أَنْ يَنْكحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الأول بنكاح جديد ﴿إِذَا تَرَاصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بعقد حلال ومهر جائز. وفي هذه الآية دليل على أن المرأة لا تلي عقد النكاح إذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل<sup>(١)</sup> ويدل عليه قوله ﷺ ﴿لَا نِكَاحَ إِلَّا بَوَالِي﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الذي ذكر من النهي ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى﴾ خير وأفضل ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لقلوبكم من الريبة، وذلك أنهما إذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى غير ما أحل الله لهما، ولم يؤمن من أوليائهما أن يسبق إلى قلوبهم منهما ما لعلهما أن يكونا بريئين من ذلك فيأثمون. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يعني يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون أنتم<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾ أي المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن المطلقين<sup>(٤)</sup> ﴿يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ يعني أنهن أحق برضاعهم من غيرهن. أمر استحباب لا إيجاب<sup>(٥)</sup>، لأنه لا يجب عليهن الإرضاع إذا وجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق<sup>(٦)</sup> ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتَضَيْنَهُنَّ لَكُمْ جُزْءًا مِنْ أَجْرِهِنَّ﴾<sup>(٧)</sup> الآية. ثم بين حد الرضاع فقال: ﴿حَوْلَيْنِ﴾ أي سنتين<sup>(٨)</sup> ﴿كَامِلَيْنِ﴾ على التأكيد، وقيل: إنما قال كاملين لأن العرب

(١) وانظر كلام الإمام الترمذي في هذا المعنى بعد روايته للحديث السابق سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن - بب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨١ . وابن جرير ٢٦/٥-٢٧ وأحكام القرآن لابن العربي ٢٠١/١ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٨/٣-١٥٩.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء لا نكاح إلا بولي حديث ١١٠١-١١٠٢ عن أبي موسى الأشعري ثم قال وفي الباب عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة وعمران بن حصين وأنس. ثم تكلم عنها وعن أسانيدها وأخرجه أبو دؤد كتاب النكاح باب في الولي حديث ٢٠٨٥ وأخرجه ابن ماجه كتاب النكاح باب لا نكاح إلا بولي ١٨٨٠-١٨٨١ . وأحمد في مسند الكوفيين حديث ١٨٦٩٧ و ١٨٩١١ وفي مسند باقي الأنصار حديث ٢٥٠٣٥ والدارمي في كتاب النكاح باب النهي عن النكاح بغير ولي حديث ٢١٨٢ و ٢١٨٣ . وصححه الألباني من حديث عائشة وابن عباس وأبي موسى في صحيح ابن ماجه ٣١٧/١ رقم ١٥٢٥-١٥٢٦ وإرواء الغليل ٢٣٨/٦ و ٢٤٧ رقم ١٨٣٩.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير رحمه الله ٢٩/٥-٣٠ والدر المنثور ٥١١/١ وزاد المسير ٢٧٠/١ والبغوي ٢٧٦/١.

(٤) وانظر الآثار عند ابن جرير ٣٨/٥-٣٩ رقم ٤٩٦٧-٤٩٦٩ و ٣٠/٥-٣١ والدر المنثور ٥١٢/١.

(٥) وانظر تفسير ابن جرير ٣١/٥ والمحرم الوجيز ٢٩١/٢ وزاد المسير ٢٧٠/١ وذكر العلماء أنه يجوز أن تخاطب به من في العصمة فيجب عليها في حالات معينة كما لو لم يقبل غيرها. وانظر زاد المسير ٢٧٠/١ وأحكام القرآن لابن العربي ٢٠٥/١ ، والجامع للقرطبي ١٦١/٣.

(٦) وانظر المحرم الوجيز ٢٩١/٢ فقد نقل كلام بعض الفقهاء. وزاد المسير ٢٧٠/١ وقد نقل كلام أبي يعلى واستدلاله. والجامع للقرطبي ١٦١/٣.

(٧) الآية ٦ من سورة الطلاق.

(٨) وانظر تفسير ابن جرير ٣١/٥-٣٢ قال: "وأصل الحول من قول القائل حال هذا الشيء إذا انتقل... وانظر لسان العرب ١٨٤/١١-١٨٥.



قد تشتمى بعض الحول حولاً وبعض الشهر شهراً كما قال تعالى ﴿الحج أشهر معلومات﴾<sup>(١)</sup> وإنما هو شهران وبعض الثالث. ويقال أقام فلان بموضع كذا حولين وإنما أقام به حولاً وبعض آخر. فبين الله تعالى أنهما حولان كاملان أربعة وعشرون شهراً<sup>(٢)</sup>. واختلف العلماء هل هو حد لكل مولود أو لبعض دون بعض. فقال عكرمة عن ابن عباس (إذا وضعته لستة أشهر فإنها ترضعه حولين كاملين أربعة وعشرين شهراً فإذا وضعته لسبعة أشهر ترضعه ثلاثة وعشرين شهراً وإذا وضعته لتسعة أشهر أرضعه أحدًا وعشرين شهراً كل ذلك تمام ثلاثين شهراً)<sup>(٣)</sup>. وقال قوم: هو حد لكل مولود / بأي وقت ولد<sup>(٤)</sup>. لا ينقص ١/٦٤ من حولين إلا باتفاق الوالدين فأيهما أراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك إلا أن يجتمعا عليه لقوله تعالى ﴿عن تراض منهما وتشاور﴾ وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس. وقال آخرون: المراد من الآية بيان أن الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين<sup>(٥)</sup>، ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وفي الحديث (لا رضاع بعد الحولين، وإنما يحرم من الرضاع ما أنبت اللحم وأنشأ العظم)<sup>(٦)</sup>. وقال قتادة: فرضي الله على الوالدات أن يرضعن حولين كاملين ثم أنزل التخفيف<sup>(٧)</sup> فقال ﴿لمن

(١) الآية سورة البقرة. وقد سبق تفسيرها ص ٧١

(٢) وانظر كلام ابن جرير يرحمه الله ٣٢/٥-٣٣ والمحزر الوجيز ٢/٢٩٢-٢٩٣ وزاد المسير ١/٢٧١ ومعاني القرآن للزجاج ١/٣١٢ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/١٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤ الأثر ٤٩٥٠-٤٩٥١ والحاكم في المستدرک ٢/٣٠٨ رقم ٣١٠٨ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وزاد في الدر ١/٥١٢ نسبه لسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) وانظر تفسير ابن جرير ٥/٣٤-٣٥ الآثار ٤٩٥٣-٤٩٥٥ فقد أسنده عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وعطاء والثوري.

(٥) وهو قول ابن عباس وابن عمر وابن مسعود وغيرهم كما في تفسير ابن جرير ٥/٣٦-٣٧ الآثار ٤٩٥٦-٤٩٦٤ والدر المنثور ١/٥١٣ وانظر المغني ٩/٢٠١-٢٠٣ وتفسير ابن كثير ١/٢٨٣.

(٦) أما الجملة الأولى "لا رضاع بعد الحولين" فلم أجد لها لكن قال ابن حجر في الفتح "ومن حجتهم يعني الجمهور حديث ابن عباس "لا رضاع إلا ما كان في الحولين" أخرجه الدارقطني وابن عدي وأخرج الجملة الثانية منه أبو داود كتاب النكاح باب في رضاعة الكبير حديث ٢٠٥٩ عن ابن مسعود يرفعه بلفظين "لا رضاع إلا ما شد العظم وأنبت اللحم" ولفظ "أنشأ العظم" وضعفها الألباني رواية أبي داود كما في إرواء الغليل ٧/٢٢٣ حديث ٢١٥٣ والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٣٩٠٥ بلفظ "لا يحرم من الرضاع.. نحوه. وأخرج الإمام مالك في كتاب الرضاع باب رضاعة الصغير حديث ١٢٩٠ عن ابن مسعود موقوفاً "لا رضاعة إلا ما كان في الحولين" وبمعناه عن عمر ١٢٨٩ وعن ابن عمر ١٢٨٢ وعند الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء ما ذكر أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغير دون الحولين حديث ١١٥٢ عن أم سلمة لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجة كتاب النكاح باب لا رضاع بعد فصال حديث ١٩٤٦ وقد صححه الألباني كما في إرواء الغليل ٧/٢٢١ رقم ٢١٥٠ وقد استدلل البخاري على ذلك بحديث عائشة مرفوعاً "انظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة" رواه البخاري في كتاب الشهادات باب الشهادة على الأنساب

أراد أن يتم الرضاعة) أي هذا ينتهي الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود، وإنما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به<sup>(١)</sup>. ﴿وعلى المولود له﴾ يعني الأب ﴿رزقهن﴾<sup>(٢)</sup> وكستوتهن ﴿لباسهن﴾ (بالمعروف) علم الله تعالى تفاوت أحوال خلقه في الغنى والفقر فقال: ﴿بالمعروف﴾ أي على قدر الميسرة<sup>(٣)</sup>. وجعل الحضانه على الأم والنفقة على الأب. ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ أي طاقتها ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ فينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه وألفها الصبي<sup>(٤)</sup> ﴿ولا مولود له بولده﴾ أي لا تلتقيه المرأة إلى أبيه بعد ما ألفتها تضاره بذلك. وقيل معناه ﴿لا تضار والدة﴾ فتكره على إرضاعه إذا قبل الصبي من غيرها إذا كرهت هي إرضاعه لأن ذلك ليس بواجب عليها. ﴿ولا مولود له بولده﴾ فيحمل على أن يعطي الأم أكثر مما يجب لها إذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذا يرجع الضرر إلى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد، ويجوز أن يكون الضرر راجعاً إلى الصبي أي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الأم حتى يموت أو لا ينفق عليه الأب أو ينتزعه من أمه حتى يضر بالصبي<sup>(٥)</sup>. وهذا كله مروى عن المفسرين.

قوله تعالى ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم: هو وارث الصبي يعني وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه، مثل الذي كان على أبيه في حياته<sup>(٦)</sup>، ثم اختلفوا في أي وارث هو من ورثته فقيل هو عصبته من الرجال كالجد والأخ وابن الأخ والعم وابن العم ونحوهم وهو قول عمر بن الخطاب<sup>(٧)</sup> وإبراهيم<sup>(٨)</sup> والحسن<sup>(٩)</sup> ومجاهد<sup>(١٠)</sup> وعطاء<sup>(١١)</sup> وهو مذهب سفيان<sup>(١٢)</sup> قالوا: إذا لم

والرضاع حديث ٢٦٤٧ وفي كتاب النكاح باب من قال: "لا رضاع بعد الحولين" حديث ٥١٠٢ ومسلم في كتاب الرضاع باب إنما الرضاعة من المجاعة حديث ١٤٥٥. وقد جمع الألفاظ ابن حجر في الفتح ٥٠/٩-٥٣.

(٧) قول قتادة والربيع أخرجه ابن جرير ٣٧/٥-٣٨ الأثرين ٤٩٦٥-٤٩٦٦.

(٨) وانظر تفسير الثعلبي ورقة ١٠٩/ب والجامع للقرطبي ١٦٢/٣.

(٩) قال ابن جرير ٤٤/٥: "وبعني بالرزق ما يقوتهن من طعام، ولا بد لهن من غذاء ومطعم" أ.هـ.

(١٠) دليله قوله تعالى ﴿ينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾ سورة الطلاق الآية ٧.

وانظر كلام ابن جرير رحمه الله ٤٤/٥ وما رواه عن الضحاك وسفيان والربيع الآثار ٤٩٧٠-٤٩٧٣.

(١١) وانظر الآثار في ذلك عن مجاهد وقاتادة والحسن والضحاك وغيرهم عند ابن جرير ٤٩/٥-٥٤ وعند ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم... وانظر الدر المنثور ٥١٤/١.

(١٢) وأظن والله أعلم أن الأمرين متلازمان فمضارة أحدهما للأخر مضارة للصبي وبسببه وإلا فلا يلحقهما بأنفسهما ضرر - لو ولد ميتاً أو مات بعد ولادته وإنما يتضرر كل منهما بسبب ولده وتلحقه المشقة والحزن. والله أعلم. قال

ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٩٥/٢ "وجوه الضرر لا تنحصر، وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال" أ.هـ.

(١) وانظر تفسير ابن جرير ٥٤/٥-٥٥ الآثار ٤٩٨٦-٤٩٨٨.

(٢) الخبر عنه عند ابن جرير ٥٥/٥ رقم ٤٩٨٩ و ٤٩٩١ وعند عبد الرزاق في مصنفه كتاب النكاح باب الرضاع ومن يجبر عليه رقم ١٢١٨١ و ١٢١٨٢ و ١٢١٨٤.

(٣) الخبر عنه عند ابن جرير ٥٦/٥ رقم ٤٩٩٦.

يكن للصبي ما ينفق عليه أجبرت عصبته الذين يرثونه<sup>(١)</sup> على أن يسترضعوه قال ابن سيرين أتى عبد الله بن عتبة القاضي في رضاع صبي يتيم. ومعه ولية فجعل رضاعه في ماله وقال لو لم يكن له مال لجعلت رضاعه في مالك ألا ترى الله عز وجل قال ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾<sup>(٢)</sup>. وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة<sup>(٣)</sup> وابن أبي ليلى ومذهب أحمد بن حنبل وإسحاق قالوا. يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عضبة كانوا أو غيرهم<sup>(٤)</sup>. وقيل هو كل ذي رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم كابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه<sup>(٥)</sup>. وذهب جماعة إلى أن المراد بالوارث هو الصبي نفسه<sup>(٦)</sup> الذي هو وارث أبيه المتوفى يكون أجرة رضاعه ونفقته في ماله، فإن لم يكن له مال فعلى الأم<sup>(٧)</sup>. ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان وهو قول مالك والشافعي<sup>(٨)</sup>. وقيل: ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة. وبه قال الشعبي والزهري<sup>(٩)</sup>.

قوله تعالى ﴿فإن أراد﴾ يعني الوالدان ﴿فصلاً﴾ أي فطاماً قبل الحولين ﴿عن تراض منهما﴾ أي اتفاق من الوالدين ﴿وتشاور﴾ أي يشاورون أهل العلم به حتى يخبروا أن الفطام في ذلك الوقت لا يضر

(١) الخبر عنه عند ابن جرير ٥٥/٥-٥٦ رقم ٤٩٩٠ و ٤٩٩٢-٤٩٩٣.

(١٠) الخبر عنه عند ابن جرير ٥٧/٥ رقم ٤٩٩٧-٤٩٩٩.

(١١) الخبر عن عطاء وقتادة عند ابن جرير ٥٧/٥ رقم ٥٠٠٠ وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق باب

الرضاع ومن يجبر عليه رقم ١٢١٧٩، ورواه ابن جرير أيضاً عن الضحاك ٥٧/٥ رقم ٥٠٠١.

(١٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق باب "لا تضار والدة بولدها" عن سفيان الثوري برقم ١٢١٧٨.

(١) وحكاها ابن المنذر رواية عن أحمد وهو قول الأوزاعي وإسحاق واحتجوا بفعل عمر "حبسه للعصبة" وانظر

المغني ٩/ ٢٦٤-٢٦٥.

(١٣) الأثر أخرجه ابن جرير ٥٦/٥ رقم ٤٩٩٤-٤٩٩٥ و ٥٨/٥ رقم ٥٠٠٤ وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب

الطلاق باب الرضاع ومن يجبر عليه رقم ١٢١٨٥. وزاد نسبه في الدر المنثور ١٤/١ لعبد بن حميد.

(٢) الخبر أخرجه ابن جرير ٥٧/٥ الأثر ٥٠٠٢ وعبد الرزاق في مصنفه رقم ١٢١٨٣ كتاب النكاح باب الرضاع

ومن يجبر عليه.

(٤) وهذه الرواية الثانية عن أحمد وهي ظاهر مذهب الحنابلة وانظر المغني ٩/ ٢٦٤.

(٥) وانظر أحكام القرآن لتجصاص ١٠٨/٢-١١٠، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٧١.

(٦) وأخرجه ابن جرير عن بشر بن النضر المزني وقبيصة بن ذؤيب والضحاك ٥٨/٥-٥٩ الآثار ٥٠٠٥-٥٠٠٨.

(٧) وهو المروي عن سفيان وعطاء وقتادة وانظر الآثار ٥٠٠٠ و ٥٠٠٩ عند ابن جرير ٥٧/٥ و ٥٩. وانظر

الجامع للقرطبي ٣/ ١٧١.

(٨) انظر الأم ٥/ ٩٧.

(٩) أخرجه ابن جرير عن الشعبي والزهري وسفيان والضحاك ومجاهد ٦٣/٥-٦٤ الآثار ٥٠٣٣-٥٠٣٧.

بالولد<sup>(١)</sup>. والمشاورة: استخراج الرأي<sup>(٢)</sup>. ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين<sup>(٣)</sup>. ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم﴾ أي لأولادكم مرضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم أن ترضعهم، أو تعذر لعلة بهن أو انقطاع لبن، أو أردن النكاح. ﴿فلا جناح عليكم إذا سئتم﴾ إلى أمهاتهم ﴿ما آتيتم﴾ ما سميتم لهن من أجره الرضاع بقدر ما أرضعن<sup>(٤)</sup>. وقيل: إذا سلمتم أجور المرضع إليهن<sup>(٥)</sup> ﴿بالمعروف﴾ وقيل سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرر<sup>(٦)</sup>. ﴿واتقوا الله واعملوا أن الله بما تعملون بصير﴾.

قوله عز وجل ﴿والذين يتوفون منكم﴾ أي يموتون وتتوفى آجالهم ﴿ويذرون﴾ أي يتركون ﴿أزواجاً يتربصن﴾ ينتظرن<sup>(٧)</sup> ﴿بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ أي يعتدون بترك الزينة والطيب والنقطة عن المسكن الذي كن يسكن فيه في حياة أزواجهن هذه المدة إلا أن يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل<sup>(٨)</sup>. وروي عن عائشة أنها كانت تفتي أن المتوفى عنها زوجها لا تلبس مصبوغاً<sup>(٩)</sup>. وتلبس البياض ولا تلبس السواد ولا تتزين، ولا تلبس حلياً ولا تكتحل بالإثمد<sup>(١٠)</sup> / ولا بكحل فيه طيب وإن وجعت عينها، و<sup>١٥/أ</sup> لكنها تكتحل بالصبر<sup>(١١)</sup> وما عدا الإثمد مما لا طيب فيه<sup>(١٢)</sup> عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة أن امرأة

(١) لم أجد هذه العبارة عند أحد من المفسرين فيما اطلعت عليه سوى البغوي ٢٧٩/١ ويبدو أنها منقولة منه، والفخر الرازي ١٣٣/٦، ولم أجدها عند الثعلبي كما في مخطوطة المسجد النبوي. والله أعلم.  
(٢) وانظر معجم مفردات الراغب ص ٢٧٧، واللسان ٤/٤٣٧.

(٣) وهذا هو القول الراجح في المسألة كما رجحه ابن جرير في جامع البيان ٦٨/٥-٧٠ وانظر الدر ٥١٥/١.  
(٤) وانظر الآثار فيه عن مجاهد والسدي وابن جريج وعطاء كما عند ابن جرير ٧٣/٥ الآثار ٥٠٦٣-٥٠٦٦ وهو الرأي الذي اختاره كما في تفسير الطبري ٧٤/٥-٧٥ وانظر الدر المنثور ٥١٥/١.  
(٥) وانظر الأثر في ذلك عن سفيان كما عند ابن جرير ٧٤/٥ الأثر ٥٠٧٠.  
(٦) وانظر الآثار في ذلك عن قتادة وابن شهاب الزهري والربيع كما عند ابن جرير ٧٣/٥-٧٤ الآثار ٥٠٦٧-٥٠٦٩ وانظر الدر المنثور ٥١٥/١.  
(٧) سبق بيانها عند آية ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٨) وانظر عبارة الطبري وهي قريبة مما نقله المؤلف هنا كما في تفسير الطبري ٧٩/٥. وهذا هو ما يسميه الفقهاء الإحداد ويفسره الحديث عن حفصة كما سيذكره المؤلف.  
وانظر المغني ٩/١٦٦-١٦٧ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/١٧٩ والإختيار لتعليق المختار ٣/١٧٧ وأحكام القرآن للجصاص ٢/١٢٥ وفتح الباري ٩/٣٩٥.

(٩) المصبوغ: ما غير لونه من الثياب وأصل الصبغ التغير. اللسان ٨/٤٣٧.  
(١٠) الإثمد: حجر الكحل الأسود. المعتمد ص ٤، والطب من الكتاب السنة ص ٦١.  
(١١) الصبر: نبت يحصد ويعصر ويترك حتى يجف. الطب من الكتاب السنة ص ١٢٤ والمعتمد ص ٢٨١.  
(١٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٢/أ قال "روى الزهري عن عروة عن عائشة... وقد أخرجه ابن جرير بنحوه ٨٥/٥ الأثر ٥٠٨١ قال الشيخ أحمد شاكر "هذا أثر من فتوى عائشة وكلامها، ولكن تدل على صحة فتاوها الأحاديث الصحاح. وهذا إسناد إليها صحيح، ولم أجده في شيء من المراجع غير هذا الموضع" أ.هـ.

من قيس جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت أن ابنتي توفي زوجها عنها وقد اشتكت عينها حتى خفت على عينها وهي تريد الكحل فقال ﷺ (قد كانت إحدانك تلبس أظماراً<sup>(١)</sup> ثيابها وتجلس في أحس بيوتها وتمكث حولاً، فإذا كان الحول خرجت فمسر كلب رفته ببعرة أفلا<sup>(٢)</sup> أربعة أشهر وعشراً<sup>(٣)</sup>). وعن حفصة بنت عمر أن النبي ﷺ قال: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً<sup>(٤)</sup>). قال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الله الروح في الولد<sup>(٥)</sup>. ويقال إن الولد يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل وأربعة أشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ يعني انقضاء العدة. ﴿فلا جناح عليكم﴾ يخاطب الأولياء<sup>(٧)</sup>. ﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾ من التزويج<sup>(٨)</sup> دون العقد فإن العقد إلى الولي<sup>(٩)</sup>. وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا

(١) أظمار جمع طمر: وهو الثوب الخلق وانظر اللسان ٥٠٣/٤

(٢) رواية البخاري "قلا حتى تمضي أربعة أشهر وعشراً" ولفظ المؤلف موافق لرواية الطبري ٥٠٧٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري كتاب الطلاق باب تحد المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً حديث ٥٣٣٧ و ٥٣٣٨ وباب الكحل للحادة حديث ٥٣٣٩ وكتاب الطب باب الكحل والإثم من الرق حديث ٥٧٠٧، وأخرجه الإمام مسلم كتاب الطلاق باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة حديث ١٤٨٩، والإمام الترمذي كتاب الطلاق واللعان باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها حديث ١١٩٧. والإمام النسائي كتاب الطلاق باب عدة المتوفى عنها زوجها. حديث ٣٥٠١ وباب النهي عن الكحل للحادة حديث ٣٥٤٠، والإمام ابن ماجة كتاب الطلاق باب كراهية الزينة للمتوفى عنها زوجها حديث ٢٠٨٤، والطبري في جامع البيان ٨٠/٥، رقم ٥٠٧٣ و ٥٠٧٥ و ٥٠٧٦.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الجنائز باب إحداد المرأة على غير زوجها حديث ١٢٨٠ و ١٢٨٢ وفي كتاب الطلاق باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً حديث ٥٣٣٤ - ٥٣٣٥. وباب {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً} حديث ٣٥٤٥. وأخرجه الإمام مسلم كتاب الطلاق باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة حديث ١٤٨٦-١٤٨٧ و ١٤٩٠-١٤٩١ وحديث ٩٣٨. وأخرجه الترمذي كتاب الطلاق واللعان باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها حديث ١١٩٥ و ١١٩٦ وأخرجه النسائي كتاب الطلاق باب عدة المتوفى عنها زوجها حديث ٣٥٠٠ و ٣٥٠٣ و ٣٥٠٤، وأخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب إحداد المتوفى عنها زوجها حديث ٢٢٩٩، وأخرجه ابن ماجة كتاب الطلاق باب هل تحد المرأة على غير زوجها حديث ٢٠٨٥ و ٢٠٨٦ و ٢٠٨٧.

(٥) أخرجه عنه ابن جرير ٩٢/٥ وكذا عن أبي العالية الأثرين ٥٠٩١-٥٠٩٢، وذكره ابن حجر في الفتح ٣٩٧/٩ ولم يعزه لأحد. ومعناه صحيح لأنه موافق لحديث ابن مسعود المتفق عليه "يجمع أحدكم في بطن أمه... قال ابن حجر "وتنفخ فيه الروح بعد مضي مائة وعشرين يوماً... فجير الكسر إلى العقد على طريق الاحتياط" أ.هـ.

(٦) وهو داخل ضمن القول الأول لأنه إذا نفخت فيه الروح صار محلاً للحركة والأول أقوى لأنه مروى عن التابعين ويدل عليه حديث ابن مسعود ولا حاجة إلى التقريب ما دامت الدلالة واضحة والله أعلم.

(٧) قال القرطبي: "وفي هذه الآية دليل على أن للأولياء منعهن من التبرج والتشوق للزوج في زمن العدة" أ.هـ.

الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/٣.

(٨) فما دونه من التزين وترك الإحداد وحده سبحانه وتعالى {بالمعروف} أي بما أذن فيه الشارع دون ما حرمه من

ينكرها الشرع ﴿بالمعروف والله بما تعملون خبير﴾. والإحداد واجب على المرأة في عدة الوفاة<sup>(١)</sup> أما المعتدة عن الطلاق ينظر فإن كان الطلاق رجعياً فلا أحداد عليها. في العدة لأن لها أن تصنع ما يشوق قلب الزوج إليها ليراجعها<sup>(٢)</sup>. وفي البائن بالخلع والطلاق الثلاث قولان: أحدهما: يجب عليها الإحداد وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال أبو حنيفة<sup>(٣)</sup>. والثاني: لا إحداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك<sup>(٤)</sup>. قوله عز وجل ﴿ولا جناح عليكم﴾ يا معشر الرجال ﴿فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ أي النساء المعتدات. وأصل التعريض: التلويح بالشيء وهو ما يفهم به السامع المراد من غير تصريح<sup>(٥)</sup>. والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو أن يقول: إنك لجميلة، وإنك لصالحة، وإنك لنافقة، وإن من عزمي أن أتزوج، وإني فيك لأراغب، من يجد مثلك، وإني عليك لحريص، ولعل الله أن يسوق إليك خيراً، وإن جمع الله بيني وبينك في الحلال أعجبني، ولئن تزوجتك لأعطينك ولأحسنن إليك، ونحوها من الكلام من غير أن يقول / انكحيني، والمرأة تجيب بمثله إن رغبت فيه<sup>(٦)</sup>. قال إبراهيم: لا بأس أن يهدي لها ٦٥/ب ويقوم بشغلها في العدة إذا كانت من شأنه<sup>(٧)</sup>. ويقول لوليها لا تسبقني بها<sup>(٨)</sup>. قال مجاهد قال رجل لامرأة في جنازة زوجها لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت<sup>(٩)</sup>. وروي أن سكينه بنت حنظلة قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي الباقر وأنا في عدتي فقال يا بنت حنظلة: أنا من قد علمت قرابتي من رسول الله ﷺ وحق جدي علي، وقدمه في الإسلام. فقالت غفر الله لك يا أبا جعفر أتخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عنك؟! فقال أوقد فعلت!! إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله ﷺ وموضعي منه، قد دخل رسول الله ﷺ علي أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة وتوفي عنها زوجها فلم يزل رسول الله ﷺ يذكر لها

السفور وغيره وانظر كلام القرطبي ١٨٧/٣ وابن العربي في أحكام القرآن ٢١٢/١.

(١) كما هو قول الجمهور وكما دلت عليه الآية السابقة {فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن} الآية .

(٢) وانظر المغني ١٦٦/٩ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٩/٣ وأحكام القرآن لابن العربي ٢٠٧/١، وأحكام القرآن للجصاص ١٢٥/٢، وفتح الباري ٣٩٥/٩.

(٣) لأنها لا تزال زوجة حكماً ولا تملك أمر نفسها . وانظر المراجع اللاحقة في المسألة بعدها.

(٤) وهو رواية عن أحمد واحتجوا بأنها معتدة بائن من نكاح فلزمها الإحداد كالمتوفى عنها زوجها، ولأن العدة تحرم النكاح فحرمت دواعيه.

وانظر وبدائع الصنائع ٢٠٩/٣ الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/٣ والمغني ١٧٨/٩.

(٥) وهو الرواية الثانية عن أحمد وقول الشافعي ودلالة النص تؤيدهم.

وبدائع الصنائع ٢٠٩/٣ و الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/٣ والمغني ١٧٨/٩-١٧٩.

(٦) وانظر تفسير الطبري ١٠٢/٥ وما قبلها وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٩ واللسان ١٨٣/٧.

(٧) وانظر تفسير الطبري ٩٥/٥-١٠٠ والآثار الواردة عن ابن عباس وغيره الأرقام ٥٠٩٨ - ٥١٢٥ والدر المنثور للسيوطي ٥١٧/١-٥١٩.

(٨) بنحوه أخرجه ابن جرير الطبري من طريقين وانظر تفسير الطبري ٩٨/٥ الآثار ٥١١٦-٥١١٧.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري عن عبيدة السمان. وانظر تفسير الطبري ٩٦/٥ الأثر ٥١٠٥.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد. وانظر تفسير الطبري ٩٥/٥-٩٦ الأثر ٥١٠٠.

منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى أثر الحصر في يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة<sup>(١)</sup> والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة<sup>(٢)</sup> أما المعتدة عن فرقة الحياة ينظر إن كانت لمن لا تحل لمن بانت منه كالمطلقة ثلاثاً والبالغة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضاً<sup>(٣)</sup> وإن كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضاً وتصريحاً<sup>(٤)</sup> وهل يجوز للغير تعريضاً فيه قولان: أحدهما: يجوز كالمطلقة ثلاثاً<sup>(٥)</sup>.. والثاني: لا يجوز لأن المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعة لا يجوز للغير خطبتها تعريضاً<sup>(٦)</sup>.. والخطبة: التماس النكاح<sup>(٧)</sup>.. ومعنى قولهم خطب فلان فلانة أي سألها خطبة إليها في نفسها، أي حاجته وأمره، من قولهم ما خطبك؟ أي ما حاجتك وأمرك<sup>(٨)</sup>.. «أو أكننتم» أسررتهم وأضمرتم<sup>(٩)</sup> «في أنفسكم» من نكاحهن، قال السدي: هو أن يدخل فيسلم ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء<sup>(١٠)</sup>.. «علم الله أنكم ستذكرونها» بقلوبكم<sup>(١١)</sup> «ولكن لا تواعدوهن سرّاً» اختلفوا في

(١) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٩/٥-١٠٠ الأثر ٥١٢٣

وعزاه ابن حجر في الكاف الشاف ص ٢٠-٢١ لابن المبارك في كتاب النكاح والدارقطني ولم يعلق عليه بشيء وكذلك الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٥٠/١.

(٢) وهو مدلول الآية الكريمة وأقوال المفسرين السابقة. وانظر تفسير ابن كثير ٢٨٦/١، والمراجع في المسائل بعدها.

(٣) وانظر المغني ٧/٥٢٤-٥٢٥ ورجحه القرطبي ٣/١٨٨، وهو اختيار ابن كثير كما في تفسيره ٢٨٦/١.

(٤) لأنه أحق يرجعها إن كانت رجعية ما لم تنته عدتها فإذا انتهت فهو أولى بها إذا رغبنا في ذلك كما في الآية السابقة { فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف } الآية وأما إذا لم تنته عدتها { وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً } الآية.

(٥) وانظر المغني ٧/٥٢٥ وقال في ضبطها "القسم الثالث بئن يحل لزوجها نكاحها كالمختلعة والبالغة يفسخ لغيبه أو إفسار ونحوه" وقال في حكمها "فيه وجهان - أي عند الحائض - وللشافعي فيه أيضاً قولان أحدهما: يجوز لعموم الآية ولأنها بانن فأشبهت المطلقة ثلاثاً. والثاني: لا يجوز لأن الزوج يملك أن يستبجها فهي كالرجعية" أ.هـ ولعل كلام ابن قدامة يوضح مراد المؤلف رحمه الله.

(٦) وهذا هو الذي رجحه ابن كثير ٢٨٦/١ بل حكي أن الرجعية "لا خلاف في أنه لا يجوز لغير زوجها التصريح في خطبتها ولا التعريض لها" وأما القرطبي ٣/١٨٨ فقد حكي الإجماع عليه. ولم يفرقوا بين الرجعية والبالغة ممن لم يبت طلاقها.

(٧) وانظر زاد المسير ١/٢٧٦.

(٨) هذا قريب من نص الطبري في تفسيره ج ١٠٢/٥ ولسان العرب ١/٣٦٠ و الفراء في معاني القرآن ١/١٥٢.

(٩) وانظر تفسير الطبري ١٠٢/٥ ومعاني القرآن للزجاج ١/٣١٧، ولسان العرب ١٣/٣٦٠-٣٦١.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري ١٠٣/٥ الأثر ٥١٢٨.

(١١) اقتصر المؤلف هنا على قول مجاهد كما أخرجه الطبري ١٠٥/٥ الأثر ٥١٣٤ وابن أبي شيبة كما في الدر المنثور ١/٥١٨ والقول الثاني أن المراد به بالأسنه في الخطبة أو غيرها كما قاله الحسن. وانظر المراجع السابقة والمحرم الوجيز ٢/٣٠٦-٣٠٧.

فهذا السر المنهني عنه فقال بعضهم: هو الزنا وكان الرجل يدخل على المرأة من أجل الرنية وهو يعرض  
 بالنكاح فيقول لها دعيني فإذا وفيت عدتك أظهرت نكاحك: هذا قول الحسن وقتادة وإبراهيم وعطاء / ١٦٦/ أ  
 ورواية عطية عن ابن عباس<sup>(١)</sup> وقال مجاهد: هو قول الرجل للمرأة لا تفوتيني بنفسك فإني نكحك<sup>(٢)</sup>  
 وقال الشعبي: لا يأخذ ميثاقها أن لا تتكح غيره<sup>(٣)</sup>. وقال الشافعي السر: الجماع<sup>(٤)</sup>. وقال الكلبي: ولا  
 تواعدوهن سراً أي لا تصفوا أنفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول لها أتيتك الأربعة والخمسة وأشباه ذلك<sup>(٥)</sup>.  
 وإنما قيل للزنا والجماع سر لأنه يكون بين الرجل والمرأة في خفاء<sup>(٦)</sup>. ثم استثنى فقال ﴿إلا أن تقولوا  
 قولاً معروفاً﴾ أي عدة جميلة<sup>(٧)</sup> وقيل هو التعريض بالخطبة دون التصريح<sup>(٨)</sup>.  
 قوله تعالى ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾ أي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في  
 العدة حتى يبلغ الكتاب أجله: أي حتى تنتضي العدة<sup>(٩)</sup> سماها كتاباً لأنها فرض من الله كقوله تعالى ﴿كتب  
 عليكم﴾<sup>(١٠)</sup> أي فرض عليكم<sup>(١١)</sup>. ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾ أي فخافوا الله ﴿واعلموا  
 أن الله غفور حلِيم﴾ لا يعجل بالعقوبة<sup>(١٢)</sup>.

قوله عز وجل ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تسموهن﴾ الآية نزلت في رجل من الأنصار  
 تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهراً ثم طلقها قبل أن يمسه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فلما

(١) وانظر الآثار عني وغيرهم كما أخرجها ابن جرير الطبري ١٠٥/٥-١٠٧ الآثار ٥١٣٦-٥١٥٣.

(٢) أخرج ابن جرير الطبري ١٠٩/٥-١١٠ الآثار ٥١٦٦-٥١٦٩.

(٣) وانظر الآثار عنه وعن غيره كما أخرجها ابن جرير الطبري ١٠٧/٥-١٠٩ الآثار ٥١٥٤-٥١٥٦.

(٤) وانظر أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي ١٩٠/١ والأم ١٧٠/٥.

(٥) أخرج البيهقي عن مقاتل بن حيان بمعناه انظر الدر المنثور ٥١٩/١.

وانظر معاني القرآن للفراء ١٥٣/١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٠.

(٦) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧٥/١ ومعاني القرآن للفراء ١٥٣/١ وتفسير الطبري ١١٠/٥ ورجحه ومعاني

القرآن للزجاج ٣١٧/١-٣١٨ ولسان العرب ٣٥٨/٤ وزاد المسير ٢٧٧/١-٢٧٨.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السمانى أنه إعلام وليها برغبته فيها وانظر الآثار عند ابن جرير ١١٣/٥-١١٥

الآثار ٥١٧٢-٥١٧٩.

(٨) وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري ١١٣/٥-١١٥ وابن عطية في المحرر الوجيز ٣٠٩/٢ وانظر زاد المسير ٢٧٨/١.

(٩) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١١٥/٥-١١٦ الآثار ٥١٨٠-٥١٨٩ وزاد المسير ٢٧٨/١.

(١٠) الآية ١٨٣ من سورة البقرة.

(١١) وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٠ ومعاني القرآن للزجاج ٣١٨/١ ومعاني القرآن للنحاس ١٦٦/١

، والمحرر الوجيز ٣١٠/٢، وزاد المسير ٢٧٨/١.

(١٢) قال ابن جرير: "واعلموا أن الله غفور" يعني أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها، فيما تكنه نفوس الرجال  
 من خطبة المعتدات، وذكرهم إياهم في حال عددهن، وفي غير ذلك من خطاياهم، وقوله: "حلِيم" يعني أنه ذو أناة لا  
 يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم" تفسير ابن جرير ١١٧/٥، وقال الطبري ١٩٦/٣، هذا نهاية التحذير من  
 الوقوع فيما نهى عنه" أ.هـ.



نزلت قال رسول الله ﷺ معها ولو بقلنسوتك<sup>(١)</sup> فذلك قوله تعالى ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ أي تجامعوهن<sup>(٢)</sup> ﴿أو تفرضوا لهن فريضة﴾ أي توجبوا لهن صداقاً يقال: فرض السلطان لفلان أي أثبت له رزقه في الديوان<sup>(٣)</sup>. فإن قيل ما الوجه في نفي الجناح عن المطلق؟ قيل روي عن النبي ﷺ أنه قال ( ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون طلقتك راجعتك )<sup>(٤)</sup> وقال ﷺ ( لا تطلقوا نساءكم إلا عن رغبة فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات )<sup>(٥)</sup> وقال ﷺ ( أبغض الحلال إلى الله الطلاق )<sup>(٦)</sup> وقال ﷺ ( إن الله يبغض كل مطلق مذواق )<sup>(٧)</sup> فلما قال ﷺ هذا ظنوا أنهم يأتمون في ذلك فأخبر الله تعالى أنه لا جناح في تطلق النساء إذا كان على الوجه المندوب، وربما كان الفراق أروح<sup>(٨)</sup> من الإمساك. وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم إن ﴿طلقتموهن / من قبل أن تمسوهن﴾ ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة بصداق ولا نفقة. وقيل معناه لا جناح عليكم في تطليقهن قبل الدخول بها بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في طاهر إلا سنة<sup>(٩)</sup> ولا بدعة<sup>(١٠)</sup> في طلاقهن قبل الدخول بها بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال<sup>(١١)</sup> الحيض<sup>(١٢)</sup>. ﴿ومتعوهن﴾ أي زدوهن وأعطوهن من مالكم ما يتمتعن به. والمتعة والمتاع ما

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٣/أ ولم يسنده أو يعزده ولم أجده عند غيره مسنداً ولم يذكره الواحدي وقد قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ٢١ " لم أجده " وذكره الزيلعي ولم يعلق عليه بشيء كما في تخريج الأحاديث والآثار في تفسير الكشاف ١٥١/١ وقال المناوي في الفتح السماوي ٢٩٣/١ " قال الولي العراقي: لم أف عليه ". وقد وجدت ابن الجوزي في زاد المسير ٢٧٩/١ قال " قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية في رجل.. ثم ذكره ولم يعلق عليه بشيء ومن المعلوم أن مقاتل بن سليمان قد أجمعوا على تركه. وانظر تقريب التهذيب ص ٩٦٨ رقم ٦٩١٦.

(٢) وهو المروي عن ابن عباس عند ابن جرير ١١٨/٥ الرقم ٥١٩٠-٥١٩١ وعند غيره كما في الدر ٥٢٠/١.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ١٢٠/٥ وزاد المسير ٢٧٩/١ ومعاني القرآن للنحاس ٣٢٠-٣٢١.

(٤) أخرجه الطبري في التفسير ١٣٨-١٣٩ الأثر ٥٢٤٥ قال الشيخ أحمد شاكر: " هذا إسناد صحيح " وأخرجه ابن ماجة كتاب الطلاق باب حدثنا سويد بن سعيد حديث ٢٠١٧ وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف سنن ابن ماجة ص ١٥٥ رقم ٤٤٠ وكما في ضعيف الجامع ص ٢٢٨ رقم ٥٠٣٥.

(٥) أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت وعن أبي موسى كما في مجمع الزوائد ٣٣٥/٤ وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٤٢ رقم ١٦٧٣ و ص ٩٠١ رقم ٦٢٤٤ وغاية المرام ١٢٨-١٣٢ رقم ٢٥٥-٢٥٦.

(٦) الحديث أخرجه أبو داود كتاب الطلاق باب في كراهية الطلاق حديث ٢١٧٧ و ٢١٧٨ وابن ماجة كتاب الطلاق باب حدثنا سويد بن سعيد حديث ٢٠١٨ وقد ضعفه الألباني كما في غاية المرام ص ١٢٨ رقم ٢٥٣ وإرواء الغليل ١٠٦/٧ رقم ٢٠٤٠ وضعيف الجامع ص ٨ رقم ٤٤.

(٧) رجل مذواق مطلق إذا كان كثير النكاح كثير الطلاق . النهاية ١٧٢/٢ ، واللسان ١١٢/١٠ .

(٨) هكذا رسمت في الثعلبي ورقة ١١٣/أ وكذلك هي في البغوي ٢٨٤/١ وكذلك تفسير الكواشي ص ٨٢٠ وهو من الراحة وهي ضد التعب والروح الاستراحة من غم القلب. وانظر لسان العرب ٤٥٩/٢-٤٦٠.

(٩) طلاق السنة: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه.

(١٠) طلاق البدعة: أن يطلقها حائضاً أو في طهر جامعها فيه.

(١١) كما سبق في حديث ابن عمر عند قوله تعالى ( والمطلقات يتربصن بأنفسهن ... ) الآية .

يتبلغ به من الزاد<sup>(١)</sup> «على الموسع» أي الغني «قدره وعلى المقتر<sup>(٢)</sup>» أي الفقير «قدره» أي إمكانه «وظافته». «متاعاً بالمعروف» أي بما أمركم الله به من غير ظلم ولا مظل «حقناً على المحسنين» بياناً بحكم الآية: اعلم أن من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهراً، ثم طلقها قبل المنسيس يجب عليه المتعة. بالاتفاق<sup>(٣)</sup>. وإن طلقها بعد الفرض وقبل المنسيس فلا متعة لها على قول الأكثر، ولها نصف المهر المفروض<sup>(٤)</sup>، واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة أنه لا متعة لها لأنها تستحق المهر، وهو قول أصحاب الرأي<sup>(٥)</sup>، وذهب جماعة إلى أنها تستحق المتعة لقوله تعالى «وللمطلقات متاع بالمعروف»<sup>(٦)</sup> وبه قال عبد الله بن عمر وعطاء ومجاهد والقاسم وإليه ذهب الشافعي<sup>(٧)</sup>، لأن استحقاقها

(١) هذه الأقوال ذكر ابن جرير بعضها ١١٩/٥ = ١٤٠ وابن العربي ٢١٦/١ وكلها والله أعلم داخل في معنى الآية لأن المطلقة قبل الدخول بها وقبل فرض الصداق لا وقت محدد لطلاقها، ولا عدة عليها، ولا نفقة لها. وأما كراهية الطلاق إذا لم يكن هناك له دواع وأسباب فأمر سبق الكلام عليه عند تفسير آية الخلع، وفي نفي الجناح هنا دليل على أن الأصل هو عدم الطلاق بل الإمساك ولكن إن كان ولا بد - بحيث يعلم أو يظن ظناً غالباً أن الحياة لا تستقر مع الإمساك - فلا جناح في إيقاع الطلاق وإن لم يكن قد دخل بها أو فرض لها صداقاً وإنما بينت الآية أن عليه المتعة لها على ما سيأتي.

(٢) ولذا سمي الله الحياة الدنيا متاعاً في مواضع كثيرة من كتابه الكريم ووصفها النبي ﷺ به وانظر في معنى المتاع في تفسير ابن جرير ٥٣٩/١ - ٥٤٠ و ١٢٠/٥ ومعاني القرآن للنحاس ١٢١/١ وزاد المسير ١٤٣/١ ولسان العرب ٣٢٩-٣٢٣/٨.

(٣) قال ابن جرير "وأما الموسع فهو الذي قد صار في عيشه إلى سعة وغنى يقال عنه "أوسع فلان فهو موسع إيساعاً وهو موسع" وأما المقتر فهو المقل من المال يقال "قد أقتتر فهو يقتتر إقتاراً وهو مقتر" تفسير الطبري ١٣٦/٥ وانظر لسان العرب ٣٩٢-٣٩٣/٨ و ٧٠/٥ - ٧١.

(٤) ظاهره بالاتفاق بين القائلين بوجوب المتعة وهم غير المالكية وانظر تفسير الطبري ١٣٤/٥ - ١٣٥ المغني ٤٦/٨ - ٤٨ و أحكام القرآن للجصاص ١٣٥/٢ - ١٣٧ و لابن العربي ٢١٦-٢١٧/١ وللقرطبي ٢٠٠-٢٠١/٣ وحكى الإجماع على أنه ليس لها غير المتعة وزاد المسير ٢٨٠/١ وابن كثير ٢٨٨/١ والبيهقي ٢٨٤/١، وكشاف القناع ١٥٦-١٥٧ وفتح الباري ٤٠٩/٩. وعند المالكية الأمر على الندب وانظر الإمام مالك مفسراً ص ١١٨-١١٩ والمحزر الوجيز ٣١٧/٢ - ٣١٨ وغيرهما.

(٥) وبه قال ابن عمر والقاسم بن محمد وشريح وإبراهيم وغيرهم وانظر زاد المسير ٢٨٠/١ والمغني ٤٨/٨ وكشاف القناع ١٥٨/٥ ولم يوجب لها المتعة إلا من قال بوجوب المتعة لكل مطلقة مطلقاً وانظر تفسير ابن جرير ١٢٥/١ و ١٣٠-١٣٤ وهو الرأي الذي رجحه، واختاره. ورجحه ابن تيمية في الفتاوى ٧/٣٢ ورجحه ابن حجر في الفتح ٤٠٩/٩ عند رقم ٥٣٥٠.

(٦) وانظر أحكام القرآن للجصاص ١٣٧/٢ والمغني ٥٠/٨، وتفسير البيهقي ٢٨٤/١ وزاد المسير ٢٨٠/١ وبدائع الصنائع ٢٧٤/٢ و ٣٠٢/٢ وهو قول أبي حنيفة ورواية عن الشافعي ورواية عن أحمد أن لا متعة لها وجوباً وإنما استحباباً. أهـ ملخصاً من المغني.

(٧) الآية ٢٤١ من سورة البقرة.

المهر بمقابلة ما أتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق<sup>(١)</sup>. فعلى القول الأول لا متعة إلا لو اجدت وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس، وعلى القول الثاني: لكل مطلقة متعة إلا التي فرض لها ولم يمنها زوجها فحسبها نصف المهر. وقال الزهري: متعتان يقضي بأحدهما السلطان ولا يقضي بالأخرى بل تلزمه فيما بينه وبين الله، فأما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله ﴿حقاً على المحسنين﴾ والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها وهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى<sup>(٢)</sup> ﴿حقاً على المتقين﴾ وقال بعضهم: المتعة غير واجبة والأمر بها أمر ندب واستحباب<sup>(٣)</sup>، روى أن رجلاً طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته إلى شريح في المتعة فقال شريح: لا تأب أن تكون من المحسنين ولا تأب أن تكون من المتقين ولم يجزه على ذلك<sup>(٤)</sup> واختلفوا في قدر المتعة فروي / عن ابن عباس أعلاها خادم وأوسطها ثلاثة أثواب درع وخمار وإزار، ودون ذلك وقاية أو شيء ١/٦٧ من الورق<sup>(٥)</sup>. وهذا مذهب الشافعي قال أعلاها خادم على الموسع، وأوسطها ثوب وأقلها أقل ماله ثمن، قال وحسن ثلاثون درهماً<sup>(٦)</sup>. وكان شريح يمتع بخمسائة درهم<sup>(٧)</sup>. ومتع عبد الرحمن أم أبي سلمة حين طلقها جارية سوداء<sup>(٨)</sup>، ومتع الحسن بن علي امرأة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق<sup>(٩)</sup>. وقال أبو حنيفة مبلغها إذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها ولا يجاوز ذلك. والصحيح أن الواجب من ذلك على قدر عسر الرجل ويسره<sup>(١٠)</sup>.

فصل : من تزوج امرأة على غير مهر مسمى فالنكاح جائز فإن طلبت الفرض أمرناه أن يفرض لها فإن لم يفرض ودخل بها فلها مهر مثلها، فإن طلقها قبل الدخول فلها المتعة ولا مهر لها، وإن مات عنها بعد الدخول فلها مهر مثلها<sup>(١١)</sup>، وإن مات قبل الدخول والتسمية ففيها قولان: أحدهما لها مهر مثلها وهو

(١) وانظر أحكام القرآن للشافعي ٢٠١/١-٢٠٢ وتفسير ابن كثير ٢٨٨/١ والمراجع السابقة.

(٢) وقد نقله ابن عطية عن ابن شعبان من المالكية وانظر المحرر ٣١٨/٢ والقرطبي ٢٠١/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير عنه ١٢٨/٥-١٢٩ الأثر ٥٢٢٨-٥٢٣٠.

(٤) وهم المالكية كما سبق علماً بأن الجميع يرى أن المتعة مستحبة لكل مطلقة واختلفوا في المختلعة والملاعنة وفسخ النكاح وانظر المراجع السابقة في المسألة.

(٥) أخرجه الطبري ١٢٩/٥ الأثر ٥٢٣١-٥٢٣٣. وأخرجه البيهقي.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢١/٥-١٢٤ الأثر ٥١٩٣-٥٢٠٨ عن ابن عباس وغيره وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه وابن أبي حاتم ٢/٤٤٣ رقم ٢٣٤٩ و ٢٣٥٠، وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر كما في الدر ٥١٩/١.

(٧) مختصر المزني (ملحق بالأم) ٢٨٣/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢١/٥ رقم ٥١٩٧ و ٥١٩٨ و ٥٢٠٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٥ الأثر ٥٢٠٤ و ٥٢٠٥ وعن عبد الرحمن بن عوف الأثر ٥٢٠٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٥ الأثر ٥٢٠٦ دون قولها. وأخرجه القرطبي ٢٠٢/٣.

(١١) وللمزيد حول هذه المسألة انظر تفسير ابن جرير ١٢١/٥-١٢٥ المغني ٥٢/٨، وأحكام القرآن للجصاص

١٣٩/٢-١٤١، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٢/٣ وزاد المسير ٢٨٠/١ و بدائع الصنائع ٣٠٤/٢.

(١٢) وانظر المراجع السابقة وأحكام القرآن للشافعي ١٩٨/١ و ٢٠١-٢٠٢.

مذهب أهل العراق<sup>(١)</sup>. والدليل عليه حديث بروع بنت واشق الأشجعية حين توفي عنها زوجها ولم يفرض لها ولا دخل بها فقضى رسول الله ﷺ بمهر نسائها<sup>(٢)</sup> لا وكس ولا شطط<sup>(٣)</sup> و عليها العدة ولها الميراث<sup>(٤)</sup>.

والقول الثاني لها الميراث وعليها العدة ولا مهر لها بل لها المتعة كما لو طلقها قبل الدخول والتسمية وهو قول علي<sup>(٥)</sup>. قال علي رضي الله عنه لا يقبل قول أعرابي من أشجع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم<sup>(٦)</sup>.

قال الشافعي رضي الله عنه إن ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول أحد دون النبي ﷺ، وإن لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث<sup>(٧)</sup>.

(١) وهو مذهب الحنابلة وصححه في المغني ٥٨/٨ وقال وإليه ذهب ابن مسعود وابن شبرمة وابن أبي ليلى والثوري وإسحاق وانظر بدائع الصنائع ٢/٢٧٤-٢٧٥، ونص عليه الشافعي في الأم ٥/٧٦-٧٧ قال "النكاح يثبت وإن لم يسم لها مهراً أو أن لها إن طلقت وقد نكحت ولم يسم مهراً المتعة وإن أصيبت فلها مهر مثلها" وأما المزني فذكر غير هذا كما سيأتي. فتأمل. وأما شيخ الإسلام ابن تيمية فنص على أن للشافعي قولين وانظر مجموع الفتاوى ٦٢/٢٢ و ٦٣/٢٩ و ٥٣/٢٩.

(٢) مهر نسائها: أي مهر مثل مهور نسائها. قال الشافعي: "ومتى قلت لها مهر نسائها فإنما أعني أخواتها وعماتها وبنات أعمامها... وأعني بمهر نساء بلدها.. ومن هو في مثل شبابها وعقلها وأدبها.. ومن هو في مثل يسرها وجمالها وصراحتها وبكر أو ثيباً" الأم ٥/٧٧ وينحوه في مختصر المزني ٨/٢٨٣ والمغني ٨/٥٩-٦٠.

(٣) الوكس بمعنى النقص. اللسان ٦/٢٥٧.

والشطط: مجاوزة القدر والمعنى ولا زيادة اللسان ٧/٣٣٤.

(٤) أخرجه النسائي كتاب النكاح باب إباحة التزويج بغير صداق حديث ٣٣٥٤ و ٣٣٥٥ و ٣٣٥٦ و ٣٣٥٨ وكتاب الطلاق باب عدة المتوفى عنها زوجها قبل أن يدخل بها حديث ٣٥٢٤ والإمام أحمد في المسند -مسند الكوفيين حديث ١٧٧٣٣. وأخرجه الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها حديث ١١٤٥ وقال حسن صحيح وابن ماجه كتاب النكاح باب الرجل يتزوج ولا يفرض لها فيموت على ذلك حديث ١٨٩١، والدارمي كتاب النكاح باب الرجل يتزوج امرأة فيموت قبل أن يفرض لها حديث ٢٢٤٦ وعبد الرزاق في مصنفه ٦/٢٩٤ كتاب النكاح باب الذي يتزوج فلا يدخل ولا يفرض وآيات متعددة وانظر الأرقام ١٠٨٩٨ و ١٠٨٩٩ وقد صححه الألباني كما في الإرواء ٦/٣٥٧-٣٥٨ حديث ١٩٣٩ وصحيح الجامع حديث ١٨٣٩ وصحيح سنن ابن ماجه ١/٣١٨ حديث ١٥٣٤.

(٥) وهو قول مالك قال ابن العربي "والحديث ضعيف لأنه من رواية مجهول" أحكام القرآن ١/٢١٩ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣/١٩٨-١٩٩ والمغني ٨/٥٨ ونقله الشافعي في الأم ٥/٧٤ عن علي.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٢٩٣ كتاب النكاح باب الذي يتزوج فلا يدخل ولا يفرض حتى يموت حديث ١٠٨٩٤، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن ٣/ ٩٢٧ وابن أبي شيبة وانظر تعليق الشوكاني عليه في نيل الأوطار ٦/١٧٣، والبيهقي في السنن ٧/٤٧٥.

قوله عز وجل ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ الآية هذا في الرجل يتزوج المرأة وقد سمي لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يمسيها فلها نصف الصداق ليس لها أكثر من ذلك ولا عدة عليها<sup>(١)</sup> وإن مات أحدهما قبل المسيس فلا خلاف أن لها المهر كاملاً والميزات وعليها العدة<sup>(٢)</sup>. والمراد بالمس المذكور في الآية: الجماع<sup>(٣)</sup>. وقال أبو حنيفة وأصحابه إن خلا رجل بامرأة ولم يجامعها حتى فارقها فلها المهر كاملاً وتلزمها العدة<sup>(٤)</sup> أخبر ابن مسعود: قضى الخلفاء الراشدون فيمن أغلق باباً وأرخى ستراً أن لها المهر وعليها العدة<sup>(٥)</sup>. وأما الشافعي فلا يلزم مهراً كاملاً ولا عدة إذا لم يكن دخول، بظاهر القرآن<sup>(٦)</sup>. قال شريح لم اسمع الله تعالى / ذكر في كتابه باباً ولا ستراً، إذا زعم أنه لم يمسيها فلها نصف الصداق<sup>(٧)</sup>، ٦٧/ب وهو مذهب ابن عباس<sup>(٨)</sup>. وهذه الآية ناسخة للآية التي في سورة الأحزاب ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ الآية إلى قوله ﴿فتمتوهن﴾<sup>(٩)</sup> فقد كان لها المتعة فنسخت بهذه الآية وأوجبت لها نصف المهر المسمى<sup>(١٠)</sup>، فذلك قوله تعالى ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن

(٢) قول الشافعي ذكره المزني في المختصر (ملحق بالأم) ٢٨٣/٨ والأم ٧٤/٥ وقد صح الحديث والحمد لله فالأخذ به هو الواجب والله أعلم.

(١) لها نصف الصداق بنص الآية هنا قوله ولا عدة عليها بنص آية الأحزاب ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها...﴾ الآية ٤٩ من سورة الأحزاب.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ١٤٧/٢-١٥٠ والمغني ٥٨/٨ وذكر الفرق بين الطلاق والوفاء وذكر الخلاف في استحقاقها المهر كاملاً أو نصفه أو عدم استحقاقها إياه وأما العدة فالمعنى هنا الإحداد والله أعلم.

(٣) وانظر تفسير الطبري ١١٨/٥-١١٩ ولسان العرب ٢١٧/٦-٢١٩.

(٤) وانظر بدائع الصنائع ٢٩١/٢ وأحكام القرآن للجصاص ١٤٧/٢-١٥٠ والمغني ٦٢/٨-٦٣ ونسبه للأوزاعي وإسحاق وأصحاب الرأي وهو قديم قولي الشافعي والحنابلة. وصححه القرطبي كما في الجامع ١٠٢/٥.

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٠٤/أ والقرطبي ٢٠٥/٣ ولم أجده مسنداً عن ابن مسعود وأسنده الجصاص في أحكام القرآن ١٤٩/٢ والبيهقي في السنن ٢٥٥/٧-٢٥٦ عن زرارة بن أبي أوفى، وذكره في المغني ٦٢/٨ عن زرارة بن أبي أوفى وقال رواه أحمد والأثرم باللفظ الذي ذكره المصنف. وقد أخرجه عبد الرزاق عنه كما أخرج نحوه عن عمر وعلي والحسن وزيد بن ثابت وغيرهم وانظر الأحاديث ١٠٨٦٣-١٠٨٨٤ في مصنفه كتاب النكاح باب وجوب الصداق ٢٨٥-٢٩٠.

(٦) وانظر الأم ٢٣٠/٥ والمعنى "أخذاً بظاهر الآية المفسرة من إطلاق المس".

(٧) هكذا أورده الثعلبي ورقة ١١٤/أ وتبعه القرطبي كما في الجامع ٢٠٥/٣، وقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه قضاء شريح بذلك وطاؤوس وانظر الآثار ١٠٨٨٠، ١٠٨٨١، ١٠٨٨٥-١٠٨٨٧ في كتاب النكاح باب وجوب الصداق ٢٨٩/٦-٢٩٠.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب النكاح باب وجوب الصداق الآثار ١٠٨٨٢، ١٠٨٨٣، ٢٩٠/٦.

(٩) الآية ٤٩ من سورة الأحزاب.

(١٠) وهو قول سعيد بن المسيب كما في الناسخ والمنسوخ للنحاس ٩٦/٢ الأثر ٢٧٦ وابن عمر كما في الناسخ والمنسوخ أيضاً ٩٤/٢ الأثر ٢٧٤ وهو نسخ التخصيص فقط وهو مذهب القائلين بعدم وجوب المتعة مطلقاً وأما من

فريضة» أي أوجبتم لهن صداقاً<sup>(١)</sup>. أو سميت لهن مهراً «فنصف ما فرضتم» أي نصف المهر المسمى، ثم قال «إلا أن يعفون» يعني النساء أي. إلا أن تترك المرأة نصيبها فيعوز جميع الصداق إلى الزوج<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى «أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح» اختلفوا فيه فقال بعضهم، هو الولي وبه قال ابن عباس ومعنى الآية: «إلا أن يعفون» أي يهبن ويتركن النصف فلا يطالبن الأزواج به إذا كن ثيبات بالغات رشيدات جائزات الأمر «أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح» وهو وليها فيترك النصف إذا كانت بكرأ أو غير جائزة الأمر فيجوز عفوه عليها وإن كرهت<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>. وقال بعضهم: الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج. ومعنى الآية إلا أن يعفو النساء فلا يأخذن شيئاً من المهر، أو يعفو الزوج فيعطيها الصداق كاملاً. وهذا قول علي وسعيد بن المسيب وسعيد بن جببر والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة<sup>(٥)</sup>، وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها إلا بإذنها بكرأ كانت أو ثيباً كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق<sup>(٦)</sup>. وروي عن شريح قال

قال بوجوب المتعة نكل مطلقة كابن جرير وابن تيمية فلا نسخ في الآية وهو قول علي والحسن وأبي العالية وسعيد بن جببر وأبي ثور والزهري وأحد قولي الشافعي وانظر مصنف عبد الرزاق كتاب الطلاق باب متعة المطلقة الأثر ١٢٢٣٨-٧٠/٧-٧١ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٩٣/٢-٩٤ الآثار ٢٧٢-٢٧٣.

(١) الفريضة: الصداق والفرض هو الإيجاب. وانظر تفسير الطبري ١٢٠/٥ والناسخ المنسوخ للنحاس ٩٧/٢ ومفردات الراغب ٣٩٠ ولسان العرب ٢٠٢/٧.

(٢) وانظر تفسير ابن جرير ١٤١/٥ الآثار ٥٢٤٦-٥٢٤٦-٥٢٤٦ وزاد المسير ٢٨١/١ وأحكام القرآن للجصاص ١٥٠/٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٥/٣-٢٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ١٤٦/٥-١٥١ عن ابن عباس وعلقمة والأسود بن زيد والحسن وإبراهيم وعطاء الزهري ومجاهد وغيرهم الآثار ٥٢٧٤-٥٣١٣ وعبد الرزاق في مصنفه ٢٨٣/٦-٢٨٤ الآثار ١٠٨٥١-١٠٨٥٦. كتاب النكاح باب «الذي بيده عقدة النكاح» والبيهقي في السنن ٢٥٢/٧. والدر المنثور ٥٢١/١.

(٤) وهذا هو مذهب الشافعي في القديم إذا كان أباً أو جدأ وقول أحمد في الصغيرة إذا كان أباهاً. وهو قول مالك وربيعه. واختاره ابن العربي ورجحه ومال إليه النحاس وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢١٩-٢٢٣ والمغني ٦٩/٨-٧٠، والجامع للقرطبي ٢٠٦/٣-٢٠٨، ومعاني القرآن للنحاس ٢٢٣/١-٢٢٦.

(٥) أخرجه الطبري ١٥١/٥-١٥٨ عن علي وابن عباس وشريح وسعيد بن المسيب ومجاهد وطاوس والشعبي ونافع والربيع والضحاك وسفيان الآثار ٥٣١٤-٥٣٦٠ وعبد الرزاق في مصنفه كتاب النكاح باب «الذي بيده عقدة النكاح» الآثار ١٠٨٥٧-١٠٨٦٢ ٢٨٤/٦ والبيهقي في السنن ٢٥١/٧-٢٥٢ وانظر تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور ٥٢١/١.

(٦) وهذا هو الذي رجحه ابن جرير ١٥٨/٥-١٦١ وهو مذهب أبي حنيفة والثوري والأوزاعي والشافعي في الجديد وأحمد ورجحه في المغني. وانظر بدائع الصنائع ١٥١/٢-١٥٣ وزاد المسير ٢٨١/١ والمغني ٦٩/٨-٧٠ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٦/٣-٢٠٨ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٠/٣٦٦-٣٦٧ ومعاني القرآن للفراء ١٥٥/١ وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٢٣/٢-٢٢٥ ورجحه.

سألني علي رضي الله عنه عن الذي بيده عقدة النكاح فقلت: ولي المرأة فقال لا بل هو الزوج<sup>(١)</sup>. وروي أن رجلاً زوج أخته فطلقها زوجها قبل أن يدخل عليها فعفى أخوها عن المهر فأجازته شريح، ثم قال: أنا أعفو عن نساء بني مرة، فقال الشعبي: لا والله ما قضى شريح قضاء هو أردى ولا هو أحق فيه أن يجيز عفو الأخ!! قال فزجع بعد شريح عن قوله وقال: هو الزوج<sup>(٢)</sup>. وعن القاسم قال إن كان أشياخ الكوفة ليأتون شريحاً فيخاصمونهم في قوله «الذي بيده عقدة النكاح» حتى يجثو على ركبتيه فيقول شريح إنه الزوج إنه الزوج<sup>(٣)</sup>. «وإن تعفوا أقرب للتقوى» أي إلى التقوى<sup>(٤)</sup>. «ولا تنسوا الفضل بينكم» / أي ١/٦٨ افضال بعضكم على بعض بإعطاء الرجل تمام الصداق أو ترك المرأة نصيبها. حث الله تعالى الزوج والمرأة على الفضل والإحسان<sup>(٥)</sup> «إن الله بما تعملون بصير»

قوله عز وجل «حافظوا على الصلوات» أي واضبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وركوعها وسجودها وقعودها وجميع ما يجب من حقوقها<sup>(٦)</sup> ثم خص الصلاة الوسطى من بينها بالمحافظة عليها دلالة على فضلها، والوسطى تأنيث الأوسط، ووسط الشيء خير وأعدله لأن خير الأمور

(١) أخرجه ابن جرير ١٥١/٥ الأثر رقم ٥٣١٥-٥٣١٦ وأخرجه النحاس في معاني القرآن، بسنده ٢٣٣/١ كما أوردها المؤلف وبنحوه وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٨٤/٦ كتاب النكاح باب «الذي بيده عقدة النكاح» الأثر ١٠٨٥٩ عن شريح ولم يذكر قصته مع علي.

(٢) أخرجه الطبري ٥ / ١٤٧ الأثر ٥٢٨٦ والبيهقي في السنن ٢٥١/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٥ الأثر ٥٣٥٤ ولفظه "هو الزوج".

(٤) قال أبو حيان في البحر المحيط: ٢٣٨/٢: "وأقرب يتعدى باللام.... ولا يقال إن اللام بمعنى إلى، ولا إن اللام للتعليل، بل على سبيل التعدية لمعنى المفعول به المتوصل إليه بحرف الجر، وقد قيل بأن اللام بمعنى إلى فيكون ذلك من تضمين الحروف، ولا يقول به البصريون. وقيل أيضاً إن اللام للتعليل فيدل على علة ازدياد قرب العفو على تركه..."

(٥) وانظر تفسير ابن جرير ١٦٤/٥ والآثار عن المفسرين من التابعين ١٦٥-١٦٦ الأرقام ٥٣٦٤-٥٣٧٧ والدر المنثور ٥٢٢/١ وفي هذه الآية قاعدة للتعامل مع الآخرين قال ابن سعدي رحمه الله: "ثم رغب في العفو، وأن من عفا كان أقرب لتقواه، لكونه إحساناً موجباً لشرح الصدر، ولكون الإنسان لا ينبغي أن يهمل نفسه من الإحسان والمعروف، وينسى الفضل الذي هو أعلى درجات المعاملة.. وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس. فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات، وخصوصاً لمن بينك وبينه معاملة، أو مخالطة، فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم" أ.هـ من تيسير الكريم الرحمن ص ٨٨.

(٦) انظر تفسير الطبري ٥ / ١٦٧ و أحكام القرآن للجصاص ١٥٥/٢ ومفردات الراغب ص ١٢٣-١٢٤ وزاد المسير ٢٨١/١ وأحكام القرآن لابن العربي ٢٢٣/١ والجامع لأحكام القرآن للطبري ٢٠٨/٣ وتفسير ابن كثير ٢٩٠/١ واللسان ٤٤١/٧ وأضواء البيان ٣٠٧-٣٠٨ و ٧٧٤-٧٧٥ وصفوة الآثار والمفاهيم ٤٢٠-٤٢٢ وقال قبله "وجه التناسب في ذكر الصلاة بعد ذكر أحكام الأحوال الشخصية حتى تكون الصلاة مذكراً عملياً للإنسان، بالمحافظة على هذه الأحكام إلى جانب المذكر القولي، وهو ربط هذه الأحكام بالإيمان به سبحانه وتعالى" أ.هـ.

أوسطها<sup>(١)</sup>، قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾<sup>(٢)</sup> أي خياراً عدلاً. وقال تعالى ﴿قال أوسطهم﴾<sup>(٣)</sup> أي خيرهم وأفضلهم. وقال أعرابي يمدح النبي ﷺ:

يا أوسط الناس طيراً في مفاخرهم وأكرم الناس أمة بيرة وأبياً<sup>(٤)</sup>  
واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى ما هي؟ فقال قوم: هي صلاة الفجر. وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر<sup>(٥)</sup> وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد وإليه ذهب مالك والشافعي<sup>(٦)</sup>، يدل عليه ما روي عن أبي العالية أنه صلى مع أصحاب رسول الله ﷺ صلاة الغداة فلما فرغوا قال قلت لهم أيتهن الصلاة الوسطى قالوا "التي صليتها"<sup>(٧)</sup> ولأنها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار وتصلى في سواد من الليل وبياض من النهار ولأنها لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها وهي بين صلاتي جمع ولأن الله تعالى خصها في آية أخرى من بين الصلوات فقال تعالى: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾<sup>(٨)</sup> يعني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار، وهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار، ودليل آخر من سياق الآية وهو أنه عقبها بقوله ﴿وقوموا لله قانتين﴾ قالوا ولا صلاة مكتوبة فيها فنوت سوى صلاة الفجر<sup>(٩)</sup>. وقال أبو رجاء العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة صلاة الغداة ففقت فيها قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين<sup>(١٠)</sup>. وعن

(١) وانظر تفسير الطبري ٢٢٧/٥ و ١٤١/٣-١٤٢ و اللسان ٤٢٧/٧-٤٢٨ ومفردات الراغب ص ٥٥٩.

(٢) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٣) الآية من سورة القلم.

(٤) لم أجده عند غير الثعلبي .

(٥) أخرجه الطبري ٢١٤-٢١٩ عن ابن عباس من طرق متعددة وعن عطاء وأبي العالية وجابر وعكرمة ومجاهد وعبد الله بن شداد والربيع وانظر الآثار ٥٤٧٢-٥٤٨٩ ومصنف عبد الرزاق ٥٧٩/١ الآثار ٢٢٠٥-٢٢٠٨ وقد حكاه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر كما في تعليقه على حديث ١٨٢ كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة الوسطى وانظر سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨٢ وحكاه مالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة باب الصلاة الوسطى بعد حديث ٣١٧ عن علي وابن عباس واختاره. وانظر الدر المنثور ٥٣٤/١-٥٣٥.

(٦) وانظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٢٤/١-٢٢٦ والإمام مالك مفسراً ص ١٢١ وموطأ مالك كتاب النداء للصلاة حديث ٣١٧ والمحرم الوجيز ٣٢٨/٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٠/٣-٢١١ وأحكام القرآن للشافعي ٥٩/١-٦٠ ومختصر المنزني (ملحق بالأم) ١٠٨/٨ وزاد المسير ٢٨٣/١.

(٧) الخبر أخرجه ابن جرير ٢١٧/٥-٢١٨ الأثر ٥٤٨٢ و ٥٤٨٠ وعبد الرزاق في مصنفه كتاب الصلاة باب الصلاة الوسطى الأثر ٢٢٠٨ ج ٥٧٩/١.

(٨) الآية ٧٨ من سورة الاسراء.

(٩) هذا عند الشافعية وغيرهم يخالفهم في هذا كما سيأتي إن شاء الله.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢١٥/٥-٢١٧ من طرق متعددة عن أبي رجاء عنه وعن أبي العالية عنه الآثار ٥٤٧٣-٥٤٧٨ و ٢٣٥/٥ الأثر ٥٥٣٣.



الربيع بن أنس قال كنت جالساً عند أنس وقيل له إنما قنت رسول الله ﷺ شهراً فقال: (ما زال رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الغداة / حتى فارق الدنيا<sup>(١)</sup>) وعن ابن عباس قال (قنت رسول الله ﷺ حتى ٦٨/ب مات، وأبو بكر حتى مات وعمر حتى مات، وعثمان حتى مات، وعلي حتى مات<sup>(٢)</sup>) وقال آخرون هي صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وأسامة بن زيد<sup>(٣)</sup>. عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي بالهجرة وكانت أثقل الصلوات على أصحابه فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان يكونون في قائلتهم وتجارتهم فقال ﷺ (لقد هممت أن أحرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم فنزلت هذه الآية ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى<sup>(٤)</sup>﴾ ودليلهم أنها وسط النهار.

وعن علي رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ (إن لله في سماء الدنيا حلقة تزل فيها الشمس فإذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا فأمر الله تعالى بالصلاة في تلك الساعة<sup>(٥)</sup>) وهي الساعة التي تفتح فيها أبواب السماء فلا تغلق حتى تصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء. ومن خصائصها أنها أول صلاة فرضت<sup>(٦)</sup> وأول صلاة وجه فيها رسول الله ﷺ وأصحابه إلى الكعبة<sup>(٧)</sup>. وقال بعضهم هي صلاة العصر

(١) أخرجه الشافعي بسنده "ولم يذكر ما قيل له" كما في مختصر المزني (ملحق بالأم) ١٠٨/٨ وعبد الرزاق في مصنفه ١١٠/٣ كتاب الصلاة باب القنوت وابن أبي شيبة ٣١٢/٢ والإمام أحمد في المسند باقي مسند المكثرين حديث ١٢٩٦ والبيهقي في السنن ٢٠١/٢ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٤٤/١ قال الألباني "منكر" كما في السلسلة الضعيفة ٣٨٤/٣ رقم ١٢٣٨.

(٢) أخرجه البيهقي ٢٠١/٢ وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة ٣٨٥/٣ تبع الكلام على الحديث السابق ١٢٣٨.

(٣) أخرجه الطبري ١٩٨/٥-٢٠٧ عن زيد بن ثابت من طرق متعددة وأبو سعيد الخدري وابن عمر الآثار ٥٤٤٦-٥٤٦٠ كما ورد عن زيد في المسند للإمام أحمد مسند الأنصار رقم ٢٠٦٠٨ وفي الموطأ كتاب النداء للصلاة حديث ٣١٧ والدارمي في المقدمة ٢٢٩ وحكاه عنه الترمذي كما في كلامه على حديث ١٨٢ من كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة الوسطى وأما خبر أسامة بن زيد فذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٩/١ وقال "رواه أحمد ورجاله موثقون إلا أن الزبيرقان لم يسمع من أسامة بن زيد ولا من زيد بن ثابت والله أعلم".

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار ٢٠٧٩٣ والطبري ٢٠٧/٥ الأثر ٥٤٦٠ قال الشيخ أحمد شاكر لكنه منقطع. وأخرج نحوه أبو داود كتاب الصلاة باب في وقت صلاة العصر حديث ٤١١ وأحمد في مسند الأنصار ٢٠٦١٢ والطبري ٢٠٦/٥ الأثر ٥٤٥٩ وقال "وهذه أسانيد صحاح" ولفظه "كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها، قال: فنزلت ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾

(٥) لم أجده.

(٦) قال البيهقي: "وقد ذهب الحسن البصري إلى أن صلاة الحضر أول ما فرضت أربعاً كما ذكره مرسلان صلته عليه السلام صبيحة الإسراء الظهر أربعاً.. أ.هـ. المقصود. وانظر البداية والنهاية ١١٦/٣.

(٧) اختلفت الروايات في أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ نحو الكعبة وقد وردت العصر صريحة في حديث البراء عند البخاري حديث ٤٠ قال ابن حجر في الفتح ١٢٠/١ "والتحقيق أن أول صلاة صلاها في بني سلمة لما مات بشر

وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأبي أيوب وعائشة والنخعي وقتادة والحسن والأكثرين<sup>(١)</sup> يدل عليه ما روى سنفرة بن جندب عن رسول الله ﷺ أنه قال: (صلاة الوسطى صلاة العصر)<sup>(٢)</sup>. وفي بعض الأخبار هي التي فرط فيها سليمان<sup>(٣)</sup>. وعن حفصة زوج النبي ﷺ أنها قالت لكتاب مصحفها إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت من رسول الله ﷺ فلما أخبرتها قالت أكتب فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر)<sup>(٤)</sup>. وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً ثم صلاها بين العشائين)<sup>(٥)</sup>. وروي أن رجلاً قال في مجلس عبد العزيز بن

أبن البراء بن معمر الظاهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر. وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء" أ.هـ.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ١٦٨/٥-١٨٢ الآثار ٥٣٨٠-٥٤١٩ عن علي وأبي هريرة وابن عمر وعائشة وحفصة وسعيد بن جبير وابن عباس وزر بن حبيش والضحاك ومجاهد وأبي أيوب والحسن. وانظر الدر المنثور ٥٣٧/١-٥٤٢ ومصنف عبد الرزاق كتاب الصلاة باب الصلاة الوسطى ٥٧٦/١ الآثار ٢١٩١-٢٢٠٤ وبه قال أبو حنيفة والحنابلة ورجحه الطبري. وانظر المغني ٣٨٧/١-٣٨٨ وزاد المسير ٢٨٢/١ والمحرر الوجيز ورجحه ٣٣٠/٢-٣٣١ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢١٠ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٢٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند البصريين ١٩٢٧٠ و ١٩٢٩٦ والطبري ١٨٠/٥ الآثار ٥٤١٧ و ٥٤٣٨ و ٥٤٣٩ والترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة الوسطى أنها العصر حديث ١٨٢ قال وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعائشة وحفصة وأبي هريرة وأبي هاشم بن عتبة وقال الترمذي حديث حسن. وفي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨٣ وسكت عنه ابن حجر في الفتح ٤٣/٨ عند حديث ٥٣٣ فهو على شرطه.

(٣) قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ٢١ والزليعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/١٥٣ بأنه أخرجه ابن عدي في الكامل عن علي مرفوعاً قال ابن حجر: "وفي إسناد مقاتل بن سليمان وهو ساقط" والموقوف أشبه بالصواب كما عند ابن أبي شيبة عن علي في كتاب الصلاة والطبري عن علي موقوفاً ١٧٠/٥ الأثر ٥٣٨٦.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حديث ٦٢٩ عن عائشة والإمام الترمذي كتاب تفسير القرآن باب من سورة البقرة حديث ٢٩٨٢ عن عائشة ثم قال وفي الباب عن حفصة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. والنسائي كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر حديث ٤٧٢ عن عائشة وأبو داود كتاب الصلاة باب في وقت صلاة العصر حديث ٤١٠ عن عائشة والإمام أحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢٣٣٠٩ و ٢٤٢٧٨ والإمام مالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة باب الصلاة الوسطى حديث ٣١٥ عن عائشة ورقم ٣١٦ عن حفصة.

(٥) الحديث أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة حديث ٢٩٣١. ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التغليظ في تفويت صلاة العصر حديث ٦٢٧ و ٦٢٨ والنسائي كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر حديث ٤٧٣ وابن ماجه كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر حديث ٦٨٤ والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين حديث رقم ٨٦٧ و ٩٤٧ و ١٠٧٧ و ١٠٩٤ و ١١٨٢ و ١٢٥٧ ومسند بني هاشم ٢٦٠٩ والمكثرين من الصحابة ٤١٣٥.

مروان ( أرسلني أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير إلى النبي ﷺ أسأله عن الصلاة / الوسطى فأخذ أصبعي ١/٦٩ الصغيرة فقال: (هذه الفجر) ثم قبض التي تليها فقال: (هذه الظهر) ثم قبض الإبهام فقال: (هذه المغرب) ثم قبض التي تليها فقال (هذه العشاء) ثم قال (أي أصابعك بقيت) فقلت الوسطى فقال (أي الصلوات بقيت) قلت العصر قال (هي العصر) (١). قالوا: ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل (٢)، ولأن النبي ﷺ أمر بالمحافظة عليها وبالغ فيها فروي عن أبي نضرة الغفاري قال ( صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما انصرف قال: (إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا) (٣) فيها وتركوها، فمن صلاها منكم وحافظ عليها أوتي أجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد) (٤) والشاهد النجم. وعن بريدة قال قال رسول الله ﷺ (بكروا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من فاتته صلاة العصر حبط عمله) (٥). وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال (الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) (٦). وقال قبيصة بن ذؤيب: هي صلاة المغرب لأنها وسط ليس بأقلها ولا أكثرها، ولا تقصر في السفر (٧)، وهي وتر النهار (٨)، عن عائشة رضي

(١) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ١٩٦/٥ الأثر ٥٤٤٢.

(٢) أي صلاتي الفجر (وهو أول النهار) والظهر (وهي وسط النهار) وصلاتي المغرب (وهو أول الليل) والعشاء وهي بعد جزء من الليل.

(٣) توانوا: توانى في الشيء أي كسل وضعف وقعد عنه. النهاية ٢٣١/٥ وانظر اللسان ٤١٥/١٥-٤١٦ ولفظ مسلم والنسائي (فضيعوها).

(٤) الحديث أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها حديث ٨٣٠ والنسائي كتاب المواقيت باب تأخير المغرب حديث ٥٢١، وأحمد في مسند القبائل حديث ٢٥٩٦٧ و ٢٥٩٦٩.

(٥) الحديث أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب من ترك صلاة العصر حديث ٥٥٢ وباب التذكير بالصلاة في يوم غيم حديث ٥٩٤، والنسائي كتاب الصلاة باب من ترك صلاة العصر حديث ٤٧٤، والإمام أحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢١٨٧٩ و ٢١٨٨١ و ٢١٩٤٨ و ٢١٩٦٧ كلهم بلفظ "كنا مع بريدة في يوم ذي غيم (أو في غزوة في يوم ذي غيم) فقال بكروا بصلاة العصر فإن النبي ﷺ قال "من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله" وأخرجه ابن ماجة كما عند المؤلف كتاب الصلاة باب ميقات الصلاة في الغيم رقم ٦٩٤، قال الألباني (ضعيف إلا قوله "من فاتته" فصحيح رواه البخاري).

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب إثم من فاتته العصر حديث ٥٥٢، والإمام مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التغليظ في تفويت صلاة العصر حديث ٦٢٦، والترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في السهو عن وقت صلاة العصر حديث ١٧٥ وقال حسن صحيح والنسائي كتاب الصلاة باب صلاة العصر في السفر حديث ٤٧٨ وفي كتاب المواقيت باب التشديد في تأخير العصر حديث ٥١٢ وأبو داود كتاب الصلاة باب في وقت العصر حديث ٤١٤. والإمام أحمد في مسند المكثرين حديث ٤٣١٧ و ٤٨٤٠، ومالك في الموطأ كتاب وقت الصلاة باب جامع الوقت حديث ٢١، والدارمي كتاب الصلاة باب الذي تفوته صلاة العصر حديث ١٢٣٠-١٢٣١.

(٧) أخرجه ابن جرير عنه ٢١٤/٥ الأثر ٥٤٧١ قال أحمد شاكر "هذا إسناد منهار لا شيء" قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٤/٨ "نقله ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس...، وبه قال قبيصة بن ذؤيب" أ.هـ.

(٨) عن ابن عمر قال "صليت مع النبي ﷺ في الحضر والسفر... والمغرب في الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات

الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: (إن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا متقِيم. فتح الله بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار، فمن صلى المغرب وصلّى بعدها ركعتين بنى الله له قصرًا في الجنة، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة، أو قال أربعين سنة) (١). وحكى الشيخ الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان عن بعضهم أنها صلاة العشاء الآخرة، وقال لأنها بين صلاتين لا تقصران عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة) (٢). وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس لا يعينها، سئل الربيع عن الصلاة الوسطى فقال للسائل أرأيت إن علمتها كنت محافظاً عليها ومضياً سائرهن قال لا قال / فإنك إن حافظت عليهن فقد حافظت عليها (٣) وبه قال ٦٩/ب أبو بكر الوراق، قال لو شاء الله عز وجل لعينها ولكنه سبحانه أراد تنبيه الخلق إلى أداء الصلوات (٤). ولقد أحسنًا في قولهما فإن الله تعالى أخفى الصلاة الوسطى في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما أخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان، واسمه الأعظم في جميع الأسماء، وساعة الإجابة في يوم الجمعة حكمة منه في فعله ورحمة على خلقه (٥).

لا تنقص في الحضر ولا في السفر هي وتر النهار... أخرجه الترمذي كتاب الجمعة باب ما جاء في التطوع في السفر حديث ٥٥٢ وقال حديث حسن والإمام أحمد في مواضع متعددة منها في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٤٦١٥ و ٤٧٥٠ و ٥٢٩٠ و ٦١٣٣ والإمام مالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة باب الأمر بالوتر حديث ٢٧٨ وانظر مسند الإمام أحمد (ط الرسالة) ٤٥٦/٨ و ٣٨٥/٩ ورجح محققه الموقوف وسكت عنه ابن حجر في الفتح ١٥١/٤ عند حديث ١٩١. والله اعلم.

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١١٦/ب وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٩/١ بلفظ "أفضل الصلاة صلاة المغرب، ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً في الجنة" وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة وهو ضعيف" أ.هـ وذكره السيوطي في الجامع الصغير وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ١٤٥ رقم ١٠٢١.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة حديث ٦٥٦ والترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة حديث ٢٢١ وقال حسن صحيح. وأبو داود كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة حديث ٥٥٥ والإمام أحمد في مسند العشرة ٣٨٥ و ٤٦٠ والإمام مالك في كتاب النداء للصلاة باب ما جاء في العتمة والصبح حديث ٢٩٧ والدارمي كتاب الصلاة باب المحافظة على الصلوات حديث ١٢٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/٥ الأثر ٥٤٩١ وأخرج نحوه عن ابن عمر "هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن" وقال عنه ابن حجر: "آخر ما صححه ابن أبي حاتم وأخرجه أيضاً بإسناد حسن عن نافع..." الفتح ٤٤/٨ عند حديث ٤٥٣٣.

(٤) لم أجده عند ترجمته في الحلية، وقد ذكره الثعلبي ورقة ١١٦/ب.

(٥) قال ابن حجر رحمه الله عن حديث علي بن أبي طالب السابق في فتح الباري ٤٤/١: "وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة، وهي نص في أن كونها صلاة العصر من كلام النبي ﷺ، وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية، لكن كونها العصر هو المعتمد قال الترمذي هو قول أكثر علماء الصحابة."

قوله تعالى ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ أي مطيعين قاله الشعبي وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس، والقنوت الطاعة<sup>(١)</sup> قال الكلبي ومقاتل: لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين فقوموا أنتم لله في صلواتكم مطيعين<sup>(٢)</sup>. وقيل القنوت: السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة<sup>(٣)</sup>. عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله ﷺ ويكلم أحداً من إلى جانبه، ويدخل الرجل فيسلم فيردون عليه ويسألهم كم صليتم فيردون عليه مخبرين كم صلوا، ويجيء خادم الرجل وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته كفعل أهل الكتاب، وكنا كذلك إلى أن نزلت ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام<sup>(٤)</sup>. وقال مجاهد: خاشعين قال: ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يخاف الرحمن أن يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسياً<sup>(٥)</sup>. وقيل المراد من القنوت طول القيام<sup>(٦)</sup>. عن جابر قال قيل للنبي ﷺ أي الصلاة أفضل؟ قال (طول القنوت)<sup>(٧)</sup>. وقيل قانتين أي داعين<sup>(٨)</sup>. دليله أن النبي ﷺ قنت على رعل وذكوان<sup>(٩)</sup>، أي دعا

وقال الماوردي هو قول جمهور التابعين. وقال ابن عبد البر هو قول أكثر أهل الأثر "أ.هـ. وانظر سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨٢. واللفظ الموطأ لمرعي بن يوسف الحنبلي وكشف المغطى في تبين الصلاة الوسطى الدمياطي.

(١) أخرجه الطبري ٢٢٨/٥-٢٣١ عن ابن عباس والشعبي وجابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك والحسن البصري ومجاهد وقتادة وعطية وطاوس وسعيد بن عبد العزيز الآثار ٥٤٩٨-٥٥٢٠ وانظر الدر المنثور ٥٤٣/١-٥٤٤.

(٢) أخرجه الطبري ٢٢٩/٥-٢٣٠ عن ابن عباس الأثر ٥٥١٧ وعن الضحاك الأثر ٥٥٠٥ و٥٥٠٧ وانظر الدر المنثور ٥٤٣/١-٥٤٥.

(٣) أخرجه الطبري ٢٣١/٥-٢٣٤ عن السدي وعكرمة وابن زيد الآثار ٥٥٢١، ٥٥٢٥، ٥٥٢٧ وانظر الدر المنثور ٥٤٣/١-٥٤٥.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الجمعة باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة حديث ١٢٠٠ وكتاب تفسير القرآن باب ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ حديث ٤٥٣٤. والإمام مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة حديث ٥٣٩. والترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة حديث ٤٠٥ وكتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨٦ والنسائي كتاب السهو باب الكلام في الصلاة حديث ١٢١٩-١٢٢٠ وأبو داود كتاب الصلاة باب النهي عن الكلام في الصلاة حديث ٩٤٩.

(٥) أخرجه الطبري ٢٣٤/٥-٢٣٥ عن مجاهد الآثار ٥٥٢٨-٥٥٣١ وابن أبي حاتم ٤٤٩ / ٢ رقم ٢٣٨١ والبيهقي في شعب الإيمان ١٤٧/٣ رقم ٣١٥٢. وزاد السيوطي في الدر المنثور ٥٤٤/١ لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) أخرجه الطبري ٢٣٥/٥ عن الربيع الأثر ٥٥٣٢ قال: "القنوت الركود - يعني القيام في الصلاة والانتصاب له" أ.هـ. وانظر الدر المنثور ٥٤٥/١.

(٧) أخرجه الإمام مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب أفضل الصلاة طول القنوت حديث ٧٥٦ والترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء في طول القيام في الصلاة حديث ٣٨٧ والنسائي كتاب الزكاة باب جهد المقل حديث

عليهم. وقيل مصليين<sup>(١)</sup> دليله قوله عز وجل ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾<sup>(٢)</sup> أي مصلي، وقال ﴿ ﴾ (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم)<sup>(٣)</sup> أي المصلي الصائم<sup>(٤)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا ﴾ أي رجالة أو ركبانا على دوابهم ومعنى الآية فإن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين مؤقنين للصلاة حقها لخوف فصلوا رجالا أي مشاة / على أرجلكم، أو ركبانا على ظهور ٧٠/أ دوابكم<sup>(٥)</sup>، قال المفسرون: هذا في حال المسايقة والمطاردة يصلي حيث ما كان وجهه مستقبل القبلة أو غير مستقبلها ركباً أو راجلاً ويجعل السجود أخفض من الركوع يومئ إيماءً، وهذه صلاة شدة الخوف، والصلاة في حال الخوف على ضربين صلاة الخوف وسنذكرها في سورة النساء إن شاء الله، وصلاة شدة الخوف وهي هذه والخوف الذي يجوز للمصلي أن يصلي من أجله ركباً ومومئاً وحيث ما كان وجهه هو المحاربة والمسايقة في قتال من أمر بقتاله من عدو أو محارب أو خوف أو سبع هايج أو جمل صائل أو سائل وكما الأغلب من شأنه الهلاك إن صلى صلاة الأمن<sup>(٦)</sup>. فإنه يصلي صلاة شدة الخوف

٢٥٣٦ وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في طول القيام في الصلاة حديث ١٤٢١ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٣٧١٦ و ١٣٨٤٩.

(٨) أخرجه الطبري ٢٣٥/٥ عن ابن عباس الأثر ٥٥٣٣.

(٩) الحديث أخرجه البخاري كتاب الجمعة باب القنوت قبل الركوع وبعده حديث ١٠٠٣ ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة حديث ٦٧٧ والنسائي كتاب التطبيق باب القنوت بعد الركوع حديث ١٠٧٠ وباب اللعن في القنوت حديث ١٠٧٧ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١١٧٠٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٤٤٩/٢ الأثر ٢٣٧٩. وانظر الدر المنثور ٥٤٤/١.

(٢) الآية ٩ من سورة الزمر.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد والسير باب فضل الجهاد والسير حديث ٢٧٨٥ بمعناه ومسلم كتاب الإمارة باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى حديث ١٨٧٨ بلفظه والترمذي كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الجهاد حديث ١٦١٩ والنسائي كتاب الجهاد باب ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل حديث ٣١٢٨ والإمام مالك في الموطأ كتاب الجهاد باب الترغيب في الجهاد حديث ٩٧٣.

(٤) قال ابن قتيبة رحمه الله عن معنى القنوت "ولا أرى أصل هذا الخوف إلا الطاعة، لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام فيها واندعاء وغير ذلك يكون عنها" أ.هـ مشكل القرآن ص ٥٢؛

وقال ابن جرير الطبري "أصل القنوت الطاعة... ثم يستعمل في كل ما أطاع الله به العبد" وانظر تفسيره ٢٣٦/٥ وبه بوب البخاري رحمه الله فقال: "باب { وقوموا لله قانتين } أي مطيعين" (الفتح ٤٦/٨) والله أعلم.

(٥) وانظر تفسير الطبري ٢٣٧/٥-٢٣٨ ولسان العرب ٢٦٨/١١-٢٦٩ و ٣١/١.

(٦) وانظر كلام ابن جرير الطبري ٢٣٨/٥-٢٤٧ والآثار الواردة في ذلك عن السلف رحمهم الله. الأرقام ٥٥٣٥-

٥٥٦٥ وتفرقهم بين حال الخوف وشدة الخوف، وأحكام القرآن للجصاص ١٦٢٢/٢-١٦٤ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٢٣/٣-٢٢٤ والمحرر الوجيز ٣٣٤/٢-٣٣٦ وأحكام القرآن للشافعي ٣٤/١-٣٥ و ٩٥-٩٦ وفتح الباري

=

وهي ركعتان. وروى مجاهد عن ابن عباس قال "فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة"<sup>(١)</sup> وقال سعيد بن جبير إذا كنت في القتال والتقى الزحفان وضرب الناس بعضهم بعضاً فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وأذكر الله فتلك صلاحك"<sup>(٢)</sup>. قال الزهري فإن لم تستطع فلا تدع ذكرها في نفسك"<sup>(٣)</sup>. «فإذا أمنتم فاذكروا الله» أي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها"<sup>(٤)</sup> «كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون».

قوله عز وجل «والذين يتوفون منكم» يا معشر الرجال «ويذرون» أزواجاً أي زوجات وصية لأزواجهم متاعاً «والمَتَاعُ نَفَقَةٌ سِنَةٌ لَطْعَامُهَا وَكِسْوَتُهَا وَسَكْنَاهَا وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ» غير إخراج نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحرث هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامراته فمات فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية. فأعطى رسول الله ﷺ والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئاً غير أنه أمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حوالاً"<sup>(٥)</sup> وذلك أن الرجل كان إذا مات وترك امرأة اعتدت سنة في بيت زوجها لا تخرج فإذا كان الحول خرجت ورمت كلباً ببعرة"<sup>(٦)</sup> تعني بذلك أن تعودها بعد زوجها أهون عليها من بعرة ترمي بها / كلباً، وكان سكنها ونفقتها واجبة في مال زوجها هذه السنة ما لم تخرج، وكان ذلك حظها من مال زوجها، ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها فلا نفقة لها، وكان الرجل يوصي بذلك، وكانت كذلك حتى نزلت آية المواريث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثلث، ونسخ عدة الحول بقوله"<sup>(٧)</sup> «يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً».

٥١٥-٤٩٧/٢-٥٠٨ كتاب صلاة الخوف ومصنف عبد الرزاق كتاب الصلاة باب الصلاة عند المسابقة ٥١٢/٢-٥١٥ والمغني ٢٧٠/٢-٢٧٢.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة المسافرين وقصرها حديث ٦٨٧ والنسائي كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة حديث ٤٥٦ وكتاب تفسير الصلاة في السفر حديث ١٤٤١ و١٤٤٢. وأبو داود كتاب الصلاة باب من قال يصلي بكل طائفة ركعة ولا يقضونه حديث ١٢٤٧.

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٧/ب ولم يسنده وتبعه البيهقي ٢٩٠/١.

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٧/ب ولم يسنده.

(٤) أخرجه الطبري ٢٤٨/د عن ابن زيد الأثر ٥٥٧١.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول عن مقاتل بن حيان ص ٧٦ وعزاه السيوطي في الدرر ٥٥٠/١ لتفسير إسحاق بن راهوية عن مقاتل بن حيان.

(٦) البعرة واحد البعرة: وهو رجيع الخف والظلف من الإبل والشاة وبقر الوحش والظباء. اللسان ٧١/٤.

(٧) وانظر صحيح الإمام البخاري كتاب تفسير القرآن باب «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً» حديث ٤٥٣١ عن مجاهد وابن عباس وباب «والذين يتوفون منكم». حديث ٥٣٤٤ والنسائي كتاب الطلاق باب الرخصة للمتوفى عنها زوجها أن تعتد حيث شاءت حديث ٣٥٣١. وأبو داود كتاب الطلاق باب فسح متاع المتوفى عنها زوجها بما فرض لها من الميراث حديث ٢٢٩٨ وباب من رأى التحول حديث ٢٣٠١ الطبري ٢٥٤/٥-٢٥٨ الآثار ٥٥٧٢-٥٥٨٥.

قوله تعالى ﴿فإن خرجن﴾ يعني من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الوزئة ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿فيما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ يعني التزين للنكاح. وفي معنى رفع الجناح عن الرجال وجهان: أحدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهم إذا خرجن قبل انقضاء الحول<sup>(١)</sup>. والثاني لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لأن مقامها في بيت زوجها حولاً غير واجب عليها<sup>(٢)</sup>. خيرها الله في ذلك إلى أن نسخه بأربعة أشهر وعشر لأنه لو كان واجباً عليها لكان على أولياء الزوج منعها من ذلك<sup>(٣)</sup> ﴿والله عزيز حكيم﴾. قوله تعالى ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ الآية قد ذكرنا أحكام المتعة بالاستقصاء فأغنى عن إعادته، وإنما أعاد الله تعالى ذكرها هنا لما فيها من زيادة المعنى على ما سواها وهي أن فيما سوى هذا بيان حكم غير الممسوسة إذا طلقت، وما هنا بيان ذكر جميع المطلقات في المتعة، وقيل لأنه لما نزلت ﴿ومتعوهن على الموسع قدره﴾<sup>(٤)</sup> إلى قوله ﴿حقاً على المحسنين﴾ قال رجل من المسلمين إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فقال الله تعالى ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين﴾ يعني المؤمنين المتقين الشرك فبين أن لكل مطلقة متاعاً<sup>(٥)</sup>. عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(٦)</sup> قال لكل مؤمنة مطلقة حرة أو أمة متعة وتلا علي رضوان الله عليه<sup>(٧)</sup> ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾.

قوله عز وجل ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم...﴾ الآية قال أكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داورجان<sup>(٨)</sup> قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة هاربين من الطاعون وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية. وسلم الذين / خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا: أصحابنا كانوا ٧١/أ

(١) وهذا مبنى على القول بوجوب النفقة والسكنة لها مدة الحول وهو الحكم المنسوخ عند الجمهور في المراجع السابقة.

(٢) وهذا هو الرأي الذي اختاره ابن جرير ولم يذكر غيره في معنى الآية ٢٦١/٥ وابن عطية في المحرر ٣٤١/٢.

(٣) كما قال تعالى في الآية السابقة ﴿فإن بلغن أجلهن فلا جناح عليكم...﴾ فدللت على حصول الإثم على الأولياء إذا لم يمنعوها من النكاح قبل بلوغ أجلها الذي جعله الله لها. والله أعلم.

(٤) الآية السابقة رقم ٢٣٦.

(٥) حمله بعضهم على الوجوب والجمهور على الاستحباب كما سبق ذكره عند تفسير الآية ٢٣٦.

(٦) الأولى مساواته بسائر الصحابة وعدم تخصيصه بمثل هذا دون غيره. وانظر معجم المناهي اللفظية ص ٢١٣ والملاحظة هنا على المؤلف رحمه الله أنه يكثر من ترك الترضي عند ذكرهم ولعله أراد الاختصار غفر الله لنا وله.

(٧) هكذا أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١١٨/أ ولم أجده عند غيره عن علي لكن روى الإمام مالك في كتاب الطلاق باب ما جاء في متعة الطلاق حديث ١٢١ عن ابن عمر نحوه ولفظه "لكل مطلقة متعة إلا التي تطلق وقد فرض لها الصداق ولم تمس فحسبها نصف ما فرض لها" ورواه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق باب متعة المطلقة الآثار ١٢٢٢٤-١٢٢٢٦ ٦٨/٧-٦٩، وكذلك رواد البيهقي في السنن الكبرى ٢٥٧/٧ في كتاب الصداق باب المتعة.

(٨) هكذا رسمت في المخطوط، والذي في الثعلبي ١١٨/أ "داورجان" وكذلك البغوي ٢٩٢/١ والطبري ٢٧٠/٥ والدر المنثور ٥٥١/١ وغيرها. ولعله الصواب وانظر معجم البلدان ٤٣٤/٢.



أحزم منا<sup>(١)</sup> لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولنن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها، فوقع الطاعون من قافل فهرب عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا وادياً أفيح<sup>(٢)</sup> فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة والحياة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه: أن موتوا. فماتوا جميعاً<sup>(٣)</sup>. عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام فلما جاء سرغ<sup>(٤)</sup> بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فرجع عمر من سرغ)<sup>(٥)</sup>. وعن الأصمعي قال: "لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من أهلها عنها على حمار ومعه أهله وولده وخلفه عبد حبشي يسوق حماره فطفق العبد يرتجز وهو يقول:

لن يسبق الله على حمار . ولا على ذي ميعة<sup>(٦)</sup> طيار

قد يصبح الله أمام الساري

فرجع الرجل لما سمع قوله بعياله<sup>(٧)</sup>. وقال الضحاك ومقاتل والكلبي: "إنما فروا من الجهاد<sup>(٨)</sup>، وذلك أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم، فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا

(١) أحزم: أشد حزماً والحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. والحازم العاقل المتميز ذو الحكمة. اللسان ١٣١/١٢.

(٢) الأفيح: كل موضع واسع. اللسان ٥٥١/٢.

(٣) أخرجه الطبري ٢٦٦/٥-٢٧٥ بلفظه عن السدي الأثر ٥٦٠٢ وابن زيد الأثر ٥٦٠٨ ونحوه عن عمرو بن دينار ٥٦١١ ومختصراً عن ابن عباس الأثر ٥٥٩٦ وقد أخرج أثر ابن عباس الحاكم في المستدرک ٣١١٢ كتاب التفسير (سورة البقرة) ٣٠٩/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يقره الذهبي بأنه على شرطهما. وذكره في الدر المنثور ٥٥١/١ وزاد نسبه لوكيع والفريابي وابن المنذر. وانظر البداية والنهاية ٣/٢.

(٤) سرغ: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة هو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك. معجم البلدان ٢١١/٣-٢١٢.

(٥) قصة عمر والحديث أخرجهما الإمام مسلم كتاب السلام باب ما جاء في الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها حديث ٢٢١٩. وأخرجها البخاري كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون حديث ٥٧٢٩ و ٥٧٣٠ حديث مختصراً وأخرج الحديث في كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار حديث ٣٤٧٣ وكتاب الحيل باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون حديث ٦٩٧٤ والإمام مسلم كتاب السلام باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها حديث ٢٢١٨ بأسانيد متعددة وألفاظ متقاربة والإمام الترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون حديث ١٠٦٥ وقال حديث أسامة حسن صحيح وأبو داود كتاب الجنائز باب الخروج من الطاعون حديث ٣١٠٣ وأخرج القصة والحديث الإمام أحمد في مسند العشرة حديث ١١٥ و ١٥٨٨ و ١٥٩١ والحديث في مواضع أخرى كثيرة تزيد على الثلاثين موضعاً.

(٦) الميعة: أول جري الفرس وأنشطه أو معظمه. اللسان ٣٤٥/٨.

(٧) الخبر أخرجه بسنده عن الأصمعي الثعلبي ١/١١٨.

(٨) أخرجه الطبري ٢٦٨/٥-٢٧٨ عن ابن عباس الأثر ٥٥٩٩ و ٥٦٠٥ و ٥٦١٦ وأخرجه ابن أبي حاتم ٥٥٦/٢

الموت. فاعتلوا: وقالوا لملكهم إن الأرض التي تأتيها فيها الوباء فلا تأتيها حتى ينقطع منها الوباء، فأرسل الله تعالى عليهم الموت، فلما رأوا أن الموت قد كثر فيهم: خرجوا من ديارهم فراراً من الموت، فلما رأى الملك ذلك قال: اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك. فلما خرجوا قال لهم الله موتوا. عقوبة لهم فماتوا جميعاً وماتت دوابهم كموت رجل واحد، وأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم، فخرج الناس إليهم فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها<sup>(١)</sup>. واختلفوا في مبلغ عددهم، فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف<sup>(٢)</sup>. وقال ابن عباس ووهب: أربعة آلاف<sup>(٣)</sup>. وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف<sup>(٤)</sup>. وقال أبو روق عشرة آلاف<sup>(٥)</sup>. وقيل ثلاثون ألفاً<sup>(٦)</sup>. وقال ابن جريج: أربعون ألفاً<sup>(٧)</sup>. وقال عطاء سبعون ألفاً<sup>(٨)</sup>. وقال الكلبي: كانوا عدداً كثيراً<sup>(٩)</sup>. وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال ﴿وهم ألوف﴾ والألوف جمع الكثرة. وجمع القليل آلاف<sup>(١٠)</sup>. قالوا: فأتى على ذلك مدة، وقد بليت أجسامهم، وعريت عظامهم وتقطعت أوصالهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بودي<sup>(١١)</sup>، ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك أن القيم من بني إسرائيل بعد موسى يوشع بن نون ثم

رقم ٢٤١٧ عن ابن عباس وزاد في الدر المنثور ٥٥٣/١ نسبه لابن المنذر وذكره في زاد المسير ٢٨٨/١ ونسبه لعكرمة والضحاك وابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير بمعناه ونحو ألفاظه ٢٧١/٥ الآثار ٥٦٠٠-٥٦٠٥ عن أشعث بن سلم وعن ابن عباس و٥٦٠٧ وعن ابن إسحاق و ٥٦١٤ عن هلال بن يساف ولم يذكر عدد الأيام.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٧١/٥ الأثر ٥٦٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٦-٢٦٩/٥ عن الحجاج بن أرطاة الأثر ٥٦٠١ وعن ابن جبير عن ابن عباس الأثر ٥٥٩٦ و ٥٥٩٧ وعن وهب الأثر ٥٥٩٨ وقد أخرج الحاكم عن ابن جبير ٣٠٩/٢ الأثر ٣١١٣ وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس ٤٥٦/٢ رقم ٢٤١٣.

(٤) وذكره الثعلبي ورقة ١١٨/ب وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٢٨٨/١ عن أبي صالح "سبعة آلاف" وعن مقاتل "ثمانية آلاف" وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال "كانوا تسعة آلاف" ٤٥٦/٢ الأثر ٢٤١٣.

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ١١٨/ب .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٧٠/٥ عن السدي "وهم بضعة وثلاثون ألفاً" الأثر ٥٦٠٢، وأخرجه ابن أبي حاتم ٤٥٦/٢ الأثر ٢٤١٥. وابن المنذر كما في الدر المنثور ٥٥١/١ عن السدي عن أبي مالك.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٧١/٥ عنه عن ابن عباس "كانوا أربعون ألفاً وثمانية آلاف".

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ١١٨/ب وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٢٨٨/١ عن عطاء "تسعين ألفاً"

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٨/٥ عن ابن عباس الأثر ٥٥٩٩ وأخرجه ابن أبي حاتم ٤٥٩/٢ رقم ٢٤٢٦ ونسبه الثعلبي للضحاك ورقة ١١٨/ب والله أعلم.

(١٠) وهو الذي رجحه ابن جرير واختاره وانظر تفسير الطبري ٢٧٦-٢٧٧/٥ والثعلبي ورقة ١١٨/ب .

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٨/٥ عن أشعث بن أسلم البصري الأثر ٥٦٠٠ قال بينا عمر رضي الله عنه يصلي ويهوديان خلفه... فذكر الخبر وفيه ذكر قصة حزقيل.

كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز وذلك أن أمه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها<sup>(١)</sup> وقال الحسن ومقاتل: "هو ذو الكفل وإنما سمي حزقيل ذا الكفل لأنه تكفل سبعين نبياً فأناجهم من القتل وقال لهم: اذهبوا فإني إن قُلتُ كان خيراً من أن تقتلوا جميعاً، فلما جاء اليهود سألو حزقيل عن الأنبياء السبعين قال لهم إنهم ذهبوا ولا أدري أين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود<sup>(٢)</sup>" فلما مر حزقيل على أولئك الموتى ووقف عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجباً منهم فأوحى الله عز وجل إليه يا حزقيل تريد أن أريك كيف أحي الموتى. قال نعم. فأحياهم الله عز وجل<sup>(٣)</sup> وقال عطاء ومقاتل: "هم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله عز وجل بعد ثمانية أيام، وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل فوجدهم موتى فبكى، وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويقدمونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيداً لا قوم لي. فأوحى الله عز وجل إليه إني قد جعلت حياتهم إليك. فقال حزقيل: أحيوا بإذن الله عز وجل. فعاشوا.<sup>(٤)</sup> وفي رواية إن الله عز وجل لما أمر حزقيل أن ينادي الموتى وكانت أجسامهم وعظامهم قد تفرقت فنادى حزقيل أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم فاكست جميعاً اللحم، وبعد اللحم جلداً ودماً وعصباً وعروقاً فكانت أجساداً. ثم نادى أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودى في أجسادك فقاموا جميعاً عليهم ثيابهم التي ماتوا فيها، وكبروا تكبيرة واحدة.<sup>(٥)</sup> / وقال مجاهد: "أنهم قالوا ٧٢/أ حين أحيوا "سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت" فرجعوا إلى قومهم وعاشوا دهرًا سحنة الموت على وجوههم، لا يلبسون ثوباً إلا عادَ دَسِماً مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم<sup>(٦)</sup>". قال ابن عباس: "فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح<sup>(٧)</sup>". قال قتادة: مقتهم الله على فرارهم من الموت فأباتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا آجالهم، ولو جاءت آجالهم ما بعثوا.<sup>(٨)</sup> فذلك قوله عز وجل<sup>(٩)</sup> ﴿ألم تر﴾

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٧/٥ عن وهب بن منبه الأثر ٥٦٠٦.

(٢) لم أجد من أسنده، وإنما ذكره الثعلبي ورقة ١١٨/ب. وقد ذكر ابن الجوزي أنه كفل مائة نبي. "يطعمهم ويسقيهم حتى أفلتوا فسمي ذا الكفل، قاله ابن السائب" زاد المسير ٣٧٩/٥ وابن السائب هو الكلبي.

(٣) أخرجه بنحو ألفاظه الطبري ٢٧٠/٥ الأثر ٥٦٠٢ عن السدي وعن ابن إسحاق الأثر ٥٦٠٧ وبمعناه كثير من الآثار عند الطبري وقد سبقت الإشارة إليها.

(٤) لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١١٨/ب

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٧/٥ عن وهب الأثر ٥٥٩٨ ونحوه عن السدي الأثر ٥٦٠٢ ونسبه في الدر المنثور ٥٥٢/١ لعبد بن حميد عن وهب بن منبه.

(٦) أخرجه الطبري ٢٧٠/٥-٢٧١ عن مجاهد الأثر ٥٦٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٧١/٥ عن ابن عباس عن طريق ابن جريح الأثر ٥٦٠٦ وزاد نسبه في الدر المنثور ٥٥٣/١ لابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٧٥/٥ عن قتادة ونحوه عن الحسن الأثر ٥٦٠٩ و ٥٦١٠ وزاد نسبه في الدر المنثور ٥٥٢/١ لعبد بن حميد.

(٩) قال ابن عطية كما في المحرر الوجيز ٣٤٥/٢ "وهذا القصص كله لين الأسانيد... وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة بين يدي أمره للمؤمنين من أمة محمد ﷺ بالجهاد. هذا قول الطبري، وهو ظاهر وصف الآية، ولموردي

أي ألم تعلم باعلامي إياك وهو من رؤية القلب<sup>(١)</sup>. وقال أهل المعاني: هو تعجب، يقول: هل رأيت مثلهم. كما يقال ألم تر إلى ما يصنع فلان<sup>(٢)</sup>. وكل ما في القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي ﷺ فهذا وجهه<sup>(٣)</sup>. إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف<sup>(٤)</sup> جمع ألف<sup>(٥)</sup>. وقيل مؤتلفه. جمع ألف<sup>(٦)</sup>. ﴿حذر الموت﴾ أي من حذر الموت ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ أمر تحويل ﴿ثم أحياهم﴾ بعد موتهم ﴿إن الله لذو فضل﴾ أي من ﴿على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾.

ثم حثهم على الجهاد فقال ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ في طاعة الله أعداء الله ﴿واعلموا أن الله سميع عليم﴾ قال أكثر أهل التفسير هذا خطاب للذين أحيوا أمروا بالجهاد فخرجوا من ديارهم فراراً منه فأماهم الله ثم أحياهم ثم أمرهم أن يجاهدوا<sup>(٧)</sup> وقيل هو خطاب لأمة محمد ﷺ<sup>(٨)</sup>.

قوله عز وجل ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً...﴾ الآية قال سفيان لما نزلت ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾<sup>(٩)</sup> قال النبي ﷺ "رب زد أمتي" فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ فقال رب زد أمتي" فنزلت ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾<sup>(١٠)</sup> قال الأخفش قوله يقرض ليس لحاجة بالله ولكنه كقول العرب لك عندي قرض صدق، وقرض سوء. لأمر تأتي فيه مسرته ومساءته قال أمية بن أبي الصلت:

القصص في هذه القصة زيادات اختصرتها لضعفها" أ.هـ. وعموماً فالواضح من خلال الآثار السابقة كلها أن مستند تفصيلات القصة مما ليس في الآيات هو من قصص أهل الكتاب لا غيره.

(١) وانظر كلام ابن جرير الطبري حول هذا المعنى ٢٦٦/٥ وزاد المسير ٢٨٧/١ ومعاني الزجاج ٣٢٢/١.

(٢) وانظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٢ وهو نص ما حكاه المؤلف ومعاني النحاس ٢٧٥/١.

(٣) وذلك لأن الرؤية إما معانية أو علم فإذا تعذر أحدهما وجب الآخر بلا شك وانظر تفسير ابن جرير ٧٥/٣-٧٩.

(٤) كما سبق في ذكر الأقوال والراجح.

(٥) وهو المروي عن ابن زيد كما أخرجه ابن جرير الطبري ٢٧٣/٥ الأثر ٥٦٠٨ و٥٩٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٨/٥ الآثار ٥٥٩٩ و٥٦٠٥ و٥٦١٦ عن ابن عباس و٥٦١٤ عن هلال ابن يساف وأخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك ٢ / ٤٥٩ رقم ٢٤٢٦.... وزاد نسبه في الدر المنثور ٥٥٢/١ لابن المنذر عن ابن عباس ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٢٨٩/١ للضحاك.

(٧) فتكون الواو عاطفة لجملة على جملة ما تقدم وهو الذي رجحه للإمام الجليل الطبري رحمه الله فقال ولا وجه لقول من قال إن الأمر بالقتال هو للذين أحيوا" أ.هـ. تفسير ابن جرير الطبري ٢٨١/٥ وانظر معاني الزجاج ٣٢٣/١ والمحزر الوجيز ٢/٣٤٧-٣٤٨ ونسبه للجمهور وزاد المسير ٢٨٩/١.

(٨) الآية ١٦٠ سورة الأنعام.

(٩) الآية ١٠ سورة الزمر.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦١-٤٦٢ الأثر ٢٤٣٥. وزاد السيوطي نسبه لابن حبان في صحيحه وابن المنذر كما في الدر ٥٥٥/١، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٦ الأثر ٤٢٨٠ و٣/١٩٩ الأثر ٣٣١٨ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ "رب زد أمتي فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً...﴾ الآية وساق مثل خبر سفيان والله أعلم.

كل امرئ سوف يؤتى قرضه حسناً أو سيئاً ومديناً مثل ماداناً<sup>(١)</sup>.

وقال الكسائي: القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيء<sup>(٢)</sup>، وقيل القرض: اسم لكل / ما يعطيه الإنسان ٧٢/ب ليجازي عليه<sup>(٣)</sup> فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعد لهم من الثواب قرضاً، لأنهم يعملونه لطلب ثوابه<sup>(٤)</sup>. وقال بعض أهل المعاني: في الآية اختصار وإضمار معناها من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلق الله عز وجل<sup>(٥)</sup>، فأضافه الله تعالى إلى نفسه للتفضيل والاستعطاف<sup>(٦)</sup> كما جاء في الحديث: (إن الله تعالى يقول لعبده يوم القيامة استطعمتك فلم تطعمني، واستسقيتك فلم تسقني، واستكسيتك فلم تكسني. فيقول العبد وكيف ذلك يا سيدي فيقول: مر بك فلان الجائع وفلان العاري، فلم تعد عليه من فضلك فلأمنعك اليوم فضلي كما منعته)<sup>(٧)</sup>.

وقال أهل الإشارة: أمر الله تعالى بالصدقة على لفظ القرض إظهاراً لمحبة عباده المؤمنين، وذلك أنه إنما يستقرض من الأحبة<sup>(٨)</sup>. وقال يحيى بن معاذ عجبت لمن يبقى له مال ورب العرش يستقرضه<sup>(٩)</sup>. وقال بعضهم هذا ترغيب من الله تعالى في المواساة والإقراض لعباده<sup>(١٠)</sup>.

(١) معاني القرآن لأخفش ٣٧٧/١ ولفظ البيت (سوف يجزي قرضه حسناً... الخ)، واللسان ٢١٦/٧. وتفسير ابن جرير الطبري ٢٨٣/٥.

(٢) لم أجد. لكن الطبري قاله فلا أدري أنقل أم مقرأ ٢٨٣/٥.

(٣) نقله في اللسان ٢١٧/٧ عن أبي إسحاق النحوي.

(٤) وانظر تفسير الطبري ٢٨٢/٥ واللسان ٢١٧/٧ ومفردات الراغب ص ٤١٦.

(٥) قال الرازي في تفسيره ١٨٠/٦ "اختلفوا في إطلاق لفظ القرض على الإنفاق حقيقة أو مجاز، قال الزجاج، حقيقة: لأن القرض هو كل ما يفعل ليجازي عليه: تقول العرب لك عندي قرض حسن وسيء، والمراد منه الفعل الذي يجازي عليه. ومما يدل على ذلك أن القرض أصله في اللغة القطع. ومنه القراض، وانقرض القوم إذا هلكوا وذلك لانقطاع أثرهم، والقول الثاني أن لفظ القرض مجاز لأن القرض هو أن يعطي الإنسان شيئاً ليرجع إليه مثله وهائنا المنفق في سبيل الله إنما ينفق ليرجع إليه بدله... أ.هـ. ملخصاً. وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٤/١.

(٦) قال ابن العربي في أحكام القرآن ٢٣٠/١ بعد إيراده الحديث "وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيباً لمن حوطلب به" أ.هـ.

(٧) اللفظ الذي ذكره المؤلف تبعاً للثعلبي ورقة ١١٩/ب بلا إسناد. والحديث أخرجه مسلم كتاب البر والصلوة والآداب باب فضل عيادة المريض رقم ٢٥٦٩ بلفظ "إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده..." الخ الحديث ذكر الإطعام والسقيا. وأخرجه أحمد بنحوه في باقي مسند المكثرين حديث ٨٨٧٤ (٨) ذكره الثعلبي ورقة ١١٩/ب.

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ١١٩/ب وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٦٣/٣ بسنده سماعاً كله ولفظه "عجبت من رجل يراني بعمله الناس وهم خلق مثله وهو رجل بقي له مال ورب العزة يستقرضه..."

(١٠) لم أعرف قائله فيما بين يدي من المصادر. ولا منافاة بين هذه الأقوال وظاهر الآية بل هي من لطائفها وبعض معانيها. والله أعلم.

عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ ( رأيت علي بن أبي طالب مكتوباً القرض ثمانية عشر والصدقة عشر . فقلت يا جبريل ما بال القرض أعظم أجراً ، قال لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا محتاجاً وربما وقعت الصدقة في غير أهلها )<sup>(١)</sup> . وعن أبي هريرة وابن عباس قالوا قال رسول الله ﷺ (من أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن أحد وثبير<sup>(٢)</sup> وطور سيناء حسنات)<sup>(٣)</sup> . ومعنى الآية ﴿من ذي الذي يقرض الله﴾ أي ينفق في طاعة الله<sup>(٤)</sup> . ﴿قرضاً حسناً﴾ ، قال علي بن الحسين يعني محتسباً طيبة بها نفسه<sup>(٥)</sup> . وقال ابن المبارك هو أن يكون المال من الحلال<sup>(٦)</sup> . وقيل هو أن لا يمن به ولا يؤذي<sup>(٧)</sup> . وقال سهل . هو أن لا يعتقد بقرضه عوضاً<sup>(٨)</sup> . ﴿فيضاعفه﴾ فيزيده ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ ، قال الحسن والسدي هذا التضغيف لا يعلمه إلا الله عز وجل<sup>(٩)</sup> وهو مثل قوله ﴿ويؤت من لده أجرأ عظيماً﴾<sup>(١٠)</sup> . وقال أبو هريرة : هذا في نفقة الجهاد<sup>(١١)</sup> . قال وكنا نحسب ورسول الله ﷺ نفقة الرجل على نفسه ورفقائه وظهره ألفي ألف<sup>(١٢)</sup> . قوله

(١) أخرجه ابن ماجة : كتاب الأحكام باب القرض حديث ٢٤٣١ عن أنس وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/٤ "فيه عتبة بن حميد وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف" . وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف سنن ابن ماجة ص ١٨٨ رقم ٥٢٨ والله أعلم . وقد أخرجه البيهقي بألفاظ أخرى عن أبي أمامة وعن أنس وانظر شعب الإيمان ٢٨٤/٣-٢٨٥ الآثار ٣٥٦٤-٣٥٦٦ .

(٢) ثبير : هو الجبل المعروف عند مكة ، وهو أيضا اسم ماء في ديار مزينة أقطعه النبي ﷺ شريس بن ضمرة . انظر النهاية ٢٠٧/١ . واللسان ١٠٠/٤ .

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١١٩/ب ولم أجده عند غيره وإنما ورد بلفظ " من أقرض مرتين فهو كصدقته "

(٤) وهذا هو الذي رجحه ابن العربي كما في أحكام القرآن ٢٣٠/١

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٩٠/١ ونسبه لمقاتل .

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٩٠/١ عن ابن المبارك .

(٧) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٩٠/١ ولم ينسبه .

(٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٩٠/١ ولفظه "أن يحتسب عند الله ثوابه" ولم ينسبه .

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٨٦/٥ عن السدي الأثر ٥٦٢١ .

(١٠) الآية من سورة النساء .

(١١) هكذا ذكره الثعلبي بسنده ورقة ١١٩/ب ، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال في الآية : "النفقة في سبيل الله" ٤٦٠/٢ الأثر ٢٤٣١ . وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور ٥٥٤/١ وانظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٣٠/١ .

(١٢) هكذا ذكره الثعلبي ولم يسنده ورقة ١١٩/ب .

ولكن أخرج الإمام أحمد نحوه في باقي مسند المكثرين رقم ٧٦٠٤ ورقم ١٠٣٤٢ وابن أبي حاتم ٤٦١/٢ الأثر ٢٤٣٤ عن أبي عثمان النهدي قال "بلغني عن أبي هريرة قال : "إن الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف حسنة" .. وفيه قال "ليس هذا قلت ، وإنما قلت "إن الله ليعطي العبد المؤمن بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة" أ.هـ وانظر تفسير ابن كثير ٢٩٩/١ وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٤٠ رقم ١٦٥٥ ، وقد صححه أحمد شاكر .

«والله يقبض ويبسط» أي / يمكسك الرزق عن يشاء، ويقتر ويضيق عليه، ويوسع الرزق على من ٧٣/أ يشاء<sup>(١)</sup>. وقيل هو الإحياء والإماتة فمن أماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له<sup>(٢)</sup>. وقيل يقبض بقبول الصدقة، ويبسط بالخلف<sup>(٣)</sup>. وحكي عن بعضهم أنه قال هذا في القلوب لما أمرهم الله تعالى بالصدقة أخبرهم أنه لا يمكنهم ذلك إلا بتوقيفه فقال: «والله يقبض ويبسط» يعني يقبض بعض القلوب فيزويه كي لا ينسبط للخير، ويبسط بعضها فيقدم خيراً لنفسه<sup>(٤)</sup> كما جاء في الحديث (القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقبها)<sup>(٥)</sup>.

«والله يرجعون» يعني وإلى الله تعودون فيجزئكم بأعمالكم . عن عبد الله بن مسعود<sup>(٦)</sup> وأبي أمامة<sup>(٧)</sup> وزيد بن أسلم<sup>(٨)</sup> ورفع دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما نزلت «من ذا الذي يقرض الله قرصاً

(١) وانظر كلام ابن جرير رحمه الله حول هذا المعنى ٢٨٩/٥-٢٩٠ وأخرج معناه عن ابن زيد الأثر ٥٦٢٤ .

ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٢٩١/١ إلى ابن عباس والحسن وابن زيد.

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٩/ب ولم يعزه أو يسنده وهو قول غريب المعنى عن هذه الآية والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ٢ / ٤٦٢ رقم ٢٤٣٧ وهو قول الزجاج كما في معاني القرآن ١/٣٢٥ واستدل له بالآية {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين} الآية من سورة سبأ.

(٤) أخرجه الثعلبي ورقة ١١٩/ب قال "سمعت أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبا الهيثم السجزي المفسر يحكي عن بعضهم أنه قال: هذا في القلوب..." وقد ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٢٩١/١ عن أبي سليمان الدمشقي وغيره نحو هذا القول "يقبض يد من يشاء عن الإنفاق في سبيله، ويبسط يد من يشاء بالإنفاق" ومعناها لا يتناقى مع المدلولات التي تدل عليها الآية والله أعلم.

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب القدر باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء حديث ٢٦٥٤ والترمذي كتاب القدر باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن حديث ٢١٤٠ وكتاب الدعوات باب منه حديث ٣٥٢٢ وابن ماجه كتاب الدعاء باب دعاء رسول الله ﷺ حديث ٣٨٣٤ والإمام أحمد مسند المكثرين من الصحابة ٦٢٨١ ومواضع أخرى مثل ١١٦٦٤ و ١٣٢٠٠ و ٢٣٤٦٣ و ٢٤٩٣٨ و ٢٥٣٦٤ و ٢٥٤٥٧ وغيرها.

(٦) حديث ابن مسعود مختصر وقد أخرجه ابن جرير الطبري ٢٨٤/٥ الأثر ٥٦٢٠ وابن أبي حاتم ٤٦٠/٢ الأثر ٢٤٣٠ . وحديث أنس نحوه مختصراً عند أحمد ١٢٠٢٥ و عن جابر بن سمرة ١٩٩١٨ و ١٩٩٨٩ . ومسلم كتاب الجنائز باب ركوب المصلي على الجنائز إذا انصرف ٩٦٥ . والبزار كما في مجمع الزوائد ٦/٣٢١ قال الهيثمي ورجاله ثقات . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/٢٥٠ الأثر ٣٤٥٢ وذكره في الدر المنثور ١/٥٥٥ ونسبه لابن سعد وسعيد بن منصور والبزار وابن المنذر ولفظه "لما نزلت { من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً } قال أبو الدحداح يا رسول الله، أو إن الله يريد منا القرض ؟ قال: نعم يا أبا الدحداح قال: يدك قال فناوله يده، قال فإني قد أقرضت ربي حائطي، حائطاً فيه ستمائة نخلة، ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه في عيالها، فناداها: يا أم الدحداح قالت: لبيك قال أخرجني قد أقرضت ربي حائطاً فيه ستمائة نخلة" قال الشيخ أحمد شاكر "إسناده ضعيف، وذكر أن علته من حميد الأعرج "هامش الطبري ٥/٢٨٥.

(٧) لم أجد من ذكره عن أبي أمامة سوى الثعلبي ورقة ١٢٠/أ فقد أخرجه عن (الثلاثة بأسانيده)

حَسَنًا... الآية قال أبو الدحداح: فذاك أبي وأمي يا رسول الله. إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض؟ قال (نعم يريد أن يدخلكم الجنة). قال فإني إن أقرضت ربي عز وجل قرضاً تضمن لي به الجنة؟ قال (نعم). قال (نعم) من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة). قال: وزوجتي أم الدحداح معي؟ قال: (نعم) قال: وصبية الدحداح معي؟ قال: (نعم) قال ناولني يدك فناوله رسول الله ﷺ يده فقال: إن لي حديقتين أحدهما بالسافلة والأخرى بالعالية والله لا أملك غيرهما، وجعلتهما قرضاً لله عز وجل. فقال رسول الله ﷺ (اجعل إحداهما لله عز وجل والأخرى معيشة لك ولعِيالك) قال فأشهدك يا رسول الله أني جعلت خيرهما لله عز وجل وهو حائط فيه ستمائة نخلة. قال (إذا يجزيك الله به الجنة) قال فانطلق أبو الدحداح حتى أتى أم الدحداح وهي مع صبياتها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول:

إلى سبيل الخير والسداد	هذاك ربي سبيل الرشاد
فقد مضى قرضاً إلى التناد	بينى من الحائط بالسواد
بالطوع لا ممن ولا ارتداد	أقرضته الله على اعتماد
/ فارتحلى بالنفس والأولاد	إلا رجاء الضعف فى المعاد
قدمه المرء إلى المعاد	والبر لا شك فخير زاد
فأجابه أم الدحداح وأنشأت تقول:	فأقلت أم الدحداح: ربح بيعك، بارك الله لك فيما اشتريت.
مثلك أدى ما لديه ونصح	بشرك الله بخير وفرح
بالعجوة السوداء والزهو والبلح	قد متع الله عيالي ومنح
طول الليالي وعليه ما اجترح	والعبد يسعى وله ما قد كدح
ثم أقبلت أم الدحداح على صبياتها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر. فقال رسول الله ﷺ (كم عذق رداح ودار فياح في الجنة لأبي الدحداح) (١).	

(٨) خبر زيد بن أسلم أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وذكره في الدر ١/٥٥٥ عن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطاب من رواية الطبراني في الأوسط ٢/٢٤٣ رقم ١٨٦٦ وابن جرير ٥/٢٨٣ الأثر ٥٦١٨ وعن الأعرج عن أبي هريرة من رواية ابن مردويه.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب الجنائز باب ماجاء في مستريح ومستراح منه حديث ٩٦٥ في قصة رجوعهم من دفنه ونقطه "كم من عذق معلق أو مدلى في الجنة لأبي الدحداح" وأخرجه الإمام أحمد في مسند البصريين حديث ١٩٩١٨ و١٩٩٨٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٢٢-٢٣ وورد في لفظ "كم من عذق دواح لأبي الدحداح في الجنة" مرراً فأتى امرأته... عند البيهقي في شعب الإيمان ٣/٢٤٩ الأثر ٣٤٥١ عن أنس وهو عند الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٢٠٢٥



قوله عز وجل ﴿الم تر: إلى الملامن بني اسرائيل...﴾ الآية والملا: وجوه القوم وأشرفهم<sup>(١)</sup> «من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم» اختلفوا في ذلك النبي من هو؟ فقال قتادة: هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup>. وقال السدي: اسمه: شمعون، وإنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلاماً، فاستجاب دعائها فولدت غلاماً فسمته شمعون، تقول سمع الله دعائي<sup>(٣)</sup>. والسين تصير شيناً بلغة العبرانية وهو شمعون بن صفيه بن علقمة بن أبي ناسف بن قارون بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب. وقال سائر المفسرين هو: اشمويل وهو بالعبرانية اسماعيل بن يالبي بن علقمة بن حام بن البهز بن يهر صوف بن علقمة ابن صاحب بن عززيا<sup>(٤)</sup>. وقال مقاتل هو من نسل هارون عليه السلام<sup>(٥)</sup>. وقال مجاهد: اشمويل بن هلقانا<sup>(٦)</sup>. وكان سبب مسئلتهم إياه ذلك على ما ذكره وهب وابن اسحاق والكلبي وغيرهم: أنه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة، وأمر الله، حتى قبضه الله، ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله، ثم حزقيل حتى قبضه الله، ثم عظمت الأحداث في بني اسرائيل ونسوا / عهد ١/٧٤ الله عز وجل حتى عبدوا الأوثان فبعث الله عز وجل إليهم إلياس نبياً فجعل يدعوهم إلى الله عز وجل - وإنما كانت الأنبياء من بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة - ثم خلف بعد إلياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله عز وجل إليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الأحداث وظهر لهم عدو يقال له البيشانا وهم قوم جالوت، كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من أرضهم، وسبوا كثيراً من ذراريهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربعين وأربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء و شدة، ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم وكانوا يسألون الله عز وجل أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه، وكان سبط النبوة قد هلكوا ولم يبق منهم إلا امرأة حبلى فأخذوها وحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبلده بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في وليها. فجعلت المرأة تدعو الله عز وجل أن يرزقها غلاماً فولدت غلاماً، فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي، فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتيناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله عز وجل نبياً أتاه جبريل عليه السلام، والغلام نائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأمن عليه أحداً - فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فرعاً إلى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفرع

(١) وانظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٢ وابن جرير الطبري ٢٩١/٥ ومعاني الزجاج ٣٢٥/١ ولسان العرب ١٥٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٩٣/٥ عنه الأثر ٥٦٣٠ وعن وهب بن منبه الأثر ٥٦٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٩٣/٥ الأثر ٥٦٢٨.

(٤) أخرجه الطبري عن ابن اسحاق عن وهب بن منبه ٢٩١/٥-٢٩٢ الأثر ٥٦٢٦ مع اختلاف في رسم الأسماء وفي بعضها أيضاً.

(٥) ذكره البغوي ٢٩٥/١.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٩٣/٥ الأثر ٥٦٢٩.

الغلام: فقال يا بني ارجع فتم. فرجع الغلام، فنام فدعاه الثانية، فقام الغلام أيضاً فقال: دعوتني. قال ارجع فتم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني. فلما كان الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام فقال له: اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فإن الله عز وجل قد بعثك فيهم نبياً. فلما أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تتألك!! وقالوا: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً. نقاتل في سبيل الله. آية من نبوتك. وإنما كان قوام بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبيائهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع، والنبي يقيم له أمره ويشير عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من / ربه. فلما قالوا لاشمويل ﴿ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل / ٧٤ ب الله﴾ قال ﴿هل عسيتم﴾ يقول لعلكم ﴿إن كتب﴾ فرض عليكم ﴿القتال﴾ مع ذلك الملك ﴿أن لا تقاتلوا﴾ أي لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه. ﴿قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ يعني أنهم قالوا مجيبين لنبيهم إنا إنما كنا نزهد في الجهاد إذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدو. فأما إذا بلغ ذلك منا فلا بد من الجهاد فنطبع ربنا في الغزو، ونمنع نساءنا وأولادنا<sup>(١)</sup>. قال الله عز وجل ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا﴾ أي عرضوا عن الجهاد، وضيعوا أمر الله عز وجل ﴿إلا قليلاً منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر وسنذكرهم إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾ وكان السبب فيه على ما ذكره المفسرون: أن اشمويل عليه السلام سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكاً فأتى بعضى وقرن فيه دهن القدس وقال له إن صاحبكم الذي يكون ملكاً يكون طوله طول هذه العصا. وقيل له انظر إلى القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن به رأسه وملكه على بني إسرائيل. فقاوسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها. وكان طالوت واسمه بالعبيرية شاول بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب رجلاً دباغاً يعمل الأدم، وقيل<sup>(٢)</sup> كان سقاً يسقي على حمار من النيل فضل حماره فخرج في طلبه. وقال وهب: بل ضلت حمراً لأبي طالوت فأرسله وغلاماً له يطلبانها فمرا بيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن أمر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا، فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران أمر الحمر إذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل وقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك، فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له: أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم. فقال طالوت: أنا قال: نعم قال أو ما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل؟ قال بلى. قال: فبأي آية؟ قال: بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمرة. فكان كذلك. ثم قال لبني إسرائيل / ﴿إن الله قد

بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى﴾ من أين ﴿يكون﴾ له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة، وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهارون عليهما السلام. وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من أحدهما، إنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب<sup>(٣)</sup>. وكانوا عملوا ذنباً عظيماً، كانوا ينكحون

(١) أخرج الخبر ابن جرير الطبري ٢٩٤/٥-٢٩٩ الأثر ٥٦٣١ عن محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه بنحو الألفاظ التي أوردها المصنف وعن السدي الأثر ٥٦٣٥ مختصراً.

(٢) قائله عكرمة والسدي كما عند ابن جرير ٣٠٩/٥ الأثر ٥٦٣٨ و٥٦٣٩.

(٣) هذه الأخبار أخرجها ابن جرير الطبري ٣٠٦/٥-٣١١ الأثر ٥٦٣٦-٥٦٤٦ عن وهب بن منبه والسدي وقيادة

النساء على ظهر الطريق نهاراً، فغضب الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم<sup>(١)</sup>، فلما قال لهم نبيهم ﴿إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾ أنكروا لأنه كان من ذلك السبط، فقالوا ﴿أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ ومع ذلك فهو فقير ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ قال إن الله اصطفاه عليكم ﴿اختاره عليكم﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وزاده بسطة﴾ فضيلة وسعة<sup>(٣)</sup> ﴿في العلم﴾ وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل في وقته<sup>(٤)</sup>. وذكر أنه أتاه الوحي حين أوتي الملك<sup>(٥)</sup>، وقال الكلبي ﴿وزاده بسطة في العلم﴾ بالحرب<sup>(٦)</sup> ﴿والجسم﴾ يعني بالطول وكان يفوق الناس برأسه ومنكبيه<sup>(٧)</sup> وقيل ﴿الجسم﴾ بالجمال وكان طالوت أجمل بني إسرائيل وأعلمهم<sup>(٨)</sup>. ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ يعني فلا تنكروا ملك طالوت لكونه من غير أهل الملك فإن الملك ليس بالوراثة، إنما هو بيد الله يؤتيه من يشاء ﴿والله واسع عليم﴾ قالوا فما آية ذلك؟ فقال لهم نبيهم<sup>(٩)</sup> ﴿إن آية ملكه أن يأتكم التابوت﴾ وكانت قصة التابوت على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الأخبار: إن الله تعالى أنزل تابوتاً على آدم عليه السلام فيه صور الأنبياء من أولاده وفيه بيوت بعدد الأنبياء كلهم وآخر البيوت بيت محمد ﷺ من ياقوته حمراء وإذا هو قائم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا أول من يتبعه من أمته أبو بكر ﷺ وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين أخذ بحجزته مكتوب على جبينه بار من البررة ومن بين يديه على بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله، وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكبكة الحصرآء<sup>(١٠)</sup> وهم أنصار الله وأنصار رسوله، نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا<sup>(١١)</sup> (وكان التابوت نحواً

والضحاك والربيع وابن عباس وانظر الدر المنثور ١/٥٥٧-٥٦٢ والبداية والنهاية ٢/٥-٧.

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢١/أ.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/٣١٢ عن ابن عباس والضحاك وابن زيد الآثار ٥٦٤٩-٥٦٥١ ومعاني الزجاج ١/٣٢٨.

(٣) وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٢ وزاد المسير ١/٢٩٣.

(٤) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٧ والنظار من السياق أنه كان أجملهم وأعلمهم بعد نبيهم "أ.هـ" وهو اختيار الزجاج كما في معاني القرآن ١/٣٢٨.

(٥) هكذا ورد عند الثعلبي ورقة ١٢١/أ-ب والذي أخرجه ابن المنذر عن وهب يخالفه ونصه "أنه سئل أنبي كان طالوت؟ قال: لا، لم يأت وحياً" وانظر الدر المنثور ١/٥٦٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه ٢/٤٦٦ رقم ٢٤٥٩.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/٣١٣ عن وهب بن منبه الأثر ٥٦٥٢ وأخرج نحوه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٢/٢٦٦ رقم ٢٤٦٠.

(٨) نسبه الثعلبي ورقة ١٢١/ب لابن كيسان. وانظر التعليق السابق ٢/٤٦٦ رقم ٢٤٦٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢١ الأثر ٥٦٦٠ عن ابن عباس. وابن أبي حاتم عن السدي (٢/٤٦٧) الأثر رقم ٢٤٦٦ وانظر كلام ابن جرير عند تفسيرها ٥/٣١٧.

(١٠) الكبكة: الجماعة المتضامنة من الناس وغيرهم. النهاية ٤/١٤٤، الحضراء: جمع حضور، وهو الذي لا يأتي النساء. النهاية ١/٣٩٥.

(١١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢١/ب - ١٢٢/أ ولم أجده مسنداً.

من ثلاثة أذرع في ذراعين<sup>(١)</sup> وكان من عود الشمش الذي تتخذ منه الأمشاط ، مموه بالذهب ، وكان عند آدم عليه السلام إلى أن مات ، ثم عُدَّ شَيْثٌ ثم توارثه أولادهم إلى أن بلغ إبراهيم عليه السلام ، فلما مات كان عند إسماعيل لأنه أكبر ولده ، فلما مات إسماعيل كان عند ابنه قيدار ، ففازعه ولد إسحاق وقالوا إن النبوة صرفت عنكم فليس لكم إلا هذا النور الواحد فأعطنا التابوت . فكان قيدار يمتنع عليهم ، ويقول إنه وصية لأبي ولا أعطيه أحدا من العالمين . قال فذهب ذات يوم يفتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا يا قيدار فليس لك إلى فتح هذا التابوت سبيل إنه وصية نبي ولا يفتحها إلا نبي فادفعه إلى ابن عمك يعقوب - إسرائيل الله - فحمل قيدار التابوت على عنقه وخرج يريد أرض كنعان ، وكان بها يعقوب عليه السلام فلما قرب منه صر التابوت صرة سمعها يعقوب فقال لبنيه : أقسم بالله لقد جاءكم قيدار بالتابوت فقوموا نحوه ، فقام يعقوب وأولاده جميعا إليه ، فلما نظر يعقوب إلى قيدار استعبر باكياً وقال : يا قيدار مالي أراك متغيراً وقوتك ضعيفة : أرهقك عدو أم أتيت معصية بعد أبيك إسماعيل قال مارهقني عدو ولا أتيت معصية ، ولكن نقل من ظهري نور محمد ﷺ فلذلك تغير لوني وضعف<sup>(٢)</sup> ركبتي قال : أفي بنات إسحاق قال لا في العربية الجرهمية وهي الغاضرة . قال يعقوب : بخ بخ شرفاً لمحمد ﷺ ، لم يكن الله عز وجل ليحمله إلا في العربيات الطاهرات يا قيدار . وأنا مبشرك ببشارة . قال وما هي ؟ قال : اعلم أن الغاضرة قد ولدت لك البارحة غلاماً . قال قيدار : وما علمك يا ابن عمي وأنت بأرض الشام وهي بأرض الحرم؟! قال يعقوب علمت ذلك لأنني رأيت أبواب السماء قد فتحت ورأيت نوراً كالقمر الممدود بين السماء والأرض ، ورأيت الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة ، فعلمت أن ذلك من أجل محمد ﷺ فسلم قيدار التابوت إلى يعقوب ورجع إلى أهله فوجدها قد ولدت غلاماً فسماه حمل<sup>(٣)</sup> ، وفيه نور محمد ﷺ . قالوا : وكان التابوت في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى عليه السلام ، فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه وكان عنده إلى أن مات ثم تداولته أنبياء بني إسرائيل إلى وقت أشمويل<sup>(٤)</sup> .

وكان فيه ما ذكر الله عز وجل ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ واختلفوا في السكينة ما هي ؟ فقال علي عليه السلام : هي ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان<sup>(٥)</sup> . وقال مجاهد : لها رأس كراس الهرة وذنب

(١) - أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٢٥ الأثر ٥٦٦٤ عن وهب بن منبه وأخرجه عنه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٥٦٢

(٢) في نسخة الثعلبي ( وضعت ) ورقة ١٢١ / ب ولعلها أصح

(٣) هكذا رسمت في النسخة وفي الثعلبي ورقة ١٢١ / ب (حَمْلاً) .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢١ / ب - ١٢٢ / أ

قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢ / ٣٦٠ (وكثر الرواة في قصص التابوت وصورة حمله بما لم أر لإثباته وجهاً للين إسناده) أ . هـ . وهذا هو المنهج الوسط في قصص بني إسرائيل الحكايات والغرائب والله أعلم ؟ .

(٥) ورد من طرق جمع الثعلبي أوصافها في هذا السياق ولقد جمعها مفصلة السيوطي في الدر المنثور ١ / ٥٦٢ وانظر ابن جرير الطبري ٥ / ٣٢٦ الآثار ٥٦٦٥ - ٥٦٧١ وابن أبي حاتم ( ٢ / ٤٦٨ ) الأثر رقم ٢٤٧٤ .

كذب الهرة وجناحان<sup>(١)</sup> وكانت إذا صرخت في التابوت بصراخ هز أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ، وكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا سار ساروا وإذا وقف وقفوا<sup>(٢)</sup> . وقيل : هي روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء أخبرهم ببيان ما يريدون<sup>(٣)</sup> . وقال ابن عباس هي طشت<sup>(٤)</sup> من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء<sup>(٥)</sup> . وقال قتادة : السكينة فعيلة من السكون<sup>(٦)</sup> أي طمأنينة من ربحكم<sup>(٧)</sup> ، ففي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليها وسكنوا . «وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون» يعني موسى وهارون نفسيهما . قال المفسرون : وكان فيه عصا موسى ورضاض الألواح التي تكسرت ، وكان فيه لوحان من التوراة ، وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ، ونعلا موسى ، وعمامة هارون . قالوا فكان التابوت عند بني إسرائيل<sup>(٨)</sup> ، ( وكانوا إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم ) ( وإذا حضر القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه<sup>(٩)</sup> ) وكان السبب في ذلك أنه ( كان لعيلي الذي ربي أشمويل ابنان شابان ، وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم ، فأحدث ابناه في القربان شيئاً لم يكن فيه ، كان مشوط القربان الذي كانوا يشوطونه به كلابين ، فما أخرجوا كان للكهنة الذي يشوطه ، فجعل ابناه كلابين ، وكان النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن . فأوحى الله عز وجل إلى أشمويل انطلق إلى عيلي فقل له : منعك حب الولد من أن

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٣٢٧/٥ - ٣٢٨ الآثار ٥٦٧٢ - ٥٦٧٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٤٦٩ الأثر ٢٤٧٦

والبيهقي في الدلائل ٥٥/٢ وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ٥٦٢/١

(٢) أخرجه ابن جرير عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل وفيه ( السكينة رأس هرة ميتة كانت إذا صرخت ... ) ٥ / ٣٢٨ الأثر ٥٦٧٧

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن وهب بن منبه ٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩ الأثر ٥٦٨٠ - ٥٦٨١ وابن أبي حاتم ٢ / ٤٦٩ الأثر ٢٤٧٩ وعبد الرزاق وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ٥٦٣/١

(٤) هكذا رسمت في المخطوط وعند الثعلبي ١٢٢/أ ( طست ) بالسين وهي كذلك عند غيره و الطست / من أنية الصفرة . وانظر اللسان ٥٨ / ٢

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٢٨ الأثرين ٥٦٧٨ - ٥٦٧٩ وسعيد بن منصور وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ٥٦٢ / ١

(٦) وانظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله { ثاني اثنين إذ هما في الغار .. } القتح ١٧٦/٨ - ١٧٧ وتفسير ابن جرير ٥ / ٣٢٩ - ٣٣٠ وقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة { فيه سكينه } أي وقار ) وأخرجه ابن جرير ٥ / ٣٢٩ الأثر ٥٦٨٤ وأخرج عن الربيع أنها الرحمة . الأثر ٥٦٨٣ .

(٧) أخرج ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٠١ الأثر ١٠٠٤٥ عن ابن عباس ( السكينة : الطمأنينة ) وأخرج ابن جرير نحوه عن عطاء ٥ / ٣٢٩ الأثر ٥٦٨٢ وهو الذي رجحه ، وعن الحسن بمعناه وابن عطية وغيرهما وهو الصواب والأقرب إلى مدلول الآيات وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٣٠ والمحزر الوجيز ٢ / ٣٦١ وفتح القدير ١ / ٢٣٨ و ١ / ٣٤١ .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢١/ب وانظر الدر المنثور ١ / ٥٦٣ وقد أخرج ابن جرير أخباراً متفرقة عما قيل في ذلك وانظره ج ٥ / ٣٣١ - ٣٣٤ الآثار ٥٦٨٥ - ٥٦٩٩

(٩) وانظر الآثار عند ابن جرير ٥ / ٢٩٤ الأثر ٥٦٣١ و ٥ / ٣١٧ و ٥ / ٣١٩ - ٣٢٢ الأثر ٥٦٥٨ و ٥٦٥٩ و ٥٦٦٠

تزجر ابنك من أن يحدثنا في قرباني و قدسي ، وأن يعصيانني فلا نزعن منك الكهانة ، ولأهلكك وإياهما ، فأخبر اشمويل عيلي بذلك ففرع فرعاً شديداً ، فسار إليهم عدد ممن حولهم فأمر ابنه ان يخرجوا بالناس /٧٦/ب فيقاتلا ذلك العدو، فخرجوا وأخرجوا معهم التابوت ، فلما تهينوا للقتال ، جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل ، وهو قاعد على كرسيه فقال إن الناس قد هزموا وان ابنك قد قُتلا . قال: فما فعل التابوت قال ذهب به العدو . فشهِقَ شهقةً ووقع على قفاه من كرسيه ومات ، فمرج أمر بني اسرائيل واختل وتفرقوا إلى أن بعث الله عز وجل طالوت ملكاً ، فسألوه البينة فقال لهم نبيهم ﴿ إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ﴾ وكانت قصة اتيان التابوت أن الذين سبوا التابوت . أتوا قرية من قرى فلسطين يقال لها ازود فجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فأصبحوا من الغد والصنم تحته فأخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فأصبحوا من الغد وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت وأصبحت أصنامهم كلها منكسة فأخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم . فقال بعضهم أليس قد علمتم أن إله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه من مدينتكم فأخرجوه إلى قرية أخرى فبعث الله تعالى على تلك القرية فارساً تبيت الفارة الرجل فيصبح ميتاً قد أكلت ما في جوفه ، فأخرجوه منها إلى الصحراء ودفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك أخذه الباسور والقولنج فبقوا كذلك وتحيروا . فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من أولاد الأنبياء ، لا تزالون ترون ما تكرهون مادام هذا التابوت فيكم ، فأخرجوه عنكم . فأتوا بَعَجَلَةً بإشارة تلك المرأة وحملوا عليها التابوت ثم علقوه على ثورين ثم ضربوا جنوبهما ، فاقبل الثوران يسيران ، ووكل الله عز وجل بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا كان مقدساً . فاقبلا حتى وقفوا على أرض بني اسرائيل وكسرا نيريها وقطعا حبالهما فوضعا التابوت في أرض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا إلى أرضهما ، فلم يرع بني اسرائيل إلا بالتابوت . فكبروا وحمدوا الله عز وجل واستوسقوا<sup>(١)</sup> على / طالوت<sup>(٢)</sup> فذلك /٧٧/ أ قوله عز وجل ﴿ تحمله الملائكة ﴾ أي تسوقه<sup>(٣)</sup> ، وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالوت<sup>(٤)</sup> .

(١) استوسق : اجتمعوا على طاعته . من الوسق وهو ضم الشيء إلى الشيء . وانظر اللسان ١٠ / ٣٨٠

(٢) الخبر من قوله (أنه كان لعيلي الذي ربي أشمويل ...) إلى هنا ثبت في خبرين من طريقين عن وهب بن منبه أخرجهما ابن جرير الطبري ٥ / ٣١٨ - ٣٢١ وفيهما بعض الاختلاف وجمعهما الثعلبي ورقة ١٢٢ / أ وتبعه المؤلف كما ترى . وعلى العموم فهذا من أخبار بني اسرائيل ولا يوجد في شريعتنا ما يدل عليه ولا ما يناقيه وإن كان فيه من الغرائب والعجائب الشيء الكثير ، ولقد كنا نربأ بالمفسرين عن الإطالة بذكرها لأنه لا يترتب عليها علم ولا عمل ، ونسأل الله أن يغفر لنا ولهم والله المستعان وانظر تعليق الشيخ أبو شهبه على الخبر ص ١٧٣ من كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير

(٣) قال ابن جرير ٥ / ٣٣٦ (تسوق الملائكة الدواب التي تحمله) ثم ذكر الآثار بمعنى القصة السابقة ٥٧٠٥ - ٥٧٠٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ٥ / ٣٢١ - ٣٢٢ الأثر ٥٦٦٠ وأخرج نحوه عن قتادة والربيع ٥ / ٣٢٤ الأثرين

﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعبرة ﴿ لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ قال ابن عباس إن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وأنها يخرجان قبل يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ فلما فضل طالوت بالجنود ﴾ أي خرج وشخص بهم ، وأصل الفصل : القطع يعني قطع مستقرة شاخصاً إلى غيره<sup>(٢)</sup> . (فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعمائة ألف مقاتل . وقيل ثمانون ألفاً لم يتخلف عنه إلا كبير لهمه ، وأمريض لمرضه ، أو ضرير لضرره ، أو معذور لعذره ، وذلك أنهم لما رأوا التابوت قالوا قد أتانا التابوت وهو النصر لا شك فيه ، فسارعوا إلى الجهاد<sup>(٣)</sup> ) . فقال طالوت : لا حاجة لي في كل ما أرى ، لا يخرج معي رجل بنى بناءً لم يفرغ منه ، ولا صاحب تجارة مشغل بها ، ولا رجل عليه دين ، ولا رجل له دين ، ولا رجل تزوج امرأة ولم يبين بها ، ولا ابتغى إلا الشاب النشيط الفارع فاجتمع ثمانون ألفاً من شبرطه ، وكان في حر شديد ، فشكوا قلة المياه بينهم وبين عدوهم . قالوا : إن المياه لا تحملنا فادع الله تعالى أن يجري لنا نهراً . فقال لهم طالوت : ﴿ إن الله مبتليكم ﴾<sup>(٤)</sup> . مختبركم . ليرى طاعتكم وهو أعلم . ﴿ بنهر ﴾ قال ابن عباس هو نهر فلسطين<sup>(٥)</sup> . وقال قتادة : نهر بين الأردن وفلسطين عذب<sup>(٦)</sup> . ﴿ فمن شرب منه فليس مني ﴾ أي من أهل ديني وطاعتي<sup>(٧)</sup> . ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ يشربه<sup>(٨)</sup> . ﴿ فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده ﴾ . قال الله تعالى ﴿ فشربوا منه إلا قليلاً منهم ﴾ . واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا . فقال السدي : كانوا أربعة آلاف<sup>(٩)</sup> . وقال غيره : كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح . عن البراء بن عازب قال : كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث ( أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاؤوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن . بضعة عشر وثلاثمائة ويروى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً )<sup>(١٠)</sup> . قالوا : ( فمن اغترف غرفة كما أمره الله

٥٦٦٢-٥٦٦٣ ورجحه مستنداً إلى معنى تحمله ولعه الصواب . وأخرجه عبد الرزاق عن قتادة وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ١/٥٦٣

- (١) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/ ٣٢١ الأثر ٥٦٦٠ .
- (٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥/ ٨٣٣ والنهاية ٣/ ٤٥١ ولسان العرب ١١/ ٥٢٢ ومفردات الراغب ص ٣٩٥ .
- (٣) وقد أخرج ابن جرير آثاراً بمعناه ٥/ ٣٣٩ و٣٤٤ الآثار ٥٧٠٨ ، ٥٧٠٧ ، ٥٧٢٠ وابن أبي حاتم ٢/ ٤٧٢ الأثر ٢٤٩٥ .
- (٤) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٥/ ٣٤٠ الأثر ٥٧١٠ .
- (٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس والسدي ٥/ ٣٤١ الأثرين ٥٧١٥ - ٥٧١٦ .
- (٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن الربيع وقاتادة وابن عباس ٥/ ٣٤٠ الآثار ٥٧١١ - ٥٧١٤ .
- (٧) وانظر كلام ابن جرير حول هذا المعنى ٥/ ٣٤١ ( أنه ليس من أهل ولايته وطاعته ، ولا من المؤمنين بالله ولقائه ) أ . هـ . وقال ابن عطية في المحرر ٢/ ٣٦٥ ( أي ليس من أصحابي في هذه الحرب ) أ . هـ . ومثله ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٩٨ وابن كثير ١/ ٣٠٢ .
- (٨) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٣٦٥ ( وفي قوله { ومن لم يطعمه } سد الذرائع . لأن أدنى الذوق يدخل في لفظ الطعم ، فإذا وقع النهي عن الطعم فلا سبيل إلى وقوع الشرب ممن يتجنب الطعم ) أ . هـ . وانظر مفردات الراغب ص ٣١٣ . وطعمت الشيء : ذقته . وانظر اللسان / مفردات الراغب ص ٣١٣ .
- (٩) أخرجه الطبري ٥/ ٣٤٤ الأثر ٥٧٢٠ و١/ ٣٤٨ الأثر ٥٧٣٢-٥٧٣٣ ورجحه وجمع بين القولين . والله أعلم .
- (١٠) الحديث أخرجه البخاري كتاب المغازي باب عدة أصحاب بدر حديث ٣٩٥٧ ، ٣٩٥٨ ، ٣٩٥٩ . والترمذي كتاب

تعالى قوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالماً وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه / والذين شربوا وخالفوا أمر الله عز وجل سودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا <sup>ب/٧٧</sup> عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح<sup>(١)</sup> . ﴿ فلما جاوزه ﴾ يعني النهر ﴿ هو ﴾ يعني طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ <sup>ب/٧٧</sup> لا طاقة لنا <sup>ب/٧٧</sup> اليوم بجالوت وجنوده ﴿ وانصرفوا ﴾ عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت<sup>(٢)</sup> . ﴿ قال الذين يظنون ﴾ يوقتون ويعلمون<sup>(٤)</sup> ﴿ انهم ملاقوا الله ﴾ وهم القليل الذين بقوا مع طالوت ﴿ كم من فئة ﴾ جماعة<sup>(٥)</sup> ﴿ قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾ بقضائه وارايدته<sup>(٦)</sup> ﴿ والله مع الصابرين ﴾ معينهم وناصرهم<sup>(٧)</sup> . ولما برزوا ﴿ يعني طالوت وجنوده المؤمنين ﴾ لجالوت وجنوده ﴿ المشركين . ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الأرض ، وهو ما ظهر واستوى<sup>(٨)</sup> ﴿ قال ربنا افرغ ﴾ أي انزل واصبب<sup>(٩)</sup> ﴿ علينا صبراً وثبت أقدامنا ﴾ قلوبنا<sup>(١٠)</sup> ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ وفي الآية إضمار تقديرها فانزل الله عليهم صبراً ونصراً<sup>(١١)</sup> .

- السيرياب ما يحل من أموال أهل الزمة حديث ١٥٩٨ . وأخرجه ابن ماجه كتاب الجهاد باب السرايا حديث ٢٨٢٨ . والإمام أحمد في مسند الكوفيين حديث ١٧٨٢٠ . وابن جرير الطبري ٥ / ٣٤٦ - ٣٤٨ الآثار ٥٧٢٤ - ٥٧٣١ .
- (١) هكذا ساقه الثعلبي ورقة ١٢٣ / أ وبمعناه الآثار التي أخرجها ابن جرير ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٥ الأرقام ٥٧٢٣ - ٥٧٢٤
- (٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٢٤٨ عن ابن عباس الأثر ٥٧٣٣ وعن السدي ٥٧٣٤ وعن ابن جريح ٥٧٣٥ وهو الذي رجحه رحمه الله تبعاً للمسألة الأولى . وأما القول الآخر وهو الذي أخرجه عن قتادة وابن زيد ٥٧٣٦ - ٥٧٣٨ ج ٥ / ٣٥١ (كلا الفريقين كان أهل إيمان ولم يكن منهم أحد شرب من الماء إلا غرفة ، بل كانوا جميعاً أهل طاعة ، ولكن بعضهم كان أصح يقيناً من بعض ) وهذا هو الذي يؤيده حديث البراء السابق ( ولم يجاوز معه إلا مؤمن ) وهو قول أكثر المفسرين " هكذا قال ابن عطية في المحرر ٢ / ٣٦٨ . وهو اختيار الزجاج ١ / ٣٣١ وابن كثير ١ / ٣٠٢ .
- (٣) هذا مبني على أنهم الذين شربوا وهم أهل المعصية ، وأما على قول من قال إنهم ضعفاء أهل الطاعة فثبتوا بعد مقالة أهل اليقين .
- (٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٥٢ عن السدي الأثر ٥٧٣٩ " وأن الظن يأتي بمعنى العلم اليقين " . وانظر تفسيره أيضاً ١٧ / ٢ - ٢٠ و ٢٦٥ - وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٣ ومجاز القرآن ١ / ٧٧ والله أعلم .
- (٥) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٥٢ - ٣٥٣ ومجاز القرآن ١ / ٧٧ ولسان العرب ١٥ / ١٤٤ ومفردات الراغب ص ٤٠٣ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٣
- (٦) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٥٢
- (٧) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٥٣ وزاد المسير ١ / ٢٩٩
- (٨) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٥٤ وزاد المسير ١ / ٢٩٩ ومفردات الراغب ص ٤٠ - ٤١ ولسان العرب ٥ / ٣٠٩
- (٩) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٥٤ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٣ ومجاز القرآن ١ / ٧٧ ومعاني النحاس ١ / ٣٣٢ ولسان العرب ٨ / ٤٤٦
- (١٠) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٥٤ وزاد المسير ١ / ٢٩٩
- (١١) قال ابن جرير الطبري ٥ / ٣٥٤ - ٣٥٥ (ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر منه عليه )



قوله تعالى ﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت﴾ . ذكر صفة قتله: قال المفسرون: ( عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابوداود في ثلاثة عشر ابناً له ، وكان داود اصغرهم ، فاتاه ذات يوم . فقال يا ابناء ما ارمني بقذافتي شيئاً إلا صرعته . قال ابشر يا بني فإن الله عز وجل جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابناء لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسداً رابضاً فركبته واخذت بأذنه فلم بهجنني فقال ابشر يا بني فإن هذا خير يريدك الله بك ، ثم اتاه يوماً آخر ، وقال يا ابناء انسي امشي بين الجبال فانسبح فلا يبقى جبل إلا سبح معي فقال ابشر يا بني فإن هذا خير اعطاكه الله عز وجل . قالوا فأرسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي أو ابرز الي من يقاتلني فإن قتلني فلکم ملكي وإن قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته بنتي وتناصفته ملكي . فهاب الناس جالوت فلم يجبه أحد . فسأل طالوت نبيهم عليه السلام أن يدعو فدعا الله عز وجل في ذلك فأتي / بقرن فيه دهن القدس ٧٨/ وتنور<sup>(١)</sup> من حديد وقيل له ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن ثم يدهن به رأسه ولايسيل على وجهه ، يكون على رأسه كهية الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاؤه ولا يتقلقل فيه ، فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقهم أحد فأوحى الله عز وجل الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا ، وقال له اعرض علي بنيك فأخرج له اثني عشر رجلاً أمثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئاً . فقال لإيشا هل بقي لك ولد غيرهم ! فقال لا فقال النبي رب زعم أن لاولد له غيرهم ! فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله إن لي ابناً صغيراً يقال له داود استحييت أن يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها ، وهو في شعب كذا ، وكان داود عليه السلام رجلاً قصيراً مصغراً سقيماً أزرق أقر فدعاه طالوت ، وقيل بل خرج طالوت إليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح إليها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه قال هذا هو لاشك فيه ، هذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم . فدعاه ووضع القرن على رأسه ففاض فقال له طالوت هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل أنست منك شيئاً تتقوى به على قتله قال نعم أنا أرعى فتجيب الأسد والنمر والذئب فيأخذ شاة فأقوم إليه فافتح لحييه واخرقهما الى قفاه . فرده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا . فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك كذا . فحمله في مخلاته ، ثم مر بحجر آخر ، فقال له احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خباني الله عز وجل لك فوضعه في مخلاته ، فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسأل المبارزة انتدب له داود فأعطاه / طالوت فرساً ودرعاً وسلاحاً فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريباً ثم رجع الى طالوت . ٧٨/ب فقال من حوله جبن الغلام . فجاء فوقف على طالوت فقال ما شأنك ؟ قال: إن الله إن لم ينصرني . لم يغني عني هذا السلاح شيئاً فدعني أقاتل كما أريد . قال : نعم . فأخذ داود مخلاته فتقلدها وأخذ المقلاع ومضى نحو جالوت ، وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم ، وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد ، فلما نظر إلى داود ألقى في قلبه الرعب ، فقال له أنت تبرز لي !! قال نعم .

(١) الذي في رواية ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي كما سيأتي ( وبثوب من حديد )

وكان جالوت على فرس أبلق عليه السلاح التام . قال تأتيني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب !! قال نعم ، أنت شر من الكلب . قال لاجرم لأقسمن لحملك بين سباع الأرض وطيور السماء . فقال داود : ويقسم الله لحملك . فقال داود باسم إله إبراهيم وأخرج حجراً ووضع في مقلاعه ، ثم أخرج الآخر وقال باسم إله اسحاق ووضع في مقلاعه ثم أخرج الثالث وقال باسم إله يعقوب ووضع في مقلاعه فصارت كلها حجراً واحداً ، ودور المقلاع ورماء به ، فسخر الله له الريح حتى أصاب الحجر أنف البيضة وخالط دماغه ، فخرج من قفاه . وقتل من ورائه ثلاثين رجلاً ، وهزم الله تعالى الجيش . وخر جالوت قتيلاً فأخذه داود يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت . فقال له انجز لي ما وعدتني وأعطني امرأتي فقال له أتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقاً وليس لي شيء . فقال لا أكلفك إلا ما تطيق : أنت رجل جريء وفي جبالنا اعداء لنا لهم غلف فإذا قتلت منهم مائتي رجل وجنتني بغلفهم زوجتك ابنتي . فأتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلاً نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت وألقاه إليه ، وقال ادفع لي امرأتي فزوجه ابنته وأجرى خاتمه في ملكه ، فمال الناس إلى داود وأحبوه ، واكثروا ذكره فوجد طالوت من ذلك وحسده وأراد قتله ، فأخبر بذلك بنت طالوت رجل يقال له ذو العينين . فقالت لداود إنك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت أبي . قال وهل أجرت جرماً / قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ٧٩/أ أن تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان أراد ذلك لا أستطيع خروجاً ولكن ايتني بزق من خمر فأنته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاء ، ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل وأراد أن يغتال داود فقال لها أين بعك ؟ قالت هو نائم على السرير فضربه ضربة بالسيف فسال الخمر ، فلما وجد ريح الشراب قال : يرحم الله داود ما كان أكثر شربه الخمر وخرج ، فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيئاً . فقال : إن رجلاً طلبت منه ما طلبت لخليق أن لا يدعني حتى يدرك مني ثأره ، فاشتد حجابيه وحراسه وأغلق دونه أبوابه ، ثم ان داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون ، فأعمى الله تعالى الحجة عنه ، وفتح الأبواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهماً عند رأسه وسهماً عند رجله وسهماً عن يمينه وسهماً عن شماله ، ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهم فعرّفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله ، وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع السهم في حلقي ، وما أنا بالذي آمنه ، فلما كان الليلة القابلة أتاه ثانية وأعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فأخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هذب ثيابه . ثم خرج وهرب وتوارى ، فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون ، وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم إن طالوت ركب يوماً فوجد داود يمشي في البرية ، فقال طالوت اليوم أقتل داود أنا راكب وهو ماش وكان داود إذا فزع لم يدرك فركض طالوت على أثره فاشتد داود فدخل غاراً . فأوحى الله إلى العنكبوت فنسجت بيتاً فلما انتهى طالوت إلى الغار ونظر إلى بناء العنكبوت قال : لو كان دخل ها هنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى . وانطلق داود وأتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه ، وطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهأه أحد عن قتل داود إلا قتله وأغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله إلا قتله ، ولم يكن يحارب جيشاً إلا هزم / . حتى أتى بامرأة تعلم ٧٩/ب اسم الله الأعظم ، فأمر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعننا نحتاج إلى عالم فتركها فوقع في قلب

طالوت التوبة وندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس ، وكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبداً يعلم لي توبة إلا أخبرني بها ، فلما أكثر عليهم ناده مناد من القبور : يا طالوت أما ترضى أن قتلنا حتى تؤدينا أمواتاً . فازداد بكاءً وحزناً فرحمة الخباز فكلمه فقال مالك أيها الملك ؟ فقال هل تعلم لي في الأرض عالماً أسأله هل لي من توبة ؟ فقال له الخباز : هل تدري ما مثلك ؟ إنما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكاً إلا ذبحتموه فلما أراد أن ينام فقال لأصحابه : إذا صاح الديك فابقظونا حتى ندلج . فقالوا له : وهل تركت ديكاً يسمع صوته !! - ولكن هل تركت عالماً في الأرض !! فازداد حزناً وبكاءً ، فلما رأى الخباز ذلك ، قال ارأيتك إن دللتك على عالم لعلك أن تقتله ؟ قال : لا فتوثق عليه الخباز وأخبره أن المرأة العالمة عنده . قال انطلق بي إليها أسألها هل لي من توبة ؟ . وكان إنما يعلم ذلك الاسم أهل بيت إذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم . فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز أيها الملك إنها إن رأتك فرعت ، فخلفه خلفه ثم دخل عليها ، فقال لها : ألسنت أعظم الناس عليك منه ، لنجيتك من القتل - وأويتك عندي . قالت بلى . قال فإن لي إليك حاجة : هذا طالوت يسأل هل له من توبة فغشي عليها من الفزع فقال لها إنه لا يريد قتلك ولكن يسألك : هل له من توبة ؟ فقالت لا والله لا أعلم لطالوت توبة!! ، ولكن هل تعلمون مكان قبر نبيي ؟ فانطلق بها إلى قبر أشمويل فصلت ودعت ، ثم نادى صاحب القبر فخرج أشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب . فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال مالكم ؟ أقامت القيامة ؟ قالت لا . ولكن طالوت يسألك هل له من توبة ؟ قال أشمويل : يا طالوت ما فعلت بعدي ؟ قال لم أدع من الشر شيئاً إلا فعلته ، وجئت أطلب التوبة ، قال كم لك من الولد ؟ قال : عشرة رجال . / قال ما أعلم لك توبة إلا أن تتخلى من ملكك وتخرج أنت وولدك في ٨/أ سبيل الله ثم تقدم ولذك حتى يقتلوا بين يديك ، ثم تقابل أنت حتى تقتل في آخرهم . ثم رجع أشمويل إلى القبر وسقط ميتاً . ورجع طالوت أحزن ما كان رهبة أن لا يتابعه ولده ، وبكى حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه ، فدخل عليه أولاده فقال أرايتم لو دفعت الي النار هل كنتم تفدونني ؟ قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه . قال فإنها النار إن لم تفعلوا ما أقول لكم . قالوا فاعرض علينا . فذكر لهم القصة . قالوا : وانك لمقتول ؟ قال نعم . قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك طابت أنفسنا بالذي سألت . فتجهز بماله وولده . فقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا حتى قتلوا بين يديه ثم شد هو بعدهم حتى قتل . فجاء قاتله الى داود عليه السلام ليبشره . فقال له : قد قتلت عدوك . فقال داود ما أنت بالذي تحيا بعده . فضرب عنقه . وأتى بنو اسرائيل بدادود فأعطوه خزائن طالوت وملكوه على أنفسهم وكان ملك طالوت من أوله إلى أن قتل في الغزو مع ولده أربعين سنة . قال الضحاك والكلبي : ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم تجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد إلا داود عليه السلام فذلك قوله تعالى ﴿وقتل داود جالوت﴾<sup>(١)</sup> وهو

(١) هذه قصة من قصص بني اسرائيل والله أعلم بصحتها ولا نجزم بشيء منها إلا أن داود عليه السلام هو قاتل جالوت وكان في جيش طالوت وهذا بداية أمره . وانظر الروايات مع بعض الاختلاف فيها عند ابن جرير الطبري في التفسير ٥/٣٥٥-٣٧١ الآثار ٥٧٤٠-٥٧٤٧ عن وهب والسدي وابن إسحاق والربيع وابن زيد وعند ابن أبي حاتم عن السدي ٢/٤٧٨ الأثر ٢٥٣٠ ووهب بن منبه والحاكم في المستدرک عن وهب ٢/٦٤٠ الأثر ٤١٣١ وانظر الدر ١/٥٦٥-٥٦٧ وتعليق د/ أبو شهبة على الخير ص ١٧٧ من كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير .

داود بن أیشا بن عوید بن یاعر بن سلموی بن یخشون ابن عمی بن یارب بن رام بن خضرون بن فارض بن یهوذا بن یعقوب<sup>(۱)</sup> . قوله ﴿وَاتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ یعنی النبوة ﴿وعلمه مما يشاء﴾ قال الكلبي وغيره یعنی صنعة الدروع<sup>(۲)</sup> . وكان يصنعها ويبيعها حتى اعتقد من ذلك مالا (وكان لا يأكل إلا من عمل يده)<sup>(۳)</sup> . وقيل (علمه منطق الطير)<sup>(۴)</sup> ، ( وكلام الحكل وهو النمل)<sup>(۵)</sup> . وقيل الزبور وقيل الصوت الطيب والألحان<sup>(۶)</sup> ، ( ولم يعط الله عز وجل أحداً من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور تدنوا الوحش حتى يؤخذ بأعناقها )<sup>(۷)</sup> وتظله الطير مصيخة له ، ويركد الماء الجاري ، ويسكن الريح ، (وما صنعت المزامير والبرابيط والصنوج إلا على صوته . وروى الضحاك عن ابن عباس قال : هو أن الله تعالى أعطاه سلسلة موصلة بالمجرة والفلك / ورأسها عند صومعة داود . وكانت قوتها قوة الحديد ، ولونها لون النار ، وحلقها مستديره مفصلة بالجواهر مدرسة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث إلا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ، ولا يمسه ذو عاهة إلا برأ . وكانوا يتحاكمون إليها بعد داود عليه السلام إلى أن رفعت . فكانوا يأتونها فمن تعدى على صاحبه أو انكر له حقاً أتى السلسلة فمن كان صادقاً محقاً مديده إلى السلسلة فنالها . ومن كان كاذباً ظالماً لم ينلها . فكانت كذلك إلى أن ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلاً جوهرة ثمينة . فلما استردها منه أنكر فتحاكما إلى السلسلة فعلم الذي كانت عنده الجوهرة أن يده لا تنالها فعمد إلى عكازة فنقرها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة . فقال صاحب الجوهرة رد على الوديعة . قال ما أعرف لك عندي وديعة . فإن كنت صادقاً فتناول السلسلة فتناولها بيده . فقيل للمنكر قم أنت أيضاً فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فأخذها . فقال الرجل : اللهم ان كنت تعلم

(۱) أخرج الحاكم في المستدرک ۲ / ۶۴۰ الأثر ۴۱۳۰ عن وهب قال ( وكان نبي الله داود بن إيشا بن عويد بن باعر بن سلمون بن يحسون بن يارب بن رام بن خضرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب ... ) وسكت عنه الذهبي وفيه عبد المنعم بن إدريس لاشي كما في الميزان ۲ / ۶۶۸

(۲) كما قال تعالى ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ﴾ الأنبياء ۸۰

(۳) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده حديث ۲۰۷۲ ، ۲۰۷۳ . ولفظ الثاني منهما ( أن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده ) وأخرجه أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى وأتينا داود زبوراً حديث ۳۴۱۷ - والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ۷۸۱۳ .

(۴) كما قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام بن داود عليه السلام ﴿ علمنا منطق الطير ﴾ النمل ۱۶

(۵) كما في قصة سليمان عليه السلام مع النمل ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ... ﴾ الأيتين ۱۸ - ۱۹ من سورة النمل

(۶) كما في حديث أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ( لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داود ) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بقراءة القرآن حديث ۵۰۴۸ . ومسلم كتاب صلاة المسافرين حديث ۷۹۳ وغيرهما .

(۷) أخرجه ابن المنذر عن ابن إسحاق وابن عساكر عن مكحول كما في الدر المنثور ۱ / ۵۶۶ - ۵۶۷ وفيه ( وما صنعت الشياطين ... ) وقال النوح مكان الصنوج ولم يذكر الطير والماء والريح . والله أعلم .

أن هذه الوديعة التي يدعيها على قد وصلت إليه فقرب مني السلسلة . فمدّ يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها . فأصبحوا وقد رفع الله عز وجل السلسلة من بين أظهرهم (١) .  
 قوله تعالى ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين وسراياهم ومزابيهم لغتبت المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد (٢) . وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار ﴿فسدت الأرض﴾ لهلكت الأرض بمن فيها (٣) . قال رسول الله ﷺ (يدفع الله بمن يصلي من أممي عن لا يصلي . ومن يزكي عن لا يزكي . ومن يصوم عن لا يصوم . ومن يحج عن لا يحج . ومن يجاهد عن لا يجاهد) ﴿ولو اجتمعوا على ترك هذه الأشياء ما أنظرهم الله تعالى طرفة عين﴾ (٤) ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية . وعن مالك بن عبيدة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال (لولا عباد لئله / ركع ، ٨١ / وصيبة رضع ، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ، ثم يرضى رضاً) (٥) فنظمه بعضهم فقال :

لولا عباد لئله ركع .. وصيبة من اليتامى رضع  
 ومهملات في الفلاة رتع .. صب عليكم العذاب الأوجع

(١) هكذا ذكر الثعلبي الخبير ورقة ١٢٥ / أ وتبعه المؤلف والقرطبي ٢٥٨ / ٣ وأبو حيان ٢٦٩ / ٢ ولم أجد لها ذكراً عند غير الثعلبي أو من نقل عنه وهي بلا شك من أخبار بني إسرائيل التي لم يقم الدليل على صحتها ولا تفيد علماً ولا عملاً وفيما ذكر الله لنا خير عظيم ، وما أخفاه عنا من قصص وتفاصيل فلحتمته والله المستعان  
 (٢) لم أجد من أسنده ، وإنما ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣٠٠ وهذا هو الذي ذكره ابن عطية واختاره كما في المحزر الوجيز ٢ / ٣٧٢ والزمخشري ١ / ١٥١  
 (٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٧٣ الأثر ٥٧٤٩ عن مجاهد وأخرجه عن عبد بن حميد كما في الدر ١ / ٥٦٧ وروي عن قتادة نحوه كما عند عبد بن حميد ( وانظر الدر ١ / ٥٦٧ ) وعن أبي مسلم عن علي أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٧٣ الأثر ٥٧٥١ وهذا هو الذي اختاره ابن جرير الطبري ولم يذكر غيره وقال مكّي ( وأكثر المفسرين ) يعني عليه وكذلك النحاس . وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٧٢ . ومعاني القرآن للنحاس ٢٥٥٨ والمحزر الوجيز ٢ / ٣٧٢ هذا وليس بين القولين فيما يظهر تعارض لا سيما وقد قرئت الآية ( دفع ) و ( دفاع ) ، بل كل واحد منهما يدل على دفع جزء من الفساد فالكفر فساد وتمكينهم مطلقاً فساد وانظر تفسير ابن جرير وابن عطية كما سبق أنفاً ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٣٣٣

(٤) هكذا ذكره الثعلبي بلا إسناد ولا عزو ورقة ١٢٥ / أ وقد أخرج ابن أبي حاتم ٢ / ٤٨٠ الأثر ٢٥٣٧ . والبيهقي في شعب الإيمان ٦ / ٩٧ الأثر ٧٥٩٧ عن ابن عباس في قوله ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ قال : يدفع الله بمن يصلي عن لا يصلي ، ومن حج عن لا يحج ، ومن يزكي عن لا يزكي ( )  
 (٥) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٥ / أ والبيهقي في شعب الإيمان ٧ / ١٥٥ الأثر ٩٨٢٠ عن مسافع وذكره الهيثمي عن الطبراني في الأوسط والكبير ثم قال ( وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار وهو ضعيف ) أ . ه مجمع الزوائد ١٠ / ٢٢٧ وعزاه ابن حجر في الإصابة ٣ / ٤٠٦ لابن مندة وابن عدي وانظر ترجمة مسافع الدثلي . وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٧٠١ رقم ٤٨٥٧

وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ( إن الله سبحانه ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده ، وأهل دويرته ودويرات حوله ، ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم )<sup>(١)</sup>. وقال قتادة: يبلى الله المؤمن بالكافر ، ويعافي الكافر بالمؤمن<sup>(٢)</sup> . وعن ابن عمر قال رسول الله ﷺ (إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ) . ثم قرأ ابن عمر: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾<sup>(٣)</sup> . ولكن الله ذو فضل على العالمين . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ﴿ .

قوله عز وجل ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ﴾ يعني موسى عليه السلام<sup>(٤)</sup> ﴿ورفع بعضهم درجات ﴾ يعني محمداً ﷺ<sup>(٥)</sup> قال بعض العلماء ما أوتي نبي آية إلا أوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات<sup>(٦)</sup> مثل انشقاق القمر بإشارته<sup>(٧)</sup> ، وحنين الجذع على مفارقتة<sup>(٨)</sup> و تسليم الحجر والشجر عليه<sup>(٩)</sup> وكلام البهائم والشهادة برسالته<sup>(١٠)</sup> ونبع الماء من بين

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٧٤ الأثر ٥٧٥٤ قال السيوطي في الدر ١ / ٥٦٧ ( بسند ضعيف ) كما وضعه ابن كثير ١ / ٣٠٣

(٢) أخرجه عبد بن حيد عن قتادة كما في الدر المنثور ١ / ٥٦٧

(٣) أخرجه ابن جرير ٥ / ٣٧٤ الأثر ٥٧٥٣ وابن عدي كما في الدر ، قال السيوطي في الدر ١ / ٥٦٧ ( بسند ضعيف ) وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة ٢ / ٢٢١ رقم ٨١٥

(٤) كما قال تعالى ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ج ١ / ٣٠٤ ( يعني موسى ومحمداً ﷺ وكذلك آدم كما ورد به الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه ) . أ . هـ .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٧٨-٣٧٩ ، والبيهقي ١ / ٣٠٨ ، والمحرر الوجيز ٢ / ٣٧٥ .

(٦) ولذلك كانت آيته القرآن كما قال ﷺ ( وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابع يوم القيامة ) وسيأتي ولم يمنع ذلك أن يعطى غيره كما ذكر المؤلف بعضها

(٧) وانظر صحيح البخاري كتاب المناقب باب سؤال المشركين أن يريهم ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر حديث ٣٦٣٦ و ٣٦٣٧ و ٣٦٣٨ وكتاب المناقب باب انشقاق القمر حديث ٣٨٦٨ وكتاب تفسير القرآن باب ﴿وانشق القمر﴾ حديث ٤٨٦٨ والإمام مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر حديث ٢٨٠٢

(٨) القصة ثبتت في البخاري كتاب الجمعة باب الخطبة على المنبر حديث ٩١٨ وكتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام حديث ٣٥٨٣ و ٣٥٨٤ و ٣٥٨٥ . وفي كتاب البيوع باب التجار حديث ٢٠٩٥ وفي صحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن حديث ١٤٧٩ وقد سبقت الإشارة إليه عند تفسير قوله تعالى ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ الآية ٧٤ سورة البقرة .

(٩) القصة في تسليم الشجر والحجر أخرجه الإمام الترمذي كتاب المناقب باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله عزوجل به حديث ٣٦٢٦ وضعفه الألباني كما في كتاب ضعيف الترمذي ، والدارمي في المقدمة حديث ٢١ وأما تسليم الحجر فقد أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه حديث ٢٢٧٧ والترمذي كتاب المناقب باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله عزوجل به حديث ٣٦٢٤ وقد سبق عند تفسير قوله تعالى ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ الآية ٧٤ سورة البقرة .

(١٠) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد باب ما يوصى به من القيام على الدواب والبهائم حديث ٢٥٤٩ قصة الجمل

أصابه<sup>(١)</sup> وغير ذلك من المعجزات والآثار التي لا تحصى<sup>(٢)</sup> وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السموات والأرض عن الاتيان بمثله<sup>(٣)</sup>. وقال الربيع بن خثيم: لا أفضل على نبينا أحداً ، ولا أفضل بعده على ابراهيم خليل الرحمن أحداً<sup>(٤)</sup>.

﴿ وأتينا عيسى بن مريم النبيات: وأيدناه بزوح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ أي ممن بعد الرسل ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا ﴾ بعدهم في الدين ﴿ فمنهم من آمن ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ ومنهم من كفر ﴾ فتهود وتنصر وصاروا يعقوبية ونسطورية وملكانية<sup>(٥)</sup>. ثم تحاربوا<sup>(٦)</sup>. ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ فيوفق من يشاء فضلاً ويخذل من يشاء عدلاً<sup>(٧)</sup>.

والإمام أحمد في مسند أهل البيت حديث ١٦٦٢ وفي مسند الشاميين ١٦٩٠٧ و ١٦٩٠٩ وأخرج الإمام أحمد شهادة الذئب في باقي مسند المكثرين حديث ١١٤١٣ وغير ذلك .

(١) قصة نبع الماء من بين أصابعه أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب إلتماس الوضوء إذا جاءت الصلاة حديث ٦٩ (وحديث ٢٠٠ وفي كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام حديث ٣٥٧٢ و ٣٥٧٣ و ٣٥٧٦ و ٣٥٧٩ و ٤١٥٢ و ٥٦٣٩- ومسلم كتاب الفضائل باب في معجزات النبي ﷺ حديث ٢٢٧٩ بروايات متعددة و كتاب الزهد والرفائق باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر حديث ٣٠١٤ وغيرهما وقد ورد في التسعة أكثر من ٤٠ موضعاً. (٢) أما ما روي لنا فقد أحصى وأما ما لم نعلمه فلم نكلف إحصاءه وقد نقل السلف لنا ما هو أدق من ذلك فكيف يتركون ما هو في مثل أهمية هذه المسألة وقد ألف بعض العلماء في دلائل النبوة كالبيهقي وغيره وأحصوا ما وصل إليهم ولعل المصنف أطلقها على سبيل الكثرة والتنوع ولم يرد أنها لا تحصى مطلقاً . والله أعلم علماً بأن هذه من زيادات المؤلف على الثعلبي .

(٣) كما قال الله تعالى ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴾ الآيتين ٢٣ - ٢٤ سورة البقرة وقال ﷺ ( ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ) أخرجه البخاري عن أبي هريرة كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل حديث : ٤٩٨ وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ بعثت بجوامع حديث ٧٢٧٤ ومسلم كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس ونسخ المثل بمثلته حديث ١٥٢

(٤) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٥/ب وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧١/١ لابن المنذر

(٥) النسطورية لليعقوبية الملكانية : فرق من النصارى اختلفوا في حقيقة عيسى عليه السلام ، ولعن بعضهم بعضاً . وانظر اغائة اللههان ٢٠/٢٧٥-٢٧٩

(٦) هكذا ذكر المصنف رحمه الله ولعله لم يرد الحصر وإنما التمثيل ولعل ابن عطية أصاب عندما قال ( إنما اختلف الناس بعد كل نبي ، فمنهم من آمن ، ومنهم من كفر بغياً وحسداً على حطام الدنيا ... ) المحرر الوجيز ٣٧٦/٢ . وكذلك اليهود والنصارى اختلفوا إلى فرق شتى وإن كانت أشهر فرقمهم ما ذكر إلا أن غيرها لا تزال موجودة ولا يزال الشقاق والخلاف بينهم حتى اليوم ، نسأل الله الثبات على دينه .

(٧) وذلك لأن الله عز وجل عدل فلا يظلم أحداً كما قال تعالى ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ وكما في حديث أبي بن كعب موقوفاً وزيد بن ثابت كما عند أبي داود كتاب السنة باب في القدر حديث ٤٦٩٩ وابن ماجه في المقدمة حديث ٧٧ وأحمد في مسند الأنصار ٢٠٦٠٧ و ٢٠٦٢٦ و ٢٠٦٦٦ وصححه الألباني في الطحاوية ص ٤٥٠ رقم ٦٢٩ .

عن الحارث الأعور قال قام رجل إلى علي / بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ٨١/ب أخبرني عن القدر ؟ فقال ( طريق مظلم لا تسلكه ) قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ قال : ( بحر عميق لا تلجه ) قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر ؟ قال ( ستر الله قد خفي عليك فلا تفشه )<sup>(١)</sup> . قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال علي رضي الله عنه ( أيها السائل إن الله خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فقال كما شاء )<sup>(٢)</sup> . فقال ( أيها السائل ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة ، أو دون الله مشيئة ؟ فإن زعمت أن لك دون الله مشيئة فقد اكتفيت بها . عن مشيئة الله ، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد زعمت أن مشيئتك غالبية على مشيئة الله ، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد ادعيت الشراكة !! ألسنت تسأل ربك العافية ؟ ) قال بلى . قال ( فمن أي شيء تسأله أمن البلاء الذي ابتلاك به أم من البلاء الذي ابتلاك به غيره؟ ) قال : من البلاء الذي ابتلاني الله به . قال ( لست تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ ) قال : بلى . قال ( فتعلم تفسيرها ؟ ) قال لا . علمني يا أمير المؤمنين مما علمك الله . قال تفسيرها أن العبد لا يقدر على طاعة الله ولا يكون له قوة ، على معصية الله ، في الأمرين جميعاً إلا بالله . أيها السائل إن الله عز وجل يشج ويداوي منه الداء ومنه الدواء . اعقلت عن الله ؟ ( قال نعم . قل علي ﷺ ( الآن أسلم أخوكم قوموا فصافحوه ) ثم قال : ( لو رأيت رجلاً من أهل القدر لأخذت برقبته فلا أزال أطأ رقبته حتى أكسرهما . فإنهم يهود هذه الأمة ونصاراها ومجوسها )<sup>(٣)</sup> . وأنشد الإمام الشافعي ﷺ<sup>(٤)</sup> لنفسه :

وما شئت إن لم تشأ لم يكن	ما شئت كان وإن لم أشأ
ففي العلم يمضي <sup>(٥)</sup> الفتى والمسمن	خاقت العباد على ما علمت
فهذا <sup>(٦)</sup> أعنت وذا لم تعن	على ذا مننت وهذا خذلت
وهذا قبيح وهذا حسن <sup>(٧)</sup>	فهذا شقي وهذا سعيد

(١) الخبر إلى هنا أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤/٦٢٩ الأثر ١٢٣ بسنده إلا أن فيه ( سر الله فلا تكلفه ) ورواه الأجرى في الشريعة ص ٢٠٢ وابن بطنة وذكره ابن بابويه القمي الشيعي في التوحيد ص ٣٦٥ .

(٢) روى اللالكائي بسنده في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤ / ٧٠٧ الأثر ١٣١٠ وسأله عن الخلق ثم المرض ثم الإمامة ثم المال ثم قال له ( والله لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عينك بالسيف )

(٣) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٥ ، ب قال ( أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد قال وجدت في كتاب جدي الحسن بن جعفر ... ثم ساق إسناده إلى الحارث .. ولم أجده عند غيره وأما الجملة الأخيرة فقد ورد عن ابن عباس يرفعه ( إنه شعبة من النصرانية ) رواه اللالكائي ٤ / ٦٣١ الأثر ١١٢٨ وعزاه الهيثمي للطبراني وقال ( فيه نزار بن حيان وهو ضعيف ) مجمع الزوائد ٧ / ٢٠٢ وأما المجوسية فقد ورد عن ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً ( إن القدرية مجوس هذه الأمة ... ) أخرجه أبو داود كتاب باب في القدر حديث ٤٦٩٢ عن حذيفة وابن ماجة في المقدمة حديث ٩٢ عن جابر وأحمد في المسند في مسند المكثرين ٥٣٢٧ و ٥٨٠٤ عن ابن عمر وفي باقي مسند الأنصار حديث ٢٢٣٥٩ عن حذيفة واللائكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤ / ٦٣٩ - ٦٤٩ الآثار ١١٥٠ - ١١٥٢ و ١١٥٥ و ١١٦٠ - ١١٦١

(٤) أخرجه السبكي في طبقات الشافعية ١/٢٩٤-٢٩٥ واللائكائي في أصول اعتقاد أهل السنة ٤/١٧٠٢ الأثر ١٣٠٤ .

(٥) في المراجع المذكوره ( يجري )

(٦) في المراجع المذكوره ( وهذا )



قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتفقوا مما رزقناكم ﴾ يعني صدقة التطوع والنفقة في الخير<sup>(١)</sup> .  
 ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ﴾ لا فداء فيه<sup>(٢)</sup> ﴿ ولا خلة ﴾ لا صداقة ﴿ ولا شفاعة ﴾ / إلا بإذن /  
 الله ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها<sup>(٣)</sup> .  
 قوله عز وجل ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ عن أبي بن كعب قال سألتني رسول الله ﷺ فقال ( يا أيها  
 المنذر أي آية أعظم في كتاب الله قلت : ( الله ورسوله أعلم ) قالها ثلاثاً . ثم سألتني فقلت ( الله  
 ورسوله أعلم . ثم سألتني فقلت ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم .. ﴾ فضرب في صدري فقال ( هنيئاً<sup>(٤)</sup>  
 لك العلم يا أبا المنذر . والذي نفسي بيده إن لها لساناً يقُدِّس الملك عند ساق العرش<sup>(٥)</sup> . وعن عبد الله  
 بن عمرو بن العاص قال قال النبي ﷺ ( من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى  
 قبض نفسه ذو الجلال والإكرام . وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتى استشهد )<sup>(٦)</sup> . وعن أبي هريرة أنه  
 كان معه مفتاح بيت الصدقة ، وكان فيه تمر فذهب يوماً ففتح الباب فإذا التمر قد أخذ منه ملء الكف ، ثم  
 دخل يوماً آخر وقد أخذ منه مثل ذلك . قال فذكر ذلك أبو هريرة للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ ( أيسرك أن

(٧) في المراجع المذكوره (فمنهم شقي ومنهم سعيد .. ومنهم قبيح ومنهم حسن )

(١) أخرج ابن جرير ٥ / ٣٨٢ الأثر ٥٧٦٠ عن ابن جريح قال ( من الزكاة والتطوع ) واختاره ابن جرير ولم

يذكر غيره وقال ابن عطية في المحرر ٢ / ٣٧٧ ( وهذا كلام صحيح )

(٢) ذكر ابن الجوزي أنه قول ابن عباس ثم قال ( وقيل إنما ذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة وأخذ البذل ) أ. هـ

زاد المسير ١ / ٣٠٢ وانظر المحرر الوجيز ٢ / ٣٧٧ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٣٨٤ ومعاني الزجاج ١ / ٣٣٦ والمحرر الوجيز ٢ / ٣٧٨

(٤) كتب في الهامش ( ليهنك العلم )

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي حديث ٨١٠

دون الجملة الأخيرة ( والذي نفسي بيده ... ) وأخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب ماجاء في آية الكرسي حديث

١٤٦٠ وفي كتاب الحروف والقراءات حديث ٤٠٠٣ والإمام أحمد في مسند البصريين حديث ٢٠٠٦٥ وفي مسند

الأنصار حديث ٢٠٧٧١ والدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي حديث ٣٣٨٠

وأخرجه أحمد في مسند الأنصار بلفظ الجملة الأخيرة وقال هذا لفظ حديث أبي عن عبد الرزاق . حديث ٢٠٧٧١

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٣٢١ ( رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ) أ . هـ . وأخرجه البيهقي في شعب

الإيمان ٢ / ٤٥٦ الأثر ٢٣٨٦ و٢٣٨٧

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٦ / أ لكن ورد عند البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٢٥٩ الأثر ٢٣٩٦ عن أنس قال

قال ﷺ ( من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ إلى الصلاة الأخرى ، ولا يحافظ عليها إلا نبي أو

صديق أو شهيد ) وفي رواية الطبراني عن الحسن بن علي قال قال ﷺ ( من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة

المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى ) قال الهيثمي ١٠ / ١٠٢ ( وإسناده حسن وكذلك قال السيوطي في

الدر ١ / ٥٧٢ وأخرج ابن السني رقم ١٢٠ عن أبي أمامة ( من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان بمنزلة

من قاتل عن أنبياء الله عز وجل حتى يستشهد ) كما في السلسلة الصحيحة للألباني ٢ / ٦٩٩ تبع رقم ٩٧٢ . قال

الألباني ( وهذا إسناد ضعيف )

تأخذه ؟ ) قال نعم . قال ( فإذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد ﷺ <sup>(١)</sup> ) فإذا هو قائم بين يديه فقال : ( يا عدو الله أنت صاحب هذا ؟ قال نعم . فإني لا أعود ما كنت آخذه إلا لأهل بيت فقراء من الجن فتركه . ثم عاد فذكر ذلك للنبي ﷺ قال ( أيسرك أن تأخذه ؟ ) قال نعم . قال ( فإذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ) ففتح الباب فقال ( سبحان من سخرك لمحمد ﷺ ) فإذا هو قائم بين يديه . فقال ( يا عدو الله ليس زعمت أن لا تعود ) قال دعني هذه المرة فإني لا أعود فتركه . ثم عاد فأخذه الثالثة فقال ( أليس قد عاهدتني أن لا تعود ، اليوم لا أدعك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ ) فقال : لا تفعل فإنك ان تدعني علمتك كلمة إذا أنت قلتها لم يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثى . قال له ( لتفطن ) قال نعم . قال ( فما هي ؟ ) قال ﴿ لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ حتى ختمها . فتركه فذهب ولم يعد فذكر ذلك أبو هريرة للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ ( أما علمت ذلك يا أبا هريرة ؟ أنه كذلك ) <sup>(٢)</sup> . وعن علي بن أبي طالب / عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ( يا علي آية نزلت من كنوز العرش <sup>(٣)</sup> ، خر كل صنم يعبد في المشرق والمغرب على وجهه وفزع إبليس وقال حدث في هذه الليلة حدث كبير فانتظروني اضرب لكم مشارق الأرض ومغاربها فأتى يثرب فاستقبله رجل فتصدى له إبليس في صورة شيخ فقال : يا عبد الله ٨٢/ب هل حدث في هذه الليلة أوفي هذا اليوم شيء ؟ قال نعم أخبرنا رسول الله ﷺ انه نزلت عليه آية أصبح كل صنم خاراً على وجهه ، فانصرف إبليس إلى أصحابه . وقال حدث يثرب أعظم الحدث <sup>(٤)</sup> . وقال النبي

(١) الذي في رواية الترمذي وأحمد (فإذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله ) وأما مسألة تسخير الجن فهي لنبي الله سليمان عليه السلام كما قال تعالى عنه { وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي } الآية ٣٧ من سورة ص . قال ابن تيمية رحمه الله حول تسخير الجن لسليمان عليه السلام ( أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد بعده ، وسخرت له الإنس والجن ، وهذا لم يحصل لغيره ، والنبي ﷺ لما تفلت عليه العفريت ليقطع عليه صلته قال : ( فأخذته فدعته حتى سال لعبه على يدي ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، ثم ذكرت دعوة أخي سليمان فأرسلته ) ثم قال ابن تيمية ( فلم يستخدم الجن أصلاً ، لكن دعاهم إلى الإيمان بالله ، وقرأ عليهم القرآن وبلغهم الرسالة ، وبايعهم كما فعل بالإنس . والذي أوتيته ﷺ أعظم مما أوتيته سليمان ، فإنه استعمل الجن والإنس في عبادة الله وحده وسعادتهم في الدنيا والآخرة . لا لغرض يرجع إليه ، إلا ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ، واختار أن يكون عبداً رسولاً على أن يكن نبياً ملكاً ... ) مجموع الفتاوى ١٣ / ٨٩ وانظر تفسير ابن كثير ٤ / ٣٧ - ٣٩

(٢) الحديث أخرجه الثعلبي بهذا اللفظ عن أبي هريرة ورقة ١٢٦ / أ وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٥٥ رقم ١٩٦ وهو عند البخاري كتاب الوكالة باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً... وفي كتاب بدء الخلق بابصفة إبليس وجنوده حديث ٣٢٧٥ وكتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة حديث ٥٠١٠ وأخرجها الترمذي كتاب فضائل القرآن باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال حديث ٢٨٨٠ .

(٣) قوله ( نزلت من كنوز العرش ) ورد عند الذارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل اول سورة البقرة وآية الكرسي عن ايفع بن عبد الكلاعي ( فانها من نزائل رحمة الله من تحت عرشه ) حديث ٣٣٨٠ وعند احمد عن معقل بن يسار بلفظ ( واستخرجت ﴿ لا إله الا هو الحي القيوم ﴾ من تحت العرش ) مسند البصريين حديث ١٩٤١٥ .

(٤) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٦ / أ - ب ولم أجد .

ﷺ ( ما قرئت هذه الآية في دار إلا اهتجرتها الشياطين<sup>(١)</sup> ثلاثة أيام أو قال ثلاثين يوماً ، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة . يا علي علم ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية<sup>(٢)</sup> أعظم منها<sup>(٣)</sup> ) . وعن علي ﷺ قال سمعت نبيكم ﷺ على أعواد المنبر يقول ( من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت<sup>(٤)</sup> ) ، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد . ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله<sup>(٥)</sup> ) . وعن أنس وجابر رفعاه إلى رسول الله ﷺ قال ( أوحى الله سبحانه إلى موسى بن عمران من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته ثواب الشاكرين وأجر النبيين ، وأعمال الصديقين . وبسطت عليه يميني بالرحمة ، ولم أمنعه أن ادخله الجنة إلا أن يأتيه الموت . قال موسى : إلهي ومن يداوم عليها !؟ قال لا يداوم عليها إلا نبي أو صديق أو رجل قد رضيت عنه أو رجل أريد قتله في سبيلي<sup>(٦)</sup> ) . وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال . من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله إليه سبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون له ويدعون له فإذا رجع إلى

(١) ورد عند الدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي معنى ذلك ( أن الشياطين تخرج من البيت الذي تقرأ فيه آية الكرسي ذلك اليوم وانظر الأحاديث ٣٣٨١ و ٣٣٨٢ و ٣٣٨٣ بألفاظ متعددة و) لم ير شيئاً يكرهه ( حديث ٣٣٨٦ وعند البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٤٥٧ الأثر ٢٣٨٩ وهو موافق لحديث أبي هريرة عند البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة حديث ٥٠١٠ والترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي حديث ٢٨٧٩

(٢) ورد عند الترمذي عن ابن مسعود ( ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي ... ) كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة آل عمران حديث ٢٨٨٤ وعند أحمد عن أبي ( أي آية في القرآن أعظم ) الحديث ١٩٦٧٩ . وأخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث ٨١٠ .

(٣) الخبر أخرجه بهذا اللفظ الثعلبي بسنده ورقة ١٢٦ / أ - ب ولم أجده عند غيره وإن كان لبعضه شواهد أشرت إليها في مواضعها . وقد ذكره ابن حجر في الكافي الشاف ٤ / ٢٢ ثم قال ( لم أجده ) .

(٤) الجملة الأولى رواها الطبراني في الكبير ٨ / ١٤ رقم ٧٥٣٢ ، والأوسط ٨ / ٩٣ رقم ٨٠٦٨ . قال الهيثمي ( بأسانيد وأحدها جيد ) مجمع الزوائد ١٠ / ١٠٢ .

(٥) الحديث : أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٢١ عن المغيرة بن شعبة إلى قوله ( إلا أن تموت ، فإذا مات دخل الجنة ) . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٤٥٨ الأثر ٢٣٩٥ بدون جملة ( لا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ) وقال إسناده ضعيف . قال ابن حجر ( وفي إسنادة نهشل بن سعيد ، وهو متروك ، وكذلك حبة العوفي ) أ . هـ الكافي الشاف ملحق بالكشاف ٤ / ٢٢ وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ٢٤٣ وانظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١ / ١٦٠ والفتح السماوي ١ / ٣٠٨ - ٣١٢

(٦) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٦ / ب ولم أجده . قال ابن كثير ١ / ٣٠٨ ( وهذا حديث منكر جداً ) ونسبه لابن مردويه وقد ذكر نحو ألفاظه ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ٢٤٤ ثم قال ( هذا طريق فيه مجاهيل .. ) لكن أخرج البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٤٥٩ حديث أنس رقم ٢٣٩٦ بلفظ ( من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ إلى الصلاة الأخرى ، ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد ) قال ( وهذا أيضاً إسناد ضعيف ) أ . هـ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٠٢ وقال رواه الطبراني وإسناده حسن . وصححه الألباني وانظر السلسلة الصحيحة ٢ / ٦٩٧ الرقم ٩٧٢ .

منزله ، ودخل بيته فقرأ آية الكرسي نزع الله عز وجل الفقر من بين عينيه<sup>(١)</sup> . وعن ابن عمر قال :  
بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس في مسجد المدينة في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتذكرون  
فضائل القرآن . فقال قائل منهم خاتمة براءة / وقال قائل خاتمة بني اسرائيل . وقال قائل منهم كهيعص ٨٣ /  
وطه . فقدم القوم وأخروا فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأين أنتم يا أمة محمد عن آية الكرسي ؟ فقالوا له  
يا أبا الحسن أخبرنا بما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول . فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا  
علي : سيد البشر آدم ، وسيد العرب محمد ولا فخر ، وسيد الفرس سلمان ، وسيد الروم صهيب ، وسيد  
الحبشة بلال ، وسيد الجبال الطور ، وسيد الشجر السدر ، وسيد الشهور الحرم ، وسيد الأيام يوم الجمعة  
، وسيد الكلام القرآن ، وسيد القرآن البقرة ، وسيد البقرة آية الكرسي ، يا علي إن فيها لخمسين كلمة  
في كل كلمة سبعون بركة<sup>(٢)</sup> . وعن أبي جعفر الباقر قال : من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف  
مكروه من مكروه الدنيا ، وألف مكروه من مكروه الآخرة ، أيسر مكروه الدنيا الفقر ، وأيسر مكروه  
الآخرة عذاب القبر<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى ﴿الله لا إله إلا هو الحي﴾ الباقي الدائم على الأبد وهو من له الحياة والحياة صفة الله  
تعالى<sup>(٤)</sup> ﴿القيوم﴾ قال مجاهد : القيوم : القائم على كل شيء<sup>(٥)</sup> . وقال الكلبي : القائم على كل نفس بما  
كسبت<sup>(٦)</sup> وقيل هو الدائم<sup>(٧)</sup> . وقيل هو الذي لا يبلى<sup>(٨)</sup> . وقيل هو الذي لا يزول<sup>(٩)</sup> . قال أمية بن أبي الصلت :

لم تخلق السماء والنجوم      والشمس معها قمر يقوم  
قدرها المهيمن القيوم      والحشر والجنة والجحيم

إلا لأمر شأنه عظيم<sup>(١٠)</sup>

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٦ / ب ولم أجد .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٦ / ب وأخرجه الديلمي في كتاب الفردوس كما في تخريج أحاديث الكشاف  
للزيلي ١ / ١٦١ - ١٦٢ رقم ١٦٤ وفيض القدير للمناوي ٤ / ١٢٣ قال الألباني : ( موضوع ) ضعيف الجامع  
صد ٤٨٨ رقم ٢٢٢٦ وفيه ( أما إن فيها خمس كلمات في كل كلمة خمسون بركة ) وليس فيه ( يا علي )

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٧ / أولم أجد .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٨٨ الأثر ٥٧٦٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ١ / ١٣١ الأثر ٧٦ وزاد  
السيوطي في الدر المنثور ١ / ٥٧٩ نسبه لأدم بن أبي إياس .

(٦) أخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٣٨٨ عن الربيع ( { القيوم } : قيم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه . الأثر  
٥٧٦٦ . وابن أبي حاتم ٢ / ٤٨٦ الأثر ٢٥٧٢ .

(٧) أخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٣٨٩ عن الضحاك ( القائم الدائم ) الأثر ٥٧٦٨

(٨) نسبه الثعلبي ورقة ١٢٧ / أ لأبي روق ، وذكره في الدر ١ / ٥٧٥ من رواية الطبراني في السنة عن ابن عباس .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن ٢ / ٤٨٧ الأثر ٢٥٧٥ وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٧٨ وهو  
معنى القول الثالث والله أعلم

(١٠) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٥٧ وتفسير ابن جرير ٥ / ٣٨٨ .

عن أنس أن النبي ﷺ كان يدعو ( يا حي يا قيوم )<sup>(١)</sup> وكان ابن عباس يقول : ( أعظم اسم لله عز وجل الحي القيوم )<sup>(٢)</sup> وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال ( إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاثة : البقرة وآل عمران وطه )<sup>(٣)</sup> قال عمرو بن أبي سلمة ( فنظرت في هذه السور الثلاث فرأيت فيها اسماً ليس في شيء من القرآن : في آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وفي آل عمران ﴿ الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وفي طه ﴿ وعت الوجوه للحي القيوم ﴾<sup>(٤)</sup> .

قوله ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ قال المفسرون : السِنَّة : النوم الخفيف : وهي ريح تجيء من قبل الرأس لينة فتغشى العين فهو وسنان بين النائم واليقظان / والنوم هو التثقل المزيل للقوة والعقل<sup>(٥)</sup> . فنبى الله تعالى عن نفسه النوم لأنه آفة ولا تجوز عليه الآفات . ولأنه تغير ولا يجوز عليه التغير . ولأنه قهر والله تعالى قاهر غير مقهور . ولأنه أخو الموت . وأنه لو نام لغفل ولو غفل لا ختل ملكه تعالى الله عن ذلك . عن جابر قال : سئل رسول الله ﷺ : أينام أهل الجنة ؟ قال ( لا ) لأن النوم أخو الموت ، ولا يموت أهل الجنة<sup>(٦)</sup> . عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال ( إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، ولكنه يحفظ القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من

(١) الحديث أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب ماجاء مايقول عند الكرب حديث ٣٤٣٦ وقال حديث غريب وفي باب منه حديث ٣٥٢٤ وبنحوه عند النسائي كتاب السهو باب الدعاء بعد السهو حديث ١٣٠٠ وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة باب الدعاء حديث ١٤٩٥ وفي مسند أحمد باقي مسند المكثرين ١٢١٥٠ و١٣٠٨١ ، وقد حسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ٣ / ١٧٢ رقم ٢٧٩٦ وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥ / ٧٤

(٢) وقد ورد من حديث أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ( في هاتين الآيتين ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ و﴿ ألم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ إن فيهما اسم الله الأعظم ) أخرجه الإمام أحمد في مسند القبائل حديث ٢٦٣٢٩

(٣) أخرجه ابن ماجة كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم حديث ٣٨٥٦ عن القاسم قال ... ثم ذكر مسنداً .. آخر وفيه عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ . وأخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص ١٥٧ - ١٥٨ رقم ٤٧ والحاكم في المستدرک ١ / ٦٨٦ رقم ١٨٦٧ و ١ / ٦٨٤ رقم ١٨٦١ وسكت عنه الذهبي وحسنه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجة ٢ / ٣٢٩ رقم ٣١١٠

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١ / ٥٩ رقم ٢٧ ، والفريابي في فضائل القرآن ص ١٥٨ - ١٥٩ رقم ٤٨ . والحاكم في المستدرک ١ / ٦٨٦ رقم ١٨٦٦ ولم يتكلم الذهبي عليه بشيء وقد حسن الألباني إسناده وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣ رقم ٧٤٦

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٨٩ - ٣٩٢ عن ابن عباس وغيره الآثار ٥٧٦٩ - ٥٧٧٨ ، وابن أبي حاتم ٢ / ٤٨٧ الأثر ٢٥٧٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ١ / ١٣٢ الأثر ٧٧ كلهم عن ابن عباس .

(٦) وانظر مجاز القرآن ١ / ٧٨ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة والبيهقي في الأسماء والصفات ١ / ١٣٢ - ١٣٤ ومفردات الراغب ص ٥٣١ ( نوم ) والكليات لأبي البقاء ص ٤٩٩ ( السنة ) و ص ٩٠٩ ( النوم )

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧ / ٩٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٤ / ١٨٣ رقم ٤٧٤٥ والطبراني في الأوسط ١ / ٢٨٢ رقم ٩١٩ و ٨ / ٣٤٢ رقم ٨٨١٦ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٤١٥ وقال ( رواه البزار ، ورجال البزار رجال الصحيح ) وقد صححه الألباني وذكر من أخرجه وطرقه وانظر السلسلة الصحيحة ٣ / ٧٤ - ٧٨ رقم ١٠٨٧ .

خلقاً<sup>(١)</sup> وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال: وقع في نفس موسى عليه السلام: هل ينام الله عز وجل قال فأرسل الله عز وجل إليه ملكاً فأرآه ثلاثاً وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما، قال فجعل ينام وتكاد يدها تلتقيان فيجبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة فاصطكت يدها فانكسرت القارورتان، قال فضرب الله تعالى مثلاً: أن الله تعالى لو نام لم تستمسك السموات والأرض<sup>(٢)</sup>. ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً. ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ بأمره<sup>(٣)</sup>. قال أهل الإشارة: في هذه الآية: جذب بها قلوب عباده إليه عاجلاً وأجلاً فسبحان من لا وسيلة إليه إلا به. ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا. ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة<sup>(٤)</sup> وقال الكلبي ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها. ﴿وما خلفهم﴾ الدنيا لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم<sup>(٥)</sup>. وقال ابن جريج ﴿ما بين أيديهم﴾ ما مضى أمامهم. ﴿وما خلفهم﴾ ما يكون بعدهم<sup>(٦)</sup>. وقيل ﴿ما بين أيديهم﴾ يعني ما كان قبل خلق الملائكة و﴿واخلفهم﴾ يعني ما كان بعد خلقهم<sup>(٧)</sup>. وقيل: ﴿ما بين أيديهم﴾ ما فعلوه من خير وشر. ﴿وما خلفهم﴾ يعني ما هم فاعلوه<sup>(٨)</sup>. ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ يعني من علم الله ﴿إلا بما

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب الإيمان باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام .. حديث ١٧٩ وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٩٥ و ١٩٦ والإمام أحمد في مسند الكوفيين حديث ١٨٨٠٦ و ١٨٧٦٥  
(٢) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٢٧/ب وأخرجه ابن جرير الطبري ٣٩٣/٥-٣٩٤ الأثرين ٥٧٧٩-٥٧٨٠ نحو ما عند المصنف وأخرجه ابن أبي حاتم ٤٨٧/٢ الأثر ٢٥٨٠ وعزاه السيوطي لابن مردويه كما في الدر ٥٧٩/١ وفيه "أن بني إسرائيل سألوه" قال الذهبي في ترجمة أمية بن شبل (له حديث منكر) ثم ذكره وأقره الحافظ في اللسان ٤٦٧/١ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٣٩١/١-٤١ وابن حجر في الكافي الشاف ٢٢ رقم ١٨١ وقال القرطبي في الجامع ٢٧٣/٣ (ولا يصح هذا الحديث ضعفه غير واحد منهم البيهقي) وقال ابن كثير ٣٠٨/١. (وهذا حديث غريب جداً والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع) وقال الألباني (منكر) وانظر الضعيفة ١٢١/٣-١٢٤ رقم ١٠٣٤.  
(٣) هذا تفسير بالمقارب وأما الإذن هنا فهو الرضى. قال ابن كثير ١/٣٠٩ (كقوله) ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ وكقوله ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ (أ. هـ). وانظر المحرر الوجيز ٢/٣٨٢ - ٣٨٣ وقال ابن جرير ٥/٣٩٥ (يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم) (أ. هـ). والله أعلم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٦ عن مجاهد وابن جريج والسدي والحكم الآثار ٥٧٨١ - ٥٧٨٤ وزاد نسبه في زاد المسير ١/٣٠٣ للحكم بن عتيبة

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٠٣ ونسبه لابن عباس وقتادة.

(٦) هذا هو بمعنى الأول ونص ابن جريج عند ابن جرير الطبري (يعلم ما بين أيديهم) ما مضى أمامهم من الدنيا ﴿وما خلفهم﴾، ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة. تفسير ابن جرير ٥/٣٩٦ الأثر ٥٧٨٣

(٧) نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٠٣ لمقاتل وكأنه خص الضمير بالملائكة

(٨) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢/٢٧٩ ثم قال بأنه ذكره تاج القراء في تفسيره. ولقد أجاد ابن كثير رحمه الله ١/٣٠٩ حيث قال (وقوله) ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات، ماضيها وحاضرها ومستقبلها) (أ. هـ).

شاء ﴿ أن يعلمهم ويطلعهم عليه . ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ أي ملأ وأحاط به<sup>(١)</sup> .  
واختلفوا في الكرسي : فقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد / كرسيه : علمه<sup>(٢)</sup> ، ومنه قيل للصحيفة  
فيها علم مكتوب كراسية . ويقال للعلماء الكراسي<sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم كرسيه : سلطانه وملكه وقدرته<sup>(٤)</sup> .  
ورأيت في بعض التفاسير كرسيه : ستره<sup>(٥)</sup> . وقال أبو موسى والسدي وغيرهما هو الكرسي بعينه<sup>(٦)</sup> .  
وهو لؤلؤ<sup>(٧)</sup> وما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أقيت في ترس<sup>(٨)</sup> .  
وقال علي ومقاتل : كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع وهو بين يدي  
العرش . ويحمل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه أقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض  
التي عليها السقلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للآدميين  
الرزق والمطر من السنة إلى السنة ، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور وهو يسأل للأنعام الرزق  
من السنة إلى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل من دون الله ، وملك على صورة سيد السباع  
وهو الأسد يسأل الرزق للسباع من السنة إلى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل

(١) وانظر لسان العرب ٣٩٣ / ٨ وزاد المسير ١ / ٣٠٤

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٩٧ - ٣٩٨ الآثار ٥٧٨٧ - ٥٧٨٨ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وابن أبي  
حاتم ٢ / ٤٩٠ الأثر ٢٥٩٩ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢ / ٢٧٢ وابن المنذر وعبد بن حميد كما في الدر  
المنثور ١ / ٥٨٠ قال أبو منصور الأزهرى ( والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه عمار الذهبي عن مسلم  
البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : الكرسي موضع القدمين ، وأما العرش فإنه لا يقدر قدره ) قال  
( وهذه الرواية اتفق أهل العلم على صحتها ) قال ( ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم فقد أبطل ) أ . هـ نقلاً عن  
اللسان ٦ / ١٩٤ وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥ / ٧٥ و ٦ / ٥٨٤ - ٥٨٥ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٠٢ والمحزر الوجيز ٢ / ٣٨٤ واللسان ٦ / ١٩٣ .  
(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢٧ / ب ولم يسم القائلين به . وهو تأويل بلا دليل وإنما فراراً من إثبات ما أثبتته الله  
ظناً أنه يفيد التشبيه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢٧ / ب ولم يسم القائلين به . وهو تأويل بلا دليل .  
(٦) خبر أبي موسى والسدي أخرجهما ابن جرير الطبري ٥ / ٣٩٨ وأخرجه عن الضحاك ومسلم البطين ولقظهم (   
الكرسي موضع القدمين ) وانظر الآثار ٥٧٨٩ - ٥٧٩٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢ / ٢٩٦ رقم ٨٥٩  
وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩ / ٢٥١ عن ابن عباس وكذلك ابن أبي حاتم ٢٠ / ٤٩١ الأثر ٢٦٠١ ،  
والحاكم في المستدرک ٢ / ٣١٠ رقم ٣١١٦ وصححه ووثقه الذهبي وابن خزيمة في التوحيد ١ / ٢٤٨-٢٤٩ الآثار  
١٥٤-١٥٦ ونسبه في الدر المنثور ١ / ٥٨٠ لعبد حميد وابن المنذر والطبراني والريائي .

(٧) ورد هذا اللفظ في حديث علي عليه السلام يرفعه (الكرسي لؤلؤ) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣ / ١٨٠ قال السيوطي في  
الدر المنثور ١ / ٥٨٠ ( بسند واه ) قال الألباني في ضعيف الجامع ص ٦٢٤ رقم ٢٩٨ ( موضوع ) .

(٨) هذا اللفظ ورد في حديث أبي يرفعه أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٣٩٩ الأثر ٥٧٩٤ وابن أبي حاتم بنحوه  
٢ / ٤٩١ الأثر ٢٦٠٠ قال الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ١٧٣-١٧٦ رقم ١٠٩ ( وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات لكن  
أظن أنه منقطع ) وصححه بشواهد ثم قال ( واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث ) أ . هـ

الرزق للطير من السنة إلى السنة<sup>(١)</sup> . وفي بعض الأخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجاباً من ظلمة وسبعين حجاباً من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش<sup>(٢)</sup> . وقال الحسن الكرسي هو العرش نفسه<sup>(٣)</sup> . قوله تعالى ﴿ ولا يؤده حفظهما ﴾ أي لا ينقله ولا يشق عليه<sup>(٤)</sup> ﴿ حفظهما ﴾ أي حفظ السموات والأرض ﴿ وهو العلي ﴾ الرفيع فوق خلقه بالتدبير والقوة والقدرة لا بالمسافة والمكان والجهة<sup>(٥)</sup> . ﴿ العظيم ﴾ فلا شيء أعظم منه .

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢٧/ب ولم أجده بلفظه لكن أخرج أبو الشيخ في العظمة ٥٥١/٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٩٥/٢ رقم ٨٥٧ ونسبه السيوطي لعبد بن حميد كما في الدر المنثور ٥٨١/١ عن أبي مالك بمعناه ولم يذكر ( عملهم ) وفيه ( إشارة إلى كرسين أحدهما تحت العرش والآخر موضوع على العرش ) هكذا قال البيهقي والخبر كما ترى لم يثبت لأنه قد يكون مما تلقاه عن أهل الكتاب قال الحاشدي محقق الأسماء والصفات ( ومع الحكم بحسن إسناده فليس بحجة لأنه إخبار عن أمر غيبي وذلك لا يثبت إلا بنص من الكتاب أو السنة ، ولعل أبا مالك أخذ عن أهل الكتاب ) أ . هـ .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢٨/أ ولم أجده

(٣) أخرجه الطبري ٥ / ٣٩٩ الأثر ٥٧٩٥ قال الشاويش في تحقيقه لزاد المسير ٣٠٤/١ ( وفي سنده جويبر بن سعيد الأسدي وهو ضعيف جداً ) أ . هـ .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٠٣/٥ وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٣ ومجاز القرآن ٧٨/١ واللسان ٧٤/٣ .

(٥) هكذا نقله عن الثعلبي ورقة ١٢٨/أ وليس هو مذهب الثعلبي ولكن لا أدري كيف مرره ولم يذكر غيره وفي هامش الثعلبي وبنفس الخط ( قال الإمام أبو نصر القاري رحمه الله : نحن أهل السنة اتفقنا على إثبات الجهة والمكان لله تعالى وبه نعتقد ) أ . هـ . والصحيح أن نثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه ، أو أثبتته له رسوله ﷺ ، وكذلك النفي ، أما ما لم يرد به النص فيحتمل الحق الذي دلّت عليه النصوص ويحتمل الباطل ، وفي النص ما يغني عنه ، فالوقوف على المنصوص عليه هو واجبنا ، ولم يرد في النصوص ما ذكره أبو نصر . والله تعالى هو المستعان .

قال ابن تيمية رحمه الله واسمه ( العلي ) يفسر بهذين المعنيين ؛ يفسر بأنه أعلى من غيره قدراً ، فهو أحق بصفات الكمال ، ويفسر بأنه العالي عليهم بالقهر والغلبة ، فيعود إلى أنه القادر عليهم وهم المقدورون ، وهذا يتضمن كونه خالقاً لهم ورباً لهم . وكلاهما يتضمن أنه نفسه فوق كل شيء فلا شيء فوقه... إلى أن قال ( مع أن لفظ ( العلي ) والعلو ) لم يستعمل في القرآن عند الإطلاق إلا في هذا - وهو مستلزم لذنبك - لم يستعمل في مجرد القدرة ، ولا في مجرد الفضيلة ) أ . هـ . ملخصاً من مجموع الفتاوى ١٦ / ٣٥٨ - ٣٥٩ وانظر مسائل مسألة العلو في ج ٣٦ / ٨٤ - ٨٥ .



قوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ قال مجاهد نزلت في رجل من الأنصار كان له غلام أسود، يقال له صبيح وكان يكرهه على الإسلام<sup>(١)</sup> . وقال السدي نزلت في رجل من الأنصار يكنى أبا الحصين<sup>(٢)</sup> وكان له ابنان فقدم تجارا من الشام إلى المدينة يحملون الزيت فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم ابنا أبي الحصين فدعاهم إلى النصرانية فتنصروا وخرجوا إلى الشام فأخبر أبو الحصين رسول الله ﷺ / ذلك وقال لرسول الله ﷺ / ب / ٨٤ .  
 ﴿ اطلبهما ؟ فأنزل الله ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ فقال رسول الله ﷺ ( أبعدهما الله هما أول من كفر ) .  
 فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .. ﴾<sup>(٣)</sup> الآية . وهذا قبل أن يؤمر رسول الله ﷺ بقتال أهل الكتاب .  
 ثم نسخت بآية السيف<sup>(٤)</sup> . وعن ابن عباس قال كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتذرع لعن عاش لها ولد لتهودنه ، فجاء الإسلام وفيهم منهم فلما أجلت بنو النضير إذا فيهم أناس من الأنصار ، فقالت الأنصار يا رسول الله أبنائنا وإخواننا ؟ فسكت عنهم رسول الله ﷺ فنزلت<sup>(٥)</sup> ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ فقال رسول الله ﷺ ( قد خير أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فأجلوهم معهم )  
 قال : فكان فصل ما بين الأنصار واليهود إجماع بني النضير فمن لحق بهم اختارهم ، ومن أقام اختار الإسلام<sup>(٦)</sup> وقال مسروق كان لرجل من الأنصار من بني سالم ابنان فتنصروا قبل أن يبعث النبي ﷺ ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام ، فأتاهم أبوهم فلزمهما<sup>(٧)</sup> وقال : والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا أن يسلما ، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟! فأنزل الله عز وجل ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ فخلى سبيلهما<sup>(٨)</sup> وقال قتادة وعطاء نزلت في أهل الكتاب إذا أعطوا الجزية .

(١) ذكره الثعلبي ورقة ١٢٨/أ بلا إسناد وكذلك الواحدي في أسباب النزول ص ٧٧ وابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٠٥ .

(٢) انظر ترجمته : الإصابة ٤ / ٤٤ و ١ / ٣٤٠ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النساء .

(٤) آية السيف هي قوله تعالى ﴿ فإذا نسلخ الأشر الحرم فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ..... ﴾ الآية ٥ التوبة .

وفي تفسير ابن جرير ( ثم إنه نسخ ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ فأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة )

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤١٠ الأثر ٥٨١٩ وعزاه السوطي في الدر المنثور ١ / ٥٨٣ لأبي داود في ناسخه وابن المنذر كلهم عن السدي .

(٦) الخبر أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في الأسير يكره على الإسلام حديث ٢٦٨٢ والواحدي في أسباب النزول ص ٧٦ - ٧٧ . بسنده من طريقين وبنحوه أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٠٧ - ٤٠٨ الأثر ٥٨١٢ - ٥٨١٣ .

(٧) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٠٧ - ٤١٠ الآثار ٥٨١٢ - ٥٨١٨ و ٥٨٢٣ - ٥٨٢٤ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعامر بالفاظ متعددة غير مختلفة المعنى وأقربها ٥٨١٢ عن ابن عباس ( وسبق تخريجه ) رقم ٥٨١٨ عن سعيد بن جبير ١ / ٥٨٢ وكان المؤلف جمع بينهما بل وقبلة الثعلبي أخرجه بسنده هكذا متصلا " ورقة ١٢٨ / ب وزاد نسبه في الدر المنثور ١ / ٥٨٢ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ١٨٦ من طريق سعيد بن منصور .

(٨) في الدر (فانتزعهما ) .

(٩) أخرجه عبد بن حميد عن عبيدة كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٣ وبنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٠٩ الأثر ٥٨١٧ عن ابن اسحاق .

وذلك أن العرب كانت أمة أمية لم يكن لهم دين ولا كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف وأكروها على الإسلام ولم تقبل منهم الجزية فلما أسلموا ولم يبق أحد من العرب إلا دخل في الإسلام طوعاً أو كرهاً أنزل الله تعالى ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ فأمر بقتال أهل الكتاب إلى أن يسلموا أو يقرؤا بالجزية . فمن أقر منهم بالجزية قبلت منه وخلي سبيله ولم يكزه على الإسلام<sup>(١)</sup> . وروي عن وشق<sup>(٢)</sup> قال : ( كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت نصرانياً فكان يقول يا وشق أسلم فإنك لو أسلمت لوليتك بعض أعمال المسلمين . فإنه ليس يصلح أن يلي أمرهم من ليس على دينهم ) قال فأبيت عليه . فقال ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ / فلما مات ٨٥/أ اعتقني<sup>(٣)</sup> . وقال الزجاج سمعت مجاهداً يقول لغلام له نصراني (يا جرير أسلم ) ثم قال ( هكذا يقال لهم لا يكرهون )<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ قد ظهر الإيمان من الكفر والهدى من الضلالة والحق من الباطل<sup>(٥)</sup> . ﴿ فمن كفر بالطاغوت ﴾ يعني الشيطان<sup>(٦)</sup> . وقيل هو ما عبد من دون الله<sup>(٧)</sup> ﴿ ويؤمن بالله فقد استمسك ﴾ أي تمسك واعتصم<sup>(٨)</sup> ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ بالعصمة الوثيقة المحكمة<sup>(٩)</sup> ﴿ لا انفصام لها ﴾ لا انقطاع لها<sup>(١٠)</sup> . ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤١٢ - ٤١٤ الآثار ٥٨٢٧ - ٥٨٣٢ عن قتادة والضحاك ومجاهد وابن عباس وهذه المسألة مبسطة في كتب الفقه في مسألة أهل الذمة وأبواب الجهاد في سبيل الله عز وجل .

(٢) هكذا رسمت في المخطوط بالثخين المعجمة والذي عند الثعلبي والدر المنثور ( وسق ) بالسين المهملة .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة [الجزء المفقود ص ٥٨] وابن أبي حاتم ٩٣/٢ رقم ٢٦١٠ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٣ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤١٣ الأثر ٥٨٣١

(٥) وانظر كلام ابن جرير الطبري حول هذا المعنى ٥ / ٤١٦

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤١٦ - ٤١٧ عن عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي وقاتادة والسدي الآثار ٥٨٣٤ - ٥٨٤٠ وابن أبي حاتم ٩٧/٢ رقم ٢٦٣٠ عن مجاهد وعمر وابن المنذر عن مجاهد أيضاً كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٤ . وأبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ١٢٩ وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري ٥ / ٤١٩ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك ٢ / ٤٩٥ الأثر ٢٦٢٢ . والنحاس في معاني القرآن ١ / ٢٧١ وهذه التفسير كلها متقاربة فما يعبد من دونه لا يكون إلا باغواء الشيطان وتزيينه وممن يعبد من دون الله انشيطين والكهان وغير ذلك مما قيل في تفسير الطاغوت . قال أبو حيان في البحر ٢ / ٢٨٢ ( وينبغي أن تجعل هذه الأقوال كلها تمثيلاً لا أن الطاغوت محصور في كل واحد منها ) أ . هـ .

(٨) قال أبو حيان في البحر ٢ / ٢٨٢ ( وجواب الشرط ﴿ فقد استمسك ﴾ وأبرز في صورة الفعل الماضي المقرون بقَد الدالة في الماضي على تحقيقه وإن كان مستقبلاً في المعنى لأنه جواب الشرط إشعاراً بأنه مما وقع استمساكه وثبت وذلك للمبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط وأنه كائن لا محالة لا يمكن أن يتخلف عنه ) أ . هـ فيهِ كلام نفيس .

(٩) وهي الإيمان والإسلام والقرآن والشهادة كما فسر ذلك السلف وانظر ابن جرير ٥ / ٤٢١ - ٤٢٢ الآثار ٥٨٤٧ - ٥٨٥٢ وابن أبي حاتم ٢ / ٤٩٦ الآثار ٢٦٢٥ ، ٢٦٢٧ والدر المنثور ١ / ٥٨٤ .

(١٠) الانفصام : الإنكسار وانظر مجاز القرآن ١ / ٧٩ تفسير غريب القرآن ص ٩٣ وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٢٢ -

قوله عز وجل : ﴿ اللّٰه ولي الذين آمنوا ﴾ . أي ناصرهم ومعينهم <sup>(١)</sup> وقيل : محبتهم <sup>(٢)</sup> . وقيل : متولني أمورهم ، لا يكلمهم إلى غيره <sup>(٣)</sup> . وقال الحسن : ﴿ وليّ هذاهم <sup>(٤)</sup> ﴾ يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿ أي من الكفر والضلالة إلى الإيمان والهداية <sup>(٥)</sup> . وكذلك كانوا في علم الله تعالى قبل أن خلقهم فلما خلقهم مضى فيهم علمه وآمنوا . قال الواقدي : كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والإيمان إلا التي في سورة الأنعام ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ <sup>(٦)</sup> فإنه أراد به الليل والنهار <sup>(٧)</sup> . قال ابن عباس : هؤلاء قوم كفروا بعبسى عليه السلام ثم آمنوا . بمحمد ﷺ . فأخرجهم الله تعالى من كفرهم بعبسى إلى الإيمان بالمصطفى وسائر الأنبياء <sup>(٨)</sup> . وقال غيره : هو عام لجميع المؤمنين <sup>(٩)</sup> . قال ابن عطاء : يقنيهم عن صفاتهم بصفته فيصيرن قائمين بالحق مع الحق <sup>(١٠)</sup> . وقال الواسطي : يخرجهم من ظلمات نفوسهم إلى آدابها كالرضى والصدق والتوكل والمعرفة والمحبة <sup>(١١)</sup> . وقال أبو عثمان : يخرجهم من رؤية الأفعال إلى رؤية المن والإفضال <sup>(١٢)</sup> . وقيل : يخرجهم من ظلمات الوحشة والفرقة إلى نور الوصلة والقربة <sup>(١٣)</sup> . قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ﴾ قال ابن عباس : يعنى بالطاغوت : الشيطان <sup>(١٤)</sup> . وقال مقاتل

(١) وانظر تفسير الماوردي ١/ ٣٢٨ ومعجم مفردات القرآن ص ٥٧٠ ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٣٣٩ واللسان ١٥/ ٤٠٦ والبحر المحيط ٢/ ٨٣

(٢) قال ابن الأعرابي : الولي المحب . وبه قال أبو العباس ، انظر اللسان ١٥/ ٤١١ وذكره أبو حيان في البحر ٢/ ٢٨٣ .

(٣) وانظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٣٣٩ ومعجم مفردات القرآن ص ٥٧٠ والبحر المحيط ٢/ ٨٣

(٤) وانظر تفسير الماوردي ١/ ٣٢٨ ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٣٣٩

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/ ٤٢٥ الآثار ٥٨٥٦ - ٥٨٥٨ عن قتادة والضحاك والربيع .

(٦) الآية ١ من سورة الأنعام

(٧) ذكره أبو البقاء الكفوي في الكليات ص ٥٨٨ .

(٨) أخرجه وأخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٦ الآثار ٥٨٥٩ - ٥٨٦٠ وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩٧ الأثر ٢٦٣٠ وابن المنذر والطبراني عنه كما في الدر المنثور ١/ ٥٨٥ كلهم عن مجاهد ومقسم وزاد ابن جرير عن عبدة بن أبي ليابة .

(٩) كما سبق الإشارة إلى أنه قول قتادة والضحاك والربيع

(١٠) هذه الكلمة محتمل وجوهاً من الحق والباطل ولعله أراد يغنيهم عن صفاتهم التي صاروا إليها من الشرك والظلم والنفساد ونحو ذلك لما هو أثر من آثار صفاته من العدل ، ولم أجد من حكاه سوى الثعلبي ورقة ١٢٩/ ١ وتبعه أبو حيان ١/ ٢٨٣ .

(١١) وأعظم ظلمات النفس الشرك والظلم كما قال تعالى ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ لقمان (١٣) ولم أجد من حكاه سوى الثعلبي ورقة ١٢٩/ ١ أو تبعه أبو حيان ١/ ٢٨٣

(١٢) لأن من الظلم جحد النعمة والكفر بها كما قال تعالى ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ إبراهيم الآية ٣٤ .

(١٣) وذلك أن الله عز وجل جعل الأئس والطمأنينة في الإيمان والطاعة وفقدتها يفقد ذلك كما قال تعالى ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ طه الآيات ١٢٣ - ١٢٤ وهذه الأقوال إنما هي داخله تحت القول الأول ( من الكفر إلى الإيمان ومن الضلالة إلى الهدى ) .

(١٤) هذا قول ابن عباس وعكرمة في آخرين ( هكذا قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٣٠٦ ) .

يعنى كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وسائر رؤوس الضلالة<sup>(١)</sup> ﴿ يخرجونهم ﴾ يدعونهم<sup>(٢)</sup> . ﴿ من النور إلى الظلمات ﴾ فإن قيل ما وجه قوله عز وجل ﴿ يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ وهم كفار لم يكونوا في نور قط . فالجواب : ما قال قتادة والمقاتلان : هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ قبل أن يبعث فيهم لما يجدونه في كتبهم من نعتة وصفته ونبوته فلما بعث جحدوا وكفروا به<sup>(٣)</sup> . بيانه قوله تعالى ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾<sup>(٤)</sup> . وأجراها أهل المعاني / على العموم في جميع الكفار . وقالوا : منعه إياهم ٨٥/ب من الدخول فيه إخراج كما يقول الرجل لأبيه : أخرجتني من مالك ولم يكن فيه<sup>(٥)</sup> . قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام ﴿ إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴾<sup>(٦)</sup> . ولم يكن أبداً علي دينهم حتى تركه<sup>(٧)</sup> . ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ﴾ أي خاصم وجادل<sup>(٨)</sup> وهو نمرود بن كنعان بن سنجار نب<sup>(٩)</sup> بن كوش بن سام بن نوح . وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية<sup>(١٠)</sup> . ﴿ أن أتاه الله الملك ﴾ أي لأن أتاه الله الملك فطغى<sup>(١١)</sup> . قال مجاهد : ملك الأرض أربعة

<sup>(١)</sup> قال ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣١٦ وقال مقاتل : الذين كفروا : هم اليهود ، والطاغوت كعب بن الأشرف ( وهذا كله تمثيل لا تخصيص لأن معنى الطاغوت يشمل هؤلاء وأمثالهم سواء من شياطين الأنس أو شياطين الجن كانوا والله أعلم .

<sup>(٢)</sup> هذا تفسير بالنوع أن الإخراج إما أن يكون بالقوة ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر .. ﴾ الآية ٢ من سورة الحشر وإما أن يكون بالاختيار وله أسباب أهمها تأثره واقتناعه بدعوة من خرج إليه أو إلى مذهبه وعقيدته وهو المراد هنا .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢ / ٤٩٧ الأثر ٢٦٣٢ وذكره البغوي في تفسيره ١ / ٣١٥ .

<sup>(٤)</sup> الآية ٩٨ من سورة البقرة ، والصحيح أن هذا ليس متعيناً بل حتى المشركون من العرب وغيرهم إنما أخرجتهم الطواغيت من النور إلى الظلمات لأن الأصل بقاء الإنسان على فطرته التي هي الإسلام كما قال تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ الآية ٣٠ من سورة الروم

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥/٣٢٧ فقد قال به واحتج له . ولعله هو الراجح إذ لا دليل على تخصيص فيبقى المدلول عاماً ويدخل فيه كل ما تضمنه المعنى من الإخراج سواء إلى الكفر أو إلى ما ماله الكفر والعكس والله أعلم .

<sup>(٦)</sup> الآية ٣٧ في سورة يوسف .

<sup>(٧)</sup> ذكره المؤلف شاهداً للمسألة قبله . وللمزيد حول هذه المسألة انظر تفسير الطبري ٥/٣٢٧-٣٢٨ وتفسير الماوردي ١/٣٢٨-٣٢٩ وزاد المسير ١/٣٠٧ وقد بسط الكلام حول المسألة شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ١/١٦٠-٢٣٨ .

<sup>(٨)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٢٩ وزاد المسير ١ / ٣٠٧ واللسان ١١ / ١٠٥

<sup>(٩)</sup> لم أجد من ذكر هذا الاسم سوى الثعلبي ورقة ١٢٩ / ب والمصنف .

<sup>(١٠)</sup> ذكره ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٠ عن مجاهد وقتادة والربيع والسدي وزيد بن أسلم وانظر الآثار ٥٨٦١ - ٥٨٧٢ وابن أبي حاتم عن علي وقتادة ٢ / ٤٩٨ الآثار ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥ وابن المنذر عن ابن عباس وعبد بن حميد عن قتادة ( كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٦ ) . قال ابن جرير وقيل ( إنه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح ) أ.هـ . وذكر القولين ابن كثير في البداية والنهاية ١ / ١٣٩ وفي التفسير ١ / ٣١٣ وعند القرطبي ٣ / ٢٨٣ ( نمرود بن كوش بن كنعان ) وكما عند المؤلف ذكره أبو حيان ٢ / ٢٨٦ والله تعالى أعلم .

مؤمنان وكافران . فأما المؤمنان فسلیمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين . وأما الكافران فنمرود وبختنصر<sup>(١)</sup> . واختلفوا في وقت هذه المناظرة . فقال مقاتل : لما كسر إبراهيم الأصنام سجنه نمرود ثم أخرجته ليحرقه بالنار . فقال : من ربك الذي تدعو إليه قال : ربي الذي يحيى ويميت<sup>(٢)</sup> . وقال آخرون : كانت هذه المحاجة بعد القائه في النار . وذلك أن الناس قحطوا<sup>(٣)</sup> على عهد نمرود . وكان الناس يمتارون<sup>(٤)</sup> من عنده الطعام . فكان إذا أتاه الرجل في طلب الطعام سأله : من ربك ؟ فإن قال : أنت باع منه الطعام . فأتاه إبراهيم فيمن أتاه . فقال له نمرود : من ربك ؟ قال : ربي الذي يحيى ويميت . فاشتغل بالمحاجة فلم يعطه شيئاً . فرجع إبراهيم عليه السلام إلى أهله فمر على كئيب<sup>(٥)</sup> من رمل أعقر<sup>(٦)</sup> فأخذ منه تطيباً لقلوب أهله إذا دخل عليهم . فلما أتى أهله ووضع متاعه نام . فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو أجود طعام رآته فصنعت له منه فقربته إليه . وكان عهده بأهله ليس عندهم طعام . فقال لأهله من أين هذا ؟ قالت من الطعام الذي جئت به . فعرف أن الله عز وجل رزقه فحمد الله . قال : ثم بعث الله تعالى ملكاً إلى نمرود أن آمن بي فأتركك على ملكك . فقال نمرود : وهل رب غيري . فجاءه الثانية فقال له مثل ذلك . فأبى عليه . ثم أتاه الثالثة فأبى عليه وقال لا أعرف الذي تقول : أربك جنود ؟ قال : نعم قال : فليقاتلني إن كان ملكاً فإن الملوك يقاتل بعضهم بعضاً . قال له الملك : نعم إن شئت قال : قد شئت<sup>(٧)</sup> . قال فاجمع جنودك إلى ثلاثة أيام حتى تأتنيك / جنود ربي . قال : فجمع نمرود جنوده . فأوحى الله عز وجل إلى خزنة البعوض<sup>(٨)</sup> أن افتحوا منها باباً ففتحوا باباً من البعوض فلما أصبح في اليوم الثالث نظر نمرود إلى الشمس وقال ما بالها لا تطلع ، فظن أنها قد أبطأت ، فقال الملك : حال دونها نور ربي . قال : فأحاطت بهم البعوض ، فأكلت لحومهم ، وشربت دمانهم فلم يبق من الناس والدواب إلا العظام ، ونمرود كما هو لم يصبه شيء . فقال له الملك : أتؤمن ؟ قال : لا . فأمر الله تعالى بعوضة فقرضت شفته السفلى فحكها وشربت وعظمت . ثم قرضت شفته

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٠ وأبو خيان في البحر ٢ / ٢٨٧

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٣ عن مجاهد الأثر ٥٨٧٤ وعبد بن حميد ( كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٦ )

(٣) هكذا حكاه الثعلبي ورقة ١٢٩ / ب ولم يسنده والذي أخرجه ابن جرير ٥ / ٤٣٦ الأثر ٥٨٧٨ عن السدي قال ( لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ، فكلمه ، وقال له : من ربك ؟ قال : ربي الذي يحيى ويميت ... الخبر وأخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٤٩٨ الأثر ٢٦٣٦ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٦ )

(٤) القحط : يقال : قحط المطر إذا احتبس وانقطع وأقحط الناس إذا لم يمطروا والقحط : الجذب لأنه من أثره - النهاية ١٧ / ٤ واللسان ٧ / ٣٧٤ .

(٥) الميرة : يقال : مار أهله يميروهم مير وهو مائر أهله إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلدة ومنه قوله تعالى : ﴿ ونمير أهلنا ﴾ ٦٥ يوسف تفسير غريب القرآن ص ٢١٩ ومجاز القرآن ١ / ٣١٤ .

(٦) الكئيب : هو الرمل المستطيل المحدودب - النهاية ٤ / ١٥٢ واللسان ١ / ٧٠٢ .

(٧) العفرة : بياض ليس بالناصع ، ولكن كلون عفر الأرض ، وهو وجهها . النهاية ٣ / ٢٦١ واللسان ٤ / ٥٨٣ .

(٨) من قوله أربك جنود الى هنا غير موجودة في روايات غير الثعلبي ورقة ١٢٩ / ب

(٩) البعوض : وهو البق وقيل صغاره واحده بعوضة - النهاية ١ / ١٤٠ واللسان ٧ / ١٢٠ .

العليا فشربت وعظمت ثم دخلت منخريه<sup>(١)</sup> وصارت في دماغه وأكلت من دماغه حتى صارت مثل الفأرة فمكث مائة<sup>(٢)</sup> سنة يضرب رأسه بالمطارق<sup>(٣)</sup> . فارحم الناس به من جماع يده ثم يضرب بها رأسه فعذبه الله عز وجل أربع مائة سنة كما ملك أربع مائة سنة<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى : ﴿ إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت ﴾ . هو جواب لسؤال سابق كأنه قال له : من ربك ؟ قال : ربي الذي يحيي ويميت . فقال له نمزود : أنا أحيي وأميت . قال أكثر المفسرين : دعا نمزود برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر . فسُمي ترك القتل إحياء<sup>(٥)</sup> . وقال السدي : أخذ أربعة نفر فأدخلهم بيتاً فلا يطعمون ولا يسقون حتى إذا أشرفوا على الهلاك أطعم اثنين وسقاها فإعاشيا . وترك اثنين فماتوا<sup>(٦)</sup> . فانتقل إبراهيم عليه السلام إلى حجة أخرى لا عجزاً لأن له أن يقول فأحيي من أمت إن كنت صادقاً . بل إيضاحاً للحجة<sup>(٧)</sup> . قال ﴿ فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ﴾ . كل يوم ﴿ فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ﴾ أي تحير ودشش وانقطعت حجته<sup>(٨)</sup> . ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ أو كالذي مر على قرية ﴾ . هذا مسوق على معنى الآية الأولى . تقديره : هل رأيت

(١) الذي في رواية غير الثعلبي ( فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره ) وليس فيها ذكر الشفتين والله أعلم .

(٢) الذي في رواية الطبري وفي مخطوطة الثعلبي ورقة ١٣٠ / أ ( أربع مائة سنة ) كما في آخر الخبر . وكذلك عند الباقيين .

(٣) المطارق : ج - مطرقة وهي مضربة الحداد والصانغ ونحوهما - اللسان ١٠ / ٢١٥ والنهاية ٣ / ١٢١ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٣ - ٤٣٥ عن زيد بن أسلم الأثر ٥٨٧٥ و٥٨٧٦ بنحوه ، وابن أبي حاتم ٢ / ٤٩٩ الأثر ٢٦٣٨ ، وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٦ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٣ - ٤٣٧ الآثار ٥٨٧٣ - ٥٨٨٠ عن قتادة ومجاهد والربيع وأخرجه عبد بن حميد عنهما وابن المنذر عن ابن عباس كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٦ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٥ / ٤٣٦ الأثر ٥٨٧٨ .

(٧) وذلك لأن له قدرة وسلطاناً على أن يفعل ما فسر به الإحياء والإماتة فلما كان الجواب محتملاً في أحد وجهيه لنصواب انتقل إلى سؤال لا يقع به إلا احتمالاً واحداً وذلك لأن العرب تسمي ترك القتل إحياء ﴿ ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعاً ﴾ الآية ٣٢ من سورة المائدة ، ولأن إبراهيم رأى من فساد معارضته له ما يدل على ضعف فهمه حديث عارض اللفظ بفهمه ونسي الفارق الكبير بين السؤال وجوابه . لذا انتقل إبراهيم إلى حجة أخرى لقطع الطريق عليه بأمر واضح للعيان لا يجد لنفسه مفرأ ولا مخرجاً من الجواب عليه بما هو الحق ولذا بُهت . والله أعلم وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٢ - ٤٣٨ وزاد المسير ١ / ٣٠٨ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤١ وغيرها وقال ابن القيم رحمه الله ( فإن من تأمل موقع الاحتجاج وقطع المجادل فيما تضمنته هذه الآية وقف على أعظم برهان بأوجز عبارة ، فإن إبراهيم لما أجاب المحاج له في الله ... أخذ عد والله معارضته بضرب من المغالطة ... فألزمه إبراهيم على طرد هذه المعارضة أن يتصرف في حركة الشمس ... وليس هذا انتقالاً من حجة إلى حجة أوضح منها كما زعم بعض النظار ، وإنما هو إلزام للمدعى بطرد حجته إن كانت صحيحة ) أ.هـ مختصراً من الصواعق المرسله ٢ / ٤٩٠ - ٤٩١

(٨) بُهت : افتري كذباً والبُهت الكذب وبُهِتَ وبُهِتَ : إذا تحير وانظر اللسان ٢ / ١٢ - ١٣ وتفسير ابن جرير الطبري

٥ / ٤٣٢ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤١ ومجاز القرآن ١ / ٧٩ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٤ .

كالذي حاج إبراهيم في ربه وهل رأيت كالذي مر على قرية<sup>(١)</sup> . واختلفوا في ذلك المار من هو . فقال بعضهم هو : عزيز<sup>(٢)</sup> . وقيل هو أرميا بن حلقيا<sup>(٣)</sup> وكان من سبط هارون وهو الخضر عليهما السلام<sup>(٤)</sup> . وقيل هو رجل كافر شك في البعث<sup>(٥)</sup> . واختلفوا في القرية التي مر عليها . فقال بعضهم هي بيت المقدس<sup>(٦)</sup> وقيل هي الأرض المقدسة<sup>(٧)</sup> وقيل هي دير ساير آباد<sup>(٨)</sup> . وقيل هي دير هرقل<sup>(٩)</sup> . وقيل هي قرية العنب<sup>(١٠)</sup> / على فرسخين من بيت المقدس . « وهي خاوية على عروشها » ساقطة على سقوفها وأبنيتها ٨٦/ب . يعني أن السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها<sup>(١١)</sup> . « قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها » . وكان السبب في ذلك على ما رواه محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه : " أن الله تعالى قال لأرميا عليه السلام حين بعثه نبياً إلى بني اسرائيل : يا أرميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن صورتك في رحم أمك قدستك . ومن قبل أن تبلغ السعي نبأتك ولأمر عظيم أحبيتك . فبعث الله تعالى أرميا عليه السلام إلى ناثية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل . فعظمت الأحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم . فأوحى الله عز وجل إلى أرميا عليه السلام أن ذكر قومك نعمتي وعرفهم أحداثهم وادعهم إليّ فقال أرميا إني ضعيف إن لم تقوني عاجز إن لم تنصروني . فقال الله عز وجل : أنا

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٨ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٣٩ الآثار ٥٨٨٢ - ٥٨٩٠ عن ابن عباس وسليمان بن بريدة والربيع وعكرمة والضحاك والسدي وقتادة وناجية بن كعب . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٠٠ الأثر ٢٦٤١ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحاكم في المستدرک ٢ / ١١٣ وصححه ووافقه الذهبي الأثر ٣١١٧ والبيهقي في شعب الإيمان / كلهم عن علي . وحكاه ابن كثير عن عبد الله بن سلام . البداية والنهاية ٤٠/٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٤٠ - ٤٤١ الآثار ٥٨٩٢ - ٥٨٩٧ عن وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد الله بن عمير وبكر بن مضر . وابن أبي حاتم ٢ / ٥٠٠ الأثر ٢٦٤٣ . وعبد الرزاق في مصنفه وأبو الشيخ في العظمة كلهم عن وهب بن منبه عن عبد الله بن عبيد الله وابن المنذر وعبد بن حميد عنه كما في الدر المنثور ١ / ٥٨٩ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٤٠ الأثر ٥٨٩١ عن ابن إسحاق ينسبه لوهب بن منبه . قال ابن كثير : " وقد قيل أنه الخضر ، رواه الضحاك وابن عباس . وهو غريب وليس صحيح . " أ.هـ . البداية والنهاية ٣١/٢ . والله أعلم .

(٥) قال ابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٠٩ بعد حكايته القول (نقل عن مجاهد أيضاً) وهو كذلك عند الثعلبي ورقة ١٣٠/ب . (٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٤٢ - ٤٤٣ الآثار ٥٨٩٨ - ٥٩٠٤ عن وهب وقتادة وعكرمة والربيع . وابن كثير عن الكلبي ، البداية والنهاية ٣٩/٢ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٤٣ الأثر ٥٩٠٢ عن الضحاك .

(٨) حكاه الثعلبي عن الكلبي ورقة ١٣٠ / ب وعند البغوي ١ / ٣١٧ (ساير آباد وقال السدي سلما باد ) وهي : بلد . وانظر معجم البلدان ٣/١٦٧ . وقد أورد السيوطي القصة من حديث ابن عباس ووهب بن منبه وكعب والحسن جمعها من رواية إسحاق بن بشر وابن عساكر وفيه اسم القرية ساير آباد وانظر الدر المنثور ١ / ٥٨٧ - ٥٨٩ .

(٩) نسبه أبو حيان ١ / ٢٩١ لابن عباس . و" دير هرقل " لم أتبينه .

(١٠) حكاه الثعلبي والذي قبله ورقة ١٣٠/ب بصيغة (قيل) ولم أجد من نسبه أو أسنده والله أعلم . وقرية العنب : لم أتبينها .

(١١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٤٤ - ٤٤٦ والآثار عن مفسري السلف ٥٩٠٦ - ٥٩٠٩ ومجاز القرآن لأبي

عبيد ١ / ٨٠ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٤ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٢ .

ألهمك . فقام أرميا فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه الله في الوقت خطبةً بليغةً طويلة .. بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب الآخرة .. وقال في آخرها : وإني لأحلف بعزتي لأقيم لهم فتنة يتحير فيها الجليل ولأسلطن عليهم جباً قاسياً قلبه ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم<sup>(١)</sup> . ثم أوحى الله عز وجل إلى أرميا عليه السلام أني مهلك بني اسرائيل بيافت ويافت أهل بابل فهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام . فلما سمع ذلك أرميا صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فلما سمع الله عز وجل تضرع أرميا وهو الخضر وبكاده ناداه يا أرميا أيشق عليك ما أوحيت إليك . قال : نعم يا رب أهلكني قبل أن أرى في بني اسرائيل ما لا أسر به . فقال الله عز وجل : وعزتي لا أهلك بني اسرائيل حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك . ففرح بذلك أرميا وطابت نفسه . فقال والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني اسرائيل . ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكاً صالحاً فاستبشر وفرح وقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة . وإن عفا عنا فبرحمته ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصيةً وتمادياً / في الشر وذلك ٨٧/أ حين قرب هلاكهم . فقل الوحي ودعاهم الملك إلى التوبة فلم يغطوا . وسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائراً ، جاء الخبر الملك ، فقال لأرميا أين ما زعمت أن الله أوحى إليك ؟ فقال أرميا : إن الله عز وجل لا يخلف الميعاد . وأنا به واثق . فلما قرب الأجل أراد الله عز وجل هلاكهم بعث الله تعالى إلى أرميا ملكاً فتمثل له رجلاً من بني اسرائيل فقال : يا نبي الله استفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم ولم آت إليهم إلا حسناً ولا يزيدهم إكراماً إلا إسقاطاً لي . فأفتني فيهم ؟ . فقال له : أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير . فانصرف الملك ، فمكث أياماً ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل وقعد بين يديه . فقال له أرميا : أو ما طهرت أخلاقهم لك بعد ؟ . فقال يا نبي الله : والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى أهل رحمة إلا قدمتها إليهم وأفضل . فقال أرميا : أرجع إلى أهلك وأحسن إليهم أسأل الله تعالى الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم . فقام الملك ، فمكث أياماً وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد . ففرح بنو اسرائيل فقال ملكهم لأرميا يا نبي الله أين ما وعدك الله ؟ . قال إني بربي واثق . ثم أقبل الملك إلى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصرته الذي وعده له . فقعد بين يديه فقال النبي : ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه ؟ فقال الملك : يا نبي الله كل شيء يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه . فالיום رأيتهم في عمل لأرضي الله عز وجل . فقال النبي : على أي عمل رأيتهم ؟ قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى . فغضبت له ولك وأتيتك لأخبرك وإني أسألك بالله الذي بعثك بالحق إلا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم . فقال أرميا : يا ملك السموات والأرض إن كانوا على حق وصواب فأبقهم وإن كانوا على سخط وعمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من في أرميا عليه السلام أرسل الله عز وجل صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة من أبوابها . فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد ٨٧/ب على رأسه . وقال : يا مالك السموات والأرض أين ميعادك الذي وعدتني . فنودي إنه لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفتياك ودعائك . فاستيقن النبي أنها فتياه . وأن ذلك السائل كان رسول ربه . فطار أرميا حتى خالط الوحش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطيء الشام وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم . وخرب بيت

(١) من قوله فقال أرميا ( إني ضعيف ... إلى قوله مثل سواد الليل المظلم ) ليس في رواية ابن جرير الطبري .



المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس . فقفوا فيه التراب حتى ملأوه ثم أمرهم أن يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم مائة ألف صبي<sup>(١)</sup> فقسّمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلّة وفرق بخت نصر من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل فكانت هذه الوقعة الأولى التي أنزل الله ببني اسرائيل بظلمهم . فلما ولّى بخت نصر عنهم راجعاً إلى بابل ومعه سبي بني اسرائيل . أقبل أرميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلّة تين حتى غشى أيلينا فلما وقف عليها ورأى خرابها . قال : ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> . وقال الذين قالوا إن هذا المار كان عزيزاً (إن بخت نصر لما حارب بيت المقدس وأقدم سبي بني اسرائيل وكان عزيز فيهم وكان من علماء بني اسرائيل ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما نجا عزيز من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل ديز هرقل . فطاف بالقرية فلم ير فيها أحداً وعمامة شجرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلّة وفضل العصير في زق . فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ . لم يشك في البعث ولكن قالها تعجباً<sup>(٣)</sup> . رجعنا إلى حديث وهب : قال : ثم ربط أرميا حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام . وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره أحد . وذلك ضحى ومنع الله تعالى السباع والطيور لحمه / فلما مضى من موته سبعون سنة . أرسل الله تعالى ملكاً إلى ملك من ملوك فارس عظيم<sup>(٤)</sup> يقال له يوشك<sup>(٥)</sup> . فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وإيليا وأرضها حتى تعود أعمار مما كانت . فانتدب الملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل . وجعلوا يعمرونها . وأهلك الله تعالى بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل وردداهم إلى بيت المقدس ونواحيه . فعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا كأحسن ما كانوا عليه . فلما مضت المائة سنة وكثروا يحيى الله عز وجل منه عينيّه وسائر جسده ميت ثم أحيى جسده وهو ينظر : ثم نظر إلى حماره فإذا عظامه متفرقة بيض تلوح . فسمع صوتاً من السماء أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع بعضها إلى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي إن الله يأمرك أن تكثسي لحماً وجلداً فكان كذلك . ثم نودي إن الله يأمرك أن تمشي فقام بإذن الله ونهق وعمر الله أرميا فهو الذي يرى في القلوات<sup>(٦)</sup> .

(١) في رواية ابن جرير سبعين ألف .

(٢) سيكمل القصة وسيأتي تخريجها في نهايتها .

(٣) أخرجه بنحوه ابن جرير ٥/٤٥٧ عن انسدي الأثر ٥٩١٣ ، وقد أخرج قصة عزيز إسحاق بن بشر وابن عساكر من طرق عن ابن عباس وكعب والحسن وهب ، وقد جمع رواياتهم في سياق واحد السيوطي في الدر المنثور ١/٥٨٧-٥٨٩ .

(٤) الذي في رواية ابن جرير يوسك بالسین المهملة . وكما عند المؤلف عند الثعلبي ورقة ١٣١ / ب .

(٥) الخبر أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٧ الأثر ٥٩١٠ عن ابن إسحاق عن لا يتهم عن وهب وهو أطول الطرق ، ثم الأثر ٥٩١١ عن وهب أيضاً من طريق محمد بن عسكر وابن زنجوية ، ثم الأثر ٥٩١٢ عن وهب من طريق عبد الرزاق .

وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٤٠ عن إسحاق بن بشر عن قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس .

(٦) لا أدري ماذا يعني بقوله فهو الذي يرى في القلوات ولكن الله عز وجل قال ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ .

فذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ أي أحياه . ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ يعني كم مكثت وأقمت ها هنا: ﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ وذلك أن الله تعالى أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيوبوبة الشمس فقال لبثت يوماً وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال ﴿ أو بعض يوم ﴾ <sup>(١)</sup> يعني بل بعض يوم ﴿ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ ﴾ يعني التين ﴿ وشرابك ﴾ يعني العصير ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾ يعني لم يتغير <sup>(٢)</sup> . ﴿ وانظر إلى حمارك ﴾ فنظر فإذا عظام بيض . فركب الله العظام بعضها على بعض وكساه اللحم والجلد وأحياه وهو ينظر <sup>(٣)</sup> . ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت <sup>(٤)</sup> . وقال الضحاك وعروة : إنه عاد إلى قريته شاباً وأولاده وأولاد أولاده شيوخ وعجائز وهو أسود الرأس <sup>(٥)</sup> . ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشرها ﴾ <sup>(٦)</sup> أي نخيها يقال نشر الله الميت إذا أحياه <sup>(٧)</sup> . قال الله تعالى : ﴿ ثم إذا شاء أنشره ﴾ <sup>(٨)</sup> أي أحياه . ﴿ ثم نكسوها لحماً ﴾ أي نلبسها ونواريتها به كما يوارى الجسد بالثوب <sup>(٩)</sup> . واختلفوا في معنى الآية فقال الأكثرون أراد به عظام حماره . وذلك أن الله تعالى أمات حماره معه / ثم أحياه خلقاً سوياً وهو ينظر <sup>(١٠)</sup> وقال السدي : إن الله أحيى عزيزاً <sup>ب/٨٨</sup> . ثم قال له : انظر إلى حمارك قد هلك ولبيت عظامه . فبعث الله عز وجل ريحاً فجاءت بعظام الحمار من كل

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٥٨ الأثر ٥٩١٤ - ٥٩١٧ عن قتادة والربيع وابن جريج وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ٢ / ٥٠٢ الأثر ٢٦٥٧ . وأخرج معناه سعيد بن منصور وعبد بن حميد كلاهما عن الحسن وانظر الدر المنثور ١ / ٥٨٩ .

<sup>(٢)</sup> وانظر مجاز القرآن ١ / ٨٠ قال " لم تأت عليه السنون فتغيره " وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٤-٩٥ ، وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٦١ - ٤٦٧ ، ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٣ ، والدر المنثور ١ / ٥٩٠ - ٥٩١ .

<sup>(٣)</sup> وانظر الروايات عند ابن جرير الطبري ٥ / ٤٦٧ - ٤٧٣ الآثار ٥٩٣٣ - ٥٩٤٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٠٤ والدر المنثور ١ / ٥٨٨ - ٥٨٩ .

<sup>(٤)</sup> وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٥ وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٧٤ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه بنحوه سفيان بن عيينة عن عكرمة كما في الدر المنثور ١ / ٥٩٠ ولم أجده في تفسير سفيان جمع أحمد محاري وابن أبي حاتم ٢ / ٥٠٥ الأثر ٢٦٧٣ عنه وعن ابن مسعود وبمثله مختصراً ابن جرير الطبري ٥ / ٤٧٤ الأثر ٥٩٤٦ عن سفيان سمعت الأعمش يقول : ﴿ ولنجعلك آية للناس ﴾ قال شاباً وولده شيوخ " أ.هـ . وانظر الدر المنثور ١ / ٥٨٧ - ٥٨٩ .

<sup>(٦)</sup> هكذا رسمت وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب = بالراء وضم النون وقرأ الباقون بالزاي المعجمة وضم النون أيضاً . وهو من النشر ، وهو ما ارتفع من الأرض ، ومعنى الآية أي يجعل بعضها ناشره إلى بعض عند الإحياء - أي مرتفعه ، وانظر النشر ٢ / ٢٣١ والتيسير ص ٨٢ والموضح في وجوه القراءات ١ / ٣٤٢ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٤

<sup>(٧)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٧٧ - ٤٧٨ والدر المنثور ١ / ٥٩٠ - ٥٩١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٥ ومجاز القرآن ١ / ٨٠ والمراجع السابقة .

<sup>(٨)</sup> الآية ٢٢ من سورة عبس .

<sup>(٩)</sup> وانظر نص الإمام الطبري قريباً منه ٥ / ٤٨٠ واستشهد له .

<sup>(١٠)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٦٧ - ٤٦٨ الآثار ٥٩٣٣ - ٥٩٣٤ عن وهب بن منبه والسدي .

سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر . فصارت حماراً من عظم ليس فيه لحم ولا دم . ثم كسى العظام لحماً ودماً فصارت حماراً ليس فيه روح ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بميخر الحمار ففتح فيه فقام الحمار ونهق بإذن الله عز وجل<sup>(١)</sup> . وقال آخرون أراد عظام هذا الرجل نفسه . وذلك أن الله تعالى لم يمت حماره . فاحيي الله تعالى عينيه . وسائر جسده ميت . ثم قال له انظر إلى حمارك . فنظر فرأى حماره قائماً واقفاً كهينته يوم ربطه حياً لم يطعم ولم يشرب مائة عام . ونظر إلى الرمة<sup>(٢)</sup> في عنقه جديدة لم تتغير<sup>(٣)</sup> . وروى مجاهد عن ابن عباس قال : لما أحيا الله تعالى عزيزاً بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر الناس وطلب منازلهم فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فإذا هو بعجور عمياء مقعدة قد أتى عليها عشرون ومائة سنة . كانت أمة لهم فخرج عنهم عزيز وهي بنت عشرين سنة . كانت عرفته وعقلته فلما أصابها الكبر أصابتها الزمانة . فقال لها عزيز : يا هذه أهذا منزل عزيز ؟ قالت : نعم هذا منزل عزيز وبكيت ، وقالت : ما رأينا أحداً من سنة كذا وكذا يذكر عزيزاً وقد نسيه الناس . قال فإني أنا عزيز . قالت : سبحان الله فإن عزيزاً قد فقدناه من مائة سنة فلم نسمع له بذكر . قال : فإني عزيز كان الله عز وجل أماتني مائة سنة ثم بعثني . قالت فإن عزيزاً كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء . فادعوا الله عز وجل يرزق علي بصري حتى أراك فإن كنت عزيزاً عرفتك . قال : فدعا ربه ومسح بيده على عينها فصحت وأخذ بيدها وقال لها : قومي بإذن الله . فأطلق الله عز وجل رجلها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال . فنظرت فقالت أشهد أنك عزيز . فانطلقت إلى محلة بني اسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجالس فنادت هذا عزيز قد جاءكم فكذبوها فقالت أنا فلاة مولاتكم دعا لي / ربه عز وجل فرد علي بصري وأطلق علي رجلي<sup>(٤)</sup> وزعم أن الله عز وجل كان أماته مائة سنة ٨٩ / ثم بعثه . قال فنهض الناس وأقبلوا إليه . فقال ابنه كانت لأبي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فإذا هو عزيز<sup>(٥)</sup> . وقال السدي والكلبي : لما رجع عزيز إلى قومه وقد أحرق بخت نصر التوراة . ولم يكن من الله تعالى عهد بين الخلق فبكى عزيز على التوراة فأتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت التوراة في صدره . فرجع إلى بني اسرائيل وقد علمه الله تعالى التوراة وجعله نبياً . فقال أنا عزيز فلم يصدقوه . فقال إني عزيز وبعثني الله عز وجل إليكم لأجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا إن كنت صادقاً . فأملها عليهم عن ظهر قلبه . فقال رجل منهم : حدثني أبي عن جدي إنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم فأروه فأخرجها لهم فعارضوه بما أملى عزيز فما اختلفا في

(١) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٦٨ عن السدي الأثر ٥٩٣٤ ، وابن أبي حاتم ٢ / ٥٠٦ الأثر ٢٦٨٢ .

(٢) الرمة القطعة من الحبل ، ينظر : النهاية ٢ / ٢٧٦ . والقاموس المحيط ص ١٤٤٠ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٧٠ - ٤٧٢ الآثار ٥٩٣٨ - ٥٩٤٥ عن وهب والضحاك وقتادة والربيع وابن زيد وبكر بن مضر .

(٤) هكذا في المخطوط والذي في الثعلبي وغيره ( وأطلق رجلي ) .

(٥) أخرجه إسحاق بن بشر عن ابن عباس وغيره . وأدخل بعضها في بعض وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ٤٠ -

٤١ والدر المنثور ١ / ٥٨٧ - ٥٨٨ .

حرف ولم يقرأ التوراة منذ أنزلت عن ظهر قلبه إلى هذا الوقت غير عزيز، فقالوا: ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما نسخت إلا أنه ابنه فعندها قالوا عزيز ابن الله<sup>(١)</sup>. وسنذكر القصة بالاستقصاء في سورة التوبة إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup>. قوله تعالى: ﴿ فلما تبين له ﴾ عياناً. ﴿ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾. عن وهب قال: ليس في الجنة كلب ولا حمار إلا كلب أصحاب الكهف. وحمار أرميا الذي أماته الله مائة عام<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى ﴾. الآية. قال الحسن: كان سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام إنه مر على دابة ميته<sup>(٤)</sup>. قال ابن جريج: كانت جيفة حمار بساحل البحر<sup>(٥)</sup>. قال عطاء: بحيرة طبرية<sup>(٦)</sup>. قال فرأها وقد توزعتها دواب البر والبحر. وكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير في الماء. فإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير تراباً فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط عنها قطعته الريح في الهواء. فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال يارب قد علمت لتجمعنهما من بطون / السباع وحواصل<sup>٨٩</sup> الطيور وأجواف دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعين ذلك فأزداد يقيناً. فعاتبه الله عز وجل. فقال: ﴿ أولم تؤمن قال بلى ﴾ يارب علمت وآمنت ولكن ليس الخبر كالمعاينة والمشاهدة<sup>(٧)</sup>. فذلك قوله عز وجل: ﴿ ولوكن ليطمئن قلبي ﴾. أي ليسكن قلبي إلى المعاينة والمشاهدة. فعلى هذا القول أراد عليه السلام أن يصير له

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٣ / ب وقد أورد ابن جرير نحوه ج ١٤ / ٢٠٣ الأثر ١٦٦٢٢ والذي في الرواية التي سبق تخريجها (رواية إسحاق بن بشر وابن عساكر) (فقال بنو إسرائيل: فإنه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزيز، وقد حرق بختنصر التوراة ولم يبق منها شيء إلا ما حفظت الرجال فآكبتها لنا. وكان أبوه سروخا قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه أحد غير عزيز، فانطلق بهم إلى ذلك الموضع فحفروه فاستخرج التوراة، وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب، فجلس في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله فجدد التوراة، فنزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه، فتذكر التوراة فجددها لبني إسرائيل فمن ثم قالت اليهود: عزيز ابن الله للذي كان من أمر الشهابيين، وتجديده للتوراة، وقيامه بأمر بني إسرائيل. (أ.هـ. وأخرج ابن جرير الطبري نحوه ج ١٤ / ٢٠٢ الأثر ١٦٦٢١ وانظر الدر المنثور ٤١٣/٣ - ٤١٥).

(٢) يعني عند قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله ... ﴾ الآية من سورة التوبة.

ملاحظة: هذه قصة عظيمة أوردها الله عز وجل لعباده المؤمنين دليلاً مادياً على عظيم قدرة الله عز وجل واتصافه بصفات الكمال والجلال ومغابرتة لخلقه، وفيها تربية لعباد الله المؤمنين على الإيمان بالمغيبات وتعظيم الله وتقديره حق قدره. وأما غالب ما ورد في تفاصيل القصة مما لم يثبت في كتاب الله ولا في سنة المصطفى ﷺ فهو منقول من كلام أهل الكتاب ولا يترتب عليه حكمٌ وحسبنا أن نعمل بما ثبت والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٣ / ب.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٨٥ - ٤٨٦ عن قتادة وابن جريج وابن زيد الآثار ٥٩٦٣ - ٥٩٦٦.

(٥) في رواية ابن جرير المشار إليها قبل. دون ذكر (ساحل البحر).

(٦) بحيرة طبرية: موضع معروف بأرض الشام. وانظر معجم البلدان ٣٥٢/١.

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٤ / أ ولم أجده مسنداً. لكن له شواهد بمعناه عند ابن جرير ٥ / ٤٨٥ - ٤٨٦ وجمع بعضها السيوطي في الدر المنثور ١ / ٥٩١.

علم اليقين عين اليقين . كما أن الإنسان يعلم الشيء ويتيقنه ولكن يحب أن يراه من غير شك له فيه . وقال بعضهم إن إبراهيم عليه السلام لما أحتج على نمرود وقال ﴿ ربي الذي يحيى ويميت ﴾ . قال نمرود : ﴿ أنا أحيى وأميت ﴾ . وقيل ذلك الرجل وأطلق الآخر . قال إبراهيم : فإن الله عز وجل يفضلني على منيتي فيحييه ويجعل الروح فيه . فقال له نمرود : أنت عاينت هذا فلم يقدر أن يقول نعم رأيتي . فانتقل إلى حجة أخرى فقال : ﴿ إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴾ . الآية . ثم سأل ربه فقال : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ حتى إذا قال لي قائل وقد احتججت بإحياء الموتى أنت عاينته فأقول نعم قد عاينته . وليعلم نمرود إن الإحياء كما فعلت لا كما فعل (١) . وقال سعيد بن جبير : لما أخذ الله إبراهيم خليلاً . سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم عليه السلام في ذلك فأذن له . فأتى إبراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان إبراهيم أغبر الناس إذا خرج أغلق بابيه فلما دخل وجد في داره رجلاً فتأثر إليه ليأخذه . وقال له من أذن لك أن تدخل داري . قال ملك الموت : أذن لي رب هذه الدار قال إبراهيم : صدقت . وعرف أنه ملك ، فقال له : من أنت ؟ قال ملك الموت : جئت أبشرك بأن الله عز وجل اتخذك خليلاً . فحمد الله عز وجل . وقال ما علامة ذلك . قال : أن يجيب الله دعائك ويحيي الموتى بسؤالك . ثم انطلق ملك الموت . فقال إبراهيم عليه السلام : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . يعني أنك تجيبني إذا دعوتك ، وتعطيني إذا سألتك ، واتخذتني وأطلق رجلي ) . أخرجه إسحاق بن بشر عن ابن عباسم الله إبراهيم نحن أحق بالشك منه . ﴿ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال / أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . ثم قرأ الآية حتى أنجزها (٢) . عن أبي ٩٠ / إبراهيم المزني قال : " معنى قوله عليه السلام ( نحن أحق بالشك من إبراهيم ) إنما شك إبراهيم عليه السلام أجيبيه الله عز وجل إلى ما سألت أم لا (٣) (٤) . وقال أبو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه وعلى إبراهيم ولكن نفى الشك عنهما يقول إذا لم أشك أنا في قدرة الله على إحياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك . وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس (٥) .

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٤ / أ عن بعضهم ثم قال في آخره ( وهذا معنى قول محمد بن إسحاق بن يسار ) وأخرج ابن جرير الطبري نحوه ج ٥ / ٤٨٧ عن محمد بن إسحاق الأثر ٥٩٦٧ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله عز وجل ﴿ ونبيهم عن ضيف إبراهيم ﴾ حديث ٣٣٧٢ وفي كتاب تفسير القرآن باب : ( وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ) حديث ٥٣٢٧ . والإمام مسلم كتاب الإيمان باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة حديث ١٥١ وفي كتاب الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ حديث ١٥١ . وابن ماجه كتاب الفتن باب الصبر على البلاء حديث ٤٠٢٦ . والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٩٧٨ .

(٣) وهذا هو تفسير ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة كما أخرجه الطبري ٥ / ٤٩٤ الأثر ٥٩٨٦ وابن أبي حاتم من طريق الضحاك وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢ / ٥٠٩ الأثر : ٢٦٩٥ ، ٢٦٩٦ . قال ابن حجر بعد ذكره لهذه الروايات وإلى هذا الأخير جنح القاضي أبو بكر الباقلاني " وانظر الفتح ٦ / ٤٧٤ عند شرحه لحديث ٣٣٧٢ .

(٤) كلام المزني رحمه الله أخرجه البيهقي عنه بسنده في الأسماء والصفات ٢ / ٤٨٧ الأثر ١٠٧٢ قال محققه ( الحاشدي ) إسناده إلى المزني صحيح رجاله كلهم ثقات .

(٥) كلام الخطابي رحمه الله ذكره البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ٢ / ٤٨٨ . وللاستزادة انظر فتح الباري

﴿ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . بزيادة اليقين <sup>(١)</sup> والحجة وحقيقة الخلة وإجابة الدعوة . قال الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام : ﴿ فخذ أربعة من الطير ﴾ . (مختلفةً أجناسها وطباعها لتكون أبلغ في القدرة وخص الطير من بين سائر الحيوانات لخاصية الطيران<sup>(٢)</sup>) . قال مجاهد : كانت غراباً وديكاً وطاووساً وحمامة<sup>(٣)</sup> . وقال عطاء الخراساني : أوحى الله عز وجل إليه أن يأخذ بطة خضراء وغراباً أسود وحمامة بيضاء وديكاً أحمر<sup>(٤)</sup> . قوله : ﴿ فصرهن إليك ﴾ . يعني أملهن ووجههن إليك ثم قطعهن<sup>(٥)</sup> . ﴿ ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ﴾ . قال المفسرون : أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزائها ويخلط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض<sup>(٦)</sup> . ففعل ذلك إبراهيم عليه السلام ثم أمر أن يجعل أجزائها على الجبال<sup>(٧)</sup> واختلفوا في عدد الأجزاء والجبال . فقال ابن عباس وقتادة<sup>(٨)</sup> : أمر بأن يجعل كل طائر أربعة أجزاء ثم يعمد إلى أربعة أجبل فيجعل على كل جبل ربعاً من كل طائر ثم يدعوهم تعالين بإذن الله<sup>(٩)</sup> . وقال ابن جريج والسدي : جزأها سبعة أجزاء ووضعها على سبعة أجبل<sup>(١٠)</sup> .

لاين حجر ٦ / ٧٥؛ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١١٠ - ١١١ وفيه ( فأراد إبراهيم عليه السلام أن يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى اليقينين ) أ.هـ.

<sup>(١)</sup> وهذا وجه ثالث . قال ابن تيمية رحمه الله " لفظ الشك يراد به تارة ما ليس بيقين ، وإن كان هناك دلائل وشواهد عليه . حتى قد قيل في قوله - ﷺ - ( نحن أحق بالشك من إبراهيم ) أنه جعل مادون طمأنينة القلب التي طلبها إبراهيم شكاً ، وإن كان إبراهيم موقناً ليس عنده شك يقدح في يقينه ولهذا لما قال له ربه : ﴿ أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ وقال تعالى : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ " أ.هـ مجموع الفتاوى ٢٣ / ١١ . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٩٢ - ٤٩٣ الآثار ٥٩٧٦ - ٥٩٨٥

<sup>(٢)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٤ / ب ولعل مستنده في ذلك خبر ابن زيد كما سيأتي . قال أبو حيان بعد ذكره لبعض ما ذكر من التعليلات " وما أبدوه في تخصيص الأربعة وفي تعيينها لاتكاد تظهر حكمته فيما ذكره ، وما أجراه الله تعالى لأنبياءه من الخوارق مختلف وحكمة اختصاص كل نبي بما أجرى الله له منها مغيبة عناً ... " البحر المحيط ٢ / ٢٩٩ وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١ / ١٥٧ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٤٩٥ الأثر ٥٩٩١ وابن أبي حاتم ٢ / ٥١٠ الأثر ٢٧٠٣ وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٥٩٣ وأخرجه ابن المنذر عن الحسن كما في الدر المنثور ١ / ٥٩٤ وأخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٤٩٥ عن ابن زيد قال " فأخذ طاووساً ، وغراباً وديكاً مخالفةً أجناسها وألوانها " الأثر ٥٩٩٣

<sup>(٤)</sup> ذكره الثعلبي عنه ورقة ١٣٤ / ب ولم أجد من أسنده فيما بين يدي من المراجع .  
<sup>(٥)</sup> وانظر مجاز القرآن ١ / ٨٠ - ٨١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٦ وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٩٥ - ٥٠٥ . ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٧٤ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦ ومفردات الراغب ص ٢٩٧

<sup>(٦)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٣٥ / أ  
<sup>(٧)</sup> وهذا هو ما تدل عليه ألفاظ الآية وهو العموم وأما التفصيلات فتعتمد على الروايات سواء منها الاسرائيلي - وهو الأغلب - أو الاستباطي . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٠٢ - ٥١١ وابن أبي حاتم ٢ / ٥١٢ ، ٥١٣ الأثر : ٢٧١٥ ، ٢٧١٦ والدر المنثور ١ / ٥٩٣ - ٥٩٤ ذكره الثعلبي ورقة ١ / ١٣٥

<sup>(٨)</sup> وزاد الثعلبي " والربيع وابن إسحاق " .  
<sup>(٩)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٠٥ - ٥٠٧ بمعنى ما ذكره المؤلف كما في الآثار ٦٠١٣ - ٦٠١٨ عن ابن عباس وقتادة والربيع وابن زيد وعن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن أهل الكتاب يذكرونه وذكره الثعلبي ورقة ١ / ١٣٥ .

ف فعل ذلك وأمسك رؤوسهن عنده ثم دعاهن تعالين بإذن الله عزوجل . فجعلت كل قطرة من دم تطير إلى القطرة الأخرى . وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى وكل عظم يصير إلى الآخر . وكل بضعة تصير إلى الأخرى وإبراهيم عليه السلام ينظر حتى لقيت كل حبة بعضها بعضاً في السماء بغير رأس ثم أقبلن على رؤوسهن . كلما جاء / طائر قال برأسه فإن كان رأسه دنا منه وإن لم يكن رأسه تأخر حتى يلقي كل طائر / ب / برأسه (١) . فذلك قوله عز وجل : ﴿ ثم ادعهن يأتينك سعيًا ﴾ . وأراد بالسعي (٢) الإسراع والعدو . وقيل المشي . والحكمة في المشي دون الطيران كونها أبعد من الشبهة . وقيل السعي بمعنى الطيران (٣) ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾

قوله عز وجل : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ﴾ أي كمثل زارع حبة (٤) . ﴿ أنبتت ﴾ اخرجت (٥) . ﴿ سبع سنابل ﴾ جمع سنبله ﴿ في كل سنبله مائة حبة ﴾ . فإن قيل فما رأينا سنبله فيها مائة حبة . فالجواب أن ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلاً جاز ضرب المثل به (٦) . وقيل هو موجود في الدخن (٧) . ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ . ما بين السبع إلى السبعين إلى السبع مائة إلى مائة ألف إلى ما شاء الله من الأضعاف مما لا يعلمه إلا الله تعالى (٨) . ﴿ والله واسع ﴾ غني يعطي عن سعة .

(١) أخرجه ابن جري الطبري ٥ / ٥٠٧ - ٥٠٨ عن ابن جريج والسدي وذكره الثعلبي ورقة ١٣٥ / أ .

(٢) الخبر بعمومه أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وجمع بعض رواياته السيوطي في الدر المنثور كما سبقت الإشارة إليه أنفاً ص وأما خبر إمساك رؤوسهن ... الخ فهو من رواية ابن جريج وقتادة المشار إليهما أنفاً . قال ابن جرير الطبري ٥ / ٥١٠ " وقد أخبر الله تعالى ذكره أنه أمره أن يجعل ذلك على ﴿ كل جبل ﴾ وذلك إما كل جبل من أجبل قد عرفهن إبراهيم بأعينهن ، وإما ما في الأرض من الجبال . فأما قول من قال : إن ذلك أربعة أجبل ، وقول من قال هن سبعة . فلا دلالة عندنا على صحة شيء من ذلك فنستجيز القول به " أ.هـ وهو بمعنى كلام أبي حيان وابن كثير السابق . وذكر الثعلبي ورقة ١٣٥ / أ .

(٣) قال الثعلبي ورقة ١٣٥ / أ " واختلفوا في معنى السعي فقال بعضهم هو الإسراع والعدو وقال بعضهم مشياً على أرجلهم فقوله تعالى في القصص ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ .

(٤) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٩٧ " يقال عدواً ، ويقال على أرجلهم ، ولا يقال للطائر إذا طار سعى " أ.هـ . ونقله عن ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣١٥ وانظر معجم مفردات الراغب ص ٢٣٨ قال أبو حيان " وقال الخليل : يقال سعى الطائر " البحر ٢ / ٣٠٠ ، ثم قال " وكان اتیانهن مسرعات في المشي أبلغ في الآية إذ إتيانهن إليه من الجبال يمشين مسرعات هو على خلاف المعهود لهن من الطيران ، ولظهر بذلك عظم الآية " أ.هـ . وذكره الثعلبي ورقة ١٣٥ / أ .

(٥) قال ابن القيم " واختلف في تقدير الآية فقيل : مثل نفقة الدين في سبيل الله كمثل حبة ، وقيل : مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل باذر حبة .. " طريق الهجرتين ص ٣٣٩ .

(٦) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥١٣ وزاد المسير ١ / ٣١٦ .

(٧) بل هو واقع وإن كان قليلاً كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢ / ٤٢٦ ( وقد يوجد في سنبل القمح ما فيه مائة حبة ، وأما في سائر الحبوب فأكثر ، ولكن المثال وقع بهذا القدر ) أ.هـ . وذكر الثعلبي بنحوه ورقة ١٣٥ / أ .

(٨) الدخن هو : حب الجاورس ، أوجب أصغر منه أملس جداً ، ينظر : لسان العرب ١٣ / ٤٩٩ ، القاموس ص ١٥٤٢ .

(٩) هذا هو أحد القولين في الآية وهو الذي اختاره ابن جرير رحمه الله وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥١٥ - ٥١٦ والمحرر الوجيز ٢ / ٤٢٧ وبدائع التفسير ١ / ٤١٧ .

﴿ عليم ﴾ بمن ينفق<sup>(١)</sup> قال الضحاك في هذه الآية : من أخرج درهماً من ماله ابتغاء مرضاة الله فله في الدنيا بكل درهم سبعمائة درهم خلفاً عاجلاً وألفاً ألف درهم يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية . قال الكلبي<sup>(٣)</sup> : نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف . جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة فقال : كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأربعة آلاف أقرضتها لربي . فقال له رسول الله ﷺ : (بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت)<sup>(٤)</sup> . وأما عثمان ﷺ فقال : عليّ جهاز من لا جهاز معه في غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بعير بأفتابها وأحلاسها<sup>(٥)</sup> وتصدق برومة ركية<sup>(٦)</sup> كانت له على المسلمين<sup>(٧)</sup> . فنزلت فيهما هذه الآية<sup>(٨)</sup> . وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبتها في حجر النبي ﷺ قال : فرأيت النبي ﷺ يدخل يده فيها ويقلبها ويقول : ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم<sup>(٩)</sup> . وقال أبو سعيد الخدري رأيت النبي ﷺ رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول : يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فأرض عنه فما زال يدعو حتى طلع الفجر فأنزل الله تعالى فيه<sup>(١٠)</sup> : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

(١) وانظر في معناه ما أخرجه ابن جرير عن ابن زيد وما حكاه عن غيره الأثر ٦٠٣٣ / ٥ - ٥١٦ - ٥١٧ ومعاني

الزجاج ١ / ٣٤٧ وبدائع التفسير ١ / ٤١٨ .

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٣٥ / ب .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١٣٥ / ب .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٣٨٢/١ - ٣٩١ الأثر ١٧٠٠٤ و ١٧٠١٠ و ١٧٠١٢ و ١٧٠١٧ - ١٧٠١٨ وبنحوه الأثر

١٧٠٠٨ و ١٧٠٠٩ والبخاري كتاب الوصايا باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً حديث ٢٧٧٨ وأخرج موسى في كتابه فضائل الصحابة عن قتادة - (حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرساً في العسرة) كما في الفتح ٤٧٨/٥ عند حديث ٢٧٧٩ .

(٥) أخرجه النسائي بلفظ ( فجزتهم حتى لم يفقدوا عقلاً ولا خطماً ) وفي رواية الترمذي أنه جهزهم بثلاثمائة بعير

وأصل الحديث في البخاري كتاب الوصايا باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً حديث ٢٧٧٨ وأخرج موسى في كتابه فضائل الصحابة عن قتادة - (حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرساً في العسرة) كما في الفتح ٤٧٨/٥ عند حديث ٢٧٧٩ .

(٦) رومة : بئر بالمدينة اشتراها عثمان ﷺ وسبّلها - النهاية ٢ / ٢٧٩ .

الركية : وهي البئر جمعها ركايا - النهاية ٢ / ٢٦١ واللسان ١٤ / ٣٣٣ .

(٧) الحديث أصله في البخاري كتاب الوصايا باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً أو اشتراط لنفسه مثل ولاء المسلمين حديث ٢٧٧٨ ونصه عن عثمان ﷺ ( أن رسول الله ﷺ قال : من حفر رومة فله الجنة . فحفرتها ) أ . هـ .

(٨) هكذا ذكره الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي بلا إسناد صد ٨١ قال المناوي في الفتح السماوي ١ / ٣١٤ ( لم أوقف عليه ) وقد ذكره الثعلبي ورقة ١٣٥ / ب .

(٩) الحديث : أخرجه الترمذي كتاب المناقب حديث ٣٧٠١ وقال حسن غريب من هذا الوجه وأخرجه الامام أحمد في مسند البصريين ١٩٧١٣ والحاكم في المستدرک ٣ / ١١٠ رقم ٤٥٥٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي قال الألباني ( وإسناده حسن ) مشكاة المصابيح ٣ / ١٧١٣ رقم ٦٠٦٤ وذكره الثعلبي ورقة ١٣٥ / ب

(١٠) ذكره بلا إسناد الثعلبي ورقة ١٣٥ / ب والواحدي في أسباب النزول صد ٨١ وقد أخرج البزار عن عائشة قالت دخل عليّ رسول الله ﷺ فرأى لحماً فقال : ( من بعث بهذا ؟ ) قلت : ( عثمان ) قالت فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان ( قال الهيثمي ( وإسناده حسن ) مجمع الزوائد ٩ / ٨٥ وذكر أيضاً رواية أخرى للطبراني في مناسبة



أي في طاعة الله / ﴿ ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ﴾ وهو أن يمن عليه بعطائه ويُعَدُّ عليه ويذكرها ٩١/١ فيكررها (١) . ﴿ ولا أذى ﴾ والأذى هو أن يعيره فيقول له : كم تسأل وكم تؤذيني (٢) . وقيل من الأذى أن يذكر ما أعطاه عند من لا يحب وقوفه عليه (٣) . وقال سفيان ﴿ مناً ولا أذى ﴾ هو أن يقول قد أعطيتك وأعطيتك فما شكرت (٤) . وقال عبد الله بن زيد بن أسلم : كان أبي يقول إذا أعطيت أحداً فظننت أن سلامك يُنقل عليه فكف سلامك عنه . قال وقالت امرأة لأبي : يا أبا أسامة دلني على رجل يخرج في سبيل الله حقاً فإنهم لا يخرجون إلا ليأكلوا الفواكه وعندى جعبة وأسهم فيها . فقال لها لا بارك الله في جعبتك وأسهمك فقد أذيتهم قبل أن تعطيتهم (٥) . فحظر الله على عباده بالصنعة واختص به لنفسه (٦) . لأن من العبد تعيين وتكدير (٧) ومن الله تعالى إنعام وإفضال وتذكير . وقال محمود الوراق :

أحسن من كل حسن      في كل وقت وزمن  
صنعة من يديه      خالية من المن (٨)

وأشد أبو علي البصري :

وصاحب سلفت منه إلي يد      أبطت عليه مدا فأتي فعاداني  
لما تيقن أن الدهر حاربي      أبدا الندامة مما كان أولائي  
أفسدت بالمن ما قدمت من حسن      ليس الكريم إذا أعطى بمنان (٩)

أخرى ثم قال ( رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو ضعيف ) ثم ذكر خير الحسن بن علي وفيه قال أبو مسعود ( كنا مع النبي ﷺ في غزاة فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكأبة في وجوه المسلمين .. فذكر نحو القصة ثم قال ( رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن ) مجمع الزوائد ٩ / ٩٦ .

(١) وانظر معاني القرآن للزجاج ١ / ٣٤٧ وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥١٧ وزاد المسير ١ / ٣١٧ ولسان العرب ١٣ / ٤١٧ - ٤١٨ ومفردات الراغب ص ٤٩٤ - ٤٩٥ والمحمر الوجيز ٢ / ٤٢٩ ولعل عبارة ابن جرير أشمل في الدلالة إذ يقول ( فامتتانه به عليهم : بأن يظهر لهم أنه قد أصطنع إليهم بفعله وعطائه الذي أعطاهمونه تقوية لهم على جهاد عدوهم - معروفاً ، وييدي ذلك إما بلسان أو فعل ) وذكره الثعلبي في ورقة ( ١٣١ ) .

(٢) وانظر معاني القرآن للنحاس ١ / ٢٩٠ والمحمر الوجيز ٢ / ٤٢٩ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٦ / أ وعنه المصنف والبيهقي ١ / ٣٢٦ وأبو حيان ٢ / ٣٠٦ وغيرهم ولم أجد تسمية قائله . ولعل ما ذكره ابن جرير أعم من ذلك إذ يقول ( هو شكايته إياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم في النفقة في سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليه في الجهاد ، وما أشبه ذلك من القول الذي يوذي به من أنفق عليه ) أ . هـ تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥١٧ وانظر مفردات الراغب ص ١١ ولسان العرب ١٤ / ٢٧ وزاد المسير ١ / ٣١٧ - ٣١٨ .

(٤) لم أجد من أسند قول سفيان ونسبه الثعلبي ورقة ١٣٦ / أ . لسفيان والمفضل وقد ذكره البيهقي ١ / ٣٢٦ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥١٨ الأثر ٦٠٣٥ .

(٦) كما ورد في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ﴾ آل عمران ١٦٤ وقوله تعالى ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ الحجرات ١٧ .

(٧) ولذا نفاه الله تعالى في المواضع التي اعتاد الناس المن فيها قال تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴾ فصلت ٨ .

(٨) الأبيات ذكرها الثعلبي من روايته ورقة ١٣٦ / أ .

قوله عز وجل: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي كلام حسن وَرَدَّ عَلَى السَّائِلِ جَمِيلٌ<sup>(١)</sup> . وقيل : عدة حسنة<sup>(٢)</sup> وقيل دعاء صالح يدعو الرجل لأخيه بظهر الغيب<sup>(٣)</sup> . وقال الضحاك : نزلت في اصلاح ذات البين<sup>(٤)</sup> . ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ أي يستر عليه خلته وفاقته ولا يهتك ستره<sup>(٥)</sup> وقيل تجاوز عن ظالمه وخادمه وزوجته إذا استطالت عليه . وقيل : يتجاوز عنه إذا استطال عليه عند رده<sup>(٦)</sup> . علم الله تعالى أن الفقير إذا رُدَّ بغير نوال يشق عليه . فربما يدعو ذلك إلى بذاء اللسان و اظهار الشكوى . وعلم ما يلحق المانع منه . فحثه على العفو والصفح . وبين أن ذلك ﴿خير﴾ له ﴿من صدقة﴾ يدفعها إليه ﴿يتبعها أذى والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ لا يجعل بالعقوبة / على من يمن ويؤذي بصدقته<sup>(٧)</sup> . عن عبد الرحمن بن السلماني مولى عمر بن الخطاب قال ٩١/ب : قال رسول الله ﷺ : إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين أو ببذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله عز وجل<sup>(٨)</sup> . عن بشر بن الحارث<sup>(٩)</sup> قال : رأيت علي بن أبي طالب ؓ في المنام فقلت يا أمير المؤمنين تقول شيئاً لعل الله عز وجل أن ينفع به . فقال لي ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء رغبة في ثواب الله وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله فقلت يا أمير المؤمنين تزيد فولي وهو يقول :

قد كنت ميتاً فصرت حياً      وعن قليل تصير ميتاً  
عز بدار الفناء بيت      فابن بدار البقاء بيتاً<sup>(١٠)</sup>

قوله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم﴾ أي لا تحبطوا أجور صدقاتكم وثواب نفقاتكم<sup>(١١)</sup> ﴿المن والأذى﴾ على السائل . وقال : ابن عباس : ﴿بالمن﴾ على الله عز وجل<sup>(١٢)</sup> ﴿والأذى﴾ لصاحبها

(٩) الأبيات ذكرها الثعلبي من روايته ورقة ١٣٦ / أ .

(١٠) أخرجه ابن المنذر عن الضحاك كما في الدر ٥٩٩/١ وذكره ابن جرير الطبري تفسيراً للآية ولم يعزه لأحد ٥٢٠/٥ .

(١١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٦ / أ والبغوي ١ / ٣٢٦ ولم أجد من عزاه وعلى العموم فهو في معنى القول قبله .

(١٢) ذكره الثعلبي ١٣٦/أ والبغوي ١/٣٢٦ عن الكلبي، وذكره الطبري تفسيراً للآية ولم يعزه لأحد ج ٥٢٠/٥ .

(١٣) هكذا ذكره الثعلبي ١٣٦ / أ ، والبغوي ١ / ٣٢٦

(١٤) وانظر تفسير الطبري ٥٢٠/٥ وزاد المسير ١/٣١٨ والمحرر الوجيز ٢/٤٣٠-٤٣١ وأحكام الجصاص ٢/١٧٣ .

(١٥) لم أجد من قال بالقولين ولكن معناه داخل تحت المعنى الأول وهو ظاهر الآية . والله أعلم .

(١٦) معنى قوله ﴿غني حليم﴾ أشمل من ذلك وإنما فسره المؤلف بهذا وابن جرير بنحوه لأن أول ما يدخل في معنى هذين الاسمين ما يتعلق بما ختمت به وهو النفقة والمن بها والله أعلم . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٢١ .

(١٧) لم أجد الخبر عند غير الثعلبي فقد أخرجه بسنده ورقة ١٣٦ / أ .

(١٨) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزي ، نزيل بغداد ، أبو نصر الحافي ، الزاهد الجليل ، المشهور ، ثقة قدوة ، مات سنة ٢٢٧ هـ . ينظر : تقريب التهذيب ص ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٦٩ ، حليو الأولياء ٨ / ٣٣٦ .

(١٩) لم أجد هذا الخبر عند ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٦٩ ولا في حلية الأولياء ٨ / ٣٣٦ - وقد أخرجه الثعلبي بسنده من طريق بشر بن الحارث ورقة ١٣٦ / أ - ب .

ثم ضرب لذلك مثلاً . فقال تعالى : ﴿ كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ أي متراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا إنه سخيف كريم صالح <sup>(١)</sup> . ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . وهذا المنافق لأن الكافر معلن بكفره غير مزائي <sup>(٢)</sup> . ﴿ فَمَثَلُهُ ﴾ أي مثل هذا المنافق المرابي ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانَ ﴾ وهو الحجر الأملس <sup>(٣)</sup> . ﴿ عَلَيْهِ ﴾ أي على ذلك الصفوان ﴿ تَرَابٍ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ وهو المطر الشديد العظيم القطر <sup>(٤)</sup> ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ وهو الحجر الصلب الأملس الذي لاشيء عليه <sup>(٥)</sup> . وهذا مثل ضربه الله عز وجل لنفقة المنافق والمرابي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي . يعني أن الناس يرون في الظاهر أن لهؤلاء أعمالاً كما يرى التراب على هذا الصفوان فإذا كان يوم القيامة أضمحل كله وبطل لأنه لم يكن لله كما أذهب الوايل ما كان على الصفوان من التراب <sup>(٦)</sup> . ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ أجرد لاشيء عليه . ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ﴾ أي على ثواب شيء <sup>(٧)</sup> ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ أي عملوا في الدنيا لأنهم لم يعملوه لله / وطلب ما عنده وإنما عملوه رياء الناس وطلب حمدهم <sup>(٨)</sup> / فصار ذلك حظهم من أعمالهم <sup>(٩)</sup> . ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ . عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له فإني لا أقبل عملاً خلطه شيء من الدنيا وأهلها <sup>(١٠)</sup> . عن عبد الوهاب المدني : أن رجلاً دخل على

<sup>(١١)</sup> وذلك لأن الأجر والثواب هو مقصود المتصدق فإذا بطل الأجر بطلت الوسيلة فكأنها لم تكن ولذا قال الله تعالى عن أعمال الكفار ﴿ وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ الفرقان - الآية ٢٣ وبنحو ما قال المؤلف فسر ابن جرير الطبري الآية ج ٥ / ٥٢١ والزجاج ١ / ٣٤٧ وزاد المسير ١ / ٣١٨ .

<sup>(١٢)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ١٣٦ / ب بدون سند والبيهقي ١ / ٣١٦ ولم أجده عند غيرهما أو من نقله عن أحدهما .  
<sup>(١)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٢٢ .

<sup>(٢)</sup> قال الزجاج في معانيه ١ / ٣٤٧ ( إنما يعطي ليومهم أنه مؤمن ) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٢٢ .

<sup>(٣)</sup> وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٥٢٤ و ٥٢٨ - ٥٢٩ ومجاز القرآن ١ / ٨٢ وغريب القرآن ص ٩٧ ولسان العرب ١٤ / ٤٦٤ .

<sup>(٤)</sup> وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٥٢٤ و ٥٢٩ وغريب القرآن ص ٩٧ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٧ ولسان العرب ١١ / ٧٢٠ .

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير ٥ / ٥٢٤ - ٥٣٠ ومجاز القرآن ١ / ٨٢ وغريب القرآن ص ٩٧ ولسان العرب ٣ / ٢٥٦ - ٢٥٧ .

<sup>(٦)</sup> وانظر كلام الإمام ابن القيم رحمه الله حول هذا المثل كما في بدائع التفسير ١ / ٤٢١ - ٤٢٣ و ١ / ٤٣٨ فقد ذكر فيه فوائد عظيمة .

<sup>(٧)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٢٦ - ٥٢٨ .

<sup>(٨)</sup> كما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن

الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ) أخرجه مسلم كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في

عمله غير الله حديث ٢٩٨٥ وابن ماجه كتاب الزهد باب الرياء والسمعة حديث ٤٢٠٢ و ٤٢٠٣ . وأحمد في باقي مسند

المكثرين حديث ٧٩٣٩ و ٩٣٣٦ والترمذي بنحوه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكهف حديث ٣١٥٤ .

<sup>(٩)</sup> ورد بلفظ ( إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، ليوم لا ريب فيه ، نادى مناد من كان أشرك في عمل له لله

، فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك ) عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري يرفعه .

أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكهف حديث ٣١٥٤ وقال حديث حسن غريب . وابن ماجه كتاب

الزهد باب الرياء والسمعة حديث ٤٢٠٣ . وأحمد في مسند المكين حديث ١٥٤١١ وفي مسند الشاميين ١٧٤٣١ قال

الأباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٤١٠ ( حسن ) رقم ٣٣٨٨ ومشكاة المصابيح ٣ / ٤٦٢ رقم ٥٣١٨ .

معاوية فقال مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في المسجد، وحوله حلقة يحدثهم. فقال حدثني خليلي أبو القاسم ثم استعبر فيكي فقال حدثني: خليلي أبو القاسم ثم استعبر فيكي فقال حدثني خليلي أبو القاسم ثم استعبر فيكي. فقال حدثني خليلي أبو القاسم ثم قام فأدركه الرجل فقال إني غريب لست من أهل المدينة وقد أردت أن تحدث عن النبي ﷺ كل ذلك تخنقك العبرة فأخبرني عن هذا الذي سمعته وأردت أن تحدث به. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل قد كان خول مالا فيقال كيف صنعت فيما خولناك فقال أنفقت وأعطيت. قال أردت أن يقال فتى سخي فقد قيل. فماذا يعني عنك. ثم يؤتى برجل شجاع فيقال ألم أشجع قلبك قال بلى يارب. قال فكيف صنعت قال: قاتلت حتى أهرقت مهجتي. قال أردت أن يقال فلان شجاع فقد قيل فماذا يعني عنك. ثم يؤتى برجل قد كان أوتي علماً فيقال له: ألم نستحفظك العلم فكيف صنعت. قال: تعلمت وعلمت فيقال أردت أن يقال فلان عالم فقد قيل ذلك فما يعني عنك. ثم يقال اذهبوا بهم إلى النار<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ يعني تصديقاً من أنفسهم<sup>(٢)</sup> يخرجون الزكاة طيبة بها أنفسهم يعلمون أن ما أخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل ﴿ تثبيتاً ﴾ يقيناً بإخلاف الله عليهم<sup>(٣)</sup> وقيل إحتساباً<sup>(٤)</sup> وقيل ثقة<sup>(٥)</sup> وقيل يتبينون أين يضعون أموالهم<sup>(٦)</sup> وقيل إخلاصاً وتوطئنا لأنفسهم على طاعة الله عز وجل في نفقاتهم<sup>(٧)</sup>. ﴿ كمثل جنّة ﴾ أي بستان قال الفراء: إذا كان

(١) الحديث بهذا اللفظ لم أجد وقد ورد معناه حتى في قصة الرجل وأنه من الشام مع أبي هريرة - كما في رواية الترمذي - وهو المشهور بلفظ ( إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ، رجل استشهد فأتى به ففرغه نعمه فعرفها . قال: فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال : كذبت . ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ... ) ثم ذكر من تعلم العلم وقرأ القرآن ومن وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال بمثله وهذا الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعة حديث ١٩٠٥ والترمذي كتاب الزهد باب ماجاء في الرياء والسمعة حديث ٢٣٨٢ والنسائي كتاب الجهاد باب من قاتل ليقال فلان جريء حديث ٣١٣٧ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٨٠٧٨ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/٥٣١-٥٣٢ الآثار ٦٠٦٣-٦٠٦٦ عن قتادة والشعبي وأبي صالح ، وأخرجه عبد بن حميد عن الشعبي كما في الدر المنثور ١/٦٠١ ونسبه الثعلبي للشعبي والكلبي والضحاك ورقة ١٣٧/أ .

(٣) نسبه الثعلبي للمفضل ورقة ١٣٧/أ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/٥٣٤ الأثر ٦٠٧٣ عن قتادة وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ٢/٥١٩ الأثر ٢٧٥٢ وقاتادة ٢/٥٢٠ الأثر ٢٧٥٨ .

(٥) نسبه الثعلبي ورقة ١٣٧/أ ليمان .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/٥٣٢ - ٥٣٣ الآثار ٦٠٦٧ - ٦٠٧١ عن مجاهد والحسن وأخرجه عن مجاهد عبد بن حميد كما في الدر المنثور ١/٦٠١ وزاد الثعلبي ورقة ١٣٧/أ نسبه لعطاء .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٥/٥٣٣ الأثر ٦٠٧١ عن الحسن . وأخرجه عنه أيضاً ابن المنذر وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة كما في الدر المنثور ١/٦٠١ وزاد الثعلبي ورقة ١٣٧/أ نسبه لابن كيسان .

في البستان / نخل فهو جنة وإذا كان فيه كرم فهو فردوس<sup>(١)</sup> (١). ﴿بربوة﴾ وهي المكان المرتفع المستوي ٩٢/ب الذي تجري فيه الأنهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو على الماء . سميت ربوة لأنها ربت فغلظت<sup>(٢)</sup> وإنما جعلها

بربوة لأن النبات كان أحسن عليها وأزكى<sup>(٣)</sup> . ﴿أصابه وابل﴾ أي مطر شديد<sup>(٤)</sup> . ﴿فأتت أكلها﴾ أي أعطت ثمرها<sup>(٥)</sup> . ﴿ضعفين﴾ أضعفت في الحمل . قال عطاء حملت في سنة من الربيع ما يحمل غيرها في سنتين<sup>(٦)</sup> . وقال عكرمة : حملت في السنة مرتين<sup>(٧)</sup> . ﴿فإن لم يصبها وابل فظل﴾ أي فطش وهو أضعف

المطر وألينه<sup>(٨)</sup> . عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل : ﴿فإن لم يصبها وابل فظل﴾ قال هي أرض مصر إن لم يصبها مطر زكت فإن أصابها مطر أضعفت<sup>(٩)</sup> . وهذا مثل ضربته الله عز وجل لعمل المؤمن المخلص يقول كما أن هذه الجنة ترعب في كل حال ولا تخلف فلا يخيب صاحبها سواء قل المطر أو أكثر . كذلك يضعف

<sup>(١)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٧/أ ولم أجد في مظانه في معاني القرآن للفراء غير قوله وقوله ﴿الفردوس﴾ قال الكلبي : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربي أيضاً ، العرب تسمى البستان الفردوس . أ.هـ ٢٣١/٢ عند الآية ١١ من سورة المؤمنون ولعل السر في اختلاف النقل هو اختلاف النسخة التي ينقل منها الثعلبي عن النسخة المطبوعة فالثعلبي يرويها عن ثلاثة من شيوخه قالوا أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأموي حدثنا محمد بن الجهم السمري عن الفراء والمطبوعة هي نسخة الطهراني الوراق عن محمد بن يحيى بن منده عن الأصم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن الجهم عن الفراء وانظر الثعلبي ورقة ٤/أ ومعاني القرآن للفراء ٣/١ .

<sup>(٢)</sup> قال الزجاج في معانيه ١ / ٣٤٨ ( والجنة البستان وكل ما نبت وكثف وكثر ، وستر بعضه بعضاً فهو جنة ) وقال الراغب في مفرداته ص ٩٦ ( والجنة كل بستان ذي شجر يستره بأشجاره الأرض ) وأما الفردوس فقال ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٢٩٦ ( قال مجاهد : هو البستان المخصوص بالحسن ) وقال الزجاج في معانيه ٣ / ٣١٤ - ٣١٥ ( وحقيقته أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين لأنه عند أهل كل لغة كذلك ) . أ.هـ ثبت في الحديث الصحيح (إذا سألت الله فاسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) وانظر البخاري كتاب السير والجهاد باب درجات المجاهدين في سبيل الله حديث ٢٧٩٠ ومواضع أخرى، وفي حديث آخر (أجنة واحدة هي!! إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى) البخاري كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار درجات المجاهدين في سبيل الله حديث ٦٥٦٧ ومواضع أخرى فهذه الأحاديث تدل بصراحة على أنه (أي الفردوس) أعلى الجنان والله أعلم .

<sup>(٣)</sup> وانظر مجاز القرآن ١ / ٨٢ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٧ وتفسير الطبري ٥ / ٥٣٥ - ٥٣٦ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٨ ومعاني النحاس ١ / ٢٩٣ ولسان العرب ١٤ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

<sup>(٤)</sup> وانظر معاني القرآن للزجاج ١ / ٣٤٨ وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٣٥ والمحرر الوجيز ٢ / ٤٣٩ .

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٣٨ .

<sup>(٦)</sup> وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٦ .

<sup>(٧)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٧/أ وتبعه البيهقي ١ / ٣٢٨ وأبو حيان ٢ / ٣١٢ .

<sup>(٨)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢٧/أ ، وتبعه البيهقي ١ / ٣٢٨ وأبو حيان ٢ / ٣١٢ .

<sup>(٩)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٣٩ وأقوال المفسرين في الآثار ٦٠٨٥ - ٦٠٨٦ وتفسير غريب القرآن لابن

قتيبة ص ٩٦ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٨ ومعاني النحاس ١ / ٢٩٣ ولسان ١١ / ٤٠٥ .

<sup>(١٠)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ١ / ٦٠٢ ولعله أراد بذلك التمثيل والله أعلم .

الله عز وجل ثواب صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤدي ستواء قلت نفقته وصدقته أو كثرت فليخيب بحال<sup>(١)</sup>. ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ أيود أجدكم ﴾ . هذه الآية متصلة بقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>. ﴿ أيود أجدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعاب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ﴾ أي ضعاف وعجزة . ﴿ فأصابه إعصار ﴾ وهي الرياح العاصف التي تهب من الأرض إلى السماء كأنها عمود<sup>(٣)</sup>. وهذا مثل ضربه الله عز وجل لنفقة المنافق والمرائي . تقول عمل هذا المرائي في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بها فإذا كبر وضعف صار له أولاد صغار ضعاف أصاب جنته ﴿ اعصار فيه نار فاحترقت ﴾ أحوج ما كان إليها وضعف عن إصلاحها لكبره وضعف أولاده عن إصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود على أولاده ولا أولاده ما يعودون على جنة أبيهم وبقي هو وأولاده فقراء عجزة متحيرين لا يقدرين على حيلة . فكذاك يبطل الله عز وجل عمل هذا المرائي والمنافق حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا إقالة من ذنوبهما<sup>(٤)</sup>. قال عبيد بن عمير : سأل عمر أصحاب النبي ﷺ عن هذه الآية فيمن نزلت / فقالوا الله أعلم . فغضب عمر وقال قولوا ١/٩٣ نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين . فقال عمر رضي الله عنه : قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك . فقال ابن عباس : ضرب مثلاً لعمل قال لأي عمل قال : لرجل يعمل عملاً صالحاً فيكون مثلاً للجنة ثم يبعث الله له الشيطان فيسيء في آخر عمره ويتمادى في الإساءة حتى يموت على ذلك<sup>(٥)</sup> فيكون الإعصار مثلاً لإساءته التي مات عليها . ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ .

(١) أخرج نحوه ابن جرير الطبري ٥/٥٤٠ عن قتادة والضحاك والربيع الآثار ٦٠٨٨ - ٦٠٩٠ وعبد بن حميد عن قتادة كما في الدر ١/٦٠٢ . وانظر كلام ابن القيم رحمه الله عن هذا المثل في بدائع التفسير ١/٤٢٣-٤٢٥ و ١/٤٣٩ .

(٢) وهي الآية ٢٦٤ السابق تفسيرها آنفاً .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٥/٥٥١-٥٥٤ ومجاز القرآن ١/٨٢ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٦ ومعاني القرآن للزجاج ١/٣٤٩ ومعاني النحاس ١/٢٩٤-٢٩٥ والمحزر الوجيز ١/٤٤٤-٤٤٥ ولسان العرب ٤/٥٧٨ .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير ٥/٥٤٢ - ٥٤٣ والآثار التي رواها في ذلك ٥/٥٤٣ - ٥٥٠ الآثار ٦٠٩١ - ٦١٠٤ وابن القيم كما في بدائع التفسير ١/٤٢٥ - ٤٢٨ .

(٥) الخبر أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله : ( أيود أجدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعاب ) حديث ٤٥٣٨ وابن جرير الطبري ٥/٥٤٥ - ٥٤٨ الأثر ٦٠٩٧ وبنحوه ٦٠٩٨ و ٦١٠١ وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٣١١ رقم ٣١٢٠ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ﴿ خِيَارٌ وَجِيادٌ ﴾<sup>(١)</sup>. نظيره قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وقال ابن مسعود ومجاهد : حلالات<sup>(٣)</sup>. دليله قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ . وقال ﷺ ( إن الله تعالى قسم بينكم أخلافكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب<sup>(٤)</sup> . لا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار وإن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن وإن الخبيث لا يمحوه<sup>(٥)</sup> الخبيث<sup>(٦)</sup> ) . قوله : ﴿ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ بالتجارة والصناعة<sup>(٧)</sup> . قال عبيد بن رفاعه : خرج علينا رسول ﷺ فقال : يا معشر التجار أنتم فجار إلا من اتقى وبر وصدق<sup>(٨)</sup> . وقال بالمال هكذا وهكذا وهكذا<sup>(٩)</sup> . وقال قيس بن أبي عريزة الغفاري كنا على عهد

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٥٥ ومعاني الزجاج ١ / ٣٤٩ ومعاني النحاس ١ / ٢٩٥ وزاد المسير ١ / ٣٢٢ واللسان ١ / ٥٦٣ .

(٢) الآية ٩٢ من سورة آل عمران .

(٣) أخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وابن مغفل كما في الدر المنثور ١ / ٦١٣ وأخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٥٦ عن مجاهد الأثر ٦١٢٤ .

(٤) هذه الجملة وردت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ١٠١٥ ، والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٨٩ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٨١٤٨ والدارمي كتاب القلق باب في أكل الطيب ٢٧١٧ .

(٥) هكذا رسمت في المخطوط والذي عند الثعلبي ١٣٨ / ب ورواية أحمد ( لا يمحو ) .

(٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد عن ابن مسعود دون الجملة ( إن الله طيب لا يقبل إلا طيب ) وفيه جمل أخرى أخرجه في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٣٦٦٣ وهو من مفرداته . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤ / ١٦٦ والحاكم بنحوه ٢ / ٤٨٥ رقم ٣٦٧١ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والبيهقي في شعب الإيمان ٤ / ٣٩٥ - ٣٩٦ رقم ٥٥٢٤ وقد ضعف إسناده الألباني كما في غاية المرام ص ٣٠ - ٣١ رقم ١٩ وانظر مسند الإمام أحمد ( طبعة الرسالة ) ٦ / ١٨٩ - ١٩٠ رقم ٣٦٧٢ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٥٥ - ٥٥٧ الآثار ٦١٢١ - ٦١٣٠ عن علي بن أبي طالب وابن عباس وعبد الله بن معقل ومجاهد والسدي وابن أبي حاتم عن مجاهد ٢ / ٥٢٦ الأثر ٢٧٩٣ ومثله البيهقي في سننه ٥ / ٢٦٣ كتاب البيوع باب إياحة التجارة . وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٠٤ .

(٨) الحديث ( الجملة الأولى ) أخرجه الترمذي كتاب البيوع باب ماجاء في التجار ، وتسمية النبي ﷺ إياهم . حديث ١٢١٠ بلفظ بعد النداء ( قال : إن التجار ) وقال حديث حسن صحيح . عن اسماعيل بن عبيد الله بن رفاعه عن أبيه عن جده .. وأخرجه ابن ماجه كتاب التجارات باب التوقي في التجارة حديث ٢١٤٦ وأخرجه الدارمي كتاب البيوع باب في التجار حديث ٢٥٣٨ وقد ضعفه الألباني كما في غاية المرام ص ١٠١ رقم ١٦٨ وضعيف سنن ابن ماجه ص ١٦٥ رقم ٤٦٧ - وصحح إسناده رواية أحمد ( إن التجار هم الفجار ) إنهم يقولون فيكذبون ويحلفون ويأثمون ) وانظر غاية المرام ص ١٠١ والإمام أحمد في مسند المكين حديث ١٥٢٤٢ و ٢٧٥٦٦ و ٢٧٥٦١ .

(٩) الحديث ( الجملة الثانية ) وردت بلفظ ( الأكثرون هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا ) عند الإمام البخاري كتاب الاستئذان باب من أجاب بليبيك وسعديك حديث ٦٢٦٨ وكتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي ﷺ حديث ٦٦٣٨ بلفظ ( الأكثرون أموالاً ) ومسلم في كتاب الزكاة باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة حديث ٩٩٠

رسول الله ﷺ بالمدينة نسمى السماسرة فسمانا رسول الله ﷺ . باسم هو خير منه فقال ؟ يا معشر  
 التجار إن هذا البيع يحضره اللغو والكذب واليمين فشؤبوه بالصدقة<sup>(١)</sup> . عن أبي أمامة قال : قال رسول  
 الله ﷺ : الخير عشرة أجزاء أفضلها التجارة إذا أخذ الحق وأعطاه<sup>(٢)</sup> . وقال رسول الله ﷺ تسعة أعشار  
 الرزق في التجارة والجزء الباقي في السنا<sup>(٣)</sup> (٤) . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (يا معشر  
 قريش لا تغلبنكم هذه الموائج على التجارة فإن البركة في التجارة وصاحبها لا يفتقر إلا تاجر حلاف مهين  
 )<sup>(٥)</sup> ! وعن أبي وائل قال : درهم من / تجارة أحب إلي من عطائي<sup>(٦)</sup> . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ٩٣/ب  
 رسول الله ﷺ : أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه<sup>(٧)</sup> . وقال سعيد بن عمير سئل النبي

والترمذي كتاب الزكاة باب ما جاء في منع الزكاة حديث ٦١٧ . وقال حسن صحيح والنسائي كتاب الزكاة باب التغليظ  
 في حبس الزكاة حديث ٢٤٤٠ . وابن ماجه كتاب الزهد باب في المكثرين حديث ٤١٣٠ و ٤١٣١ والإمام أحمد في  
 باقي مسند المكثرين حديث ٨٢٧٧ .

(١) الحديث أخرجه الترمذي كتاب البيوع باب في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم حديث ١٢٠٨ وقال ( وفي الباب عن  
 البراء ابن عازب ورفاعة ) ثم قال ( حديث قيس بن أبي عرزة حديث حسن صحيح ) ثم ذكر بعض طرقه . وحديث  
 ١٢١٠ وأخرجه النسائي كتاب الأيمان والنذور باب في الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه وباب في الغلو  
 والكذب حديث ٣٧٩٧ و ٣٧٩٨ و ٣٨٠٠ وفي البيوع باب الأمر بالصدقة لمن لم يعتقد اليمين بقلبه في حال بيعه  
 حديث ٤٤٦٢ وأبو داود في كتاب البيوع باب في التجارة يخلطها الحلف واللغو حديث ٣٣٢٦ وابن ماجه كتاب  
 التجارات باب التوقي في التجارة حديث ٢١٤٥ والإمام أحمد في مسند المدنيين الأحاديث ١٥٧٠١ - ١٥٧٠٦ وفي  
 مسند الكوفيين حديث ١٧٩٩٩ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٦ / ٢ رقم ١٧٤٤ .  
 (٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٩ / أ .

(٣) هكذا رسمت في المخطوط ولعلها السائبة والذي في مخطوطة الثعلبي ( السابيان ) ورقة ١٣٩ / أ .  
 (٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في اصلاح المال صد ٧٣ الأثر ٢١٣ بلفظ ( تسعة أعشار الرزق في التجارة ) عن نعيم بن  
 عبد الرحمن . وأخرجه سعيد بن منصور عنه بنحو لفظ المؤلف وفيه ( والعشر في المواشي ) قال الألباني ضعيف  
 كما في ضعيف الجامع الصغير صد ٣٥٩ رقم ٢٤٣٤ .

(٥) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٩ / أ عن ابن عباس وابن أبي الدنيا نحوه موقوفاً على عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه . اصلاح المال صد ٧٤ - ٧٥ رقم ٢٢٠ .

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٩ / أ وفيه ( أحب إلي من عشرة من عطائي ) وابن أبي الدنيا في اصلاح المال  
 ص ٧٦ الأثر ٢٢٧ .

(٧) حديث عائشة أخرجه الترمذي كتاب الأحكام باب : ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده حديث ١٣٥٨ وقال حسن  
 صحيح والنسائي كتاب البيوع باب الحث على الكسب حديث ٤٤٤٩ و ٤٤٥١ و ٤٤٥٢ وأبو داود كتاب البيوع باب  
 في الرجل يأكل من مال ولده حديث ٣٥٢٨ و ٣٥٢٩ وابن ماجه كتاب التجارات باب الحث على المكاسب حديث  
 ٢١٣٧ وباب ما للرجل من مال ولده حديث ٢٢٩٠ والإمام أحمد في مسند المكثرين حديث ٦٦٤٠ وباقي مسند  
 الأنصار حديث ٢٣٥١٢ و ٢٣٦١٥ ومواضع أخرى و ٢٣٦٢٨ و ٢٤٤٣٠ و ٢٤٤٣٦ و ٢٤٧٦٨ و ٢٤٨٧٢ و  
 ٢٥٠٨٣ و ٢٥١٢٦ و ٢٥١٤٠ و ٢٥٣١٧ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٥ / ٢ رقم ١٧٢٨ و  
 ٢٩ / رقم ١٨٥٤ وإرواء الغليل ٦ / ٦ رقم ١٦٢٦



﴿أَيُّ كَسْبِ الزَّجَلِ أَطْيَبُ؟﴾ قَالَ عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْزُورٍ<sup>(١)</sup> . عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدِ الضَّبِّيِّ<sup>(٢)</sup> قَالَ :

مَرَّ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ مَرَادٍ<sup>(٣)</sup> وَهِيَ تَغْزُلُ عَلَى بَابِهَا . فَقَالَ : يَا أُمَّ بَكْرٍ أَمَا كَبُرَتْ !! أَمَا أَنْ

لَكَ أَنْ تَلْفِي هَذَا؟؟؟ قَالَتْ : كَيْفَ أَلْفِيهِ وَقَدْ سَمِعْتُ عَلِيًّا<sup>(٤)</sup> يَقُولُ : إِنَّهُ مِنْ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ<sup>(٥)</sup>

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ يَعْنِي الْخُبُوبَ وَالثَّمَارَ الَّتِي تَفْتَاتُ وَتَدَخِرُ مِمَّا تَجِبُ فِيهِ

الزَّكَاةُ : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ مَعْبُدٍ حَائِظًا لَهَا فَقَالَ : يَا أُمَّ مَعْبُدٍ مَنْ غَرَسَ

هَذَا ؟ أَمْسَلَمْ أَمْ كَافَرَ قَالَتْ بَلْ مَسَلَمْ قَالَ : فَلَا يَغْرَسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَائِرٌ إِلَّا

كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٦)</sup> . وَعَنْ عَائِشَةَ<sup>(٧)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : ائْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا

الْأَرْضِ<sup>(٨)</sup> . وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ طُوبَى لِمَنْ أَكَلَ مِنْ ثَمَرَةٍ يَدِيهِ<sup>(٩)</sup>

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تَنْفَقُونَ ﴾ . عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْأَنْصَارِ .

كَانَتْ تَخْرُجُ إِذَا كَانَ جَذَاذُ النَّخْلِ مِنْ حَيْطَانِهَا أَقْنَاءَ<sup>(١٠)</sup> مِنَ التَّمْرِ وَالبَسْرِ فَيَعْلِقُونَهُ عَلَى حَبْلِ بَيْنِ اسْطَوَانَتَيْنِ

<sup>(١١)</sup> فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَأْكُلُ مِنْهُ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَ الرَّجُلُ يَعْمَدُ فَيَدْخُلُ قَتْوُ الْحَشْفِ<sup>(١٢)</sup> وَهُوَ

يُظَنُّ أَنَّهُ جَائِزٌ عَنْهُ فِي كَثْرَةِ مَا يُوضَعُ مِنَ الْأَقْنَاءِ . فَنَزَلَ فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ

تَنْفَقُونَ ﴾<sup>(١٣)</sup> يَعْنِي الْقَتْوُ الَّذِي فِيهِ حَشْفٌ وَلَوْ أَهْدَى لَكُمْ مَا قَبِلْتُمُوهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

<sup>(١)</sup> الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين حديث ١٥٤٠٩ ومسند الشاميين ١٦٨١٤ بلفظ المصنف وذكره الهيثمي ٦٠/٤ ثم قال ( وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط ، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح ثم ذكره من رواية ابن عمر عن الأوسط والكبير وقال : رجاله ثقات ) .

<sup>(٢)</sup> هكذا في المخطوط والذي عند الثعلبي ( محمد بن خالد الضبي ) .

<sup>(٣)</sup> مراد : قبيلة من قبائل اليمن من كهلان من القحطانية ، منها الصحابي الجليل ( فروة بن مسيك ) ﷺ . ينظر : الإصابة ٣ / ٢٠٥ ، الأعلام للزركلي ٧ / ١٩١ ، والسيرة لابن هشام ٤ / ٥٨١ .

<sup>(٤)</sup> الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٩ / أ .

<sup>(٥)</sup> الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب المساقاة باب فضل الغرس والزرع حديث ١٥٥٢ وبنحوه برقم ١٥٥٣ وهو عند البخاري كتاب المزارعة باب : فضل الزرع والغرس إذا أكل منه حديث ٢٣٢٠ والترمذي كتاب الأحكام باب ماجاء في فضل الغرس حديث ١٣٨٢ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٢٠٨٦ و١٢٥٨٧ و١٢٩٧٦ و١٣١٤١ وفي مسند القبائل حديث ٢٦٨١٥ و٢٦٥٠٣ والدارمي كتاب البيوع باب في فضل الغرس حديث ٢٦١٠ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٩ / أ .

<sup>(٧)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٩ / أ وابن أبي الدنيا في إصلاح المال صد ٩٤ الأثر ٣١٢ .

<sup>(٨)</sup> القتو : العذق بما فيه من الرطب . وانظر النهاية ٤ / ١١٦ اللسان ١٥ / ٢٠٤ .

<sup>(٩)</sup> الاسطوانة : هي السارية سميت بذلك لارتفاعها وطولها وانظر اللسان ١٣ / ٢٠٨ .

<sup>(١٠)</sup> الحشف : من التمر : الرديء مما لم يُتَوَّ فَإِذَا يَبِسُ صَلَبٌ وَفَسَدٌ لِاطْعَمِ لَهُ وَلا لِحَاءٍ وَلا حَلَاوَةٍ وَهُوَ أَرْدَأُ التَّمْرِ وانظر النهاية ١ / ٣٩١ واللسان ٩ / ٤٧ .

<sup>(١١)</sup> الخبر في سبب النزول / أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٧٨ وقال حسن غريب صحيح وابن جرير الطبري ٥ / ٥٥٩ - ٥٦١ الآثار ٦١٣٩ - ٦١٤١ وابن ماجه كتاب الزكاة باب النهي أن

قال : إن لله في أموالكم حقاً فإذا بلغ حق الله في أموالكم فأعطوه منه . فكان الناس يأتون بصدقاتهم ويضعونها في المسجد فإذا اجتمعت قسمها رسول الله ﷺ بينهم . قال فجاء رجل ذات يوم بعدما رقى أهل المسجد<sup>(١)</sup> وتفرق عامتهم بعذق حشيف فوضعه في الصدقة . فلما خرج / رسول الله ﷺ أبصره فقال مِين ٩٤ / ٩٤ جاء بهذا العذق الحشيف قالوا لاندري يا رسول الله . قال : بنس ماصنع هذا . وفي رواية أما أن صاحب هذا لياكل الحشيف يوم القيامة<sup>(٢)</sup> . وأمر به رسول الله ﷺ فعلق فجعل من رآه من الناس يقول : بنس ما صنع صاحب هذا الحشيف . فأنزل الله عز وجل هذه الآية<sup>(٣)</sup> . وقال علي بن أبي طالب والحسن ومجاهد : كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم وردالة أموالهم ويعزلون الجيد ناحية لأنفسهم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾<sup>(٤)</sup> . يعني الرديء من أموالكم . الحشيف من التمر ، و الزوان من الحبوب<sup>(٥)</sup> والزيوف من الدراهم<sup>(٦)</sup> . ﴿ولستم بأخذي﴾ يعني الخبيث ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾ والإغماض : غمض البصر وإطباق جفن على جفن<sup>(٧)</sup> وأرادها هنا التجويز والمساهلة . وذلك أن الرجل إذا رأى ما يكرهه غمض عينيه لئلا يرى جميع ما يفعل ثم كثر حتى جعل كل تجاوز وتساهل في البيع وغيره إغماضاً<sup>(٨)</sup> . وقال علي بن أبي طالب ، والبراء بن عازب معناه : لو كان لأحدكم على رجل دين فجاءه بهذا لم يأخذه إلا وهو يرى أنه قد أغمض له عن بعض حقه<sup>(٩)</sup> . وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق

يخرج في الصدقة شر ماله حديث ١٨٢٢ والواحد في أسباب النزول بسنده صد ٨٢ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٣٠٥ رقم ١٤٧٥ .

<sup>(١)</sup> رق : من الرقة وهي القلة في العدد وانظر اللسان ١٠ / ١٢٢ .

<sup>(٢)</sup> للحديث أخرجه النسائي بلفظ ( خرج رسول الله ﷺ وببده عصا وقد علق رجل قنوه حشيف فجعل يطعن في ذلك القنوه . فقال : لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا !! إن رب هذه الصدقة يأكل حشيفاً يوم القيامة) أخرجه النسائي كتاب الزكاة باب قوله عز وجل (ولا تيمموا الخبيث) حديث ٢٤٩٣ وأبوداود كتاب الزكاة باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة حديث ١٦٠٨ وابن ماجه كتاب الزكاة باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله حديث ١٨٢١ وأحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢٣٤٥٦ و٢٣٤٧٨ وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ١ / ٣٠٥ رقم ١٤٧٤ .

<sup>(٣)</sup> الخبر بطوئه أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٩ / ب عن ابن عباس .

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٦١ الآثار ٦١٤٢ و ٦١٤٤ - ٦١٤٧ عن علي رضي الله عنه ومجاهد وقتادة والحسن .

<sup>(٥)</sup> الزوان : ما يخرج من الطعام فيرمى به ، وهو الرديء منه . اللسان ١٣ / ٢٠٠ .

<sup>(٦)</sup> زافت الدراهم : إذا صارت مردودة لغش فيها . اللسان ٩ / ١٤٢ .

<sup>(٧)</sup> وانظر معجم مفردات الراغب ص ٣٧٨ ولسان العرب ٧ / ١٩٩ .

<sup>(٨)</sup> وانظر مجاز القرآن ٨٣ / ١ وتفسير غريب القرآن ص ٩٨ ومعاني الزجاج ١ / ٣٥٠ ومعاني النحاس ١ / ٢٩ وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٦٣ .

<sup>(٩)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٦٤ - ٥٦٥ الآثار ٦١٥٠ - ٦١٥٦ عن علي والبراء وابن عباس رضي الله عنهم ومجاهد والربيع والضحاك . وأخرجه ابن حاتم ٢ / ٥٢٨ رقم ٢٨٠٣ - ٢٨٠٥ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦١١ وعبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة كما في الدر أيضاً ١ / ٦١٢ .

ما أخذتموه بسيف الجيد حتى يهضم لكم من ثمنه<sup>(١)</sup> وقال البراء لو أهدى لكم ما أخذتموه إلا على استحياء من صاحبه وغيض<sup>(٢)</sup> فكيف ترضون لتي ما لا ترضون لأنفسكم : أخبر الله تعالى أن أهل السهمان<sup>(٣)</sup> شركاء رب المال في ماله فإذا كان ماله كله جديدا فهم شركاؤه في الجيد فأما إذا كان المال كله رديئا فلا بأس بإعطاء الرديء لأنه الواجب إلا أن يتطوع<sup>(٤)</sup> : ﴿ وأعلموا أن الله غني ﴾ عن نفقاتكم وصدقاتكم ﴿ حميد ﴾ محمود في أفعاله<sup>(٥)</sup> . عن أبي شريح الكعبي قال : إذا رأيتموني أتصدق بشر ما عندي فأكوني وأعلموا إني مجنون<sup>(٦)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وفيه لغتان الفقر والفقر كالضعف والضعف وأصله من كسر الففار<sup>(٧)</sup> . ومعنى الآية : أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك مالك فإن تصدقت افتقرت<sup>(٨)</sup> . ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ أي بالبخل ومنع الزكاة . قال الكلبي : كل فحشاء في القرآن فهو الزنا إلا في هذه الآية<sup>(٩)</sup> . ﴿ والله يعدكم ﴾ وعدة الله إلهام وتنزيل . وعدة

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٦٦ الأثر ٦١٥٧ - ٦١٥٨ عن الحسن وقتادة وعبد بن حميد عن مجاهد كما في الدر المنثور ١ / ٦١٢ .

<sup>(٢)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٦٦ - ٥٦٧ الأثر ٦١٥٩ - ٦١٦٠ عن البراء رضي الله عنه .

<sup>(٣)</sup> يعني الأصناف الثمانية التي تدفع لها الزكاة كما قال تعالى ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ سورة التوبة الآية ٦٠ .

<sup>(٤)</sup> وانظر المسألة في تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٦٧ - ٥٧٠ الآثار ٦١٦٣ - ٦١٦٦ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ( وفي ذلك حديث في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يبين أنه إذا أدى أفضل مما وجب عليه أجزاءه رواه أبو داود في السنن وغيره ) ثم ذكر الحديث بطوله وفيه ( فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ذلك الذي عليك ، فإن تطوعت بخير أجرأك الله فيه ، وقبلناه منك ) ثم قال : وما في هذا الحديث من أجزاء سن أعلى من الواجب مذهب عامة أهل العلم بالفقه المشهورين وغيرهم ) أ . هـ . مجموع الفتاوى ٣١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ وانظر مجموع الفتاوى ٢٥ / ٣٦ - ٣٧ و ٨٤ وربطه بالآية المفسرة هنا . وانظر جامع القرطبي ٣ / ٣٢٦ والحديث أخرجه الإمام أبو داود كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة حديث ١٥٨٣ والإمام أحمد في مسند الأنصار حديث ٢٠٧٧٢ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه والحاكم في المستدرک ١ / ٥٥٦ رقم ١٤٥٢ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٠ ومعاني الزجاج ١ / ٣٥٠ وزاد المسير ١ / ٣٢٣

<sup>(٦)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عنه ورقة ١٣٩ / ب ولم أجده

<sup>(٧)</sup> وانظر معاني الزجاج ١ / ٣٥١ ولسان العرب ٥ / ٦٠ - ٦٢ ومفردات الراغب ص ٣٩٧ وزاد المسير ١ / ٣٢٣ .

<sup>(٨)</sup> وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وقصه عند ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧١ الأثر ٦١٦٨ ( يقول لاتفق مالك وأمسكه عليك ، فإنك تحتاج إليه ) .

<sup>(٩)</sup> نسبه الثعلبي ورقة ١٤٠ / أ لمقاتل والكلبي بقوله ( وزعم ) ، ونص على ذلك أبو البقاء في الكليات ص ٦٧٤ وليس هذا على إطلاقه فقد ذكر ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر ص ٤٦٦ باب ٢٢٧ ( أن الفواحش في القرآن على أربعة وجوه ) ثم عدّها ومثّل لها وهي باختصار المعصية ، الزنا ، اللواط ، النشوز . والأكثر الأول والثاني والله أعلم .

الشیطان وسواس وتخيل<sup>(١)</sup>. ﴿مغفرة منه﴾. ﴿لذنبکم﴾. ﴿وفضلاً﴾. ﴿أی رزقاً وخلقاً﴾. ﴿والله واسع عليم﴾ يقال مكتوب في التوراة: عيدي انفق من رزقي أبسط عليك من فضلي<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ قال البديهي: هي النبوة<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عباس وقتادة: تعلم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله<sup>(٤)</sup>. وقال الضحاك: القرآن والفهم فيه<sup>(٥)</sup>. وقال: في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة<sup>(٦)</sup> وألف آية حلال وحرام<sup>(٧)</sup> ولا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن. فتعلموهن ولا تكونوا كأهل نهروان<sup>(٨)</sup> تأولوا آياً من القرآن في أهل القبلة وإنما نزلت في أهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وشهدوا علينا بالضللال وانتهبوا

<sup>(١)</sup> وانظر الآثار في تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧١ - ٥٧٥ الأرقام ٦١٦٨ - ٦١٧٦ حول لمة الملك ولمة الشيطان . والدر المنثور ١ / ٦١٥ - ٦١٦ .  
<sup>(٢)</sup> ذكره الثعلبي بلا إسناد ورقة ١٤٠ / أ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٩ الأثر ٦١٩٢ عنه وأخرجه ابن المنذر عن ابن عباس كما في الدر المنثور ١ / ٦١٦ وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣٢٤ عن ابن عباس من رواية أبي صالح .  
<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٦ الأثر ٦١٧٧ و٦١٨٢ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١ / ٤١١ الأثر ٤ عن ابن عباس وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ١١٠ وسبقت الإشارة إليه عند تفسير قوله تعالى ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ الآية ١٢٩ من سورة البقرة .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٦ - ٥٧٧ الأثر ٦١٨٠ عن أبي العالية ورقم ٦١٧٨ - ٦١٧٩ عن قتادة وعبد بن حميد عن مجاهد وقتادة والضحاك كما في الدر المنثور ١ / ٦١٦ وسبقت الإشارة إليه كما سبق في الذي قبله وهو هناك عن مجاهد .

<sup>(٦)</sup> لم أجده مسنداً عنه وأما عدد الآيات الناسخة أو المنسوخة فقد اختلف العلماء المؤلفون في هذا الباب في عددها فعند ابن حزم ٢١٤ مسألة ، وعند النحاس ١٣٤ مسألة ، وابن سلامة ٢١٣ مسألة ، وعند مكي بن أبي طالب ٢٠٠ مسألة ، وعند عبد القاهر البغدادي ٦٦ مسألة ، وعند ابن بركات ٢١٠ قضايا ، وأما عند ابن الجوزي ٢٤٧ مسألة وعند البحث في هذه المسألة والنظر فيها فلم يجزم ابن الجوزي بوقوع النسخ إلا في ٢٢ مسألة . وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي خاتمة التحقيق ص ٥١٥ والله أعلم

<sup>(٧)</sup> لم أجده مسنداً عنه . وعند النظر إلى كلام أهل العلم نجد أنهم اختلفوا في عد آيات الأحكام فقال الغزالي وغيره ( كما في الإتيان ٤ / ٣٥ ) : آيات الأحكام خمسمائة آية وفي ذلك مؤلفات مثل : وقال بعضهم أقل من ذلك وقيل أكثر وسبب ذلك والله أعلم كما قال العز بن عبد السلام ( معظم أي القرآن لا يخلو عن أحكام مشتتة على آداب حسنة وأخلاق جميلة ، ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط ) .أ.هـ. نقلاً من الإتيان ٤ / ٣٥ .  
<sup>(٨)</sup> نهروان : هي ثلاثة نهروانات : الأعلى والأوسط والأسفل ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرق ، حدّها الأعلى متصل ببغداد . ينظر : معجم البلدان ٥ / ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

وأهل نهروان : هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب عليه السلام بسبب قبوله التحكيم ثم تطور بهم الأمر إلى الانحياز إلى نهروان وهم من أهل الكوفة والبصرة ثم قتالهم لعلي عليه السلام وانظر خبرهم مجموعاً وملخصاً في كتاب عصر الخلافة الراشدة للدكتور العمري ص ٤٨١ - ٤٨٩ .

الأموال فغليكم يعلم القرآن فإنه من علم فيما أنزل لم يختلف في شيء منه<sup>(١)</sup>. وقال مجاهد: أما إنها ليست بالنبوة ولكنها القرآن والعلم والفقهاء<sup>(٢)</sup>. وقال أيضاً: هي الإصابة في القول والفعل<sup>(٣)</sup> وقيل هي

العقل<sup>(٤)</sup>، وقيل: الفهم<sup>(٥)</sup>، وقيل: المعرفة<sup>(٦)</sup>، وقيل: خشية الله<sup>(٧)</sup> وقال سهل التستري: الحكمة: السنة<sup>(٨)</sup> وقال بعض أهل الإشارة هي العلم اللدني<sup>(٩)</sup> وقال أبو عثمان هي: النور المفرق بين الوسواس والالهام

<sup>(١٠)</sup> وسئل بNDAR عن قوله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ فقال هي سرعة الجواب مع إصابته الصواب<sup>(١١)</sup>. وقال الكتاني: إن الله بعث الرسل عليهم السلام - بالنصح لأنفس خلقه وأنزل الكتب لتبنيه قلوبهم وأنزل الحكمة لسكون أرواحهم - فالرسول داع إلى أمره، والكتاب داع إلى أحكامه والحكمة مشيرة إلى فضله<sup>(١٢)(١٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ومن يؤتي الحكمة﴾ قال الحسن يعني الورع في دين الله<sup>(١٤)</sup> ﴿فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب﴾ ذووا العقول واللب من العقل ما صفا عن دواعي الهوى<sup>(١٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> لم أجد مسنداً عنه وإنما ذكره الثعلبي ورقة ١٤٠ / أ .

<sup>(٢)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٧ الأثر ٦١٨١ عنه وعن ابن عباس بنحوه الأثر ٦١٨٢ وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣٢٤ لمجاهد من رواية ليث .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٧ الآثار ٦١٨٣ - ٦١٨٥ كلها عن مجاهد وعبد بن حميد عنه أيضاً كما في الدر المنثور ١ / ٦١٦ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٨ عن ابن زيد الآثار ٦١٨٦ - ٦١٨٧ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٨ الأثر ٦١٩٠ عن إبراهيم ونسبه ابن الجوزي ١ / ٣٢٤ لشريك .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٨ عن الإمام مالك الأثر ٦١٨٨ ونصه ( قال : المعرفة بالدين والفقهاء فيه والاتباع له ) وقد سبقت الإشارة إليه عند تفسير قوله تعالى ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ الآية ١٢٩ و ١٥١ سورة البقرة .

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٨ عن الربيع الأثر ٦١٩١ وابن أبي حاتم عن أبي العالية ومطر الوراق وابن المنذر عن سعيد بن جبيرة كما في الدر المنثور ١ / ٦١٧ .

<sup>(٨)</sup> خص التستري هنا لأن الثعلبي أخرجه عنه بسنده ورقة ١٤٠ / أ وقد ذكره ابن الجوزي عن ابن عباس، وابن جرير أخرجه عن قتادة كما سبق، وهو الذي رجحه ابن جرير وابن تيمية وابن كثير وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى .  
<sup>(٩)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٠ / أ .

<sup>(١٠)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٠ / أ .

<sup>(١١)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عنه ورقة ١٤٠ / أ .

<sup>(١٢)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عنه ورقة ١٤٠ / أ .

<sup>(١٣)</sup> سبق ذكر قول أبي حيان في عدم تعارض أقوالهم في الحكمة وقال ابن جرير الطبري ٥ / ٥٧٩ ( وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وأنها مأخوذة من الحكم وفصل القضاء وأنها الإصابة وإذا كان ذلك كذلك معناه، كان جمع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك، داخلاً فيما قلنا من ذلك. لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك، كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مفهوماً خاشعاً لله فقيهاً عالماً، وكانت النبوة من أقسامه. لأن الأنبياء مسددون مفهون، وموفقون لإصابة الصواب في الأمور). أ.هـ .

<sup>(١٤)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عنه ورقة ١٤٠ / أ .

<sup>(١٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٠ و ٤ / ١٦٢ و ٣ / ٣٨٣ ولسان العرب ١ / ٧٢٩ - ٧٣٠ وفيه ( لب

قوله عز وجل ﴿ وما أنفقتم من نفقة ﴾ فيما فرض الله عليكم<sup>(١)</sup> ﴿ أو نذرت من نذر ﴾ أي ما أوجبتوه أنتم على أنفسكم في طاعة الله فوفيتكم به<sup>(٢)</sup> ﴿ فإن الله يعلمه ﴾ يحفظه حتى يجازيكم به ﴿ وما للظالمين ﴾ أي الواضعين النفقة والنذر في غير موضعهما بالربا والمعصية ونحوهما<sup>(٣)</sup> ﴿ من أنصار ﴾ أعوان يدفعون عذاب الله عنهم . والأنصار جمع نصير مثل شريف وأشراف وحبیب وأحاب<sup>(٤)</sup> . قوله عز وجل / ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ وذلك أنهم قالوا لرسول الله صدقة السر أفضل أم ٩٥/٩ صدقة العلانية ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ إن تبدوا الصدقات ﴾<sup>(٥)</sup> أي تظهروها وتعلنوها . ﴿ فنعما هي ﴾ أي نعمت الخصلة هي . ﴿ وإن تخفوها ﴾ تسروها ﴿ وتؤتوها ﴾ تعطوها ﴿ الفقراء ﴾ في السر . ﴿ فهو خير لكم ﴾ وأفضل وكل مقبول إذا كانت النية صادقة : ولكن صدقة السر أفضل . وفي الحديث (صدقة السر تطفئ غضب الرب وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)<sup>(٦)</sup> وتدفع سبعين باباً من البلاء<sup>(٧)</sup> . عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : قال : سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ،

كل شيء : خالصه وخياره ) .

<sup>(١)</sup> هذا هو اختيار الزجاج كما في معاني القرآن ١ / ٣٥٢ وفسر النذر بالتطوع وقال : (وكل مانوى الإنسان أن يتطوع به فهو نذر) و الذي ذكره ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٠ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢ / ٤٥٨ أنها ما يفعله المرء تبرعاً فهي واردة في مطلق الصدقة ، وانظر البحر المحيط ٢ / ٣٢٢ ، وصفوة الآثار والمفاهيم ٣ / ٤٩٩ .

<sup>(٢)</sup> النذر : هو : إيجاب عين الفعل المباح على نفسه تعظيماً لله تعالى .

ينظر : كتاب التعريفات للجرجاني ص ٢٤٠ وقيل : إزام مكلف مختار نفسه لله تعالى ، شيئاً غير محال بكل قول يدل عليه . ( ينظر : حاشية الروض المربع ٧ / ٤٩٨ ) .

وحكمه : وجوب الوفاء به إذا كان طاعة أو التكفير عنه إذا كان معصية أولم يستطع الوفاء به الى تفصيل في ذلك تجده في كتب الفقه وانظر : المغني لابن قدامة ١١ / ٣٣١ ، حاشية الروض المربع ٧ / ٤٩٨ وما بعدها .

<sup>(٣)</sup> وهذا على سبيل التمثيل ، وقد مثل ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨١ لذلك بالمرائي بنفقته والناذر في غير الطاعة وهما أقرب إلى الآية ، وأما الربا فلم يرد ذكره بعد وسيأتي وإن كان يفهم من الآية التحذير من جميع أنواع المعصية بالمال لأنها وإن خفيت على الناس فإن الله يعلمها - وفي المقابل هو ترغيب في الصدقة وإسرارها والإحسان في وضعها موضعها من غير من ولا أذى لأن ما علمه لله لن يعدم المسلم جوازيه .

<sup>(٤)</sup> وانظر تفسير الطبري ٥ / ٥٨١ ومفردات الراغب ص ٥١٦ ولسان العرب ٥ / ٢١٠ .

<sup>(٥)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٠ / ب ونسبه الواحد في أسباب النزول للكلبي ص ٨٢ .

<sup>(٦)</sup> الى هنا ثبت الحديث بدون التقييد بالسر عند الترمذي كتاب الجملة باب ما ذكر في فضل الصلاة حديث ٦١٤ وقال حسن غريب وفي كتاب الإيمان باب ما جاء في حرمة الطلاق حديث ٢٦١٦ وقال حسن صحيح وابن ماجه كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة حديث ٣٩٧٣ وكتاب الزهد باب الحسد حديث ٤٢١٠ والامام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٤٠٣٢ و ١٤٨٦٠ وفي مسند الأنصار ٢١٥١١ و ٢١٦٢٨ صححه الألباني بل قال ( وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه وشواهد صحیح بلا ريب بل يلحق بالمتواتر عند بعض المحدثين المتأخرين) أ . هـ . السلسلة الصحيحة ٤ / ٥٣٥ - ٥٣٩ رقم ١٩٠٨ .

<sup>(٧)</sup> الجملة الثانية من الحديث وردت من رواية الطبراني في الأوسط ٤ / ٢٧٤ رقم ٤٤٠٢ عن رافع بن خديج والخطيب في التاريخ ٨ / ٢٠٨ عن أنس ، قال الألباني (إسناده ضعيف) إرواء الغليل ٣ / ٣٩٣ رقم ٨٨٥ ، ومجمع الزوائد ٣ / ١٠٩ .

وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه متعلق في المسجد ، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله عز وجل ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه<sup>(١)</sup> . وقيل هي قوله تعالى ﴿ ونكفر عنكم من سيئاتكم ﴾ قيل ﴿ من ﴾ صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم<sup>(٢)</sup> . وقيل هي للتبويض يعني : نكفر الصغير من الذنوب<sup>(٣)</sup> ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ . قال أهل المعاني هذه الآية في صدقة التطوع لأجماع العلماء . إن الزكاة المفروضة إعلانها أفضل كالصلاة المكتوبة أفضل في الجماعة من أفرادها . وكذلك سائر الفرائض لمعنيين أحدهما ليقنطد به الناس . والثاني إزالة التهمة للناس بسوء الظن . ولا رياء في الفرض . فأما النوافل فأخفاؤها أفضل لبعدها من الرياء والآفات<sup>(٤)</sup> . روي عن ابن عباس في هذه الآية قال : جعل الله عز وجل صدقة التطوع في السر تفضل علانيتها سبعين ضعفاً وصدقة الفريضة تفضل علانيتها بخمسة وعشرين ضعفاً وكذلك جميع الفرائض والنوافل<sup>(٥)</sup> . قوله عز وجل : ﴿ ليس عليك هدام ﴾ . قال الكلبي : اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضاء وكانت معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر فجاءتها أمها قتيلة وجدتها تسألانها وهما مشركتان فقالت : لا أعطيكما حتى استأمر رسول الله ﷺ . فأنكما لستما على ديني فاستأمرته في ذلك : فأنزل الله عز وجل

<sup>(١)</sup> الحديث أخرجه البخاري كتاب الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد حديث ٦٦٠ وكتاب الزكاة باب الصدقة باليمين حديث ١٤٢٣ وكتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش حديث ٦٨٠٦ والإمام مسلم كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة حديث ١٠٣١ والترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في الحب في الله حديث ٢٣٩١ والنسائي كتاب آداب القضاة باب الإمام العادل حديث ٥٣٨٠ ومالك في الموطأ كتاب الجامع باب ماجاء في المتحابين في الله حديث ١٧٧٧ .

<sup>(٢)</sup> ذكره ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٦ عن بعض نحوي البصرة وكذلك الثعلبي ورقة ١٤٠ / ب قال ابن عطية في المحرر ٢ / ٤٦٤ ( حكى الطبري عن فرقة أنها قالت : ﴿ من ﴾ زائدة في هذا الموضع ، وذلك منهم خطأ ) أ . هـ . وعنه نقله أبو حيان في البحر ٢ / ٣٢٦ .

<sup>(٣)</sup> ذكره ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٦ وهو الذي اختاره فيما يظهر من عرضه للقولين وبه جزم ابن عطية كما في المحرر الوجيز ٢ / ٤٦٤ والقرطبي في الجامع ٣ / ٣٣٦ وأبو حيان في البحر ٢ / ٣٢٦ وبه قال أبو سليمان الدمشقي كما في زاد المسير ١ / ٣٢٦ .

<sup>(٤)</sup> قال الترمذي رحمه الله ( صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية ، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب لأن اليسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته ) أ . هـ . وانظر سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ٢٠ تعقيباً على حديث رقم ٢٩١٩ وانظر أحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٧٨ ولابن العربي ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ والقرطبي ٣ / ٣٣٢ - ٣٣٤ والمغني ٢ / ٧٠١ وزاد المسير ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦ وتفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٢ وذكر الآثار في ذلك ٦١٩٥ - ٦١٩٨ عن ابن عباس وقتادة والربيع وسفيان ومعاني الزجاج ١ / ٢٥٤ قال ابن العربي ( وليس في تفضيل صدقة العلانية على السر ولا في تفضيل صدقة السر على العلانية حديث صحيح يعول عليه ، ولكنه الإجماع الثابت ) أ . هـ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٣ الأثر ٦١٩٧ عن ابن عباس ، وأخرجه عنه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٣٦ الأثر : ٢٨٤٧ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٢٥ .

هذه الآية / فأمرها رسول الله ﷺ أن تتصدق عليهما فأعطتهما ووصلتهما<sup>(١)</sup> قال الكلبي : ولها وجه آخر وذلك أن ناساً من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعواهم وأرادواهم على أن يسلموا فأستامروا رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية : فأعطوهم بعد نزولها<sup>(٢)</sup> . وقال سعيد بن جبير : كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثرت فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ : لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ ليس عليك هداهم ﴾<sup>(٣)</sup> فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الإسلام حاجةً منهم إليها . ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ وأراد بالهدى : التوفيق والتعريف<sup>(٤)</sup> أما هدى البيان والدعوة فكان على رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> .

عن عمر بن عبد العزيز قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً من أهل الذمة يسأل على أبواب المسلمين فقال : ما أنصفناك أخذنا منك الجزية مادمت شاباً ثم ضيعناك اليوم . فأمر أن يجري عليه قوته من بيت مال المسلمين<sup>(٦)</sup> .

<sup>(١)</sup> قصة أسماء مع أميا المشركة ثابتة في صحيح البخاري كتاب الهبة باب الهدية للمشركين حديث ٢٦٢ وكتاب الجزية والموادعة باب إثم من عاهد ثم غدر حديث ٣١٨٣ وكتاب الأدب باب صلة المرأة أمها ولها زوج حديث ٥٩٧٩ وفي صحيح مسلم كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين حديث ١٠٠٣ وسنن أبي داود كتاب الزكاة باب الصدقة على أهل الذمة حديث ١٦٦٨ وفي مسند أحمد باقي مسند الأنصار حديث ٣٦٣٧٣ و ٢٦٣٧٥ و ٢٦٣٩٩ و ٢٦٤٠٠ و ٢٦٤٥٤ .

<sup>(٢)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٨ الأثر ٦٢٠٥ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكره الواحدي في أسباب النزول كما عند المصنف ص ٨٣ وبنحوه عن سعيد بن جبير يصله لابن عباس أحياناً أخرجه ابن جرير كما في الآثار ٦٢٠٢ - ٦٢٠٧ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ( ٣ / ١٧٧ ) والواحدي بسنده في أسباب النزول ص ٨٣ وابن جرير الطبري ٥ / ٥٨٩ عنه بنحوه الأثر ٦٢٠٩ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٣١ .

<sup>(٤)</sup> وهي المقصودة في هذه الآية وفي قوله تعالى ﴿ إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يريد ﴾ القصص الآية ٥٦ وقوله ﴿ بل الله يَمُنُّ عليكم أن هداكم للإيمان ﴾ الحجرات الآية ١٧ وقوله ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يُضِلُّ ﴾ النحل الآية ٣٧ وغيرهما .

<sup>(٥)</sup> وهي ماتسمى هداية الدلالة والإرشاد وهي الواردة في قوله تعالى ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ الشورى الآية ٥٢ وقوله ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ الانسان الآية ٣ وقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ البلد الآية ١٠ وغيرها أنظر تفسير ابن جرير الطبري ١ / ١٦٦-١٦٨ والمحرر الوجيز ٢ / ٤٦٦-٤٦٧ ومدارج السالكين ١ / ٣٢-٣٣ وبدائع الفوائد ٢ / ٣٧-٣٨ وبدائع التفسير ١ / ١٦ و ٢٥٢ وتفسير ابن كثير ١ / ٢٧ وتيسير العزيز الحميد ص ٢٥٩-٢٦٠ وفتح المجيد ص ٢٥٣-٢٥٧ والقول المفيد ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ١٤١ / أ ومسألة وضع الجزية عن العاجز عن العمل لفقره أو مرضه هي قول الأحناف كما في بدائع الصنائع ٧ / ١١١ والحنبلة كما في المغني ١٠ / ٥٨٥ - ٥٨٦ وحاشية الروض ٤ / ٣٠٦ والمالكية كما في الجامع للقرطبي ٨ / ١١٢ ونسبه في المغني للشافعي في أحد أقواله . واستدلوا بالآية ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ البقرة الآية ٢٨٦ وبفعل عمر في جعل الجزية ثلاث طبقات ولأنها بدل



قوله تعالى: ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ أي من مال<sup>(١)</sup>. ﴿ فلا أنفسكم ﴾ أي تعملونه لأنفسكم ﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ لفظه نفي ومعناه نهى أي: لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله ﴿ وما تنفقوا من خير يوف إليكم ﴾ أي يوف لكم جزاؤه. ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئاً. وهذا في صدقة التطوع أباح الله أن يتصدق على أهل الإسلام وأهل الذمة. فأما صدقة الفرض فلا تجوز إلا للمسلمين وهم أهل السهيمان الذين ذكرهم الله في سورة التوبة<sup>(٢)</sup>. ثم دلهم على خير الصدقات وأفضل النفقات.

فقال تعالى: ﴿ للفقراء الذين أحضروا في سبيل الله ﴾ يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب. وهم فقراء المهاجرين<sup>(٣)</sup> كانوا نحواً من أربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ. وهم أصحاب الصدقة. فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به / إذا أمسى<sup>(٤)</sup>. عن ابن عباس قال: وقف رسول الله ﷺ يوماً على أصحاب الصدقة فرأى فقرهم وزهدهم وطيب قلوبهم فقال: ابشروا يا أصحاب الصدقة فمن بقى من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضياً بما فيه فانه من رفقائي<sup>(٥)</sup>. ويروى أن عمر بن الخطاب أرسل إلى سعيد بن عامر بألف دينار فجاء كئيباً حزيناً فقالت له امرأته: أحدث أمر؟ قال: أشد من ذلك ثم قال: أرني درعك الخلق فشقه وجعله صرراً ثم قام يصلي ويبكي إلى الغداة. فلما أصبح قام في الطريق فجعل يعطي صرة صرة حتى أتى على آخرها. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يجيء فقراء المهاجرين يوم القيامة فينادون للحساب فيقولون هل أعطيتونا شيئاً فتحاسبونا عليه؟ فيدخلون الجنة<sup>(٦)</sup> قبل الأغنياء بخمسائة عام<sup>(٧)</sup>

عن القتل وخرجوا الحديث (من كل حال ديناراً) على من يمكن الأخذ منه. وأما الشافعي في الأم فنص على أخذها من الجميع واستدل بالحديث وانظر الأم ٤٠ / ١٨٦ و ١٩٠.

<sup>(١)</sup> هكذا فسره بذلك ابن عطية في المحرر ٤٦٢/٢ والقرطبي في الجامع ٣٣٩/٣ قالوا (لأنه اقترن بذكر الانفاق) أ.هـ.

<sup>(٢)</sup> قال ابن المنذر رحمه الله (وأجمعوا على أن الذمي لا يعطي من زكاة الأموال شيئاً) أ.هـ من الإجماع ضد ٤٦ وانظر المحرر الوجيز ٢ / ٤٦٥ - ٤٦٦ وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٣٨ وأحكام الجصاص ٢ / ١٧٩ - ١٨٠ والجامع للقرطبي ٣ / ٣٣٧ - ٣٣٨ وزاد المسير ١ / ٣٢٧.

<sup>(٣)</sup> أخرجه الطبري ٥ / ٥٩١ عن مجاهد والسدي وأبي جعفر الآثار ٦٢١٢ - ٦٢١٤.

<sup>(٤)</sup> وانظر أخبار أهل الصدقة كما جمعها ولخصها الدكتور / أكرم العمري في كتابه السيرة النبوية الصحيحة ١ / ٢٥٧ - ٢٧١ والسيوطي في الدر المنثور ١ / ٦٣٣ - ٦٣٤.

<sup>(٥)</sup> الخبر أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣ / ٢٧٦ في ترجمة مبادر بن عبيد الله رقم ٧٢٤٠ والتعليبي بسنده ورقة ١٤١/ب ورواه أبو عبد الرحمن السلمي في (الأربعين في أخلاق الصوفية) والديلمي كما نص عليه الألباني

في السلسلة الضعيفة ٤ / ٩٢ - ٩٣ رقم ١٥٨٩ وقال ضعيف جداً وضعيف الجامع ص ٨ رقم ٣٩

<sup>(٦)</sup> الحديث بنحوه أخرجه أبو يعلى والحسن بن سفيان عن سعيد بن عامر كما في الإصابة ٢ / ٤٩ عند ترجمته.

<sup>(٧)</sup> أما دخول الأغنياء بخمسائة عام فرواه الإمام الترمذي كتاب الزهد باب ماجاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم حديث ٢٣٥٣ وقال حسن صحيح. وابن ماجه كتاب الزهد باب منزلة الفقراء حديث ٤١٢٢ والإمام

حتى أن الرجل من الأغنياء ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج : فأراد عمر أن يجعلني ذلك وما يسرني إني كنت ذلك الرجل وأن لي الدنيا وما فيها <sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي حبسوا ومنعوا في طاعة <sup>(٢)</sup> الله ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا ﴾ أي سيراً ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ وتصرفاً فيها <sup>(٣)</sup> للتجارة وطلب المعيشة . قال قتادة : معناه أنهم حبسوا أنفسهم في سبيل الله عز وجل للغزو والعبادة فلا يستطيعون ضرباً في الأرض ولا يتفرغون إلى طلب المعاش <sup>(٤)</sup> . وقال ابن زيد : من كثرة ما جاهدوا لا يستطيعون ضرباً في الأرض . فصارت الأرض كلها حرباً عليهم لا يتوجهون جهة إلا ولهم فيها عدو <sup>(٥)</sup> . وقال سعيد بن جبير : هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله ﷺ فصاروا زمنى فأحضرهم المرض والزمانة من الضرب في الأرض <sup>(٦)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ بحالهم <sup>(٧)</sup> . ﴿ أَغْنِيَاءُ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ أي من تعففهم عن السؤال . قال محمد بن الفضل : يمنعهم علو همهم رفع حوائجهم إلا إلى مولاهم <sup>(٨)</sup> . ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ والسيماة : العلامة التي يعرف بها الشيء <sup>(٩)</sup> واختلفوا في السيماء التي كانوا يعرفون بها فقال مجاهد : هو التخشع والتواضع <sup>(١٠)</sup> . وقال السدي : أثر الجهد من الحاجة والفقر <sup>(١١)</sup> . وقال الضحاك : صفة ألوانهم من الجوع والضر <sup>(١٢)</sup> / وقال ابن زيد : رثانة نيسابهم والجوع خفي <sup>(١٣)</sup> . وقال النوري : فرحهم بفقرهم ٩٦/ب

أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٩٤٤٧ ورقم ١٠٢٤٢ ورقم ١١١٧٦ ورقم ١٣٩٥٢ والدارمي كتاب الرقاق باب في دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء حديث ٢٨٤٤ .

<sup>(١)</sup> الخبر بطوله : بألفاظ مختلفة أخرجها أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٤٤ - ٢٤٧ عند ترجمته رقم ٣٧ .

<sup>(٢)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩١ - ٥٩٢ ومعاني الزجاج ١ / ٣٥٦ . ولسان العرب ٤ / ١٩٥ . ومفردات الراغب ص ١١٩ - ١٢٠ .

<sup>(٣)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٣ ومعاني الزجاج ١ / ٣٥٦ ولسان العرب ١ / ٥٤٤ ومفردات الراغب ص ٣٠٣ .

<sup>(٤)</sup> أخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٢ الأثر ٦٢١٥ وابن أبي حاتم ( ٢ / ٥٤٠ ) الأثر : ٢٨٦٧ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٣٣ .

<sup>(٥)</sup> أخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٢ - الأثر ٦٢١٦ . وبنحوه عن السدي الأثر ٦٢١٧ .

<sup>(٦)</sup> أخرج ابن أبي حاتم ٢ / ٥٤٠ الأثر : ٢٨٦٦ وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٣٣ .

<sup>(٧)</sup> أخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٣ . الأثر ٦٢٢١ عن السدي . وابن أبي حاتم ( ٢ / ٥٤١ ) الأثر ٢٨٧٠ .

<sup>(٨)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ .

<sup>(٩)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٤ - ٥٩٥ ومفردات الراغب ص ٢٥٦ وزاد المسير ١ / ٣٢٨ ولسان العرب ١٢ / ٣١٢ - ٣١٣ .

<sup>(١٠)</sup> أخرج ابن جرير الطبري عنه ٥ / ٥٩٦ الآثار ٦٢٢٢ - ٦٢٢٤ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٤١ الأثر : ٢٨٧٢ وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ١ / ٦٣٤ .

<sup>(١١)</sup> أخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٦ الآثار ٦٢٢٥ - ٦٢٢٦ عن السدي والربيع .

<sup>(١٢)</sup> لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ والمؤلف والبيهقي ١ / ٣٣٨ .

<sup>(١٣)</sup> أخرج ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٧ الأثر ٦٢٢٧ عنه .

واستقامة أحوالهم عند موارد البلاء عليهم <sup>(١)</sup> . وقال المرتعش : غيرتهم على فقرهم وملازمتهم إياه <sup>(٢)</sup> . وقال أبو عثمان : إيثار ما يملكون مع الحاجة إليه <sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم : طيب قلوبهم وبشاشة وجوههم وحسن حالهم ونور أسرارهم وجولان أرواحهم في ملكوت ربهم <sup>(٤)</sup> . قول تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ قال عطاء : إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء . وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء <sup>(٥)</sup> . وقيل معناه : لا يسألون الناس أصلاً لأنه قال : ﴿ من التعفف ﴾ والتعفف : ترك السؤال <sup>(٦)</sup> . فمعنى الآية : ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف . والإلحاف : الإلحاح <sup>(٧)</sup> . عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف <sup>(٨)</sup> . وقال الحسن : صاحب الخمسين درهماً غني <sup>(٩)</sup> . وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ليس المسكين بالذي تردده اللقمة واللقمتان ، والتمررة والتمررتان ، إنما المسكين المتعفف . اقرأوا إن شئتم ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ <sup>(١٠)</sup> . وعن أبي هريرة قال : قال :

<sup>(١)</sup> لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ والمؤلف .

<sup>(٢)</sup> لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ .

<sup>(٣)</sup> لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ .

<sup>(٤)</sup> لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ . ويلاحظ أن هذه الأقوال كلها لا تعارض بينها بل كلها نتيجة وأثر لا تصاف هؤلاء المؤمنين بهذه الصفة التي مدحهم الله بها ، والله تعالى أعلم .

<sup>(٥)</sup> لم أجد عند غير الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ . وقد ورد في الحديث عن سهل بن الحنظلية يرفعه ( من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار ) وفي رواية ( وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسألة ؟ قال قدر ما يغديه وما يعشيه ) وفي رواية ( أن يكون له شبع يوم أو ليلة ويوم ) أخرجه أبو داود كتاب الزكاة باب من يعطي من الصدقة وحد الغنى حديث ١٦٢٩ وأحمد في مسند الشاميين رقم ١٧١٧٣ وابن أبي الدنيا في القناعة والتعفف ص ٢٩ رقم ٣٤ . قال الألباني في مشكاة المصابيح ١ / ٥٧٩ رقم ١٨٤٨ ( وإسناده صحيح ) .

<sup>(٦)</sup> وهذا القول هو الذي اختاره ابن جرير الطبري واستدل له ٥ / ٥٩٨ - ٦٠٠ والزجاج ١ / ٣٥٧ وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣٢٩ ونسبه للفراء وابن الأباري أيضاً .

<sup>(٧)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٥٩٧ وأخرجه عن ابن زيد كما في الدر المنثور ١ / ٦٣٤ ( وهو ساقط من المطبوعتين فتأمله ) ومجاز القرآن ١ / ٨٣ وتفسير غريب القرن لابن قتيبة ص ٩٨ ومعاني الزجاج ١ / ٣٥٧ ولسان العرب ٩ / ٣١٤ - ٣١٥ وزاد المسير ١ / ٣٢٩ .

<sup>(٨)</sup> الحديث أخرجه أبو داود كتاب الزكاة باب من يعطي من الصدقة وحد الغنى حديث ١٦٢٨ والنسائي كتاب الزكاة باب من الملحف حديث ٢٥٩٥ والامام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٠٦٦٠ و ١٠٦٧٦ كلهم عن أبي سعيد الخدري وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٨ رقم ١٧١٩

<sup>(٩)</sup> هكذا ذكره الثعلبي بلا إسناد ورقة ١٤٢ / أ

<sup>(١٠)</sup> أخرجه الإمام البخاري كتاب تفسير القرآن باب قول الله تعالى ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ حديث ٤٥٣٩ الإمام مسلم كتاب الزكاة باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفتن له حديث ١٠٣٩ والنسائي كتاب الزكاة باب تفسير المسكين حديث ٢٥٧١ و ٢٥٧٢ وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٨٨٩٥ .

رسول الله ﷺ : إن الله يحب أن ترى أثر نعمته على عبده (١) ويكره البؤس والتبؤس ، ويحب الجليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي والسائل (٢) الملحف (٣) . وعن قبيصة بن مخارق قال : أتيت النبي ﷺ استعنيته في حمالة (٤) فقال :- ( اقم عندنا فأما- أن نتحملها عنك وإما أن نعينك فيها . واعلم أن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة عن قوم فسأل فيها حتى يؤديها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة (٥) فذهبت ماله فسأل حتى يصيب سداداً من عيش أو قواماً من عيش ثم يمسك ، ورجل أصابته فاقة حتى شهد له من ذوي الحجى من قومه حتى يصيب سداداً من عيش أو قواماً من عيش ثم يمسك . فما سوى ذلك من المسائل سحت (٦) يأكله صاحبه يا قبيصة سحتاً (٧) . وعن أبي سعيد الخدري قال : اعوزنا (٨) مرة فقتل لي : لو أتيت النبي ﷺ فسألته فأنطلقت إليه فكان أول ما واجهني به من استعف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا لن ندخر عنه شيئاً نجده . قال / فرجعت إلى ١٩٧/أ نفسي فقلت : ألا استعفف فيعفني الله فرجعت فما سألت نبي الله ﷺ شيئاً بعد ذلك من أمر حاجة حتى مالت علينا الدنيا ففرقنا إلا من عصم الله (٩) . وقال ﷺ : إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال ، وكثرة

(١) أخرجه الإمام الترمذي كتاب الأدب باب ماجاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده حديث ٢٨١٩ وقال حسن والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٨٠٤٥ ، ٨٩٨١ وفي مسند البصريين حديث ١٩٤٣٢ وصححه الألباني كما سيأتي آخر الحديث .

(٢) لم أتبينها في المخطوط وكأنها ( الشاب ) والذي في رواية الخبر عند الثعلبي ورقة ١٤٢ / أ والروايات التي ذكرها الألباني ( السائل ) ولعلها هي الصواب .

(٣) هذه الجملة من الحديث أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق حديث ٢٠٠٢ عن أبي الدرداء وقال حسن صحيح . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٦٤٧٨ عن عبد الله بن عمرو . قال الألباني ( وهو حديث صحيح له شواهد تشهد لصحته ) ثم شرع يذكرها وانظر السلسلة الصحيحة ٣/٣١٢-٣١٢ رقم ١٣٢٠

(٤) الحمالة : بفتح الحاء : ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة . انظر : النهاية ١ / ٤٤٢ .

(٥) الجائحة : هي الأفة تصيب الإنسان في ماله . انظر : النهاية ١ / ٣١١ .

(٦) السحت : الحرام الذي لا يحل كسبه ، لأنه يسحت البركة ، أي يذهبها . انظر : النهاية في غريب الحديث ٢/٣٤٥ .

(٧) أخرجه الامام مسلم كتاب الزكاة باب : من تحل له المسألة حديث ١٠٤٤ والنسائي كتاب الزكاة باب الصدقة لمن تحمل بحمالة حديث ٢٥٧٩ وباب فضل من لا يسأل الناس شيئاً رقم ٢٥٩١ وأبوداود كتاب الزكاة باب ماتجوز فيه المسألة حديث ١٦٤٠ والإمام أحمد في مسند المكيين ١٥٤٨٦ وفي مسند البصريين ٢٠٠٧٨ والدارمي كتاب الزكاة باب في الاستعفاف عن المسألة حديث ١٦٧٨ .

(٨) العوز : بالفتح ، العذم وسوء الحال ( انظر : النهاية ٣ / ٣٢٠ ) .

(٩) الحديث أخرجه الامام أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ١٠٦٠٦ و ١٠٦٢٢ و ١٠٦٦٠ و ١٠٦٧٦ و ١٠٧٠٧ و ١١٠٠٨ و ١١٠٤٣ و ١١٤٨٠ وقد ورد بمعناه عند الإمام البخاري كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة حديث ١٤٦٩ وكتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله حديث ٦٤٧٠ وعند الامام مسلم كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر حديث ١٠٥٣ والترمذي كتاب البر والصلة باب ماجاء في الصبر حديث ٢٠٢٤ والنسائي كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة حديث ٢٥٨ وباب من الملحف حديث ٢٥٩٥ وابي داود كتاب الزكاة باب في الاستعفاف حديث ١٦٤٤

السؤال واضاعة المال<sup>(١)</sup> . وقال ﷺ : الأيدي ثلاثة : بيد الله العليا ، بيد المعطي التي تليه ، ويد السائل السفلى<sup>(٢)</sup> إلى يوم القيامة ، ومن سأل وله ما يغنيه فإن مسألته يوم القيامة كدوخاً أو خموشاً أو خدوشاً<sup>(٣)</sup> في وجهه . قال وما اغناه ؟ قال : خمسون درهماً أو عدلها من الذهب<sup>(٤)</sup> . وما تنفقوا من خير<sup>(٥)</sup> مال<sup>(٦)</sup> فإن الله به عليم . وعليها مجاز<sup>(٧)</sup> .

قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ الآية . عن ابن عباس قال : كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم سراً وبدرهم علانية وبدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً . فنزلت هذه الآية<sup>(٨)</sup> . قال يزيد بن رومان : قال : ما نزل في أحد من القرآن ما نزل في علي بن أبي طالب<sup>(٩)</sup> . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ سبق درهم مائة ألف . قالوا يا رسول الله : وكيف يسبق درهم مائة ألف ؟ فقال رجل له درهمان فأخذ أجودهما تصدق به ورجل له مال

<sup>(١)</sup> الحديث أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب قول الله : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ﴾ وكم الغنى . وقول النبي ﷺ : ( ولا يجد غني يغنيه ) حديث ١٤٧٧ وكتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر حديث ٥٩٧٥ وصحيح مسلم كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهي عن منع وهات وهو الإمتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه حديث ٥٩٣ والإمام أحمد في مسند الكوفيين رقم ١٧٦٧٣ و ١٧٧١٤ و ١٧٧٢٦ .  
<sup>(٢)</sup> اللفظ الى هنا أخرجه أبو داود كتاب الزكاة باب في الإستعفاف حديث ١٦٤٩ والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة رقم ٤٢٤٩ وفي مسند المكيين حديث ١٥٤٦٠ وفي مسند الشاميين ١٦٧٨١ وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٣٤٧ رقم ٨١٤ وصحيح ابن خزيمة ٤ / ٩٦ - ٩٧ الرقم ٢٤٣٥ - ٢٤٤٠ .  
<sup>(٣)</sup> الخموش : أي الخدوش . ( النهاية ٢ / ٨٠ ) .

كدوخاً : الخدوش ، وكل أثر من خدش أو عض انظر النهاية ( ٤ / ١٥٥ ) .

الخدوش : من خدش الجلد ، وهو قشره بعود أو نحوه ( النهاية ٢ / ١٤ ) .

<sup>(٤)</sup> الحديث أخرج الجملة الثانية منه النسائي كتاب الزكاة باب حد الغنى حديث ٢٥٩٢ والترمذي كتاب الزكاة باب ماجاء من تحل له الزكاة حديث ٦٥٠ وأبو داود كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى حديث ١٦٢٦ وابن ماجه كتاب الزكاة باب من سأل عن ظهر غنى حديث ١٨٤٠ والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة رقم ٣٦٦٦ و ٤١٩٥ و ٤٤٢٦ والدارمي كتاب الزكاة باب من تحل له الصدقة حديث ١٦٤٠ وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ١ / ٨١٨ - ٨١٩ رقم ٤٩٩ .

<sup>(٥)</sup> العلم : صفة من صفات الله تعالى الثابتة ومن مقتضيات علمه سبحانه الجزاء على الأعمال مما يجعل المسلم دائم النظر إلى مرضاة الله ومحاوله الوصول إليها والنظر إلى سخط الله ومحاوله الابتعاد عنه فلو تصور العبد عظم هذه الصفة لما عصى الله عز وجل ولما ترك عملاً مما يبتغي به وجه الله بفوته ولكن القلوب تغفل ودواء غفلتها التوبة والذكر والله المستعان .

<sup>(٦)</sup> الخبر أخرجه الثعلبي بأسانيده ورقة ١٤٢ / ب وأخرجه الواحدي في أسباب النزول من طرق ص ٨٦ وابن جرير الطبري كما في الدر ( ويلاحظ أن المطبوع فيه سقط ) وابن أبي حاتم عن عون ج ٢ ص ٥٤٣ رقم ٢٨٨٢ وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٤٢ والنحاس بسند كما في معاني القرآن ١ / ٣٠٥ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٣٢٤ فيه ( عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف )

<sup>(٧)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٢ / ب

كثير فأخرج من عرضه مائة ألف تصدق بها<sup>(١)</sup> . وعن ابن عباس قال : لما أنزل الله عز وجل قوله : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..﴾ الآية . بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانين كثيرة إلى أصحاب الصفة حتى أغناهم . وبعث علي بن أبي طالب في جوف الليل بوسق من تمر<sup>(٢)</sup> والوسق ستون صاعاً<sup>(٣)</sup> . فكان أحب الصدقة إلى الله عز وجل صدقة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . فأنزل فيهما : ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ..﴾ الآية<sup>(٤)</sup> يعني بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف . وبالليل سراً صدقة علي . وقال أبو أمامة وأبو الدرداء ، ومكحول ، والأوزاعي : هم الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله ينفقون عليها بالليل والنهار سراً وعلانية<sup>(٥)</sup> . وعن ابن عباس في هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ قال : ( في علف الخيل )<sup>(٦)</sup> . وعن / أبي شريح . عن ابن العقبه قال : من حبس فرساً<sup>(٧)</sup> في سبيل الله كان له بكل شعرة سقطت منه حسنة<sup>(٨)</sup> . وكان أبو هريرة إذا مر بفرس سمين تلا هذه الآية ، وإذا مر بفرس أعجمي سكت<sup>(٩)</sup> . وعن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ : ( من ارتبط فرساً في سبيل الله عز وجل فانفق عليه إحتساباً كان شبعه وجوعه ورأيه وظمأه وبؤله وروثه في ميزانه يوم القيامة )<sup>(١٠)</sup> . وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : المنفق في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة<sup>(١١)</sup> قوله : ﴿ فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٢ / ب وأخرجه بنحوه النسائي كتاب الزكاة باب جهد المقل حديث ٢٥٢٧ و ٢٥٢٨ والامام أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٨٧١٠ وابن خزيمة كما في صحيح ابن خزيمة ٤ / ٩٩ رقم ٢٤٤٣ قال الألباني ( إسناده حسن ) كما في صحيح ابن خزيمة وصحيح الترغيب والترهيب ص ٣٧٠ رقم ٨٧٥  
(٢) الوسق : بالفتح ستون صاعاً . وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٨٥ .  
(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٤٢ / ب من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . وابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣٣٠  
(٤) وانظر أسباب النزول لخواججي ص ٨٥ وتفسير ابن أبي حاتم ٢ / ٥٤٣ رقم ٢٨٨١ والدر المنثور ١ / ٦٤١ وزاد المسير ١ / ٣٣٠

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٨٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٤٣ رقم ٢٨٨١ وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٤١

(٦) هكذا أخرجه الثعلبي عنه بسنده ورقة ١٤٣ / أ

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٣ / أ

(٨) الحديث أخرجه البخاري كتاب المساقاة باب شرب الناس والدواب من الأنهار حديث ٢٣٧١ وكتاب الجهاد والسير باب من احتبس فرساً في سبيل الله لقوله تعالى : ( ومن رباط الخيل ) حديث ٢٨٥٣ والامام أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٨٦٤٩ وبمعناه أحاديث أخرى في فضيلة احتباس الخيل .

(٩) أخرجه أبو داود كتاب اللباس باب ما جاء في إسبال الإزار حديث ٤٠٨٩ ولفظه عن ابن الحنظلية ( المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها ) وأحمد في مسند الشاميين حديث ٢٧٦٧٧ وقد صححه الحاكم كما في المستدرک ٢ / ١٠١ رقم ٢٤٥٤ ، ٢٤٥٥ وصححه الألباني كما في صحيح الجامع ٢ / ١١٤٠ رقم ٦٧٣٣ .

(١٠) هذه الأسباب المذكورة لاتعني الحصر وإنما هي تمثيل فقط والراجح قول قتادة ( في المنفقين في سبيل الله من غير تبذير ولا تقصير ) . هـ من المحرر الوجيز ٢ / ٤٧٧ والله أعلم .

قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا .. ﴾ الآية ﴿ الرِّبَا ﴾ : الزيادة على أصل المال من غير بيع (١)

. يقال: ربا الشيء إذا زاد (٢). ومعنى : ﴿ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ يعاملون به . وإنما خص الأكل بالذكر لأنه

معظم الأمر (٣). والربا في أربعة أشياء : الذهب ، والفضة ، والماكول ، والمشروب (٤). ولا يجوز بيع

بعضها ببعض إلا مثلاً بمثل ، يدأ بيد فإذا اختلف الصنفان جاز التفاضل في النقد (٥). وحرم في النسيئة

فلا يجوز صاع بر بصاعين بر لا نقداً ولا نسيئة لأنها جنس واحد . وكذلك الذهب بالذهب لا يجوز مثقال

بأثنين لا نقداً ولا نسيئة ، وكذلك الفضة بالفضة ولا بأس صاع بر بصاع شعيير نقداً ولا يجوز نسيئة .

ويجوز مثقال ذهب بعشرين درهماً أو أقل أو أكثر نقداً ولا يجوز نسيئة .

وجميع ما يتبايع به الناس ثلاثة أشياء : أحدها ما يعتدي به مما كان مأكولاً أو مشروباً ، والثاني ما

كان ثمناً للأشياء وقيمة للمتلفات وهو الذهب فهذان اللذان فيهما الربا فلا يجوز بيع بعضها ببعض

متفاضلاً (٦) . والصنف الثالث ما عدا هذين مما لا يؤكل ولا يشرب ولا يكون ثمناً فلا ربا فيه (٧) . فلا بأس

ببيع بعضه ببعض متفاضلاً نقداً ونسيئة فهذا جملة القول فيما فيه الربا في مذهب الشافعي (٨).

وقال مالك بن أنس رحمه الله كل ثمن أو مقتات أو ما يصلح به القوت ففيه الربا (٩) .

وقال أهل العراق كل مكيل أو موزون فيه الربا (١٠) .

ودليل أهل الحجاز ما روي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : ( لا تبيعوا الذهب بالذهب ، ٩٨/أ

ولا الورق بالورق ، ولا البر بالبر ، ولا الشعير بالشعير ، ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح إلا سواء

بسواء عيناً بعين يدأ بيد . ولكن بيعوا الذهب بالورق ، والورق بالذهب ، والبر بالشعير ، والشعير بالبر

، والتمر بالملح ، والملح بالتمر يدأ بيد كيف شئتم . فمن زاد أو ازداد فقد أربى ) (١١) .

(١) وانظر : المغني ٤ / ١٢٢ وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٤٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣ / ٣٤٨

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ٧ ولسان العرب ١٤ / ٣٠٤ - ٣٠٦ ومفردات الراغب ص ١٩١ - ١٩٢

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٦ / ١١-١٢ و زاد المسير ١ / ٣٣٠ والمحرر الوجيز ٢ / ٤٨٠ وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٤٠ .

(٤) اختلف العلماء في تحديد علة الأشياء التي يقع فيها الربا : وذلك سيأتي .

(٥) يعني بكلمة ( نقداً ) حاضراً كما ورد في الحديث ( يدأ بيد ) .

(٦) وهذا هو مذهب الجمهور وهو التعليل بالعلة القاصرة وهي ما يسمى بالثمنية وخالف في ذلك الأحناف فقالوا علة

الربا في الذهب الفضة كونه موزوناً وهذه أشهر الروايات عن الإمام أحمد . وانظر المغني ٤ / ١٢٥ والأم ٣ / ١٥

ويدائع الصنائع ٥ / ١٨٣ .

(٧) وقد مثل له ابن قدامة رحمه الله في المغني بيع الفرس بالأفراس والثوب بالثوبين والعبد بالعبد انظر المغني

٤ / ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ .

(٨) وانظر الأم ٣ / ١٤-٣٦ ومختصر المزني ٨ / ١٧٣-١٧٦ وهو رواية عن الإمام أحمد كما في المغني ٤ / ١٢٦ .

(٩) انظر بداية المجتهد ٢ / ١٥٥ - وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(١٠) أي أن الربا في الذهب والفضة وربا الفضل أو النسيئة في الجنس الواحد من المكيل والموزون . وانظر بدائع

الصنائع ٥ / ١٨٣ وأحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٨٤ وهو رواية عن أحمد وأشهر الروايات عنه كما في المغني ٤ / ١٢٥ .

(١١) الحديث أخرجه بنحوه الامام مسلم كتاب المساقاة باب الربا حديث ١٥٨٤ وباب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً

حديث رقم ١٥٨٧ وباب النهي عن بيع الورق بالذهب ديناً حديث رقم ١٥٩٠ والنسائي كتاب البيوع باب بيع البر بالبر

قوله تعالى: ﴿ لا يقومون ﴾ يعني يوم القيامة من قبورهم . ﴿ إلا كما يقوم الذي يتخبطه ﴾ أي يصصره ويخبله <sup>(١)</sup> ﴿ الشيطان من المس ﴾ الجنون <sup>(٢)</sup> . ومعنى الآية : أن أكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخفق <sup>(٣)</sup> . عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قصة الاسراء . قال : ( فانطلق بي جبريل عليه السلام إلى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة <sup>(٤)</sup> آل فرعون . وآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا <sup>(٥)</sup> . قال فيقتلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجازة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون . فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون . ثم يقوم أحدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردوهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال : وآل فرعون يقولون : اللهم لا تقم الساعة أبداً . قال : ويوم القيامة يقول ﴿ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ <sup>(٦)</sup> . قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون الربا <sup>(٧)</sup> ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ . وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ( لما أسري بي إلى السماء رأيت رجلاً بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا <sup>(٨)</sup> . قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ﴾ أي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحللهم إياه . وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه فطالبه بذلك . فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الأجل وامهنتي حتى أزيدك في مالك فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند محل

حديث ٤٥٦٠ و ٤٥٦١ و ٤٥٦٢ و ٤٥٦٤ والترمذي كتاب البيوع باب : ماجاء أن الحنطة مثلاً بمثل كراهية التفاضل فيه حديث ١٢٤٠ وقال حسن صحيح . وأبو داود كتاب البيوع باب في الصرف حديث ٣٣٤٩ وابن ماجه كتاب التجارات باب الصرف ومالايجوز مفاضلاً يبدأ بب حديث ٢٢٥٤ والإمام أحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢٢١٧٥ و ٢٢٢٢٢ وحكى ابن المنذر إجماع أهل العلم على هذه السنة . وانظر الإجماع ص ٩٢ .

<sup>(١)</sup> وانظر : تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ٨ - ١١ .

<sup>(٢)</sup> وهو المروي عن سعيد بن جبير وقتادة والربيع و الضحاك والسدي وابن زيد كما عند الطبري ٦ / ٩ - ١٠ الآثار ٦٢٤٢ - ٦٢٤٨ انظر مجاز القرآن ١ / ٨٣ ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٨٤ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٨ ومعاني الزجاج ١ / ٣٥٨ .

<sup>(٣)</sup> وهذا هو نص تفسير سعيد بن جبير كما أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٩ رقم ٦٢٤٢ .

<sup>(٤)</sup> منضدين : يقال نضدته جعلت بعضه على بعض وفي التهذيب ضمنت على بعضه انظر اللسان ٣ / ٤٢٣ السابلة من الطرق : المسلوكة ، والقوم المختلفة عليها . انظر : القاموس المحيط ص ١٣٠٨ اللسان ١١ / ٣٢٠ .

<sup>(٥)</sup> كما قال تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ الآية ٤٦ سورة غافر .

<sup>(٦)</sup> الآية ٤٦ من سورة غافر .

<sup>(٧)</sup> الخبر : أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٣ / ١ ب والبخاري في التفسير بسنده ٣٤١ / ١ وانظر الترغيب والترهيب للمنذري ٩ / ٣ وضعفه لأنه من طريق أبي هارون العبدى .

<sup>(٨)</sup> الحديث أخرجه ابن ماجه كتاب التجارات باب التغليظ في الربا حديث ٢٢٧٣ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٨٤٢٦ و ٨٥٣٩ وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه ص ١٧٥ رقم ٤٩٦ وضعيف الجامع ص ٢١ رقم ١٣٣ .



المال لأجل التأخير . فكذبهم الله تعالى<sup>(١)</sup> فقال ﴿ وأحل الله البيع / وحرم الربا فمن جاءه موعظة ﴾ ٩٨/ب  
تذكير وتخويف<sup>(٢)</sup> ﴿ من ربه فانتهى ﴾ عن أكل الربا . ﴿ فله ما سلف ﴾ أي معنى من ذنبه قبل النهي  
فهو مغفور له<sup>(٣)</sup> . ﴿ وأمره إلى الله ﴾ بعد النهي إن شاء عصيته حتى يثبت على الانتهاء . وإن شاء  
خذله حتى يعود<sup>(٤)</sup> . وقيل : ﴿ أمره إلى الله ﴾ . فيما يأمره وينهاه ويحل له ويحرم عليه . وليس له من  
أمر نفسه شيء<sup>(٥)</sup> . وفيه يقول محمود الوراق : ﴿ إلى الله ﴾ كل الأمر في كل خلقه وليس إلى المخلوق  
شيء من الأمر<sup>(٦)</sup> . ﴿ ومن عاد ﴾ بعد التحريم والموعظة إلى أكل الربا مستحلاً له<sup>(٧)</sup> . ﴿ فأولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الربا سبعون باباً أهونها  
عند الله عز وجل مثل الذي ينكح أمه<sup>(٨)</sup> . وعن ابن مسعود قال : لعن رسول الله ﷺ : أكل الربا وموكله  
، وشاهده وكاتبه<sup>(٩)</sup> . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أراد الله بقرية هلاكاً أظهر فيهم  
الربا<sup>(١٠)</sup> . قوله عز وجل : ﴿ يحق الله الربا ﴾ أي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته<sup>(١١)</sup> وإن كان كثيراً .

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٥٤٥ / ٢ عن سعيد بن جبيرة رقم ( ٢٨٩١ ) وبمعناه أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٨ عن  
قتادة ومجاهد الآثار ٦٢٣٥ - ٦٢٣٧ .

<sup>(٢)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٤ .

<sup>(٣)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٤ وأخرج عن السدي قال ( فله ما أكل من الربا ) الأثر ٦٢٥٠ وابن أبي  
حاتم عن سعيد بن جبيرة ٥٤٦ / ٢ الأثر ٢٨٩٨ وبمعناه وبلغظه المصنف عن سفيان الأثر ٢٨٩٩ و ٢٩٠٠ .

<sup>(٤)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٤ وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة ٥٤٦ / ٢ الأثر ٢٩٠١ ونسبه  
ابن الجوزي في زاد المسير ١ / ٣٣١ لسعيد بن جبيرة ومقاتل .

<sup>(٥)</sup> لم أجد منسوباً . ولكن يدل عليه قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن  
يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ الآية ٣٦ سورة الأحزاب وبه فسر ابن جرير الطبري الآية ٦ / ١٣ والبغوي  
١ / ٣٤٣ ولم يذكر غيره وهو معنى تحتله الآية والله أعلم . وأما ابن عطية في المحرر الوجيز ٢ / ٤٨٣  
فقد ذكر أربع تأويلات بإعادة الضمير على الربا ، أو إلى ﴿ ما سلف ﴾ أو المرابي أو المنتهي والله أعلم .  
<sup>(٦)</sup> لم أجد مسنداً فيما بحثت فيه ولكن ذكره الثعلبي بلا إسناد ورقة ١٤٣ / ب .

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة ٥٤٦ / ٢ رقم ٢٩٠٢ وانظر معاني القرآن للزجاج ١ / ٣٥٨ - ٣٥٩ .  
<sup>(٨)</sup> أخرجه بنحوه ابن ماجه كتاب التجارات باب التغليظ في الربا حديث ٢٢٧٤ و ٢٢٧٥ وصححه الألباني كما في  
صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٢٧ - ٢٨ رقم ١٨٤٤ و ١٨٤٥ .

<sup>(٩)</sup> الحديث أخرجه الإمام مسلم كتاب المساقاة باب لعن أكل الربا وموكله حديث ١٥٩٨ والترمذي كتاب البيوع باب  
ما جاء في أكل الربا حديث ١٢٠٦ وقال حسن صحيح ، والنسائي كتاب الزينة باب المتوشمات حديث ١٠٤ و ١٠٥  
وابوداود كتاب البيوع بابي أكل الربا وموكله حديث ٣٣٣٣ وابن ماجه كتاب التجارات باب التغليظ في الربا حديث  
٢٢٧٧ والإمام أحمد في مسند العشرة ٦٢٣ و ٦٦٢ و ٨٤٦ و ٩٨٣ و ١٢٩١ و ١٣٦٨ وغيرها كثير . وأما من نقص  
واحداً من الأربعة فأكثر من ذلك في البخاري وغيره .

<sup>(١٠)</sup> الحديث بهذا اللفظ أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٤ / أ .

<sup>(١١)</sup> وانظر مجاز القرآن ١ / ٨٣ وابن جرير الطبري ٦ / ١٥ ومفردات الراغب ص ٤٨٤ وزاد المسير ١ / ٣٣١  
ولسان العرب ١٠ / ٣٣٨ - ٣٣٩ .

عن عبد الله بن مسعود رفعه إلى النبي ﷺ قال : إن الربا وإن كثرت فعاقبتك إلى قتل<sup>(١)</sup> . وعن ابن عباس ﴿يحق لله الربا﴾ قال : يعني لا يقبل الله منه صدقة ولا جهاداً ولا حجاً ، ولا صلوة<sup>(٢)</sup> . ﴿ويربى الصدقات﴾ أي يثمرها ويكثرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الأجر والثواب في العقبى وإن كانت قليلة . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب . ويأخذها بيمينه فيرببها كما يربي أحدكم مهره<sup>(٣)</sup> أو فلوله<sup>(٤)</sup> . حتى أن اللقمة تصير مثل أحد<sup>(٥)</sup> وتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل : ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾<sup>(٦)</sup> ﴿يحق لله الربا ويربى الصدقات﴾<sup>(٧)</sup> . وقال يحيى بن معاذ : ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة<sup>(٨)</sup> . ﴿والله لا يحب كل كفار﴾<sup>(٩)</sup> بتحريم الربا ، مستحل له<sup>(١٠)</sup> . ﴿أثيم﴾ فاجر بأكله / ١/٩٩ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

قوله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا﴾ الآية . قال عطاء وعكرمة : نزلت في العباس بن عبد المطلب ، وعثمان ابن عفان . وكانا قد أسلفا في التمر . فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر : إن أنتم أخذتما حقكما كله لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما ففعلا . فلما حل الأجل طلبا الزيادة . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهما عن

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة رقم ٣٧٤٥ ورقم ٤٠١٦ وابن ماجه كتاب التجارات باب التغليظ في الربا حديث ٢٢٧٩ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٢٨ رقم ١٨٤٨ .

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٣١/١ عنه من رواية الضحاك .

(٣) المهر : ولد الفرس ، والأنثى مَهْرَةٌ . انظر اللسان ١٨٥/٥ .

(٤) فلوله : الجحش ، والمهر إذا فطم . اللسان ١٥/١٦٢ .

(٥) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب الربا في الصدقة حديث ١٤١٠ ومسلم كتاب الزكاة باب الإستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل التينة حديث ١٠١٤ والترمذي كتاب الزكاة باب منه حديث ٦٦١ والنسائي كتاب الزكاة باب الصدقة من غلول حديث ٢٥٢٥ وابن ماجه كتاب الزكاة باب فضل الصدقة حديث ١٨٤٢ والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٨٩٩٢ و١٠٥٦٢ و١٠٥٩٦ والدارمي كتاب الزكاة باب في فضل الصدقة حديث ١٦٧٥ .

(٦) الآية ١٠٤ سورة التوبة .

(٧) الخبر بهذا اللفظ والاستشهاد أخرجه الترمذي كتاب الزكاة باب ماجاء في فضل الصدقة حديث ٦٦٢ وقال حسن صحيح والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٩٧٣٨ والطبري في تفسيره ٦ / ١٦ - ١٨ رقم ٦٢٥٣ و٦٢٥٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٤٧ رقم ٢٩٠٨ .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي بلا إسناد ورقة ١٤٤ / أ . بحثت ولم أجده . وعلى كل فعناه صحيح وموافق للآية ومقابلها .

(٩) كفاراً : صيغة مبالغة على وزن فعال ، وأثيم : فعيل على صيغة المبالغة أيضاً .

فكفار : مصر على كفر ربه مقيم عليه وأثيم متماد في الإثم لا ينزجر ولا يعوي وانظر المراجع السابقة ومفردات الراغب ص ٦٠٥ ص ٤٥٢ ولسان العرب ٥ / ١٤٤ - ١٤٧ و١٢ / ٥ - ٦ .

(١٠) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ٢١ والمحرم الوجيز ٢ / ٤٨٦ وزاد المسير ١ / ٣٣١

ذلك وأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿فَسَمِعَا وَأَطَاعَا وَأَخَذَا رُؤُوسَ أَمْوَالِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>. وقال السدي أنزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا. فأنزل الله عز وجل هذه الآية<sup>(٢)</sup>. فقال النبي ﷺ: ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب. وكل دم من دم الجاهلية موضوع وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. كان مرضعاً في بني ليث فقتلته هذيل<sup>(٣)</sup>. وقال مقاتلان: نزلت في أربعة إخوة من ثقيف مسعود، وعبد ياليل، وحبيب، وربيعه. وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي. وكانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكانوا يربون. فلما ظهر النبي ﷺ على الطائف وصالح ثقيفاً. فأسلم هؤلاء الإخوة، وطلبوا رباهم من بني المغيرة. فقالت بنو المغيرة: والله ما نعطي الربا في الإسلام. وقد وضعه الله عز وجل ورسوله ﷺ عن المؤمنين فاختصموا إلى عتاب بن أسيد، وكان عامل رسول الله ﷺ على مكة. فكتب عتاب إلى النبي ﷺ بقصة الفريقين وكان ذلك ملاً عظيماً فأنزل<sup>(٤)</sup> الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا﴾ أي لم تذرُوا ما بقي من الربا. ﴿فأذنوا﴾. فاعلموا وأيقنوا<sup>(٥)</sup>. ﴿بحرب من الله ورسوله﴾. / قال سعيد بن جبير: عن ابن ٩٩/ب عباس قال: يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب<sup>(٦)</sup>. وروى الوالبي عنه: قال من كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه. فحق على إمام المسلمين أن يستتبيه فإن تاب وإلا ضرب عنقه<sup>(٧)</sup> وقال أهل

<sup>(١)</sup> الخبر هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٤ / أ وتبعه الواحدي في أسباب النزول ص ٨٧ والبخاري ٣٤٤ /

<sup>(٢)</sup> الخبر عن السدي: هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٤ / أ وتبعه الواحدي في أسباب النزول ص ٨٧ وأخرجه عنه ابن

جرير الطبري ٦ / ٢٢ رقم ٦٢٥٨ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٤٨ رقم ٢٩١٣ وابن المنذر كما في الدر ١ / ٦٤٦

<sup>(٣)</sup> الحديث أخرجه الامام مسلم كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ حديث ١٢١٨ والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن

سورة التوبة حديث ٣٠٨٧ وقال حسن صحيح وأبو داود كتاب المناسك باب صفة حجة النبي ﷺ حديث ١٩٠٥

وفي كتاب البيوع حديث ٣٣٣٤، وابن ماجه كتاب المناسك باب الخطبة يوم النحر حديث ٣٠٥٥ وباب حجة

رسول الله ﷺ حديث ٣٠٧٤ وأحمد في مسند البصريين حديث ٢٠١٧٢ والدارمي في كتاب المناسك باب في سنة

الحج حديث ١٨٥٠ وكتاب البيوع حديث ٢٥٣٤

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ٢ / ٥٤٨ رقم ٢٩١١ و ٢٩١٥ و ٢٩٢٤، وابن جرير الطبري ٦ / ٢٣

الأثر ٦٢٥٩ عن ابن جريج، والواحدي في أسباب النزول ص ٨٧ عن ابن عباس بنحوه والله أعلم.

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ٢٤ ومجاز القرآن ١ / ٨٣ وتفسير غريب القرآن ص ٩٨ ومعاني الزجاج

٣٥٩/١ ومعاني النحاس ١ / ٣٠٩ ولسان العرب ١٣ / ٤٥٧.

<sup>(٦)</sup> الخبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٩ رقم ٦٢٤١ و ٦ / ٢٥ رقم ٦٢٦٢ و

٦٢٦٣ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٥٠ رقم ٢٩٢٠ وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٤٧

<sup>(٧)</sup> الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٢٥ الأثر ٦٢٦١ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٥٠ رقم ٢٩١٩ وابن المنذر كما في

الدر المنثور ١ / ٦٤٧.

المعاني : حرب الله وحرب رسوله السيف<sup>(١)</sup> . ﴿ وَإِنْ بَيَّنَّمْ فَلَكُمْ رُؤُسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴾ بطلب الزيادة . ﴿ وَلَا تَظْلُمُونَ بِالنِّقْصَانِ عَنْ رَأْسِ الْمَالِ ﴾ فلما نُزِّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . قَالَتْ بَنُو عَمْرِو الْمَرْبُوتِ . بَلْ نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَانِ لَنَا بِحَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَرَضُوا بِرَأْسِ الْمَالِ<sup>(٢)</sup> . وَسَلَّمَوا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَشَكَا بَنُو الْمُغِيرَةِ الْعَسْرَةَ . وَقَالُوا : أَخْرُونَا إِلَى أَنْ نَدْرِكَ الْغَلَاتِ فَأَبَوْا أَنْ يُؤَخَّرُوا . فَأَنْزَلَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ يعني : وَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الدِّينُ مَعْسُراً . ﴿ فَانظُرْ ﴾ أمر في صيغة الخبر . أَي فَعَلِيهِ نَظْرَةٌ<sup>(٤)</sup> . ﴿ إِلَى مَيْسِرَةٍ ﴾ يعني إلى اليسار<sup>(٥)</sup> . ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا ﴾ بِرُؤُسِ أَمْوَالِكُمْ عَلَى الْمَعْسَرِ وَلَا تَطَالِبُوهُ إِلَى الْيَسْرِ . ﴿ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِانظَارِ الْمَعْسَرِ فَمَتَى مَا أَعْسَرَ الرَّجُلُ ، وَتَبَيَّنَ إِعْسَارُهُ فَلَا سَبِيلَ لِرَبِّ الْمَالِ إِلَى مَطَالِبَتِهِ بِدِينِهِ . إِلَى أَنْ يَظْهَرَ يَسَارُهُ . فَإِذَا ظَهَرَ يَسَارُهُ كَانَ عَلَيْهِ تَوْفِيرُ الْحَقِّ إِلَى رَبِّ الْمَالِ<sup>(٦)</sup> . وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّوُقَ تَخْتَلَفُ فَكُلُّ حَقٍّ لَزِمَ الْإِنْسَانَ عَوْضاً عَنْ مَالٍ حَصَلَ فِي يَدِهِ مِثْلَ قَرْضٍ أَوْ ابْتِيَاعِ سَلْعَةٍ . فَإِذَا ادْعَى الْإِعْسَارَ لَزِمَتْهُ إِقَامَةُ الْبَيْئَةِ عَلَى الْإِعْسَارِ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ اسْتِغْنَاؤُهُ بِمَا صَارَ فِي يَدِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَكُلُّ حَقٍّ لَزِمَهُ مِنْ غَيْرِ حَصُولِ مَالٍ فِي يَدِهِ كَالْمَهْرِ وَالضَّمَانِ ، فَإِذَا ادْعَى الْإِعْسَارَ لَزِمَ رَبُّ الْمَالِ إِقَامَةَ الْبَيْئَةِ عَلَى كَوْنِهِ مُوسِراً . لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي

<sup>(١)</sup> أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ ٦ / ٢٥ - ٢٦ عَنْ قَتَادَةَ ( أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ بِالْقَتْلِ كَمَا تَسْمَعُونَ ، فَجَعَلَهُمْ بَهْرَجاً أَيْمَانًا تَقْفُوا ) وَعَنْ الرَّبِيعِ ( أَوْعَدَ الْأَكْلَ الرَّبَا الْقَتْلَ ) قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا تَنْبِئُ عَنْ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿ فَانظُرْ ﴾ فَانظُرُوا بِحَرْبِ اللَّهِ مِنْ إِيْذَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ ، لَا أَمْرٌ لَهُمْ بِإِيْذَانِ غَيْرِهِمْ ( أ . هـ . وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي مَعَانِيهِ ١ / ٣٥٩ : ( وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ كَانَ مُؤْمِناً قَبْلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرُهُ : وَمَنْ أَبَى فَهُوَ حَرْبٌ أَيْ كَافِرٌ فَقَالَ : ( فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَانظُرُوا بِحَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) وَقَالَ الْجِصَّاصُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٢ / ١٩٢ ( لَا يُوجِبُ إِكْفَارَهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يُطَلَّقُ عَلَى مَا دُونَ الْكُفْرِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْفُقَهَاءُ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ حُكْمٌ جَارٍ فِي أَهْلِ الْمِلَّةِ وَأَنَّ هَذِهِ السَّمَةَ تَلْحَقُهُمْ بِإِظْهَارِهِمْ قَطْعَ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ لِإِطْلَاقِ اسْمِ الْمُحَارَبَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى مَنْ عَظُمَتْ مَعْصِيَتُهُ وَفَعَلَهَا مُجَاهِراً بِهَا وَإِنْ كَانَتْ دُونَ الْكُفْرِ .. ) ( أ . هـ . مُلَخَّصاً وَقَالَ ٥٠ . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فَيَمُنُ أَرَبِيٌّ أَنَّ الْإِمَامَ يَسْتَتِيْبُهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قَتَلَهُ وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ يَفْعَلُهُ مُسْتَحْلَلاً لَهُ ، لِأَنَّهُ لِاخْتِلَافِ بَيْنِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ إِذَا اعْتَقَدَ تَحْرِيمَهُ ( أ . هـ . وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى ٢٩ / ٢٣ ( وَأَمَّا الرَّبَا فَتَحْرِيمُهُ فِي الْقُرْآنِ أَشْهَرُ - ثُمَّ اسْتَدْبَلَ بِالْآيَةِ - ثُمَّ قَالَ - وَذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْكِبَائِرِ كَمَا خَرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ) ( أ . هـ .

<sup>(٢)</sup> تَابِعَ لِذِكْرِ قِصَّتِهِمْ وَقَدْ مَضَى تَخْرِيجُهَا .

<sup>(٣)</sup> هَكَذَا ذَكَرَهُ الثُّعْلَبِيُّ وَرِئَةَ ١٤٤ / ب وَلَمْ يَعْزِهِ أَوْبَسْنَدُهُ ، وَذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ٨٨ قَالَ قَالَ الْكَلْبِيُّ فَذَكَرَهُ . وَنَسَبَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ ١ / ٣٣٤ لِمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ وَمَقَاتِلِ .

<sup>(٤)</sup> وَانظُرْ تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ ٦ / ٢٩ وَأَحْكَامُ الْجِصَّاصِ ٢ / ١٩٤ وَالْجَامِعُ لِلْقُرْطُبِيِّ ٣ / ٣٧١ .

<sup>(٥)</sup> وَانظُرْ تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ ٦ / ٢٩ وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٢ / ٤٩٤ وَمَعَانِي الزَّجَّاجِ ١ / ٣٥٩ - ٣٦٠ .

<sup>(٦)</sup> الْمَغْنِي ٤ / ٥٠٣ وَالْمَعُونَةُ ٢ / ١١٨٣ وَرَوْضَةُ الطَّالِبِينَ ٤ / ١٣٦ - ١٣٧ .

<sup>(٧)</sup> وَهَذَا مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَانظُرْ : الْمَغْنِي ٤ / ٥٠٣ وَالْإِنْصَافُ ٥ / ٢٧٨ وَرَوْضَةُ الطَّالِبِينَ

٤ / ١٣٧ وَالذَّخِيرَةُ ٨ / ٢٠٤ .

الناس الفقر . فإذا لم يعلم حاله كان الحكم البقاء على أصل ما كان عليه إلى أن يتيقن يساره (١) . وقال

الحسن : إذا قال أنا معدم ، فالقول قوله مع يمينه . وعلى غريمه إظهار ماله بيينة أو عيان (٢) . وعند

أبي خنيفة : يحبس شهرين أو ثلاثة . ثم يسأل عنه في السر فإن ثبت أنه معسر خلى عنه (٣) . ودليل من

من قال لا يحبس : حديث أبي سعيد قال : أصيب / رجل في ثماره وكثر دينه . فقال رسول الله ﷺ : /

(خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك) (٤) . وكان أبو هريرة على قضاء المدينة فأتاه رجل بغريم له فقال :

أريد أن تحبسه فقال هل تعلم له عين مال تأخذه منه فيعطيك ، قال : لا . قال : فما تريد ؟ قال : أريد أن

تحبسه . قال : لكني أدعه يطلب لك ولنفسه ولعائلة وإذا أيسر لزمه قضاء الدين (٥) .

وعن ابن عباس قال : ( سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه ذواب

الأرض ونون الماء ، وكتب الله عز وجل له بكل خطوة شجرة تعرس في الجنة ، وذنباً يغفر له ، فإن لم

يفعل ومطل فهو متعد ) (٦) . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( مطل الغني ظلم وإذا أتبع

أحدكم على مليء فليتبع ) (٧) .

### فصل في فضل إنظار المعسر .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ( من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل

إلا ظله ) (٨) . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن تستجاب دعوته وتكشف كربته

(١) أنظر المغني مع الشرح الكبير ٤ / ٥٠١ الأم ٣ / ٢١٧ .

(٢) انظر الميسوط ٢٠ / ٩٠٠٨٩ .

(٣) الحديث أخرجه الامام مسلم كتاب المساقاة باب استحباب الوضع من الدين حديث ١٥٥٦ والترمذي كتاب الزكاة

باب ماجاء من تحل له الصدقة من الغارمين حديث ٦٥٥ وقال حسن صحيح والنسائي كتاب البيوع باب التمر قبل أن

يبدو صلاحه حديث ٤٥٣٠ وباب الرجل يبتاع البيع فيفلس ويوجد المتاع بعينه حديث ٤٦٧٨ وأبوداود كتاب البيوع

باب في وضع الجائحة حديث ٣٤٦٩ وابن ماجة كتاب الأحكام باب تقيس المعتمد والبيع عليه لغرمائه حديث ٢٣٥٦

والامام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٠٩٢٤ و ١١١٥٧ .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٦ / ١ بلاإسناد .

(٥) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٦ / ١ وذكره الهيثمي في الزوائد ٤ / ١٣٩ دون الجملة الأخيرة (فإن لم يفعل) ثم

قال (ورواه البزار وفيه جماعة لم أجد من ترجمهم) وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧ / ٣٠٠ رقم ٣٢٣١ .

(٦) الحديث أخرجه البخاري كتاب الحوالة باب إذا أحال على مليء فليس له رده حديث ٢٢٨٧ و ٢٢٨٨ وكتاب

الإستقراض وأداء الديون باب مطل الغني ظلم حديث ٢٤٠٠ ومسلم كتاب المساقاة باب تحريم مطل الغني حديث

١٥٦٤ والترمذي كتاب البيوع باب ماجاء في مطل الغني أنه ظلم حديث ١٣٠٨ والنسائي كتاب البيوع باب مطل

الغني حديث ٤٦٨٨ و ٤٦٩١ وأبوداود كتاب البيوع باب في المطل حديث ٣٣٤٥ وابن ماجة كتاب الأحكام باب

الحوالة حديث ٢٤٠٣ و ٢٤٠٤ وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٢٧٣٩٢ ومالك في الموطأ كتاب البيوع

والجول باب جامع الدين حديث ١٣٧٩ والدارمي في كتاب البيوع باب في مطل الغني ظلم حديث ٢٥٨٦

(٧) الحديث أخرجه مسلم كتاب الزهد والرقائق باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر حديث ٣٠٠٦ عن أبي

اليسر والترمذي كتاب البيوع باب ماجاء في إنظار المعسر والرفق به حديث ١٣٠٦ عن أبي هريرة قال : وفي

الباب عن أبي اليسر وأبي قتادة وحذيفة وابن مسعود وعبادة وجابر . وقال عن حديث أبي هريرة حسن صحيح

فليبير على المعسر<sup>(١)</sup> : وعن حذيفة بن اليمان قال : ( أتى الله بغيد يوم القيامة فيقول : أي رب ما عملت لك خيراً قط أريدك به إلا أنك رزقتني مالاً فكنت أتوسع على الموسر وأنظر المعسر فيقول الله عز وجل : أنا أحق بذلك منك . تجاوزوا عن عبدي<sup>(٢)</sup> . قال : فقال أبو مسعود الأنصاري : واشهد على رسول الله ﷺ أنني سمعته منه<sup>(٣)</sup> . وعن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة ثم قال بعد ذلك : من أنظر معسراً كان له بكل يوم مثل الذي أنظره صدقة . فقلت يا رسول الله : من أنظر معسراً فله بكل يوم صدقة ثم قلت من أنظر معسراً كان له بكل يوم مثل الذي أنظره صدقة . فقال إن قولي بكل يوم صدقة قبل الأجل . وقولي بكل يوم مثل الذي أنظره صدقة بعد الأجل<sup>(٤)</sup> . وعن أبي قتادة : أنه كان يطلب رجلاً بحق فأختبى منه فقال ما حملك على ذلك . قال : العسرة . فاستحلفه على ذلك فحلف . فدعا بصكة فأعطاه إياه . وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( من أنظر معسراً أو ١٠٠/ب وضع له أنجاه الله من كرب يوم القيامة )<sup>(٥)</sup> .

### فصل في الدين

عن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل مع الدائن حتى يقضي دينه مالم يكن فيما يكره الله عز وجل . قال . وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه : اذهب فخذ لنا بدين فإني أكره أن

غريب من هذا الوجه وابن ماجه كتاب الأحكام باب إنظار المعسر حديث ٢٤٢٠ والامام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٨٤٩٤ ومواضع أخرى كثيرة .

<sup>(١)</sup> أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر بلفظ ( من أراد... فليفرج ) في مسند المكثرين من الصحابة رقم ٤٧٣٥ وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٧٧٧ رقم ٥٣٨٧ وانظر مسند الإمام أحمد طبعة الرسالة ٨ / ٣٧٢ رقم ٤٧٤٩ ولفظ ( من أحب أن يسمع الله دعوته ويفرج كربته في الدنيا والآخرة فلينظر معسراً وليدع له ) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣٠/٥ والبيهقي في الشعب ٧ / ٥٣٨ رقم ١١٢٦٠ كلاهما عن أبي بكر .

<sup>(٢)</sup> الحديث أخرجه مسلم كتاب المساقاة باب فضل إنظار المعسر حديث ١٥٦٠ بألفاظ متعددة وبنحوه عند البخاري كتاب البيوع باب من أنظر موسراً حديث ٢٠٧٧ وأحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢٢٧٤٢ .

<sup>(٣)</sup> كما في صحيح مسلم لأن الحديث ورد (اجتمع حذيفة وأبو مسعود) فذكر الحديث عن حذيفة ثم شهد أبو مسعود له .  
<sup>(٤)</sup> الحديث أخرجه الامام أحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢٢٥٣٧ ولفظه ( سمعت رسول الله ﷺ يقول ( من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة ) قال ثم سمعته يقول ( من أنظر معسراً فله بكل يوم مثليه صدقة ) قلت وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٠٤ رقم ٢٢٢٥ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وأورده أحمد مختصراً في مسند باقي مسند الأنصار رقم ٢٢٤٦١ وابن ماجه في كتاب الأحكام باب إنظار المعسر حديث ٢٤١٨ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٥٤ رقم ١٩٦٢ والسلسلة الصحيحة ١ / ١٢٦ رقم ٨٦ وقال عن رواية أحمد الأولى ( قلت وإسناده صحيح ، رجاله ثقات محتج بهم في صحيح مسلم ) أ . ه .

<sup>(٥)</sup> الحديث سبق تخريجه . والخبر وقصة أبي قتادة راوي الحديث في صحيح مسلم كتاب المساقاة باب فضل إنظار المعسر حديث ١٥٦٣ وأحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢٢١١٧ .

وقصة أبي اليسر راوي الحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر حديث ٣٠٠٦ - ٣٠١٤ وفي سنن الدارمي كتاب البيوع باب فيمن أنظر معسراً حديث ٢٥٨٨ .

أبيت ليلة إلا والله عز وجل معي . منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ (١) . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( من أدان ديناً وهو ينوي أن لا يؤديه فهو سارق ) (٢) وعن أبي قتادة أن رجلاً أتى به النبي ﷺ ليضلن عليه فقال : صلوا على صاحبكم فإن عليه ديناً . قال أبو قتادة : فأنا أتكفل به . قال : بالفداء . قال : بالفداء . فصلني عليه (٣) . وكان عليه ثمانية عشر درهماً أو سبعة عشر درهماً (٤) . وعن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ( أعوذ بالله من الكفر والدين . فقال رجل أيا رسول الله تغفل الدين بالكفر . قال : نعم ) (٥) . وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : الدين راية الله في الأرض فإذا أراد أن يذل عبداً ابتلاه بالدين وجعله في عنقه (٦) . وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : ما من خطيئة أعظم عند الله عز وجل يعد الكبار من أن يموت الرجل وعليه أموال الناس ديناً في عنقه لا يوجد له قضاء (٧) . وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : ( إياكم والدين فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار ) (٨) .

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الأحكام باب من إذان ديناً وهو ينوي قضاءه حديث ٢٤٠٩ والدارمي كتاب البيوع باب في الدائن مغان حديث ٢٥٩٥ والحاكم ٢ / ٢٧ رقم ٢٢٠٥ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٥٢ رقم ١٩٥٣ والسلسلة الصحيحة ٢ / ٧٣٦ رقم ١٠٠٠

(٢) الحديث بمعناه عن صهيب أخرجه ابن ماجه كتاب الأحكام باب من اذان ديناً لم ينو قضاءه حديث ٢٤١٠ ولفظه ( أيما رجل يدين ديناً وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقي الله سارقاً ) والإمام أحمد في مسند الكوفيين حديث ١٨٤٥٣ قال الألباني حسن صحيح كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٥٢ رقم ١٩٥٤ .

(٣) الخبر أخرجه النسائي كتاب الجنائز باب الصلاة على من عليه دين حديث ١٩٦٠ و١٩٦١ وكتاب البيوع باب الكفالة بالدين حديث ٤٦٩٢ والترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في الصلاة على المديون حديث ١٠٦٩ وابن ماجه كتاب الأحكام باب الكفالة حديث ٢٤٠٧ وفيه وكان الذي عليه ثمانية عشر أو تسعة عشر درهماً . ومثلها عند أحمد في باقي مسند الأنصار رقم ٢٢٠٦٦ و٢٢١٥٠ والدارمي كتاب البيوع باب في الصلاة على من مات وعليه دين حديث ٢٥٩٣ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٥١ رقم ١٩٥١ .

(٤) الذي في مخطوطة الثعلبي ورقة ١٣٧ / ب ( ثمانية عشر درهماً ) وفي ابن ماجه كما سبق ولا أنري من أين جاء بها المؤلف رحمه الله .

(٥) أخرجه النسائي كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من الدين حديث ٥٤٧٣-٥٤٧٤ وباب الاستعاذة من شر الكفر ٥٤٨٥ وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٠٩٤٠ والحاكم ١ / ٧١٤ رقم ١٩٥٠ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي وضعفه الألباني كما ضعيف سنن النسائي ص ٢٣٩-٢٤٠ رقم ٤١٧-٤١٨ وغاية المرام ص ١٦٥ رقم ٣٤٨ .

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها ورقة ١٣٧ / ب وأخرجه الحاكم ٢ / ٢٩ رقم ٢٢١٠ بسنده إلى ابن عمر وقال صحيح على شرط مسلم قال الذهبي بشر بن عبيد الدارمي وإي ، وقال الألباني ولست أشك في أن هذا الحديث موضوع للسلسلة الضعيفة ١ / ٤٨٦ رقم ٤٧٣ .

(٧) أخرجه أبو داود كتاب البيوع باب في التشديد في الدين حديث ٣٣٤٢ ولفظه ( إن أعظم الذنوب عند الله عز وجل أن يلقاه عبد بها بعد الكبائر التي نهى الله عنها ، أن يموت الرجل وعليه دين لا يدع قضاء ) وأخرجه أحمد في مسند الكوفيين حديث ١٩٠٠١ وفي سننه أبو عبد الله القرشي وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤ / ٤٠٠ - ٤٠١ رقم ٥٥٤١ - ٥٥٤٢ من طريق القرشي . وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٠١ رقم ١٣٩٢

(٨) أخرجه الثعلبي بسنده عن أنس ورقة ١٣٨ / أ والبيهقي في شعب الإيمان ٤ / ٤٠٤ رقم ٥٥٥٤ قال الألباني ( ضعيف جداً ) كما في ضعيف الجامع ص ٣٢٤ رقم ٢١٩٩

قوله عز وجل : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي تردون إلى الله . ﴿ ثُمَّ توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ . قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ . قال جبريل عليه السلام ضنعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة<sup>(١)</sup> .

### فصل في تفصيل آخر ما نزل من القرآن

قال المفسرون لما نزل : ﴿ إِنَّكَ ميت وإنهم ميتون ﴾<sup>(٢)</sup> . قال ﷺ ليئني أعلم متى يكون ذلك . فأنزل الله سورة النصر . فكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه السورة يسكت بين التكبير والقراءة فيقول فيها سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه فقيل إنك / لم تكن تقول قبل هذا<sup>(٣)</sup> . فقال : أمّا إن نفسي نعت ١٠١/أ إلي<sup>(٤)</sup> : ثم بكى بكاء شديداً . فقيل يا رسول الله : أتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال : فأين هول المطلاع ؟ فأين ضيق القبر وظلمة اللحد ؟ فأين القيامة والأهوال ؟ . فعاش رسول الله ﷺ بعد نزول هذه السورة عاماً<sup>(٥)</sup> . ثم نزلت : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. ﴾ إلى آخر السورة . فعاش بعدها ستة أشهر<sup>(٦)</sup> ثم لما خرج ﷺ إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق

<sup>(١)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عن ابن عباس ورقة ١٣٨/أ من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وأخرجه ابن جرير الطبري ٦/٣٩٠٤ عن ابن عباس دون مقولة جبريل وكذلك عن عطية والسدي الآثار ٦٣١١ - ٦٣١٥ قال أحمد شاكر عن الأثر ٦٣١١ ( وهذا إسناد صحيح والحديث ذكره الحافظ في الفتح ونسبه للطبري ) فهو على شرطه وانظر الفتح ٨/٥٢ وزاد نسبه في الدر المنثور ١/٦٥٣ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه . والرواية التي عند البخاري كتاب تفسير القرآن باب ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ حديث ٤٥٤٤ ( قال ) آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا ) وجمع بينهما ابن حجر بأن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا . قال أحمد شاكر عن صنيع البخاري ( فجعل بهذه الإشارة الموضوع واحداً والروايتين متجدتين غير متعارضتين رحمه الله ) أ . ه .

<sup>(٢)</sup> الآية ٣٠ سورة الزمر .

<sup>(٣)</sup> خبر نزول سورة النصر ودعاء النبي ﷺ رواه الإمام مسلم عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يكثر من قول ( سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ) قالت فقلت ( يارسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه !! فقال ( خبرتني ربي أنني سأرى علامة في أمي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيتها ) إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ أخرجه في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود حديث ٤٨٤ والإمام أحمد باقي مسند الأنصار حديث ٢٤٩٨٠ .

<sup>(٤)</sup> ورد هذا اللفظ من خبر ابن عباس مع عمر قال ( أجل أو مثل ضرب لمحمد ﷺ نعت له نفسه ) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ حديث ٩٦٩ ، وأحمد - مسند بني هاشم حديث ٣١١٧ بلفظ ( فذلك علامة موتك ﴾ فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ فقال لهم كيف تلومونني على ماترون ) وفيه أيضاً ٣١٩١ ( أن قد نعت إليه نفسه فقيل ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ السورة كلها ) وقد ورد من حديث ابن مسعود قال ( كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت : ماشأنك فقال ( نعت إلي نفسي يا ابن مسعود ) رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة حديث ٤٢٨٢ .

<sup>(٥)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٣٨ / أ .

<sup>(٦)</sup> ذكره الثعلبي أيضا ورقة ١٣٨ / أ .



﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ..﴾ إلى آخرها. قسّمت آية الضيف<sup>(١)</sup>. ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ..﴾ الآية<sup>(٢)</sup>. فعاش بعدها أحداً وثمانين يوماً<sup>(٣)</sup> ثم نزلت عليه آيات الرّيا<sup>(٤)</sup>. ثم نزلت بعدها : ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ وهي آخر آية نزلت من السماء<sup>(٥)</sup>. فعاش بعدها أحداً وعشرين يوماً<sup>(٦)</sup>، وقيل تسع ليال<sup>(٧)</sup>، وقيل سبع ليال<sup>(٨)</sup>. ثم مات ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول<sup>(٩)</sup> حين زاعت الشمس سنة إحدى عشرة من الهجرة<sup>(١٠)</sup>، واحدى من ملك أزد شير بن شيرويه بن ابروين بن هرمز بن أنوشروان<sup>(١١)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتم بدين﴾ الآية . قال ابن عباس : لما حرم الله الربا أباح السلم<sup>(١٢)</sup>، فقال<sup>(١٣)</sup> : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتم بدين﴾ أي دائن بعضكم بعضاً . والدين ما كان مؤجلاً ، والعين ما كان حاضراً<sup>(١٤)</sup> . وقوله ﴿بدين﴾ بعد قوله : ﴿تدانيتم﴾ لأن المدائنة قد تكون

<sup>(١)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٣٨ / أ . وأخرجه الشيخان من حديث البراء بن عازب أن آخر آية نزلت ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ) النساء ١٧٦ وأخرج البخاري من حديث ابن عباس أنها آية الربا يعني قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ) ( البقرة ٢٧٨ - ٢٨٠ ) وانظر صحيح البخاري حديث ( ٤٦٠٥ ) و( ٤٥٤٤ ) وصحيح مسلم ( ١٦١٨ ) .

<sup>(٢)</sup> المائدة الآية ( ٣ ) .

<sup>(٣)</sup> عزاه السيوطي إلي الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٦٥٣/١ وأخرجه البيهقي من طريق الكلبي عن ابن عباس في الدلائل ١٣٧/٧ وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس كما في زاد المسير ٣٣٣٤/١ .  
<sup>(٤)</sup> انظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب ( واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ) حديث رقم ٤٥٤٤ . وانظر فتح الباري ٥٢/٨ .

<sup>(٥)</sup> قال ابن حجر : وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن . انظر فتح الباري ٥٣ / ٨ .

<sup>(٦)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٣٨ / أ . وحكاه ابن حجر عن ابن عبد السلام انظر الفتح ٥٣ / ٨ .

<sup>(٧)</sup> ذكر الثعلبي أنه قول ابن جريج ورقة ١٣٨ / أ وذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ٢ / ٥٥٤ الأثر : ٢٩٤٤ .

<sup>(٨)</sup> ذكر الثعلبي أنه قول مقاتل وسعيد بن جبير ورقة ١٣٨/أ وذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٣٥/١ .

<sup>(٩)</sup> في الثعلبي شهر ربيع الآخر ورقة ١٣٨ / أ .

<sup>(١٠)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٣٨ / أ .

<sup>(١١)</sup> هكذا ذكره الثعلبي بطوله ورقة ١٣٨ / أ ولم يعزه لأحد من المفسرين .

<sup>(١٢)</sup> السلم : أن يُسلم عوضاً حاضراً في عوضٍ مؤصوفٍ في الذمة إلى أجل ويسمى سلماً وسلماً يقال أسلم وأسلم . وسلف وهو نوع من البيع ينعقد بما ينعقد به البيع ويلفظ السلم والسلف يعتبر فيه من الشروط ما يعتبر في البيع . وانظر المغني ٣١٢ / ٤ .

<sup>(١٣)</sup> الأثر أخرجه ابن جرير الطبري بالألفاظ متعددة ومقاربة عنه ٦ / ٤٣ - ٤٥ الآثار ٦٣١٧ - ٦٣٢١ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٥٤ رقم ٢٩٤٧ ونسبه في الدر المنثور لعبد بن حميد وابن المنذر ١ / ٦٥٤ .

<sup>(١٤)</sup> وانظر : أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٤٧ .

مجازاة وقد تكون معاطاة<sup>(١)</sup> فيبينه بقوله ﴿ بدين إلى أجل مسمى ﴾ أي وقت معلوم . ﴿ فاكتبوه ﴾ أي اكتبوا الذي تداينتم به ببعاً كان أو قرضاً لئلا يقع فيه جحود ، ولا نسيان ، ولا تدافع<sup>(٢)</sup> . واختلفوا في هذه الكتابة هل هي واجبة أم لا فقال بعضهم هي : فرض واجب<sup>(٣)</sup> . قال ابن جريج : من أدان فليكتب ، ومن باع فليشهد<sup>(٤)</sup> . لما روى أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال : ( ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل كان له دين فلم يشهد ، ورجل أعطى سفيهاً مالا وقد قال الله تعالى : ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾<sup>(٥)</sup> ورجل كانت عنده امرأة سيئة الخلق فلم / يطلقها<sup>(٦)</sup> ) وقال قوم : ١٠١/ب هو أمر استحباب . فإن كتب فحسن ، وإن ترك فلا بأس<sup>(٧)</sup> . وقال آخرون : كان كتاب الدين والإشهاد والرهن قرضاً ثم نسخ ذلك بقوله<sup>(٨)</sup> : ﴿ فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته ﴾ ثم بين كيفية الكتاب فقال تعالى : ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ يعني ﴿ وليكتب ﴾ كتاب الدين بين البائع والمشتري ، والطائب والمطلوب . ﴿ كاتب بالعدل ﴾ أي بالحق والانصاف فلا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يقدم الأجل ولا يؤخره ولا يكتب فيه شيئاً يبطل به حقاً لا يعلمه هو<sup>(٩)</sup> . ﴿ ولا ياب ﴾ أي لا يمتنع<sup>(١٠)</sup> ﴿ كاتب

<sup>(١)</sup> وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ١١٧ / ٢ وأحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٤٧ .

<sup>(٢)</sup> والحكم من الأمر بكتابة أعظم وإنما هذه من أكثرها ظهوراً في حياة الناس الواقعية ، ولو لم يكن من ذلك إلا التعبد لن لكفى فكيف وقد جمع الله فيه مصالح دنيوية وأخروية والله المستعان .

<sup>(٣)</sup> وممن قال به ابن عمر وأبو موسى الأشعري ﷺ ومحمد بن سيرين وأبو قلابة والضحاك وجابر بن زيد ومجاهد وعطاء ، وهو الذي رجحه واحتج له ابن جرير الطبري ٤٣-٤٦ و ٨٤-٨٥ والنحاس في الناسخ ١٠٩/٢-١١٦ .

<sup>(٤)</sup> الأثر : أخرجه عنه ابن جرير الطبري ٦ / ٤٧ الأثر ٦٣٢٣ .

<sup>(٥)</sup> الآية ٥ من سورة النساء .

<sup>(٦)</sup> الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٦/ب والحاكم عن أبي موسى مرفوعاً وقال ( صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه . لتوقيف أصحاب شعبة هذا الحديث على أبي موسى الأشعري ) ووافقه الذهبي وانظر المستدرک ٢/٣٣١ رقم ٣١٨١ وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٤/٤٢٠ رقم ١٨٠٥ .

<sup>(٧)</sup> وهو قول الشعبي كما أخرجه الطبري ٤٨-٥٠ ، ٨٣-٨٤ الآثار ٦٣٣٠-٦٣٣٦ ، ٦٤٠٢ ، ٦٤٠٥ وهو قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي كما في الناسخ والمنسوخ للنحاس ١١٢/٢ وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٥٨ والايضاح لمكي ص ١٦٤ والجامع للقرطبي ٣/٤٠٣ ، والأم للشافعي ٣/٨٨-٩١ وأحكام القرآن للشافعي ١/١٣٦-١٣٧ وأحكام القرآن لتجصاص ٢/٢٠٥-٢٠٨ . وهو الذي تدور عليه الفتيا كما قال النحاس رحمه الله .

<sup>(٨)</sup> وقد رواه ابن ماجه في كتاب الأحكام باب الاستشهاد على الديون حديث ٢٣٦٥ موقوفاً عن أبي سعيد الخدري وحسنه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٤٣ رقم ١٩١٥ وقال السيوطي في الدر المنثور ١ / ٦٦٠ ( بسند جيد ) وبه قال : تحسن والحكم بن عتيبة وعبد الرحمن بن زيد وانظر الآثار عنهم الطبري ٦ / ٤٩ - ٥٠ وعبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٣٦٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٥٥ و ٥٦٦ و ٥٧٠ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١١١/٢ - ١١٢ وقد ضعف القول بالنسخ ابن جرير ٦ / ٥٥ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢ / ١١٢ - ١١٧ .

<sup>(٩)</sup> وانظر الآثار في ذلك عن مفسري السلف كقتادة وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل بن حيان عند ابن جرير الطبري ٦/٥١ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٥٦ رقم ٢٩٥٧ و ٢٩٥٨ .

<sup>(١٠)</sup> وانظر معاني القرآن لتزجاج ١/٣٦٢ وزاد المسير ١/٣٣٧ ومفردات الراغب ص ٤ ولسان العرب ١٤/٤ .

أن يكتب كما علمه الله فليكتب ﴿ واختنفوا في وجوب الكتابة على الكاتب ، والشهادة على الشاهد . فقال مجاهد : هو واجب على الكاتب إذا أمر أن يكتب <sup>(١)</sup> . وقال الحسن : يجب إذا لم يكن كاتب غيره <sup>(٢)</sup> . وقال الضحاك : كانت هذه عزيمة واجبة على الشاهد والكاتب فتسخه قوله تعالى : ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ <sup>(٣)</sup> . ﴿ وليمثل الذي عليه الحق ﴾ يعني المديون المطلوب . يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه . ثم خوفه فقال تعالى : ﴿ وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئاً ﴾ أي لا ينقص من الحق الذي عليه شيئاً <sup>(٤)</sup> . ﴿ فإن كان الذي عليه الحق ﴾ يعني فإن كان المطلوب الذي عليه المال ﴿ سفيهاً ﴾ جاهلاً با لإملاء <sup>(٥)</sup> وقيل طفلاً صغيراً <sup>(٦)</sup> ﴿ أو ضعيفاً ﴾ أو شيخاً كبيراً <sup>(٧)</sup> وقيل : عاجزاً أحمق <sup>(٨)</sup> ﴿ أو لا يستطيع أن يمل هو ﴾ لخرس أو عي أو عجمه أو زمانه أو حبس لا يمكنه حضور الكتاب <sup>(٩)</sup> أو جهل بماله وعليه <sup>(١٠)</sup> . ﴿ فليمثل وليه ﴾ أي قيمته أو وارثه <sup>(١١)</sup> ﴿ بالعدل ﴾ بالصدق والحق والانصاف . وقال ابن عباس : أراد بالولي : صاحب الحق لأنه أعلم بدينه <sup>(١٢)</sup> . ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ أي وأشهدوا شاهدين ﴿ من

<sup>(١)</sup> أخرجه الطبري ٥٢/٦ عن مجاهد وعطاء الآثار ٦٣٣٩-٦٣٤٢ وابن أبي حاتم ٥٥٦/٢ عن مجاهد الأثر ٢٩٦٠ قال (وروي عن عطاء والشعبي) وعن الربيع الأثر ٢٩٦٥ وزاد في الدر ١ / ٦٥٤ نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .  
<sup>(٢)</sup> أورده الثعلبي ورقة ١٤٦ / ب ونصه ( وقال الحسن : ذاك في الموضع الذي لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر بصاحب الدين إذا امتنع ، فإذا كان كذلك فهو فريضة ، وإن قدر على كاتب غيره فهو في سعة إذا قام به غيره ) ولم أجده مسنداً إليه ونسب ابن الجوزي معنى القول للشعبي ( بأنها فرض كفاية ) كما في زاد المسير ١ / ٣٣٧ وهو كذلك من رواية ابن جرير ٦ / ٦٩ الأثر ٦٣٧٠ ، وروي ابن أبي حاتم ٢ / ٥٦٣ الأثر : ٦٣٤٣ عن ابن عباس قوله ﴿ ولا ياب الشهداء إذا مدعوا ﴾ . يعني من احتج إليه من المسلمين فشهد على شهادة أو كانت عنده شهادة فلا يحل له أن يأبى إذا مدعي . ثم قال وروي عن الحسن نحو ذلك . والله أعلم .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٥٢ - ٥٣ عن الضحاك الأثر ٦٣٤٣ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٥٦ عن ابن زيد وبنحوه عن الربيع الأثر ٦٣٤٦-٦٣٤٧ وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ٢ / ٥٥٨ الأثر ٢٩٧٠ قال ( وروي عن مقاتل بن حيان والضحاك نحو ذلك ) وعن الحسن وقتادة والربيع .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٥٧ عن مجاهد الأثر ٦٣٤٨ وهو الذي رجحه ابن جرير رحمه الله وأخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٥٩ عن مجاهد الأثر ٢٩٧٣ ثم قال ( وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير نحو ذلك ) .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٥٧ عن السدي والضحاك الأثرين ٦٣٤٩ - ٦٣٥٠ وابن أبي حاتم عن السدي ٥٥٩/٢ الأثر ٢٩٧٤ .

<sup>(٧)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٤٦ / ب ونسبه للضحاك والسدي وعبارة القرطبي في الجامع ٣ / ٣٨٥ (أي كبيراً لا عقل له) .

<sup>(٨)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٦٠ عن الضحاك والسدي ومجاهد الآثار ٦٣٥٣ - ٦٣٥٥ وذكره ابن أبي حاتم عن مجاهد والسدي ٥٥٩ / ٢ وأخرجه عن سعيد بنحوه ٥٥٩ / ٢ الأثر ٢٩١٠

<sup>(٩)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ٢ / ٥٥٩ الأثر ٢٩٧٥ و٢٩٧٦ قال (عاجزاً أو أخرساً أو رجلاً به حمق ﴿ أو لا يستطيع ﴾ يعني لا يحسن ) قال وروي عن الضحاك نحو ذلك .

<sup>(١٠)</sup> وهو المعنى بقوله ﴿ سفيهاً ﴾ .

<sup>(١١)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥٩/٢ عن الحسن الأثر ٢٩٧٩ وابن جرير ٦٠/٦ عن الضحاك وابن زيد الأثر ٦٣٥٣ و٦٣٥٦ .

<sup>(١٢)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥٩/٦ عنه وعن الربيع الأثر ٦٣٥١ - ٦٣٥٢ وهو الذي رجحه رحمه الله ، وابن أبي

رجالكم ﴿ يعني الأحرار. البالغين ، المسلمين<sup>(١)</sup> دون العبيد والصبيان والكفار . وهذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وسفيان . وأكثر الفقهاء<sup>(٢)</sup> وأجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد<sup>(٣)</sup> . ﴿ فإن لم يكونا رجلين ﴾ يعني فإن لم يكن /الشاهدان رجلين . ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ أي فليكن رجل ١٠٢/١ وامرأتان . وأجمع الفقهاء على أن شهادة النساء جائزة مع الرجال في الأموال<sup>(٤)</sup> . واختلفوا في غير الأموال . فكان مالك والاوزاعي والشافعي وأبو ثور وأحمد بن حنبل لا يجيزونها إلا في الأموال<sup>(٥)</sup> وكان أبو حنيفة وسفيان وأصحابهما يجيزون شهادتهن مع الرجال في كل شيء ما خلا الحدود والقصاص<sup>(٦)</sup> . ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ . يعني من كان مرضياً في ديانته وأمانته وكفايته<sup>(٧)</sup> . قال عمر بن الخطاب من أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه . وإذا حمى الرجل جاره وقرابته ورفيقه فلا تشكوا في صلاحه<sup>(٨)</sup> وقال النخعي : العدل من لم تظهر منه ريبة<sup>(٩)</sup> . وقال الشعبي : العدل من لم يطعن عليه في بطن . ولا فرج<sup>(١٠)</sup> . وقال الحسن : هو من لم يعلم له خزية<sup>(١١)</sup> . وقال ﷺ : لا تقبل شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود ولا ذي حقد على أخيه ولا مجرب عليه شهادة زور ولا القانع مع أهل البيت يعني الخادم لهم<sup>(١٢)</sup> . وجملة القول فيمن تقبل شهادته : أن يجتمع فيه عشر خصال : يكون حراً ، بالغاً ، مسلماً ، عدلاً ، عالماً بما يشهده ولا تجر

- حاتم ٥٥٩/٢ عن سعيد بن جبير الأثر ٢٩٧٨ و ٢٩٨١ قال ( وروي عن الضحاك بن مزاحم نحو ذلك ) أ.هـ .  
<sup>(١)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٦١ عن مجاهد الأثر ٦٣٥٧ - ٦٣٥٨ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٦٠ - ٥٦١ عن مجاهد وسعيد بن جبير الأثر ٢٩٨٤ - ٢٩٨٥ وزاد نسبه في الدر المنثور ١ / ٦٥٦ لعبد بن حميد وابن المنذر .  
<sup>(٢)</sup> وانظر الإجماع لابن المنذر ص ٦٣ و ٦٥ والأم ٧ / ٤٩ وبدائع الصنائع ٦ / ٢٦٦ / والمغني ١٢ / ٢٧ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣ / ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، والذخيرة ١ / ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .  
<sup>(٣)</sup> وهو مذهب الحنابلة انظر المغني ١٢ / ٧٠ وقالوا تجوز شهادة العبد في كل شيء إلا في الحدود .  
<sup>(٤)</sup> وانظر الإجماع لابن المنذر ص ٦٤ والمغني ١٢ / ١٠ وبدائع الصنائع ٦ / ٢٧٩ والأم ٧ / ٥٠ والجامع للقرطبي ٣ / ٣٩١ .  
<sup>(٥)</sup> وللشافعي موضع ثاني وهو حيث لا يرى الرجل من عورات النساء فإنهن يجزى فيهن متفردات . الأم ٧ / ٥٠ والمغني ١٢ / ٦ والجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٩١ .  
<sup>(٦)</sup> قال ابن المنذر (وأجمعوا على أن شهادتهن لا تقبل في الحدود) أ.هـ وانظر الإجماع ص ٦٥ وبدائع الصنائع ٦ / ٢٧٩ .  
<sup>(٧)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٤٧ / أ والبغوي ١ / ٣٥٠ .  
<sup>(٨)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٤٧ / أ .  
<sup>(٩)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٤٧ / أ .  
<sup>(١٠)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٤٧ / أ .  
<sup>(١١)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٤٧ / أ (وذكر بدل خزية - حوبة) .  
<sup>(١٢)</sup> أخرجه الترمذي كتاب الشهادات باب ماجاء فيمن لا تجوز شهادته حديث ٢٢٩٨ وقال (حديث غريب لا تعرفه إلا من حديث يزيد بن زياد الدمشقي وي زيد يضعف في الحديث) ثم قال ولا تعرف معنى هذا الحديث ولا يصح عندي من قيل إنساده) أ.هـ . وأخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٦٨٦٠ ، وأخرج أبو داود نحوه في كتاب الأفضلية باب من ترد شهادته حديث ٣٦٠٠ ، وابن ماجه كتاب الأحكام باب من لا تجوز شهادته حديث ٢٣٦٦ دون قوله (ولامجرب عليه شهادة زور) الخ . وحسنه الألباني في الإرواء ٨ / ٢٨٣ رقم ٢٦٦٩ و ٢٩٢ / ٨ رقم ٢٦٧٥ .

شهادته منفعه إلى نفسه ولا يدفع عن نفسه مضرة ، ولا يكون معروفاً بكثرة الغلط ولا يترك المروءة ، ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عصبية<sup>(١)</sup> فإذا اجتمعت هذه الخلال يكون مقبول القول ، جائز الشهادة .  
 وشرط العدالة أن يكون الشاهد متجنباً عن الكبائر غير مضمرة على الصغائر<sup>(٢)</sup> . والمروءة شرط وهي ما يتصل بأداب النفس وهي حسن الهيئة ، والسيرة ، والعشرة ، والصناعة . فإن كان الرجل يظهر من نفسه ما يستحي أمثاله من إظهاره في الغالب مما يعلم به قلة مروءته فترد شهادته<sup>(٣)</sup> وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على عدوه . وإن كان مقبول الشهادة على غيره لأنه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ولا لوالديه<sup>(٤)</sup> . وتقبل شهادة النساء على الأفراد في أربعة مواضع / في ١٠٢/ب عيوب النساء وهو ما تكون عيباً في موضع عورة منها وفي الرضاع وفي الولادة . وفي الاستهلال ولا خلاف في ذلك كله إلا في الرضاع<sup>(٥)</sup> . فإن أبا حنيفة ذهب إلى أنه لا تقبل شهادة النساء فيه على الأفراد حتى يشهد رجلان أو رجل وامرأتان<sup>(٦)</sup> . وأما صفة الشهادة . فروى عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن الشهادة فقال : ترى الشمس . قال : نعم . قال : على مثلها فاشهد أودع<sup>(٧)</sup> . وعنه أن رسول الله ﷺ قال : أكرموا الشهود فإن الله عز وجل يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم<sup>(٨)</sup> . وعن عبد الرحمن بن عائد قال : قال رسول الله ﷺ : من حبس ذكر حق بعد ما يقبض مافيه فعليه قيراط من الإثم<sup>(٩)</sup> . قوله تعالى : ﴿ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ . يعني ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ كي تذكر إحداهما الأخرى . ومعنى ﴿ تضل ﴾ أي تنسى . يعني إذا نسيت إحداهما تذكرها الأخرى<sup>(١٠)</sup> . ﴿ ولا ياب الشهاداء إذا مدعوا .. ﴾ الآية قال . بعضهم هذا في تحمل الشهادة . وهو أمر إيجاب<sup>(١١)</sup> . وقيل هو

<sup>(١)</sup> وانظر الإجماع لابن المنذر ص ٦٣ والمغني ١٢ / ١٠ والذخيرة ١٠ / ٢٥٩ - ٢٦٦ - ٢٦٩ .

<sup>(٢)</sup> المغني ١٢ / ٣٢ وبدائع الصنائع ٦ / ٢٧٠ والجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣٩٦ .

<sup>(٣)</sup> المغني ١٢ / ٣٣ .

<sup>(٤)</sup> وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وهناك رواية ثانية للحنابلة وفيها تقبل شهادة الابن لأبيه ولا تقبل شهادة الأب لابنه وفي رواية ثالثة تقبل شهادة كل واحد منهما لصاحبه في ما لاتهمة فيه كالنكاح والمال إذا كان الشاهد مستغنياً عنه وانظر بدائع الصنائع ٦ / ٢٧٢ والذخيرة ١٠ / ٢٦٢ والأم ٧ / ٤٩ والمغني ١٢ / ٦٤ .

<sup>(٥)</sup> انظر المغني ١٢ / ١٥ والأم ٧ / ٥٠ وبدائع الصنائع ٦ / ٢٧٧ - ٢٧٨ والذخيرة ١٠ / ٢٤٧ .

<sup>(٦)</sup> بدائع الصنائع ٤ / ١٤ .

<sup>(٧)</sup> الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٧ / أ . والحاكم في المستدرک ٤ / ١١٠ رقم ٧٠٤٥ وقال صحيح الاسناد ولم يوافقه الذهبي بل قال ( قلت وإه ) والبيهقي في السنن ١٠ / ١٥٦ وقال ( ولم يرو من وجه يعتمد عليه ) وانظر إرواء الغليل ٨ / ٢٨٢ رقم ٢٦٦٧ .

<sup>(٨)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٧ / أ قال الألباني في ضعيف الجامع ص ١٥٩ رقم ١١٢٨ ( ضعيف ) .

<sup>(٩)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٧ / أ ولم أجده .

<sup>(١٠)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٦٧ - ٦٨ الآثار ٦٣٦٢ - ٦٣٦٦ عن قتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد . وابن أبي حاتم ٢ / ٥٦٢ الأثر ٢٩٩٢ عن الحسن . ثم قال ( وروى عن سعيد بن جبیر والربيع بن أنس والسدي ومقاتل والضحاك نحو ذلك ) . والأثر ٢٩٩٣ عن سعيد بن جبیر .

<sup>(١١)</sup> أخرجه ابن جرير ٦ / ٦٨ - ٦٩ عن قتادة والربيع ٦٣٦٧ - ٦٣٦٩ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٦٣ عنهما ومجاهد ٣٠٠٠ - ٣٠٠١ .

مخير في تحمل الشهادة إذا وجد غيره فإن شاء شهد وإن شاء لم يشهد . فإذا لم يوجد غيره وجب عليه التحمل<sup>(١)</sup> . وقيل هو : مخير في جميع الأحوال<sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم هذا في إقامة الشهادة وأدائها . يعني ﴿ ولأب الشهداء إذا ماعوا ﴾ لإقامة الشهادة وأدائها إذا كانوا تحملوها قبل ذلك<sup>(٣)</sup> . قال الشعبي : الشاهد بالخيار مالم يشهد<sup>(٤)</sup> . وقال الحسن هذه الآية في الأمرين جميعاً : في التحمل ، والأداء إذا كان عارفاً<sup>(٥)</sup> . ﴿ ولا تساموا ﴾ أي لا تملوا<sup>(٦)</sup> . ﴿ أن تكتبوه ﴾ والهاء راجعة إلى الحق . ﴿ صغيراً ﴾ كان الحق . ﴿ أو كبيراً ﴾ قليلاً أو كثيراً . ﴿ إلى أجله ﴾ إلى محل الحق . ﴿ ذلكم ﴾ الكتاب ﴿ أقسط ﴾ عدل<sup>(٧)</sup> ﴿ عند الله ﴾ لأنه أمر به واتباع أمره عدل من تركه<sup>(٨)</sup> . ﴿ وأقوم ﴾ وأصوب<sup>(٩)</sup> ﴿ للشهادة وأدنى ﴾ وأحرى وأقرب إلى أن لا ﴿ ترتابوا ﴾ تشكوا في الشهادة . ومبلغ الحق والأجل إذا كان مكتوباً . ثم استثنى فقال : ﴿ إلا أن تكون تجارة حاضرة ﴾ يعني يداً بيد . ﴿ تديرونها بينكم ﴾ ليس فيها أجل ولا سيئة<sup>(١٠)</sup> . ﴿ فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ﴾ يعني التجارة . ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ . قال الضحاك : هو عزم من الله عزوجل . والأشهاد واجب في صغير الحق وكبيره ، ونقده ونسيته ولو كان باقة بقل<sup>(١١)</sup> . وقال أبو سعيد الخدري : الأمر فيه إلى الأمانة . لقوله تعالى : ﴿ فإن أمن بعضكم بعضاً ﴾<sup>(١٢)</sup> الآية .

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٦٩ الأثر ٦٣٧٠ عن الشعبي .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٧٣ عن عطاء وعطية الأثر ٦٣٩٥ - ٦٣٩٦ و ٦٣٩١ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٧٠ - ٧٣ الأثر ٦٣٧٥ - ٦٣٩٤ عن مجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وإبراهيم وابن جبير والسدي وابن زيد والضحاك وغيرهم وابن أبي حاتم ٥٦٣ / ٢ عن ابن عباس وغيره الأثر ٢٩٩٨ - ٢٩٩٩ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عنه ٥٦٣ / ٢ وانظر الأثر ٣٠٠٠ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عنه ٦ / ٦٩ الأثر ٦٣٧١ و ٦٣٧٢ وابن أبي حاتم ٥٦٣ / ٢ وانظر الأثر ٣٠٠٢ ورجحه الزجاج كما في معانيه ١ / ٣٦٥ .

(٦) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ٧٦ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩٩ ومعاني الزجاج ١ / ٣٦٥ وزاد المسير ١ / ٣٣٩ ولسان العرب ١٢ / ٢٨٠ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٦٤ / ٢ عن سعيد بن جبير والسدي الأثر ٣٠٠٧ وابن جرير الطبري ٦ / ٧٧ الأثر ٦٣٩٨ .

(٨) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ٧٧ - ٧٨ وتفسير ابن أبي حاتم ٥٦٤ / ٢ ، ٣٠٠٨ عن الضحاك .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٦٤ / ٢ عن سعيد بن جبير الأثر ٣٠٠٩ .

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٦٥ / ٢ عن سعيد بن جبير والسدي الأثر ٣٠١١ - ٣٠١٦ من قوله ﴿ ترتابوا ﴾ وابن جرير الطبري ٦ / ٧٨ - ٧٩ الأثرين ٦٣٩٩ - ٦٤٠٠ عن السدي .

(١١) هكذا ذكره الثعلبي بلا إسناد ورقة ١٤٨ / أ وهو مروى عنه لكن الذي عند ابن جرير ٦ / ٨٠ ، ٨٤ الأثر ٦٤٠١ و ٦٤٠٦ - ٦٤٠٧ وعن ابن أبي حاتم ٥٦٦ / ٢ الأثر ٣٠٢٠ بمعناه وهو بلفظ ( ولكن أشهدوا عليها إذا تبايعتم أمر الله ، ما كان يداً بيد أن يشهدوا عليه صغيراً كان أو كبيراً ) . وقال السيوطي في الدر ١ / ٦٥٧ ( وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : أشهدوا ولو دستجة من بقل ) . أ. هـ . الدستجة : الحزمة وهي معربة وانظر المعجم الوسيط ص ٢٨٣ وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١١٠ / ٢ الأثر ٢٨٧ عن إبراهيم النخعي .

(١٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٨ / أ والذي أخرجه ابن جرير الطبري عنه : قال ( هذه نسخت ما قبلها ) ٥٠ / ٦ الأثر

وقال الآخرون : هو أمر ندب فإن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ قال طاووس والحسن وقتادة : أصله يضارر بكسر الراء الأولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد يعني لا يضارر الكاتب فيأبى أن يكتب ولا شهيد فيأبى أن يشهد ولا يضارر الكتاب فيزيد أو ينقص أو يحرف ما أملي عليه أو شهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه<sup>(٢)</sup> . وقال قوم أصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول . وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين . ومعناه أن يدعو الرجل الكاتب أو الشاهد وهما على شغل مهم ، فيقولان نحن مشغولان ، أو على حاجة مهمة ، فاطلب غيرنا . فيقول الذي يدعوهم إن الله أمركما أن تجيبا في الكتابة والشهادة ويلج عليهما ويشغلهما عن حاجتهما . فهى الله تعالى عن ذلك وأمر أن يطلب غيرهما<sup>(٣)</sup> . وقال الربيع بن أنس : لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ . فكان أحدهم يجيء إلى الكاتب فيقول له : اكتب لي ، فيقول إني مشغول أولي حاجة فانطلق إلى غيري فيلزمه ويقول : إنك أمرت بالكتابة فلا يدعه ، ويضاره بذلك وهو يجد غيره . وكذلك يفعل مع الشاهد . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾<sup>(٤)</sup> . ويدل على هذا التأويل قراءة عمر وأبي ، وابن مسعود ﴿ وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ . على ما لم يسم فاعله<sup>(٥)</sup> ﴿ وَإِنْ تَفَعَّلُوا ﴾ مانهيتكم عنه من الضرار ﴿ فَإِنَّهُ فَسَوْقَ بِكُمْ ﴾ أي معصية وخروج عن الأمر<sup>(٦)</sup> . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ يعني وإن كنتم في سفر ولم تجدوا آلة الكتابة<sup>(٧)</sup> فارتهنوا<sup>(٨)</sup> ممن تداينونه رهوناً لتكون وثيقة لكم بأموالكم . وأجمعوا أن الرهن / ١٠٣ ب

٦٣٣٧ والنحاس في ناسخه ١١/٢ الأثر ٢٨٨ وابن أبي حاتم ٥٧٠/٢ الأثر ٣٩٤١ عن الشعبي نحوه .

<sup>(١)</sup> وقد سبق الكلام عليه .

<sup>(٢)</sup> الآثار عنهم في هذا المعنى أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٨٥ - ٨٦ برقم ٦٤٠٨ - ٦٤١٣ وزاد روايته عن ابن زيد . وابن أبي حاتم ٥٦٧/٢ الأثر ٣٠٢٣ و ٣٠٢٦ عن الحسن وقتادة ثم قال (وروي عن زيد بن أسلم نحو ذلك) .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦/٨٧-٩٠ الآثار ٦٤١٨-٦٤٢٩ عن ابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد والضحاك والسدي والربيع وطاووس . وأخرجه ابن أبي حاتم ٥٦٧/٢ عن ابن عباس الأثر ٣٠٢٢ ثم قال (وروي عن مجاهد وعكرمة وطاووس وسعيد بن جبير والضحاك وعطية والربيع ومقاتل بن حيان والسدي نحو ذلك) .

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦/٨٩-٩٠ الأثر ٦٤٢٨ دون ذكر الشهادة وأشار إليه ابن أبي حاتم ٥٦٧/٢ عند الأثر ٣٠٢٢ .  
<sup>(٥)</sup> الخبر عن قراءة عمر وابن مسعود أخرجه ابن جرير الطبري ٦/٨٧-٨٨ الأثر ٦٤١٨ . ٦٤١٩ وعن مجاهد الأثر ٦٤٢٠ وانظر الدر المنثور ١/٦٥٧-٦٥٨ . ولم أجد من ذكرها عن أبي سوى الثعلبي ورقة ١٤٨ / أ وعلى كل فهي قراءة لم تثبت فإن صح سندها إليهم فهي تفسيرية ، والله أعلم .

<sup>(٦)</sup> هذا مفاد الأخبار التي رواها ابن جرير الطبري ٦/٩١-٩٢ وابن أبي حاتم ٥٦٨/٢ ، الأثر : ٣٠٢٩ وغيرهما .

<sup>(٧)</sup> خص الآلة هنا لأنها هي الأقل توفراً من أدوات الكتابة وإلا فمتى قيّد ركنٌ منها فقد فقدت .

وأركانها : كاتب ، وقرطاس ، وأداة كتابة ، وحبر يكتب به . ولفظ الكتاب يجمعها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ٩٤ - ٩٦ الآثار ٦٤٣٥ - ٦٤٤٢ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٦٨ - ٥٦٩ الآثار ٣٠٣٢ - ٣٠٣٥ والدر المنثور ١ / ٦٥٩ .

<sup>(٨)</sup> الرهن : لغة : الدوام والاستمرار . وانظر اللسان ١٣ / ١٩٠ .

لا يصح الإبالقبض<sup>(١)</sup>. وقال مجاهد: ليس الرهن إلا في السفر عند عدم الكاتب<sup>(٢)</sup>. وأجازه غيره في جميع الأحوال<sup>(٣)</sup>. ورهن رسول الله ﷺ درعه عند يهودي<sup>(٤)</sup>. ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ يعني فإن كان الذي عليه الحق أميناً عند صاحب الحق، فلم يرتهن منه شيئاً لثقتة وحسن ظنه به<sup>(٥)</sup>. ﴿فليؤد الذي أؤتمن أمانته﴾ أي فليقبضه على الأمانة<sup>(٦)</sup> ﴿وليتق الله ربه﴾ في أداء الحق ثم رجع إلى خطاب الشهود فقال: ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ إذا دعيتم إلى إقامتها<sup>(٧)</sup>. ثم ذكر وعيد كتمان الشهادة فقال: ﴿ومن يكتمها فإنه أثم قلبه﴾ فاجر قلبه<sup>(٨)</sup>. قيل ما أوعد الله على شيء كإيعاده على كتمان الشهادة قال: ﴿فإنه أثم قلبه﴾ وأراد به مسخ القلب والعياذ بالله<sup>(٩)</sup>. ﴿والله بما تعملون﴾ من كتمان الشهادة وبيانها<sup>(١٠)</sup> ﴿عليم﴾. عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: (من كتم شهادته إذا دعي كان كمن شهد بالزور)<sup>(١١)</sup>.

وإصطلاحاً: احتباس العين وثيقة بالحق، ليستوفى الحق من ثمنها أو من ثمن منافعتها عند تعذر أخذه من العريم.

قال القرطبي في الجامع ٣ / ٤٠٩ (هكذا حذو العلماء). وانظر المغني ٤ / ٣٦٦

<sup>(١)</sup> وهذا مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة وقال بعض الحنابلة ما كان مكيلاً أو موزوناً لا يلزم رهنه إلا بالقبض وفيما عداها روايتان إحداهما لا يلزم إلا بالقبض والأخرى يلزم مجرد العقد كالباع - وقال المالكية: يلزم الرهن بمجرد العقد قبل القبض وانظر المغني ٤ / ٣٦٨ - ٣٦٩ والجامع لأحكام القرآن ح ٣ ص ٤١٠ - وبدائع الصنائع ٦ / ١٣٧، ١٣٨ - والأم ٣ / ١٤٢.

<sup>(٢)</sup> أخرجه عنه ابن جرير الطبري ٦ / ٩٥ الأثر ٦٤٤١ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٦٩ الأثر ٣٠٣٨ وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ١ / ٦٥٩ - ٦٦٠ وعن الضحاك أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٩٤ - ٩٥ الأثر ٦٤٣٥ و ٦٤٣٧ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٦٩ الأثر ٣٠٣٩ و ٣٠٤٣.

<sup>(٣)</sup> وانظر الإجماع لابن المنذر ص ٩٦ والإفصاح ١ / ٣٦٧ والمغني ٤ / ٣٦٧.

<sup>(٤)</sup> الحديث أخرجه البخاري كتاب البيوع باب شراء الطعام إلى أجل حديث ٢٢٠٠ وفي كتاب الرهن باب من رهن درعه حديث ٢٥٠٩ ومسلم كتاب المساقاة باب الرهن وجوازه في الحضر كالسفر حديث ١٦٠٣ بأسانيد و ألفاظ متعددة و النسائي كتاب البيوع باب الرجل يشتري الطعام إلى أجل ويترهن حديث ٤٦٠٩ وابن ماجه كتاب الأحكام باب الرهن حديث ٢٤٣٧.

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧٠ عن سعيد بن جبيرة الأثر ٣٠٤٤.

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧١ عن الشعبي الأثر ٣٠٤٦.

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧١ عن سعيد بن جبيرة والربيع ٣٠٤٩ - ٣٠٥٠.

<sup>(٨)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ٩٩ - ١٠٠ عن السدي الأثر ٦٤٤٦.

<sup>(٩)</sup> وهذه من زيادات المؤلف على التعليق. وانظر البيهقي ١ / ٣٥٣ فقد ذكرها أيضاً وهي معنى صحيح.

<sup>(١٠)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧٢ عن سعيد بن جبيرة الأثر ٣٠٥٤ وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٠٠.

<sup>(١١)</sup> أخرجه التعليق بسنده ورقة ١٤٨ / ب. والطبراني في الأوسط ٤ / ٢٧٠ رقم ٤١٦٧ وقال (لم يروه عن العلاء لإمعاوية ولا عنه لإعبد الله) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٠٠ (رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح وثقه عبد الملك بن شعيب بن الليث، فقال ثقة مأمون، وضعفه جماعة) أ. ه. قال الألباني (ضعيف) كما في السلسلة الضعيفة ٣ / ٤٢٨ رقم ١٢٦٧.



قوله عز وجل : ﴿ لله مافي السموات ومافي الأرض ﴾ ملكاً وملكاً . ﴿ وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ . اختلف العلماء في هذه الآية . فقال بعضهم هي خاصة . ثم اختلفوا في وجه تخصيصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية الأولى . نزلت في كتمان الشهادة<sup>(١)</sup> معناه : ﴿ وإن تبدوا مافي أنفسكم ﴾ أيها الشهود من كتمان الشهادة . أو تخفوا الكتمان ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ . وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين<sup>(٢)</sup> . يعني وإن تعلموا مافي أنفسكم من ولاية الكفار أو تسروه . ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ . وذهب الأكثرون إلى أنها عامة . ثم اختلفوا في وجه عمومها . فقال بعضهم هي منسوخة<sup>(٣)</sup> . روت الرواة قالوا : لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن ابن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وناس من الأنصار إلى النبي ﷺ فجنوا على الركب وقالوا : يا رسول الله والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية . إن أهدنا ليحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه وإن له الدنيا ومافيها . وإننا لمؤاخذون بما تحدث به أنفسنا . هلكننا والله . فقال النبي ﷺ ( هكذا نزلت ) فقالوا : هلكننا وكلفنا من العمل ما لا يطيق . قال : ( فلعنكم / تقولون كما قالت بنو اسرائيل لموسى : سمعنا وعصينا . قولوا ١٠٤ / سمعنا وأطعنا ) . واشتد ذلك عليهم فمكثوا بذلك حولاً . فأنزل الله الفرج بقوله : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ الآية . فنسخت هذه الآية ما قبلها<sup>(٤)</sup> . فقال النبي ﷺ : ( إن الله عز وجل قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا به<sup>(٥)</sup> ) . قال سعيد بن مرجانة : بينما نحن جلوس عند عبد الله بن عمر إذ تلا هذه الآية : ﴿ وإن تبدوا مافي أنفسكم ﴾ فقال ابن عمر : لئن أخذنا الله عز وجل بهذا لنهككن ثم بكى حتى سَمِعَ نسيجه . قال ابن مرجانة : فذكرت ذلك لابن عباس فقال : يغفر الله لأبي عبد الرحمن فقد وجد المسلمون منها حين نزلت مثل ما وجد فأنزل الله تعالى ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١٠٢ - ١٠٣ عن ابن عباس وعكرمة والشعبي وانظر الآثار ٦٤٤٩ - ٦٤٥٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٧٢ عن ابن عباس الأثر ٣٠٥٦ ثم قال ( وروي عن الشعبي وعكرمة ومقسم مثل ذلك ) وزاد نسبه في الدر المنثور ١ / ٦٦٠ لابن المنذر .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٨ / ب كما عند المصنف . وقد ذكره القرطبي في الجامع ٣ / ٤٢٣ ونسبه للواقدي ومقاتل وقال ( واستدلوا بقوله تعالى في آل عمران ﴿ قل إن تخفوا مافي صدوركم أتبدوه ﴾ من ولاية الكفار ﴾ يعلمه الله ﴾ يدل عليه ما قبله من قوله ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ . قال القرطبي : قلت : وهذا فيه بعد ، لأن سياق الآية لا يقتضيه ، وإنما ذلك بين في ( آل عمران ) والله أعلم ) أ . هـ .

(٣) والناسخ لها قوله تعالى بعدها ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ الآية وسيأتي الكلام على ذلك .

(٤) الحديث أخرجه بنحوه - دون التسمية للأشخاص ودون ذكر الزمن بين الآيتين - مسلم كتاب الإيمان باب بيان أنه سبحانه وتعالى لا يكلف إلا ما يطاق حديث ١٢٥ و ١٢٦ والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٩٢ وأحمد في مسند بني هاشم حديث ٢٠٧١ و ٣٠٦١ وفي باقي مسند المكثرين حديث ٢٧٩٠٤ .

(٥) أخرجه البخاري كتاب الإيمان والنذور باب إذ احدثت ناسيا في الإيمان حديث ٦٦٦٤ ومسلم كتاب الإيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر حديث ١٢٧ والترمذي كتاب الطلاق واللعان باب ماجاء فيمن يحدث نفسه بطلاق امرأته حديث ١١٨٣ وقال حسن صحيح . والنسائي كتاب الطلاق باب من طلق في نفسه حديث ٣٤٣٤ و ٣٤٣٥ وأبو داود كتاب الطلاق باب في الوسوسة في الطلاق حديث ٢٢٠٩ وابن ماجه كتاب الطلاق باب من طلق في نفسه ولم يتكلم به حديث ٢٠٤٠ و ٢٠٤٤ وأحمد في باقي مسند المكثرين ٨٨٦٤ و ٩٢١٤ وغيرها .

وسعها ﴿ الآية وكانت الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها . فصار الأمر إلى القول والفعل . ونسخت تلك الآية <sup>(١)</sup> . وقال بعضهم هذه الآية محكمة غير منسوخة <sup>(٢)</sup> . ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم من أهل المعاني : قد أثبت الله تعالى للقلب كسباً فقال : ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ <sup>(٣)</sup> وكل عامل مأخوذ بكسبه ومجازى على عمله . فليس الله عز وجل يتبارك عبداً يوم القيامة أسراً عملاً أو أعلنه من حركة في جوارحه أو همّة في قلبه دون أن يعرفه إياه ويخبره به . ثم يغفر ما شاء لمن شاء . ويعذب من شاء بما شاء <sup>(٤)</sup> . فمعنى الآية : وان تظهروا ما في أنفسكم من المعاصي فتعملوه أو تضرروا إرادتها في أنفسكم فتخفوها يخبركم الله بها و يحاسبكم عليه . ثم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء . يدل عليه قوله تعالى ﴿ ولا تحقّف ما ليس لك به علم . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾ <sup>(٥)</sup> . وقال آخرون : معنى الآية إن الله تعالى لا يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا من أعمالهم وأخفوه ويعاقبهم عليه . غير أن معاقبته إياهم على ما أخفوا مما لم يعملوها بما يُخدّثه لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والأمر التي يحزنون عليها ويؤمنون لها . وهذا قول عائشة <sup>(٦)</sup> : روي إنها سئلت <sup>(٧)</sup> عن هذه الآية فقالت : ماسألني عنها أحد منذ سألت رسول ﷺ فقال : ( يا عائشة هذا متابعة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمى ) . ١/ب

<sup>(١)</sup> الخبر أخرجه ابن جرير الطبري عن أبي مرجانة وبنحوه عن مجاهد وسالم ١٠٦/٦ - ١٠٨ الأثر ٦٤٥٨ - ٦٤٦٢ والشافعي كما في أحكام القرآن ٤٢/١ وأخرجه أحمد في مسند بني هاشم حديث ٣٠٦١ من خبر مجاهد وخير سالم أخرجه أيضاً والنحاس في ناسخه ١٢١/٢ رقم ٢٩٥ والحاكم في المستدرک ٣١٥/٢ رقم ٣١٢٣ وصححه ووافقه الذهبي وزاد نسبته في الدر المنثور ٦٦١/١ لعبد بن حميد وانظر أيضاً الفتح ٥٤/٨ وقال عن إسناد الطبري عن الزهري عن سعيد ابن مرجانة ( بإسناد صحيح عن الزهري ) وقال ( وأصله في مسلم دون قصة ابن عمر ) .

<sup>(٢)</sup> القول بنسخ الآية : أخرجه ابن جرير الطبري ١٠٣/٦ - ١١٢ الأثر ٦٤٥٦ - ٦٤٨٠ وابن أبي حاتم ٥٧٣/٢ - ٥٧٤ عن أبي هريرة الأثر ٣٠٦٠ ثم قال ( وروي عن علي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس في إحدى الروايات وكعب الأحمبار والشعبي والنخعي وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب وقتادة أنها منسوخة ) وأما حديث أبي هريرة ﷺ فأخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق حديث ١٢٥ وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٢٧٩٠٤ . وأما حديث علي ﷺ فأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٩٠ . وأما حديث ابن عمر فسبق تخريجه . وكل هذه الأحاديث فيها خبر نسخ الآية . والله أعلم .

<sup>(٣)</sup> وهذا هو الذي رجحه ابن جرير الطبري ١١٨/٦ والنحاس ١٢٠/٢ - ١٢٤ ومكي ص ١٦٨ وابن عطية في المحرر ٣٨٣/٢ وابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٤/١٠١ و١٠٦ واختاره أبو سليمان الدمشقي والقاضي أبو يعلى ومال إليه ابن الجوزي كما في زاد المسير ١/٢٤٣ و٢٤٤ .

<sup>(٤)</sup> الآية ٢٢٥ من سورة البقرة .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ١١٣/٦ - ١١٥ عن ابن عباس من طرق والضحاك وقيس بن أبي حازم والربيع الأثر ٦٤٨١ - ٦٤٩١ وابن أبي حاتم ٥٧٢/٢ - ٥٧٣ الأثر ٣٠٥٧ - ٣٠٥٨ و٣٠٦٤ - ٣٠٦٥ .

<sup>(٦)</sup> الآية ٣٤ من سورة الإسراء .

<sup>(٧)</sup> وقد أخرجه ابن جرير الطبري ١١٦/٦ - ١١٧ عن الضحاك عنها من طرق وانظر الآثار ٦٤٩٢ - ٦٤٩٤ وسعيد بن منصور عن الضحاك عنها ص ٤٢٨ و١٠٠٤ الآثار : ١٣٨ ، ٤٧٣ ، ٤٨٥ .

<sup>(٨)</sup> السائلة لها هي : أمية بنت عبد الله تابعة . كما في رواية الطبري والترمذي وأحمد .

والنُّكْبَةُ حتى الشُّوكَةَ ، والبضاعة يضعها في كُمِّه يفقدُها فيروع لها فيجدها في ضنبه<sup>(١)</sup> حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر<sup>(٢)</sup> الأحمر من الكير<sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم ﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم ﴾ يعني ما في قلوبكم ممّا عزمتم وعقدتم عليه ﴿ أو تخفوه ﴾ فلا تبدوه وأنتم عازمون عليه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾<sup>(٤)</sup> فأما ما حدثتم به أنفسكم مما لم تعزموا عليه فذلك مما ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ولا يؤاخذ به<sup>(٥)</sup> . دليله قوله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾<sup>(٦)</sup> عن عبد الله بن المبارك قال : قلت لسفيان : أيؤاخذ العبد بالهمة قال : إذا كان عزمًا أخذ بها<sup>(٧)</sup> . وعن عمرو بن جرير قال : خرجت وأنا شاب لأمرٍ هممت به ، فمررت بأبي طالب القاص : والناس مجتمعون عليه فكان أول شيء تكلم به أن قال : أيها الهام بالمعصية أما علمت أن خالق الهمة مطلع على همّك . قال : فخررت والله مغشياً علي فما أفقت إلا عن توبة<sup>(٨)</sup> . وعن اسماعيل بن أبي خالد قال : أصاب بني اسرائيل مجاعة ، فمر رجل على رملٍ فقال : وددت أن هذا الرمل دقيق فاطعمه بني اسرائيل ، فأعطى على نيته<sup>(٩)</sup> . وعن زيد بن أسلم قال : كان رجل يطوف على العلماء يقول : من يدني على عمل لا أزال منه عاملاً لله عز وجل فإني أحب أن لا يأتي علي ساعة من الليل والنهار إلا وأنا عامل . قيل له : قد وجدت حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فإذا فترت أو تركته فهم بعملي فإن الهام بعمل الخير كعامله<sup>(١٠)</sup> . وهذا معنى قول النبي ﷺ : ( نية المؤمن خير من عمله )<sup>(١١)</sup> . لأن العمل ينقطع ، والنية لا تنقطع .

(١) الضبن: ما بين الإبط والكشح ، وقيل ما تحت الإبط والكشح . وانظر النهاية ٧٣/٣ واللسان ٢٥٢/١٣ .

(٢) التبر: الذهب والفضة قبل أن يضربا دنائير أو دراهم . وانظر النهاية ١٧٩/١ واللسان ٨٨/٤ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار رقم ٢٥٣٠٧ والطبري في تفسيره ٦ / ١١٧ رقم ٦٤٩٥ وابن أبي حاتم ٢ / ٥٧٤ الأثر ٣٠٦٢ وبنحوه أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٢٩٩١ .

(٤) ولعل الذي يوضح ذلك ويبيئه أكثر عبارة ابن جرير الطبري ٦ / ١١٥ ( فتأويل هذه الآية على قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة - يشير إلى الأثر رقم ٦٤٨ - وإن تبدوا ما في أنفسكم من شيء من الأعمال ، فتظهره بأبدانكم وجوارحكم ، أو تخفوه فتسروه في أنفسكم ، فلم يطلع عليه أحد من خلقي ، أحاسبكم به ، فأغفر كل ذلك لأهل الإيمان ، وأعذب أهل الشرك والنفاق في ديني ) أ . ه .

(٥) ويبدو أن المؤلف هنا يشير إلى قول مجاهد وهو صريح في الثعلبي ورقة ١٤٩ / أ وهذا التفسير أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١١٥ من طرق عنه الآثار ٦٤٨٩ - ٦٤٩١ قال ( من الشك واليقين ) وأخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧٣ الأثر : ٣٠٥٩ والنحاس في ناسخه ٢ / ١١٩ رقم ٢٩٢ . وابن الجوزي في نواسخه ص ٢٣٤ .

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦ / ٣٧٩ والثعلبي بسنده ورقة ١٤٩ / ب .

(٧) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٩ / ب ولم أجده لكن أخرج أبو نعيم نحوه مختصراً عن رجاء بن عيسى . قال : قال عمرو بن جرير : ( تدري أي شيء كان سبب توبتي ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن أت المعصية

هتف لي هاتف كل نفس بما كسبت رهينة ) حلية الأولياء ١٠ / ١٣٥ .

(٨) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٩ / ب .

(٩) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٩ / ب .

(١٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥ / ٣٤٣ تابع رقم ٦٨٥٩ و ٦٨٦٠ عن أس ثم قال هذا إسناد ضعيف وضعفه

وقال بعضهم : إن الله تعالى يوم القيامة يقول : هذا يوم تبلى السرائر وتخرج الضمائر . وإن كتابي لم يكتبوا إلا ما ظهر من أعمالكم ، وأما المطلع على سرائركم مما لم يعلموه ولم يكتبوه ، فأنا أخبركم بذلك وأحاسبكم عليه . لتعلموا أنه لا يعزب عني مثقال ذرة من أعمالكم ، ثم أغفر لمن شئت ، وأعذب من شئت . فأما المؤمنون فيخبرهم بذلك كله ويغفر لهم ولا يؤاخذهم بذلك إظهاراً لفضله . وأما الكافرون فيخبرهم بها ويعاقبهم عليها إظهاراً لعدله <sup>(١)</sup> ، فمعنى الآية ﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم ﴾ فتعملوا به ﴿ أو تخفوه ﴾ / ١٠٥ / ﴿ مما أضمرتم وأسررتم ونويتم ﴾ يحاسبكم به الله ﴿ ويخبركم به ، ويعرفكم إياه ﴾ فيغفر لمن يشاء ﴿ المؤمنين ﴾ ويعذب من يشاء ﴿ الكافرين ، يدل عليه قوله تعالى ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المعاقبة . والحساب ثابت ، والعقاب ساقط <sup>(٢)</sup> . عن صفوان بن محرز قال : بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر إذ عرض له رجل فقال : يا ابن عمر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في النجوى . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه ، فيقرره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف كذا . فيقول رب أعرف . فيوقفه على ذنوبه ذنباً . ذنباً . فيقول الله عز وجل : أنا الذي سترتها عليك في الدنيا . وأنا أغفرها لك اليوم . لا يطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ . وأما الكفار والمنافقون فينادون على رؤوس الأشهاد : ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ <sup>(٣)</sup> وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ ( يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اعرضوا

الألباني كما في ضعيف الجامع ضد ٨٦١ رقم ٥٩٧٦ وأخرجه الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد الساعدي قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٦١ و ١٠٩ / ١ ( رجاله موثوقون إلا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي لم أرمن ذكره ترجمة ) وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ضد ٨٦١ رقم ٥٩٧٧ .

<sup>(١)</sup> لم أجده بهذا اللفظ مسنداً وإنما أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١١٣ - ١١٤ الآثار ٦٤٨١ - ٦٤٨٥ عن ابن عباس من طرق وبألفاظ متقاربة متحدة المعنى ولعل المؤلف هنا جمع بينها في سياقه ولذا لم ينسبها . وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧٢ - ٥٧٣ الآثار ٣٠٥٧ ، ٣٠٥٨ ، ٣٠٦٦ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٦٢ - ٦٦٣ .

<sup>(٢)</sup> أما الحساب فيدل عليه نص الآية المفسرة وقوله تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ٧-٨ الزلزلة وغيرها وأما العقاب فيدل عليه قوله تعالى ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجزيه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ ١٣٢-النساء وقوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ الأنبياء ٤٧ وقوله تعالى ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ الكهف الآية ٤٩ وأما سقوط العقاب عن شاء الله فأدلة كثيرة منها قوله تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ الزمر الآيات ٥٣ - ٦١ وقوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ النساء الآية : ١١٦ .

<sup>(٣)</sup> الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب المظالم والغصب باب قول الله تعالى ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ حديث ٢٤٤١ وكتاب تفسير القرآن باب قوله ﴿ ويقول الأشهاد .. الظالمين ﴾ حديث ٤٦٨٥ ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ واحده شاهد مثل صاحب والصحاب وفي كتاب الأدب باب ستر المؤمن على نفسه حديث ٦٠٧٠ وكتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم حديث ٧٥١٤ والامام مسلم كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله حديث ٢٧٦٨ وابن ماجه كتاب المقدمة باب في ما أنكرت الجهمية حديث ١٨٣

عليه صغار ذنوبه فتعرض عليه فيقال له : عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا وهو يقر ولا ينكر تُخبرُ عنه كبار ذنوبه وهو منها مشفق . فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عمله حسنة فيقول : إن لي ذنوباً ما أراها ها هنا ) . قال : فلقد رأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه<sup>(١)</sup> . وقال الحسن : يحاسب الله تعالى المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل ، والكافرين بالحجة والعدل<sup>(٢)</sup> . قوله تعالى : ﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ . قال ابن عباس : ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ الذنب العظيم . ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ على الذنب الصغير<sup>(٣)</sup> . ﴿ لايسأل عما يفعل ، وهم يسألون ﴾<sup>(٤)</sup> . ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ . قوله عز وجل : ﴿ آمن الرسول .. ﴾ الآية . عن عبد الله<sup>(٥)</sup> قال : لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى السدرة المنتهى فأعطي ثلاثاً : الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لايشرك بالله من أمته شيئاً من المقحّمات<sup>(٦)</sup> . وعن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( أنزل الله عز وجل آيتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن عز وجل بيده / قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة من قرأهما ١٠٥/ب بعد العشاء الآخرة مرتين أجزأتا عنه قيام الليل )<sup>(٧)</sup> . ﴿ آمن الرسول .. ﴾ إلى آخر البقرة . وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال : ( إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام فأنزل الله تعالى منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يُقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان )<sup>(٨)</sup> . وعن ابن

<sup>(١)</sup> سورة هود الآية ١٨ .

<sup>(٢)</sup> الحديث : أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها حديث ١٩٠ . والترمذي كتاب صفة جهنم باب منه حديث ٢٥٩٦ وقال حسن صحيح . وأحمد في مسند الأنصار حديث ٢٠٨٨٥ .

<sup>(٣)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٥٠ / أ عن الحسين بن مسلم . وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠ / ٣٦١ عن مظفر القرميستي وهو صحيح المعنى كما دلت عليه الآيات والأحاديث ومنها ما سبق .

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٧٥ عن مجاهد الأثر ٣٠٦٧ و ٣٠٦٩ وقال ( وروي عن الثوري مثل ذلك ) الآية ٢٣ من سورة الأنبياء .

<sup>(٥)</sup> عبد الله بن مسعود كما في تخريج الحديث .

<sup>(٦)</sup> الحديث : أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى حديث ١٧٣ . والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة حديث ٣٢٧٦ وقال حسن صحيح . والنسائي كتاب الصلاة باب في صفة الصلاة حديث ٤٥١ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة حديث ٣٦٥٦ و ٤٠٠١ .

<sup>(٧)</sup> المقحّمات : الذنوب العظام التي تحم أصحابها في النار أي تلقيهم فيها انظر اللسان ١٢ / ٤٦٢ .

<sup>(٨)</sup> أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة الوليد بن عباد ٧ / ٢٥٤٥ عن ابن مسعود . قال المناوي في الفتح السماوي ١ / ٣٣٦ تبعاً لابن حجر في الكافي الشافئ ص ٢٤ ( وفي إسناد الوليد بن عباد وهو مجهول - عن أبان بن أبي سلمة عياش - وهو متروك ) أ . هـ .

<sup>(٩)</sup> الحديث أخرجه الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في آخر سورة البقرة حديث ٢٨٨٢ . وقال حسن غريب . وأحمد في مسند الكوفيين حديث ١٧٩٤٧ . والدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي

حديث ٣٣٨٧ وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٤ رقم ١٨ - ٣٤ وابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٤٥ رقم ١٦٨ والحاكم في المستدرک ١ / ٧٥٠ رقم ٢٠٦ وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١ / ٥٦٤ رقم ٤٩٠ كلهم عن النعمان بن بشير وصححه الألباني كما في صحيح الجامع ١ / ٣٧٠ رقم ١٧٩٩ وأخرجه الطبراني

مسعود عن النبي ﷺ قال: (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)<sup>(١)</sup> وروي عنه ﷺ أنه قال في آخر سورة البقرة: (آيات إنهن قرآن وإنهن دعاء وإنهن يرضين الرحمن)<sup>(٢)</sup>. وفي الحديث أنه قيل للنبي ﷺ إن بيت ثابت بن قيس بن شماس يزهو<sup>(٣)</sup> الليلة مصابيح. قال: (فلعله يقرأ سورة البقرة). فسئل ثابت فقال قرأت سورة البقرة<sup>(٤)</sup>. وقيل إن هذه الآية ﴿ آمن الرسول ﴾ نزلت حين شق على أصحاب رسول الله ﷺ ماتوعددهم الله تعالى من محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم. فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: (لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو إسرائيل). فقالوا بل نقول سمعنا وأطعنا فأنزل الله تعالى ثناء عليهم وإخباراً عنهم)<sup>(٥)</sup> ﴿ آمن الرسول ﴾ أي صدق<sup>(٦)</sup> ﴿ بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ﴾ أي وآمن المؤمنون. ﴿ كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ﴾ فتؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى<sup>(٧)</sup> ﴿ وقالوا سمعنا ﴾ قولا ﴿ وأطعنا ﴾ أمرنا خلاف

في المعجم الكبير ٣٤٢/٧ حديث ٧١٤٦ عن شداد بن أوس، قال السيوطي في الدر ٦٦٩/١ (بسند جيد) وقال الهيثمي "رجاله ثقات" المجمع ٣١٢/٦

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدر ٤٠٠٨، وكتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة حديث ٥٠١٠ و ٥٠٤٠ و ٥٠٥١، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة حديث ٨٠٧ و ٨٠٨، والترمذي كتاب فضائل القرآن باب ماجاء في آخر سورة البقرة حديث ٢٨٨١ وأبو داود كتاب الصلاة باب تحزيب القرآن حديث ١٣٩٧ وأبن ماجة كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ماجاء فيما يرجى أن يكفي من قيام الليل حديث ١٣٦٨ و ١٣٦٩.

(٢) أخرجه الدارمي نحوه دون الجملة الأخيرة - كتاب فضائل القرآن باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي حديث ٣٣٩٠ ولفظه (إن الله ختم سورة البقرة بأيتين أعطيتهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء) وأخرجه الحاكم في المستدرک ١ / ٧٥٠ رقم ٢٠٦٦ وصححه ولم يوافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في الشعب ٢ / ٤٦١ رقم ٢٤٠٣ وأخرجه بلفظ المصنف أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٥ رقم ٢٢ - ٣٤ وابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٥٢ رقم ١٨٥.

(٣) يزهو: قال في اللسان وزهر السراج يزهر زهوراً وازهر تلاًلاً وكذلك الوجه والقمر والنجم: انظر اللسان ٣٣٢/٤

(٤) الخبر أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٢ رقم ١٢ - ٣٤ قال ابن كثير في تفسيره ١ / ٣٣ (وهذا إسناد جيد إلا أن فيه إبهاماً ثم هو مرسل والله أعلم) أ. ه. وقد ثبت في قصة أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت إلى أن قال: فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال - يعني النبي ﷺ - وتدري ماذا قال؟ لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوازي منهم) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن حديث ٥٠١٨ وانظر الفتح ٨ / ٦٨٠.

(٥) الخبر: سبق تخريجه.

(٦) الإيمان أعم من التصديق وله عدة معان تختلف باختلاف السياق والجامع لها عموماً التصديق وأنظر مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٨١-٤٨٢ وغريب القرآن له ص ٩-١٠ ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ١٤٥-١٤٦ رقم ٤٢.

(٧) وذلك مخالف للإيمان بل هو صريح الكفر كما قال تعالى ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقا وأعدتنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ سورة النساء الآية ١٥٠ - ١٥١.

ما قالت اليهود . روى حكيم بن جابر أن جبريل عليه السلام : أتى النبي ﷺ حين نزلت ﴿ آمن الرسول ﴾ فقال: ( إن الله عزوجل قد أثنى عليك وعلى أمتك وسل تعطه ) فقال<sup>(١)</sup> بتلقين الله عزوجل فقال<sup>(٢)</sup> ﴿ غفراتك ﴾ نصب على المصدر أي اغفر غفراتك وقيل معناه نسألك<sup>(٣)</sup> ﴿ غفراتك ربنا وإليك المصير ﴾ قوله عزوجل : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ظاهر الآية قضاء الحاجة ، وفيها إضمار السؤال . والحاجة كأنه قال لا تكلفنا إلا وسعنا . فأجاب الله تعالى فقال: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ أي طاقتها . والوسع اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عنه<sup>(٤)</sup> ، واختلفوا في تأويله . فقال ابن عباس ، وعطاء وأكثر المفسرين : أراد به حديث النفس . وذلك أن الله تعالى لما أنزل ﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم / به الله ﴾ ضجَّ المؤمنون منها ضجَّةً . وقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ١٠٦ / ١ : هذا نتوب من عمل الجوارح . فكيف نتوب من الوسوسة ، وكيف نمتنع من حديث النفس فأنزل الله تعالى<sup>(٥)</sup> : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ أي طاقتها وقال ابن عباس : هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم إلا ما هم يستطيعون . فقال : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾<sup>(٦)</sup> وقال عزوجل ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾<sup>(٧)</sup> وقال: ﴿ فأتقوا الله ما استطعتم ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿ لها ما كسبت ﴾ أي للنفس ما عملت من الخير والعمل الصالح لها أجره وثوابه ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ من الشر والعمل السيء عليها وزره ووبالسه . ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾ أي لاتعاقبنا ﴿ إن نسينا ﴾ جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو<sup>(٩)</sup> . قال الكلبي : كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به وأخطأوا عجلت لهم العقوبة يحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على

<sup>(١)</sup> هكذا رسمت في المخطوطة والذي عند الثعلبي وابن جرير وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور والدر وابن كثير (فسأل )

<sup>(٢)</sup> الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ١٢٩ / ٦ عنه الأثر ٦٥٠١ وابن أبي حاتم ٥٧٥ / ٢ رقم ٣٠٧٠ وسعيد بن منصور وحكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي تابعي فالحديث مرسل كما قال أحمد شاكر في حاشية الطبري .

<sup>(٣)</sup> وانظر مغاني الفراء ١ / ١٨٨ ومعاني الزجاج ١ / ٣٦٩ ومجاز القرآن ١ / ٨٤ وتفسير الطبري ٦ / ١٢٨ وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٥١ والمحرر الوجيز ٢ / ٥٣٩ والكشاف ١ / ١٧٢ والبحر المحيط ٢ / ٣٦٦ .

<sup>(٤)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥ / ٤٥ وتفسير غريب القرآن ص ١٠٠ ومعاني الزجاج ١ / ٣٦٩ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٠ عن ابن عباس من طرق وانظر الأثر ٦٥٠٣ والآثار ٦٤٥٦ - ٦٤٦١ وقد سبق الإشارة إليها . وابن أبي حاتم ٥٧٨ / ٢ عن ابن عباس رقم ٣٠٨٧ و ٣٠٩٠ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٦٥ وأخرجه ابن جرير بنحوه عن السدي الأثر ٦٥٠٤ .

<sup>(٦)</sup> سورة البقرة الآية ١٨٥ .

<sup>(٧)</sup> سورة الحج الآية ٧٨ .

<sup>(٨)</sup> سورة التغابن الآية ١٦ .

<sup>(٩)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٠ الأثر ٦٥٠٢ وابن أبي حاتم ٥٧٧ / ٢ رقم ٣٠٨٠ وابن المنذر كما في الدر ١ / ٦٦٥ .

<sup>(١٠)</sup> وانظر نزهة الأعين للنواظر ص ٥٧٩-٥٨١ رقم ٢٨٨ وتفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٣ وسيأتي ذكر المراجع عند القول الثاني .

حسب ذلك الذنب<sup>(١)</sup> . فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم به . وقال بعضهم هو من النسيان الذي هو الترك والإغفال<sup>(٢)</sup> . قال الله تعالى : ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾<sup>(٣)</sup> والأول أجود<sup>(٤)</sup> . ﴿ أو أخطأنا ﴾ جعله بعضهم من القصد والعمل يقال : خطيء فلان إذا تعدد ، وجعله آخرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو<sup>(٥)</sup> ، وهو الأصح . لأن ما كان عمداً فهو غير معفو عنه . بل هو في مشيئة الله عزوجل . والخطأ معفو عنه<sup>(٦)</sup> . وقال عطاء ﴿ إن نسينا أو أخطأنا ﴾ يعني إن جهلنا أو تعددنا<sup>(٧)</sup> . عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)<sup>(٨)</sup> .

قوله : ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً ﴾ أي عهداً ثقيلاً<sup>(٩)</sup> وميثاقاً لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم . يدل عليه قوله تعالى ﴿ وأخذتم على ذلكم إصري ﴾<sup>(١٠)</sup> أي عهدي . وقال بعضهم : معناه لا تشق علينا ولا تشدد ولا تغلظ الأمر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود<sup>(١١)</sup> . وذلك أن الله فرَضَ عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكاة<sup>(١٢)</sup> ، ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها<sup>(١٣)</sup> ، ومن أصاب منهم ذنباً أصبح وذنبه مكتوب على

<sup>(١)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٥١/أ ولعله يشهد له ما ورد في الصحيحين عن أبي موسى في مسألة البول وستأتي .

<sup>(٢)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٣ - ١٣٤ والمحرر الوجيز ٢ / ٥٤٥ والبحر المحيط ٢ / ٣٦٨ ولسان العرب ١٥ / ٣٢١ - ٣٢٤ .

<sup>(٣)</sup> سورة التوبة الآية ٦٧ .

<sup>(٤)</sup> كما رجحه الطبري وابن عطية وأبو حيان وانظر المراجع السابقة .

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٤ - ١٣٥ والمراجع السابقة .

<sup>(٦)</sup> كما قال تعالى ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾ الآية ٥ من سورة الأحزاب وقوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ الآية ٤٨ سورة النساء <sup>(٧)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٥١ / أ ولم أجده مسنداً .

<sup>(٨)</sup> أخرجه ابن ماجة كتاب الطلاق باب طلاق المكره والناسي حديث ٢٠٤٣ و ٢٠٤٥ ولفظه ( إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ) وفي الأخرى ( إن الله وضع ) وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجة ١/٣٤٧ رقم ١٦٦٢ و ١٦٦٤ وذكر طرقه والكلام عليها في إرواء الغليل ١/١٢٣ رقم ٨٢ وذكر فيه من حسنه أو صححه أو ضعفه من العلماء ووجه أحكامهم تلك .

<sup>(٩)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٦ - ١٣٧ ومجاز القرآن ١ / ٨٤ ومعاني الفراء ١ / ١٨٨ وتفسير غريب القرآن ص ١٠٠ ومفردات الراغب ص ١٤ ولسان العرب ٤ / ٢٢ - ٢٤ <sup>(١٠)</sup> الآية ٨١ سورة آل عمران .

<sup>(١١)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٨٠ الأثر ٣٠٩٨ عن الربيع وعبد بن حميد عن قتادة كما في الدر المنثور ١/٦٦٧ وينحوه عن ابن عباس والفضيل ومقاتل كما عند ابن أبي حاتم ٢ / ٥٨٠ الآثار ٣١٠٠ - ٣١٠٢ . <sup>(١٢)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٥١/ب ولم يسنده ، ولم أجده عند غيره .

<sup>(١٣)</sup> ثبت ذلك عن أبي موسى الأشعري قال ( إن بني إسرائيل كان إذا أصاب - يعني البول - ثوب أحدهم قرضه ) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب البول عند سباطة قوم حديث ٢٢٦ ومسلم كتاب الطهارة باب المسح على الخفين حديث ٢٧٣ وغيرهما .



بابه<sup>(١)</sup> ونحوها من/ التي كانت عليهم يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيُضَع عَنْهُمْ إِصْرُهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ابن زيد: معناه "ولا تحمل علينا ذنباً ليس فيه توبة ولا كفارة"<sup>(٣)</sup>. والأصل فيه: العقد والإحكام. فقال بينه وبين فلان أصيرة: أي رحم . وماتأصيرني عليه أصرة: أي ماتعطفني عليه قرابة<sup>(٤)</sup>. وأنشد بعضهم :

إذا لم تكن لامرى نعمة      لـدي ولا بيننا آصره  
ولا لي في وده حاصل      ولا فزع دنياه ولا آخره  
وأفريت عمري على بابيه      فتلك إذا كسرة خاسرة<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ أي لا تكلفنا من الأعمال ما لا تطيق<sup>(٦)</sup>. وقيل: هو حديث النفس والوسوسة<sup>(٧)</sup>. وعن مكحول قال هو: الغلظة<sup>(٨)</sup>. وكان أبو إدريس الخولاني يأتي أصحابه فيقول: اللهم أعزني وإخواني هولاء من شر الغلظة فإنها ربما جرت إلى جهنم<sup>(٩)</sup>. وعن ابراهيم قال هو الحب<sup>(١٠)</sup>. وعن عبد الوهاب قال: هو العشق<sup>(١١)</sup>.

وقال بعضهم حضرت مجلس ذي النون في فسطاط مصر . فحضرت<sup>(١٢)</sup> من حضر مجلسه . سبعين ألفاً . فتكلم ذلك اليوم في محبة الله عزوجل فمات أحد عشر نفساً في المجلس . فصاح رجل من المريدين فقال: يا أبا الفيض ذكرت محبة الله عزوجل فاذكر محبة المخلوقين . فتأوه ذو النون تأوهاً شديداً . ومد

<sup>(١)</sup> وقد ورد هذا في قصة ذي الكفل حيث ورد عند الإمام أحمد والترمذي أنه كان لا يتورع من ذنب عمله . ثم قال والله لا يعصي الله الكفل أبداً فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابيه قد غفر الله لكفل ( الترمذي : كتاب صفة القيامة والرفائق ٢٤٩٦ وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٤٧٣٣ قال الترمذي حديث حسن .

<sup>(٢)</sup> الآية ١٥٧ سورة الأعراف ، وأما هذا القول فلم أجد من ذكره سوى الثعلبي ورقة ١٥١ / ب ثم قال ( وهذا معنى قول عثمان بن عطاء ومالك بن أنس وأبو عبيدة ، والمؤرج ، والقتيبي وابن الأثيري .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٧ عن ابن زيد الأثر ٦٥٢٢ .

<sup>(٤)</sup> وانظر مجاز القرآن ٨٤/١ وتفسير غريب القرآن ص ١٠٠ وتفسير ابن جرير الطبري ٦/١٣٨ ومعاني الزجاج ٣٧٠/١ ومفردات الراغب ص ١٤ ونزهة الأعين النواظر ص ٩٢ رقم ٨ ولسان العرب ٢٢/٤ - ٢٤ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٥١ / ب ونسبها للشافعي رحمه الله .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١٣٨ - ١٣٩ عن قتادة والضحاك وابن زيد الآثار ٦٥٢٥ - ٦٥٢٧ قال ابن

الجوزي في زاد المسير ١ / ٣٤٧ ( قاله الضحاك والسدي وابن زيد والجمهور ) أ . ه .

<sup>(٧)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٥١ / ب ولم يسنده وهذا معنى ليس ببعيد لدلالة فعل الصحابة عليه لما نزلت الآية الأولى ﴿وان تبدوا مافي أنفسكم﴾ كما سبق ذكره .

<sup>(٨)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٨١ عنه الأثر ٣١٠٥ . والثعلبي ورقة ١٥١ / ب .

والغلظة : هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما . لسان ١٥٢ / ٤٣٩ .

<sup>(٩)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عنه ورقة ١٥١ / ب .

<sup>(١٠)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عنه ورقة ١٥١ / ب وابن ابراهيم هو النخعي كما في البحر المحيط ٢ / ٣٦٩ .

<sup>(١١)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عنه ورقة ١٥١ / ب .

<sup>(١٢)</sup> الخرز : هو تقدير العدد بالحدس والخرص . وانظر اللسان ٤ / ١٨٥ .

يده إلى قميصه وشقه باثنين وقال : آه غَلِقَتْ رُهُونُهُمْ ، واستعبرت عيونهم ، وحالفوا السهاد ، وفارقوا الرقاد ، فليلهم طويل ، ونومهم قليل ، أحزانهم لاتنفد ، وهمومهم لاتفقد . أمورهم عسيرة ، ودموعهم غزيرة ، قَرِحَةٌ جفونهم . عاداهم الزمان والأهل والجيران<sup>(١)</sup> . وقال يحيى بن معاذ : لو كانت العقوبة بيدي يوم القيامة : لما عذبت العشاق ، لأن ذنوبهم اضطرار لا اختيار<sup>(٢)</sup> . وقال ابن جريج : هو مسخ القردة والخنازير<sup>(٣)</sup> وقال بعضهم هو شماتة الأعداء<sup>(٤)</sup> . عن وهب بن منبه قال : قيل لأيوب عليه السلام : ما كان أشق عليك في طول بلائك قال : شماتة الأعداء<sup>(٥)</sup> . وانشد ابن الأعرابي لنفسه :

كل المصائب قد تمر على الفتى      فتهون غير شماتة الحساد  
إن المصائب تنقضي أيامها      وشماتة الأعداء بالمرصاد<sup>(٦)</sup>

وقيل هو الفرقة والقطيعة<sup>(٧)</sup> نعوذ بالله منها - يقال : قطع الأوصال أيسر من قطع الوصال<sup>(٨)</sup> . وقال النظام : لو كان للبين صورة لراع القلوب ، ولهدأ الجبال ، ولجمر الفضا أقل توهجاً منه ، ولو عذب الله عزوجل أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما هم فيه من العذاب<sup>(٩)</sup> .

قوله عزوجل ﴿ واعف عنا ﴾ أي تجاوز وامح عنا تقصيرنا وذنوبنا<sup>(١٠)</sup> . ﴿ واغفر لنا ﴾ واستر علينا ذنوبنا وتجاوز عنا ولا تفضحنا<sup>(١١)</sup> ﴿ وارحمنا ﴾ فإننا لانال العمل بطاعتك ولاتترك معصيتك إلا برحمتك<sup>(١٢)</sup> . وقيل : ﴿ واعف عنا ﴾ من المسخ ﴿ واغفر لنا ﴾ عن الخسف ﴿ وارحمنا ﴾ من القذف . وقيل ﴿ واعف عنا ﴾ من الأفعال ﴿ واغفر لنا ﴾ من الأقوال ﴿ وارحمنا ﴾ من العقود والإضمار . وقيل ﴿ واعف عنا ﴾ الصغائر ﴿ واغفر لنا ﴾ الكبائر ﴿ وارحمنا ﴾ بتثقيل الميزان مع إفلاسنا . وقيل ﴿ واعف عنا ﴾ في سكرات الموت ﴿ واغفر لنا ﴾ في ظلمة القبر ﴿ وارحمنا ﴾ في أهوال القيامة<sup>(١٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> قال الثعلبي : قال حباب حضرت مجلس ذي النون ... الخ ورقة ١٥١ / ب وبحثت في الحلية فلم أجده .

<sup>(٢)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٥١ / ولم أجده في الحلية . والذي يظهر أن مقصوده بالعشاق هنا - من انقطعوا للعبادة والذكر . والله أعلم .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٢ / ٥٨١ عن مقاتل بن حيان الأثر ٣١٠٤ ثم قال ( وروي عن ابن جريج نحو ذلك )

<sup>(٤)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٥٢ / أ ولم أجد من عزاه .

<sup>(٥)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٥٢ / أ .

<sup>(٦)</sup> أسندها عن ابن الأعرابي الثعلبي ورقة ١٥٢ / أ .

<sup>(٧)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٥٢ / أ ولم أجد من عزاه .

<sup>(٨)</sup> لم أجده .

<sup>(٩)</sup> قال أبو حيان في البحر المحيط ٢ / ٣٦٩ بعد سرده للأقوال ( وينبغي أن تحمل هذه التفاسير على أنها على سبيل التمثيل لا على سبيل تخصيص العموم ) أ . ه .

<sup>(١٠)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٥٢ / أ وأخرج نحوه ابن جرير الطبري ٦ / ١٤٠ الأثر ٦٥٣١ عن ابن زيد .

<sup>(١١)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦ / ١٤٠ - ١٤١ من قوله ومن روايته عن ابن زيد الأثر ٦٥٣٢ .

<sup>(١٢)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١٤١ عن ابن زيد الأثر ٦٥٣٣ .

<sup>(١٣)</sup> من قوله ( ﴿ واعف عنا ﴾ من المسخ .. إلى هنا هكذا ذكرها الثعلبي ورقة ١٥٢ / أ بصيغة قيل : ولم أجد من عزاه هذه الأقوال . قال أبو حيان في البحر ٢ / ٣٧٠ ( وكل هذه الأقوال تخصيصات لا دليل عليها ) . وقد سبق

﴿ أنت مولانا ﴾ أي ناصرنا وحافظنا ووليننا وأولى بنا<sup>(١)</sup> . ﴿ فأنصرنا على القوم الكافرين ﴾<sup>(٢)</sup>  
 عن ابن عباس في قول الله عزوجل ﴿ آمن الرسول ﴾ إلى قوله ﴿ وإليك المصير ﴾  
 قال قد غفرت لكم . ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ إلى قوله ﴿ لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾  
 قال لا تؤاخذكم ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً ﴾ قال لأحمل عليكم ﴿ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴾  
 قال لا أحمكم ﴿ واعف عنا ﴾ إلى آخر السورة قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم  
 ونصرتكم على القوم الكافرين<sup>(٣)</sup> . كان معاذ بن جبل إذا ختم البقرة قال آمين<sup>(٤)</sup> .

ذكر قوله في أكثر من موضع عن مثل هذا بأنه على سبيل التمثيل لا على سبيل التخصيص وهذا كثير في كلام  
 العلماء والسلف رحمهم الله .

<sup>(١)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٤٢/٦ وغريب القرآن ص ١٠٠ ومفردات الراغب ص ٥٧٠ ولسان العرب  
 ٤١٥ - ٤٠٦ / ١٥

<sup>(٢)</sup> قال الزجاج في معاني القرآن ١ / ٣٧١ (أي أنصرتنا عليهم في إقامة الحجة عليهم ، ووفي غلبنا إياهم في حربهم  
 وسائر أمرهم ، حتى تظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا) أ. هـ . وهو معنى نفيس والله المستعان .

<sup>(٣)</sup> الحديث أخرجه الثعلبي بسنده بهذا اللفظ ورقة ١٥٢ / أ وابن جرير الطبري ٦ / ١٤٢ - ١٤٥ الأثر ٦٥٣٤ و  
 ٦٥٤٠ بهذا اللفظ ويلفظ ( قد فعلت ) الأثر ٦٥٣٧ و ٦٥٣٩ ويلفظ ( قد فعل ) الأثر ٦٥٣٥ وكلها بمعنى واحد

وباللفظين الأخيرين أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق رقم ١٢٥ و ١٢٦  
 والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة رقم ٢٩٩٢ . والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٢٧٩٠٤ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٦ / ١٤٦ رقم ٦٥٤٢ . وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٥ رقم ٢٤ - ٣٤ وابن أبي  
 شيبة في المصنف ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٧ عن رجل عن معاذ وابن المنذر كما في الدر المنثور ١ / ٦٦٨ وعن أبي ميسرة  
 ( أن جبريل لقن رسول ﷺ عند خاتمة البقرة : آمين ) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٥ رقم ٢٣ - ٣٤ .



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية  
قسم التفسير

# التبيان في تفسير القرآن

لعلي بن خلف الغزي

المتوفى ٧٩٢هـ

دراسة وتحقيق ١٩٠ ورقة من الجزء الأول  
رسالة مقدمة لنيل العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب

محمد بن عبد العزيز العواجي

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور

محمد عمر حويه

العام الجامعي ١٤١٨هـ

المجلد الثاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران مدنية<sup>(١)</sup>، وهي أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وعشرون حرفاً<sup>(٢)</sup>، وثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة<sup>(٣)</sup>، ومائتا آية<sup>(٤)</sup>.

فضلها / عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة ١٠٧/ب صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس)<sup>(٥)</sup>. وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم)<sup>(٦)</sup>. وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ آل عمران فهو غني)<sup>(٧)</sup>. وقال ﷺ: (تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان وإنهما يأتیان يوم القيامة في صورة ملكين يشفعان لصاحبهما حتى يدخله الجنة)<sup>(٨)</sup>. وعن أبي عبد الله الشامي: "من قرأ سورة البقرة وآل عمران في ليلة الجمعة جعل له يوم القيامة جناحان يطير بهما على الصراط"<sup>(٩)</sup>.

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٢٣-٧٤ رقم ١٧. والنحاس في معاني القرآن ١/٣٢٩، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ عن ابن عباس رضى الله عنه. والقرطبي في الجامع ١/٤ وقال: "هذه السورة مدنية بإجماع".  
(٢) انظر الثعلبي ورقة ٢/أ، والمخللاتي في القول الوجيز ص ١٧٤. وفي الثعلبي والمخللاتي أربعة عشر ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفاً.

(٣) انظر الثعلبي ورقة ٢/أ، والمخللاتي في القول الوجيز ص ١٧٤.

(٤) وذلك باتفاق أهل العد إجمالاً. وانظر اتحاف فضلاء البشر ص ١٦٩. ومرشد الخلان ص ٦٢.

(٥) أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران حديث رقم ٣٣٩٧ عن مكحول، ولفظه (من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل). وأخرجه الطبراني في الكبير ٤٨/١١ حديث رقم ١١٠٠٢ باللفظ الذي ذكره المؤلف. وأخرجه في الأوسط ١٩١/٦ حديث ٦١٥٧ وقال: تفرد به محمد بن ماهان. وانظر مجمع الزوائد ١٦٨/٢، والكافي الشاف ص ٢٥، قال الألباني: "موضوع" كما في السلسلة الضعيفة ١/٤١٢-٤١٣ رقم ٤١٥ وضعيف الجامع ص ٨٣٠ رقم ٥٧٥٩.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٢٦٩: قال أبو عبيدة وإبراهيم الحربي: وجبت الشمس: إذا سقطت لتغييب. أ.هـ.  
(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢/أ عن علي بن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن أبي، وأخرجه ابن مردويه من طرق كما في تخريج الزيلعي ١/٢٦٨ والواحد في الأوسط عن أبي أمامة، وابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٣٩، وانظر الكافي الشاف ص ٢٥ و١٩٠، وتخرّج أحاديث الكشاف للزيلعي ١/٢٦٧ رقم ٢٨٣.

(٧) أخرجه الدارمي كتاب فضائل القرآن باب في فضل آل عمران حديث ٣٣٩٥ عن ابن مسعود موقوفاً، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٧ رقم ٧-٣٥ وذكره الحافظ في الفتح ٨/٦٨٨، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٢٩٩ رقم ٢٦١٥.

(٨) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢/أ ولم أجده بهذا اللفظ. وقد ورد في صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما) وبنحوه عن النواس. وانظر صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل القرآن وسورة البقرة حديث ٨٠٤ و ٨٠٥. كما أخرجه الترمذي في فضائل القرآن - باب ما جاء في سورة آل عمران حديث ٢٨٨٣ وقال حديث غريب من هذا الوجه، وأخرجه أحمد في باقي مسند الأبرار ٢١٦٤٢ و ٢١٦٥٣ و ٢١٦٨٩ و ٢٢٥٤١ و ٢١٧١٠ و ٢٢٤٦٦.

(٩) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢/أ ولم أجده.

التفسير : قال المفسرون : نزلت هذه الآيات في وفد نجران<sup>(١)</sup> وكانوا ستين راكباً قدموا على رسول الله ﷺ ، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح ، والسيد ثمالهم<sup>(٢)</sup> وصاحب رحلهم واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم<sup>(٣)</sup> وجبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم<sup>(٤)</sup> وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده . فقدموا على رسول الله ﷺ ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبريات<sup>(٥)</sup> جيب وأردية في جمال رجال بلحرت بن كعب<sup>(٦)</sup> ، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ ما رأينا وفداً مثلهم ، وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ( دعوهم ) ، فصلوا إلى المشرق . فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ( أسلما ) قال : قد أسلمنا قبلك . قال : ( كذبتما بمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير ) قال : فإن لم يكن ولدا / لله فمن أبوه ؟<sup>(٧)</sup> . (وخاصموه جميعاً في عيسى ، فقال لهم النبي ١٠٨/١) : ( أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه ؟ ) . قالوا : بلى . قال : ( أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وإن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ ) قالوا : بلى . قال : ( أستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء ويحفظه ويرزقه ) قالوا : بلى . قال : ( فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ ) قالوا : لا ، قال : ( أستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ ) قالوا : بلى ، قال : ( فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علم ؟ ) قالوا : لا ، قال : ( فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث ) قالوا : بلى ، قال : ( أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولداً ثم غذي كما يغذي الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ ) قالوا : بلى ، قال : ( فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ ) فسكتوا . فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران<sup>(٨)</sup> ( إلى بضع وثمانين آية منها )<sup>(٩)</sup> .

(١) نجران : مدينة قرب اليمن بينها وبين مكة . معجم البلدان ٥/٢٦٦ .

(٢) ثمال القوم : أصلهم الذي يقصدون إليه ، ويقوم بأمرهم وشؤونهم . وانظر اللسان ١١/٩٤ ، والنهية ١/٢٢٢ .

(٣) الأسقف : عظيم النصارى . وانظر النهاية ٢/٣٧٩ ، ولسان العرب ٩/١٥٦ .

(٤) في المخطوط : مدارسهم .

(٥) الحبريات : ثياب من اليمن ، الواحدة منه حبرة . وانظر النهاية ١/٣٢٨ ولسان العرب ٤/١٥٩ .

(٦) في سيرة ابن هشام " بني الحارث بن كعب " .

(٧) الخبر من أوله إلى هنا أخرجه ابن جرير الطبري ٦/١٥١-١٥٣ من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر

قال : قدم على رسول الله ﷺ ... إلخ الأثر ٦٥٤٣ . ورواه ابن هشام في السيرة أيضاً بأطول مما هنا ١/٥٧٣ وزاد

السيوطي في الدر ٤/٢ نسبه لابن المنذر

(٨) الشيق الثاني . من الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٦/١٥٤ . الأثر ٦٥٤٤ ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٠ رقم ١٨

، والبيهقي في الدلائل ٥/٣٨٢ . ولفظ المؤلف هو اللفظ الذي أخرجه الثعلبي بسنده . ورقة ٢/ب

(٩) روى ذلك البيهقي في الدلائل ٥/٣٨٥ وابن هشام في السيرة ١/٥٧٦ .

فقال عز من قائل : ﴿ ألم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ أي القرآن<sup>(١)</sup> ﴿ بالحق ﴾ بالصدق والعدل ﴿ مصدقا ﴾ موافقا<sup>(٢)</sup> ﴿ لما بين يديه ﴾ لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوة والأخبار وبعض الشرائع<sup>(٣)</sup> ﴿ وأنزل التوراة ﴾ قيل هو معناه بالعبرية التورة ومعناه الشريعة<sup>(٤)</sup> ﴿ والإنجيل ﴾ من النجل وهو الخروج سمي بذلك لأن الله تعالى أخرج به دارساً من الحق عافياً<sup>(٥)</sup> ﴿ من قبل هدى للناس ﴾ هاد لمن تبعه<sup>(٦)</sup> ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ المفرق بين الحق والباطل<sup>(٧)</sup> ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ ذكراً أو أنثى قصيراً وطويلاً أسود وأبيض حسناً وقبيحاً سعيداً وشقيماً<sup>(٨)</sup> ﴿ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ وفي هذا رد على أهل نجران من النصراري حيث قالوا عيسى ولد الله فكأنه يقول كيف يكون ولداً وصوره الله في الرحم<sup>(٩)</sup>.

عن ابن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : ( إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يعيثر الله إليه الملك / بأربع كلمات ١٠٨/ب فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ، قال ، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها )<sup>(١٠)</sup> . وعن حذيفة بن

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط ٣٧٧/٢ " الكتاب هنا القرآن باتفاق المفسرين " .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٦٠/٦-١٦١ والآثار في ذلك ٦٥٥٤-٦٥٥٨ وتفسير ابن أبي حاتم القسم الثاني ص ٣١-٣٢ الآثار ٣١-٣٤

(٣) وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٨٣/١٩-١٨٥

(٤) اختلف النحاة في اشتقاقها والذي اختاره الفراء " أنها من وري الزند يري : إذا خرجت ناره . يريد أنها ضياء " . وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦ ومعاني القرآن للنحاس ٣٤١/١ ومفردات القرآن ص ٧٣ و ص ٥٥٧-٥٥٨ ، واللسان ٣٨٩/١٥ ، ولم أعثر على موضعه في معاني القرآن له . وأما تفسيرها بالشريعة فذكره الثعلبي ورقة ٤/٤ على أنها معربة ومعناها عندهم الشريعة .

(٥) وانظر تفسير غريب القرآن ص ٣٦ ، ومعاني النحاس ٣٤٣/١ ، ومعاني الزجاج ٣٧٥/١ ، واللسان ٦٤٨/١١ .

(٦) وانظر تفسير ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٤-٣٥ الآثار ٣٨-٤٠ عن الشعبي وقتادة .

(٧) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٦٢/٦-١٦٤ والآثار ٦٥٦١-٦٥٦٣ عن محمد بن جعفر بن الزبير وقتادة والربيع ، وتفسير ابن أبي حاتم القسم الثاني ص ٣٦-٣٧ الآثار ٤٣-٤٩ عن الربيع وعطاء ومجاهد ومقسم وقتادة ومقاتل بن حيان .

(٨) وانظر الآثار في ذلك عن المفسرين كما أخرجها ابن جرير الطبري ١٦٧/٦-١٦٨ برقم ٦٥٦٩-٦٥٧٠ وابن أبي حاتم القسم الثاني ص ٤٣ الأثر ٦٣ .

(٩) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٦٦/٦-١٦٧ الأثر ٦٥٦٧-٦٥٦٨ ، وابن أبي حاتم القسم الثاني ص ٤٢ الأثر ٦١ .

(١٠) الحديث أخرجه البخاري : كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة حديث ٣٢٨٠ . وكتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته حديث ٣٣٣٢ ، وكتاب القدر - باب في القدر حديث ٦٥٩٤ . والإمام مسلم : كتاب



أسيد يبلغ به النبي ﷺ قال : ( يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يارب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أم أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأجله ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص )<sup>(١)</sup> .

قوله عز وجل « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ متفقات مبينات مفصلات<sup>(٢)</sup> « هن أم الكتاب » أي أصله الذي يعمل عليه في الأحكام ومجمع الحلال والحرام ومرجع ومفزع لأهل الإسلام ، والعرب تسمي كل شيء فاضل جامع أمًّا كما قيل للوح المحفوظ أم الكتاب والفاتحة أم القرآن ولمكة أم القرى<sup>(٣)</sup> . « وأخر متشابهات ﴾ أي يشبه بعضه بعضاً<sup>(٤)</sup> ، واختلف العلماء في المحكم والمتشابه ما هما ؟ فقال قتادة والربيع وغيرهما : " المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به " <sup>(٥)</sup> ، وروي عن ابن عباس قال : " محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به ، والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به " <sup>(٦)</sup> . وقال ابن زيد : " المحكم ما ذكره الله تعالى في كتابه من قصص الأنبياء عليهم السلام فصلّه وبينّه لمحمد ﷺ وأمته ، كما ذكر قصة نوح في أربع وعشرين آية منها<sup>(٧)</sup> وقصة هود في عشر آيات<sup>(٨)</sup> وقصة صالح في ثمان آيات<sup>(٩)</sup> وإبراهيم في ثمان آيات<sup>(١٠)</sup> ولوط في ثمان آيات<sup>(١١)</sup> .

القدر - باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة أجله وعمله وشقاوته وسعادته حديث ٢٦٤٣ . والترمذي : كتاب القدر - باب أن الأعمال بالخواتيم حديث ٢١٣٧ ، وأبو داود : كتاب السنه - باب في القدر حديث ٤٧٠٨ . وابن ماجه في المقدمة حديث ٧٦ .

<sup>(١)</sup> الحديث أخرجه مسلم : كتاب القدر - باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة أجله وعمله وشقاوته وسعادته حديث ٢٦٤٤ و٢٦٤٥ ، وأحمد في مسند المدنيين حديث ١٥٧٠٩ ، وبمعناه عند البخاري : كتاب القدر - باب في القدر حديث ٦٥٩٥ عن أنس ، وكتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته حديث ٣٣٣٣ ، ومسلم كتاب القدر - باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة أجله وعمله وشقاوته وسعادته حديث ٢٦٤٦ .

<sup>(٢)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٧٠/٦ ومعاني الفراء ١٩٠/١ ومعاني الزجاج ٣٧٦/١ ، ومعاني النحاس ٣٤٥/١ ، ومفردات الراغب ص ١٢٦ ، ولسان العرب ١٤٠/١٢ وما بعدها ، والمحزر الوجيز ١٦/٣ .

<sup>(٣)</sup> وانظر المراجع السابقة ، والطبري ١٨٢/٦ ، ومفردات الراغب ص ١٨ ، ولسان العرب ٢٢/١٢ وما بعدها .  
<sup>(٤)</sup> وانظر المراجع السابقة .

<sup>(٥)</sup> الآثار عنهم في ذلك أخرجه ابن جرير الطبري ١٧٥-١٧٧ برقم ٦٥٧٦-٦٥٨٤ ، وابن أبي حاتم : القسم الثاني ص ٥١-٥٢ و ص ٥٨ الآثار ٧٢-٧٨ و ٨٩-٩١ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ١٧٥/٦ الأثر ٦٥٧٤ ، وبنحوه الأثر ٦٥٧٥ ، وابن أبي حاتم : القسم الثاني ص ٤٨ و ص ٥٨ الأثر ٧١ و ٨٧ . وأخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور ٦/٢ .

<sup>(٧)</sup> يعني بها قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ﴾ (الآيات ٢٥ إلى ٤٨) من سورة هود .

<sup>(٨)</sup> يعني بها قوله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ (الآيات ٥٥ إلى ٦٠) من سورة هود .

<sup>(٩)</sup> يعني بها قوله تعالى ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ (الآيات ٦١ إلى ٦٨) من سورة هود .

<sup>(١٠)</sup> وهي قوله تعالى ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ (الآيات ٦٩ إلى ٧٦) من سورة هود .

<sup>(١١)</sup> وهي قوله تعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ﴾ (الآيات ٧٧ إلى ٨٣) من سورة هود .

وشعيب في ثلاث عشرة آية<sup>(١)</sup> وموسى في آيات كثيرة<sup>(٢)</sup> وذكر حديث رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية<sup>(٣)</sup> والمتشابه هو ما اختلف به الألفاظ من قصصهم عند التذكير<sup>(٤)</sup>، كما قال في موضع من قصة نوح ﴿قلنا حمل﴾<sup>(٥)</sup> وقال في موضع آخر ﴿فاسلك﴾<sup>(٦)</sup> / ١٠٩ / وقال في ذكر العصا ﴿فإذا هي حية تسعى﴾<sup>(٧)</sup> وقال في موضع آخر ﴿تعبان مبين﴾<sup>(٨)</sup> ونحوها<sup>(٩)</sup>. وقال بعضهم: "المحكم ما ليس لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه وذلك نحو الخبر عن وقت خروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا ونحوها"<sup>(١٠)</sup>، وقيل: "المحكمات حججها واضحة ودلائلها لائحة لا تشتباه، والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل"<sup>(١١)</sup>.

ورأيت في بعض التفاسير "أن المتشابه هو القدر"<sup>(١٢)</sup>. واعلم أن القرآن كله محكم من وجه على معنى حقه وثبوته قال الله تعالى ﴿كتاب أحكمت آياته﴾<sup>(١٣)</sup>، ومتشابه من وجه وهو أنه يشبه بعضه بعضاً

(١) وهي قوله تعالى ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا ...﴾ الآيات (٨٤-٩٥) من سورة هود.

(٢) الذي في خبر ابن زيد كما عند الطبري "وموسى في أربع آيات" والمعنى بها الآيات (٩٦ إلى ٩٩) سورة هود.

(٣) قدم وأخر، فالذي في رواية ابن زيد عند الطبري أول ما ذكر فيها الحديث عن رسول الله ﷺ قبل نوح، وأخر المؤلف والتعلبي، وهي في ترتيب السورة مقدمة إذ الآيات المشار إليها هي قوله تعالى ﴿الر كتاب أحكمت آياته ...﴾ الآيات (١-٢٤) من سورة هود.

(٤) هكذا رسمت في المخطوط. وفي مخطوطة التعلبي ورقة د/أ "التكرير" ولعلها أصوب، وإن كانت "التذكير" فلعنه يعني التذكير بها وإعادتها مرة أخرى. والله أعلم.

(٥) الآية ٤٠ من سورة هود.

(٦) آية ٢٧ سورة المؤمنون، وقد ذكر في رواية الطبري بعدها ما ورد من التعبير في اليد ﴿اسلك يدك﴾ القصص ٣٢، و ﴿أدخل يدك﴾ النمل ١٢.

(٧) آية ٢٠ سورة طه.

(٨) آية ٢٢ سورة الشعراء وآية ١٠٧ سورة الأعراف.

(٩) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ١٧٨/٦-١٧٩ عن ابن زيد الأثر ٦٥٨٨ إلا أن المؤلف فصل أكثر في آيات المتشابه ورواية ابن جرير سردا. وأخرج ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن زيد كما في ١٩٩٥/٦ الأثر ١٠٦٣٢ والأثر ١٠٨٠٢ وذكر السيوطي طرفا منه ٥٧٨/٣. وقد ترك التعلبي ورقة ٥/٥ والمؤلف أول كلام ابن زيد ولفظه عند ابن جرير "قال ابن زيد وقرأ ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ قال وذكر حديث رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية منها، وحديث نوح في أربع وعشرين منها... إلخ. وفيه فإنتهى ذلك إلى مائة آية من سورة هود... إلخ. والله أعلم.

(١٠) وهو القول الذي رجحه ابن جرير واستدل له. وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٧٩/٦-١٨٢ ورجحه القرطبي أيضا ١٠/٤ وقال "فقال جابر بن عبد الله - بن رثاب - وهو مقتضى قول الشعبي وسفيان الثوري".

(١١) هذا قول ابن كيسان كما نص عليه التعلبي ورقة ٥/ب وانظر أيضا ما نقله عنه النحاس في معاني القرآن ٣٤٥/١.

(١٢) هكذا ذكره التعلبي ورقة ٥/ب ولم أجد من سمي القائلين به. والله أعلم.

(١٣) آية ١ سورة هود.

في الحسن ويصدق بعضه بعضاً<sup>(١)</sup> . وروي عن ابن عباس قال : " المتشابه حروف التهجي في أوائل السور وذلك أن رهطاً من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما أتوا إلى النبي ﷺ فقال له حيي بلغنا أنه أنزل عليك ﴿ آلم ﴾ فنشدك الله أنزلت عليك ، قال : ( نعم ) قال : فإن كان ذلك حقاً فإنني أعلم مدة ملك أمتك هو إحدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غيرها قال : ( نعم ﴿ المص ﴾ ) قال : هذه أكثر من تلك هي إحدى وستون ومائة سنة ، فهل غيرها ؟ قال : ( نعم ﴿ آلر ﴾ ) قال : هذه أكثر هي مائتان وإحدى وثلاثون سنة ، فهل غيرها ؟ قال : ( نعم ﴿ المر ﴾ ) قال : هذه أكثر هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ، ولقد خلطت علينا فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا . فأنزل الله ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾<sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ أي ميل عن الحق<sup>(٣)</sup> وقيل شك<sup>(٤)</sup> ، ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال الربيع : " هم وفد نجران خاصموا النبي ﷺ في عيسى وقالوا : ألسنت تزعم أنه كلمة الله وروح منه ؟ قال : ( بلى ) ، قالوا : حسبنا ، فأنزل الله هذه الآية<sup>(٥)</sup> .

وقال الكلبي : " هم اليهود طلبوا آجال مدة هذه الأمة واستخراجه من حساب الجمل " <sup>(٦)</sup> . وقال ابن جريج : " هم المنافقون " <sup>(٧)</sup> . وقال الحسن : " هم الخوارج " <sup>(٨)</sup> وكان / فتادة إذا قرأ هذه الآية ١٠٩/ب ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ قال : " إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري من هم " <sup>(٩)</sup> . وقال بعضهم : " جميع المبتدعة " <sup>(١٠)</sup> . عن عائشة أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ هو الذي أنزل عليك

(١) ودليل كونه محكماً قوله تعالى ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ وهي التي استشهد بها المؤلف . ودليل كونه متشابهاً قوله تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ﴾ الآية ٢٣ من سورة الزمر . ومعنى الإحكام هنا الإتقان والثبوت كما ذكر المؤلف والنحاس في معانيه ٣٤٥/١ ومعنى التشابه أنه يماثلته ويصدق كما ذكر المؤلف .

(٢) أخرجه ابن إسحق كما في سيرة ابن هشام ٥٤٥-٥٤٦ ، والدر المنثور ٥٥/١ و ٦/٢ . وابن جرير من طريق ابن إسحق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ٢١٦/١ الأثر ٢٤٦ .

(٣) وانظر مجاز القرآن ٨٦/١ ، وتفسير غريب القرآن ص ١٠١ ، ومعاني الزجاج ٣٧٧/١ ، وتفسير ابن جرير ١٨٣-١٨٤ ، وزاد المسير ٣٥٣/١ .

(٤) وهو المروي عن مجاهد وانظر تفسير ابن جرير ١٤٨/٦ . ومعاني النحاس ٣٥٠/١ ، وزاد المسير ٣٥٣/١ ، وليس هناك تعارض بين القولين . والله أعلم .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٨٦/٦ الأثر رقم ٦٦٠٢ .

(٦) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٨٧/٦ و ٢١٦/١-٢١٨ الأثر ٢٤٦ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٦٣ الأثر ١٠١ .

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٦/أ . وابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٣/١ . ولم أجده مسنداً .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (القسم الثاني) ص ٦٠-٦٢ الأثر ٩٦-٩٧ عن أبي أمامة يرفعه . والترمذي في

كتاب التفسير : باب ومن سورة آل عمران حديث رقم ٣٥٠٠ وحسنه . ورجح ابن كثير أن الموقوف أصبح . وانظر تفسيره ٣٤٧/١ . وعن الحسن ذكره الثعلبي ورقة ٦/أ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٣/١ . ولم أجده مسنداً .

(٩) أخرجه الطبري ١٨٧/٦ الأثر ٦٦٠٣ .

(١٠) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٦/أ ولم أجده منسوباً أو مسنداً . وأظن أن معناه صحيح بلا شك بل هو المقصود في

الكتاب ... الآية ﴿ كلها ، فقال ﷺ : ( إذا رأيتم الذين يسألون عما تشابه منه ويجادلون فيه فهم الذين عنى الله سبحانه فا حذروهم ولا تجالسوهم ) (١). قوله ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ طلب الشرك (٢) وقيل : " ابتغاء الشبهات واللبس ، ليضلوا بها جهالهم " (٣) . ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره وعلمه (٤) وقيل : ابتغاء عاقبته وطلب أجل محمد ﷺ من حساب الجمل (٥). قوله تعالى ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾ اختلف العلماء في نظم هذه الآية وحكمها فقال قوم : " الواو في قوله ﴿ والراسخون ﴾ واو العطف يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به " . وهذا قول مجاهد والربيع (٦) . وروي عن ابن عباس أنه كان يقول: "أنا من الراسخين في العلم " (٧). وعن مجاهد قال : " أنا ممن يعلم تأويله " (٨) . وقال آخرون: " الواو في قوله ﴿ والراسخون ﴾ واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ ثم قال ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴾ وهذا قول عائشة وعروة وابن الزبير ورواية طاووس عن ابن عباس (٩) قالوا : " أن الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يؤمنون به " والآية راجعة على هذا التأويل إلى العلم بمدة أجل هذه الأمة ووقت قيام

الآية إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فأياً كان سبب نزول الآية والمعني بها عند النزول : المنافقون أم اليهود أم النصارى أم غيرهم فهي بلا شك شاملة لكل من أراد الخروج عن صراط الله المستقيم . والله أعلم .

(١) الحديث أخرجه البخاري بنحوه كتاب تفسير القرآن - باب منه آيات محكمات حديث ٤٥٤٧ . ومسلم كتاب العلم - باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن حديث ٢٦٦٥ ، وأبو داود كتاب السنة - باب النهي عن الجدل واتباع المتشابه من القرآن حديث ٤٥٩٨ . والترمذي كتاب تفسير القرآن - ومن سورة آل عمران حديث ٢٩٩٣ و ٢٩٩٤ . وابن ماجه في المقدمة حديث ٤٧ .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٦ عن السدي والربيع الأثرين ٦٦١٦-٦٦١٧ . وابن أبي حاتم القسم الثاني ص ٦٧ عن السدي والربيع ومقاتل بن حيان الآثار ١١٠-١١٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٦ عن مجاهد من طرق وعن محمد بن جعفر بن الزبير الآثار ٦٦١٨-٦٦٢١ وهو الذي رجحه ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٦-٦٨ عن مجاهد ، وابن إسحاق الأثرين ١٠٩ و ١١٣ .

(٤) أخرجه بنحوه ابن جرير الطبري ٢٠٠/٦ عن محمد بن جعفر بن الزبير الأثر ٦٦٢٥

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ١٩٩/٦-٢٠٠ عن ابن عباس الأثر ٦٦٢٣ وهو الذي رجحه ، وهذا من العجب علما بأن الخبر ضعيف من أصله وانظر ابن كثير ٣٨/١ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٨ عن السدي ومقاتل الأثر ١١٤-١١٥ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٠٣/٦-٢٠٤ عن مجاهد عن ابن عباس وعن مجاهد والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير الآثار ٦٦٣٢-٦٦٣٦ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٧٦-٧٧ عن الضحاك الأثر ١٣٠ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٦ عنه بنحوه الأثر ٦٦٣٢ .

(٨) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ٢٠٣/٦ الأثر ٦٦٣٢ وهو الذي رجحه النحاس في معاني القرآن ٣٥٤/١ والنووي في شرح مسلم ٢١٨/١٦ ، وانظر البحر المحيط ٢/٣٨٤-٣٨٥ .

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٦-٢٠٣ عن عائشة وطاووس عن ابن عباس وعروة بن الزبير وأبي نهيك الأسدي وعمر بن عبد العزيز ومالك : الآثار ٦٦٢٦-٦٦٣٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٧٤ عن أبي نهيك وعروة بن الزبير وعائشة الآثار ١٢٧-١٢٩ .

الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وعلم الروح ونحوهما مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه<sup>(١)</sup>. وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ هذه الآية ثم قال : " انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا : ﴿أنا به كل من عند ربنا﴾"<sup>(٢)</sup>. وهذا القول أقيس في العربية وأشبهه بظاهر الآية والقصة<sup>(٣)</sup> والله أعلم . قوله تعالى ﴿والراسخون في العلم﴾ أي الداخلون / في العلم الذين أتقنوا علمهم وضبطوه فلا يدخل في معرفتهم شك وأصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته وولوجه فيه<sup>(٤)</sup>، وقيل الراسخون في العلم علماء مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه<sup>(٥)</sup>. وعن أنس بن مالك وأبي الدرداء وأبي أمامة أن رسول الله ﷺ سئل من الراسخون في العلم؟ فقال : ( من برَّ بيمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم )<sup>(٦)</sup>. وسئل مالك بن أنس عن تفسير الراسخين في العلم من هم؟ قال : " العالم العامل بما علم المتبع له"<sup>(٧)</sup>. وقيل : " الراسخون في العلم المتواضعون لله عز وجل المتذللون في طلب مرضاته لا يتعظمون على من فوقهم ولا يحقرن من دونهم"<sup>(٨)</sup>. وقال

(١) وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري ٢٠٤/٦ وابن حجر في فتح الباري ٥٨/٨ وغيرهما .

قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٥/٣-٢٩ " وهذه المسألة إذا تؤملت قرب الخلاف فيها من الاتفاق ، وذلك أن الله تعالى قسم أي الكتاب قسمين : محكما ومتشابهها . فالمحكم هو : المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب لا يحتاج فيه إلى نظر ولا يتعلق به شيء يُلبس ، ويستوي في علمه الراسخ وغيره . والمتشابه يتنوع فمنه ما لا يعلم البتة ، كأمر الروح وأماد المغيبات التي قد أعلم الله بوقوعها إلى سائر ذلك ، ومنه ما يحمل على وجوه في اللغة ومناخ في كلام العرب فيتأول ويعلم تأويله المستقيم ، ويُرَازل ما فيه مما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم كقوله في عيسى ﴿وروح منه﴾ إلى غير ذلك ، ولا يسمى أحد راسخا إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيرا بحسب ما قدر له ، وإلا فمن لا يعلم سوى المحكم فليس يسمى راسخا . وقال عن معنى العطف " ﴿والراسخون﴾ عطفًا على اسم الله تعالى فالمعنى إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من المتشابه ، وبديهية العقل تقتضي هذا ، والكلام مستقيم على فصاحة العرب " أ. هـ . وبنحوه قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الإكليل في المتشابه والتأويل ص ١٨-٢١ والتدمرية ص ٥٨-٦١ وابن كثير في تفسيره ٣٤٨/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٦ الأثر ٦٦٣٠

(٣) وانظر معاني القرآن للفراء ١٩١/١ ، ومعاني الزجاج ٣٧٨/١ ، ومعاني النحاس ٣٥٣/١ والجمع بين أدلة الفريقين يقتضي ترجيح ما ذهب إليه ابن عطية وابن تيمية . والله أعلم .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير ٢٠٦/٦ ومعاني الزجاج ٣٧٨/١ والمحرر الوجيز ٢٨/٣ ، وزاد المسير ٣٥٤/١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٧٩ الأثر ١٣١ ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٥٨/٢ ثم قال : " وهذا فيه بعد " .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٠٦/٦ الأثر ٦٦٣٧-٦٦٣٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٧٢-٧٣ الأثر ١٢٦

والتعلبي بسنده في تفتيزه ورقة ٨/ب . والطبراني . قال في مجمع الزوائد ٣٢٤/٦ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

يَزِيدٍ : ضَعِيفٌ .

(٧) وانظر الإمام مالك مفسرا ص ١٣٠-١٣١ الآثار ١٩٦ و ١٩٨ و ١٩٩ . وأخرجه عنه الثعلبي بسنده ورقة ٨/ب .

(٨) عزاه الثعلبي ورقة ٨/ب لنافع بن يزيد قال : " كان يقال الراسخون في العلم .... "

بعضهم : " الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء : التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه " (١) . وقال ابن عباس ومجاهد والسدي : " بقولهم آمنا به (٢) سماهم الله راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به أي المتشابه " .  
« كل من عند ربنا » المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمناه وما لم نعلمه « وما يتذكر » وما يتعظ (٣) بما في القرآن « إلا أولوا الأبواب » ذوو العقول ولب كل شيء خالصه وخيره (٤) .  
قوله عز وجل « ربنا لا ترغ قلوبنا ... الآية » أي ويقول الراسخون ربنا لا ترغ قلوبنا أي لا تملأها عن الحق والهدى كما أرغت قلوب اليهود والنصارى والذين في قلوبهم زيغ « بعد إذ هديتنا » وفقنا لدينك والإيمان بالمحكم والمتشابه من كتابك « وهب لنا من لدنك رحمة » توفيقا وثبتنا للذي نحن عليه (٥) من الإيمان والهدى وقال الضحاك : " تجاوزاً ومغفرة " (٦) . « إنك أنت الوهاب » المعطي .  
وفي هذه الآية رد على القدريّة (٧) . عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه : ( اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ) قالت : قلت يا رسول الله ، وإن القلوب لتنتقلب ؟ قال : ( نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا وقلبه / بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فإن شاء أزاعه وإن شاء أقامه ١١٠/ب ففسأل الله عز وجل ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ، قالت : قلت : يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي ؟ قال : ( بلى ، قلبي : اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ما أحبيتي ) (٨) .

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٨/ب ولم يسنده أو يعزه لأحد . قال أبو حيان في البحر المحيط ٢/٣٨٥ : " وقد فسّر الرسوخ في العلم بما لا تدل عليه اللغة وإنما هي أشياء نشأت عن الرسوخ في العلم كقول نافع : الراسخ المتواضع لله . وكقول مالك : الراسخ في العلم العامل بما يعلم المتبع " أ . هـ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠٨ عن مجاهد عن ابن عباس ، وعن السدي ، الأثر ٦٦٣٩-٦٦٤٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٨٠ الأثر ١٣٣ ، ١٣٩ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير ٦/٢١١ و ٥/٦ و ٥٨٠/٥ . ومعاني الزجاج ١/٣٥٢ ومعاني النحاس ١/٢٩٩ وزاد المسير ١/٣٢٤ . ومفردات الراغب ص ١٨٢ .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير ٦/٢١١ و ٨٠/٥ و ١٦٤/٤ و ٦٨/٣ . ومعاني الزجاج ١/٣٥٢ . والنحاس ١/٢٩٩ . والجامع للقرطبي ٤/١٩ . ومفردات الراغب ص ٤٦٦ . ولسان العرب ١/٧٢٩ .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦/٢١٢ .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩/أ ولم أجد من أسنده .

(٧) وانظر تفصيل الرد عليهم من خلال الآية عند ابن جرير الطبري ٦/٢١٢ . وابن عطية في المحرر ٣/٢٩ . والجامع للقرطبي ٤/٢٠ .

(٨) أخرجه الإمام الترمذي : كتاب الدعوات - باب ٩٥ حديث ٣٥٢٢ وقال "حديث حسن". وأحمد في باقي مسند الأنصار حديث ٢٦٠٣٦ و ٢٦١٣٩ . وابن أبي شيبة ١٠/٢٠٩ برقم ٩٢٤٦ . وابن مردويه كما في الدر المنثور ٢/١٣ . وابن جرير الطبري ٦/٢١٤ رقم ٦٦٥٢ و ٦٦٥٨ ومختصره رقم ٦٦٥٠ و ٦٦٥١ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٣٢٥ و ٧/٢١٠ و ١٠/١٧٦ وأعله في موضعين بشهر بن حوشب ، وقال عن الأخيرة " إسناده حسن " .

وعن أبي موسى : " إنما سمي القلب لتقلبه ، وإنما مثل القلب مثل ريشة بفلانة من الأرض " (١). وعن أبي عبيدة بن الجراح أن رسول الله ﷺ قال : (إن قلب ابن آدم مثل العصفور ينقلب في اليوم سبع مرات) (٢). قوله تعالى : ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم ﴾ أي لقضاء ﴿ ليوم لا ريب فيه ﴾ لا شك فيه وهو يوم القيامة . ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ .

قوله عز وجل ﴿ إن الذين كفروا لن تغني ﴾ لن تنفع ولن تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار . كذاب آل فرعون ﴾ نظم الآية إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول النعمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الأمم الخالية أخذناهم وعاقبناهم فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم وأما معنى ﴿ كذاب آل فرعون ﴾ فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد : " كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب " (٣) . يقول كفرت اليهود ككفران آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ وقيل : " كعادة آل فرعون " (٤) وقيل : " كاجتهاد آل فرعون في كفرهم وتظاهرهم على الباطل " (٥) وتقديره دأبهم كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفار الأمم الماضية ﴿ كذبوا بآياتنا فأخذهم الله ﴾ فعاقبهم الله بذنوبهم ﴿ والله شديد العقاب ﴾ .

قوله عز وجل ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ يعني يا محمد قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون إلى جهنم في الآخرة (١). فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ للكفار يوم بدر : ( إن الله غالبكم وحاشركم إلى جهنم ) (٢) . وقيل المراد بهذه الآية اليهود ، عن ابن عباس أن

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً ، وقريباً منه أخرجه أحمد في مسند الكوفيين ١٩٢٥٨ .

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٢/٤ رقم ٧٨٥٠ وصححه وأعله الذهبي بالانقطاع ، و ٣٦٥/٤ رقم ٧٩٣٥ وسكت عنه الذهبي . والبيهقي في شعب الإيمان ٤٧٤/١ رقم ٧٥٥ و ٧٥٤ ، وابن أبي الدنيا في الإخلاص وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٧٦ رقم ١٩١٠ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٢٤/٦ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وابن زيد والضحاك . وانظر الآثار ٦٦٦٠ - ٦٦٦٤ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٩١ ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٥/١ لابن الأنباري .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٢٣/٦ عن الربيع الأثر ٦٦٥٩ وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٩٢ رقم ١٥٨ بلفظ " كسنتهم " ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٥/١ لابن قتيبة . وانظر تفسير غريب القرآن ص ١٠١ .

(٥) وهو قول الزجاج . وانظر معاني القرآن ٣٨٠/١ . وزاد المسير ٣٥٥/١ .

(١) وانظر تفسير ابن كثير ٣٥٠/١ .

(٢) لم يرد حديث فيما أعلم بهذا النص . بل إن الثعلبي لم يشر إلى وروده كحديث وإنما أشار إلى معنى ما وقع بين النبي ﷺ والمشركين ولذا قال بعدها " دليل هذا التأويل قوله تعالى ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ الآيتين ٤٥-٤٦ من سورة القمر " أ.هـ . ورقة ١٠/ب وانظر الدر المنثور ١٨٣/٦ -

١٨٤ . وعند تتبع الأحاديث يفهم منها أن النبي ﷺ قد أوعدهم القتل كما في حديث أنس بن خلف كما أخرجه الإمام

البخاري : كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام حديث ٣٦٣٢ ، وكتاب المغازي باب ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر حديث ٣٩٥٠ . وانظر ما أخرجه ابن أبي حاتم القسم الثاني ص ٩٤ عن عمر بن عبد العزيز في الآية قال :

" فأخبر بعدابهم بالقتل في الدنيا وفي الآخرة بالنار ، وهم أحياء بمكة " الأثر ١٦١ .

يهود أهل المدينة قالوا لما هزم النبي ﷺ المشركين يوم بدر : هذا والله النبي الأمي/الذي بشر به موسى ٤/١١١ ونجده في كتابنا بنعته وصفته وأنه لا ترد له راية وأرادوا تصديقه واتباعه ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى ننظر وقعة له أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب محمد ﷺ شكوا وقالوا : والله ما هو به . فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا ، وقد كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة لم تنقض فنقضوا ذلك العهد قبل أجله ، وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكبا إلى أهل مكة أبي سفيان وأصحابه فوافقهم وأجمعوا أمرهم على رسول الله ﷺ لتكون كلمتنا واحدة . ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية<sup>(١)</sup> . وقال محمد بن إسحاق عن رجاله : " لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا ببدر وقدم إلى المدينة ، جمع اليهود في سوق قينقاع فقال : ( يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ) فقالوا : يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة ، إنا والله لو قاتلناك لعرفت أننا نحن الناس<sup>(٢)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ﴾ يعني اليهود ﴿ ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ الفراش ، يعني النار .

قوله عز وجل ﴿ قد كان لكم آية ﴾ أي عبرة ودلالة على صدق ما أقول لكم إنكم ستغلبون ﴿ في فئتين ﴾ فرقتين وجماعتين ﴿ التقتا ﴾ يوم بدر ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ وهم رسول الله ﷺ وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر<sup>(٣)</sup> ، سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار<sup>(٤)</sup> . وكان صاحب راية رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ ، وصاحب راية الأنصار سعد بن معاذ<sup>(٥)</sup> وكانت الإبل في جيش رسول الله ﷺ تسعين بعيرا<sup>(٦)</sup> والخيل فرسين فرس لمرثد بن أبي مرثد وفرس للمقداد بن عمرو<sup>(٧)</sup> وكان معهم من

(١) ذكره الثعلبي ورقة ١٠/ب. والواحد في أسباب النزول ص ٩١ كلاهما عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس (٢) أخرجه أبو داود كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة حديث ٣٠٠١ . وابن جرير ٢٢٧/٦ الأثر ٦٦٦٦-٦٦٧٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٩٥ الأثر ١٦٢ والبيهقي في دلائل النبوة ١٧٣/٣-١٧٤ كلهم من طريق ابن إسحاق وانظر الدر المنثور ١٩/١ وسيرة ابن هشام ٥٥٢/١ .

(٣) رواه الترمذي كتاب السير - باب ما جاء في عدة أصحاب بدر رقم ١٥٩٨ . ورواه البخاري بمعناه كتاب المغازي - باب عدة أصحاب بدر ٣٩٥٧ بلفظ " بضعة عشر " . والإمام أحمد في مسند الكوفيين ١٨٠٨٣ . وذكره البيهقي في الدلائل ١٠٦/٣ روايتين إحداهما " ثلاثمائة وستة عشر " وفي الأخرى " ثلاثمائة وثلاثة عشر " وعزاها لابن أفيح ، وانظر الدلائل أيضا ٣٦/٣-٣٨ . والله أعلم .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسند بني هاشم رقم ٢٢٣٣ وفيه أن عدد المهاجرين " ستة وسبعين " وفي رواية أخرى عند البيهقي في الدلائل ٣٧/٣ " كان المهاجرون يوم بدر نيفا وثمانين ، وكانت الأنصار نيفا وأربعين ومائتين " . وفي رواية أخرى ٤٠/٣ " منهم سبعون ومائتان من الأنصار .. " وأما الرواية التي ذكرها المؤلف فقد أخرجه البيهقي

عن ابن إسحاق ٤٠/٣ . والأعداد متقاربة ولعل اختلاف العدد لاختلاف الاعتبار في التوالي ونحوهم والله أعلم .

(٥) ذكره ابن كثير عن ابن إسحاق البداية والنهاية ٢٥٩/٣ .

(٦) رواه ابن كثير عن ابن إسحاق : البداية والنهاية ٢٦٠/٣ وفيه : " كان معهم سبعون بعيرا يعتقبونها " .

(٧) أخرجه أحمد في مسند العشر المبشرين بالجنة رقم ١١٦٥ وفيه " ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد " .



السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف<sup>(١)</sup> وجميع من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا من المهاجرين سنة وثمانية من الأنصار<sup>(٢)</sup>. قوله « وأخرى كافرة » أي وفرقة أخرى كافرة وهم مشركوا مكة ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس<sup>(٣)</sup> وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا مقاتلا وكانت خيلهم مائة فرس<sup>(٤)</sup>. وكانت حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ وكان سبب ذلك غير أبي سفيان<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى « يرونهم مثلهم » جعل بعضهم الرؤية للمسلمين وله تأويلان ، أحدهما : يرى المسلمون المشركين مثلهم في العدد ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير بإذن الله تعالى فتلك الآية . والتأويل الباقي بمعنى يرى المسلمون المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين وكانوا ثلاثة أمثالهم ثم قللهم في أعينهم في حالة أخرى حتى رأوهم مثل عدد أنفسهم<sup>(٦)</sup>. قال ابن مسعود : " نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا"<sup>(٧)</sup>. ثم قللهم الله أيضا في أعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا أقل من أنفسهم . قال ابن مسعود : " ولقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : أراهم مائة . قال : فأسرنا رجلا منهم قللنا : كم كنتم ؟ قال : ألفا"<sup>(٨)</sup>. وقال بعضهم : " الرؤية راجعة إلى المشركين . يعني يرى المشركون المؤمنين مثلهم قللهم الله قبل القتال في أعين المشركين ليجترئوا عليهم ولا ينصرفوا ، فلما أخذوا في القتال كثرتهم الله في أعينهم ليجبنوا وقللهم في أعين المؤمنين ليجترئوا"<sup>(٩)</sup> ، فذلك

وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٨/٣ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٩/٣ عن الأموي قال : " كان مع الرسول ﷺ يوم بدر فرسان ، الزبير بن العوام على اليمين ، والمقداد بن الأسود على اليسرة " . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩/٣ بلفظ : " ما كان معنا إلا فرسان : فرس الزبير وفرس للمقداد " .

<sup>(١)</sup> لم أجد . وإنما هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١/ب بلا عزو ولا إسناد .

<sup>(٢)</sup> أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٢٢/٣ .

<sup>(٣)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١/ب بلا عزو ولا إسناد . ولكن أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢٧/٣ بسنده . والمشهور في الروايات أن رأسهم أبو جهل وإنما عتبة وابناه من ساداتهم كما يتبين من خلال الأحداث كما في القصة التي أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١١/٣ .

<sup>(٤)</sup> ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٩/٣ وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٠٥/٣ و ٤٢/٣ .

<sup>(٥)</sup> قصة غير أبي سفيان وأنها سبب الغزوة أخرجه البخاري : كتاب المغازي - باب قصة غزوة بدر حديث ٣٥٩١ . ومسلم : كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وضاحيه حديث ٢٧٦٨ . ومطولة عن مغازي موسى بن عقبة البيهقي في دلائل النبوة ١٠٥/٣ - ١٠٨ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ٢٣٥/٦ الأثر ٦٦٨٢ وابن أبي حاتم عنه أيضا ( القسم الثاني ) ص ١٠٠ الأثر ١٧٣ . وسيأتي تخريج مقولة ابن مسعود أيضا .

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٣٤/٦ رقم ٦٦٨١ وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) : ص ١٠٠ رقم ١٧٢ .

<sup>(٨)</sup> أخرجه الطبري في تفسيره ٢٣٦/٦ رقم ٦٦٩٠ . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٨/١ .

<sup>(٩)</sup> يذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٣٥٨/١ : " أن الفئة الزانية المشركون فإنهم استقبلوا المسلمين في حال ، فكانت بينهم وبينهم ذلك سبب خذلانهم " . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٨/٣ " فعندما تقابل الفريقان قلل الله كلا منهما في أعين الآخرين ليجترئ هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء " .

قوله تعالى ﴿ وإذ يزيكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ﴾<sup>(١)</sup> قوله ﴿ رأي العين ﴾ أي في رأي العين ﴿ والله يؤيد بنصره من يشاء أن في ذلك ﴾ الذي ذكرت ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾<sup>(٢)</sup> وقيل لمن أبصر الجمعين<sup>(٣)</sup>. قوله تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ جمع شهوة وهي ما يدعو إليه النفس إليه . عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال ( حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات )<sup>(٤)</sup> / ١٤٢/٩  
 ﴿ من النساء ﴾ بدأ بهن لأنهن حبا للشيطان وأقرب إلى الافتتان<sup>(٥)</sup> . ﴿ والبين ﴾ عن القاسم بن عبد الرحمن قال : قال النبي ﷺ للأشعث بن قيس : ( هل لك من ابنة حمزة من ولد ؟ ) قال : نعم لي منها غلام ، ووددت أن لي به حفنة من طعام أطعمها من معي من بني جبلة . فقال النبي ﷺ : ( لئن قلت ذلك إنهم لثمره القلوب وقره الأعين وإنهم مع ذلك لمجنبة مبخللة محزنة )<sup>(٦)</sup> . ﴿ والقباير ﴾ جمع القباير واختلفوا فيه ، فقال الربيع بن أنس : " القنطار المال الكثير بعضه على بعض "<sup>(٧)</sup> ، وقيل : " المال العظيم " ، قال أبو عبيدة : " تقول العرب هو وزن لا يحد "<sup>(٨)</sup> . وقال الباقر : هو محدود ، ثم اختلفوا فيه . فروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : ( القنطار اثنا عشر ألف أوقية )<sup>(٩)</sup> وعن يزيد الرقاشي : " قال دخلت أنا وثابت وناس معنا إلى أنس بن مالك فقلنا له : يا أبا حمزة : ما كان النبي ﷺ يقول في قيام الليل ؟ قال أنس : قال رسول الله ﷺ ( من قرأ في ليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية

(١) الآية ٤٤ من سورة الأنفال .

(٢) العبارة : الدلالة الموصلة إلى اليقين ، المؤدية إلى العلم . زاد المسير ٣٥٨/١ .

الأبصار : العقول والبصائر . زاد المسير ٣٥٨/١ . وابن كثير ٣٥٠/١ ، وابن جرير ٢٤٣/٦ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣/أ . ولم أجد من نسبه أو أسنده .

(٤) أخرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حديث ٢٨٢٣ . والترمذي كتاب : صفة الجنة - باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، حديث ٢٥٥٩ . وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٧٤٧٧ ، ٨٧٢١ ، ١٢١٤٩ ، ١٣٢٥٩ ، ١٣٦١٦ . والدارمي كتاب الرقاق باب : حفت الجنة بالمكاره حديث ٢٨٤٣ .

(٥) قال ابن حجر في فتح الباري ١/٢٦٣ : " وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لأنهن أشد الأشياء فتنة للرجال ومنه حديث ( ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء ) قال ومعنى تزيينها : إعجاب الرجل بها وطواعيته لها " .  
 أ.هـ. والحديث الذي استشهد به أخرجه البخاري كتاب النكاح - باب ما يتقى من شؤم المرأة حديث ٥٠٩٦ . ومسلم كتاب الذكر والدعاء باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء حديث ٢٧٤٠ . وغيرهما .

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣/أ والإمام أحمد بنحوه في مسند الأنصار حديث ٢١٣٣٣ . وأخرجه البيهقي من غير طريق الثعلبي عن الأشعث أيضا مختصرا كما في شعب الإيمان ٧/٤٧٩ الأثر ١١٠٦٢ . قال الهيثمي ٨/٦٥٥ : " رواه أحمد والطبراني وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح " . وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ٥/٨٩٠ رقم ٦١٦٥ وصححه دون لفظه ( ثمرة القلب ) كما في صحيح الجامع ٢/١٢٠٢ رقم ٧١٦٠ وقد نبه الناشر على ذلك في حاشية الضعيف والله أعلم .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/٦ رقم ٦٧٢٤ .

(٨) وانظر مجاز القرآن له ٨٨/١ ، وتفسير ابن جرير ٢٤٩/٦ ورجحه .

(٩) أخرجه ابن ماجه : كتاب الأدب - باب بر الوالدين رقم ٣٦٦٠ . وضعفه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٢٩٤ رقم ٢٩٥٣ وضعيف الجامع ص ٦٠٣ رقم ٤١٤١ .

أعطي قيام ليلة كاملة ، ومن قرأ مائتي آية ومعها القرآن فقد أدى حقه ومن قرأ خمسمائة آية إلى أن تبلغ ألف آية كان كمن تصدق بقطار قبيل أن يصبح . قيل وما القنطار؟ قال : (ألف دينار) (١) . وعن معاذ بن جبل قال : " القنطار ألف ومائتا أوقية " (٢) . وعن الضحاك قال : " القنطار ألف ومائتا مثقال " (٣) . وقال سعيد بن جبير وعكرمة : " هو مائة ألف ومائة من مائة رطل ومائتا مثقال ومائة درهم . ولقد جاء الإسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا " (٤) . وقال أبو صالح : " القنطار مائة رطل " (٥) ، وقال سعيد بن المسيب وقتادة : " القنطار ثمانون ألفا " (٦) ، وقال مجاهد : " أربعون ألفا " (٧) . وقال أبو حمزة الثمال : " القنطار بلسان إفريقية والأندلس ثمانية آلاف مثقال من ذهب أو فضة " (٨) (٩) . ورأيت في بعض الكتب أن القنطار العقار والعقد (١٠) وأصله من الإحكام ، وتقول العرب : قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه سميت القنطرة " (١١) . وقوله تعالى ﴿المقنطرة﴾ قال الضحاك : " المقنطرة المحصنة المحكمة " (١٢) . وقال قتادة : " هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض " (١٣) . وقيل المدفونة (١٤) ،

(١) رواه ابن أبي حاتم عن أنس ٦٠٨/٢ رقم ٣٢٥٥ و ٣٢٥٦ ورواه ابن جرير عن ابن عباس والضحاك ٢٤٦/٦ الآثار ٦٧٠٦ و ٦٧٠٧ وعن الحسن الأثر ٦٧١٢ وعزاه السيوطي في الدر ١٨/٢ إلى ابن مردويه . وبنحوه أخرجه أبو داود : كتاب الصلاة - باب تحزيب القرآن حديث ١٣٩٨ . والدارمي : كتاب فضائل القرآن - باب من قرأ خمسين آية حديث ٣٤٤٦ وباب " من قرأ من مائة آية إلى الألف " حديث ٣٤٥٩ . وأحمد في مسند الشاميين حديث ١٦٥١٠ .

(٢) رواه ابن أبي حاتم ٦٠٨/٢ رقم ٣٢٥٤ وقال : " وروي عن أبي الدرداء وأبي هريرة نحو ذلك " . وذكره البيهقي في تفسيره ١٥/٢ ، ورواه ابن جرير عن معاذ بن جبل وعن ابن عمر وعاصم ابن أبي النجود وأبي هريرة وانظر الآثار ٦٦٩٦ ، ٦٦٩٨ ، ٦٦٩٩ ، ٦٧٠٠ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ١٨/٢ . وأخرجه البيهقي في سننه ٢٣٣/٧ وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ٦٠٤ رقم ٤١٤٤ .

(٣) رواه ابن جرير ٢٤٦/٦ بلفظ " القناطر المقنطرة : يعني المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار : ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال " رقم الأثر ٦٧٠٥ ورواه أيضا عن ابن عباس الأثر ٦٧٠٤ وذكره البيهقي ١٥/٢ . (٤) ذكره البيهقي في تفسيره ١٥/٢ تبعا للثعلبي ورقة ١٤/أ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٨/١ رقم ٣٢٥٨ . ورواه ابن جرير ٢٤٧/٦ الأثر ٦٧١٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠٨/١ رقم ٣٢٥٧ . وابن جرير ٢٤٧/٦ الأثر ٦٧١٣ و ٦٧١٤ . وذكره البيهقي ١٥/٢ .

(٧) والذي أخرجه البيهقي في سننه عن مجاهد " هو سبعون ألفا " انظر السنن ٢٣٣/٧ .

(٨) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣١/٤ .

(٩) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٤١/٣ بعد ترجيحه لقول معاذ السابق : " لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الأوقية " .

(١٠) لعل القائل هو الثعلبي كما في تفسيره ورقة ١٤/أ . ولم أجد من ذكر ما قاله فيما وقفت عليه . والله أعلم .

(١١) ذكره البيهقي ١٥/٢ تبعا للثعلبي ورقة ١٤/ب .

(١٢) ذكره البيهقي ١٥/٢ تبعا للثعلبي ورقة ١٤/ب .

(١٣) ذكره البيهقي ١٥/٢ . ورواه ابن جرير بلفظ " المال الكثير بعضه على بعض " . وانظر تفسير ابن جرير ٢٤٩/٦ الآثار ٦٧٢٤ و ٦٧٢٥ .

(١٤) ذكره البيهقي ١٥/٢

يقال قنطر أي كنز ، وقال السدي : " المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير " (١) . وقال الفراء / ١١٢ ب :  
: " المضعفة كأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة " (٢) . « من الذهب والفضة » قيل سمي بالذهب لأنه

يذهب ولا يبقى والفضة لأنها تنفض أي تتفرق (٣) . قوله : « والخيل المسومة » الخيل لا واحد له من لفظه  
لفظه واحده فرس ، كالقوم والنساء والرهط والجيش ونحوها . واختلف العلماء في معنى المسومة ، فقال  
مجاهد وسعيد بن جبير : " هي الراعية " (٤) . وقيل هي : " المطهمة الحسان " (٥) . قال عكرمة : "   
تسويمها حسنها " (٦) . وقال الحسن : " هي المعلمة " (٧) وقيل : " المكوية " (٨) . وقيل هي المعروفة في  
البلدان (٩) وكلها متقاربة وأصلها من السيماء وهي العلامة ، يقال : سومت الخيل ، إذا علمتها ، وقال ابن  
زيد : المسومة المعدة للحرب والجهاد (١٠)

فصل في الخيل وصفة خلقها : عن الحسن بن علي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ( لما أراد الله أن  
يخلق الخيل قال للريح الجنوب : إني خالق منك خلقا فأجعله عزا لأوليائي ومذلة على أعدائي وجمالا  
لأهل طاعتي فقالت الريح : اخلق . فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا ، فقال له : خلقتك عربيا وجعلت  
الخير بناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك عطفك عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للمطلب  
وأنت للهرب وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحونني ويحمدونني ويهللونني ويكبرونني تسبحن إذا سبحوا  
وتهللن إذا هللوا وتكبرن إذا كبروا . فقال رسول الله ﷺ ( ما من تسبيحة وتحميدة وتكبيرة يكبر بها

(١) رواه ابن أبي حاتم ٦٠٩/٢ رقم الأثر ٣٢٦٥ . ورواه ابن جرير ٢٥٠/٦ الأثر ٦٧٢٧ . وذكره البيهقي ١٥/٢ .

(٢) ذكره البيهقي ١٥/٢ . ورواه ابن جرير في تفسيره ٢٤٩/٦ . معاني القرآن للفراء ١٩٥/١ .

(٣) ذكره البيهقي في تفسيره ١٥/٢ .

(٤) رواه ابن جرير ٢٥٢/٦ الأثر ٦٧٢٩ ، ٦٧٣٠ ، ٦٧٣١ ، ٦٧٣٢ ، ٦٧٣٧ . ورواه أيضا عن عبد الرحمن بن  
أبزي وابن عباس والحسن والربيع الآثار رقم ٦٧٢٣ ، ٦٧٣٤ ، ٦٧٣٥ ، ٦٧٣٦ . ورواه ابن أبي حاتم ٦١٠/٢  
عن ابن عباس الأثر ٣٢٦٨ وعن سعيد بن جبير الأثر ٣٢٦٩ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ١٩/٢  
وذكره البيهقي في تفسيره ١٥/٢ .

(٥) رواه ابن جرير عن مجاهد ٢٥٢/٦-٢٥٣ الآثار ٦٧٣٨ ، ٦٧٣٩ ، ٦٧٤٠ ، ٦٧٤١ ، ٦٧٤٢ . ورواه ابن أبي  
حاتم ٦١٠/٢ عن ابن عباس الأثر ٣٢٦٨ ، وعن مجاهد الأثر ٣٢٧١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في  
الدر ١٩/٢ . وذكره البيهقي في تفسيره عن مجاهد ١٥/٢ . " والمطهم من الناس والخيل : الحسن التام كل شيء  
منه على حدته فهو بارع الجمال " اللسان ٣٧٢/١٢ .

(٦) رواه ابن جرير ٢٥٣/٦ الآثار ٦٧٤٣-٦٧٤٤ وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٦١ الأثر ٣٢٧١ وذكره البيهقي ١٥/٢ .

(٧) رواه ابن جرير عن ابن عباس ٢٥٤/٦ الأثر ٦٧٤٦ . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم كما في الدر ١٩/٢  
ولكني لم أجده في تفسير ابن أبي حاتم . وذكره البيهقي ١٥/٢ .

(٨) ذكره البيهقي ١٥/٢ . وذكره القرطبي ونسبه إلى المؤرج ، وهو أبو فيد عمرو بن الحارث السدوسي النحوي  
البصري . وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٤ .

(٩) ذكره القرطبي ونسبه للمبرد ، الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٤ .

(١٠) ذكره القرطبي ونسبه لابن زيد ٣٤/٤ .

صاحبها فتسمعها إلا فتجيبه بمثلها ) ثم قال : ( لما سمعت الملائكة صفة الفرس وعابنوا خلقها قالت : رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلاً بقاءاً<sup>(١)</sup> أعناقها كأعناق البخت<sup>(٢)</sup> فلما أرسل الفرس إلى الأرض واستوت قدماه على الأرض سهل ، فقيل : بوركت من ذابة أذل بضعيكم المشركين أذل به أعناقهم وأملأ به آذانهم وأرعب به قلوبهم ، فلما عرض الله عز وجل على آدم من كل شيء قال له : اختر من خلقي ما شئت . فاختار الفرس ، فقيل له : اخترت عرك وعز ولدك خالد ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقاً أحب إلى منك ومنه<sup>(٣)</sup> .

فضلها : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ( الخيل معقود/في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)<sup>(٤)</sup> . ١/١١٣  
وعن أنس قال : لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل<sup>(٥)</sup> . وعن أبي ذر قال : قال رسول الله : ( ما من فرس عربي إلا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة : اللهم من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعني أحب أهله وماله إليه )<sup>(٦)</sup> .

شياتها<sup>(٧)</sup> : عن أبي وهب قال : قال رسول الله ﷺ : ( ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار ، وعليكم بكل كميت أغر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدهم أغر محجل )<sup>(٨)</sup> . عن أبي هريرة قال : ( كان النبي ﷺ يكره الشكال من الخيل )<sup>(٩)</sup> قال أبو عبد الرحمن : " الشكال من الخيل : أن

(١) الأبلق : ارتفاع التحجيل إلى الفخذين . انظر لسان العرب ١٠/٢٥ .

(٢) البخت : جمال طوال الأعناق . انظر النهاية ١/١٠١ .

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٥/أ - ب . وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٢٤ وقال : " هذا حديث موضوع بلا شك . قال يحيى : الحسن بن زيد ضعيف الحديث ، وقال ابن عدي : يروي أحاديث معضلة وأحاديثه عن أبيه منكورة " (٤) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير - باب القسامة في الجاهلية حديث ٣٨٥٠ . والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة : حديث ٥٠٨٣ ، ٥٧٣٤ ، ٥٨٨٣ وغيرها . ومسلم كتاب الإمارة - باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة حديث ١٨٧٣ . والترمذي كتاب الجهاد - باب ما جاء في فضل الخيل حديث ١٦٩٤ . والنسائي كتاب الخيل - باب قتل ناصية الخيل حديث ٣٥٧٥ ، ٣٥٧٦ . وسنن ابن ماجة كتاب التجارات - باب اتخاذ الماشية حديث ٢٣٠٥ . وكتاب الجهاد - باب فضل غزو البحر حديث ٢٧٨٦ .

(٥) رواه النسائي : كتاب الخيل - باب حب الخيل : حديث ٣٥٦٤ ، وكتاب عشرة النساء - باب حب النساء : حديث ٣٩٤١ . وأحمد بنحوه في مسند البصريين حديث ١٩٨٠١ . وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن النسائي . ص ١٢٩ ، ١٥٦ : رقم ٢٣٢ ، ٢٦٠ .

(٦) الحديث أخرجه النسائي : كتاب الخيل - باب دعوة الخيل : حديث ٣٥٧٩ .

(٧) النشبة : النقش . أراد صفة الخيل وألوانها . انظر النهاية ٢/٥٢٢ .

(٨) أخرجه النسائي : كتاب الخيل - باب حب الخيل : حديث ٣٥٦٥ . وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد - باب إكرام الخيل وارتباطها والمسح على أكفائها : حديث ٢٥٥٣ . وأحمد في مسند الكوفيين حديث ١٨٥٥٣ . وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن النسائي ص ١٢٩ - ١٣٠ رقم ٢٣٣ .

(٩) الحديث أخرجه مسلم : كتاب الإمارة - باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياها إلا الدين : حديث ١٨٧٥ . والترمذي : كتاب الجهاد - باب ما جاء ما يكره من الخيل : حديث ١٦٩٨ . والنسائي : كتاب الخيل - باب الشكال

يكون ثلاث قوائم محجلة وأخرى مطلقاً أو تكون الثلاث مطلقاً والرجل محجلة ، وليس يكون الشكال إلا في الرجل ولا يكون في اليد<sup>(١)</sup> . وعن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال : ( الشؤم في ثلاث المرأة والفرس والدار )<sup>(٢)</sup> .

وجوهها : عن أبي هريرة أن رسول الله قال : ( الخيل لثلاثة ، لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر ، فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها<sup>(٣)</sup> ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنتت شرفاً أو شرفين<sup>(٤)</sup> كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يستقي منه كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر . ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر . ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء<sup>(٥)</sup> لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر )<sup>(٦)</sup> . وعن خباب بن الأرت قال : قال رسول الله ﷺ : ( الخيل لثلاثة : فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان . فأما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله وقوتل عليه أعداء الله ، وأما فرس الإنسان فما استطرق عليه ، وأما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر عليه )<sup>(٧)</sup> .

في الخيل حديث ٣٥٦٦ ، ٣٥٦٧ . وابن ماجه : كتاب - باب ارتباط الخيل في سبيل الله : حديث ٢٧٩٠ . وأحمد في مسند باقي المكثرين حديث ٧٣٦٠ . وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجه ١٢٨/٢ رقم ٢٢٤٩ .

<sup>(١)</sup> أخرجه مسلم بتمامه في كتاب الإمارة - باب ما يكره من صفات الخيل حديث ١٨٧٥ وأبو داود في السنن . كتاب الجهاد - باب ما يكره من الخيل حديث ٢٥٤٧ . والنسائي في كتاب الخيل - باب الشكال في الخيل حديث ٣٥٦٧ . وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٢٧٧٩٥ .

<sup>(٢)</sup> أخرجه الإمام البخاري كتاب الجهاد والسير باب ما يذكر من شؤم الفرس حديث ٢٨٥٨ وفي كتاب البيوع باب شراء الإبل البيهيم أو الأجرى الهائم المخالف للقصد في كل شيء حديث ٢٠٩٩ ، وفي كتاب النكاح - باب ما يتقى من شؤم المرأة حديث ٥٠٩٣ ، ٥٠٩٤ وغيرهما . والإمام مسلم : كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم حديث ٢٢٢٥ من طرق . وغيرهما .

<sup>(٣)</sup> المرج : الأرض الواسعة الخضراء وانظر النهاية ٣١٥/٤ والطيل : الحبل الطويل الذي تربط به الدابة . وانظر اللسان ٤١٣/١١ ، والنهاية ١٤٥/٣ .

<sup>(٤)</sup> أي جرت سريعاً فقطعت شوطاً أو شوطين . وانظر اللسان ١٧٤/٩ .

<sup>(٥)</sup> نواء : أي معادة . وانظر النهاية ١٢٣/٥ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه البخاري كتاب المساقاة - باب قطع الشجر والنخل حديث ٢٣٧١ . وكتاب الجهاد والسير باب الخيل لثلاثة حديث ٢٨٦٠ ، وكتاب المناقب باب سؤال المشركين أن يريهم النبي آية فأراهم انشقاق القمر : حديث ٣٦٤٦ . وكتاب تفسير القرآن باب قوله ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ) حديث ٤٩٦٢ . وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الأحكام التي تعرف بالدلائل .. حديث ٧٣٥٦ . والإمام مسلم كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة حديث ٩٨٧ .

<sup>(٧)</sup> رواه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ مقارب حديث ٣٧٤٧ ( وهو رقم ٣٧٥٦ و ٣٧٥٧ ط الرسالة ٢٩٨/٦ - ٣٠٠ ) فأخرجه من طريقين . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢١/١٠ ، والطبراني في الكبير ٨٠/٤ رقم ٣٧٠٧ عن خباب بلفظ المؤلف . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦١/٥ : " رواه أحمد ورجاله ثقات ، فإن كان القاسم بن حسان سمع من ابن مسعود فالحديث صحيح " . وقد صحح الألباني الحديث في إرواء الغليل ٢٣٨/٥ - ٢٤٠ برقم ١٥٠٨ .

قوله تعالى ﴿ والأغنام ﴾ جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم لا واحد له من لفظه<sup>(١)</sup> ﴿ والحرث ﴾ يعني الزرع ﴿ ذلك ﴾ الذي ذكرت ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ لا يعتاد المعاد والعقبى<sup>(٢)</sup> ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ أي المرجع<sup>(٣)</sup> .. عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن الأرقم يقول لعمر : يا أمير المؤمنين ب/١١٣ إن عندنا حلية من حلية جلولاء<sup>(٤)</sup> وآنية من ذهب وفضة فرأى فيها رأيك<sup>(٥)</sup> . فقال عمر : إذا رأيتني فارغا فأذني قال : فجاءه فقال : يا أمير المؤمنين إنك اليوم فارغ . قال : فانطلق معه ، فجيء بالمال ، فقال : ابسط نطعا<sup>(٦)</sup> فبسط له ثم جيء بذلك المال فصب عليه ثم قال : اللهم إنك ذكرت هذا المال ، فقلت ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة ... الآية ﴾ ثم قلت : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾<sup>(٧)</sup> اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما آتيتنا ، اللهم أنفقه في حق وأعوذ بك .<sup>(٨)</sup> فأتي بآب له يحمل يقال له عبد الرحمن ، فقال يا أبا هب لي خاتما قال : اذهب إلى أمك تسقيك سويقا<sup>(٩)</sup> ولم يعطيه شيئا<sup>(١٠)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ قل أؤنبكم ﴾ أخبركم ﴿ بخير من ذلكم ﴾ الذي ذكرت ، تم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال ﴿ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ﴾ عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : ( يقول الله عز وجل : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك وسعديك والخير في يديك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك . فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يارب فأبي شيء أفضل من ذلك ؟ قال : أجل لكم<sup>(١١)</sup> رضواني فلا أسخط عليكم أبدا .<sup>(١٢)</sup> ) ﴿ والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إنا آمنة ﴾ صدقنا ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ استترها علينا وتجاوز عنا . ﴿ وقلنا عذاب النار الصابرين ﴾ في أداء الأمر

(١) وانظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٢ ، ومعاني الزجاج ١/٣٨٤ ، وتفسير ابن جرير ٦/٢٥٧ .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره ٦/٢٥٨ .

(٣) وانظر تفسير الطبري ٦/٢٥٩ ومعاني القرآن للزجاج ١/٣٨٤ ، وزاد المسير ١/٣٦٠ ، وذكره البغوي ٢/١٥ .

(٤) ناحية من نواحي السواد في طريق خراسان ، بينها وبين خاتين سبعة فراسخ ، وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ هـ فاستباحهم المسلمون فسميت جلولاء الواقعة لما أوقع بهم المسلمون . انظر معجم

البلدان ٢/١٥٦ ، وعصر الخلافة الراشدة ص ٣٦٠ و ٢٠٧-٢٠٨ .

(٥) أي أخبرنا ما رأيك في العمل بها وكيفية صرفها

(٦) النطع : بساط من الأديم انظر القاموس ٩٩١ واللسان ٨/٣٥٧ .

(٧) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

(٨) هكذا في المخطوطة والثعلبي . وفي رواية ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم " وأعوذ بك من شره " .

(٩) السويق ما يتخذ من الحنطة والشعير ، وانظر لسان العرب ١٠/١٧٠ .

(١٠) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٦/ب وبمعناه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/٥٧٨ رقم ١٥٦٢٩ .

وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١١٥ ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٠٤ رقم ١٧٩ . وعلقه البخاري ، قال

ابن حجر : " وصله الدارقطني في غرائب مالك " فذكره . وانظر الفتح ١١/٢٦٣-٢٦٤ كتاب الرقاق باب ١١ .

(١١) هكذا رسمت في المخطوط . وعند الثعلبي ورقة ١٧/ب " عليكم " .

(١٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار حديث ٦٥٤٩ ، وكتاب التوحيد باب كلام الرب مع أهل

وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس. <sup>(١)</sup> ﴿والصادقين﴾ في إيمانهم <sup>(٢)</sup> ، قال قتادة : هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأسننتهم فصدقوا في السر والعلانية. <sup>(٣)</sup> ﴿والقانتين﴾ المطيعين المصلين. <sup>(٤)</sup> ﴿والمنفقين﴾ أموالهم في طاعة الله <sup>(٥)</sup> . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لله عز وجل ملكا ينادي : اللهم أعط ممسكا تلفا وأعط منفقاً خلفاً) <sup>(٦)</sup> . ﴿والمستغفرين﴾ بالأسحار ﴿قال مجاهد والضحاك وقاتدة : يعني المصلين بالأسحار <sup>(٧)</sup> . نظيره قوله تعالى ﴿وبالأسحار﴾ <sup>(٨)</sup> / ١١٤ هم يستغفرون﴾ أي يصلون . سئل زيد بن أسلم عن المستغفرين بالأسحار ؟ قال : " هم الذين يشهدون الصبح " <sup>(٩)</sup> أي في جماعة ، وقال الحسن : " مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا " <sup>(١٠)</sup> . وقال نافع : " كان ابن عمر يحي الليل ثم يقول يا نافع أسحرنا ؟ فأقول : لا . فيعاود الصلاة . فإذا قلت : نعم ، فقد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح " <sup>(١١)</sup> . وعن إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال : " سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول : رب أمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي . فنظرت فإذا هو ابن مسعود " <sup>(١٢)</sup> . وعن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( إن الله عز وجل يقول : إني

- الجنة حديث ٧٥١٨ ، ومسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها - باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً حديث ٢٨٢٩ . والترمذي : كتاب صفة الجنة - باب منه حديث ٢٥٥٥ وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١١٤٢٥
- <sup>(١)</sup> كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ وانظر تفسير الطبري ٢٦٤/٦ - ٢٦٥ . وذكر ابن أبي حاتم جزءاً منه القسم الثاني ص ١٣٩ الأثر ٢٣٠ - ٢٣١ .
- <sup>(٢)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤٠ الأثر ٢٣٢ عن سعيد بن جبیر . وذكره الطبري ولم يسنده ٢٦٥/٦ .
- <sup>(٣)</sup> الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٥/٦ الأثر ٦٧٥٢ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤٠ رقم ٢٣٣ .
- وعبد بن حميد كما في الدر المنثور ٢٠/٢ .
- <sup>(٤)</sup> القنوت : الطاعة . انظر معاني القرآن للزجاج ١٩٨/١ و ٣٨٥/١ . والخبر رواه ابن جرير ٢٦٥/٦ الأثر ٦٧٥٢ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤١ الآثار ٢٣٥ - ٢٣٨ . وانظر زاد المسير ٣٦١/١ .
- <sup>(٥)</sup> لأن النفقة في غير طاعة الله لا قيمة حقيقية لها بل هي وبال وخسران والعياذ بالله . وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٨٥/١ . والخبر أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤٤ الأثر ٢٣٩ عن سعيد بن جبیر .
- <sup>(٦)</sup> رواه البخاري في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ حديث ١٤٤٢ . ومسلم : كتاب الزكاة - باب في المنفق والممسك حديث ١٠١٠ . وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٢٧٢٩٤ .
- <sup>(٧)</sup> الخبر رواه ابن جرير ٢٦٥/٦ الأثر ٦٧٥٣ و ٦٧٥٤ ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر وقال وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك (القسم الثاني) ص ١٤٤ الأثر ٢٤١ - ٢٤٣ . وانظر زاد المسير ٣٦١/١ .
- <sup>(٨)</sup> الآية ١٨ من سورة الذاريات .
- <sup>(٩)</sup> الخبر رواه ابن جرير في تفسيره ٢٦٧/٦ الأثر ٦٧٥٩ ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤٥ الأثر ٢٤٤ .
- <sup>(١٠)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٨/أ ولم يسنده . وأخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٦/٦ الآثار ٦٧٥٧ - ٦٧٥٨ نحوه عن زيد بن أسلم . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤٥ رقم ٢٤٤ . وابن المنذر كما في الدر المنثور ٢٠/٢ .
- <sup>(١١)</sup> أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٦ الأثر ٦٧٥٦ وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤٥ الأثر ٢٤٥ ، وابن المنذر وانظر الدر ٢٠/١
- <sup>(١٢)</sup> الخبر أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٦ الأثر ٦٧٥٥ .



لأهم بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى المتجهدين - عمار بيوتني وإلى المجتهدين وإلى المتحابين في وإلى المستغفرين بالأسحار صيرفت عنهم (١) . وعن أم سعد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( إن ثلاثة أصوات يحبهم الله عز وجل : صوت الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار ) (٢) . وعن سعيد الجريري (٣) قال : " بلغنا أن داود نبي الله ﷺ سأل جبريل عليه السلام : أي الليل أفضل فقال : لا أدري ، إلا أن العرش يهتز من السحر " (٤) . وقال سفيان الثوري : " إن لله ريحا يقال لها الصبيحة تهب وقت الأسحار ، تحمل الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار " (٥) . وقال سفيان أيضاً : " بلغنا أنه إذا كان من أول الليل نادى مناد : ألا ليقيم العابدون ، فيقومون فيسألون ما شاء الله . ثم ينادي مناد في شطر الليل : ألا ليقيم القانتون ، فيقومون كذلك يصلون إلى السحر . فإذا كان السحر ينادي مناد : أين المستغفرون ؟ فيقومون فيستغفرون أولئك ويقوم آخرون يصلون فيلحقون بهم ، فإذا طلع الفجر نادى مناد : ألا ليقيم الغافلون ، فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم " (٦) . وقال لقمان لابنه : " يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم " (٧) .

وقوله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ عن غالب القطان قال : " أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش فكننت أختلف إليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام من الليل فتهدج فمر بهذه الآية ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ ثم قال الأعمش : وأنا أشهد بما شهد الله به . وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ قالها مراراً ، قلت : لقد سمع فيها شيئاً ، فصليت معه وودعته ثم قلت : آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها ؟ قال : والله لا أحدثك بها إلى سنة . فكننت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت : يا أبا محمد قد مضت السنة ، فقال : حدثني أبو وائل عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ( يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله : إن لي لعبدي هذا عندي عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد ، أدخلوا عبدي الجنة ) " (٨) . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ( من

(١) الخبر رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥٠٠/٦ رقم ٩٠٥١ ، والثعلبي بسنده ورقة ١٨/أ . وضعفه الألباني وقال :

" ضعيف جداً " كما في ضعيف الجامع ص ٢٥٢ الحديث ١٧٥١ .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٨/أ - ب ، وذكره صاحب كنز العمال ٣٥٢٨٥ .

(٣) هو سعيد بن إياس الجريري ، أبو مسعود البصري . وانظر تهذيب التهذيب ٧-٥/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٠٠/١٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٣/٦ عن سعيد الجريري . والثعلبي بسنده

ورقة ١٨/ب عن سعيد الجريري أيضاً .

(٥) الخبر ذكره الثعلبي ورقة ١٨/ب بلا إسناد . ولم أجده في مظانه .

(٦) الخبر عن سفيان ذكره الثعلبي ورقة ١٨/ب بلا إسناد .

(٧) الخبر ذكره الثعلبي ورقة ١٨/ب ولم يسنده .

(٨) خبر الشعبي أخرجه ابن عدي ١٦٩٣-١٦٩٤ ، والطبراني في الكبير ٢٤٥/١٠ رقم ١٠٤٥٣ ، والبيهقي

وضعه في شعب الإيمان ٤٦٤-٤٦٥ رقم ٢٤١٤ ، والخطيب في تاريخه ١٩٣/٧ وابن الجوزي في العلل

قرأ ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الآية عند منامه خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>. وعن الزبير بن العوام قال قلت : لأدنون هذه العشية من رسول الله ﷺ وهي عشية عرفة حتى أسمع ما يقول ؟ فحسبت ناقتي بين ناقة رسول الله ﷺ وبين ناقة رجل كان إلى جنبه فسمعته يقول : (شهد الله أنه لا إله إلا هو) فما زال يرددتها حتى دفع<sup>(٢)</sup>. وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فلما نزلت ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الآية خررت سجدا<sup>(٣)</sup>. وقال الكلبي قدم حبران من أحبار الشام على النبي ﷺ فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمان . فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة والنعت فقالا له : أنت محمد ؟ قال : ( نعم ) . قالوا : وأنت أحمد؟ قال : (أنا محمد وأنا أحمد) قالوا : فإننا نسألك عن شيء إن أخبرتنا به آمنّا بك وصدقناك . فقال : ( سلا ) . فقالوا : أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل . قال : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الآية . فأسلم الرجلان<sup>(٤)</sup> . قوله ﴿شهد الله﴾ أي بين الله لأن الشهادة تبين<sup>(٥)</sup> . وقال مجاهد : "حكم الله"<sup>(٦)</sup> . وقيل : " قضى الله"<sup>(٧)</sup> . وقيل : " علم الله"<sup>(٨)</sup> . وقال ابن كيسان : "شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن وأموره المحكمة عند خلقه أنه لا إله إلا هو"<sup>(٩)</sup> . وهذا كما قيل :

ولله في كل تحريكه  
وفي كل شيء له آية  
وتسكينة أبداً شهاده  
تدل على أنه واحد<sup>(١٠)</sup>

المتناهية ١١٠/١ وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ تفرد به عمر بن المختار وعمر يحدث بالأباطيل . قال في مجمع الزوائد ٣٢٥-٣٢٦ رواه الطبراني وفيه عمر بن المختار وهو ضعيف .

(١) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٩/ب .

(٢) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٩/ب . وأخرجه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم ١٤٢٤ ، وفيه بعد قراءته للآية (وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب) . وأخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٤٦ رقم ٢٤٦ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٥/٦ : "وفي إسنادهما مجاهيل" . وضعفه د . حكمت كما في تحقيقه لابن أبي حاتم ص ١٤٧ .

(٣) أخرجه عبد حميد وابن المنذر كما في الدر ٢٢/٢ والثعلبي بسنده ورقة ١٩/ب . وانظر زاد المسير ٣٦٢/١ .

(٤) القصة ذكرها الثعلبي عن الكلبي بلا إسناد ورقة ١٩/ب-٢٠/أ . وذكرها الواحدي في أسباب النزول ص ٩٢ ،

وابن الجوزي في زاد المسير ٣٦١-٣٦٢ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٠١/٢-٤٠٢ ، والبغوي ١٧/٢ .

(٥) وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٨٥-٣٨٦ ، وزاد المسير ٣٦٢/١ ونسبه إلى ثعلب ، والبحر المحيط ٤٠٢/٢

والبغوي ١٧/٢ .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٠/أ . وابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٢/١ . والبحر المحيط ٤٠٢/٢ . والبغوي ١٧/٢ .

(٧) ذكره ابن جرير ٢٦٧/٦ ولم ينسبه لمعين ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٨٩/١ . ورده الطبري

٢٦٧/٦ و ٢٧٢ ، وابن عطية ٥٢/٣ . وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٨٥/١ وزاد المسير ٣٦٢/١ والبحر المحيط

لأبي حيان ٤٠٢/٢ .

(٨) وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٨٥/١ ، ونسبه الثعلبي ورقة ٢٠/أ للمفضل .

(٩) الخبر عن ابن كيسان : أورده ابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٢/١ ، والثعلبي ورقة ٢٠/أ . وانظر بدائع التفسير

٤٥٦/١ ، ودقائق التفسير ٢٩٩-٣١٨ فقد أجاد وأفاد رحمه الله .

(١٠) البيتان : ذكرهما الثعلبي ورقة ٢٠/أ . وهما لا في نراس .

وقيل لبعض الأعراب : ما الدليل على أن للعالم صناعا ؟ فقال : إن البعرة تدل على البعير ، وآثار القدم تدل على المسير ، فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكفاية أما يدلان على الصانع الخبير<sup>(١)</sup> قال ابن عباس : " خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة ، وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة ، فشهد لنفسه بنفسه قبل أن يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا أرض ولا بحر ولا بحرة فقال : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾<sup>(٢)</sup> . قال المفضل : " معنى شهادة الله عز وجل : الإخبار والإعلام ، ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين : الإقرار<sup>(٣)</sup> ، كقوله : ﴿ قالوا شهدنا على أنفسنا ﴾<sup>(٤)</sup> أي أقرنا<sup>(٥)</sup> . وقوله ﴿ وأولو العلم ﴾ يعني الأنبياء عليهم السلام<sup>(٦)</sup> . وقال ابن كيسان : " يعني المهاجرين والأنصار<sup>(٧)</sup> . وقال مقاتل : " علماء مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه<sup>(٨)</sup> . وقيل : " علماء المؤمنين كلهم<sup>(٩)</sup> ، فقرن الله تعالى شهادة العلماء بشهادته لأن العلم صفة الله العليا ونعمته العظمى والعلماء أعلام الإسلام والسابقون إلى دار السلام وشرح الأمانة وحجج الأئمة<sup>(١٠)</sup> . وفي هذه الآية الشريفة دليل على شرف العلماء وفضل العلم وأنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء<sup>(١١)</sup> . وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ( ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عاما )<sup>(١٢)</sup> .

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٠/أ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٢/١ .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٠/أ ولم يسنده ، ونقله شيخ الإسلام بمعناه كما في دقائق التفسير ٢٩٩/١ ثم قال بعد ذكره له ولما قبله من الأقوال : " وكل هذه الأقوال وما في معناها صحيحة " .

(٣) تكلم الإمام ابن القيم رحمه الله عن معنى شهادة الله وبين ما تدل عليه وما تقع به وذكر الأمثلة والأدلة بما يشفي ويكفي فشهادة الله أعم من الإخبار والإعلام وانظر بدائع التفسير ٤٥٢/١-٤٧٦ وقبله شيخ الإسلام ابن تيمية كما في دقائق التفسير ٢٩٩/٢-٣١٨ . وأيضا فالذي رجحه ابن القيم رحمه الله : " أن شهادة أولي العلم هي الإقرار وهي أيضا التبين والإظهار والإعلام " والله أعلم .

(٤) الآية ١٣٠ سورة الأنعام .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٠/ب .

(٦) ذكره البغوي ١٨/٢ ، والقرطبي في الجامع ٤١/٤ . قال ابن القيم : " أولي العلم أعم من الرسل والأنبياء فيدخلون هم وأتباعهم " . بدائع التفسير ٤٧٦/١ .

(٧) ذكره البغوي ١٨/٢ ، والقرطبي في الجامع ٤١/٤ . وانظر الفوائد المترتبة على ذكر شهادة أولي العلم مع الملائكة وعمومها في بدائع التفسير ٤٧٦/١-٤٧٧ .

(٨) ذكره البغوي ١٨/٢ ، والقرطبي ٤١/٤ .

(٩) ذكره البغوي عن السدي والكلبي ١٨/٢ ، والقرطبي في الجامع ٤١/٤ .

(١٠) وهذا كنه يدخل فيما رجحه ابن القيم من تفسير ﴿ أولو العلم ﴾ وقد سبق .

(١١) وانظر بدائع التفسير ٤٧٦/١-٤٨٠ فقد ذكر أكثر من عشرة وجوه فيها .

(١٢) الحديث أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢١/أ ، ورواه الديلمي في مسند الفردوس ، وحكم بوضعه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٤٧١ رقم ٣٢٠٥ .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ( تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وتذكره مع أهله قرابة ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل / الجنة والنار ، هو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل في الأثر / الب على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء والقرب عند الغرباء والدين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وأئمة يقتص آثارهم وترمق أعمالهم ويقتدى بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلقتهم وبأجنتها تمسحهم وفي صلاتهم تستغفر لهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيطان البحر وهوامها وسباع الأرض وأنعامها والسماء ونجومها إلا وإن العلم حياة القلب عن العمى ونور الأبصار عن الظلم وقوة الأبدان من الضعف ، يبلغ بالعباد منازل الأحرار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الأرحام ، هو إمام العمل والعقل تابعه ، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء <sup>(١)</sup> . فهذا شرف للعلماء عظيم . وقوله ﴿ قائما بالقسط ﴾ نصب على الحال . قال أهل المعاني : " معنى قائما بالقسط أي مدبر رازق مجاز بالأعمال " <sup>(٢)</sup> . ﴿ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ قال جعفر الصادق : " الأولى وصف وتوحيد والثانية رسم وتعليم ، يعني قولوا : ﴿ لا إله إلا الله العزيز الحكيم ﴾ " <sup>(٣)</sup> . ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ يعني الدين المرتضى الصحيح <sup>(٤)</sup> ، نظيره قوله ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ <sup>(٥)</sup> ، والإسلام الدخول في السلم وهو الإتيان والطاعة ، يقال : أسلم الرجل : أي دخل في السلم <sup>(٦)</sup> . قال قتادة : " في قوله ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ هو شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أوليائه ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به " <sup>(٧)</sup> . قوله عز وجل ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ... ﴾ الآية ، قال الربيع بن أنس : " إن موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل واستودعهم التوراة وجعلهم أمناء عليها واستخلف يوشع بن نون ،

(١) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢١/أ . رقم ١٦٥٠ .

(٢) وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عليها ومقارنتها مع غيرها من الآيات كما في دقائق التفسير ٢/٣٠٥ ، وابن القيم بأوسع مما ذكر شيخه كما في بدائع التفسير ١/٤٥٧-٤٦١ .

(٣) الخبر عن جعفر ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤/٤٣ ، وقبله الثعلبي ورقة ٢١/ب . والعبارة نقلها شيخ الإسلام وبين المراد بها ، فقال : " الأولى ذكر أن الله شهد بها ، والتالي للقرآن إنما يذكر أن الله شهد بها هو والملائكة وأولو العلم وليس في ذلك شهادة من التالي - القارئ - نفسه بها ، فذكرها الله مجردة ليقولها التالي . فالأولى خبر عن الله بالتوحيد لنفسه ، وهذه خبر عن الله بالتوحيد " أ . هـ . مختصرا من دقائق التفسير ٢/٣٠٦ . وانظر بدائع التفسير ١/٤٦٢ .

(٤) وانظر تفسير الطبري ٦/٢٧٥ ، وبدائع التفسير ١/٤٨٢ .

(٥) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٦) وانظر تفسير الطبري ٦/٢٧٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٤٧٩ ، وغيرهما .

(٧) أخرجه الطبري ٦/٢٧٥ الأثر ٦٧٦٣ ، وذكره البغوي ٢/١٨ . وروى ابن أبي حاتم عن الضحاك قال عند هذه الآية : " لم أبعث رسولا إلا بالإسلام " وانظر القسم الثاني ص ١٥٢ الأثر ٢٥٧ .

فلما مضى القرن الأول والثاني والثالث ووقعت الفرقة بينهم وهم الذين أوتوا الكتاب من أبناء أولئك السبعين حتى أهرأقوا بينهم الدماء وقع الشر والاختلاف وذلك « من بعد ما جاءهم العلم » يعني بيان ما في التوراة « بغيا بينهم » أي طلبا للملك والرياسة والتخاضد والمنافسة فسلط الله عليهم الجبابرة<sup>(١)</sup> وقال بعضهم أراد « وما اختلف الذين أوتوا الكتاب » في نبوة محمد ﷺ « إلا من بعد ما جاءهم العلم » يعني بيان نعتة وصفته في كتبهم<sup>(٢)</sup>. وقيل : " نزلت في نصارى نجران ، يعني « وما اختلف الذين أوتوا الكتاب » أي الإنجيل في أمر عيسى وفرقوا القول فيه « إلا من بعد ما جاءهم العلم » بأن الله واحد وأن عيسى عبده ورسوله " <sup>(٣)</sup>. « بغيا بينهم » أي المعادة والمخالفة « ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب » لا يحتاج إلى عقد ولا قبض يد<sup>(٤)</sup>. وقيل : " نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا اسم الإسلام وتسموا باليهودية والنصرانية " <sup>(٥)</sup> ، فقال الله عز وجل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب « وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم » بأن دين الله الإسلام ، « بغيا بينهم » ظلما وحسدا فقالت اليهود والنصارى لسنا على ما سميتنا به يا محمد إنما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الإسلام ونحن عليه<sup>(٦)</sup> ، فأنزل الله تعالى « فإن حاجوك » أي خصموك يا محمد في الدين « فقل أسلمت وجهي لله » أي انقذت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي<sup>(٧)</sup> ، وإنما خص الوجه بالذكر لأنه أكرم جوارح الإنسان ، فإذا خضع وجهه فقد خضع جميع جوارحه<sup>(٨)</sup> ، وقيل معناه : " أخلصت عملي لله " <sup>(٩)</sup>. قوله « ومن اتبعن » أي من اتبعني أسلم أيضا كما أسلمت . قوله تعالى : « وقل للذين أوتوا الكتاب والأمةين » يعني العرب<sup>(١٠)</sup> « أسلمتم » لفظه استفهام ومعناه أمر أي أسلموا<sup>(١١)</sup> « فإن أسلموا فقد اهتدوا » فقرأ رسول الله ﷺ عليهم هذه الآية ، فقال أهل الكتاب : أسلمنا . فقال لليهود : ( أتشهدون أن

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن الربيع/٦ ٢٧٧- ٢٧٨ الأثر ٦٧٦٩ ومختصرا أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٥٥ رقم ٢٦١-٢٦٢ عن الربيع عن أبي العالية وعن أبي بن كعب ، وابن جرير الطبري/٦ ٢٧٧ الأثر ٦٧٦٧ .  
 (٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٢/أ ولم يعزه ، وتبعه القرطبي في الجامع ٤/٤٤ وابن الجوزي في زادالمسير ١/٣٦٣ .  
 (٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٨ عن محمد بن جعفر بن الزبير الأثر ٦٧٧٠ وإليه نسب القول الثعلبي ورقة ٢٢/أ وابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٦٣ .  
 (٤) وانظر تفسير ابن جرير ٦/٢٧٩ وقد أخرج نحوه عن مجاهد كما في الأثر ٦٧٧١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ١٥٥ الأثر ٢٦٤ ، وانظر حول المعنى : معاني القرآن للزجاج ١/٣٧٨ ، ومعاني النحاس ١/٣٧٢ .  
 (٥) ذكره البيهقي ٢/١٩ تبعا للثعلبي ورقة ٢٢/أ ونسبه للكلبي ، وذكره ابن الجوزي عنه كما في زادالمسير ١/٣٦٣ .  
 (٦) أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج كما في الدر المنثور ٢/٢٢ .  
 (٧) انظر تفسير الطبري ٦/٢٨٠ وتفسير البيهقي ٢/٢٠ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩ .  
 (٨) انظر تفسير الطبري ٦/٢٨٠ ، وتفسير البيهقي ٢/٢٠ ، والبحر المحيط ٢/٤١١ .  
 (٩) ذكره الثعلبي ورقة ٢٢/ب ونسبه للفراء وتبعه البيهقي ٢/٢٠ ، وهو قول الزجاج ١/٣٨٨ ، والنحاس ١/٣٧٣ .  
 (١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١/٢٠٢ ، ومعاني القرآن للزجاج ١/٣٩٠ ، وتفسير البيهقي ٢/٢٠ .  
 (١١) قال أبو عبيد في مجاز القرآن ١/٩٠ : " الأمةين الذين لم يأتهم الأنبياء بالكتب " ، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦/٢٨١ ، ومعاني القرآن للزجاج ١/٣٩٠ ، ومعاني النحاس ١/٣٧٤ .

عيسى كلمة من الله وعبدته ورسوله؟) فقالوا : معاذ الله . وقال للنصارى: (أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله؟) فقالوا : معاذ الله أن يكون عيسى عبداً<sup>(١)</sup>، فذلك قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ تبليغ الرسالة ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرِ الْعِبَادِ ﴾ عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن وبأهل الثواب وبأهل العقاب . قوله عز وجل : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ أي حججه وأعلامه<sup>(٢)</sup> . وقيل : "هو القرآن" ، وهم اليهود والنصارى<sup>(٣)</sup> . ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ قال مقاتل : " أراد به ملوك بني إسرائيل"<sup>(٤)</sup> ، وقال ابن جريج : " كان الوحي يأتي أنبياء بني إسرائيل ولم يك يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون ، فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم / فيذكرون قومهم ١١٦/ب فيقتلون أيضا ، فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس"<sup>(٥)</sup> . عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قلت لرسول الله ﷺ : أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال : ( رجل قتل نبيا<sup>(٦)</sup> ) أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف ) ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ إلى أن انتهى ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ ثم قال : ( يا أبا عبيدة ، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا في أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة وأثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمرؤا من قتلهم بالمعروف ونهوه عن المنكر ، فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه )<sup>(٧)</sup> فأنزل الله فيهم<sup>(٨)</sup> . وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ( بنس القوم قوما يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، بنس القوم قوما لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، بنس القوم قوما يمشي المؤمن

(١) هكذا ذكره الثعلبي ولم يسنده أويغزه ورقة ٢٢/ب و ٢٣/أ .

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٨٣/٦ .

(٣) انظر تفسير البغوي ٢٠/٢ ، وزاد المسير ٣٦٥/١ ونسب الأول لابن عباس والثاني لأبي سليمان الدمشقي .

(٤) أخرجه بن جرير الطبري بنحوه ٢٨٥/٦ رقم ٦٧٧٨ عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ٢٤/٢ عن معقل بن أبي مسكين ، وابن جرير ٢٨٥/٦ رقم ٢٧٧٩ ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٦٣ رقم ٢٧٨ عن مجاهد . ونسبه الثعلبي ورقة ٢٣/أ لمعقل وابن جرير .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين حديث ٣٨٥٨ ( وفي ط الرسالة ٤١٣/٦ رقم ٣٨٦٨ وحسن المحقق إسناده ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٦/٥ : " رواه البزار ورجاله ثقات ، وكذلك رواه أحمد " . ونصه عن ابن مسعود مرفوعا : ( أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتل نبيا ) وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٥٠٧/١ رقم ٢٨١ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٨٥-٢٨٦ الأثر ٦٧٨٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ( القسم الثاني ) ص ١٦١ رقم ٢٧٦ . وانظر تفسير البغوي ٢١/٢ والدر المنثور ٢٣/٢ . قال ابن حجر في الكافي الشافعي ص ٢٥ : " وفيه أبو الحسن مولى بني أسد وهو مجهول " أ . هـ .

(٨) هكذا رسمت في المخطوطة ، والذي عند الثعلبي ورقة ٢٣/ب : ( وأنزل الآية فيهم ) وهو الصواب . وذكره البغوي في تفسيره ٢١/٢ بلفظ : ( وأنزل الآية فيهم ) .

بينهم بالتقية والكتمان (١). « فيشرهم » أي أخبرهم « بغذابت أليم » أي وجيع . « أولئك الذين حبطت

أعمالهم » أي ذهبت وبطلت أعمالهم « في الدنيا والآخرة وماليهم من ناصرين » .

قوله عز وجل : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب » يعني اليهود « يدعون إلى كتاب الله »

اختلفوا في هذا الكتاب ، فقال قوم : " هو القرآن " (٢) قال ابن عباس في هذه الآية : " إن الله عز وجل

جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير

الهدى ، فأعرضوا عنه " (٣) . وقال قتادة : " هم أعداء الله اليهود ، دعوا إلى حكم القرآن واتباع محمد

ﷺ " (٤) . وقال آخرون : " هو التوراة " (٥) . عن ابن عباس قال : " دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس

على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل . فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد (٦) : " تعلى أي

دين أنت يا محمد ؟ قال : " ( على ملة إبراهيم ) قالا : إن إبراهيم كان يهوديا . فقال لهم رسول الله ﷺ :

(فهلما إلى التوراة فهي بيننا وبينكم) فأبيا عليه . فأنزل الله هذه الآية " (٧) . وعنه أن رجلا وامرأة من

أهل خيبر زنيا وكانا في شرف منهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لحالهما وشرفهما /ورجوا أن /١١٧/

يكون عند رسول الله ﷺ رخصة في أمرهما فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ فحكم عليهما بالرجم .

فقال له النعمان بن أبي أوفى وبحري (٨) بن عمرو : جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم . فقال

رسول الله ﷺ : ( بيني وبينكم التوراة فإن فيها الرجم ) قالوا : لقد أنصفتنا . قال : ( فمن أعلمكم

بالتوراة ؟ ) قالوا : رجل أعور يسكن فذك يقال له ابن صوريا . فأرسلوا إليه ، فقدم المدينة ، وكان

جبريل عليه السلام قد وصفه لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ( أنت ابن صوريا ؟ ) قال : نعم . قال :

( أنت أعلم اليهود ؟ ) قال : كذلك يزعمون . فدعا رسول الله ﷺ بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب

فقال له : ( اقرأ ) فلما أتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام : يارسول الله

قد جاوزها ووضع كفه عليها . وقام ابن سلام إلى ابن صوريا فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله ﷺ

(١) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢٣/ب . وأخرج الديلمي في مسند الفردوس الجملة الأخيرة منه وضعفه

الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٣٤٨ رقم الحديث ٢٣٥٥ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٨٩/٦ .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٢٤/أ عن ابن عباس من رواية جويبر عن الضحاك عنه .

(٤) أخرجه ابن جرير وابن المنذر بنحوه عن قتادة . انظر تفسير الطبري ٢٨٩/٦-٢٩٠ الأثر ٦٧٨٣ ،

والدر المنثور ٢٤/٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي مالك ( القسم الثاني ) ص ١٦٥ الأثر ٢٨٥ . وانظر الدر المنثور ٢٥/٢ ، وانظر

تفسير البغوي ٢١/٢ وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري ٢٩٠/٦ .

(٦) هكذا رسمت في المخطوطة . والذي عند الثعلبي ورقة ٢٤/أ وابن حجر في الكافي الشافعي ص ٢٥ : " نعيم بن

عمرو بن الحارث بن زيد " .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٨٨/٦ الأثر ٦٧٨١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة ( القسم الثاني )

ص ١٦٥ رقم ٢٨٦ . وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٩٣ .

(٨) ذكر البغوي في تفسيره ٢٢/٢ اسم هذا الرجل بحري بن عمرو . وعند الثعلبي ورقة ٢٤/ب " بحر بن عمرو " .

وعلى اليهود : بأن المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما ، وإن كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها . فأمر رسول الله باليهوديين فرجما . فغضب اليهود لذلك غضبا شديدا وانصرفوا<sup>(١)</sup> ، وأنزل الله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب ﴾ التوراة ﴿ يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم ﴾ بعد علمهم أنها في التوراة ﴿ وهم معرضون ﴾ . ﴿ ذلك بأنهم قالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ ﴿ فكيف إذا جمعناهم ﴾ أي فكيف يصنعون ﴿ إذا جمعناهم ليووم لا ريب فيه ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ ووفيت كل نفس ﴾ برة كانت أو فاجرة ﴿ ما كسبت ﴾ أي جزاء ما عملت من خير أو شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم<sup>(٢)</sup> ، قال ابن عباس : " فأول رؤية ترفع لأهل الموقف ذلك اليوم من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد ثم يأمر بهم إلى النار<sup>(٣)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية ، عن علي بن أبي طالب ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : ( لما أراد الله عز وجل أن ينزل فاتحة الكتاب/آية الكرسي و ﴿ شهد الله ﴾ و ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ ب/١١٧ إلى قوله ﴿ بغير حساب ﴾ تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن : تهبطنا إلى دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن معلقات بالظهور والعرش ؟ فقال تعالى : وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعدته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة إلا أن يموت<sup>(٤)</sup> . وقال معاذ بن جبل : " احتبست عن رسول الله ﷺ يوما لم أصل معه الجمعة ، فقال : ( يا معاذ ما منعك من صلاة الجمعة ؟ ) قلت يارسول الله : كان ليوحنا اليهودي علي أوقية من بئر<sup>(٥)</sup> ، وكان علي بابي يرصدني ، فأشفقت أن يحبسني دونك . قال : ( أتحب يامعاذ أن يقضي الله دينك ؟ ) قلت : نعم يارسول الله . قال : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ إلى قوله ﴿ بغير حساب ﴾ رحمان الدنيا والآخرة رحيمهما . تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء أقض عني

(١) الخبر أخرجه الطبري ٣٠٣/١٠ الأثر ١١٩٢١ و ١١٩٢٤ . والتعلبي ذكره بلفظ : " وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ثم ذكرها ورقة ٢٤/أ - ب . وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١٧٤/١٢ - ١٧٩ عند شرحه لحديث ٦٨٤١ . وأصل القصة أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجنائز - باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد : حديث ١٣٢٩ ، وكتاب المناقب باب فضل المنيحة : حديث ٣٦٣٥ ، وكتاب تفسير القرآن - باب ﴿ قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ ، حديث ٤٥٥٦ . وكتاب الحدود - باب الرجم في البلاط حديث ٦٨١٩ ، وباب أحكام أهل الذمة حديث ٦٨٤١ . ومسلم كتاب الحدود : باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنى حديث ١٦٩٩ وغيرهما .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم بنحوه عن سعيد بن جبيرة (القسم الثاني) ص ١٧٠ الأثر ٢٩٨ . وذكره الطبري ٦/٢٥٩ .

(٣) هكذا ذكره التعلبي ورقة ٢٥/أ عن الضحاك عن ابن عباس ، وانظر الفتح السماوي ١/٣٤٩ .

(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو منصور الشجامي في الأربعين كما في الدر المنثور ٢/٢١ ، والتعلبي بسنده ورقة ٢٥/أ .

(٥) التبر هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودرهم . انظر النهاية في غريب الحديث ١/١٧٩ .



ديني ، فإن كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك ) (١) . قال قتادة : " ذكر لنا أن النبي ﷺ سأل ربه عز وجل أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية " (٢) . وقال ابن عباس : " افتتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم ، قالت المنافقون واليهود : هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم وهم أعز وأمنع من ذلك ؟ ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم ؟ . فأنزل الله تعالى هذه الآية " (٣) . وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً ، قال : فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قويا ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقال الأنصار : سلمان منا . فقال النبي ﷺ : ( سلمان منا أهل البيت ) (٤) ، قال عمرو بن عوف : كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوناب أخرج الله من بطن الخندق صخرة / مروة كسرت حديدنا ، وشقت علينا فقلنا : ياسلمان : إرق / إرق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن يعدل عنها فإن المعدل قريب وأما أن يأمرنا فيها بأمره فإننا لا نحب أن نجاوز خطه . قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية فقال : يارسول الله . خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك (٥) فيها قليل ولا كثير ، فمرنا فيها بأمرك فإننا لا نحب أن نجاوز خطك . قال : فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق والتسعة على شفير الخندق . فأخذ رسول الله ﷺ المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق برق أضاء ما بين لابتيتها - يعني المدينة - حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الدعاء كما في الدر المنثور ٢٥٠/٢-٢٦ ، وأخرجه الطبراني في الكبير ١٥٤/٢٠ و ١٥٩ برقم ٣٢٣ و ٣٣٢ من روايتين . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٨٦ : " وفي الرواية الأولى نصر بن مزروق لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ . وفي الرواية الثانية من لم أعرفه . " ورواه الطبراني في الصغير عن أنس ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٨٦ : " رجاله ثقات " .

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور ٢٥٠/٢ ، وابن جرير ٦/٣٠٠ الأثر ٦٧٩٠-٦٧٩١ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ١٧١ الأثر ٣٠٤ ، والواحد في أسباب النزول ص ٩٤ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي عنه وعن أنس بن مالك ورقة ٢٥/ب بلا إسناد ، وتبعه القرطبي في الجامع ٤/٥٢ . قال ابن حجر في الكافي الشافي ص ٢٥ : " لم أجد له إسناداً " .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٦٩١-٦٩٢ رقم ٦٥٤١ وقال الذهبي : " سنده ضعيف " . والبيهقي في الدلائل ٣/٤١٨ . قال الألباني في ضعيف الجامع : " ضعيف جداً " وبهامشه قال : " وقد صح موقوفاً عن علي عليه السلام كما حققته في المصدر المذكور أعلاه " وكأنه يشير إلى السلسلة الضعيفة برقم ٣٧٠٤ ، ولم تطبع بعد . والله أعلم . وانظر ضعيف الجامع ص ٤٨١ رقم ٣٢٧٢ .

(٥) حاك : أي أثر فيها ورسخ . انظر النهاية في غريب الحديث ١/٤٧٠ ، ولسان العرب ١٠/٤١٨ .

مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيراً ففتح وكبر المسلمون فأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط . فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال : ( أرايتم ما يقول سلمان ؟ ) قالوا : نعم يا رسول الله . قال : ( ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاعت لي منها قصور الحيرة ومدائن كبرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل ﷺ أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاعت لي منها قصور الحمراء من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل ﷺ أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاعت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل ﷺ أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا ) فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر . فقال المنافقون : / ألا تعجبون ١١٨/ب ، يمينكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحمراء ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا . قال : فنزل القرآن ﴿ وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ﴾ <sup>(١)</sup> وأنزل الله تعالى في هذه القصة قوله تعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك ... ﴾ الآية <sup>(٢)</sup> . قوله ﴿ مالك الملك ﴾ قال الله عز وجل في بعض الكتب : ( أنا الله ملك الملوك وملك الملك ، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي ، فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وإن عصوني جعلتهم عليهم عقوبة ، فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم ) <sup>(٣)</sup> . قوله تعالى ﴿ تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ قال مجاهد وسعيد بن جبير : " يعني ملك النبوة " <sup>(٤)</sup> . وقال الكلبي : " ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ محمداً وأصحابه ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ أبي جهل وصناديد قريش " <sup>(٥)</sup> . وقيل : " ﴿ تؤتي الملك من تشاء ﴾ العرب ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ الروم

(١) سورة الأحزاب آية ١٢

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢٦/أ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٩٦ والنسائي : كتاب الجهاد - باب غزو الترك والحبشة ، حديث ٣١٧٦ ، والإمام أحمد بنحوه في مسند الكوفيين رقم ١٨٢١٩ ومختصراً عن جابر في باقي مسند المكثرين رقم ١٣٧٩٩ . والبيهقي في الدلائل - باب تحزيب الخندق وحفر النبي ﷺ الخندق ٣/٤١٧-٤٢١ من طرق . وابن سعد في الطبقات ٤/٨٣ عند ترجمة سلمان والطبري في تفسيره مج ٩ ج ٢١/١٣٤ (ط. الحلبي) . وابن أبي شيبه في المصنف ١٤/٤٢١-٤٢٢ رقم ١٨٦٦٧ . قال ابن حجر : " ورواه النسائي وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبه وأبو يعلى من طرق كلهم من رواية ميمون بن أبي عبد الله عن البراء بن عازب مختصراً وإسناده حسن " ، انظر الكافي الشافي ص ٢٥ . وانظر الفتح السماوي ١/٣٥٠-٣٥٢ .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ٩/٩ رقم ٨٩٦٢ عن أبي الدرداء ، قال الهيثمي : " فيه إبراهيم بن راشد وهو متروك " مجمع الزوائد ٥/٢٤٩ . وقال الألباني : " ضعيف جداً " انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/٦٨ رقم ٦٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد والحسن ، انظر ٢/١٧٠-١٧١ الآثار ٣٠١-٣٠٣ و ٢/١٧٣ الأثر ٣٠٦ . وأخرجه ابن جرير عن مجاهد ٦/٣٠٠-٣٠١ الآثار ٦٧٩٢-٦٧٩٣ . وذكره البيهقي ٢/٢٣ . وابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٦٩ . وأبو حيان ٢/٤١٩ .

(٥) ذكره البيهقي ٢/٢٣ تبعاً للثعلبي ورقة ٢٧/ب ولم يسنده . وأبو حيان ٢/٤١٩ .

والعجم وسائر الأمم" (١). وقيل: "﴿ تَوْتِي الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ ﴾ يعني ملك النفس حتى يغلب هواه، كما أن سليمان عليه السلام كان يأكل الخبز والشعير ويطعم الجوارح وكان يلبس المرقع (٢) ولم ينظر إلى السماء أربعين سنة تخشعا لله، وكان يدخل المسجد فيرتاد فقيرا يقعد إلى جنبه ويقول: مسكين جالس مستكينا ﴿ وتترج: الملك ممن تشاء ﴾ ملك النفس حتى يغلبه هواه فيتخذها لها" (٣). كما قال الله عز وجل ﴿ أفأريت من اتخذ إلهه هواه ﴾ (٤). وقيل: "هو ملك العافية". وقال ﷺ: (من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) (٥). وقيل: "هو القناعة" (٦). قال ﷺ: (ملوك الجنة من أممي القانع يوما بيوم، فمن أوتي ذلك فلم يقبله بقبوله ولم يصبر عليه شكرا قصر عمله. وقال عقله) (٧). وعن عبد الله بن المبارك قال: دخلت على سفيان الثوري بمكة فوجدته مريضا شارب دواء وبه غم شديد، فسلمت عليه، فقلت: مالك يا أبا عبد الله؟ فقال: أنا مريض شارب دواء وبني غم شديد. فقلت: هل عندكم بصلّة؟ قال: نعم. قلت: انتني بها. فأتاني بها فكسرتها، ثم قلت له: شمّها. فشمّها / فعض عند ذلك فقال: الحمد لله رب العالمين فسكن ما به. فقال لي: ١/١١٩ يا ابن المبارك فقيه وطبيب أو قال: عالم وطبيب؟ فقلت: مجربا يا أبا عبد الله. قال: فلما رأيته سكن ما به وطابت نفسه قلت: إني أريد أن أسألك حديثا. قال: سل ما شئت. قلت له: أخبرني من الناس؟ قال: الفقهاء. قلت فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قلت فمن الأشراف؟ قال: الأتقياء. قلت: فمن الغوغاء؟ قال: الذين يكتبون الحديث ليستأكلوا به أموال الناس. قلت له: أخبرني يرحمك الله من السفلة؟ قال: الظلمة. ثم ودعته وخرجت من عنده. فقال لي: يا ابن المبارك عليك بهذا الخبر فإنه موجود رخيص قبل أن تغلو فلا يوجد بالثمن" (٨). وقال أبو عثمان: "أراد بالملك توفيق الأعمال والطاعة" (٩)، وحكى

(١) ذكره البغوي ٢٣/٢، وسبقه الثعلبي ورقة ٢٧/ب ولم يعزه أو يسنده. وأبو حيان ٤١٩/٢.

(٢) في المخطوط: المرقعة.

(٣) الخبر ذكره الثعلبي بلا إسناد عن محمد بن عمر الوراق، ورقة ٢٧/ب. وأخرجه أبو نعيم في الحلية بنحوه عن الحسن البصري ١٣٧/٢.

(٤) سورة الجاثية بعض آية ٢٣.

(٥) رواه الترمذي: كتاب الزهد - باب في التوكل على الله، حديث ٢٣٤٦، وقال حسن غريب. وابن ماجه: كتاب الزهد - باب القناعة حديث ٤١٤١. كلاهما بدون كلمة (بحذافيرها). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، انظر صحيح الأدب المفرد ١٢٧/١ رقم ٢٣٠. والقضاعي في مسنده ٤٥/٢. وأبو نعيم في الحلية ٢٤٩/٥. والبغدادي في تاريخه: ١٦٦/٦. وحسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٤٠٨/٥ - ٤١٠ رقم ٢٣١٨. وصحيح سنن ابن ماجه ٣٩٩/٢ رقم ٣٣٤٠.

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/أ بلا عزو ولا إسناد.

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/أ بلا عزو ولا إسناد، ولم أجد.

(٨) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٢٨/أ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٣٧/٥ - ٥٣٨ الأثر ٦٩٣٤ مختصرا، وذكر بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة عبد الله بن المبارك بدون إسناد ٣٩٩/٨.

(٩) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب بلا إسناد، ولم أجد. وبنحوه عنه ذكره أبو حيان في البحر ٤١٩/٢.

الأستاذ أبو سعد الواعظ " أنه سمع بعض زهاد اليمن في الطواف يقول : " هو قيام الليل " (١) ، قال الشبلي : " هو الاستغناء بالموثون عن الكونين " (٢) . وقال الواسطي : " افتخر الملوك بالملك فأخبرهم الله تعالى أن الملك عارية عندهم . بقوله (٣) « تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » . قوله « وتغز من تشاء وتذل من تشاء » قال عطاء : « تغز من تشاء » المهاجرين والأنصار « وتذل من تشاء » فارس والروم " (٤) . وقيل : « تغز من تشاء » محمداً وأصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها « وتذل من تشاء » أبا جهل وأصحابه حتى حزت رؤوسهم وألقوا في القليب " (٥) . وقيل : « تغز من تشاء » بالإيمان والمعرفة « وتذل من تشاء » بالكفر والندرة " (٦) . وقيل : « تغز من تشاء » بالطاعة « وتذل من تشاء » بالمعصية " (٧) . وقيل : « تغز من تشاء » بالتوفيق والطاعة « وتذل من تشاء » بالخذلان والحرمان " (٨) . وقال الوراق : « وتغز من تشاء » بقهر النفس ومخالفة الهوى « وتذل من تشاء » باتباع الهوى " (٩) . وقيل : « تغز من تشاء » بالقناعة والرضى « وتذل من تشاء » بالحرص والطمع " (١٠) . قال وهب : " خرج الغنى والعز يجولان فتلقيا القناعة فاستقرا " (١١) ، وقال عيسى عليه السلام لأصحابه : " لأنتم أغنى من الملوك ، قالوا : كيف يا روح الله ولسنا نملك شيئاً قال : أنتم ليس عندكم شيء ولا تريدونها وهم عندهم أشياء ولا تكفيهم " (١٢) . وللشافعي رحمه الله : ب/١١٩

ألا يا نفس إن ترضي بقوت  
دعي عنك المطامع والأمانى  
وقال آخر :

أفادنتي القناعة كل عز  
فصيرها لنفسك رأس مال  
وهل عز أعز من القناعة  
وصير بعدها النقوى بضاعة (١٤)

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب بلا إسناد ، ولم أجده . وذكره أبو حيان في البحر ٤١٩/٢ بلفظ " وقيل " .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب ، ولم أجده في ترجمته في حلية الأولياء ٣٦٦/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٧/١٥ ، وذكره أبو حيان في البحر ٤١٩/٢ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب ، ولم أجده عند غيره .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب ، والبغوي ٢٣/٢ ، وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ وهو الذي رجحه .

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب ، والبغوي ٢٣/٢ ، وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ ، وعبارته " في اثني عشر ألفاً " .

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب ، والبغوي ٢٤/٢ ، وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ .

(٧) ذكره الثعلبي ورقة ٢٨/ب ، والبغوي ٢٤/٢ ، وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٩/١ .

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ ، وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ .

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ ، وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ ، وأخر عبارته " وتذل باتباع اليوى " .

(١٠) ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ ، والبغوي ٢٤/٢ ، وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ .

(١١) ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ .

(١٢) ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ .

(١٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ .

(١٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ .

وقيل : " « تعز من تشاء » بالإخلاص « وتذل من تشاء » بالرياء " (١) . وقيل : « تعز من تشاء » بالجنة والرؤية « وتذل من تشاء » بالنار والحجاب " (٢) . « بيدك الخير » يعني الخير والشر " (٣) « إنك على كل شيء قدير » . قوله تعالى « وتولج الليل في النهار » أي تدخل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات . « وتولج النهار في الليل » حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات (٤) ، فما نقص من هذا زاد في الآخر (٥) ، نظيره قوله « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » (٦) . قوله « وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي » قال ابن مسعود وابن جبير ومجاهد وغيرهم : « تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة الميتة من الحيوان " (٧) ، وقال عكرمة والكلبي : « تخرج الحي من الميت » أي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة من الظير " (٨) . قال أبو مالك : « تخرج النخلة من النواة وتخرج النواة من النخلة وتخرج السنبلة من الحبة وتخرج الحبة من السنبلة " (٩) ، وقال الحسن : « يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد " (١٠) ، وروى الزهري " أن النبي ﷺ دخل على بعض نسائه فإذا هو بامرأة حسنة الهيئة فقال : ( من هذه ؟ ) قالت : إحدى خالاتك ، فقال : ( إن خالاتي بهذه البلاد لغرائب ، أي خالاتي هذه ؟ ) قالت : هذه خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث . فقال : ( سبحان الذي يخرج الحي من الميت ) وكانت

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ . وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/أ . وأبو حيان في البحر ٤١٩/٢ ثم قال : " وينبغي حمل هذه الأقاويل على التمثيل لأنه لا مخصص في الآية بل الذي يقع به العز والذل مسكوت عنه " أ . هـ . وهو الصواب فالآية عامة . والله أعلم

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٩/١ ، والبغوي ٢٤/٢ ، وأبو حيان في البحر ٤٢٠/٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير عن السدي ٣٠٢/٦ الأثر ٦٧٩٥ . وابن أبي حاتم ١٧٦/٢ الأثر ٣١٩ . وذكره البغوي ٢٤/٢ . والسيوطي في الدر المنثور ٢٦/٢ .

(٥) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور ٢٦/٢ . وابن أبي حاتم عن عكرمة ( القسم الثاني ) ص ١٧٥ الأثر

٣١١ . وأخرج مثله عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة والحسن . والربيع بن أنس وقتادة : الآثار ٣١٢-

٣١٨ . وابن جرير الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة ٣٠٢/٦-٣٠٣ الآثار ٦٧٩٦-٦٨٠٢ .

(٦) الآية ٥ من سورة الزمر .

(٧) أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود ومجاهد والضحاك والسدي وإسماعيل بن أبي خالد وابن زيد ٣٠٤/٦-٣٠٦

الآثار ٦٨٠٤-٦٨١٢ . وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد والنخعي وقتادة والضحاك ( القسم

الثاني ) ص ١٨٠-١٨١ الآثار ٣٢٥-٣٣٠ . وأيضا عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك

والنخعي والسدي ( القسم الثاني ) ص ١٨٤ الآثار ٣٣٦-٣٤٣ .

(٨) أخرجه ابن جرير عن عكرمة ٣٠٦/٦ الأثر ٦٨١٣ . وابن أبي حاتم عنه ( القسم الثاني ) ص ١٨٢ الأثر ٣٣٢ و

ص ١٨٥ الأثر ٣٤٥ .

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٦ عن عكرمة الأثر ٦٨١٤ ، وابن أبي حاتم ١٨٥/٢ الأثر ٣٤٤ .

(١٠) أخرجه ابن جرير عن الحسن وسلمان ٣٠٦/٦-٣٠٨ الآثار : ٦٨١٥ ، ٦٨١٦ ، ٦٨١٩ ، ٦٨٢٠ ، ٦٨٢٢ .

و ابن أبي حاتم عن عمر ( القسم الثاني ) ص ١٧٨-١٨٢ الآثار ٣٢١ ، ٣٣٣ .

امرأة صالحه وكان أبوها مات كافراً" (١)، وقال الفراء: "يخرج الطيب من الخبيث والخبيث من الطيب" (٢). « وترزق من تشاء بغير حساب » من غير تضيق ولا تقنير (٣).

قوله عز وجل « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ... الآية » قال ابن عباس: "كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد يظنون بغير من الأنصار أن يفتنوه عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا. ١/١٢ لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم. فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم ولزومهم وملازمتهم، فأنزل الله عز وجل هذه الآية فيهم" (٤). وقيل: "نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك" (٥)، وقال ابن عباس: "نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم، بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم" (٦)، وقيل: "نزلت في عبادة بن الصامت وكان بدرياً تقياً، وكان له حلفاء من اليهود، فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة: يا نبي الله إن معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رأيت أن يخرجوا معي فأستظهرهم على العدو، فأنزل الله تعالى هذه الآية « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك » (٧) أي موالة الكفار في نقل الأخبار إليهم وإظهارهم على عورة المسلمين « فليس من الله في شيء » فيه اختصار أي ليس من دون الله في شيء. وقال السدي: "ليس من الولاية في شيء فقد برئ الله منهم" (٨)، ثم استثنى فقال « إلا أن تتقوا منهم تقاة » يعني إلا أن تخافوا منهم مخافة، نهى الله عز وجل المؤمن عن ملاطفة الكافرين وموالاتهم ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار ظاهرين غالبين أو يكون المؤمن في قوم كفار ليس فيهم غيره فيخافهم ويداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دماً حراماً أو مالا حراماً أو يظهر الكافرين على عورة المسلمين، فالتقية لا تكون إلا مع خوف القتل

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره كما في الدر ٢٧/٢. وأخرجه الثعلبي بسنده من طريقه ورقة ٢٩/ب، وابن سعد في الطبقات ٢٤٨/٨، وبقي بن مخلد في تفسيره كما في الاستيعاب (٢٩٤/٤ بهامش الإصابة)، وابن جرير ٣٠٨/٦ الأثر ٦٨٢١. وابن أبي حاتم ١٧٦/٢ و ١٧٩ الأثر ٣٢٠ و ٣٢٢ وحسن إسناده محققه د. حكمت. وابن مردويه كما في الدر المنثور ٢٧/٢، وقد جمع طرقه ابن حجر في الإصابة ٢٧٩/٤-٢٨٠.

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٢٩/ب. ولم أجده في معاني القرآن للفراء المطبوع، فتأمل.

(٣) ذكره النحاس في معاني القرآن ٣٨٢/١ وهو من مفردات المصنف عن الثعلبي.

(٤) أخرجه ابن إسحاق كما في الدر المنثور ٢٨/٢، وابن جرير ٣١٤/٦ الأثر ٦٨٢٦. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٨٧-١٨٨ الأثر ٣٥٢ ومختصراً الأثر ٣٥٠.

(٥) ثبت عند البخاري في كتاب التفسير حديث ٤٨٩٠ وعند غيره أن النبي ﷺ نزلت في حاطب بن أبي حاطب هي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » سورة الممتحنة الآية ١. ونسب الثعلبي القول لمقاتل ورقة ٣٠/أ.

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ٣٠/أ قال: "وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس". والواحد في الأسباب ص ٩٦.

(٧) ذكره الواحد في أسباب النزول عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ص ٩٧، والثعلبي ورقة ٣٠/أ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ١٨٩ الأثر ٣٥٤، وابن جرير ٣١٤/٦ الأثر ٦٨٢٨.

وسلامة النية ، كفعل عمار بن ياسر رضي الله عنه (١) ، عن ابن المسيب قال : " قدم رجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال : ما أراني إلا قد هلكت ، قال : (مالك ؟) قال : عذبتني قرين حتى قلت لك (٢) ما شاءوا ، قال : (كيف قلبك ؟) قال : كارهة والله لذلك ، قال : ( فإن عادوا بك فعد لهم بمثل ذلك ) قالها ثلاث مرات (٣) . وعن إبراهيم قال : قال / عبد الله بن مسعود : خالطوا الناس وزيلوهم وصافحوهم بما يشتهون ودينكم لا تكلمنه (٤) ، وروى جعفر الصادق أنه قال : " التقيّة واجبة وإني لأسمع الرجل يشتمني في المسجد فأستتر عنه بالسارية لئلا يراني " (٥) ، وقال : " الرياء مع المؤمن شرك ومع المنافق في داره عبادة " (٦) ، وأنكر قوم التقيّة اليوم ، فقال معاذ بن جبل ومجاهد : " كانت التقيّة في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتفوا من عدوهم " (٧) ، قوله « ويحذركم الله نفسه » أي يخوفكم الله على موالة الكفار وارتكاب النهي ومخالفة المأمور من نفسه (٨) . ١٢٠/ب

(١) قال القرطبي : " أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر ، وهذا قول مالك والكوفيين والشافعي غير محمد بن الحسن فإنه قال : إذا أظهر الشرك كان مرتدا في الظاهر وفيما بينه وبين الله تعالى على الإسلام " انظر الجامع ١٨٢/١٠ .

(٢) هكذا رسمت في المخطوطة وكذلك عند الثعلبي ورقة ٣١/أ . ولعل صوابها " قلت فيك " أو " نلت منك " . وهذا مفاد الروايات الأخرى " أنه أعطاهم ما أرادوا " والله أعلم .

(٣) القصة أخرجها الثعلبي بسنده ورقة ٣٠/ب ، وابن جرير عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر مج ٧/١٤ ط . الحلبي . وابن أبي حاتم ٢٣٠٤/٧ الأثر ١٢٦٦٧ . وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي شيبة كما في الدر ٤/٢٤٨ . والحاكم وصححه ٣٨٩/٢ الأثر ٣٣٦٢ ، ووافقه الذهبي . قال ابن حجر في الإصابة ٥١٢/٢ " وتفوا على أنه نزل فيه « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٠٤/٧ رقم ٦٩٨٨ . والبيهقي في الزهد الكبير كما قال الألباني : وإسناده صحيح لولا عنعنة حبيب فإنه مدلس . وأخرجه الدارمي ( المقدمة رقم ٣١٢ ) عن علي موقوفا بلفظ " خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزيلوهم بأعمالكم وقلوبكم ، فإن للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب " . قال الألباني : " وإسناده حسن وقد صح الحديث مرفوعا عن ثوبان ( خالطوهم بأجسادكم وزيلوهم بأعمالكم ) وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٣٦-٣٣٧ الحديث رقم ١١٨٧ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٧٤٠ رقم ٤٥٧ .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣١/أ ولم أجد من أسنده أو عزاه إليه .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣١/أ ولم أجد من أسنده أو عزاه إليه . وهذه العبارات وما شابهها تحتمل حقا وباطلا ، وقد نص أهل السنة والجماعة على " أن التقيّة ليست هي الكذب وقول اللسان ما ليس في القلب فإن هذا نفاق ، ولكن فعل ما يقدر عليه " وانظر الكلام على مسألة التقيّة وأحوالها وشروطها عند أهل السنة وغيرهم من المبتدعة ، منهاج السنة لابن تيمية ٢/٤٦-٤٩ و ٦/٤٢١-٤٢٥ ، وبدائع التفسير ١/٤٩٧ .

(٧) ذكره القرطبي ٤/٥٧ ، والثعلبي ورقة ٣١/أ .

(٨) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦/٣١٧ . ومعاني الزجاج ١/٣٩٧ . ومعاني النحاس ١/٣٨٤ .

قال المفسرون: "عذاب نفسه وعقوبته وبطشه"<sup>(١)</sup>، «وإلى الله المصير». قوله عز وجل «قل إن تخفوا ما في صدوركم» قلوبكم من مودة الكفار<sup>(٢)</sup> «أو تبدوه» من موالاتهم قولاً وفعلاً «يعلمه الله» قال الكلبي: "إن تستروا ما في قلوبكم لرسول الله ﷺ من التكذيب أو ظهوره لحربه وقتاله"<sup>(٣)</sup> «يعلمه الله» ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ويعاقبكم عليه<sup>(٤)</sup>، ثم قال «ويعلم ما في السموات وما في الأرض» يعني إذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض فكيف تخفى عليه موالاتكم الكافرين وميلكم إليهم مودة بالقلب أو معونة بالقول والفعل فذلك قوله «ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير». قوله «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً» أي موفراً لم يخس منه شيء كما قال «ووجدوا ما عملوا حاضراً»<sup>(٥)</sup>، «وما عملت من سوء تود لو أن بينها» بين النفس «وبينه» يعني وبين سوء أمد بعيداً، والأمد: الأجل والغاية التي ينتهي إليها<sup>(٦)</sup>، وقال السدي: "أمداً بعيداً أي مكاناً بعيداً"<sup>(٧)</sup> وقال مقاتل: "كما بين المشرق والمغرب"<sup>(٨)</sup>، قال الحسن: "يسر أدهم أن لا يلقي عمله أبداً"<sup>(٩)</sup>، وقيل: "يود أنه لم يعمل"<sup>(١٠)</sup>، «ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد» أي بالمؤمنين منهم<sup>(١١)</sup>.

(١) هذا تفسير لازم التحذير ولا يعني إنكار النفس المنسوبة لله تعالى لأنها وردت صريحة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وانظر ما نقله ابن تيمية عن أبي عبد الله محمد بن خفيف في كتابه "اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات" قال أبو عبد الله: "فقد صرح بظاهر قوله أنه أثبت لنفسه نفساً، وأثبت له الرسول ﷺ ذلك، فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر به عن نفسه، ويكون ذلك مبنياً على ظاهر قوله «ليس كمثله شيء» "أ.هـ. مختصراً من مجموع الفتاوى ٧١/٥-٧٣ وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ١١/٢٢-٢٣، والأسماء والصفات للبيهقي ٤٨/٢، ٥٣.

(٢) الآية وردت بعد الآيات في النهي عن موالات الكفار وإلا فإن اصطحاب الخوف من الله لأنه يعلم سرائر النفوس مطلقاً فهذا ما تدل عليه الآية وغيرها من الآيات ولذا عقبها بقوله «ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير». والله أعلم.

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣١/ب.

(٤) أخفى الله الغاية من علمه بهذه الأشياء ليكون أبلغ في الرهبة والحذر منها فتذهب النفوس في الغاية من علمه وإطلاعه عليها كل مذهب، وليكون أبلغ في الدلالة على اطلاع الله نفسه على ذلك، وهذا غير اطلاع الكتبة من الملائكة والشهادة من الجوارح. والله المستعان.

(٥) الآية ٤٩ سورة الكيف.

(٦) وانظر مجاز القرآن ٩٠/١ وتفسير ابن جرير الطبري ٦/٣٢٠، ومفردات الراغب ص ٢٠، ولسان العرب ٣/٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٢٠ الأثر ٦٨٤١، وابن أبي حاتم ٢/٢٠١ الأثر ٣٧٤. وذكره البغوي ٢/٢٧.

(٨) ذكره البغوي ٢/٢٧ تبعاً للثعلبي ورقة ٣٢/أ بلا إسناد.

(٩) أخرجه الطبري ٦/٣٢٠ الأثر ٦٨٤٣. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ٢٠٠ الأثر ٣٧١. وذكره البغوي ٢/٢٧، وابن عطية ٣/٧٨-٧٩.

(١٠) وذكره البغوي ٢/٢٧ والثعلبي ورقة ٣٢/أ ولم يعزه أو يسنده.

(١١) ويجوز أن تكون عامة كما يفهم من كلام ابن جرير الطبري ٦/٣٢١، وابن كثير ١/٣٥٧-٣٥٨.



قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية ، قال الحسن وابن جريج زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله فقالوا : يا محمد إنا نحب ربنا . فأُنزل الله عز وجل هذه الآية فجعل اتباع نبيه علماً لحبه <sup>(١)</sup> ، وعن ابن عباس / قال : " وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في أذانها السيوف وهم يسجدون لها ، فقال :- ( يا معشر قريش ، والله لقد خالفتكم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل ولقد كانا على الإسلام ) فقالت له قريش : يا محمد إنما نعبد هذه حبا لله تعالى ليقربونا إلى الله زلفى ، فقال تعالى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾ فأنا رسوله إليكم وحبته عليكم <sup>(٢)</sup> ، أي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله ، وقيل : " نزلت في اليهود حين قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه <sup>(٣)</sup> ، فلما نزلت عرضها رسول الله ﷺ عليهم فأبوا أن يقبلوها ، وقيل : " نزلت في نصارى أهل نجران وذلك أنهم قالوا إنما نعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيما له ، فقال الله عز وجل ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وحب المؤمنين لله اتباعهم أمره وقصدهم طاعته ورضاه ، وحب الله للمؤمنين ثناؤه عليهم وثوابهم لهم وعفوه عنهم <sup>(٥)</sup> ، فذلك قوله ﴿ يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ <sup>(٦)</sup> . والشعر لابن المبارك :-

تعصي الإله وأنت تظهر حبه  
لو كان حبك صادقا لأطعته  
هذا محال في الفعال بديع  
إن المحب لمن يحب مطيع <sup>(٧)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ( الشرك أخفى في أمتي من ذبيبة النمل الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه أن يحب المرء على الشيء من الجور ويبغض على الشيء من العدل ، وهل الدين إلا الحب والبغض . قال الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية (... ) <sup>(٨)</sup> . فلما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لأصحابه : " إن محمداً يجعل طاعته كطاعة الله

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٦-٣٢٣ الأثر ٦٨٤٥-٦٨٤٨ ، وابن أبي حاتم ٢٠٥/٢ الأثر ٣٧٩ ، وابن المنذر كما في الدر المنثور ٣٠/٢ ، وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز ٧٩/٣ .

<sup>(٢)</sup> وانظر البحر المحيط ٤٣١/٢ ، وأسباب النزول للواحي ص ٩٧ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . والبغوي ٢٧/٢ ، والثعلبي ورقة ٣٢/ب ولم يذكروا الإسناد إلى جويبر وضعف هذا القول وغيره من الأقوال - التي تخرج عن أنها في وفد نجران - وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٢٤/٦ .

<sup>(٣)</sup> انظر أسباب النزول للواحي ص ٩٧ والثعلبي ورقة ٣٢/ب وذكره البغوي ٢٧/٢ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٦ الأثر ٦٨٤٩ وهو الذي رجحه واحتج له ٣٢٤/٦ . وذكره ابن عطية ٧٩/٣ .

<sup>(٥)</sup> هذا من لوازم المحبة وإلا فحبة الله لعباده المؤمنين حقيقية ثابتة بالنصوص وهي صفة من صفاته ، وانظر مجموع الفتاوى ٣٤٥/٢ و ١٣٢/٣ و ٨٨/٦-١٠٥ وغيرها كما في ٨١/٣٦ والأسماء والصفات للبيهقي ٤٥٨/٢-٤٧٠ وغيرها .

<sup>(٦)</sup> ذكره البغوي ٢٧/٢ ، والثعلبي ورقة ٣٢/ب .

<sup>(٧)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٣/أ .

<sup>(٨)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢١٢ الأثر ٣٧٦ وضعفه بأحد رواه . وانظر تفسير ابن كثير ٣٥٨/١ ، والدر المنثور ٣١/٢ ، والحاكم ٣١٩/٢ رقم ٣١٤٨ وصححه ، ولم يوافقه الذهبي وأعله . وضعفه الألباني ، وانظر ضعيف الجامع ص ٥٠٢ الحديث ٣٤٣٢ .

ويأمرنا أن نحبه كما أحببت النصارى عيسى بن مريم . فنزل قوله<sup>(١)</sup> ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ . أي أعرضوا عن طاعتها ﴿ فَإِن اللّهُ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ . لا يرضى فعلهم ولا يثني عليهم ولا يغفر لهم . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ( من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى الإمام فقد عصاني )<sup>(٢)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ إِن اللّهُ/ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ۖ ﴾ الآية ، قال ابن عباس : " قالت اليهود : نحن أبناء إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَنَحْنُ عَلَىٰ دِينِهِمْ وَمِنْهُمْ أُولَٰئِكَ هَذِهِ الْآيَةُ " (٣) . يعني أن الله اصطفى هؤلاء الذين قُلتُم بالإسلام وأنتم على غير دين الإسلام . واصطفى : افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء ، يعني اختار واستخلص<sup>(٤)</sup> ﴿ آدَمَ ﴾ أبا البشر أجمعين ﴿ وَنُوحًا ﴾ شيخ المرسلين ﴿ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ قال قوم : " أراد بآل إبراهيم وآل عمران إبراهيم وعمران نفسهما " (٥) ، وقال الباقر : " آل إبراهيم إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وإن محمداً من آل إبراهيم " (٦) ، وآل عمران قال مقاتل : " هو عمران بن يصر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهارون " (٧) ، وقال الحسن ووهب : " هو عمران بن أشهم بن أمور من ولد سليمان بن داود " (٨) وآله مريم وعيسى (٩) ، وإنما خص هؤلاء بالذكر من بين الأنبياء لأن الأنبياء والرسل من نسلهم (١٠) ، ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

(١) ذكره البغوي ٢٧/٢ بصيغة "وقيل" ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٤/١ لابن عباس ، وذكره الثعلبي ورقة ٣٢/ب بلا إسناد ولا عزو .

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الجهاد والسير - باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به حديث ٢٩٥٧ . ومسلم : كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية حديث ١٨٣٥ . والنسائي في كتاب البيعة - باب الترغيب في طاعة الإمام حديث ٤١٩٣ . وابن ماجه : كتاب الجهاد - باب طاعة الإمام ، حديث ٢٨٥٩ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٩٧٣٣٩ .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٣٣/أ بلا إسناد ونسبه لابن عباس ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٤/١ ، والبغوي ٢٨/٢ . (٤) وانظر مجاز القرآن ٥٦/١ ، وتفسير ابن جرير ٩٦،٩١/٣ و ٣١٢/٥ . ومعاني الزجاج ٣٩٩/١ . ولسان العرب ٤٦٢/١٤-٤٦٣ .

(٥) ذكره البغوي ٢٨/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٤/١ ونسبه فقال : " ذكره بعض أهل التفسير " ، وقد ذكره الثعلبي ولم ينسبه كما في ورقة ٣٣/أ .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٣/ب ، والبغوي ٢٨/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٤/١ ونسبه لمقاتل . وترك المصنف القول الثالث وهو أن آل هنا المراد بهم من كان على دينه وهو قول ابن عباس والحسن كما في زاد المسير ٣٧٤/١ ، وهو الذي اقتصر عليه ابن جرير الطبري ٣٢٦/٦ وأورد عليه الآثار ٦٨٥١-٦٨٥٤ عن ابن عباس وقتادة والحسن . وانظر تفسير ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٠٨-٢١٠ الآثار ٢٨٩-٢٩٢ . ولعله الراجح والله أعلم .

(٧) ذكره البغوي ٢٨/٢ تبعا للثعلبي ورقة ٣٣/ب ولم يسنده .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٣/ب بلا إسناد ، والبغوي ٢٨/٢ ، والذي أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٦-٣٢٩ الآثار ٦٨٥٧ عن ابن إسحاق فهو : " عمران بن ياشهم بن أمون - فذكر باقيه إلى - سليمان بن داود بن إيشا " . والله أعلم .

(٩) الذي عند الثعلبي والبغوي "والد" وهو قول الحسن في كلا العبارتين كما في زاد المسير ٣٧٥/١ والله أعلم .

(١٠) ذكره البغوي ٢٩/٢ ، وابن الجوزي ٣٧٥/١ ، والثعلبي ورقة ٣٣/ب .

« ذرية » نصب على الحال وقيل على البدل « بعضها من بعض » أي بعضها من ولد بعض<sup>(١)</sup>، وقيل

بعضها على دين بعض<sup>(٢)</sup> . « والله سميع عليم » قال الحريري : « لما مات الحسن البصري وكان مات

عشية الجمعة فلما صلى الناس الجمعة حملوه فلم يترك الناس الصلاة في مسجد الجماعة بالبصرة منذئذ

كان الإسلام إلا يوم مات الحسن فإن الناس اتبعوا جنازته فلم يحضن أحد يصلي في المسجد صلاة العصر<sup>(٣)</sup> ، قال الحريري : سمعت مناديا ينادي « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على

العالمين » واصطفى الحسن على أهل زمانه<sup>(٤)</sup> .

قوله عز وجل « إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا... » هي حنة بنت فاقود

بن قبيل أم مريم جدة عيسى<sup>(٥)</sup> ، وأما عمران فقال ابن عباس : « هو عمران بن ماثان وليس بعمران بن

أبي موسى وبينهما ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأخبارهم وملوكهم<sup>(٦)</sup> ،

وقيل عمران بن أشهم بن أمور من ولد سليمان بن داود<sup>(٧)</sup> . قوله « رب إنني نذرت لك ما في بطني

محررا » أي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني إليك ، والنذر ما أوجب الإنسان على نفسه<sup>(٨)</sup>

بشريطة كان ذلك أو بغير شريطة . قال الله تعالى « فقولني إنني نذرت للرحمن صوما<sup>(٩)</sup> » أي أوجبت ،

« محررا » أي عتيقا خالصا لله خادما للكنيسة<sup>(١٠)</sup> / حببسا عليها متفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة ١/٢٢٣أ

أشغله بشيء من الدنيا ، وكل ما أخلص فهو محرر<sup>(١١)</sup> ، « محررا » نصب على الحال<sup>(١٢)</sup> ، قال الكلبي

وابن إسحاق وغيرهما : « كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا

(١) ذكره البغوي ٢٩/٢ وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٥/١ ونسبه للنقاش .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٢٧/٦ ، والمحرر الوجيز ٨٥/٣ . والبغوي ٢٩/٢ . وهو المروي عن قتادة كما عند

ابن جرير ٣٢٨/٦ الأثر ٦٨٥٥ وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢١٢ الأثر ٣٩٦ . وعبد بن حميد كما في الدر ٣١/٢ .

(٣) وانظر سيز أعلام النبلاء ٥٨٧/٤ ، والثعلبي ورقة ٣٣/ب .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٤/أ .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير ٣٢٨/٦ الأثر ٦٨٥٦ . والمحرر الوجيز ٨٦/٣ . والثعلبي ورقة ٣٤/أ . والبغوي ٢٩/١

. وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٦/١ .

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ٣٤/أ عن ابن عباس ومقاتل بلا إسناد ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٦/١ والبغوي ٢٩/١

(٧) سبق ذكره ذكره عند تفسير الآية السابقة (٣٣)

(٨) وانظر التعريفات للجرجاني ص ٢٤٠ .

(٩) الآية ٢٦ من سورة مريم .

(١٠) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ٣٠٤ : « الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى » وقال الصعدي في الإفصاح ص ٦٩٧ :

« الكنيسة متعبد اليهود أو النصارى أو الكفار » وعلى هذا فليست مصطلحا خاصا لمتعبد النصارى وبهذا يزول

الإشكال . والله أعلم .

(١١) وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٣ . وتفسير ابن جرير ٣٢٩/٦ . ومعاني الزجاج ٤٠١/١ .

والمحرر الوجيز ٨٦/٣ . وزاد المسير ٣٧٦/١ ، وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما كما عند الطبري

الأثر ٦٨٥٨-٦٨٦٩ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢١٣-٢١٧ الأثر ٤٠٠-٤٠١ .

(١٢) وانظر تفسير ابن جرير ٣٢٩/٦ . والمحرر الوجيز ٨٦/٣ . والبحر المحيط ٤٣٧/٢ .

ببرحها حتى يبلغ الحلم ، ثم يخير فإن أحب أن يقيم فيها أقام وإن أحب أن يذهب ذهب حيث شاء. فإن أراد أن يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك، ولم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرر لبيت المقدس ، ولم يكن يحزر إلا الغلمان وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصلح له لما يصيبها من الحيض والأذى فحررت أم مريم ما في بطنها ، وكانت القصة في ذلك أن زكريا وعمران تزوجا أختين وكانت أشياح بنت فاقود أم يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقود أم مريم عند عمران وكان أمسك عن حنة الولد حتى أسنت وعجزت ، وكانوا أهل بيت من الله تعالى بمكان ، فبينما هي في ظل شجرة إذ بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد ، فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت : " اللهم لك علي عهد إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه نذرا وشكرا " ، فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو . فقال لها زوجها : " ويحك ما صنعت رأيت إن كان ما في بطنك أنثى وعورة لا تصلح لذلك ؟ " فوفاها جميعا في هم من ذلك . فهلك عمران وحنة حامل بمريم<sup>(١)</sup> . « فلما وضعتها » أي ولدتها إذا هي جارية « فقالت » حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما « رب إني وضعتها أنثى » اعتذارا إلى الله « والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى » في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس والأذى<sup>(٢)</sup> « وإني سميتها مريم » وهي بلغتهم العابدة الخادمة<sup>(٣)</sup> . وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلها<sup>(٤)</sup> . عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ( حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد )<sup>(٥)</sup> ، « وإني أعيذها » أمنعها وأجيرها<sup>(٦)</sup> « بك وذريتها » أولادها / « من الشيطان الرجيم » ١٢٢/ب أي الطريد اللعين المرمي بالشهب<sup>(٧)</sup> . عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ( ما من مولود إلا والشيطان

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٤/ب ونسبه للكليبي وابن إسحاق . وينحوه مختصرا أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٦ الأثر ٦٨٥٨ و ٦٨٧٠ و ٦٨٧٦ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢١٨ الآثار ٤١١-٤١٥ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٢ من رواية إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس .

(٢) وانظر هذا المعنى عند ابن جرير ٣٣٤-٣٣٦/٦ الآثار ٦٨٧٧-٦٨٨٣ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢١٨ الآثار ٤١١-٤١٥ . والدر المنثور ٣٣/٢ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٥/أ . والبغوي ٣٠/٢ . وأبو حيان في البحر ٤٣٩/٢ . والله أعلم .

(٤) هكذا رسمت في المخطوطة . وفي مخطوطة الثعلبي كذلك لكنها صححت " وأفضلين " ورقة ٣٥/أ . وهي كذلك في تفسير البغوي ٣٠/٢ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ١١٩٨٣ . عن أنس ، ورواه عن ابن عباس في مسند بني هاشم : ٢٦٦٣ ، ٢٨٩٦ ، ٢٩٥٢ . والترمذي في سننه في كتاب المناقب رقم ٣٨٧٨ وقال : " هذا حديث صحيح " . وابن حبان ( موارد الظمان ) ص ٥٤٩ حديث ٢٢٢٢ ، والحاكم ١٧١/٣-١٧٢ رقم الحديث ٤٧٤٥ ، ٤٧٤٦ . وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر المنثور ٤٢/٢ . وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ١٣/٤ رقم ١٥٠٨ وكما في صحيح سنن الترمذي ٢٤٤/٣ رقم ٣٠٥٣ .

(٦) وانظر تفسير ابن جرير ٣٣٦/٦ . وابن كثير ١٥/١ ولسان العرب ٤٩٨/٣-٤٩٩ .

(٧) وانظر مجاز القرآن ٣٤٨/١ . وزاد المسير ٣٧٧/١ . وابن كثير ١٦/١ ولسان العرب ٢٢٧/١٢ .

بمسة حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه (إلا مزيم وإبناها) ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم ﴿وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾<sup>(١)</sup>، وعنه قال: قال النبي ﷺ: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب)<sup>(٢)</sup>، وقال وهب بن منبه: لما ولد عيسى أنت الشياطين إبليس فقالوا: أصبحت الأصنام منكسة، فقال: هذا حديث حدث، وقال: مكانكم، وطار حتى جاء خافقي الأرض فلم يجد شيئا ثم جاء البحار ثم طار أيضا فوجد عيسى قد ولد وإذ الملائكة قد حفت حوله فلم يصل إليه إبليس فرجع إليهم فقال: إن نبيا قد ولد البارحة وما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها إلا هذه، فأيسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن انتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل ﴿فتقبلها ربها﴾ فتقبل الله مريم من حنة ورضيها مكان المحرر<sup>(٤)</sup>. وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها<sup>(٥)</sup>، ﴿وأنبثها نباتا حسنا﴾ معناه وأنبثها فنبتت نباتا حسنا، وقال ابن عباس: "﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾ يعني سلك بها طريق السعداء<sup>(٦)</sup>، ﴿وأنبثها نباتا حسنا﴾ يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان، وكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام واحد"<sup>(٧)</sup>، قوله ﴿وكفلها زكريا﴾ قال أهل الأخبار: "أخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأخبار أبناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجة من الكعبة فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة. فتنافس فيها الأخبار إذ كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا: أنا أحقكم بها عندي خالتها، فقال له الأخبار: لا تفعل ذلك فإنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها ولكننا نفتقر عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا، وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر جار، وقال السدي: "هو نهر الأردن فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء / وانحدرت أقلامهم ١٢٣/ ورسبت في النهر". قال السدي وجماعة: "ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم مع الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان رأس الأخبار ونبئهم<sup>(٨)</sup> فذلك قوله عز وجل ﴿

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى ﴿واذكر في الكتاب مريم ...﴾ رقم ٣٤٣١، وكتاب تفسير القرآن - باب ﴿وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ رقم ٤٥٤٨. وأخرجه الإمام مسلم: كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام برقم ٢٣٦٦. وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين برقم ٧١٤٢ و ٧٦٥١ و ٧٨٥٥ و ٨٠٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق - باب صفة إبليس وجنوده برقم ٣٢٨٦. وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين برقم ١٠٣٩٤. وقد ذكر ابن جرير الأخبار بألفاظ متعددة وانظر ٣٣٦/٦-٣٤٣ الآثار ٦٨٨٤-٦٨٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤١/٦ الأثر ٦٨٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وابن عساكر كما في الدر ٣٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/٦ الأثر ٦٩٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في اندر ٣٥/٢.

(٥) ذكره البيهقي ٣١/٢ والتعليقي ورقة ٣٦/١ ولم ينسبه. وأبو حيان في البحر ٤٤١/٢، وقال: "يكون تقبل بمعنى استقبل".

(٦) وانظر المراجع السابقة، وهو من طريق جويبر عن الضحاك عنه كما في التعليقي ورقة ٣٦/١.

(٧) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٨/١. وانظر المراجع السابقة أيضا.

(٨) ذكره البيهقي ٣١/٢-٣٢. وأخرجه ابن جرير عن قتادة وعكرمة والربيع والسدي ٣٥١-٣٤٨/٦ الآثار ٦٩٠٢-٦٩٠٨. وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة انظر القسم الثاني ص ٢٢٤. الأثر ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

« وكفلها زكريا » أي ضمها إلى نفسه وقام بأمرها<sup>(١)</sup> ، وزكريا بن آرن بن مسلم بن صدوق من ولد سليمان بن داود عليه السلام<sup>(٢)</sup> ، قال المفسرون : " فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها " <sup>(٣)</sup> ، وقال محمد بن إسحاق : " ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلام - مثل باب الكعبة - ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها في كل يوم وليلة<sup>(٤)</sup> ، « كلما دخل عليها زكريا المحراب » والمحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو في المسجد<sup>(٥)</sup> . قال الربيع بن أنس : " كان زكريا إذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فإذا دخل عليها غرفتها « وجد عندها رزقا » أي فاكهة في غير حينها فأكهه الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول لها : « أنى لك هذا قالت هو من عند الله »<sup>(٦)</sup> أي من قطف الجنة قال الحسن : " كان يجد عندها قوتها ولم ترضع ثديا قط فكان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا « أنى لك هذا قالت هو من عند الله »<sup>(٧)</sup> ، قال الحسن : " تكلمت وهي صغيرة " <sup>(٨)</sup> . قال ابن إسحاق : " ثم أصابت بني إسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها بعدي . قال : والله لقد جهدنا وأصابتنا من السنة ما ترى . فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالأقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها قال : فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت : يا يوسف أحسن بالله الظن فإن الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه ، فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فإذا أدخله عليها وهي في الكنيسة أنماه الله وكثره فدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم / « أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب<sup>(٩)</sup> . عن جابر بن عبد الله : " أن رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ،

كما في الدر ٣٥/٢ وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٩/١ . وذكره السيوطي من رواية ابن عباس كما عند إسحاق بن بشر وابن عساكر كما في الدر ٣٢/٢ بنحوه ، وعن عكرمة ٣٣/٢ وعزاه لابن المنذر .

<sup>(١)</sup> وانظر تفسير ابن جرير ٣٤٥/٦-٣٤٨ . وابن أبي حاتم عن الربيع ( القسم الثاني ) ص ٢٢٤ الأثر ٤٢٨ . ومعاني الفراء ٢٠٨/١ . ومجاز القرآن ٩١/١ .

<sup>(٢)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٦/ب . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية عن تاريخ ابن عساكر مع الاختلاف في أبيه " برخيا ويقال دان وقال لدن " ٤٣/٢ .

<sup>(٣)</sup> كما في الخبر عن ابن عباس الذي أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر كما في الدر ٣٢/٢-٣٣ .

<sup>(٤)</sup> ذكره البيهقي ٣٢/٢ تبعا للثعلبي ورقة ٣٧/أ .

<sup>(٥)</sup> وانظر مجاز القرآن ٩١/١ وهو نص عبارته . وبنحوه قال الزجاج في معانيه ٤٠٣/١ وانظر تفسير الطبري ٣٥٧/٦ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير ٣٥٥/٦-٣٥٨ الآثار ٦٩٣٠ و ٦٩٣٧ و ٦٩٣٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٢٩ الأثر ٤٤٢ عن الربيع والآثار ٤٣٣-٤٤٤ عن غيره من المفسرين .

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٦ عن ابن عباس الأثر ٦٩٣٣ وعن الحسن الأثر ٦٩٣٥ .

<sup>(٨)</sup> الخبر عن الحسن من قوله " لم ترضع ثديا " ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٠/١ والثعلبي ورقة ٣٧/أ .

<sup>(٩)</sup> أخرجه الطبري ٣٥٦/٦ الأثر ٦٩٣٦ ، ولكن قال بدل يوسف النجار " جريج " . وانظر سيرة ابن هشام ٥٨٠/١

فقام في منازل أزواجه لم يصب عند واحدة منهن شيئا ، فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال : ( يا بنية هل

عندك شيء آكله فإني جائع ) فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ

بعثت إليها جارة لها بزرغيفين وبضعة لحم فأخذته منها فوضعه في جفنة لها وغطت عليها وقالت :

والله لأوثقن بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين إلى شئعة طعام

فبعثت حسنا وحسنا إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت : بأبي أنت وأمي قد أتانا الله بشيء فخبأته

لك ، قال : ( هلم ) ، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت إليها بهتت

وعرفت أنها بركة من الله عز وجل فحمدت الله وصلت على نبيه ﷺ ، فقال ﷺ : ( من أين لك يا بنية

هذا ) ، فقالت : « هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » فحمد الله وقال : ( الحمد

لله الذي جعلك شبيهة بسيدة بني إسرائيل ، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت « هو من

عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام ثم أكل رسول الله ﷺ

وفاطمة وعلي والحسن والحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعا حتى شبعوا ، قالت فاطمة :

ويقيت الجفنة كما هي فأوسعت منها على جميع جاراتي وجعل الله فيها بركة وخيرا<sup>(١)</sup> .

قال أهل التفسير : فلما رأى زكريا ذلك قال : إن الذي قدر على أن يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها

من غير سبب ولا فعل أحد لقادر على أن يصلح زوجتي ويهب لي ولداً على الكبر فطمع في الولد وذلك

أن أهل بيته كانوا قد انقضوا وكان زكريا قد شاخ وأيس من الولد<sup>(٢)</sup> قال الله عز وجل « هنالك » أي

فعند ذلك « دعا زكريا ربه » فدخل المحراب وغلقت الأبواب وناجى ربه « فقال رب » أي يارب « هب لي

« أي أعطني » من لدنك « من عندك » ذرية طيبة « أي نسلأ مباركاً تقياً صالحاً زكياً<sup>(٣)</sup> » « إنك سمع

الدعاء » أي سامعه / وقيل : مجيبه<sup>(٤)</sup> . عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (أيما رجل مات وترك ذرية<sup>(٥)</sup> ١/٢

طيبة أجرى الله ﷻ له مثل أجر عملهم ولا ينتقص من أجورهم شيء)<sup>(٥)</sup> .

فقد ذكر القصة مختصرة عن ابن إسحاق دون إسناد ، وفيها أنه خرج السهم على جريج الراهب . قال ابن عطية بعد ذكره لقول ابن إسحاق " والذي عليه الناس أقوى مما ذكره ابن إسحاق " أ.هـ. المحرر الوجيز ٩٤/٣ .

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٣٧/ب . وعزاه ابن حجر والسيوطي إلى أبي يعلى في مسنده . قال ابن حجر : " وهو من رواية ابن لبيبة عن ابن المنكدر والمتن ظاهر النكارة " . وانظر تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزليعي ١٨٤/١ ، والكافي الشاف ص ٢٥ ، والفتح السماوي للمناوي ٣٥٧/١ ، والدر المنثور ٣٦/٢ . وقد ذكره ابن كثير بسند أبي يعلى ٣٦١/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٣٦٠/٦ الآثار ٦٩٤٠-٦٩٤٣ ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ( القسم الثاني ) ص ٢٣١ الأثر ٤٥٠ ، وانظر الدر المنثور ٣٦/٢ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٦١/٦ و٣٦٣ وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٣٢ الأثر ٤٥٢ .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٣٩/أ والبلغوي ٣٣/٢ واستشهدا له بقوله تعالى ( إني آمنت بربكم فاسمعون ) أي فأجيبوني . سورة يس الآية ٢٥ ، والقول الأول عن ابن جرير الطبري ٣٦٣/٦ .

(٥) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٣٩/أ ولم أجده . وقد أخرج الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار ٢١٧٤٤ و ٢١٨١٥ عن أبي أمامة يرفعه : ( أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت ..... ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له ) . وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب ص ٤٩-٥٠ رقم ١١٠ وقد ثبت في مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً ( إذا

قوله عز وجل ﴿ فنادته الملائكة ﴾ وأراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده <sup>(١)</sup> وذلك أن زكريا كان الجبريل الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول ، فبينما هو قائم في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرونه أن يأذن لهم بالدخول إذا برجل شاب عليه ثياب بياض ، ففزع منه فناداه ، وهو جبريل : يا زكريا ﴿ إن الله يبشرك بيحيى ﴾ . فذلك قوله ﴿ فنادته الملائكة ﴾ <sup>(٢)</sup> يعني جبريل وحده يدل عليه قراءة ابن مسعود فناداه جبريل <sup>(٣)</sup> ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ يعني في المسجد ، وهو مفعال من الحرب سمي بذلك لأنه يحارب فيه الشيطان <sup>(٤)</sup> ﴿ إن الله يبشرك بيحيى ﴾ هو اسم لا يجري فيه الصرف لمعرفته والمزيد في أوله مثل يزيد ويعمر ويشكر <sup>(٥)</sup> ، واختلفوا فيه لم سمي يحيى . فقال ابن عباس : " لأن الله تعالى أحيا قلبه بالنبوة " <sup>(٦)</sup> ، وقيل : " لأن الله أحياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهجم بمعصية " <sup>(٧)</sup> ، بيانه ما روي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ( ما من أحد إلا ويلقى الله عز وجل قد هم بخطيئة أو عملها إلا يحيى بن زكريا فإنه لم يهجم بها ولم يعملها ) <sup>(٨)</sup> ، وقيل : " سمي بذلك لأنه استشهد والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون " <sup>(٩)</sup> ، قال النبي ﷺ : ( من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن زكريا قتلته امرأة ) <sup>(١٠)</sup> ، وروي عن عمر بن عبيد الله المقدسي قال : " أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم الخليل أن ليسارة - وكان اسمها كذلك - أني مخرج منكما عبدا لا يموت بمعصيتي اسمه حي ، فهبي له من اسمك حرفا فوهبت له أول حرف من اسمها ، فصار اسمه يحيى وصارت امرأة

مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .... الحديث . والله أعلم .

<sup>(١)</sup> أخرجه الطبري عن السدي ٣٦٤/٦ الأثر ٦٩٤٦ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٣٣ الأثر ٤٥٤ .

<sup>(٢)</sup> ذكره البغوي في تفسيره ٣٤/٢ ، تبعاً للثعلبي ورقة ٣٩/ب . والذي رجحه ابن جرير هو القول الثاني وهو أن المنادي جمع من الملائكة قال : " وبما قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن انس وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم " أ.هـ . وهو احتجاج قوي ، وانظر ٣٦٥-٣٦٦ . وزاد المسير لابن الجوزي ٣٨١/١ ، وهو اختيار ابن كثير ٣٦٠/١ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٣٦٤/٦ الأثر ٦٩٤٥ .

<sup>(٤)</sup> ذكره القرطبي ٨٥/١١ تبعاً للثعلبي ورقة ٤٠/أ . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨١/١ ثالث الأقوال في ذلك . <sup>(٥)</sup> وانظر كلام أبي حيان في البحر المحيط حول هذه المسألة ٤٤٧/٢ .

<sup>(٦)</sup> ذكره القرطبي عن قتادة قال : " بالإيمان والنبوة " ٧٦/٤ تبعاً للثعلبي ورقة ٤١/أ ، وإن كان في العبارة لبس هناك ( في النسخة التي بين يدي ) . والذي نسب لابن عباس " أحيا به عقر أمه " ، وهو كذلك في زاد المسير ٣٨٢/١ . والبغوي ٣٤/٢ . والبحر المحيط ٤٤٧/٢ .

<sup>(٧)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ٤١/أ عن الحسن بن المفضل . وأبو حيان في البحر ٤٤٧/٢ . وابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٣/١ <sup>(٨)</sup> أخرج أحمد نحوه في مسند بني هاشم برقم ٢٢٩٤ و ٢٦٤٩ و ٢٦٨٤ و ٢٧٣١ و ٢٩٣٧ .

والحاكم في المستدرک ٦٤٧/٢ الحديث رقم ٤١٤٩ ، وقال الذهبي " إسناده جيد " . وفيه علي بن زيد بن جدعان : تكلم فيه . وانظر مسند أحمد ( ط . الرسالة ١٤٥/٤ رقم ٢٢٩٤ ) فقد استقصى محققه أقوال العلماء فيه . والله أعلم .

<sup>(٩)</sup> كما قال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ الآية ١٦٩ آل عمران .

<sup>(١٠)</sup> الخبر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي بن كعب ٣٢٧/٧-٣٢٨ رقم ١٠٤٧٤ . وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٩٢ رقم ٢٠١٥ .



إبراهيم اسمها سارة<sup>(١)</sup>. قوله تعالى ﴿ مصدقا ﴾ نصب على الحال ﴿ بكلمة من الله ﴾ يعني عيسى  
عليه السلام<sup>(٢)</sup>، سمي كلمة الله لأن الله تعالى قال له كن من غير أب فكان، فوقع عليه اسم الكلمة لأنه كان  
بها<sup>(٣)</sup>، ويحيى أول من آمن بعيسى عليهما السلام، وصدقه<sup>(٤)</sup>، وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر،  
وكانا ابني الخالة<sup>(٥)</sup>، ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى<sup>(٦)</sup>.

﴿ وسيدا ﴾ هو من ساد يسنود، وهو الرئيس الذي يتبع وينتهي إلى قوله<sup>(٧)</sup>. وقال المفضل: " أراد سيذا

في الدين"<sup>(٨)</sup>، وقال سعيد بن جبير: "السيد الذي يطيع ربه عز وجل"<sup>(٩)</sup>، وقال سعيد بن المسيب: ١٢٤/ب

"السيد الفقيه العالم"<sup>(١٠)</sup>، وقال قتادة: "السيد الذي سيد في العلم والعبادة والورع"<sup>(١١)</sup>، وقال سعيد بن

جبير: "الحليم"<sup>(١٢)</sup>، وقال الضحاك: "التقي"<sup>(١٣)</sup>، وقيل: "الذي لا يغضب"<sup>(١٤)</sup>، وقيل: "الكريم على الله عز وجل

وجل"<sup>(١٥)</sup>، وقيل: "الشريف الكبير"<sup>(١٦)</sup>، وقيل: "الذي لا يحسد"<sup>(١٧)</sup>، قال ذوالنون: "الحسود لا يسود"<sup>(١٨)</sup>،

(١) هكذا ذكره الثعلبي قال: سمعت أبا منصور يقول قال عمر بن عبيد الله . ورقة ٤١/أ، وذكره القرطبي في

الجامع وقال ذكره النقاش، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧٥/٤-٧٦. ولا يخفى ما فيه من تكلف. والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن الرقاشي ومجاهد وقتادة والسدي وابن عباس والحسن ٢٧١/٦-٢٧٣. انظر الآثار  
٦٩٥١ و ٦٩٥٩ و ٦٩٦٣ و ٦٩٦٥.

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤١١/٦-٤١٣. وقد فصل الكلام فيها بما يشفي. والمحزر الوجيز ١٠٠/٣ و

١١٨-١١٩. وزاد المسير ٣٨٣/١ و ٣٨٩. ومعاني الزجاج ٤١١/١ و ٤٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري عن الربيع والضحاك وابن عباس ٣٧٢/٦-٣٧٣. الآثار ٦٩٥٨ و ٦٩٦٠ و ٦٩٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس والضحاك ٣٧٢/٦-٣٧٣. الأثرين ٦٩٦٠ و ٦٩٦٢. وزاد نسبه

السيوطي لابن المنذر كما في الدر ٣٨/٢.

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤١/ب ولم يسنده أو يعزه، والله أعلم.

(٧) وانظر معاني الزجاج ٤٠٦/١، ومعاني النحاس ٣٩٣/١، والبغوي ٣٤/٢. والقرطبي ٧٦/٤. ومفردات

الراغب ٢٥٣-٢٥٤. واللسان ٢٢٨/٣.

(٨) ذكره البغوي ٣٤/٢. والثعلبي يرويه عن ابن فنجويه قال المفضل: .. ورقة ٤١/ب.

(٩) ذكره البغوي ٧٤/٢. والثعلبي بسنده ورقة ٤١/ب.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٦ الأثر ٦٩٧٧. وذكره البغوي ٣٤/٢.

(١١) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٦ الأثر ٦٩٦٦-٦٩٦٧. وذكره البغوي ٣٤/٢.

(١٢) أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير وقتادة والضحاك وسفيان وابن عباس ٣٧٥/٦-٣٧٦. الآثار ٦٩٦٨ و

٦٩٦٩ و ٦٩٧٣ و ٦٩٧٤ و ٦٩٧٥ و ٦٩٧٨. وابن أبي حاتم عن ابن عباس والضحاك وأبي العالية وسعيد بن

جبير والربيع بن أنس وقتادة ومطر ( القسم الثاني ) ٢٣٨-٢٣٩. الآثار ٤٦٩-٤٧٥.

(١٣) أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير والضحاك وسفيان وابن عباس ٣٧٥/٦. الآثار ٦٩٧٠ و ٦٩٧٣ و ٦٩٧٤

و ٦٩٧٥ و ٦٩٧٨. وابن أبي حاتم عن ابن عباس والضحاك وأبي العالية وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وقتادة

وأبي صالح ( القسم الثاني ) الآثار ٤٦٩-٤٧٦.

(١٤) أخرجه ابن جرير عن عكرمة ٣٧٦/٦ الأثر ٦٩٧٩، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ٢٣٩. الأثر ٤٧٧.

(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٩/٢-٢٤٠. الأثر ٤٨٠.

(١٦) نسبه الثعلبي لابن زيد ورقة ٤١/ب.

(١٧) ذكره البغوي ونسبه إلى سفيان الثوري ٣٤/٢ تبعا للثعلبي ورقة ٤١/ب.

(١٨) هكذا ذكره الثعلبي بسنده ورقة ٤١/ب.

وقيل: "هو القانع بما قسم له" (١)، وقيل: "هو الراضي بقضاء الله" (٢)، وقيل: "هو المتوكل على الله" (٣)، وقيل: "هو السخي" (٤). عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (من سيدكم يا بني سلمة؟) قالوا: جد بن قيس، على أنا نبيُّه. قال: (وأى داء أديوي من البخل؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح) (٥). وعن ابن عباس: "أنه كان قاعدا مع رسول الله ﷺ فجاءه بضعة عشر رجلا عليهم ثياب الشعر، فسلموا على رسول الله ﷺ وعلى القوم ثم قالوا: من السيد منكم؟ فقال رسول الله ﷺ: (ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) فعرفوا أنه رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله فما في أمك سيد؟ قال: (بلى رجل أعطي مالا ورزق سماحة وأدنى الفقراء وقلت شكايته في الناس) (٦)، قال ابن عباس: "وبلغنا أن أسد بن عبد الله قال لرجل من بني شيبان: بلغني أن السؤدد فيكم رخيص قال: أما نحن فلا نسود إلا من يوطئنا رحله ويفرش لنا عرضه ويعطينا ماله فقال: والله إن السؤدد فيكم لغالي" (٧). قوله تعالى ﴿ وحصورا ﴾ أصله من الحصر وهو الحبس يقال: حصرت الرجل عن حاجته إذا حبسته (٨). قال الله تعالى ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ (٩) أي محبسا. فالحضور في قول ابن مسعود وابن عباس وابن جبير وقتادة وعطاء والحسن: "الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن" (١٠). وهو

(١) ذكره البغوي ٣٤/٢ .

(٢) ذكره الثعلبي ونسبه لأبي بكر بن الوراق ورقة ٤١/ب .

(٣) ذكره الثعلبي ونسبه لمحمد بن علي الترمذي ورقة ٤٢/أ ولم يسنده أو يعزه ولكن استشهد له بمرويات .

(٤) ذكره البغوي ٤٣/٢ ، والثعلبي ورقة ٤٢/أ . ولم يسنده أو يعزه ولكن استشهد له بمرويات .

(٥) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٢/أ . ورواه الطبراني في الأوسط ٣٧٣/٨ رقم ٨٩١٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٤/٩ " رجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني " ، وقال في ١٢٦/٣ " وفيه أبو الربيع السمان وهو ضعيف " . وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٩٨/٦ رقم ٦١٧٨ عن ابن عباس ، وضعفه الهيثمي كما في ٣١٤/٩ . وأخرجه الطبراني أيضا في الأوسط عن أبي هريرة ٧٥/٤ . الأثر ٣٦٥٠ . وقال : " لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن دينار إلا إبراهيم بن يزيد ولا عن إبراهيم إلا سليمان بن مروان ، تفرد به سهيل بن إبراهيم " وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : " وفيه إبراهيم بن يزيد المكي وهو متروك " وانظر مجمع الزوائد ٣١٥/٩ . وروي هذا الحديث مرسل عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي ﷺ ، فقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، انظر صحيح الأدب المفرد ص ١٢٥ الحديث ٢٢٧ . وأبو نعيم في الحلية ٣١٧/٧ . والحاكم في المستدرک ٢٤٢/٣ الحديث ٤٩٦٥ عن أبي هريرة بلفظ ( بل سيدكم البراء بن معرور ) وقال " صحيح على شرط مسلم . وقال الذهبي : " على شرط مسلم ، وانظر أيضا مجمع الزوائد ٣١٥/٩ .

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١١/٧ رقم ٧٠٠٦ وقال " لم يرو هذا الحديث عن ابن عباس إلا عطاء ، ولا رواه عن عطاء إلا أبو هريرة تفرد به سعيد بن يحيى اللخمي " قال في مجمع الزوائد ١٢٨/٣ " وفيه نافع أبو هريرة وهو ضعيف " . (٧) أخرجه الثعلبي بسنده عن ابن عباس ورقة ٤٢/أ .

(٨) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٧٦/٦ ، ومجاز القرآن ٩٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ص ١٠٥ . ومعاني الزجاج ٤٠٧/١ . ومعاني النحاس ٣٩٤/١ . ولسان العرب ٤/١٩٤-١٩٥ .

(٩) الآية ٨ من سورة الإسراء .

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن مسعود وابن المسيب وابن جبير ومجاهد والرقاشي وقتادة وابن زيد والحسن

على هذا فعول بمعنى فاعل يعني أنه يحصر نفسه عن الشهوات ، وقال سعيد بن المسيب والضحاك : هو العنين الذي لا ماء له<sup>(١)</sup> ، يدل على هذا التأويل ما روي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه أو يرحمه إلا يحيى بن زكريا فإنه كان سيدا وحصورا ونبييا من الصالحين ) ثم أهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : كان ذكره مثل<sup>(٢)</sup> هذه القذاة<sup>(٣)</sup> ، وقال المبرد : الحصور الذي لا يدخل في اللعب والعبث والأباطيل<sup>(٤)</sup> ، « ونبيا من الصالحين » فلما نادى الملائكة زكريا بالبشارة قال « رب » أي يا سيدي قاله لجبريل<sup>(٥)</sup> ، وقال الحسين بن الفضل : « إنما قاله لله عز وجل لا لجبريل »<sup>(٦)</sup> ، « أنى يكون لي » من أين يكون لي « غلام » ابن « وقد بلغت الكبر » أي وقد بلغت الكبر وشيخت<sup>(٧)</sup> ، وقيل معناه وقد نالني الكبر فأذكرني وأخذتني وأضعفتني<sup>(٨)</sup> ، قال الكلبي : « يوم بشر كان ابن ثنتين وتسعين سنة »<sup>(٩)</sup> ، وقيل : « ابن تسع وتسعين سنة »<sup>(١٠)</sup> ، وقيل : « كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة »<sup>(١١)</sup> ، فذلك قوله « وامراتي عاقر » أي عقيم لا تلد ، يقال رجل عاقر وامرأة عاقر<sup>(١٢)</sup> .

والسدي ٣٧٧/٦-٣٨٠ الآثار ٦٩٨٠-٧٠٠٠ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٤٤-٢٤٥ عنهم وعن ابن عباس وأبي صالح والضحاك وعكرمة وعطية الآثار ٤٨٣-٤٩٢

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن الضحاك وابن عباس ٣٧٩/٦ الآثار ٦٩٩٢-٦٩٩٧ . وابن أبي حاتم عن ابن عباس والضحاك وأبي العالية والربيع بن أنس ( القسم الثاني ) ص ٢٤٦-٢٤٧ الآثار ٤٩٣-٤٩٦ .

(٢) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ٣٧٧/٦ الأثر ٦٩٨١ و ٦٩٨٣ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٤٧-٢٤٨ الأثر ٤٩٨ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وابن عساكر كما في الدر ٣٩/٢ . قال السيوطي عن الموقوف " وهو أقوى إسنادا من المرفوع " ، وقال ابن كثير ٣٦١/١ " فهذا موقوف أصح إسنادا من المرفوع " ، وقد تكلم رحمه الله عن هذه المسألة ورفع ما قد يفهم من أنه كان كذلك لنقص في خلقته وطبيعته وبين الصواب في ذلك وما الفرق بينه وبين نبينا محمد ﷺ في هذه المسألة فراجع فإنه أجاد وأفاد رحمه الله رحمة واسعة .

(٣) وانظر الثعلبي ورقة ٤٢/ب وذكره مبهما أبو حيان في البحر المحيط ٤٤٨/٢ والزمخشري في الكشاف ١/١٨٨ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره وعزاه للكلبي ٧٩/٤ ، والبغوي أيضا ٣٥/٢ ولم أجده في النسخة التي بين يدي من الثعلبي علما بأن العبارة فيها اضطراب في هذا الموضع وعموما فهذا القول غريب وبعده ظاهر لمن تدبر الآيات . بل قال الإمام أبو حيان في البحر المحيط ٤٦٢/٢ " ومن ذهب إلى أن قولها «رب» وقول زكريا «رب» إنما هو نداء لجبريل لما بشرهما ومعناه يا سيدي فقد أبعد " أ.هـ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٩/٤ والثعلبي ورقة ٤٣/أ .

(٦) وانظر مجاز القرآن ٩٢/١ . ومعاني الزجاج ٤٠٨/١ . وتفسير ابن جرير الطبري ٣٨١/٦-٣٨٢ . وهو قول الفراء والمؤرج والمفضل كما في الثعلبي ورقة ٤٣/أ ولم أجده في معاني القرآن للفراء المطبوع .

(٧) ذكره الثعلبي ورقة ٤٣/أ ، وأبو حيان ٤٥٠/٢ ولم ينسبها وهو بمعنى الأول .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٣/أ ولم يسنده ، وذكره أبو حيان ٤٤٩/٢ .

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ٤٣/أ ولم يعزه أو يسنده ، وكذلك أبو حيان ٤٤٩/٢ .

(١٠) ذكره الثعلبي ورقة ٤٣/أ عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس ، وإليه نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٥/١

(١١) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٨١/٦ ، ومعاني الزجاج ٤٠٨/١ . ومجاز القرآن ٩٢/١ . ومفردات الراغب ص ٢٥٣ ، والبغوي ٢٥/٢ . ولسان العرب ٥٩١/٤ .

قوله تعالى ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ فَإِنْ قِيلَ لِمَ أَنْكَرَ زَكْرِيَّا الْعَجِيزَ ذَلِكَ وَسَأَلَ الْآيَةَ بَعْدَمَا بَشَّرْتَهُ الْمَلَائِكَةُ أَمَا كَانَ ذَلِكَ شَكَا فِي وَحْيِهِ أَمْ إِنْكَارًا لِقُدْرَتِهِ فَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ فَكَيْفَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ وَالْجَوَابُ عَنْهُ مَا قَالَهُ عِكْرَمَةُ وَالسُّدِّيُّ: أَنَّ زَكْرِيَّا لَمَّا سَمِعَ نِدَاءَ الْمَلَائِكَةِ جِئَاؤُهُ الشَّيْطَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: يَا زَكْرِيَّا إِنْ هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي سَمِعْتَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَسْخَرَ بِكَ وَلَوْ كَانَ مِنَ اللَّهِ لَأُوجَاهُ إِلَيْكَ خَفِيًّا كَمَا نَادَيْتَهُ خَفِيًّا وَكَمَا يُوْحِي إِلَيْكَ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ، فَقَالَ ذَلِكَ دَفْعًا لِلْوَسْوَسَةِ (١)، وَجَوَابٌ آخَرَ: أَنَّهُ لَمْ يَشْكُ فِي الْوَلَدِ وَإِنَّمَا شَكَّ فِي كَيْفِيَّتِهِ وَالْوَجْهَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ (٢) فَقَالَ ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ أَي كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ؟ أَتَجْعَلُنِي وَأَمْرَاتِي شَابِيبِينَ أَمْ تَرْزُقُنَا وَلِدًا عَلَى كِبَرِنَا أَمْ تَرْزُقُنِي مِنْ أَمْرَاتِي الْعَاقِرِ أَمْ غَيْرَهَا مِنَ النِّسَاءِ؟ فَقَالَ ذَلِكَ مُسْتَفْهِمًا لَا مُنْكَرًا وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَابْنِ كَيْسَانَ (٣) قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ أَي عِلْمًا أَعْلَمُ بِهَا وَقَدْ حَمَلْتُ أَمْرَاتِي فَأَزِيدُ فِي الْعِبَادَةِ شُكْرًا لَكَ (٤)، ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تَكَلَّمَ النَّاسُ ﴾ فَكَفَّ عَنِ الْكَلَامِ ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ وَتَقَبَّلَ بِكَلِمَتِكَ عَلَى عِبَادَتِي وَطَاعَتِي لِأَنَّهُ حَبَسَ لِسَانَهُ عَنِ الْكَلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَكِنَّهُ نَهَى عَنْهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَاذْكُرْ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ قَالَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي (٥)، وَقَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسِرِينَ عَقَلَ لِسَانَهُ عَنِ الْكَلَامِ عَقُوبَةً ١٢٥/ب لسؤاله بعد مشافهة الملائكة إياه، فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام (١) ﴿ إِلَّا رَمَزًا ﴾ إِشَارَةً (٧)، وَقَالَ عَطَاءٌ: "أَرَادَ بِهِ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَامُوا لَمْ يَكْلُمُوا ﴿ إِلَّا رَمَزًا ﴾" (٨)، ﴿ وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ قِيلَ: "المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال الشمس إلى غروبها، ومنه سمي صلاتي الظهر والعصر العشي (٩)، والإبكار ما بين صلاة الصبح إلى الضحى" (١٠).

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي وعكرمة ٣٨٢/٦ الآثار ٧٠٠١-٧٠٠٢. وابن أبي حاتم عن السدي (القسم الثاني) ص ٢٥١ الأثر ٥٠١.

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٨٣/٦. وذكره البيهقي ٣٥/٢. وابن كثير ٣٦٢/١.

(٣) هكذا ذكره الثعلبي عنهما ورقة ٤٣/ب. وأبو حيان في البحر ٤٤٩/٢ و ٤٥١.

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٣/ب ولم يعزه، وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٦/١.

(٥) وهو الذي رجحه ابن كثير قال رحمه الله "إشارة لا تستطيع النطق مع أنك سوي صحيح كما في قوله ﴿ ثلاث ليال سويًا ﴾ "أ.هـ." وانظر تفسيره ٣٦٢/١. والبحر المحيط ٤٥١/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة والربيع ٣٨٦-٣٨٧ الآثار ٧٠٠٥-٧٠٠٨. وابن أبي حاتم عن قتادة (القسم الثاني) ص ٢٥٢ الأثر ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٤٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري عن الضحاك وابن عباس وابن إسحاق وابن زيد وقاتدة والربيع والسدي وعبد الله بن كثير والحسن ٣٨٩-٣٩٠ الآثار ٧٠١٣-٧٠٢٢. وانظر مجاز القرآن ٩٣/١.

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ٨١/٤، وقال: وهذا فيه بعد. ونسبه الثعلبي ورقة ٤٤/أ عطاء. وتدل عليه الآية الأخرى (فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا) الآية ٢٦ من سورة مريم. وانظر البحر المحيط ٤٥١/٢-٤٥٢. فقد ذكره ولم يتعقبه ثم جعله من ظاهر الآية. والله أعلم.

(٩) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٩١-٣٩٢ الأثر ٧٠٢٤-٧٠٢٥. وأخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (القسم الثاني) ص ٢٥٨ الأثر ٥٢٤.

(١٠) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ٣٩٢-٣٩٣ الأثر ٧٠٢٤-٧٠٢٥. وأخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (القسم

قوله عز وجل ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ يعني جبريل وحده ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾ بولادة عيسى من غير أب<sup>(١)</sup> ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من مسيس الرجال<sup>(٢)</sup>. وقال السدي: " كانت مريم لا تحيض"<sup>(٣)</sup>، ﴿ واصطفاك ﴾ بالتححرر في المسجد<sup>(٤)</sup> ﴿ على نساء العالمين ﴾ عالمي زمانهم<sup>(٥)</sup>، ولم تحرر أنتي غيرها<sup>(٦)</sup>، ﴿ يا مريم ائقنتي لربك واسجدي ﴾ أي اطيعي وأطيلي الصلاة الربك<sup>(٧)</sup>، كلمتها الملائكة شفاهما<sup>(٨)</sup>، قال الأوزاعي: " لما قالت الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدمها وسالنا دما وقيحا"<sup>(٩)</sup>، ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك ﴾ الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى<sup>(١٠)</sup> ﴿ من أنباء ﴾ أخبار ﴿ الغيب نوحيه إليك ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ لديهم ﴾ عندهم ﴿ إذ يلقون أقلامهم ﴾ سهامهم وقداحهم للاقتراع في الماء، وقيل: " كانوا يكتبون التوراة فألقوا أقلامهم التي كانت بأيديهم في الماء"<sup>(١٢)</sup> ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ يحضنها ويرببها<sup>(١٣)</sup> ﴿ وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ في كفالتها

الثاني ( ص ٢٥٨ الأثر ٥٢٤-٥٢٥ .

<sup>(١)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٤/أ ولم ينسبه . وابن الجوزي ذكره مبهما في زاد المسير ٣٨٧/١ . وقال ابن جرير الطبري ٣٩٣/٦ " اصطفاك ﴾ اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من كرامته " وهو اعم وأولى لظاهر الآية والأحاديث الواردة في فضلها . والله أعلم .

<sup>(٢)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٤/أ ولم ينسبه . ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٧/١ لابن عباس ، وقال ابن جرير الطبري ٣٩٣/٦ " ﴿ وطهرتك ﴾ يعني : طهر دينك من الريب والأدناس التي في أديان نساء بني آدم " وهو اعم وأظهر بل والمروي عن مجاهد كما ذكره في ص ٤٠٠ الأثر ٧٠٣٤-٧٠٣٥ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٦٠ الأثر ٥٢٨-٥٢٩ .

<sup>(٤)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٤/أ . وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٥/٢ . والبيهقي ٦٣/٢ . وقال ابن جرير الطبري ٣٩٣/٦ " بطاعتك إياه فضلك عليهم " وهو الأولى .

<sup>(٥)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٩٣/٦ والأثر ٧٠٣٦ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٦٠ الأثر ٥٣٠ .

<sup>(٦)</sup> وانظر البيهقي ٣٦/٢ . والبحر المحيط ٤٥٦/٢ . ولم أجده منسوبا .

<sup>(٧)</sup> انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٠٢/٦-٤٠٣ والأثر الواردة في ذلك . وقد سبق ذكر القنوت كما في ص ؟؟؟؟

<sup>(٨)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٠٠/٦ عن ابن إسحاق الأثر ٧٠٣٧ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٦٨ الأثر ٥٥٣-٥٥٤ عن قتادة ومحمد بن إسحاق .

<sup>(٩)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٠٣/٦ وعن مجاهد بنحوه الأثر ٧٠٤١-٧٠٤٥ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٦٣-٢٦٤

٢٦٤ الأثر ٥٣٥-٥٣٦ . وعزاه السيوطي لعبد بن حميد عن مجاهد ولابن عساكر عن ابن سعيد كما في الدر ٤٣/٢ .

<sup>(١٠)</sup> قال ابن جرير الطبري ٤٠٤/٦ " وسائر ما قص في الآيات من قوله ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا ﴾ " .

<sup>(١١)</sup> تكلم ابن جرير الطبري رحمه الله عن معاني الإيحاء والوحي بكلام جيد وتقسيم بارع دلل عليه بالشواهد من الآيات وغيرها ، وانظر ٥٠٤/٦-٥٠٦ .

<sup>(١٢)</sup> وانظر الآثار في ذلك عند ابن جرير الطبري ٣٠٥/٦ و٤٠٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٦٥-٢٦٧

الأثر ٥٤٠-٥٥١ . وص ٢٢٤ الآثار ٤٢٦-٤٢٩ .

<sup>(١٣)</sup> وانظر معنى " يكفل " في مجاز القرآن ٩٣/١ . وتفسير غريب القرآن ص ١٠٤-١٠٥ . ومعاني الزجاج ٤١١/١

ومعاني النحاس ٣٨٨/١ وتفسير ابن جرير ٣٤٨/٦ و٤٠٩ . ومفردات الراغب ص ٤٥٣-٤٥٤ . ولسان العرب ١١/٥٩٠

قوله عز وجل ﴿ إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾ رد الكناية إلى ﴿ عيسى ﴾ واختلفوا في أنه لم سمي مسيحا ؟ منهم من قال: " هو فعيل بمعنى المفعول يعني أنه مسيح من الأقدار وطهر" (١) ، وقيل: " مسح بالبركة" (٢) ، وقيل: " لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن" (٣) ، وقيل: " لأنه كان مسيح القدمين لا أخص له" (٤) ، وقيل: " مسحه بجناحه جبريل حزنا من الشيطان حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل في وقت ولادته" (٥) ، وقال بعضهم: " هو بمعنى الفاعل ، مثل عليم وعالم ، سمي به لأنه كان يمسخ المرضى فيبرؤون بإذن الله تعالى" (٦) ، قال أبو عمرو بن العلاء: " المسيح الملك" (٧) ، وقال النخعي: " المسيح الصديق" (٨) ، وسمي الدجال مسيحا لأنه ممسوح إحدى /١٢٦/ العينين كأنها عنبة طافية . أو لأنه كان يسبح في الأرض فيطوف الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس (٩) . ثم بين فقال ﴿ عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ﴾ أي شريفا ذا جاه وقدر (١٠) . ﴿ ومن المقربين ﴾ عند الله (١١)

(١) ذكره ابن جرير الطبري ٤١٤/٦ ، وذكره البغوي ٣٨/٢ . وابن عطية في المحرر الوجيز ١١٩/٣ . ونسبه ابن الجوزي لأبي سليمان الدمشقي كما في زاد المسير ٣٨٩/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن سعيد ٤١٤/٦ . وذكره البغوي ٣٨/٢ . والقرطبي في تفسيره ٨٩/٤ . وابن عطية في المحرر الوجيز ١١٩/٣ . ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٩/١ للحسن وسعيد . وانظر لسان العرب ٥٩٤/٢ .

(٣) ذكره البغوي ٣٨/٢ . وابن عطية في المحرر الوجيز ١١٩/٣ . ونسبه ابن الجوزي لأبي سليمان الدمشقي ، قال " وحكاه ابن القاسم " زاد المسير ٣٨٩/١ . وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٦/٤ . ولسان العرب ٥٩٤/٢ .

(٤) ذكره البغوي ٣٨/٢ . ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٩/١ لابن عباس من رواية عطاء . وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٦/٤ . ولسان العرب ٥٩٤/٢ .

(٥) ذكره البغوي ٣٨/٢ تبعا للثعلبي ورقة ٤٤/ب . ولعله استنبطه من الأحاديث السالفة الذكر عند قوله تعالى ﴿ وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾

(٦) ذكره البغوي عن ابن عباس ٣٨/٢ . وابن الجوزي نسبه له من رواية الضحاك كما في زاد المسير ٣٨٩/١ . وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٦/٤ . ولسان العرب ٥٩٤/٢ .

(٧) ذكره الثعلبي ورقة ٤٤/ب ولم يذكره في اللسان ولا في النهاية ولم أدر ما وجهه . لكن قال أبو حيان ٤٦٠/٢ " وقال ابن عباس وابن جبير المسيح الملك ، سمي بذلك لأنه ملك إحياء الموتى وغير ذلك من الآيات " أ.هـ . وفيه بعد ، ولم أجد مسندا عنهما .

(٨) أخرجه ابن جرير عن النخعي ٤١٤/٦ الأثر ٧٠٦٤-٧٠٤٥ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٦٩ الأثر ٥٥٧ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ٤٥/٢ . وذكره البغوي ٣٨/٢ . وابن الأثير في النهاية ٣٢٧/٤ . ولسان العرب ٥٩٤/٢ . وذكره القرطبي ٨٩/٤ . ونسبه إلى ابن الأعرابي .

(٩) ذكره القرطبي ٨٩/٤ . وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٧٠ الأثر ٥٥٨ . وهذه الأوصاف قد وردت السنة بها عنه ، وهي في كتاب الفتن وأشراف الساعة من صحيح مسلم والسنن وغيرها . وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٧/٤ . ولسان العرب ٥٩٤/٢-٥٩٥ . والنهاية (كتاب الفتن والملاحم) لابن كثير ٩٨/١ وما بعدها .

(١٠) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤١٥/٦ فقد حلل الكلمة واستند على اللغة والأثر فتأمله .

(١١) ذكره القرطبي في تفسيره ٩٠/٤ . والبغوي ٣٨/٢ . وهو المروي عن قتادة والربيع كما عند ابن جرير الطبري

« ويكلم الناس في المهد » صغيراً قبل إبان الكلام<sup>(١)</sup> ، عن مجاهد قال : « قالت مريم عليها السلام : كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثته وحدثني فإذا شغلني عنه إنسان سبج في بطني وأنا أسمع<sup>(٢)</sup> » ، قوله « وكهلاً » قال مقاتل : يعني إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء<sup>(٣)</sup> ، وقيل : « كهلاً بعد نزوله من السماء<sup>(٤)</sup> » ، قال ابن كيسان : « أخبرها أنه يبقى حتى يكتهل<sup>(٥)</sup> » ، وقيل : « يكلم الناس في المهد صبياً وكهلاً نبياً<sup>(٦)</sup> » ، بشرها بنبوته عيسى ، فكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة<sup>(٧)</sup> . وقال مجاهد : « وكهلاً أي حليماً<sup>(٨)</sup> » ، والعرب تمدح بالكهولة لأنها الحالة الوسطى في احتباك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة<sup>(٩)</sup> ، « ومن الصالحين » أي وهو من العباد الصالحين . قوله عز وجل « قالت رب » أي يا سيدي تقوله لجبريل<sup>(١٠)</sup> « أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشيء » ولم يصبني رجل<sup>(١١)</sup> « قال كذلك الله » أي كما يقول يا مريم ولكن الله « يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً » إذا أراد كون شيء « فإنما يقول له كن فيكون » كما يريد ، وقيل : « هذا واقع على الموجود في علمه وإرادته وتحت قدرته<sup>(١٢)</sup> » .

٥١٤/٦-٥١٦ الآثار ٧٠٦٨-٧٠٧٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٧١-٢٧٢ . الآثار ٥٦١-٥٦٢ . وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد كما في الدر ٤٥/٢ .

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٤١٧/٦ عن ابن عباس وغيره الآثار ٧٠٧٢-٧٠٧٤ و ٧٠٧٦-٧٠٧٧ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وعبد بن حميد ٤٥/٢ .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٤/ب وذكره البغوي ٣٨/٢ . وابن أبي حاتم بسنده عن مجاهد كما في تفسير ابن كثير ١١٥/٣ . عند آية ٢١ من سورة مريم .

(٣) ذكره البغوي ٣٨/٢ تبعاً للثعلبي ورقة ٤٥/أ ولم يسنده . وذكر المعنى ابن جرير الطبري ٤١٧/٦-٤١٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير عن ابن زيد قال : « قد كلمهم عيسى الطيب في المهد وسيكلمهم إذا أقبل الدجال وهو يومئذ كهلاً » ٤٢٠/٦ الآثار ٧٠٧٨ .

(٥) ذكره البغوي ٣٨/٢ تبعاً للثعلبي ورقة ٤٥/أ . قال ابن عطية في المحرر الوجيز ١٢٢/٣ « هذا قول الربيع وجماعة من المفسرين » أ.هـ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة ٤١٩/٦ . الأثر ٧٠٧٣ . وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة ( القسم الثاني ) ص ٢٧٣ الآثار ٥٦٥-٥٦٦ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ٤٥/٢ .

(٧) وبنحوه قال ابن جرير الطبري ٤١٨/٦ .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٤١٩/٦ . الأثر ٧٠٧٥-٧٠٧٦ عن مجاهد . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٧٤ الأثر ٥٦٩ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٤٨/٢ .

(٩) وانظر النهاية في غريب الحديث ٢١٣/٤-٢١٤ . ولسان العرب ٦٠٠/١١-٦٠٢ .

(١٠) هكذا في مخطوطة المؤلف ، والثعلبي ورقة ٤٥/أ . والكشاف للزمخشري ١٩٠/١ « ومن معاني الرب " السيد " كما في المعاجم أما أن يكون الخطاب لجبريل عليه السلام فلا أدري ما وجهه ولم أجد من قال به . وانظر التعليق السابق ص

(١١) وانظر المحرر الوجيز ١٢٢/٣ . وزاد المسير ٣٩١/١ .

(١٢) لعل الصواب هو ما رجحه ابن جرير الطبري من حمل الآية على العموم قال : « فإنه يعني بذلك وإذا أحكم أمراً

قوله تعالى ﴿ ويعلمه الكتاب ﴾ أي الكتابة والخط<sup>(١)</sup> ﴿ والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً ﴾ أي ونجعله رسولاً ﴿ إلى بني إسرائيل ﴾ وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليه السلام . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (بعثت على ترأس ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل)<sup>(٢)</sup> . فلما بعث قال لهم ﴿ أني ﴾ قال الكسائي : إنما فتح أني لأنه أوقع الرسالة عليه<sup>(٣)</sup> ، وقيل لهم "بأنني"<sup>(٤)</sup> ﴿ قد جئكم بأية ﴾ علامة ﴿ من ربكم ﴾ بتصديق قولي وتحقيق رسالتي ، فلما قال عيسى ذلك لبني إسرائيل قالوا : وما هي ؟ قال ﴿ أني ﴾ أي بأنني ﴿ أخلق ﴾ أي أصور وأقدر<sup>(٥)</sup> ﴿ لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه ﴾ أي في الطين ﴿ فتكون طيرا بإذن الله ﴾ ، وقرأ أهل المدينة طائرا بالالف على الواحد<sup>(٦)</sup> : ذهبوا إلى نوع واحد من الطير لأنه لم يخلق غير الخفاش<sup>(٧)</sup> ، وإنما خص الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً<sup>(٨)</sup> ، ليكون أبلغ في القدرة لأن لها ثديا وأسنانا / وهي تحيض وتطير<sup>(٩)</sup> ، قال وهب : ١٢٣/ب " كان يطير مادام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله عز وجل وليعلم أن الكمال لله سبحانه وتعالى"<sup>(١٠)</sup> ، قوله تعالى ﴿ وأبرئ الأكمه والأبرص ﴾ أي

محمته وإنما يقول لذلك الأمر " كن " فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده " وفصل القول فيها وفي الرد على التأويلات الأخرى ٥٤٤/٢-٥٥٠ . وقد تعقب ابن عطية هذا التأويل كما في المحرر الوجيز ١٢٣/٣-١٢٤ . وأبو حيان في البحر ٣٦٤/١-٣٦٦ .

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٢٢/٦-٤٢٣ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٧٦-٢٧٧ . الآثار ٥٧٥-٥٧٨ . والمحرر الوجيز ١٢٥/٣ .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٥/ب . والحاكم في المستدرک ٦٥٣/٢ رقم ٤١٦٧ وضعفه الذهبي . وأبونعيم في الحلية ١٦٢/٣ . وقال: غريب من حديث زياد . والطبراني في الأوسط ٢٣٦/١ رقم ٧٧٤ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٠/٨-٢١١ وضعف طريقه .

(٣) وانظر المحرر الوجيز ١٢٦/٣ . والبحر المحيط ٤٦٤/٢-٤٦٥ .

(٤) وهو الذي عليه جمهور المفسرين . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٢٤/٦ . والمحرر الوجيز ١٢٧/٣ . ومعاني الزجاج ٤١٣/١ . وإعراب النحاس ٣٧٩/١ . والبحر المحيط ٤٦٥/٢ .

(٥) وانظر نزهة الأعين النواظر ص ٢٨٣-٢٨٤ ، ومفردات الراغب ص ١٥٨ .

(٦) وهي قراءة أبي جعفر ونافع ويعقوب . وانظر الإقناع ٦٢٠/٢ والنشر ٢٤٠/٢ والموضح ٣٧٣/١ والتيسير ص ٨٨ . (٧) انظر الحيوان للجاحظ ٥٢٩/٣ .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٢٦/٦ الأثر ٧٠٨٧ عن ابن جريج . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٨٠ الأثر ٥٩٠ . وأبو الشيخ عن ابن عباس كما في الدر ٨٥/٢ .

(٩) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٦/أ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٦٦/٢ .

(١٠) ذكره البغوي ٣٩/٢-٤٠ . تبعا للثعلبي ورقة ٤٦/أ و أبو حيان ٤٦٦/٢ بل قال " وتواطأ للنقل عن المفسرين أن الطائر الذي خلقه عيسى كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه " ولم أجد من أسنده عن وهب ، ولو ثبت عنه فإنه من أخبار بني إسرائيل ، ولم يثبت فيه عن المعصوم شيء ، ولذا أعرض ابن كثير عن هذه التفاصيل ، والله أعلم .



أشفيهما وأصحهما ، يقال أبرأ الله المريض يبرئ إبراء<sup>(١)</sup> . وأختلفوا في الأكمة فقال عكرمة : هو الأعمش<sup>(٢)</sup> ، وقال مجاهد والضحاك : " هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل " <sup>(٣)</sup> ، وقال ابن عباس وقتادة : " هو الذي ولد أعمى ولم يبصر ضوءاً قط " <sup>(٤)</sup> ، وقال الحسن والسدي : " هو الأعمى " <sup>(٥)</sup> ، والأبصر الذي فيه وضوح<sup>(٦)</sup> . وإنما خص هذين لأنهما عيأان<sup>(٧)</sup> ، وكان الغالب على زمن عيسى الطيب فأراهم الله تعالى المعجزة من جنس ذلك<sup>(٨)</sup> . قال وهب : " مما اجتمع على عيسى الطيب من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفاً من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق أتاه عيسى الطيب يمشي إليه . وإنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان " <sup>(٩)</sup> . قوله تعالى ﴿ وأحيى الموتى بإذن الله ﴾ فأحيا أربعة أنفس : العازر وكان صديقاً له فأرسل أخته إلى عيسى أن أخاك العازر يموت فأتته . وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام ، فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات قبل ثلاثة أيام . فقال لأخته : انطلق بنا إلى قبره . فانطلقت معهم إلى قبره وهو في صخرة مطبقة . فقال عيسى الطيب : اللهم رب السموات السبع والأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك وأخبرهم أنني أحيى الموتى بإذنك ، فأحيى العازر . قال : فقام عازر وودعه يقطر ، فخرج من قبره وبقي وولد له ؛ وابن العجوز مر به ميتاً على عيسى على سرير يحمل فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريريه ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي وولد له ؛ وابنة العاشر قيل له أتحييها وقد ماتت

(١) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٢٨/٦ . والمحرر الوجيز ١٣٠/٣ . واللسان ٣١/١ . والنهية لابن الأثير ١١١/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٢٩/٦ الأثر ٧٠٩٧ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٨٣ الأثر ٥٩٩ . وزاد السيوطي في الدر ٣٢/٢ نسبه لعبد بن حميد وابن الأثير .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد ٤٢٨/٦ الأثر ٧٠٨٨-٧٠٨٩ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٨٢-٢٨٣ الأثر ٥٩٨ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي عبيد الفريابي كما في الدر ٥٧/٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس وقتادة ٤٢٨/٦ الآثار ٧٠٩٠-٧٠٩٢ . وابن أبي حاتم عنهما وعن الحسن والضحاك والسدي ( القسم الثاني ) ص ٢٨١-٢٨٢ الآثار ٥٩٢-٥٩٦ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ٥٧/٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس والسدي وقتادة والحسن ٤٢٩/٦ الآثار ٧٠٩٣-٧٠٩٦ . وابن أبي حاتم عن ابن عباس ( القسم الثاني ) ص ٢٨٢ الأثر ٥٩٧ .

(٦) ذكره البغوي ٤٠/٢ . والثعلبي ورقة ٤٦/ب . واللسان ٥/٧ . وأوضحه القرطبي في الجامع ٩٤/٤ فقال : " وهو بياض يعتري الجلد " أ.هـ .

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٦/ب . والبغوي ٤٠/٢ . والقرطبي في الجامع ٩٤/٤ .

داء عيأ : أي لا يبرأ منه أو صعب على الأطباء . وانظر لسان العرب ١١٢/١٥-١١٣ .

(٨) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره ٣٦٤/١ " قال كثير من العلماء : بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه " ثم فصل في آية موسى ثم آية عيسى ثم آية نبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين .

وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٤٦/ب . والبغوي ٤٠/١ . والمحرر الوجيز ١٣١/٣ . والبحر المحيط ٤٦٧/٢ .

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري عن وهب ٤٣١/٦ الأثر ٧٠٩٨ . وذكره الثعلبي ورقة ٤٦/ب عن وهب بلا إسناد . وهو مما لم يثبت به خبر عن نبينا ﷺ فهو من أخبار أهل الكتاب . والله المستعان .

أمس؟ فدعا الله عز وجل فعاشته ووقيت وولد لها؛ وسام بن نوح دعا عيسى عليه السلام باسم الله الأعظم فخرج من قبره. وقد شاب نصف رأسه فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا ولكن دعوتك باسم الله الأعظم . ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان حتى كان سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب، ثم قال له: مت. قال: بشرط أن يعينني الله من سكرات الموت، فدعا الله سبحانه ففعل<sup>(١)</sup>. قال الكلبي: " كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بياحي يا قيوم"<sup>(٢)</sup>، « وأنبئكم » أي أخبركم « بما تأكلون » مما لم أعينته « وما تدخرون في بيوتكم » حتى تأكلوه، قال الكلبي: " لما أبرأ عيسى الأكمه والأبرص قالوا: هذا سحر ولكن أخبرنا بما نأكل وما ندخر . فكان يخبر الرجل بما أكل في غذائه وعشائه"<sup>(٣)</sup>، وقال السدي: " كان عيسى عليه السلام إذا كان في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم يأكلون كذا وكذا.. فينطلق الصبي إلى أهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له: من أخبرك بهذا فيقول: عيسى، فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا: لا تلعبوا مع الساحر، فجمعوهم في بيت . فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا: ليسوا هاهنا . قال: فما في البيت؟ قالوا: خنازير . قال عيسى كذلك يكونون . ففتحوا عليهم فإذا هم خنازير"<sup>(٤)</sup>، وفشا ذلك في الناس، فهمت به بنو إسرائيل، فلما خافت عليه أمه حملته على خمير<sup>(٥)</sup> لها وخرجت به هاربة إلى مصر<sup>(٦)</sup>، « إن في ذلك لعمى لعمى » الذي ذكرت « آية لكم إن كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدي » لما قبلي<sup>(٧)</sup> « من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم » من اللحوم والشحوم<sup>(٨)</sup> « وجئكم بآية من ربكم » يعني ما ذكرنا من الآيات<sup>(٩)</sup> « فاتقوا الله وأطيعون . إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

أ/١٢٧

- (١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٦/ب بلا إسناد، وتبعه البغوي ٤٠/٢ . وأبو حيان في البحر المحيط ٤٦٧/٢ . وأشار ابن الجوزي إليها إشارة في زاد المسير ٣٩٣/١ وهو بلا شك من أخبار أهل الكتاب .
- (٢) أخرج ابن أبي حاتم ( ط . الباز ) ١٢٤١/٤ الأثر ٧٠٠٣ عن أبي الهذيل قال: " وكانت إذا أصابته شدة دعا بسبعة أسماء أخرى: يا حي، يا قيوم، يا الله، يا رحمن، يا ذا الجلال والإكرام، يا نور السموات والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم، يا رب "، وبنحوه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٨٨/١ وقال " ليس هذا بالقوي " الأثر ١٦١ . وقد سبق ذكر الدعاء بها عند آية الكرسي .
- (٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٧/أ ولم يسنده .
- (٤) أخرجه ابن عساکر عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما في الدر ٦١/٢ . وأخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٤٣٤/٦ الأثر ٧١٠٧ . وابن أبي حاتم عن ابن جبير ( القسم الثاني ) ص ٢٨٥ الأثر ٦٠٦ . وسعيد بن منصور في سننه ص ٤٣، الأثر ١٠٤٣ عن سعيد بن جبير أيضا .
- (٥) ضبطت في تفسير البغوي ٤١/٢ " بضم أوله مع تضعيف ثالثه " وأظن أن ذلك هو الصواب .
- (٦) وانظر تفسير الثعلبي ورقة ٤٧/أ والبغوي ٤١/٢ . وقد ذكروه بطوله بلا إسناد فإن صح عن السدي فهو لا يخرج عن كونه من أخبار بني إسرائيل . والله أعلم .
- (٧) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٣٨/٦ . وتفسير ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٨٧ .
- (٨) وانظر تفسير ابن جرير ٤٣٩/٦-٤٤٠ الأثر ٧١١٢-٧١١٥ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٨٧-٢٨٨ رقم ٦١٣
- (٩) أخرجه عن مجاهد ابن جرير الطبري ٤٤٠/٦ الأثر ٧١١٧-٧١١٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٨٨ الأثر ٦١٤

قوله عز وجل ﴿ فلما أحس عيسى ﴾ أي وجد<sup>(١)</sup> ﴿ منهم الكفر ﴾ وأرادوا قتله استنصر عليهم<sup>(٢)</sup> ﴿ وقال من أنصاري إلى الله ﴾ قال السدي : " كان سبب ذلك أن عيسى عليه السلام لما بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل وأمره بالدعوة نفته بنو إسرائيل وأخرجوه فخرج هو وأهله يسيحان في الأرض ، فنزل في قرية ٢٧/١٠٠ ب على رجل فأضافهما واحسن إليهما وكان لتلك القرية جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوماً مهمماً<sup>(٣)</sup> حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت مريم : / ما شأن زوجك أراه كئيباً ؟ قالت : لا تسألني . قالت : أخبريني لعل الله يفرج كربته . قالت : إن لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوماً أن يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر فإن لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة . قالت : فقولي له : لا يهتم فإني أمر ابني فيدعو له فيكفي ذلك . فقالت مريم لعيسى عليهما السلام<sup>(٤)</sup> في ذلك فقال عيسى : إن فعلت ذلك وقع شر . قالت : فلأنبالي إنه قد أحسن إلينا وأكرمنا . قال عيسى عليه السلام : فقولي له : إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك ماء وخوابيك<sup>(٥)</sup> ماء ثم أعلمني . ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور لحما ومرقا وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط ، فلما جاء الملك أكل فلما شرب قال : من أين هذه الخمر ؟ قال : من أرضي<sup>(٦)</sup> كذا . قال الملك : خمر أتى بها من تلك الأرض وليست مثل هذه . قال : هي من أرض أخرى . فلما خلط على الملك اشد عليه ، قال : فأتنا أخبرك ، عندنا غلام لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه وإنما دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا . وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق إليه . فقال : إن رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى : لا تفعل فإنه إن عاش وقع شر ، قال الملك : لا أبالي أليس أراه ، قال عيسى عليه السلام فإن أحببته تتركني وأمي نذهب حيث نشاء ؟ قال : نعم فدعا الله سبحانه فعاش الغلام فلما رآه أهل المملكة قد عاش شدوا عليه بالسلاح وقالوا : أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما أكلنا أبوه ، فاقتلوا وذهب عيسى وأمه<sup>(٧)</sup> ، فمروا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال لهم عيسى : ما تصنعون ؟ قالوا : نصطاد السمك . قال : أفلا تمشون معي حتى نصطاد الناس ؟ قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : من أنصاري إلى الله ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله

(١) وانظر معاني الفراء ٢١٦/١-٢١٧ . ومجاز القرآن ٩٤/١ . وتفسير ابن جرير الطبري ٤٤٢/٦-٤٤٣ . ومعاني الزجاج ٤١٦/١ . والمحزر الوجيز ١٣٦/٣ . ولسان العرب ٤٩/٦ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد ٤٤٩/٦ . وابن أبي حاتم عن ابن جريج (القسم الثاني) ص ٢٨٩ الأثر ٦٢٠ . وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر كما في الدر ٦٢/٢ .

(٣) ضبطها بضم أولها وكسر ثانيها ، أي به هم و شدة . ولذا ورد في الثعلبي ورقة ٤٨/أ وغيره " كئيباً " .

(٤) هكذا أوردها المؤلف وليس التسليم عليهما عند الثعلبي ولا الطبري وأما البغوي فبالإفراد . وهذه مسألة على باب التوسع والخلاف فيها حاصل . وانظر تفسير ابن كثير ٥١٦/٣ . ومجموع الفتاوى ٤٩٦/٤ . والسنة لللالكاني ١٣٩٦/٧ . ومعجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد ص ٢١٢ .

(٥) الخوابي : جمع خابية ، وهي الحب بالضم وهو الجرة العظيمة . وانظر لسان العرب ٢٩٥/١ .

(٦) هكذا أوردها المؤلف والذي عند الثعلبي وابن جرير والبغوي دون نسبتها إليه " أرض كذا " .

(٧) اختصر القصة الثعلبي ورقة ٤٨/ب كما فعل المؤلف وكذلك البغوي ٤٢/١ . وأما ابن جرير الطبري فذكر قصة طويلة لعيسى قبل وصوله إلى الحواريين . والله أعلم .

كذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: "كانوا صيادين / سموا حواريين لبياض ثيابهم"<sup>(١)</sup>، وقيل: "١/١٢٨". كانوا قصارين سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها"<sup>(٢)</sup>، وقال عطاء: "سلمت مريم عيسى إلى أعمال شتى وكان آخرها ما دفعته للحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى: إنك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة أيام وهذه ثياب مختلفة الألوان وقد أعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب أن تكون فارغا تصبغ منها وقت قدومي . وخرج ، فطبخ عيسى الثياب جبا"<sup>(٣)</sup> واحدا على لون واحد وأدخله جميع الثياب ، وقال لها كوني بإذن الله على ما أريد منك . فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال: ما فعلت ؟ قال : قد فرغت منها . قال : أين هي ؟ قال: في الجب . قال: كلها ؟ قال: نعم . قال : كيف تكون كلها في جب واحد ؟ لقد أفسدت علي تلك الثياب . قال: قم فانظري . فأخرج عيسى ثوبا أصفر وثوبا أحمر وثوبا أبيض إلى أن أخرجها على الألوان التي أراها فجعل الحواري يتعجب ويعلم أن ذلك من الله تعالى . فقال للناس : تعالوا فانظروا ما صنع به"<sup>(٤)</sup> فأمن به هو وأصحابه . فهم الحواريون"<sup>(٥)</sup> . وقال مصعب: "الحواريون : اثنا عشر رجلا اتبعوا عيسى بن مريم فكانوا إذا جاعوا قالوا : يا روح الله جعنا ، فيضرب بيده الأرض إن كان سهلا أو جبلا فيخرج لكل إنسان رغيفين فيأكلها ، وإذا عطشوا قالوا : يا روح الله عطشنا ، فيضرب بيده إلى الأرض إن كان سهلا أو جبلا فيخرج ماء فيشربون . قالوا : يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا أسقينا وآمنا بك واتبعناك ؟ قال : أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل كسبه . قال: فصاروا يغسلون الثياب بالكر"<sup>(٦)</sup>، وقال الضحاك: " سموا حواريين لصفاء قلوبهم"<sup>(٧)</sup>، وقال عبد الله بن المبارك : " سموا حواريين لأنهم كانوا حواريين عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها"<sup>(٨)</sup> ، قال الله عز وجل ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾<sup>(٩)</sup> وأصل الحور عند العرب /شدة البياض ، يقال رجل أحور وامرأة حوراء الشديدة بياض مقلّة العينين ،

١/١٢٨ ب

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير ٤٤٩/٦ الأثر ٧١٢٤ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (القسم الثاني) ص ٢٩٠-٢٩١ الأثر ٦٢٤ . قال ابن حجر في الفتح ١٠٠/٧ " وإسناده صحيح إليه " ، وأخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور ٦٢/٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٥٠/٦ الأثر ٧١٢٥ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ٦٢/٢ . والقصار : الذي يغسل الثياب ويبيضها . وانظر ابن جرير الطبري ٤٥٠/٦ . واللسان ١٠٤/٥ . والإقصاص ص ١٧١ .

(٣) الجب : واحد الجبوب وهي الأرض الغليظة وقيل المدر . انظر النهاية ٢٣٤/١ .

(٤) هكذا في المخطوطة . وعند البيهقي " فانظروا فأمن " وعند الثعلبي " فانظروا ما صنع فأمن " ولعله أقربها والله أعلم .

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ٤٩/أ عن عطاء ولم يسنده وتبعه البيهقي ٤٢/٢-٤٣ . والقرطبي ٩٧/٤-٩٨ . وأشار إليه أبو حيان ٤٧١/٢ . وهو من أخبار بني إسرائيل لو صح إلى عطاء .

(٦) الكرا : الأجرة . وانظر اللسان ٢١٨/١٥ وما بعدها . والنهاية لابن الأثير ١٦٩/٤-١٧٠ .

(٧) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٤٩/أ - ب .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٩/ب . والبيهقي ٤٣/٢ . والقرطبي ٩٨/٤ .

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ٤٩/ب بلا إسناد .

(١٠) الآية ٢٩ سورة الفتح .

ويقال للدقيق الأبيض حوارى ، وكل شيء بيضته فقد حورته ويقال للبيضاء من النساء حوارية<sup>(١)</sup> ، وقال ابن عون : صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس إليه ، وكان عيسى على قصعة ، وكانت القصعة لا تنقص ، فقال له الملك : من أنت؟ قال : أنا عيسى بن مريم . قال : إنى أترك ملكي هذا وأتبعك ، فانطلق ممن اتبعه معه ، فهم الحواريون<sup>(٢)</sup> ، وقال الكلبي : " الحواريون : أصفياء عيسى وكانوا اثنتى عشر رجلا"<sup>(٣)</sup> ، وقال الحسن : " الحواريون الأنصار ، والحواري الناصر"<sup>(٤)</sup> ، وقيل : " الحوارى الوزير"<sup>(٥)</sup> ، وعن روح بن القاسم قال : " سألت قتادة عن الحواريين من هم ؟ قال : هم الذين يصلحون للخلافة"<sup>(٦)</sup> ، والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه ، يدل عليه ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ( لكل نبي حوارى وحوارى الزبير)<sup>(٧)</sup> ، وقال قتادة : " الحواريون كلهم من قریش : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحزمة وجعفر وأبو عبدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام رضي الله عنهم"<sup>(٨)</sup> .

- (١) وانظر معاني الفراء ٢١٨/١ . وتفسير ابن جرير ٤٥٠/٦ . ومعاني الزجاج ٤١٨/١ . ولسان العرب ٤/٢١٩-٢٢١ .  
(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٩/ب و ٥٠/أ ، وتبعه القرطبي ٩٨/٤ .  
(٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن الضحاك ٤٥٠/٦ الأثر ٧١٢٧ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٩٣ الأثر ٦٢٩ .  
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن وسفيان ( القسم الثاني ) ص ٢٩٠-٢٩٢ الأثر ٦٢٣-٦٢٨ . وذكره ابن حجر عن سفيان بن عيينة من رواية الترمذي وغيره عنهم ، الفتح ١٠٠/٧ .  
(٥) أخرجه عبد الرزاق كما في الدر ٦٣/٢ . وابن أبي حاتم عن قتادة ( القسم الثاني ) ص ٢٩٣ الأثر ٦٣٠ . وذكره ابن حجر في فتح الباري ١٠٠/٧ عن قتادة .  
(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٥٠/٦ عن قتادة الأثر ٧١٢٦ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٩٢ الأثر ٦٢٧ ، والثعلبي بسنده ورقة ٥٠/أ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ٦٣/٢ ، وذكره ابن حجر في الفتح عن قتادة ١٠٠/٧ .  
(٧) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير - باب فضل الطليعة برقم ٢٨٤٦ و ٢٨٤٧ و ٢٩٩٧ . وفي كتاب المناقب - باب مناقب الزبير بن العوام برقم ٣٧١٩ . وفي كتاب المغازي - باب غزوة الخندق برقم ٤١١٣ . وفي كتاب أخبار الأحاد - باب بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده برقم ٧٢٦١ .  
و مسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما برقم ٢٤١٥ . والترمذي في كتاب المناقب - باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه برقم ٣٧٤٥ . وابن ماجة في المقدمة برقم ١٢٢ .  
وأحمد في مسند باقي المكثرين برقم ١٣٨٨٥ و ١٤٢٢٣ و ١٤٣٠٢ و ١٤٥١٩ .  
(٨) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٥٠/أ - ب ، وذكره البغوي ٤٣/٢ . قال الفراء في معانيه ٢١٨/١ " والحواريون كانوا خاصة عيسى وكذلك خاصة رسول الله ﷺ يقع عليهم الحواريون وكان الزبير يقال له حوارى رسول الله ﷺ وربما جاء في الحديث لأبي بكر وعمر وأشباههما حوارى " أ.هـ .

قوله تعالى ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ أي نحن أعوان دين الله ورسوله<sup>(١)</sup> ﴿ آمننا بالله واشهد ﴾ يا عيسى ﴿ بأننا مسلمون . رينا آمننا بما أنزلت ﴾ في كتابك ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ عيسى عليه السلام ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ الذين شهدوا لأبيائك بالصدق<sup>(٢)</sup> . وقال عطاء : " مع النبيين لأن كل نبي شاهد أمته"<sup>(٣)</sup> . وقال ابن عباس : " مع محمد وأمته"<sup>(٤)</sup> . قوله عز وجل ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس منهم عيسى الكفر دبروا في قتل عيسى<sup>(٥)</sup> . والمكر ألطف التدبير<sup>(٦)</sup> ، وذلك أن عيسى عليه السلام بعد إخراج قومه إياه وأمه من بين أظهرهم عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به فذلك مكروهم<sup>(٧)</sup> ، قال أهل المعاني : " المكر السعي بالفساد في ستر ومناجاة"<sup>(٨)</sup> ، وأصله من قول العرب / : مكر الليل إذا أظلم ، قال الفراء : " المكر من المخلوقين الخبث والخديعة ١/١٢٩ والحيلة وهو من الله استدراجه العباد"<sup>(٩)</sup> ، قال الله عز وجل ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾<sup>(١٠)</sup> . قال ابن عباس : " كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة"<sup>(١١)</sup> ، وقال الزجاج : " مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكروهم فسمي الجزاء باسم الابتداء كقوله تعالى ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿ وهو خادعهم ﴾<sup>(١٣)</sup> "<sup>(١٤)</sup> .

- (١) وانظر مجاز القرآن ٩٤/١ . وتفسير غريب القرآن ص ١٠٦ . والبحر المحيط لأبي حيان ٤٧١/٢ .
- (٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٥٢/٦ ، ومعاني الزجاج ٤١٨/١ .
- (٣) ذكره الثعلبي عن عطاء ورقة ٥٠/ب بلا إسناد . وابن الجوزي في زاد المسير ٣٩٥/١ . والبغوي ٤٣/٢ . وأبو حيان في البحر ٤٧٢/٢ .
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٩٤ . الأثر ٦٣٤ . قال ابن كثير ٣٦٥/١ . " وهذا إسناد جيد " ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٧٩/١١ رقم ١١٧٣٢ . وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٣/٢ رقم ٣٢٢٢٢ وقال : " صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي . وانظر اتحاف المهرة ٥٦٧/٧ رقم ٨٤٧٤ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر والقرطبي وابن مردويه كما في الدر ٦٣/٢ . قال المناوي في الفتح السماوي ٣٦٠/١ : " أخرجه القرطبي بسند صحيح عن ابن عباس " .
- (٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٥٣/٦ الأثر ٧١٣١ عن السدي .
- (٦) هكذا ذكره المؤلف ، والثعلبي ورقة ٥٠/ب . وقريبا منه قول الليث : " المكر احتيال في خفية " ، وقال ابن سيده : " المكر : الخديعة والاحتيال " أ . هـ . من اللسان ١٨٣/٥ .
- (٧) ذكره الثعلبي ورقة ٥٠/ب بلا إسناد ولا عزو ، والبغوي ٤٤/٢ ، والقرطبي ٩٨/٤ . وأخرج ابن جرير الطبري نحوه عن السدي ٤٥٣-٤٥٤ الأثر ٧١٣١ .
- (٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥٠/ب . وقريبا منه قال ابن عطية : " والمكر في اللغة : السعي على الإنسان دون أن يظهر له ذلك ، بل أن يظن الماكر ضد ما يبدي " أ . هـ . من المحرر الوجيز ١٤١/٣ .
- (٩) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٥٤/٦ ، ومعاني القرآن للزجاج ٤١٩/١ .
- (١٠) الآية ١٨٢ سورة الأعراف . والآية ٤٤ من سورة القلم .
- (١١) ذكره ابن الجوزي عن الضحاك ٢٩٥/٣ . ونسبه السيوطي ليحيى بن المثنى كما في الدر ٢٧٢/٣ .
- (١٢) الآية ١٥ من سورة البقرة .
- (١٣) الآية ١٤٢ من سورة النساء .
- (١٤) انظر معاني القرآن له ٤١٩/١ .

وسأل رجل الجنيد : كيف رضي المكر لنفسه وقد عاب به غيره؟<sup>(١)</sup> قال : " لا أدري ما تقول ، ولكن أشدني فلان للطبرانية :

فديتك قد جيلت علي هو اكنا . . . فنفسني لا تنال عني سواكا  
أحبك لا ببعضي بل بكلي . . . وإن لم يبق حبك لي حراكا  
ويقبح من سواك الفعل عندي . . . وتفعله فيحسن منك ذاكا

فقال الرجل : أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبني بشعر الطبرانية ، فقال : ويحك قد أجبك إن كنت تعقل ، إن تخليته إياهم مع المكر به مكر منه بهم " <sup>(١)</sup> . ومكر الله تعالى بهم خاصة في هذه الآية : الفتاوى الشبه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى حتى قتل وصلب ورفع إلى السماء <sup>(٢)</sup> . قال ابن عباس : " إن ملك بني إسرائيل أراد قتل عيسى فضده أعوانه فدخل خوذة <sup>(٣)</sup> فيها كوة <sup>(٤)</sup> فرفعه جبريل <sup>(٥)</sup> من الكوة إلى السماء . فقال الملك لرجل خبيث منهم : ادخل عليه فاقتله ، فدخل الخوذة فألقى الله عز وجل شبه عيسى عليه فخرج إلى أصحابه فخبرهم أنه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه وظنوا أنه عيسى <sup>(٦)</sup> ، وقال وهب : " طرقوا عيسى في بعض الليل فأسروه ونصبوا خشبة ليقتلوه فلما أرادوا صلبه أظلمت

(١) مذهب أهل السنة والجماعة إثبات هذه الصفات كما أثبتها الله عز وجل لنفسه فهي صفات كمال تليق به سبحانه ولا يلزم نفيها أو تأويلها ، لأن القول فيها كسائر القول في الصفات الأخرى . قال شيخ الإسلام : " وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به ، وله رضا وغضب يليق به وللمخلوق رضا وغضب يليق به ... " أ.هـ . مجموع الفتاوى ١٧/٣ . وانظر كلام ابن جرير الطبري رحمه الله عن استهزاء الله ومخادعته ومكره في أول تفسير البقرة ٣٠١/١-٣٠٦ . وأن هذه الصفات إنما وردت في أحوال لا تسلمت ظلم الله لهم بل عدله سبحانه وتعالى . وقال الدوسري رحمه الله : " ويجوز إطلاق المكر على الله ابتداء بالمعنى اللائق بجلاله كما أخبر به وارتضاه لنفسه بقوله سبحانه ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ أي هو خير الماكرين بالقوة والشدة وإنفاذ المكر فيمن يمكر به ، وهو سبحانه خير الماكرين بحسن العقوبة ، فمكره الذي يخفى على الناس إنما يكون لإقامة سنته وإتمام حكمه ، وكلها خير في نفسها ، وإن لم يفهمها كثير من الناس أو قصروا في الاستفادة منها لجهلهم وسوء تصرفهم ، ففي مكر الله خير للمؤمنين . وليس المكر في حق الله من المتشابهات الواجب تأويلها كما يقول أهل الكلام ، وهو في حق الله عدل وحكمة ... هو وإن سمي مكرًا أو خداعًا أو سخرية ونحوها فمن باب الوصف بالمقابلة ، وإلا فهو في حقيقته رحمة للممكور له وفضل ومنة منه سبحانه ، وليس فيه أي مظلمة أو حيف كما يجري من طغيان المخلوقين بعضهم على بعض .. ، واعلم أنه لا يجوز تسمية الله مكرًا ولا ساخرًا ولا مستهزئًا ولا زارعًا ... ونحو ذلك مما لم يرد نص بتعداده في سلك أسمائه الحسنى وصفاته العليا . وذلك لأن الأسماء توقيفيه .... " أ.هـ . مختصرًا من صفوة الآثار والمفاهيم ١٣٨/٣-١٣٩ . وأطلت التعليق عليها لكثرة ما يقع فيها من اللبس عند الناس .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٥١/أ . وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٧٢/٢ مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٤٥٤/٦ الأثر ٧١٣٢ .

(٤) الخوذة : باب صغير كالنافذة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب . انظر النهاية ٨٦/٢ . واللسان ١٤/٣ .

(٥) الكوة : الخرق في الحائط والتقب في البيت ونحوه . انظر اللسان ٢٣٦/١٥ .

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ٥١/أ بلا إسناد ، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٩٥/١ . والبغوي ٤٤/٢ ونسبه لابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح عنه بنحوه . والقرطبي ٩٩/٤ .

الأرض وأرسل الله الملائكة فحاليوا بينهم وبينه فصلبوا مكانه رجلا يقال له يهوذا وهو الذي دلهم عليه وذلك أن عيسى عليه السلام جمع الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال : ليكفرن بي أخدمكم قبل أن يضح الديك ويبغوني بدرهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطنيه : فأتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهما ، فأخذها ودلهم عليه ، فألقى الله عليه شبه عيسى لما دخل البيت ورفع عيسى فأخذ الذي دلهم عليه فقال : أنا / الذي دللتكم عليه فلم يقبلوا منه ١٢٩/ب ولم يلتفتوا إلى قوله وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت أم عيسى مريم وامرأة كان عيسى دعا لها فأبرأها الله من الجنون بيكيان عند المصلوب فجاءها عيسى : فقال : على ما تبكيان ؟ قالتا : عليك . فقال : إن الله عز وجل رفعتي ولم يصبني إلا خير وإن هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله عز وجل لعيسى : انزل على مريم المجدلانية في جبلها فإنه لم يبك عليك أحد بكاهها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فتبثهم في الأرض دعاة إلى الله عز وجل . فأهبطه عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة ثم رفعه الله إليه وتلك الليلة هي الليلة التي تدخن فيها النصارى ، فلما أصبحت الحواريين حدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليه فذلك قوله عز وجل ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ <sup>(١)</sup> أي أفضل المعاقبين <sup>(٢)</sup> . قال أهل التواريخ : " حملت مريم عيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أوري شلم لمضي خمس <sup>(٣)</sup> وستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل ، وإحدى وخمسين سنة مضت من ملوك الإسكابين <sup>(٤)</sup> ، وأوحى الله عز وجل إليه على رأس ثلاثين سنة ورفع الله إليه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين ، وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين <sup>(٥)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ﴾ اختلفوا في معنى التوفي هاهنا فقال كعب والحسن والكلبي وغيرهم : " إني قابضك " ﴿ ورافعك ﴾ من الدنيا ﴿ إلي ﴾ من غير موت <sup>(١)</sup> ، يدل عليه قوله ﴿ فلما

<sup>(١)</sup> هكذا ذكره الثعلبي عنه بلا إسناد ورقة أ/٥١ - ب ، وتبعه البغوي ٤٤/٢ .

<sup>(٢)</sup> تقدم الكلام على مسألة المكر قريبا .

<sup>(٣)</sup> رسمت في المخطوطة ( خمسة ) وصوابها ما أثبت ، وهو كذلك في البغوي ٤٥/٢ . وأما الثعلبي فعبارة " فمضي خمسة وستون سنة .... " ورقة أ/٥٢ .

<sup>(٤)</sup> الإسكابين : لعلها نسبة إلى إسكيبو : أسرة من أشراف روما القديمة اشتهر منهم أفراد ، وكانت نهاية سيادتها سنة ٤٦ ق.م. وانظر الموسوعة العربية الميسرة ١/١٥٣-١٥٤ ( ط ١٤٠١ هـ ) .

<sup>(٥)</sup> ذكره بطوله الثعلبي ورقة أ/٥١ - ب/٥٢ ، ولم يسنده أو يعزه . والبغوي ٤٥/٢ . وبنحوه أخرجه الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه ٢/٦٥١ رقم ٤١٦٤ ، ولم يتعقبه بشيء . وقال الذهبي : " عبد المنعم بن إدريس ساقط " أ.هـ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عن مطر الوراق والحسن وابن جرير وكعب الأخبار وجعفر بن الزبير وابن زيد ٦/٤٥٦-٤٥٧ الآثار ٧١٣٤-٧١٤٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٩٥-٢٩٦ الآثار ٦٤٠-٦٤١ عن الحسن ومطر الوراق ٦٤٦ عن ابن جريج ، وبه قال ابن قتيبة كما في تفسير غريب القرآن ص ١٠٦ ، والفراء كما في معاني القرآن له ١/٢١٩ .



توفيتني» (١) أي قبضتني إلى السماء وأنا حي، لأن قومه إنما استنصروا بعد رفعه لا بعد موته. فعلى هذا للتوفي تأويلان: أحدهما: «إني رافعك إلي وأفيا لم ينالوا منك شيئاً؛ من قولهم توفيت كذا واستوفيه أي أخذته تاماً» (٢) والآخر: «إني مستلمك، من قولهم: توفيت منه كذا، أي تسلمته» (٣). وقال الزبيعي بن أنس: «معناه: إني منيئك ورافعك إلي في نومك» (٤)، يدل عليه قوله تعالى «وهو الذي يتوفاكم بالليل» (٥) أي ينيمكم لأن النوم أخو الموت. وقال بعضهم: «أراد بالتوفي الموت» (٦). روي عن ابن عباس قال: «إني ١٣/أ مميئك» (٧)، يدل عليه قوله تعالى «قل يتوفاكم ملك الموت» (٨)، فعلى هذا له تأويلان: أحدهما ما قاله وهب: «توفى الله عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه إليه» (٩)، وقال ابن إسحاق: «النصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفع» (١٠)، والآخر ما قاله الضحاك وجماعة: «أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا»، معناه «إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا» ومتوفيك بعد إنزالك من السماء» (١١)، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الأنبياء إخوة لعلات) (١٢)، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل على أمتي وخليفتي فيهم، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربع (١٣) الخلق إلى الحمرة والبياض سبط (١٤) الشعر كأن شعره يقطر وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين (١٥)، يدق (١٦) الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وليسلكن

(١) الآية ١١٧ سورة المائدة.

(٢) وانظر نزهة الأعين النواظر ص ٢١٣ وتفسير ابن جرير الطبري ٤٥٥/٦.

(٣) وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٦. ومعاني النحاس ٤٠٩/١، وتفسير ابن جرير الطبري ٤٥٥/٦، وهو الذي رجحه ص ٤٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٥٥/٦ الأثر ٧١٣٣ عنه. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٩٦ الأثر ٦٤٢ عنه عن الحسن. وإليه مال الشنقيطي كما في أضواء البيان ٣٤٢/١. واعتبره ابن كثير قول الأكثرين ٣٦٦/١.

(٥) الآية ٦٠ من سورة الأنعام.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ٤٥٧/٦ الأثر ٧١٤١. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٩٥ الأثر ٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ٦٤/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٥٧/٦ الأثر ٧١٤١. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٩٥ الأثر ٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ٦٤/٢.

(٨) الآية ١١ من سورة فصلت.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٥٧/٦ الأثر ٧١٤٢ عن وهب. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٢٩٥ الأثر ٦٣٨.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٥٨/٦ الأثر ٧١٤٣ عن ابن إسحاق.

(١١) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٥٨/٦. ومعاني الفراء ٢١٩/١. ومعاني الزجاج ٤٢٠/١.

(١٢) العلات: «بفتح المهملة الضرائر، وأصله من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها، والعلل الشرب بعد الشرب، وأولاد العلات الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى» أ.هـ. من فتح الباري ٥٦٤/٦. وانظر النهاية ٢٩١/٣.

(١٣) مربع: أي ليس بطويل جدا ولا قصير جدا بل وسط "الفتح ٥٥١/٦. والنهاية ١٩٠/٢.

(١٤) السبط الشعر أي ليس بجعد. الفتح ٥٥٩/٦.

(١٥) ممصرتين: الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة. النهاية ٣٣٦/٤.

(١٦) يدق: أي يكسر، وقد ورد صريحا في البخاري (فيكسر الصليب) حديث ٣٤٤٨.

الروحاء<sup>(١)</sup> حاجا أو مجتمرا أو لثنتينهما<sup>(٢)</sup> جميعا، ويقاثل الناس على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك مسيح الضلالة الكذاب الدجال، وتقع في الأرض الأمانة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنيوز مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضها بعضا، ويلبث في الأرض أربعين سنة، يتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه<sup>(٣)</sup>، ويدفنونه في حجرة النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>، وقيل للحسين بن الفضل: هل تجد نزول عيسى من السماء في القرآن؟ قال: نعم قوله «وكهلا» وهو لم يكتهل في الدنيا، وإنما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء<sup>(٥)</sup>، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها)<sup>(٦)</sup>، وقال الواسطي: «معناه إني متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك»<sup>(٧)</sup>، ولقد أحسن فيما قال لأن عيسى لما رفع إلى السماء صار حاله كحال الملائكة<sup>(٨)</sup> «ورافعك إلي» قال بعضهم: «كان عيسى ﷺ على طور زيتا<sup>(٩)</sup> فهبت ريح فهبول عيسى فرفعه الله عز وجل في هرولته وعليه مدرعة من شعر»<sup>(١٠)</sup>. قال ابن عباس: «ما

(١) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ٧٦/٣.

(٢) ورد في مسند الإمام أحمد أيضا في باقي مسند المكثرين حديث ٧٨٤٣ بلفظ (أو يجمعهما).

(٣) أخرجه الإمام أحمد دون ذكر الزواج والولد في باقي مسند المكثرين برقم ٩٠١٧ و ٩٣٤٩. وابن جرير الطبري ٤٥٨/٦-٤٥٩ الأثرين ٧١٤٤-٧١٤٥. قال الشيخ أحمد شاكر «إسناده ضعيف جدا وأصل هذا الحديث صحيح» أ.هـ. ورواه الحاكم في المستدرک ٦٥١/٢ رقم ٤١٦٣، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وقد جمع الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره الروايات الواردة في نزول عيسى ﷺ ٥٧٨/١-٥٨٣ (تفسير سورة النساء). وفي النهاية له ١٠٢/١-١٠٩. فمنها ما رواه البخاري ومسلم أو أحدهما ومنها ما رواه أهل السنن. والله أعلم.

(٤) هكذا ذكره المؤلف والتعلبي ورقة ٥٣/أ. ونسبه ابن كثير إلى بعض السلف نقلا عن تاريخ ابن عساکر كما في تفسير ابن كثير ٥٨٤/١. والنهاية له أيضا ١٠٩/١. وأما مسألة الزواج والولادة له فلم أجد لها عند غير التعلبي وقد ذكر ابن حجر في الفتح ٥٦٨/٦ رواية نعيم بن حماد في كتابه الفتن عن ابن عباس أنه يتزوج، وذلك عند شرحه لحديث ٣٤٤٩. والله أعلم. وذكر في الإصابة ٥٤/٣ نقلا عن النووي قوله: «وقد جاء أنه يتزوج بعد نزوله ويولد له ويدفن عند النبي ﷺ» أ.هـ.

(٥) ذكره البيهقي ٤٦/٢ تبعا للتعلبي ورقة ٥٣/أ.

(٦) أخرجه التعلبي بسنده ورقة ٥٣/أ، وأخرجه أبو نعيم في «أخبار المهدي» عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي (ضمن الحاوي للفتاوى) ٦٤/٢. وضعيف الجامع الصغير ص ٦٩٠ رقم ٤٧٨٠. ولفظ «كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها» أخرجه ابن جرير الطبري عن كعب الأحبار ٤٥٦/٦ الأثر ٧١٣٧. قال السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٢ «بسند صحيح». قال الشيخ أحمد شاكر ومهما كان سنده صحيحا فإنه من رواية كعب الأحبار، إنما هي لا شيء ولا يحتج بها» أ.هـ.

(٧) كلام الواسطي (وهو أبو بكر محمد بن موسى) ذكره التعلبي ورقة ٥٣/أ. وذكره أبو حيان ٤٧٣/٢.

(٨) القائل فيما يبدو لهذا الكلام هو التعلبي وانظر تفسيره ورقة ٥٣/أ وهذا المعنى وإن كان صحيحا من ناحية المراد إلا أنه غير مستقيم من ناحية اللفظ وكذلك لا يستقيم عند جمع الآيات الواردة في شأن وفاة عيسى كقوله تعالى ﴿فلما توفيتي كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ ومعاني الآيات لا تؤخذ بالعواطف والله المستعان.

(٩) جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور وهو مشرف على المسجد الأقصى. انظر معجم البلدان ٤٦/٤.

(١٠) ذكره التعلبي ورقة ٥٣/أ ولم يسنده. وأبو حيان ٤٧٣/٢.

ليس موسى إلا الصوف حتى قبض ، وما لبس عيسى إلا الشعر حتى رفع<sup>(١)</sup> ، وقيل/«ورافعك» بالدرجة ١٣٠/ب  
 في الجنة ومقربك إلى بالإكرام<sup>(٢)</sup> «ومطهرك من الذين كفروا» أي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم<sup>(٣)</sup>  
 «وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة» قال قتادة والربيع ومقاتل والكلبي: «هم أهل  
 الإسلام الذين اتبعوا دينه وسنته من أمة محمد ﷺ»<sup>(٤)</sup> ، فوالله ما أتبعه من دعاه رياء «فوق الذين  
 كفروا» ظاهرين قاهرين بالعدة والمنعة والدليل والحجة<sup>(٥)</sup> ، وقيل: «هم الروم»<sup>(٦)</sup> ، قال زيد : وجاعل  
 النصارى فوق اليهود فليس يوجد بلد فيها أحد من النصارى إلا وهم فوق اليهود واليهود مستذلون  
 مقهورون<sup>(٧)</sup> ، وعلى هذين القولين يكون الاتباع للإدعاء والمحبة لا اتباع الدين والملة ، «ثم إلي  
 مرجعكم» في الآخرة «فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون» من الدين أو أمر عيسى<sup>(٨)</sup> ، «فأما الذين  
 كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة» في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة وفي الآخرة  
 بالنار<sup>(٩)</sup> «وما لهم من ناصرين . وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيههم<sup>(١٠)</sup> أجورهم والله لا يحب  
 الظالمين ذلك» أي هذا الذي ذكرته لك «نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم» قال النبي ﷺ : (هو  
 القرآن)<sup>(١١)</sup> ، وقيل هو اللوح المحفوظ<sup>(١٢)</sup> وهو معلق بالعرش من درة بيضاء<sup>(١٣)</sup> والحكيم هو المحكم من الباطل .

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥٣/أ ولم يسنده . وقد ورد لبس موسى ﷺ للصوف في حديث ابن مسعود عند  
 الترمذي . كتاب اللباس باب ما جاء في لبس الصوف رقم ١٧٣٤ ، وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٦٠٦  
 رقم ٤١٥٤ . وأما لبس عيسى الشعر فقد أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبيد بن عمير من طريقين ٢٧٣/٣ . وابن  
 أبي شيبة في مصنفه ٥٤٧/١١ رقم ١١٩٢٦ .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥١/أ ولم يسنده أو يعزه لأحد . وهو خلاف ظاهر الآية فلا شك أن رفع عيسى حسبي  
 كما هو ظاهر الآيات ، وذلك يقتضي رفعته معنى وقدرا وليس العكس ، والله أعلم .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٦١/٦ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٩٨ الأثر ٦٤٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة والربيع وابن جريج ٤٦٢/٦-٤٦٣ الآثار ٧١٤٩-٧١٥٢ . وابن أبي حاتم  
 عن الربيع وقتادة ( القسم الثاني ) ص ٢٩٨-٣٠١ الآثار ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥٣ ، وزاد نسبه الثعلبي للشعبي ومقاتل  
 والكلبي ورقة ٥٣/ب .

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ٥٣/ب وهو الذي تدل عليه الأحاديث والآثار . وانظر الدر المنثور ٦٥/٣ . ومعاني الزجاج  
 ٤٢٠/١ . والمحرم الوجيز ١٤٥/٣ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٤٦٣/٦ الأثر ٧١٥٣ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٩٩ الأثر ٦٥١ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٦٣/٦ الأثر ٧١٥٥ .

(٨) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٦٤/٦ . والمحرم الوجيز ١٤٥/٣ . والبغوي ٤٧/٢ .

(٩) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٦٥/٦ . والمحرم الوجيز ١٤٥/٣ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي مالك ( القسم  
 الثاني ) ص ٣٠٢ الأثر ٦٥٦ .

(١٠) قراءة حفص عن عاصم بالمشناة التحتية ( الباء ) « فيوفيههم » وقرأ الباقرن بالموحدة الفوقية ( النون ) « فنوفيههم »  
 ، وانظر النشر في القرائت العشر ٢٤٠/٢ . وكتاب الموضح في وجوه القرائت ٣٧٤/١ .

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٦٧/٦ الأثرين ٧١٥٨-٧١٥٩ . وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ : عن علي : سمعت

رسول الله ﷺ يقول : ( ستكون فتن ) قلت : فما المخرج منها ؟ قال : ( كتاب الله هو الذكر الحكيم والصراط  
 المستقيم ) انظر ( القسم الثاني ) ص ٣٠٥ الأثر ٦٦٥ حديث علي المشهور . وهو الذي أفرد به بالذكر ابن جرير  
 الطبري ٤٦٦/٦ ، وابن عطية في المحرم ١٤٧/٣ . وهو الراجح لقوله تعالى في الآية « نتلوه » والمتلو على  
 رسول الله هو القرآن . والله أعلم .

(١٢) ذكره البغوي ٤٧/٢ . تبعا للثعلبي ورقة ٥٣/ب ولم يسنده أو يعزوه .

(١٣) ورد عن ابن عباس قال : « إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء ... » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير

قوله عز وجل ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ الآية وذلك أن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ : مالك تشتم صاحبنا ؟ قال : ( وما أقول ؟ ) قالوا : تقول إنه عبد . قال : ( أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول ) فغضبوا وقالوا : هك زأيت إنسانا قط من غير أب ؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله . فأنزل الله (١) عز وجل ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ في كونه خلقا من غير أب ( كمثل آدم ) في كونه خلقا من غير أب ولا أم (٢) ﴿ خلقه من تراب ﴾ تم الكلام ﴿ ثم قال له ﴾ يعني لعيسى ﴿ كن فيكون ﴾ يعني فكان . ﴿ الحق من ربك ﴾ أي هذا الحق من ربك ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته لأنه ﷺ لم يكن شاكا في أمر عيسى .

قوله عز وجل ﴿ فمن حاجك ﴾ خاضك وجادلك يا محمد ﴿ فيه ﴾ أي في عيسى (٣) ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ بأنه عبد الله / ورسوله (٤) ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا (١٣١/١) وأنفسكم ثم نبئل ﴾ أي نتضرع في الدعاء قاله ابن عباس (٥) .

وقيل : " نجته ونبالغ في الدعاء " (١) . وقيل : " نلتعن فنقول لعن الله الكاذب منا ، يقال بهلة الله أي لعنته " (٧) ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ منا ومنكم في أمر عيسى . فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا له : حتى ترجع ننظر في أمرنا ثم نأتيك غدا . فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب . وكان ذا رأيهم - : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر

١٠/٢٦٠ رقم ١٠٦٠٥ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩١/٧ : " رواه الطبراني من طريقين ورجاله هذه ثقات " وصححه أحمد شاكر كما في التعليق على الطحاوية (ط . جامعة الإمام) ص ٢١٧ . وأما الطريق الأخرى فهي مرفوعة كما في المعجم الكبير ٧٢/١٢ رقم ١٢٥١١ وضعفها الألباني كما في التعليق على الطحاوية (ط المكتب الإسلامي) ص ٢٧٣ تعليق رقم ٢٧٠ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١٢/١ فقد ذكر الآثار في اللوح المحفوظ .

(١) أخرج ابن جرير الطبري نحوه عن عامر وابن عباس وقتادة والسدي وعكرمة ومحمد بن جعفر بن الزبير وابن زيد ٦/٤٦٨-٤٧٠ : الآثار ٧١٦٠-٧١٦٦ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٠٧ عن ابن عباس الأثر ٦٦٧ وعن الحسن بمعناه الأثر ٦٦٣ .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦/٣٦٧-٣٦٨ . والمحزر الوجيز ٣/١٤٨ .

(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٦/٤٧٢ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٠٨-٣٠٩ الأثر ٦٧٢-٦٧٣ . والمحزر الوجيز ٣/١٤٩ . ومعاني الزجاج ١/٤٢٣ .

(٤) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٦/٤٧٣-٤٧٤ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٠٩ الأثر ٦٧٤-٦٧٦ . والمحزر الوجيز ٣/١٤٩ . ومعاني الزجاج ١/٤٢٣ .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥٤/ب . والبغوي ٢/٤٨ وهو بمعنى الذي بعده .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس كما في الدر المنثور ٢/٦٩ ، وزاد نسبه لابن المنذر أيضا . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣١٤ الأثر ٦٨٧ . قال الزجاج في معانيه ١/٤٢٣ " .

ومعنى الإبتهال في اللغة : المبالغة في الدعاء وأصله الالتعان " .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس كما في الدر المنثور ٢/٦٩ . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٦/٤٧٤ . ومعاني الزجاج ١/٤٢٣ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣١٠-٣٠٩ الأثر ٦٧٧ وغيرها .

النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما لآعن قوم قط نبيا فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فإن أبيتم إلا الف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا رسول الله ﷺ وهو محتضن الحسن أخذ بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم: (إذا أنا دعوت فأمثروا) فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا. فقال رسول الله ﷺ: (فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم) فأبوا، فقال: (إني أنا بكم) فقالوا: ما لنا بحرب العرب من طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألف حلة في صفر وألف حلة في رجب فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك، وقال: (والذي نفسي بيده إن العذاب تدلى على أهل نجران ولو لآعنوا لمسحوا قرده وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا) (١)

قال الله تعالى ﴿إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم. فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فإن الله / عليم بالمفسدين﴾ الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس ١٣١/ب إلى عبادة غير الله (٢).

قوله عز وجل ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ الآية، قال المفسرون: "قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختلفوا في إبراهيم ﷺ فأتاهم النبي ﷺ فقالوا: يا محمد إنا اختلفنا في إبراهيم ودينه، فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به، وقالت اليهود: بل كان يهوديا وأنهم على دينه وأولى الناس به، فقال لهم رسول الله ﷺ: (كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه، بل كان إبراهيم حنيفا مسلما وأنا على دينه فاتبعوا دينه الإسلام) فقالت اليهود: يا محمد ما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا. وقالت النصارى: والله يا محمد ما تريد إلا أن تقول مثل ما قالت اليهود في عزيز، فأنزل الله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة

(١) قال ابن حجر في الكافي الشاف: أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بطوله وابن مروان متهم بالكذب. ثم أخرج أبو نعيم نحوه عن الشعبي مرسلا " وانظر الكافي الشاف ص ٢٦. وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير في قوله تعالى إن هذا لهو القصص الحق فذكره مرسلا ٤٧٩/٦ الأثر ٧١٨١. وانظر تخريج أحاديث الكشاف الزيلعي ١٨٥/١-١٨٨. والفتح السماوي ٣٦٢/١ وقد ورت الآثار في ذلك متفرقة في ذكر قصتهم. وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨٠/٦-٤٨٢. وتفسير ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٠٧-٣١٤، وتفسير ابن كثير ٣٦٨/١-٣٧١. والدر المنثور ٦٧/٢-٧٠. ودلائل النبوة للبيهقي ٣٨٢/٥-٣٩٣. وأسباب النزول للواحدي ص ٩٨-١٠٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٤٨/٤-٥١. وقد مر ذكر بعض خبرهم في تفسير أول السورة.

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٧٧/٦. و الثعلبي ورقة ٥٥/أ. وزاد المسير ٤٠٠/١. والبغوي ٤٩/٢. وابن كثير ٣٧١/١.

سواء<sup>(١)</sup> عدل<sup>(٢)</sup> «بيننا وبينكم» يقال دعنا فلان فلان إلى السواء أي إلى النصف وسواء كل شيء وسطه<sup>(٣)</sup>، ثم فسر الكلمة فقال «الأعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» كما فعلت اليهود والنصارى، قال الله عز وجل «اتخذوا أحمبارهم ورببانهم أرباباً من دون الله» وقيل: «معناه: لا نطبع أحداً في المعاصي»<sup>(٤)</sup> وفي الخبر: «من أطاع مخلوقاً في معصية الله فكأنما سجد لغير الله»<sup>(٥)</sup>، «فإن تولوا فقولوا» أنتم لهم «اشهدوا بأننا مسلمون» مخلصون بالتوحيد<sup>(٦)</sup>، وكتب رسول الله هذه الآية إلى قيصر ملك الروم: (من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فاتي أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجره مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين)<sup>(٧)</sup>، وكتب «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» إلى آخر الآية<sup>(٨)</sup>.

قوله عز وجل «قل يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم في إبراهيم» وتزعمون أنه على دينكم وإنما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل<sup>(٩)</sup>، وإنما أنزلت التوراة والإنجيل بعد مهلك إبراهيم بزمان طويل وكان بين إبراهيم وبين موسى عليهما السلام ألف سنة ١٣٢/أ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل باب وفد نجران ٣٨٤/٥. وابن جرير الطبري ٤٩٠/٦. من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس بنحو الأثر ٧٢٠٢. وانظر الفتح السماوي ٣٦٨/١-٣٦٩. وتخريج أحاديث الكشاف للزليعي ١٩١/١.

(٢) وانظر ابن جرير الطبري ٤٨٦/٦-٤٨٧-٤٨٨ الأثر ٧١٩٧-٧١٩٨. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣١٧-٣١٨ رقم ٦٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير ٤٨٤/٦ الأثر ٧١٩٤. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣١٧ الأثر ٦٩٥ عن ابن إسحاق. وتكلم عن الكلمة ومعناها ابن جرير الطبري ٤٨٦/٦-٤٨٧. وابن عطية في المحرر الوجيز ١٥٥/٣-١٥٦. والزجاج ٤٢٤/١-٤٢٥. وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٠٦. وأبو عبيد في مجاز القرآن ٩٦/١.

(٤) الآية ٣١ من سورة التوبة.

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨٨/٦-٤٨٩ الأثر ٧٢٠٠. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣١٨ الأثر ٦٩٨. وهو بلا شك غير خارج عن القول الأول بدلالة حديث عدي بن حاتم المروي في تفسير الآية التي استشهد بها المؤلف وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن حديث ٣٠٩٥. وحسنه الألباني كما في صحيح الترمذي ٢٤٧١، الأثر ١٥٦/٣.

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥٥/ب بلا إسناد ولا عزو، ولم أعثر عليه فيما بين يدي من المراجع. والله أعلم.

(٧) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨٣/٦. ومعاني الزجاج ٤٢٦/١. والمحرر الوجيز ١٥٧/٣.

(٨) الأريسيين: قال أبو عبيد: هم الخدم والخول. انظر النهاية ٣٨/١. واللسان ٤/٦.

(٩) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي - باب بدء الوحي برقم ٧، وفي كتاب الجهاد والسير - باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة رقم ٢٩٤١. وفي كتاب تفسير القرآن باب - «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» برقم ٤٥٥٣. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير - باب كتاب النبي ﷺ بدعوة هرقل إلى الإسلام برقم ١٧٧٣. وأحمد في مسند بني هاشم رقم ٢٣٦٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٩٠/٦-٤٩١ الأثر عن ابن عباس وقتادة ٧٢٠٢-٧٢٠٣. وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٧٢/٢. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٢٠ عن السدي وقتادة ٧٠٨-٧٠٩.

وبين موسى وعيسى ألف سنة (١) . فذلك قوله تعالى ﴿ وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ دحوض حجتكم وبطلان قولكم .

قوله ﴿ ها أنتم هؤلاء ﴾ أي يا هؤلاء ﴿ حاججتكم فيما لكم به علم ﴾ يعني في أمر محمد ﷺ لأنهم كانوا يعلمونه بما يجدون من نعمة في كتابه (٢) فحاجوا فيه بالباطل ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ من حديث إبراهيم ، فليس في كتابكم أنه كان يهوديا أو نصرانيا (٣) . ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

ثم نزه إبراهيم ﷺ فقال عز من قائل ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾ والحنيف الذي يوحد (٤) ويحج (٥) ويضي (٦) ويختن (٧) ويستقبل الكعبة (٨) ، وهو أسهل الأديان وأحبها إلى الله عز وجل وإن أهله أكرم الخلق على الله (٩) .

(١) ذكره الثعلبي ورقة ٥٦/أ بلا إسناد ولا عزو . والبغوي ٥٠/٢ . وذكر ابن الجوزي خلاف ذلك فقال ٤٠٣/١ " وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أنه كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ، وبين موسى وعيسى ألف وستمائة واثنان وثلاثون سنة . وقال ابن إسحاق : كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة وخمس وستون سنة ، وبين موسى وعيسى ألف وتسعمائة . وخمس وعشرون سنة . أ.هـ . والله أعلم أي ذلك كان ، إذ لم يرد فيه عن المعصوم خبر ثابت فيما أعلم .

(٢) هكذا رسمت في المخطوطة ، والذي عند الثعلبي ورقة ٥٦/أ ، والبغوي ٥١/٢ " كتابهم " وهو الصواب .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥٦/أ ولم يسنده أو يعزه ، والبغوي ٥١/٢ . وأبو حيان ٤٨٥/٢ . وهو معنى جيد تدل عليه الآيات الأخرى .

(٤) روى ابن أبي حاتم عن سعيد عن قتادة قال : الحنيفية : شهادة أن لا إله إلا الله يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والعمات والخالات وما حرم الله ، وكانت حنيفية من الشرك كان أهل الشرك يحرمون في شركهم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وكانوا يحجون البيت وينسكون المناسك . أ.هـ . ( القسم الأول ) ص ٣٩٨ رقم ١٣٠٧ . وقد سبق الكلام عليه عند الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

(٥) ورد في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : " حنيفا حاجا " كما قاله شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت ٢٠٤/١ . وقال ابن أبي حاتم : وروي عن الحسن والضحاك وعطية والسدي نحو ذلك ،

وانظر تفسير ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٢٣-٣٢٤ الآثار ٧١٩-٧٢٣ . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والحج داخل في الحنيفية من حين أوجبه الله على لسان محمد فلا تتم الحنيفية إلا به . وهو من ملة إبراهيم وما زال مشروعا من عهد إبراهيم ، فحج الأنبياء موسى ويونس وغيرهما . وما زال مشروعا من أول الإسلام وإنما فرض بالمدينة في آخر الأمر بالاتفاق . انظر تفسير آيات أشكلت ٣٩٩/١ .

(٦) لم أجد من ذكر الأضحية سوى الثعلبي ورقة ٥٦/ب ولم يسنده أو يعزه لأحد ، والبغوي ٥١/٢ .

(٧) قال أبو الحسن الأحنس : الحنيف المسلم ، فكان يقال في الجاهلية لمن اختن وحج البيت : حنيف . لأن العرب لم تتمسك بشيء من دين إبراهيم غير الحج والختان ، فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية . " انظر لسان العرب ٥٦/٩ ، وتفسير آيات أشكلت ٢٠٢/١ و ٤٠٠ .

(٨) رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : الحنيف الذي يستقبل البيت بصلاته ويرى حجه عليه واجبا إن استطاع إليه سبيلا ( القسم الأول ) ص ٣٩٨ الأثر ١٣٠٦ .

(٩) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥٦/ب ولم يذكره غيره في هذا الموضع . ولم يسنده أو يسم قائله ، وذكره البغوي مختصرا ٥١/٢ بلفظ " وقيل " . ومصدق الجملة الأخيرة منه قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ الآية ٣ من سورة المائدة .

قوله عز وجل ﴿إِن أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ الآية قال ابن عباس: "قال رؤساء اليهود: يا محمد لقد علمت أننا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك وأنه كان يهودينا وما بك إلا الحسد لنا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية (١)".

روي عن ابن عباس (٢). ورواه محمد بن إسحاق بإسناده عن حديث هجرة الحبشة (٣). قالوا: لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا: إن لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد ثأرا ممن قتل في بدر فاجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم. ولينتدب لذلك رجلا من ذوي رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمار بن أبي معيط مع الهدايا الأدم وغيره، فركبا البحر وأتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلموا عليه، وقالوا له: إن قومنا لك ناصحون شاكرون ولصالحك محبوبون فإنهم بعثونا إليك لتحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك، لأنهم قوم رجل كذاب خرج منا يزعم أنه رسول الله لم يتابعه أحد منا إلا السفهاء وإنما كنا قد ضيقنا عليهم الأمر وألجاناهم إلى شعب بأرضنا لا يدخل عليهم أحد منا ولا يخرج منهم أحد وقد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك / ورعيك فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيهم ١٣٢/ب قالوا: وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك. قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله، فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه، ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته. فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه فقال: ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أجابه به النجاشي. فسأهم ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له. فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيونني بالتحية التي يحييني بها من أتاني من آفاق الأرض؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملكك، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان فبعث الله إلينا نبيا صادقا فأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام تحية أهل الجنة. فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل، قال: أيكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا. قال: فتكلم. قال: إنك ملك من ملوك أهل الأرض ومن أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي فمر هذين الرجلين فيتكلم أحدهما ولينصت الآخر لتسمع محاورتنا، فقال عمرو لجعفر: تكلم، فقال جعفر للنجاشي: سل هذين الرجلين: أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيداً أبقنا من أربابنا فأرددنا إليهم. فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: بل أحرار كرام. فقال النجاشي: نجوا من العبودية. ثم قال جعفر: سلهما: هل أهرقنا دم أحد بغير حق فيقتص منا؟ فقال عمرو: لا ولا فطرة. قال جعفر: سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي

(١) ذكره الثعلبي ورقة ٥٦/ب بلا إسناد، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٠.

(٢) من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه كما في أحد أسانيد الثعلبي ورقة ٥٦/ب.

(٣) طريق ابن إسحاق اختصره الثعلبي ورقة ٥٦/ب وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٢/١.



يا عمرو إن كان قنطارا فعلي قضاؤه . فقال عمرو : لا ولا قيراط . قال النجاشي فما تطلبون منهم ؟ فقال عمرو : كنا وهم على دين واحد وأمر واحد على دين آباؤنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره . ولزمناهم نحن ، فبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا . فقال النجاشي : ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه ؟ اصدقني . قال جعفر : أما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان / وأمره ، كنا تكفر ١/١٣٣ بالله عز وجل ونعبد الحجارة ، وأما الدين الذي تحولنا إليه فدين الإسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له . فقال له النجاشي : تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ، ثم أمر النجاشي فضرب بالنفاقوس فاجتمع إليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي : أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلًا ؟ فقالوا : اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي . فقال النجاشي لجعفر : هي ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به ، وما ينهاكم عنه ؟ قال : يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له . فقال : اقرأ علي شيئا مما يقرأ عليكم . فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم . ففاضت أعين النجاشي وأصحابه بالدمع وقالوا : يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب . فقرأ عليهم سورة الكهف ، فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال لهم : يشتمون عيسى وأمه . فقرأ عليهم سورة مريم ، فلما أتى على ذكر عيسى ومريم رفع النجاشي نفثة<sup>(١)</sup> من سواكه قدر ما يقذف به العين وقال : والله ما زاد المسيح على ما تقولون قدر هذا . ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال : اذهبوا فأنتم سيوم في أرضي - يقول آمنون - من سبكم وأذاكم غرم . ثم قال : أبشروا ولا تخافوا فلا دهورة<sup>(٢)</sup> اليوم على حزب إبراهيم عليه السلام . فقال عمرو للنجاشي : ومن حزب إبراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم . فأنكر ذلك المشركون وادعوا في دين إبراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه ، وقال : إنما هديتكم لي رشوة فاقبضوها ، فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة . قال جعفر : فانصرفنا فكننا في خير دار وأكرم جوار ، وأنزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم على رسوله ﷺ وهو بالمدينة قوله « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه » على إمامته وسنته « وهذا النبي » يعني محمداً ﷺ / « والذين آمنوا والله ولي ١/٣٣ المؤمنين »<sup>(٣)</sup> . عن عبد الله قال : " قال رسول الله ﷺ : ( لكل نبي ولاية من النبيين وأن وليي منهم أبي

(١) نفثة : ويقال نفائة يعني ما يتشظى من السواك فيبقى في الفم فينفثه صاحبه . وانظر النهاية ٨٨/٥ .

(٢) دهورة : الدهورة جمعك الشيء وقذفك إياه في مهواة . كأنه أراد لا ضيعة عليهم ولا يترك حفظهم وتعهدهم ، والواو زائدة . انظر النهاية في غريب الحديث ١٤٤/٢ .

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١٠٠-١٠٣ . وأخرجه ابن إسحاق عن أم سلمة كما في السيرة لابن هشام ١/٣٣٣-٣٤١ . وأخرجه الثعلبي من ثلاثة طرق أدخل بعضها في بعض في رواية الخبر انظر ورقة ٥٦ب-٥٨أ . وقد رويت قصة الهجرة إلى الحبشة من طرق متعددة وأخبار كثيرة وانظر البداية والنهاية ٣/٦٤-٨١ . ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٨٥-٣١٠ . والخبر أخرجه الإمام أحمد في مسند أهل البيت رقم ١٧٤٢ . من طريق ابن إسحاق بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٢٧/٦ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وأما كون ذلك بعد غزوة بدر فهذا مما اختلف فيه ولم يقل به سوى الزهري ، قال ابن كثير : " وقد قيل أن قريشا بعثت إلى النجاشي في أمر المهاجرين مرتين ، الأولى مع عمرو بن العاص وعمار ، والثانية مع عمرو وعبد الله

وخليل ربي ثم قرأ ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي.. ﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب .. ﴾ الآية. نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن

ابن ياسين حين دعاهم اليهود إلى دينهم، وقد مضت هذه القصة<sup>(٢)</sup>، فأنزل الله عز وجل ﴿ ودت ﴾<sup>(٣)</sup> أي

تمنت ﴿ طائفة ﴾ أي جماعة ﴿ من أهل الكتاب ﴾ يعني اليهود<sup>(٤)</sup> ﴿ لو يضلونكم ﴾ يستزلوكم عن دينكم

ويردونكم إلى الكفر<sup>(٥)</sup> ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ يا أهل الكتاب ﴿ يعني اليهود والنصارى

﴿ لم تكفروا بآيات الله ﴾ يعني القرآن وبيان نعت محمد ﷺ ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ أن نعته مذكور في

التوراة والإنجيل<sup>(٦)</sup>، ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون ﴾ تخلطون<sup>(٧)</sup> ﴿ الحق بالباطل ﴾ الإسلام باليهودية

والنصرانية<sup>(٨)</sup>، وقال ابن زيد: " التوراة التي أنزلت على موسى بالباطل الذي غيرتموه وحرقتموه

وضيعتموه وكتبتموه بأيديكم "<sup>(٩)</sup> ﴿ وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾ أن محمداً رسول الله ودينه حق<sup>(١٠)</sup>.

بن أبي ربيعة . نص عليه أبو نعيم في الدلائل ، والله أعلم . وقد قيل أن البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر قاله الزهري ، لينالوا ممن هناك ثأرا ، فلم يجبهم النجاشي ﷺ ، وأرضاه إلى شيء مما سألوا قاله أعلم . " أ.هـ . من البداية والنهاية ٧٤/٣ .

(١) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة آل عمران برقم ٢٩٩٥ . . وأخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٣٧٩٠ و ٤٠٧٧ . وابن جرير الطبري ٤٩٨ / ٦ . الأثرين ٧٢١٦-٧٢١٧ . وسعيد بن منصور في سننه ص ١٠٤٧ . رقم ٥٠١ . والحاكم في مستدركه ٣٢٠/٢ رقم ٣١٥١ . وقال : " حديث صحيح " ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٢٢٦ الأثر ٧٣١ . ونسبه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٧٤/٢ . والخير صححه الألباني كما في صحيح الترمذي ٣١/٣ رقم ٢٣٩٤ . ومشكاة المصابيح ١٦٠٦/٣ رقم ٥٧٦٩ . والله أعلم .

(٢) وانظر ما سبق ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم ﴾ الآية ١٠٩ من سورة البقرة .

(٣) انظر أسباب النزول للواحد ص ١٠٤ .

(٤) ذكره البيهقي ٥٣/٢ . والتخصيص هنا باليهود مع عموم اللفظ إنما هو بالنظر إلى سبب النزول وقصته وإلا فالحكم عام في أهل الكتاب كما هو دلالة النص .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٠٠/٦ و ٤٩٥/٢ - ٥٠٠ . ومفردات الراغب ص ٣٠٦ . ونزهة الأعين النواظر ص ٤٠٦-٤٠٩ . ولسان العرب ٣٩٠/١١-٣٩٥ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة والربيع والسدي ٥٠٢/٦-٥٠٣ . الآثار ٧٢١٩-٧٢٢١ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس ( القسم الثاني ) ص ٣٣٣ الأثر ٧٤٦ . وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة كما في الدر المنثور ٧٥/٢ .

(٧) اللبس أشد الاختلاط . قال ابن القيم : " فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ، ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ، وهو التلبس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره ، فذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق " أ.هـ . من الصواعق المرسله ٩٢٦/٣ . وانظر مجموع الفتاوى ١٩٤/١٩ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان والربيع بن أنس ( القسم الثاني ) ص ٣٣٤ الآثار ٧٥١-٧٥٤ . وابن جرير الطبري عن قتادة والربيع وابن جريج ٥٠٤/٦ الآثار ٧٢٢٤-٧٢٢٦ .

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري بنحوه عنه ٥٠٥/٦ الأثر ٧٢٢٧ .

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي والحسن والربيع وقاتل بن حيان وابن جريج ( القسم الثاني ) ص ٣٣٥-٣٣٦ رقم ٧٥٦-٧٦٢ . وابن جرير الطبري عن قتادة والربيع وابن جريج ٥٠٥/٦-٥٠٦ الآثار ٧٢٢٨-٧٢٣٠ .

قوله عز وجل ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا... ﴾ الآية . وقال الحسن والسدي : " تواطأ اثنا عشر رجلاً من يهود خيبر وقرى عربية وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك وظهروا لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم وقالوا : إنهم أهل كتاب وهم أعلم بيه منا فيرجعون عن دينهم إلى دينكم" (١) ، وقال مجاهد ومقاتل والكلبي : " هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم ، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه : آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها أول النهار ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار وارجعوا إلى قبلكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فربما يرجعون إلى قبلتنا فحذر الله نبيه ﷺ من هؤلاء القوم وأطلعه على سرهم فقال ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِهَ النَّهَارَ ۚ فَاعْتَدُوا يَوْمَ يَصُغُ الْأُمَمُ لَا يَكْفُرُونَ إِلَّا مَنْ عَادَ الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلُ ۗ وَسَاءَ لِمَنْ عَادَ الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلُ حَافِظًا لِوَعْدِهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ مُبِينٌ ﴾ (٢) أي يشكون فيرجعون عن دينهم" (٣) .

قوله عز وجل ﴿ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ هذا من كلام اليهود أيضاً بعضهم لبعض (٤) : لا تؤمنوا ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم أي وافق ملتكم وصلّى إلى قبلكم (٥) . ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لَبَسَ مِنْ تَلْوِينٍ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْإِسْلَامَ حَقًّا فَقَدْ آتَىٰ وَجْهَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (٦) من الله تعالى أن البيان بيانه ثم اختلف العلماء في وجه هذه الآية ونظمها ، فقال بعضهم : " هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الأول إخباراً عن قول اليهود بعضهم لبعض معناه ﴿ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ ولا تؤمنوا ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ ﴾ من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى وقلق البحر وغيرها من الفضائل والكرامات ، ولا تؤمنوا أن يجادلوكم عند ربكم لأنكم أصح ديناً منهم" (٧) . وقيل : " إن اليهود قالت لسفلتكم : ﴿ لَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ كراهية

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٥٠٧/٦ الأثر ٧٢٣٣ . وبمعناه عن قتادة وأبي مالك الغفاري الآثار ٧٢٣١-٧٢٣٤ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٣٧ . الآثار ٧٦٤-٧٦٨ . عن السدي وأبي مالك وقاتادة ، وذكره الثعلبي عن الحسن والسدي ورقة ٥٩/أ بلا إسناد ، والواحد في أسباب النزول ص ١٠٤ .

(٢) ذكره الثعلبي عنهم ورقة ٥٩/أ بلا إسناد وتبعه الواحد في أسباب النزول ص ١٠٤-١٠٥ ، والبغوي في تفسيره ٥٤/٢ . وأخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ومجاهد أنها في الصلاة وحضورها معهم أول النهار وترك ذلك آخره ٥٠٨/٦ الآثار ٧٢٣٥-٧٢٣٧ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٣٩-٣٤٠ الآثار ٧٧٥-٧٧٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٤١ الأثر ٧٨١ عن السدي وبنحوه عن ابن عباس وقاتادة وأبي مالك والربيع الآثار ٧٧٩-٧٨٣ . وابن جرير الطبري ٥١٠/٦ عن السدي وبنحوه عن ابن عباس وقاتادة والربيع ومجاهد الآثار ٧٢٤١-٧٢٤٥ .

(٤) أخرجه ابن جرير عن قتادة والربيع ٥١١/٦ الأثر ٧٢٤٦-٧٢٤٧ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٤١ عن أبي مالك الأثر ٧٨٤ بنحوه ، وعزه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ٧٦/٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي بلفظ " لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية " ٥١١/٦ الأثر ٧٢٤٧ ، وعن ابن زيد بلفظ " لا تؤمنوا إلا لمن آمن بدينكم ومن خالفه فلا تؤمنوا له " ٥١١/٦ الأثر ٧٢٤٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٤١ الأثر ٧٨٥ .

(٦) وانظر ابن جرير الطبري ٥١٢/٦ . والآثار فيه عن مجاهد ٧٢٤٩-٧٢٥٠ ، وبنحوه عن قتادة والربيع ٧٢٥٢ - ٧٢٥٣ . وهو الذي رجحه ٥١٥/٦-٥١٦ . وقال : " أصحها معنى وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب ،

« أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم » فأى فضل يكون لكم عليهم حيث علموا ما علمتم. وحينئذ « يحاجوكم عند ربكم » فيقولون عرفتم أن ديننا حق فلا تصدقوهم لنلا يعلموا مثل ما علمتم ولا يحاجوكم عند ربكم<sup>(١)</sup>، وقال قتادة والربيع: « هذا من قول الله عز وجل أي « قل » يا محمد « إن الهدى هدى الله » لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسبتموه وكفرتم به ، « قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم »<sup>(٢)</sup>.

« يختص برحمته » أي بنبوته<sup>(٣)</sup> ودينه<sup>(٤)</sup> ونعمته « من يشاء والله ذو الفضل العظيم ». قوله عز وجل « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ... » الآية قال المفسرون: " نزلت هذه الآية في اليهود كلهم ، أخبر الله تعالى أن فيهم أمانة وخيانة ، والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدي الأمانة وإن كثرت ومنهم من لا يؤديها وإن قلت<sup>(٥)</sup>، وقال مقاتل: " « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك » يعني عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله عز وجل ، « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك » يعني فنحاص بن عازورا وذلك أن رجلا من قريش استودعه دينارا فخانه<sup>(٦)</sup>، ورأيت / في بعض التفاسير أن ١٣ب/ الذي يؤدي الأمانة في هذه الآية هم النصارى والذي لا يؤديها اليهود<sup>(٧)</sup>، قوله « إلا ما دمت عليه قائما »

وأشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه ، وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد عن الصحة على استكراه شديد للكلام " أ.هـ. وأثر مجاهد عند ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٤٣ رقم ٧٩١ وبنحوه عن الربيع وقتادة والسدي ٧٩٢-٧٩٥. <sup>(١)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٥٩ب/ ونسبه لابن جريج وابن رباب ، وذكره البيهقي ٥٤/٢ . وبنحوه عن ابن جريج أخرجه ابن جرير الطبري ٥١٥/٦ الأثر ٧٢٥٤ ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٤٢-٣٤٣ الأثر ٧٩٣ و ٧٨٨ . <sup>(٢)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة والربيع ٥١٤/٦ الآثار ٧٢٥٢-٧٢٥٣ . وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٤٤ الآثار ٧٩٤-٧٩٥ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٧٦/٢ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد والربيع ٥١٧/٦-٥١٨ الآثار ٧٢٥٦-٧٢٥٨ ، وابن أبي حاتم عن مجاهد والربيع بن أنس (القسم الثاني) ص ٣٤٥ الأثر ٧٩٨-٧٩٩ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ٧٧/٢ . <sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن جريج قال : " يختص برحمته من يشاء " القرآن والإسلام " ٥١٨/٦ الأثر ٧٢٥٩-٧٢٦٠ . وابن أبي حاتم عن الحسن قال : " رحمته الإسلام " (القسم الثاني) ص ٣٤٥ الأثر ٨٠٠ .

<sup>(٥)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٦١أ/ ، والبيهقي ٥٥/٢-٥٦ . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥١٩/٦ . وقد سبق ذكر كلام العلماء على القنطار أول السورة عند قوله تعالى « والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة » الآية ١٤ . وأما الدينار فكما قال المؤلف وانظر القاموس المحيط ص ٣٠٥ ، والثعلبي ورقة ٦١ب/ ، واللسان ٢٩٢/٤ . قال الزجاج في معانيه عند هذه الآية ٤٣٣/١ : " وقد أكثر الناس في تفسير القنطار ، وقد حكينا ما قال الناس فيه ولم يتفقوا على تحديد في مقدار وزنه إلا أنهم قد اتفقوا في أنه الكثير من المال " أ.هـ.

<sup>(٦)</sup> ذكره الثعلبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ورقة ٦١ب/ . وابن الجوزي في زاد المسير ٤٠٨/١ ونسبه لابن عباس ، وذكره البيهقي ٥٦/٢ .

<sup>(٧)</sup> أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله « ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك » قال: هذا من النصارى ، « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك » قال: هذا من اليهود « إلا ما دمت عليه قائما » قال: إلا ما طلبته وابتعته " انظر الدر ٧٧/٢ .

أي ملحا وقيل: " مواظبا" (١)، وقيل: " قائما على رأسه تفتضيه" (٢)، وقيل: " أراد إن أودعته ثم استرجعته وأنت قائم على رأسه لم تفارقه رده إليك وإن فارقته وأخرته أنكره وذهب به" (٣). « ذلك » أي ذلك الاستحلال والخيانة « بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل » أي في مال العرب « سبيل » إثم وخرج، وذلك أن اليهود قالوا لا جرح علينا في حبس أموال العرب قد أحلها الله لنا لأنهم ليسوا على ديننا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم يقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة" (٤)، وقال مقاتل: " بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تفاضوهم بقية أموالهم فقالوا: ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وانقطع العهد بيننا وبينكم ، وإذعوا أنهم وجدوا ذلك في كتبهم فكذبهم الله عز وجل" (٥). وقال عز من قائل « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » ، وفي الخبر: لما أنزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: ( كذب أعداء الله ، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر ) (٦)، عن صعصعة أن رجلا سأل ابن عباس فقال: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة أو الشاة. قال ابن عباس: فيقولون ماذا؟ قال: يقولون ليس علينا بأس. قال: هذا كما قال أهل الكتاب « ليس علينا في الأميين سبيل » إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم" (٧). ثم قال تعالى ردا عليهم « بلى » أي ليس كما قالوا ولكن « من أوفى بعهده » الذي عهده الله إليه في التوراة من الإيمان بمحمد والقرآن وأداء الأمانة « واتقى » الكفر والخيانة ونقض العهد « فإن الله يحب المتقين » أي من هذه صفته .

عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: ( ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ) (٨)، وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : ( من

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد ٥٢٠/٦ الأثر ٧٢٦٣ . وابن أبي حاتم عن مجاهد وعطاء ( القسم الثاني ) ص ٣٤٧ . الأثر ٨٠٤-٨٠٥ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٧٧/٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة ٥٢٠/٦ الأثر ٧٢٦٢ ، وابن أبي حاتم عن قتادة والربيع بن أنس ( القسم الثاني ) ص ٣٤٧ الأثر ٨٠٦-٨٠٧ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٥٢٠/٦ الأثر ٧٢٦٥ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٤٨ الأثر ٨٠٩ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة والسدي ٥٢٢/٦ الأثر ٧٢٦٦-٧٢٦٨ . وابن أبي حاتم عن السدي والربيع بن أنس ( القسم الثاني ) ص ٣٥٠ الأثر ٨١٣-٨١٤ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن جريج ٥٢٣/٦ الأثر ٧٢٧٢ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٥٠ الأثر ٧١٥ . وابن المنذر كما في الدر ٧٨/٢ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير ٥٢٢/٦ الأثر ٧٢٦٩ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٤٩ الأثر ٨١٢ ، وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٧٨/٢ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٢٤/٦ الأثر ٧٢٧٤ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٤٨ الأثر ٨١١ . وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر كما في الدر ٧٨/٢ .

(٨) أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٨٩١٣ و ١٠٥٤٣ . وبنحوه رقم ٨٤٧٠ .

وأخرج البخاري بنحوه في كتاب الإيمان - باب علامة المنافق برقم ٣٣ . وفي كتاب الشهادات - باب من أمر بإنجاز الوعد وفعله الحسن برقم ٢٦٨٢ . وفي كتاب الوصايا - باب قول الله تعالى « من بعد وصية يوصى بها أو دين »

أوتمن على أمانة فأداها ولو شاء لم يؤدها زوجة الله من الحور / العين ما شاء (١)، وعن أبي سعيد ١٣٥/أ  
 الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء) (٢)،  
 وقيل: "أكمل الديانة ترك الخيانة وأعظم الإفلاس خيانة الناس" (٣).  
 قوله عز وجل « إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا... الآية. اختلفوا في نزول هذه الآية  
 فقال عكرمة: "نزلت في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحبي بن أخضب وغيرهم من رؤوس اليهود  
 كتبوا ما عهد إليهم في التوراة في شأن محمد ﷺ وبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله  
 لنلا تفوتهم الرشا والمآكل التي كانت لهم على أتباعهم" (٤)، وقال الكلبي: "إن أناسا من علماء اليهود  
 أولي فاقة كانوا ذوي حظ من علم التوراة فأصابتهم سنة، فأتوا كعب بن الأشرف ليستجدوه، فسألهم  
 كعب: هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله في كتابكم؟ قالوا: نعم وما تعلمه أنت؟ قال: لا. قالوا: فإننا  
 نبشده أنه عبد الله ورسوله. قال كعب: لقد قدمتم علي وأنا أريد أن أميركم (٥) وأكسوكم فحرمكم الله خيرا  
 كثيرا. قالوا: فإنه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه، فانطلقوا وكتبوا صفة سوى صفته ثم أتوا نبي الله ﷺ  
 فكلموه، فرجعوا إلى كعب فقالوا: قد كنا نرى أنه رسول الله فأتيناه فإذا هو ليس بالنعته الذي نعت لنا  
 وأخرجوا الذي كتبوه ففرح بذلك كعب ومارهم، فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٦). نظيرها قوله « إن  
 الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترتون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار» (٧).

برقم ٢٧٤٩. وفي كتاب الأدب - باب قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » رقم  
 ٦٠٩٥. ومسلم في كتاب الإيمان - باب بيان خصال المنافق برقم ٥٩. والترمذي في كتاب الإيمان - باب ما جاء  
 في علامة المنافق برقم ٢٦٣١. والنسائي في كتاب الإيمان وشرائطه - باب علامة المنافق برقم ٥٠٢١.

(١) أخرجه الثعلبي ورقة ١/٦٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب البيوع - باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم برقم ١٢٠٩. وأخرجه الدارمي  
 في كتاب البيوع - باب في التاجر الصدوق برقم ٢٥٣٩. والحاكم في المستدرک ٧/٢ رقم ٢١٤٣ وقال عنه بأنه من  
 " مراسيل الحسن " ، والثعلبي بسنده ورقة ١/٦٣ - ب . والدارقطني في سننه رقم ٢٩١. وضعفه الألباني كما في  
 غاية المرام ص ١٠٠ رقم ١٦٧.

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٦٣/ب ولم يسنده.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٦/٥٢٨-٥٢٩ الأثر ٧٢٧٨. وذكره الثعلبي ورقة ٦٣/ب، والواحدي في أسباب  
 النزول ص ١٠٧-١٠٨ عن عكرمة.

(٥) يقال مارهم يميرهم إذا أعطاهم الميرة وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع. انظر النهاية ٤/٣٧٩، واللسان ٣/١٨٨  
 (٦) ذكره الثعلبي ورقة ١/٦٤، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٧. قال ابن حجر في فتح الباري ٨/٦١ عند  
 الحديثين ٤٥٤٩ و ٤٥٥٠ بعد ذكره لخبر عكرمة: " وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة  
 أيضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح " يشير إلى قوله " ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ  
 الآية أعم من ذلك " أ.هـ. والذي ثبت في صحيح البخاري كما سيذكر المؤلف حديث الحلف على اليمين وحديث  
 خصومة الأشعث وانظر الفتح أيضا ١١/٥٦٨.

(٧) الآية ١٧٤ من سورة البقرة.

عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ( من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ) ، فأنزل الله تعالى تصديق ذلك ﴿ إن الذين يشترون بعهدهم الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ﴾ فقال الأشعث بن قيس : " في نزلت ، كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال : ( شاهدك أو يمينه ) فقلت : إنه إذا يحلف ولا يبالي ، فقال رسول الله ﷺ : ( من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ) / فأنزل الله ١٣٥/ب عز وجل تصديق ذلك ثم قرأ هذه الآية ﴿ إن الذين يشترون بعهدهم الله ﴾ (١) إلى آخر الآية . وقال الأشعث بن قيس : " اختصم هو ورجل إلى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها لتعززه في الجاهلية فقال النبي ﷺ للرجل : ( أقم بينك ) فقاتل الرجل : ليس يشهد لي أحد على الأشعث . قال : ( فلك يمينه ) فقام الأشعث يحلف فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، فنكل الأشعث وقال : إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق . فرد إليه أرضه وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده " (٢) . وعن ابن عباس قال : نزلت في امرئ القيس الكندي استعدى عليه عبدان بن أشوع (٣) رسول الله ﷺ في أرض كان عليها ولم يكن له بينة فقال امرؤ القيس : ما أعرف ما يقول : فأمره رسول الله ﷺ بالحلف فلما هم أن يحلف : نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس أن يحلف

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرهن - باب إذا اختلف الراهن والمرتهن برقم ٢٥١٦ . وفي كتاب الشهادات - باب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود برقم ٢٦٧٠ . وبنحوه في كتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعض برقم ٢٤١٧ . وفي كتاب المساقاة - باب الخصومة في البئر والقضاء فيها برقم ٢٣٥٧ ، وفي كتاب الشهادات - باب سؤال الحاكم المدعى هل لك بينة قبل اليمين برقم ٢٦٦٧ و ٢٦٨٣ و ٢٦٧٧ . وفي كتاب تفسير القرآن - باب ﴿ إن الذين يشترون بعهدهم الله ﴾ برقم ٤٥٥٠ . وفي كتاب الأيمان والنذور باب عهد الله عز وجل برقم ٦٦٥٩ و ٦٦٧٦ . وفي كتاب الأحكام باب الحكم في البئر ونحوها برقم ٧١٨٣ . وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ برقم ٧٤٤٥ .

وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان - باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة رقم ١٣٨ . والترمذي بنحوه في كتاب البيوع - باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقطع بها مال المسلم رقم ١٢٦٩ . وفي كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة آل عمران برقم ٢٩٩٦ . وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور باب فيمن حلف يميناً ليقطع مالا لأحد برقم ٣٢٤٣ . وابن ماجه في كتاب الأحكام باب من حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مالا برقم ٢٣٢٣ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٣٥٦٦ و ٣٥٨٦ و ٣٩٣٦ و ٤٠٣٩ و ٤٢٠٠ و ٤٣٨١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٣١/٦ . الأثر ٧٢٨١ عن ابن جريج قال : " قال آخرون إن الأشعث ... قال أحمد شاكر رحمه الله " هذا حديث مرسل لم يذكر ابن جريج من حدثه به فهو ضعيف الإسناد " ، وإليه نسبة الثعلبي ورقة ٦٤/ب ولم يذكر سنده ، والله أعلم .

(٣) عبدان : بكسر العين وسكون الموحدة ( الباء ) وقيل ( عيدان ) بفتح العين وسكون الياء التحتية ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٦١/٢ . والإكمال لابن ماكولا ٩٧/٦ ، ١٠٠ . وأسباب النزول للواحدي ص ٤٧ . وتفسير ابن أبي حاتم ٣٦٧/١ . ( ط . الباز ) الأثر ١٧٠٢ . وتصحفت المطبوعة في اسمه ( عبد الله ) وهو خطأ بلا شك . وانظر الدر المنثور ٣٦٧/١ . والفتح السماوي ٢٢٨/١ - ٢٢٩ رقم ١٢٧ .

وأقر لعبدان بحقه ودفعه إليه ، فقال رسول الله ﷺ : ( لك عليها الجنة )<sup>(١)</sup> ، وقال مجاهد واليشعبي : " أقام رجل سلعته أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء لمنا باعها به ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾<sup>(٢)</sup> أي يستبدلون بعهد الله ﴿ وأداء الأمانة ﴾ وأيمانهم ﴿ الكاذبة ﴾ ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لا نصيب لهم في الآخرة ﴿ ونعيمها وثوابها ﴾ ولا يكلمهم الله ﴿ كلما ينفعهم ويسرهم ﴾ ، قال المفسرون : ﴿ ولا ينظر إليهم يوم القيامة ﴾ أي لا يرحمهم ولا يعطف عليهم ولا يحسن إليهم ولا ينيلهم خيرا ، تقول العرب : نظر فلان إلى فلان إذا رحمه وأحسن إليه<sup>(٣)</sup> ، عن أبي عمران الجوني قال : " ما نظر الله لشيء إلا رحمه ولو قضى أن ينظر إلى أهل النار لرحمهم ولكن قضى أن لا ينظر إليهم "<sup>(٤)</sup> ، ﴿ ولا يذكهم ولهم عذاب أليم ﴾ عن أبي أمامة الحارث أن رسول الله ﷺ قال : ( من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة ) فقال له رجل : وإن كان شيئا يسيرا ؟ قال : ( وإن كان قضيبا<sup>(٥)</sup> من أراك )<sup>(٦)</sup> ، وعن عبد الله بن أنيس قال : / قال رسول الله ﷺ : ( أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين ١٣٦/أ الغموس والذي نفسي بيده لا يحلف أحد وإن كان على مثل جناح بعوضة إلا كانت وكنة<sup>(٧)</sup> في قلبه إلى يوم القيامة )<sup>(٨)</sup> ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن عدي بن عميرة ٥٣٠/٦ الأثر ٧٢٨٠ . والإمام أحمد في مسند الشاميين رقم ١٧٢٦٣ . ونسبه ابن كثير إلى النسائي ٣٧٥/١ ولم أجده في تفسيره المطبوع من السنن الكبرى ، والله أعلم . وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠٨/١٧ رقم ٢٦٥ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٧/٤ " رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجالهما ثقات " وذلك دون تسمية خصمه . وعزاه الثعلبي باللفظ الذي ذكره المصنف لابن عباس يرويه عنه بإذان ، وانظر ورقة ٦٤/ب . وعزاه ابن حجر إلى مقاتل في تفسيره كما في الإصابة فذكر التصريح باسم خصمه وأنه ربيعة بن عيدان بن أشوع كما في الإصابة ٥١٠/١ و ٦٤/١ أو أبيه كما في الرواية التي ذكرها المصنف وابن حجر في الإصابة ٥١/٣ ، والله أعلم .

(٢) أخرجه البخاري : كتاب الشهادات - باب قول الله تعالى ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ حديث ٢٦٧٥ وفي كتاب التفسير - باب ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ حديث ٤٥٥١ . وأخرجه ابن جرير الطبري ٥٣٣/٦ رقم ٧٢٨٣-٧٢٨٤ .

(٣) سبق الكلام على هذا المسلك من التفسير عند الآية ١٧٤ من تفسير سورة البقرة .

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٤/٢ و ٢٩٠/٦ . والثعلبي بسنده ورقة ٦٥/أ .

(٥) القضيب : الغصن . وانظر معجم مقاييس اللغة ١٠٠/٤ . والنهاية ٧٦/٤ ، واللسان ٦٧٨/١-٦٨٠ .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الأيمان - باب وعد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار رقم ١٣٧ . والنسائي في كتاب آداب القضاة - باب القضاء في قليل المال وكثيره رقم ٥٤١٩ . وابن ماجه في كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره رقم ٢٣٢٤ . وأحمد في باقي مسند الأنصار رقم ٢١٧٣٦ . ومالك في الموطأ في كتاب الأفضية باب ما جاء في الحنث على منبر النبي ﷺ رقم ١٤٣٥ . والدارمي في كتاب البيوع - باب فيمن اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه رقم ٢٦٠٣ .

(٧) الوكنة : اسم لكل وكر وعش ، وانظر النهاية في غريب الحديث ٢٢٢/٥ ، واللسان ٤٥٢/١٣ .

(٨) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٦٥/ب من طريق محمد بن إسحاق . وأخرجه بمعناه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النساء حديث ٣٠٢٠ وقال حسن غريب . والإمام أحمد في مسند المكين حديث رقم ١٥٦١٣ . والبيهقي في الشعب ٢١٨/٤ رقم ٤٨٤٣ ولفظ الترمذي ( وما حلف حالف بالله يمين صير فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت في قلبه نكتة إلى يوم القيامة ) وحسنه الألباني كما في صحيح الترمذي ٢٨/٣ رقم ٢٤١٧ .



القيامة ولا يذكيبهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالطريق فمنع منه ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا لا يبيعه إلا للدنيا فإن أعطاه ما يريد وفي له وإلا لم يف ، ورجل ساوم سلعته بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصدقه الآخر فأخذها <sup>(١)</sup> ، وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إياكم واليمين الفاجرة فإنها تدع الديار بلاقع <sup>(٢)</sup> من أهلها <sup>(٣)</sup> ) ، وعن أبي سويد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اليمين الفاجرة تعقم الرحم) <sup>(٤)</sup> ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (اليمين الفاجرة منفقة للسلعة محقة للكسب) <sup>(٥)</sup> .

وأخرجه البخاري إلى قوله "اليمين الغموس" في كتاب الأيمان والنذور - باب اليمين الغموس برقم ٦٦٧٥ ، وفي كتاب الديات - باب قول الله تعالى ﴿ومن أحيائها﴾ رقم ٦٨٧٠ . وفي كتاب استتابة المرتدين باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة رقم ٦٩٢٠ . والترمذي في كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة النساء رقم ٣٠٢١ . والنسائي في كتاب القسامة باب ما جاء في كتاب القصاص حديث رقم ٤٨٦٨ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة رقم ٦٨٤٥ ، والدارمي بنحوه في كتاب الديات باب لمن يعفو عن قاتله برقم ٢٣٦٠ .

<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري في كتاب الشهادات - باب اليمين بعد العصر برقم ٢٦٧٢ . وفي كتاب الأحكام - باب من بايع رجلا لا يبيعه إلا للدنيا برقم ٧٢١٢ . وبنحوه في كتاب المساقاة - باب إثم من منع ابن السبيل من الماء برقم ٢٣٥٨ و ٢٣٦٩ . وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ برقم ٧٤٤٦ . ومسلم بنحوه في كتاب الإيمان - باب إثم من كذب على النبي ﷺ برقم ١٠٨ . والترمذي في كتاب السير - باب ما جاء في نكث البيعة برقم ١٥٩٥ . والنسائي في كتاب البيوع - باب الحلف الواجب للخديعة في البيع برقم ٤٤٦٢ . وأبو داود في كتاب البيوع - باب في منع الماء برقم ٣٤٧٤ . وابن ماجه في كتاب التجارات باب ما جاء في كراهية الأيمان في الشراء والبيع ، وفي كتاب الجهاد باب الوفاء بالبيعة برقم ٢٨٧٠ . وأحمد في مسند المكثرين برقم ٧٣٩٣ . وبنحوه رقم ٩٨٦٦ .

<sup>(٢)</sup> بلاقع : جمع بلقع وبلقعة : وهي الأرض القفر التي لا شيء بها . النهاية ١٥٣/١ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة بلفظ ( واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ) رقم ٢١٨/٤ رقم ٤٨٤٢ . وأخرجه الثعلبي بسنده عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه ورقة ٦٥/ب وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة بلفظ ( واليمين الغموس تذهب المال وتنقل في الرحم وتدر الديار بلاقع ) رقم ١٩/٢ رقم ١٠٩٢ ، قال الهيثمي ١٨٠/٤ " وفيه أبو الدهماء وثقه النفدي وضعفه ابن حبان " أ.هـ . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٥/١٠ من طرق بألفاظ مختلفة والقضاعي في مسنده ١٧٦/١ رقم ٢٥٥ وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٧٠٦/٢ - ٧٠٨ رقم ٩٧٨ . والله أعلم .

<sup>(٤)</sup> أخرجه الإمام أحمد بلفظ "التي يقطع بها الرجل مال المسلم" في مسند البصريين برقم ٢٠٢٢٣ . والطبراني في الكبير ٣٨١/٢٢ رقم ٩٥٠ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٩/٤ " وفيه رجل لم يسم " ، وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٦١ رقم ١٨١٣ والسلسلة الضعيفة ٣٥/٥ رقم ٢٠٢٠ .

<sup>(٥)</sup> أخرج البخاري بنحوه في كتاب البيوع - باب ﴿يمحق الله الربا﴾ رقم ٢٠٨٧ . ومسلم نحوه في كتاب المساقاة - باب النهي عن الحلف بالبيع برقم ١٦٠٦ ، وأبو داود نحوه في كتاب البيوع - باب في كراهية اليمين في البيع برقم ٣٣٣٥ . والنسائي في كتاب البيوع - باب المنفق سلعته بالحلف الكاذب برقم ٤٤٦١ . وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم ٧١٦٦ و ٧٢٢٥ و ٩٠٨٥ . وأغلب هذه الروايات بلفظ ( الحلف منفقة للسلعة محقة للبركة ) وأما روايات أحمد ففيها التقييد بالكاذبة ( اليمين الكاذبة ) وهذا وعيد شديد وتحذير من الحلف والتساهل فيه سمة للتساهل في الوقوع في اليمين الغموس والعياذ بالله فليحذر المسلم من الإكثار منه على لسانه بلا داع يستوجب عليه ، والله المستعان .

قوله عز وجل « وإن منهم » يعني من أهل الكتاب الذين تقدم ذكرهم وهم اليهود<sup>(١)</sup> « لفريقا » طائفة ، وهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحبي بن أخطب وأبو ياسر وجُدَي<sup>(٢)</sup> وسعية بن عمرو الشاعر<sup>(٣)</sup> « يلوون » أي يعطفون<sup>(٤)</sup> « ألسنتهم بالكتاب » بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة محمد ﷺ وآية الرجم يقال لوى لسانه عن كذا أي غيره « لتحسبوه من الكتاب » أي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي أنزله الله « وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب » وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب « وهم يعلمون » أنهم كاذبون<sup>(٥)</sup> . عن ابن عباس أن الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا<sup>(٦)</sup> وذلك أنهم حرفوا التوراة والإنجيل وضرَبوا كتاب الله بعبثه ببعض وألحقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف ، فبين الله كذبهم للمؤمنين .

قوله عز وجل « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة .. الآية ، قال الضحاك ومقاتل : « ما كان لبشر » يعني عيسى بن مريم ﷺ « أن يؤتيه الله الكتاب » يعني الإنجيل ، نزلت في نصارى نجران<sup>(٧)</sup> ، وقال ابن عباس وعطاء : « ما كان لبشر » يعني محمدا ﷺ « أن يؤتيه الله الكتاب » يعني<sup>(٨)</sup> القرآن . وذلك أن رافع القرظي اليهودي والريس من نصارى أهل نجران قالا : يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال : رسول الله ﷺ : ( معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غير الله ، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ) ، فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٩)</sup> . وقال الحسن : « بلغني أن رجلا قال : يا رسول

(١) أخرجه الطبري عن ابن عباس ٥٣٦/٦ الأثر ٧٢٩٤ . وابن أبي حاتم عن ابن عباس والربيع بن أنس وقتادة (القسم الثاني) ص ٢٦٠ الآثار ٨٣٤-٨٣٦ .

(٢) لم يذكر البغوي ولا الثعلبي هذا الاسم ، ولكن وجدت أن ابن إسحاق ذكره من الأعداء من بني النضير فقال : " منهم حبي بن أخطب ، وأخوه أبو ياسر بن أخطب ، وجُدَي بن أخطب " سيرة ابن هشام ٥١٤/١ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥٩/٢ . والثعلبي ورقة ٦٦/أ ولم يعزه لأحد وأما سعية بن عمرو فلم أجده . لكن ذكره ابن حجر في الإصابة " سعية بن غريض " وهو شاعر وقيل في اسمه سعة ، وانظر ٤٣/٢ و ٥٣/٢ و ١١٣/٢ . وانظر الأعلام ١٠٤/٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢١٣/١ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥٩/٢ . قال ابن جرير الطبري ٥٣٦/٦-٥٣٧ . وأصل اللي : الفتل والقلب " ثم شرع يستدل له ، وبمنته قال ابن قتبية في تفسير غريب القرآن ص ١٠٧ . والزجاج في معانيه ٤٣٥/١ . وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٩٧/١ . ومعاني النحاس ٤٢٧/١-٤٢٨ ، وزاد المسير ٤١٢/١ . ومعجم مقاييس اللغة ٢١٨/٥ . ولسان العرب ٢٦٢/١٥ وما بعدها .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٣٥/٦ ، والمحرم الوجيز ١٨١/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن ( القسم الثاني ) ص ٣٦٠ و ٣٦٢-٣٦٣ . الآثار ٨٣٧-٨٤٦ .

(٧) ذكره الثعلبي عنهما بلا إسناد ورقة ٦٦/أ ، والواحد في أسباب النزول ص ١٠٨ . والبغوي في تفسيره ٥٩/٢-٦٠ . وابن الجوزي في زاد المسير ٤١٣/١ .

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ٦٦/ب ونسبه لابن عباس وعطاء . وابن الجوزي في زاد المسير ٤١٣/١ . والبغوي ٦٠/٢ .

(٩) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٥٥٤/١ والدر ٨٢/٢ . وابن جرير الطبري عن ابن عباس ٥٣٩/٦ الآثار ٧٢٩٦-٧٢٩٧ من طريق ابن إسحاق ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٧٠ من طريق ابن إسحاق الأثر ٨٧٥ ، وحسن محققه . حكمت إسناده وهو مرسل كما قال . والبيهقي في الدلائل ٣٨٤/٥ . بسنده من طريق ابن

الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض. أفلا نسجد لك؟ قال: (لا ينبغي أن يسجد لأحد دون الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله) (١)، فأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَقُولَ إني ربُّه ﴾ يعني ما ينبغي لبشر، والبشر: جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش (٢). ﴿ أن يؤتية الله الكتاب والحكم ﴾ يعني الفهم والعلم (٣). وقيل: "إمضاء الأحكام عن الله تعالى" (٤)، «والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله» قال ابن عباس: "هذه لغة مزينة يقولوا (٥) للعبيد عبادا" (٦)، «ولكن كونوا» يعني يقول «كونوا ربانيين» اختلفوا فيه، فقال علي وابن عباس والحسن والضحاك: "كونوا فقهاء علماء" (٧)، وقال مجاهد: "فقهاؤهم دون الأخبار" (٨)، وقيل: "حكماء، علماء" (٩)، وقال سعيد بن جبير: "فقهاء معلمين" (١٠)، قال مرة بن شرحبيل: "كان علقمة من الربانيين الذين يعلمون الناس القرآن" (١١)، وقيل: "حكماء، أتقياء" (١٢)، وقيل: "متعبدين، مخلصين" (١٣)، وقيل: علماء، حكماء، نصحاء لله في خلقه" (١٤)، وقال أبو عبيدة: "سمعت رجلا عالما يقول: الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي

إسحاق أيضا. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ٨٢/٢. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١٠٨. وأنظر الكافي الشاف ٢٦/٤، والفتح السماوي ٣٦٨/١.

(١) أخرجه عبد بن حميد عن الحسن كما في الدر ٨٢/٢. وذكره بلا إسناد الثعلبي ورقة ٦٦/ب، والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٨، وانظر الكافي الشاف ٢٦/٤. والفتح السماوي ٣٦٩/١-٣٧٠.

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٣٨/٦، والبيهقي ٦٠/٢. ومفردات الراغب ص ٤٥. ولسان العرب ٥٩/٤-٦١. (٣) ذكره البيهقي في تفسيره ٦٠/٢، والثعلبي ورقة ٦٦/ب ولم يعزه، ونسبه ابن الجوزي ٤١٣/١. لقتادة وآخرين: "الفقه والعلم" وهما بمعنى واحد.

(٤) ذكره البيهقي في تفسيره ٦٠/٢. و الثعلبي ورقة ٦٦/ب ولم يعزه وهو لا يخالف الأول، فمن أوتي علما وفهما فقد أمضى عن الله وإن كان ذلك لا يقال إلا لمن بلغ رتبة الاجتهاد.

(٥) هكذا رسمت في المخطوط ولعل الصواب "يقولون" أو كما عند الثعلبي "تقول".

(٦) هكذا ذكره الثعلبي عن ابن عباس ورقة ٦٦/ب بلا إسناد. ولعل الراجح فيه ما ذكره ابن عطية ١٨٧/٣. أنه جمع عبد، متى سبقت اللفظة في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون أن يقترن بها معنى التحقير وتصغير الشأن... ثم شرع يستدل لها ويستشهد. والله أعلم.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري عن الحسن وقاتدة ويحيى بن عقييل والضحاك ٥٤١/٦-٥٤٢ الآثار ٧٣٠٥ و ٧٣٠٩ و ٧٣١٤. وابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وعطاء الخرساني والربيع بن أنس وعطية (القسم الثاني) ص ٣٦٦-٣٦٧. الآثار ٨٥٩-٨٦٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٤١/٦-٥٤٢ الأثر ٧٣١٢.

(٩) أخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود كما في الدر ٨٢/٢. وابن جرير الطبري عن أبي رزين ٥٤٠-٥٤١ الآثار ٧٣٠٤-٧٣٠١ و ٧٣١٠. والدارمي عن الحسن في المقدمة رقم ٣٢٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (القسم الثاني) ص ٣٦٤-٣٦٥ الأثر ٨٥٥.

(١١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٨/٢. من طريق أبي إسحاق وبنحوه من طريق أبي السفر.

(١٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير ٥٤٢/٦ الأثر ٧٣١٨.

(١٣) ذكره الثعلبي ورقة ٦٧/ب ولم يعزه لأحد، وهو معنى لا يخالف الأقوال الأخرى.

(١٤) عزه الثعلبي ورقة ٦٧/أ والبيهقي في تفسيره ٦٠/٢ إلى عطاء.

والعارف بأبناء الأمة وما كان ويكون" (١)، وقيل: " «كونوا ربايين» تدينون لربكم" (٢). وقال المبرد: "الربانيون أرباب العلم واحدها ربان وهو الذي يرب العلم ويرب الناس أي يعلمهم ويصلحهم ويقوم بتدبير أمورهم" (٣). وقد جمع علي عليه السلام هذه الأقاويل فقال: "هو الذي يرب عمله بعلمه" (٤). وقال يوم مات ابن عباس: "اليوم مات رباني هذه الأمة" (٥). «بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» أي تقرؤون. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مؤمن ذكر ولا أنثى حر ولا مملوك إلا ولله عز وجل عليه حق واجب أن يتعلم من القرآن ويتفقه فيه، ثم تلا هذه الآية «ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» (٦).

١/١٣٧

قوله عز وجل «ولا يأمرکم أن تتخذوا» معناه: ولا يأمرکم الله (٧). وقال ابن جريج وجماعة: "ولا يأمرکم محمد ﷺ" (٨)، وقيل: "يأمرکم البشر" (٩). «أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا» كفعل قريش وبني مليح (١٠). حيث قالوا: الملائكة بنات الله (١١)، واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا (١٢). «أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون» على طريق الإنكار والتعجب يعني: لا يفعل هذا (١٣).

(١) هكذا ذكره البيهقي ٦٠/٢، والقرطبي ١٢٢/٤. وأما أبو حيان ٥٠٦/٢ فذكره ولم ينسبه وكأنه اعتبره تفسيرا لقول مجاهد "الرباني فوق الحبر" لأن الحبر هو العالم والرباني الذي جمع إلى العلم والفقه النظر بالسياسة والتدبير والقيام بأمر الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم "أ.هـ. وانظر المحرر الوجيز ١٩١/٣. وأما الذي في الثعلبي ورقة ٦٧/أ فنصه كما يلي "وقال أبو عبيدة: لم تعرف العرب الربانيين وقال أبو عبيد: سمعت رجلا عالما... الخ" وللقول زيادة قبله ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ٤١٣/١ "وقال أبو عبيد أحسب الكلمة ليست بعربية، إنما هي عبرانية أو سريانية، وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين، قال أبو عبيد: وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم، قال: وسمعت رجلا... الخ" وأنكر الراغب أن يكون أصلها سريانية. وانظر مفردات الراغب ص ١٨٩.

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ٦٧/أ ونسبه للمؤرخ، وذكره البيهقي ٦٠/٢.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٦٧/أ، وذكره البيهقي ٦٠/٢. وأخرجه ابن جرير الطبري عن ابن زيد ٥٤٣/٦ الأثر ٧٣١٩.

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ٦٧/أ، وذكره البيهقي ٦١/٢.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦١٦/٣ الأثر ٦٢٨٤. وابن أبي شيبه في المصنف ٣٦٦/٣. في كتاب الجنائز بدون رقم، وفي كتاب النضائل ١١٠/١٢ رقم ١٢٢٦٧، وكتاب التاريخ ٥٧/١٣ رقم ١٥٧٤٨.

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٦٧/ب.

(٧) وهو قول الزجاج كما في معاني القرآن ٤٣٦/١. وذكره الثعلبي ورقة ٦٨/أ والبيهقي ٦١/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٤٩/٦ الأثر ٧٣٢٢ عن ابن جريج، وبه قال رحمه الله كما في ٥٤٧/٦، وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر كما في الدر المنثور ٨٣/٢.

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ٦٨/أ، والبيهقي في تفسيره ٦١/٢، ولم يسميا له قاتلا، وأظن أنه ليس بقول ثالث وإنما هو معنى قول ابن جريج، وانظر البحر المحيط ٥٠٧/٢. قال ابن الجوزي عن قراءة النصب «ولا يأمرکم» فمن نصب كان المعنى وما كان ليشر أن يأمرکم "أ.هـ. زاد المسير ٤١٤/١.

(١٠) بنو مليح: بطن من خزاعة يعبدون الجن. بلوغ الأرب ٢٠٧/٢.

(١١) كما قال الله تعالى «ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون» النحل ٥٧، وقوله «فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون. أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون. ألا إنهم من إفكهم ليقولون. ولد الله وإنهم لكاذبون» الصافات ١٤٩-١٥٢.

(١٢) كما قال تعالى «وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون» التوبة ٣٠. وقد ذكر ابن إسحاق وابن جرير الطبري وغيرهما الآثار في ذلك عند قوله تعالى «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون» الأنبياء ١٠١، وقصة اعتراض المشركين على النبي ﷺ، وانظر سيرة ابن هشام ٣٥٨/١-٣٦٠، وتفسير ابن جرير الطبري ٩٦/١٧-٩٨ (ط. الحلبي) وابن أبي حاتم ٢٤٦٨/٨-٢٤٦٩، وابن كثير ١٩٨/٣-١٩٩، والدر المنثور ٦٠٤/٤-٦٠٧.

(١٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٤٩/٦. والمحرر الوجيز ١٩٣/٣. وأبو حيان في البحر المحيط ٥٠٧/٢.

قوله عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فقال قوم إنما أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً ويأمر بعضهم بالإيمان لبعض وهذا قول سعيد بن جبير وطاوس وقتادة والحسن ، يدل عليه ظاهر الآية <sup>(١)</sup> . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " لم يبعث الله عز وجل نبياً - آدم ومن بعده - إلا أخذ عليه العهد في محمد وأمره وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ومن بعث فيهم أحياء لينصرنه " <sup>(٢)</sup> . وقال آخرون : " إنما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيون " ، وهو قول مجاهد والربيع <sup>(٣)</sup> . قال مجاهد : " هذا غلط من الكاتب <sup>(٤)</sup> وهي في قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ " <sup>(٥)</sup> ، قالوا ألا ترى إلى قوله ﴿ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِمَّنْ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ يُبَيِّنُ لَكُمُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أُكْرِهْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَكَبَرْتُمْ عَلَيْهَا قُلْ مَا يَكْفُرُ بِنَفْسِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ عَنْ قَوْمِهِ فَأُولَئِكَ الْأَشْقَاتُ ﴾ " <sup>(٦)</sup> ، وقال بعضهم : " إنما أخذ الميثاق على النبيين وأمهم فاكتفى بذكر الأنبياء عن ذكر الأمم لأن في أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على الأتباع . وهذا معنى قول ابن عباس <sup>(٧)</sup> . وهو أولى بالصواب <sup>(٨)</sup> . قال الله عز وجل ﴿ أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ أي وقبلتم على ذلكم عهدي <sup>(٩)</sup> ﴿ قَالُوا أَقْرَبْنَا ﴾ قال الله عز وجل ﴿ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ أي

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن جرير عن طاوس وقتادة والحسن ٥٥٦-٥٥٥/٦ الآثار ٧٣٢٧ و٧٣٢٨ و٧٣٣٠ و٧٣٣٢ . وابن أبي حاتم عن طاوس ( القسم الثاني ) ص ٣٧١ الأثر ٨٧٧ . وزاد السيوطي نسبه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد كما في الدر ٨٤/٢ .

<sup>(٢)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥٥٥/٦ الأثر ٧٣٢٩ ، وبنحوه عن السدي الأثر ٧٣٣١ ، وقتادة الأثر ٧٣٣٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٧٢ الأثر ٨٨٠ عن السدي .

<sup>(٣)</sup> قول مجاهد والربيع أخرجه ابن جرير الطبري ٥٥٣-٥٥٤/٦ الآثار ٧٣٢٣-٧٣٢٥ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٧٢ الأثر ٨٨٢ عن الربيع و ٨٨١ عن طاوس و ٨٧٩ عن عطاء .

<sup>(٤)</sup> قال الشيخ محمود شاكر " إنما عنى به أن قراءة ابن مسعود هي القراءة التي كانت في العريضة الأخيرة ، وأن الكاتب كتب القراءة التي كانت قبل العريضة الأخيرة ، وأنه كان عليه أن يكتب ما كان في العريضة الأخيرة ، فأخطأ وكتب القراءة الأولى . ولم يرد بقوله " خطأ من الكاتب " أنه وضع ذلك من عند نفسه . كيف والقرآن متلقى بالرواية والوراثه عن رسول الله ﷺ لا بما هو مكتوب في الصحف " أ.هـ . من هامش الطبري ٥٥٤/٦ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥٥٣/٦ الأثر ٧٣٢٣ و ٧٣٢٤ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٨٣/٢ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عن الربيع ٥٥٤/٦ الأثر ٧٣٢٥ . وبنحوه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٧٢ الأثر ٨٨٢ عن الربيع .

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ٥٥٦-٥٥٧/٦ الأثر ٧٣٣٣-٧٣٣٤ ، وبنحوه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٧٠ الأثر ٨٧٦ ، وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر كما في الدر ٨٤/٢ .

<sup>(٨)</sup> وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٧/٦ ، وبنحوه قال الزجاج في معانيه ٤٣٧/١-٤٣٨ . وابن الجوزي كما في زاد المسير ٤١٥/١ .

<sup>(٩)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ( القسم الثاني ) ص ٣٧٣ الأثر ٨٨٤ ، وانظر مجاز القرآن ٩٧/١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٧ وتفسير ابن جرير الطبري ١٣٥/٦-١٣٨ .

فأشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم<sup>(١)</sup>. ﴿ فمن تولى بعد ذلك ﴾  
الإقرار والإشهاد ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ العاصون الخارجون عن الإيمان<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ أفغير دين الله ﴾ قال ابن عباس: اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ / فيما اختلفوا<sup>١٣٧/ب</sup>

بينهم من دين إبراهيم كل فرقة زعمت أنهم أولى بدينه فقال النبي ﷺ: ( كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم )  
إبراهيم ) فغضبوا وقالوا : والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك . فأنزل الله تعالى<sup>(٣)</sup> ﴿ أفغير دين الله  
يبغون وله أسلم ﴾ خضع وانقاد<sup>(٤)</sup> ﴿ من في السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ والطوع الاتقياد والاتباع  
بسهولة<sup>(٥)</sup> . والكره ما كان بمشقة وإباء من النفس<sup>(٦)</sup> . واختلفوا في قوله ﴿ طوعا وكرها ﴾ . فروى أنس  
بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ في قوله عز وجل ﴿ وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها  
﴾ قال : ( الملائكة أطاعوه في السماء ، والأنصار وعبد القيس<sup>(٧)</sup> في الأرض )<sup>(٨)</sup> . وقال ﷺ : ( لا  
تسبوا أصحابي أسلموا من خوف الله وأسلم الناس من خوف السيوف )<sup>(٩)</sup> . قال الحسن : " الطوع لأهل  
السموات خاصة وأهل الأرض منهم من أسلم طوعا ومنهم من أسلم كرها "<sup>(١٠)</sup> ، قال ابن عباس :

(١) أخرجه ابن جرير عن علي بن أبي طالب ٥٦١/٦ الأثر ٧٣٣٨ . وانظر معاني القرآن للزجاج ٤٣٧/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن علي بن أبي طالب بلفظ " هم العاصون في الكفر " ٥٦٢/٦ الأثر ٧٣٣٩ .  
وانظر كلام أبي إسحاق الزجاج ٤٣٨/١ .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٦٩/ب ، والواحد في أسباب النزول ص ١٠٨ . قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ٢٧ " لم  
أجد له إسنادا " .

(٤) وانظر معاني الزجاج ٤٣٨/١ . ونزهة الأعين النواظر ص ١٣٦-١٣٧ . ولسان العرب ٢٩٣/١٢ . ومفردات  
الراغب ص ٢٤٧ .

(٥) وانظر معجم مقاييس اللغة ٤٣١/٣ ، ومجاز القرآن ١٦٢/١ . ولسان العرب ٢٤٠/٨ . ومفردات الراغب ص ٣١٨ .

(٦) وانظر معجم مقاييس اللغة ١٧٢/٥ . وتفسير ابن جرير الطبري ٢٩٧/٤-٢٩٨ . ولسان العرب ٥٣٤/١٣ . و  
مفردات الراغب ص ٤٦٦ .

(٧) عبد القيس : بطن من ربيعة من عدنان ، جد جاهلي ، كانت ديار بنيه بتهامة ، ثم خرجوا إلى البحرين واستقروا  
بها وهم بطون كثيرة وظهر فيهم مشاهير . الأعلام للزكي ٤٩/٤ .

(٨) أخرجه الديلمي كما في الدر ٨٥/٢ . وعن مطر الوراق أخرجه ابن جرير الطبري ٥٦٧/٦ الأثر ٧٣٥٢ .  
وبمعناه أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٠/٤ الأثر ٣٩٧١ . عن أبي هريرة مرفوعا ، وقال " لم يرو هذا الحديث  
عن هشام بن حسان إلا محمد بن مروان ، تفرد به عقبه بن سنان " . قال الهيثمي ٢٨/١٠ " رواه الطبراني في  
الأوسط عن شيخه علي بن سعيد بن بشير وفيه لين وبقة رجاله ثقات " أ.هـ . ورواه الطبراني عن نافع العبدي في  
الأوسط أيضا ٧١/٨-٧٢ رقم ٧٩٩٦ وقال " لا يروى هذا الحديث عن نافع العبدي إلا بهذا الإسناد تفرد به إسحاق  
بن راهوية " أ.هـ . قال الهيثمي ٣٩٠/٩ " وفيه سليمان بن نافع العبدي ، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا  
ولا وثيقا ، وبقيّة رجاله ثقات " أ.هـ . وقد ضعف الألباني حديث نافع كما في ضعيف الجامع ص ٢١ رقم ٨٤٨ .

(٩) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٧٠/أ بلا إسناد ولا عزو .

(١٠) ذكره الثعلبي ورقة ٧٠/أ . والبغوي ٦٣/٢ عن الحسن وبمعناه أخرجه ابن جرير الطبري ٥٦٥/٦ الأثر ٧٣٤٤  
عن أبي العالية وأخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٧٧ الأثر ٨٩٩ . والثعلبي ورقة ٧٠/أ بسنده عنه .

عبادتهم لله أجمعين طوعا وكرها وانقيادهم له<sup>(١)</sup>، وقال مجاهد: " طوعا المؤمن وكرها ذلك الكافر"<sup>(٢)</sup>، يدل عليه قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مِنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهِمْ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ﴾<sup>(٣)</sup> . وقال قتادة: " المؤمن أسلم طوعا ، والكافر كرها . فأما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه ، وأما الكافر فأسلم كرها في وقت البأس<sup>(٤)</sup> والمعاناة حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه " <sup>(٥)</sup> . ﴿ وإليه ترجعون ﴾ ، عن ابن عباس قال : " إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شمساً<sup>(٦)</sup> فليقرأ في أذنها ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ إلى آخر الآية " <sup>(٧)</sup> . ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ . قوله عز وجل ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً ﴾ الآية . نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة ولحقوا بمكة كفاراً منهم الحارث بن سويد الأنصاري أخو الجلاس بن سويد . فأنزل الله فيهم<sup>(٨)</sup> ﴿ ومن يتبع ﴾ يطلب<sup>(٩)</sup> ﴿ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ٥٦٨/٦ الأثر ٧٣٥٥ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٧٧ الأثر ٨٩٨ . عزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ٨٥/٢ . وذكره البيهقي في تفسيره ٦٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عنه ٥٦٦/٦ الآثار ٧٣٤٦-٧٣٤٩ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٧٨ الأثر ٩٠٠ .  
(٣) الآية ١٥ من سورة الرعد .

(٤) البأس : الخوف وشدة الحاجة . وانظر النهاية في غريب الحديث ٨٩/١ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة ٥٦٧/٦ الآثار ٧٣٥٣-٧٣٥٤ . وابن أبي حاتم عن قتادة ( القسم الثاني ) ص ٣٧٨ الأثر ٩٠١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ٨٦/٢ . وذكره البيهقي في تفسيره ٦٣/٢ .

(٦) الشمس : النور من الدواب التي لا تستقر لشغبها وحدثها . وانظر النهاية في غريب الحديث ٥٠١/٢ .

(٧) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٧٠/ب . وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن يونس بن عبيد بنحوه رقم ٥٠٤ كما في الدر المنثور ٨٦/٢ ، وكما قاله الألباني . والطبراني في الأوسط ٢٧/١ رقم ٦٤ . عن أنس يرفعه " من ساء خلقه من الرقيق والدواب .. " قال الهيثمي ٢٥/٨-٢٦ . رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبد الله بن عقيل ابن عمير وهو متروك " أ.هـ . وقال الألباني " موضوع " كما في السلسلة الضعيفة ١٢٣/٢ رقم ٦٧٦ .

(٨) ذكره البيهقي في تفسيره ٦٤/٢ . وذكره القرطبي عن ابن عباس ومجاهد والسدي ١٢٨/٤ .

وسبب النزول المذكور أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ومجاهد والسدي ٥٧٢/٦-٥٧٤-٥٧٤ الآثار ٧٣٦٠-٧٣٦٧ . والنسائي في كتاب تحريم الدم باب توبة المرتد حديث ٤٠٦٨ . وفي الكبرى ( تفسير النسائي ) ٣٠٨/١ رقم ٨٥ . والإمام أحمد في مسند بني هاشم حديث ٢٢١٩ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٨٢ و ٣٨٦ الأثر ٩١٤ و ٩٢٤ . وابن حبان كما في الموارد ص ٤٢٧ رقم ١٧٢٨ . والحاكم في المستدرک ١٥٤/٢ رقم ٢٦٢٨ و ٤٠٧/٤ رقم ٨٠٩٢ . وصححه ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٩٧/٨ . والواحدي في أسباب النزول ص ١٠٩ من طرق . وانظر الفتح السماوي ٣٧٠/١ .

(٩) وفيه معنى الاستداد في الطلب والنشدة ، ولذا قيل : مجاوزة الحد . وانظر النهاية ١٤٣/١ . واللسان ٧٥/١٤-٧٧ .

قوله عز وجل ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ﴾ لفظه استفهام ومعناه جحد ، أي لا يهدي الله<sup>(١)</sup> . ونظيره قوله تعالى ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾<sup>(٢)</sup> أي لا يكون لهم عهد . وقيل : " معناه كيف يستحقون الهداية " <sup>(٣)</sup> ، وقيل : " معناه كيف يهديهم الله في الآخرة إلى الجنة والثواب " <sup>(٤)</sup> . ﴿ وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات . والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي لا يرشدهم ولا يوفقهم ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . إلا الذين تابوا ﴾ وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله ﷺ هل لي من توبة . ففعل ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ لما كان منه . فحملها إليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحارث : إنك والله لما علمت لصدوق وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك وإن الله عز وجل لأصدق الثلاثة . فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه <sup>(٥)</sup> . وقال مجاهد : " نزلت في رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه ولحق بأرض الروم فتنصر . فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية " <sup>(٦)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا ﴾ قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني : " نزلت هذه الآية في اليهود ؛ كفروا بعيسى ﷺ والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن " <sup>(٧)</sup> . وقال أبو العالية : " نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ لما رأوه وعرفوه بعد إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم " <sup>(٨)</sup> ، وقال مجاهد : " نزلت في الكفار كلهم أشركوا بالله بعد إقرارهم بأن الله خالقهم ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ أي أقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه " <sup>(٩)</sup> ، وقال الحسن : " كلما نزلت عليهم آية كفروا بها فإزدادوا كفرا " <sup>(١٠)</sup> ،

(١) وانظر المحرر الوجيز ٢٠٤/٣-٢٠٥ . وزاد المسير ٤١٨/١ . وأبو حيان في البحر المحيط ٥١٨/٢ .

(٢) الآية ٧ من سورة التوبة .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٠/١ . وهو قول الزجاج كما في معاني القرآن ٤٣٩/١ . وانظر المحرر الوجيز ٢٠٥/٣ . والبحر المحيط ٥١٨/٢ .

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ٧١/أ . والبغوي في تفسيره ولم يعزوه إلى قائله ٦٥/٢ . وهذه المعاني المذكورة كلها متقاربة بل ومتلازمة فهي بمعنى واحد . والله أعلم .

(٥) سبق تخريجه وذكر من أخرجه عند الآية السابقة ٨٥ . وعزاه السيوطي إلى مسدد في مسنده وإلى ابن المنذر والبارودي في معرفة الصحابة كما في الدر ٨٧/٢ . وانظر الإصابة ٢٨٠/١ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد ٥٧٤/٦ الآثار ٧٣٦٥-٧٣٦٧ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٨٧/٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ( القسم الثاني ) ص ٣٨٧-٣٨٨ الأثر ٩٣٢ . وابن جرير الطبري عن قتادة ٥٧٨/٦-٥٧٩ الأثر ٧٣٧٣-٧٣٧٥ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ٨٨/٢ .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري عن أبي العالية ٥٧٩/٦-٥٨٠ . الآثار ٧٣٧٧-٧٣٧٩ و٧٣٨١ . وابن أبي حاتم عن أبي العالية ( القسم الثاني ) ص ٣٨٧ الأثر ٩٢٩ .

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ٧١/ب ، والبغوي في تفسيره ٦٥/٢ . وأبو حيان في البحر المحيط ٥١٨/٢ . وسيأتي بعض التفصيل فيه عند تفسير الآية ١٠٦ .

(١٠) ذكره الثعلبي ورقة ٧١/ب ، والبغوي في تفسيره ٦٥/٢ .



وقال الكلبي: "نزلت في الأحد عشر رجلاً من أصحاب الحارث بن سويد، لما رجع الحارث قالوا: نقيم

بمكة على الكفر ما بدأ لنا فمتى أردنا الرجعة رجعنا فينزل علينا ما نزل في الحارث. فلما افتتح رسول الله

ﷺ مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته. فنزلت فيمن مات منهم كافراً ﴿إن الذين كفروا﴾ (١/٣٨) ب

وماتوا وهم كافران﴾ (١) الآية، فإن قيل فما معنى قوله تعالى ﴿لن تقبل توبتهم﴾ وقد سبق عدة من الله

تعالى في قبول توبة من تاب؟ قلنا اختلف العلماء فيه، فقال بعضهم: "لن تقبل توبتهم عند الغرغرة

والحشجة" (٢) وقال الحسن وقتادة وعطاء: "لن تقبل توبتهم" لأنهم لا يتوبون إلا عند حضور

الموت والله تعالى يقول ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني

تبت الآن﴾ الآية (٤) (٥) وقال مجاهد: "لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر" (٦)، وقال ابن

عباس وأبو العالية: "لن تقبل توبتهم ما أقاموا على كفرهم" (٧)، «وأولئك هم الضالون».

قوله عز وجل ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كافران فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض﴾ أي حشوها وقدرها

(٨) يملأ الأرض من شرقها إلى غربها ﴿ذهباً﴾ نصب على التفسير (٩) «ولو افتدى به» عن أنس بن

مالك: أن رسول الله ﷺ قال: (يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: رأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً

أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم. فيقال: لقد سنلت ما هو أيسر من ذلك) (١٠). قال الله عز وجل ﴿أولئك

لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين﴾.

(١) ذكره الثعلبي ورقة ٧٠/أ، والبيهقي في تفسيره ٦٥/٢.

(٢) الحشجة: تردد صوت النفس وغرغرتها في الصدر من غير أن يخرجها بلسانه وذلك عند الموت. انظر النهاية

٣٨٩/١، ولسان العرب ٢٣٧/٢.

الغرغرة: أن يجعل المشروب في الفم ويردده إلى أصل الحلق ولا يبلغه، والمقصود هنا تردد روحه في صدره قبل

خروجها. وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٦٠/٣. ولسان العرب ٢٠/٥.

(٣) ذكره البيهقي ٦٥/٢. وأخرجه ابن جرير الطبري ٥٧٨/٦ عن الحسن رقم ٧٣٨٢ وجعله الطبري وما بعده قولاً واحداً

(٤) الآية ١٨ من سورة النساء.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٧٨/٦-٥٧٩ عن قتادة والحسن وعطاء الآثار ٧٣٧٢-٧٣٧٥. وذكره ابن الجوزي

في زاد المسير ٤١٩/١ فقال "وهو قول قتادة والحسن وعطاء والسدي". وأخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة وعطاء

والحسن (القسم الثاني) ص ٣٨٨-٣٨٩ الآثار ٩٣٥-٩٣٧.

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤١٩/١، وينحوه عن الحسن أخرجه ابن جرير الطبري ٥٨١/٦ الأثر ٧٣٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري عن أبي العالية ٥٧٩/٦-٥٨٠ الآثار ٧٣٧٦-٧٣٨١ وهو الذي رجحه رحمه الله.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية (القسم الثاني) ص ٣٨٨ الأثر ٣٩٤.

(٨) وانظر المحرر الوجيز ٢١٠/٣. ولسان العرب ١٥٨/١. ومفردات الراغب ٤٩٢.

(٩) وهو ما يسميه النحاة التمييز. وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٥٨٦/٦. ومعاني الزجاج ٤٤٢/١. وغيرهما

من كتب التفسير والإعراب.

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق - باب من نوقش الحساب عذب برقم ٦٥٣٨ و ٦٥٥٧. باب صفة الجنة والنار

، وكتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته برقم ٣٣٣٤. وأخرجه مسلم في كتاب صفة

قوله عز وجل ﴿لن تتالوا البر﴾ يعني الجنة . قاله ابن عباس<sup>(١)</sup> . وقال عطية : " الطاعة "<sup>(٢)</sup> . وقال مقاتل بن حيان : " التقوى "<sup>(٣)</sup> . وقال الحسن : " لن تكونوا أبراراً "<sup>(٤)</sup> ، ﴿ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ أي

مما تهوون ويعجبكم من كرائم أموالكم وأحبها إليكم طيبة بها أنفسكم صغيرة في أعينكم<sup>(٥)</sup> . وقال مجاهد : " هذه الآية منسوخة بآية الزكاة "<sup>(٦)</sup> ، وروى عن ابن عباس قال : " أراد بهذه الآية الزكاة : يعني

حتى تخرجوا زكاة أموالكم " <sup>(٧)</sup> ، وقال عطاء : " لن تتالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاب أشحاء<sup>(٨)</sup> . تأملون العيش وتخشون الفقر " <sup>(٩)</sup> ، وقال الحسن : " كل شيء أنفقه المسلم من ماله

يبغى به وجه الله عز وجل فإنه من الدين " <sup>(١٠)</sup> عنى الله تعالى بقوله ﴿ لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ حتى التمرة<sup>(١١)</sup> . وعن أبي طلحة الأنصاري - وكان من أكثر الأنصار نخلاً بالمدينة وكان أحب<sup>(١٢)</sup>

أمواله إليه ببرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . فلما نزلت ﴿ لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ قام أبو طلحة فقال : يا رسول الله ، إن الله عز

القيامة والحنة والنار - باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً برقم ٢٨٠٥ . وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين برقم ١١٨٨٠ و ١١٩٠٣ و ١٢٨٧٥ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وعمرو بن ميمون والسدي ( القسم الثاني ) ص ٣٩٠-٣٩٢ الآثار ٩٤١-٩٤٤ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ٩١/٢ . وأخرجه ابن جرير الطبري عن عمرو بن ميمون والسدي ٥٨٧/٦ الآثار ٧٣٨٨-٧٣٨٦ . وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥٢٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد بلفظ " ما ثبت في القلوب من طاعة الله " ( القسم الثاني ) ص ٣٩٢ الأثر ٩٤٦ . (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٣٩٢ الأثر ٩٤٥ . وذكره أبو حيان في البحر ٥٢٣/٢ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٦٦/٢ . والثعلبي ٧٢/ب .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة ٥٨٧/٦-٥٨٨ الأثر ٧٣٨٩ .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٦٦/٢ . وذكره القرطبي عن مجاهد والكلبي ١٣٣/٤ . وكذلك فعل قبله الثعلبي ورقة ٧٢/ب ، ولم أجد من ذكرها في الناسخ والمنسوخ ، وبلا شك فليس المقصود بالنسخ هنا رفع الحكم وإنما لعنه أراد أنه رفع حكماً عن النفقة الواجبة لما نزلت آية الزكاة وبقي حكمها في الصدقة والتطوع . والله أعلم .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره ٦٦/٢ . والثعلبي ورقة ٧٢/ب . وابن الجوزي في زاد المسير ٣٢١/١ ونسبه لابن عباس والحسن والضحاك . والقرطبي عن الحسن ١٣٣/٤ .

(٨) الشح : أشد البخل والمراد هنا حرص النفس على ما ملكت وبخلها به . وانظر النهاية في غريب الحديث ٤٤٨/٢ . واللسان ٤٩٦/٢ .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره ٦٦/٢ . والثعلبي ورقة ٧٢/ب . وأبو حيان في البحر المحيط ٥٢٣/٢ . وقد ورد معنى الأثر في الحديث المزفوع " سئل النبي ﷺ أي الصدقة أعظم أجراً قال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ... " أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب فضل صدقة الشحيح حديث ١٤١٩ ومسلم كتاب الزكاة باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح حديث ١٠٣٢ .

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره ٦٦/٢ . والثعلبي ورقة ٧٢/ب . وذكره أبو حيان في البحر ٥٢٣/٢ ونسبه للزجاج . وقال الزجاج ٤٤٣/١ " وقال بعضهم إن كل ما يتقرب به إلى الله من عمل خير فهو إنفاق " .

(١١) كما قال تعالى ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الزلزلة الآية ٧ .

وجل يقول ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ إن أحب أموالي إلي بئرحاء وإنها صدقة أرجو

برها وذخرها عند الله عز وجل ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ

(بخ بخ ذلك مال رباح ، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) فقال أبو طلحة : أفعلم

يا رسول الله فقسما أبو طلحة في أقاربه وبنين عمه <sup>(١)</sup> ، وروي لما نزلت ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا

مما تحبون﴾ جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها . فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها النبي ﷺ

أسامة بن زيد وكان زيدا وجد في نفسه . وقال : إنما أردت أن أتصدق به . فقال رسول الله ﷺ أما إن

الله عز وجل قد قبلها منك <sup>(٢)</sup> . وقال شهر بن حوشب : لما نزلت ﴿لن تنالوا البر﴾ الآية قالت امرأة

لجارية لها لا تملك غيرها : أعتقتك وتقيمين معي غير أنني لست أشترط عليك ذلك ، فقالت : نعم ، فلما

أعتقتها ذهبت وتركتها فأنت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال : ( دعها ، قد حبتك من النار . وإذا سمعت

السبي قد جاءني فأنتي حتى أعطيك عوضها ) <sup>(٣)</sup> ، وعن مجاهد قال : " كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي

موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص

فدعا بها عمر فأعجبته . فقال : إن الله عز وجل يقول ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾

فأعتقها عمر <sup>(٤)</sup> ، وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : " خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية

﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال ابن عمر فذكرت ما أعطى في الله عز وجل فما كان شيء

أعجب إلي من فلانة فقال : هي حرة لوجه الله . قال ابن عمر : لولا أنني أعود في شيء جعلته لله عز

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة - باب الزكاة على الأقارب برقم ١٤٦١ . وكتاب الوكالة - باب إذا قال الرجل

لوكيله ضعه حيث أراك الله .... برقم ٢٣١٨ . وكتاب الوصايا - باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه برقم ٢٧٥٢ ،

وباب إذا أوقف أرضا ولم يبين الحدود برقم ٢٧٦٩ . وكتاب تفسير القرآن - باب ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما

تحبون﴾ برقم ٤٥٥٥ . وكتاب الأشربة - باب استعذاب الماء برقم ٥٦١١ . وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة - باب

فضل النفقة والصدقة على الأقربين برقم ٩٩٨ . وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن - باب ومن

سورة آل عمران برقم ٢٩٩٧ . وأخرجه النسائي في سننه في كتاب الأحباس - باب حبس المشاع برقم ٣٦٠٢ .

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الزكاة - باب في صلة الرحم برقم ١٦٨٩ . وأخرجه أحمد في باقي مسند

المكثرين برقم ١١٧٣٤ و ١٢٠٣٠ و ١٢٣٨٠ و ١٣٢٧٦ و ١٣٣٥٦ و ١٣٦٢٢ . وأخرجه مالك في الموطأ في

كتاب الجامع - باب الترغيب في الصدقة برقم ١٨٧٥ . وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب الزكاة - باب أي الصدقة

أفضل برقم ١٦٥٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره كما في الدر ٨٩/٢ . وابن جرير الطبري عن أيوب معضلا ، وعن عمرو بن

دينار مرسلا ٥٩٢/٦ الآثار ٧٣٩٧-٧٣٩٨ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن المنكر ( القسم الثاني ) ص ٣٩٤

الأثر ٩٤٩ ، وأخرجه ابن المنذر مرسلا كما عزاه السيوطي إليه في الدر ٨٩/٢ . قال ابن حجر في الكافي الشاف

ص ٢٧ " ورجاله ثقات " يعني رجال أثر عمرو بن دينار . وانظر الفتح السماوي ٣٧٢/١ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي عن شهر بن حوشب ورقة ١/٧٣ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري عن مجاهد ٥٨٨/٦-٥٨٩ الآثار ٧٣٩٢-٧٣٩٣ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

وابن المنذر كما في الدر ٨٩/٢ .

وجل لنكحتها<sup>(١)</sup> ، وضاف أبا ذر / الغفاري ضيف فقال للضيف : إني مشغول ، فأخرج إلى البر فإن لي ١٣٩/ب بها إبلًا فأنتني بخيرها . فذهب فجاء بناقة مهزولة . فقال له أبو ذر : خنتني ، فقال : وجدت خير الإبل فحلها ، فذكرت يوم حاجتكم إليه . فقال أبو ذر : إن يوم حاجتي إليه ليوم أضع فيه في جفرتي مع أن جفرتي مع الله عز وجل يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : " في المال ثلاثة شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو بشرها من هلك أو موت ، والوارث ينتظرك أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم ، وأنت الثالث فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن ، إن الله عز وجل يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وروي أنه وقف سائل على باب الربيع بن خثيم فقال : " أطمعوه سكرًا " ، فقالوا : ما يصنع هذا بسكر . نطعمه خبزًا أنفع له . قال : " ويجكم أطمعوه سكرًا فإن الربيع يحب السكر "<sup>(٤)</sup> ، وروي عنه أيضا أنه جاءه سائل في ليلة باردة فخرج إليه فرآه كأنه مقررور<sup>(٥)</sup> فقال : " ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ فنزع برنسا<sup>(٦)</sup> له فأعطاه إياه ، ذكر أنه كساه إياه عمه<sup>(٧)</sup> ، وروي أن زبيدة أم جعفر اتخذت مصحفا تسعين قطعة كتب بالذهب على الورق وجعلت ظهورها من الذهب والفضة . فبينما هي تقرأ في القرآن ذات يوم بلغت هذه الآية فلم يكن شيء أحب إليها من المصحف فقالت : علي بالصاغة . فأمرت بالذهب والجواهر حتى بيعت وأمرت حتى حفرت الآبار واتخذت الحياض بالبيادية<sup>(٨)</sup> ، وقال أبو بكر الوراق : " دلهم بهذه الآية على الفتوة "<sup>(٩)</sup> . فقال ﴿ لَنْ تَنَالُوا ﴾ بري إلا ببركم بإخوانكم والإتفاق عليهم من مالكم وجاهكم ما تحبون . فإذا فعلتم ذلك نالكم بري وعظفي<sup>(١٠)</sup> ﴿ وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾ .

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٧٣/أ ، والبخاري عن ابن عمر في كتاب التفسير - سورة آل عمران ٤٢/٣-٤٣ رقم ٢١٩٤ . وقال البخاري : لا نعلمه يروي عن عبد الله بن عمر إلا بهذا الإسناد أ.هـ . كشف الأستار . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ٨٩/٢ . وبنحوه أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد أن ابن عمر ... ( القسم الثاني ) ص ٣٩٣ الأثر ٩٤٨ . وأحمد في الزهد وابن المنذر كما في الدر المنثور ٩١/٢ .

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد عن رجل من بني سليم كما في الدر ٩٠/٢ . وفيه قصة مطولة ، اختصرها الثعلبي واقتصر على الجزء الذي ذكره المصنف هنا وبدأها بقوله " ويقال ضاف أبا ذر .... " ورقة ٤٣/ب .

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٧٣/ب ، وأخرجه عبد بن حميد عن رجل من بني سليم كما في الدر ٩٠/٢ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٥/٢ . وأخرجه الثعلبي بسنده من طريق أبي بكر القطيعي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل .... ، وروي هذا الخبر عن ابن عمر كما عزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وانظر الدر ٩١/٢ .

(٥) القر : البرد ، والمقررور : من أصابه البرد . وانظر معجم مقاييس اللغة ٧/٥ . واللسان ٨٢/٥-٨٣ .

(٦) البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به . قال الجوهري : " البرنس قلنسوة طويلة " وهو من البرس بكسر الباء وهو القطن " أ.هـ . مختصرا من اللسان ٢٦/٦ . والنهائية في غريب الحديث ١٢٢/١ .

(٧) أخرجه الثعلبي بسنده من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ورقة ٧٤/أ .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٧٤/أ قال : " وبلغنا أن زبيدة ... " ولم يسنده .

(٩) الفتوة في اللغة : السخاء والكرم . كما في اللسان ١٤٧/١٥ . وفي اصطلاح الصوفية " أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة " كما في التعريفات ص ١٦٥ .

(١٠) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٧٤/أ ولم يسنده .

قوله عز وجل: ﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة﴾. قال الكلبي: كان هذا حين قال النبي ﷺ: (أنا على ملة إبراهيم فقالت اليهود: وكيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي ﷺ: كان ذلك حلالاً لإبراهيم فنحن نحله. فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نحرمة. ١/١٤) فإنه كان محرماً على إبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم. (١) ﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل﴾ وهو يعقوب (٢) ﴿على نفسه من قبل أن تنزل التوراة﴾ واختلف المفسرون في ذلك الطعام. فقال ابن عباس ومجاهد: "هي العروق" (٣). وكان سبب ذلك أن يعقوب ﷺ اشتكى عرق النساء (٤) وكان أصل وجعه ذلك ما روى الضحاك قال: "كان يعقوب بن إسحاق عليهما السلام نذر إن وهب الله له اثني عشر ولداً وأتى بيت المقدس صحيحاً أن يذبح آخرهم. فيلقاه ملك من الملائكة فقال له: يا يعقوب إنك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع أحد منهما صاحبه ثم غمزه الملك غمزة (٥) فعرض له عرق النساء من ذلك. ثم قال: أما إنني لو شئت أن أصرعه لفعلت. ولكن غمزتك هذه الغمزة لأنه قد كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحاً ذبحت آخر ولدك وجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجاً. فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ابنه ونسي قول الملك. فأتاه الملك فقال: إنما غمزتك للمخرج. وقد وفي نذرك. فلا سبيل لك إلى ولدك" (٦). وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة: "أقبل يعقوب ﷺ من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه عيصو. وكان رجلاً بطشاً قوياً فلقى ملك فظن يعقوب أنه لص. فعالجه أن يصرعه. فغمز الملك فخذ يعقوب. ثم صعد إلى السماء ويعقوب ينظر إليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة. فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبت وله زقاع: أي صياح (٧). فحلف يعقوب لنن شفاه الله عز وجل أن لا يأكل عرقاً ولا طعاماً فيه عرق فحرمها على نفسه. فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها من اللحم" (٨). وقيل: "كان ذلك لحمان الإبل وألبانها" (٩). عن ابن عباس: "إن عصابة من اليهود حضرت

(١) انظر: البحر المحيط ٢/٣، وأسباب النزول للواحي ص ١٢٠، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٢٢/١، ونسبه لأبي روق وابن السائب.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ٥٥٣/١ الأثر ٧٩٨ موقوفاً وصححه أحمد شاكر، وابن أبي حاتم ١٤١/١، وانظر: الدر المنثور ٩١/٢-٩٢، وزاد المسير ٤٢٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير عن السدي ٧/٧ الأثر ٧٣٩٩، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٩٧، عن ابن عباس الأثر ٩٥٣ و٩٥٧.

(٤) عرق النساء: «وجع من مفصل الورك من خلف، على أعلى الفخذ وقد يمتد إلى الكعب وكلما طالت مدته زاد ألمه» هـ. الطب من الكتاب والسنة ص ٢١٠، والنهاية ٥١/٥.

(٥) الغمز: العصر والكبس باليد. وانظر: النهاية في غريب الحديث ٣/٣٨٥، ولسان العرب ٥/٣٨٩.

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده عن جويبر ومقاتل عن الضحاك ورقه ٧٤/ب، وذكره البغوي ٦٨/٢.

(٧) وانظر النهاية في غريب الحديث ٢/٣٠٧، ولسان العرب ١٤/٣٥٧.

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ٧٥/أ ونسبه لابن عباس ومجاهد والسدي ولم يسنده، وذكره البغوي ٦٨/٢، وينحوه أخرجه ابن

جرير كما سبقت الإشارة إليه، وأخرجه الحاكم ٢/٣٢٠ رقم ٣١٥٢ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

"أن إسرائيل أخذ عرق النساء.... وصححه ووافقه الذهبي، وصححه المناوي وانظر الفتح السماوي ١/٣٧٢-٣٧٣.

(٩) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٩٢/٢، وانظر: زاد المسير ٤٢٢/١.

رسول الله ﷺ. فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه ﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾؟  
فقال رسول الله ﷺ: (أشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن يعقوب مرض مرضاً شديداً

فطال سقمه منه فنذر لله لئن عافاه الله من سقمه / ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام: ١/ب

إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟) فقالوا: اللهم نعم<sup>(١)</sup>. وقال جويبر عن الضحاك عن ابن

عباس: "لما أصاب يعقوب عرق النساء وصف له الأطباء أن يجتنب لحوم الإبل فحرم يعقوب على نفسه

لحوم الإبل، فقالت اليهود: إنما حرمتنا على أنفسنا لحوم الإبل أن يعقوب حرمتها. وأنزل الله تحريمها في

التوراة. وأنزل الله عز وجل هذه الآية<sup>(٢)</sup>. وقال الحسن: "حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبداً لله عز

وجل فسأل ربه في أن يجيز ذلك له فحرمه الله عز وجل على ولده<sup>(٣)</sup>. وقال مجاهد: "حرم إسرائيل على

نفسه لحوم الأنعام"<sup>(٤)</sup> ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على إسرائيل بعد نزول التوراة. فقال السدي:

إن الله تعالى لما أنزل التوراة حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداءً بأبيهم يعقوب عليه السلام<sup>(٥)</sup> وقال

الكلبي: "لم يحرمه الله عز وجل عليهم في التوراة وإنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم وكفرهم وكان بنو

إسرائيل إذا أصابوا ذنباً عظيماً، حرم الله تعالى به عليهم طعاماً طيباً أو صب عليهم رجساً<sup>(٦)</sup> وهو الموت.

فذلك قوله عز وجل: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم ظيبيات أحلت لهم﴾<sup>(٧)</sup> الآية. وقوله تعالى: ﴿وعلى

الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها﴾ الآية إلى قوله: ﴿ذلك جزيناهم

ببغيهم وإنا لصادقون﴾<sup>(٨)</sup> وقال الضحاك: "لم يكن من ذلك شيء عليهم حراماً وما حرم الله تعالى في

التوراة فإنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتباعاً لأبيهم. ثم أضافوا تحريمه إلى الله تعالى فكذبهم الله

(١) أخرجه الترمذي في سننه بنحوه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الرعد برقم ٣١١٧، وأخرجه أحمد في مسنده،

في مسند بني هاشم برقم ٢٤٦٧ و ٢٥١٠ و بنحوه ٢٤٧٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣٠٤-٣٠٥، وأخرجه ابن أبي

حاتم (القسم الثاني) ص ٣٩٥-٣٩٦ الأثر ٩٥١، وأخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٢٤٦ رقم ١٣٠١٢ قال الهيثمي:

«رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات» ٨/٢٤٢ وقال أيضاً: «رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن

أبي مريم وهو ضعيف» ٦/٣١٥، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ٣/٦٤ رقم ٢٤٩٢، والسلسلة

الصحيحة ٤/٤٩١ رقم ١٨٧٢.

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ٧٥/أ، وذكر البغوي بعضه في تفسيره ٢/٦٨، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٤٢٣.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٧٥/ب، والبغوي في تفسيره ٢/٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ٧/١٥، الأثر ٧٤١٩، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٣٩٨، الأثر ٩٥٥.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٦٩، والثعلبي ورقة ٧٥/ب، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٤٢٣.

(٦) الرجز بكسر أوله: العذاب: أو ما يؤدي إليه من الذنب والإثم ووساوس الشيطان. انظر: النهاية في غريب الحديث

٢/٢٠٠، واللسان ٥/٣٥٢.

(٧) الآية (١٦٠) من سورة النساء.

(٨) الآية (١٤٦) من سورة الأنعام.

(٩) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٦٩، والثعلبي ورقة ٧٥/ب، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٤٢٣، والدر المنثور

٢/٤٣٤ و ٣/١٠٠-١٠١.

عز وجل<sup>(١)</sup>: «قال: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ حتى يتبين أنه كما قلت لا كما قلتم. فلم يأتوا. فقال الله عز وجل: ﴿فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون﴾. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ في عرق النساء: (تأخذ الية<sup>(١)</sup>) كيش عربي لا صغير ولا كبير فيقطع صغاراً فتخرج إهالته<sup>(٢)</sup> فيقسم ثلاث قسم كل يوم على ريق النفس ثلاثاً<sup>(٣)</sup>). قال أنس: فوصفته لأكثر من مائة فبرؤوا بإذن الله عز وجل. وعن شعبة قال: حدثني شيخ في زمن / الحجاج بن يوسف في عرق النساء: أقسم لك بالله ١٤١/أ الأعلى إن لم تنته لأكونك بالنار ولأحلفتك بموس. قال شعبة: قد جربته تقوله وتمسح على ذلك الموضع<sup>(٤)</sup>. ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾.

قوله عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ الآية. قال مجاهد: "تفاخر المسلمون واليهود. فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة. لأنها مهاجر الأنبياء. وهي الأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله<sup>(١)</sup> عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ وليس ذلك في بيت المقدس. ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وليس ذلك في بيت المقدس<sup>(٢)</sup>. واختلف العلماء في تأويل قوله: ﴿إن أول بيت﴾ فقال بعضهم: هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله سبحانه السماء والأرض خلقه الله عز وجل قبل الأرضين بألفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحته<sup>(٣)</sup>. وقيل: هو أول بيت بني في الأرض<sup>(٤)</sup>. وسئل علي بن الحسين عن بدء الطواف فقال: إن الله تعالى وضع تحت العرش بيتاً

(١) ذكره البيهقي ٦٩/٢، والتعليبي ورقة ٧٥/ب-٧٦/أ، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٢٣/١.

(٢) الإلية: ما ركب العجز من اللحم والشحم. وانظر: اللسان ٤٢/١٤، والنهاية في غريب الحديث ٦٤/١.

(٣) الإهالة: ما أذيب من الشحم، وقيل: كل ما انتدم به إهالة. وانظر: النهاية في غريب الحديث ٨٤/١، واللسان ٣٢/١١.

(٤) أخرج ابن ماجه نحوه في كتاب الطب باب دواء عرق النساء برقم ٣٤٦٣، وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم

١٢٨٨٢، وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٢٥٦/٢ رقم ٢٧٨٨، والسلسلة الصحيحة ٥٢٣/٤ رقم

١٨٩٩، وأخرجه التعليبي بسنده ورقة ٧٦/أ.

(٥) أخرجه التعليبي بسنده ورقة ٧٦/أ.

(٦) هكذا ذكره التعليبي ورقة ٧٦/أ، والواحدي في أسباب النزول ص ١١٠، والبيهقي ٦٩/٢، وزاد المسير ٤٢٤/١.

(٧) أخرجه بتمامه الأزرق في أخبار مكة ٧٥/١ عن ابن جريج قال: «بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من

الكعبة... الخ». وابن المنذر كما في الدر ٩٣/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير عن عبدالله بن عمرو ٢٠/٧ الأثر ٧٤٢٨-٧٤٢٩، وعن السدي الأثر ٧٤٣١، وابن أبي حاتم (

القسم الثاني) ص ٤٠٢ عن السدي الأثر رقم ٩٦٣، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمرو (كما في مجمع الزوائد)

قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢٨٨/٣، والبيهقي في الشعب عن عبدالله بن عمرو ٤٣١/٣ الأثر

٣٩٨٣، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر عن ابن عمرو وأبي هريرة كما في الدر ٩٣/٢ ونسبه التعليبي وابن الجوزي

لآخرين أيضاً كما في زاد المسير ٤٢٤/١، وتفسير التعليبي ورقة ٧٦/ب.

(٩) ذكره البيهقي ولم يعزه ٧٠/٢، ونسبه التعليبي لابن عباس ورقة ٧٦/ب، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير له من

رواية أبي صالح عنه ٤٢٤/١.

وهو البيت المعمور، وقال للملائكة: طوفوا به ودعوا العرش. فطافت الملائكة به وتركوا العرش. فكان أهون عليهم ثم أمر الملائكة الذين يسكنون في الأرض أن يبنوا في الأرض بيتاً على مثاله وقدره، فبنوا واسمه الضريح وأمر من في الأرض من خلقه أن يطوفوا به. كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور<sup>(١)</sup>. وقيل: «هو البيت المعمور»<sup>(٢)</sup>. وقيل: إن أول بيت بناه آدم في الأرض<sup>(٣)</sup>. وقيل: إن أول بيت وضع فيه البركة. وأحيز من الفردوس الأعلى<sup>(٤)</sup>. وقيل: إن أول مسجد متعبد وضع للناس يحج إليه ويعبد الله فيه<sup>(٥)</sup>. عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه سئل عن أول مسجد وضع للناس، فقال: (المسجد الحرام ثم بيت المقدس. وسئل كم بينهما؟ فقال: أربعون عاماً وحيث ما أدركتكم الصلاة فصل فثم مسجد)<sup>(٦)</sup>. وقوله: ﴿لِلَّذِي بُكِّعَ﴾. قال الضحاك: يعني مكة<sup>(٧)</sup> والعرب /١٤١/ب تعاقب بين الباء والميم<sup>(٨)</sup>. وقيل: بكعة المسجد والبيت ومكة الحرم كله<sup>(٩)</sup>. وقيل: مكة: اسم للبلد وبكعة موضع البيت والمطاف<sup>(١٠)</sup> سئيت بكعة لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون بيك بعضهم بعضاً. ويصلي بعضهم بين يدي بعض، ويمر بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك إلا بمكة<sup>(١١)</sup>. قال ابن عطاء: مرت امرأة بين يدي رجل

(١) ذكره البغوي ٧٠/٢، وذكره الثعلبي ورقة ٧٦/ب قال: «يروى أن علي بن الحسين... الخ» وقد وردت أحاديث وأثار بنحو معناه أوردتها السيوطي عند تفسير قوله تعالى ﴿وَالْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾ الآية (٤) من سورة الطور، وانظر: الدر ١٤٤/٦-١٤٥.

(٢) ذكره البغوي عن ابن عباس ٧٠/٢، وسبقت الإشارة إليه عند أول القول.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٧٦/ب، والبغوي ٧٠/٢ عن الضحاك، وبنحوه أخرج ابن جرير الطبري ١٩/٧ عن علي الأثرين ٧٤٢٢-٧٤٢٣، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٢١/٢ رقم ٣١٥٤، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤١٠ رقم ٩٨٧ وص ٤٠٣ رقم ٩٦٤، وعن مقاتل ٩٨٨.

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ٧٦/ب-٧٧/أ، والبغوي عن الحسن والكلبي ٧٠/٢، وبنحوه عن علي بن أبي طالب. وانظر: زاد المسير ١٥٠/١ والنهاية ٤٥٢/١ وتفسير ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٠٢ رقم ٩٦٢، وابن المنذر كما في الدر ٩٣/٢، وأخرج ابن جرير ٢٠/٧ عن الحسن ومطر الآثار ٧٤٢٤-٧٤٢٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) حديث ٣٣٦٦ وفي باب قول الله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ حديث ٣٤٢٥، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث ٥٢٠، والنسائي كتاب المساجد باب ذكر أي مسجد وضع أولاً حديث ٦٩٠، وابن ماجه كتاب المساجد والجماعات باب أي مسجد وضع أولاً حديث ٧٥٣، وأحمد في مسند الأنصار ٢٠٨٢٦ و٢٠٨٧٥ و٢٠٩١٢ و٢٠٩٥٧.

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٧٠/٢، وأخرجه ابن جرير عن الضحاك ٢٥/٧ الأثر ٧٤٤٧.

(٧) وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٧، ومعاني الزجاج ٤٤٥/١ وحسنه، والنهاية ١٥٠/١.

(٨) ذكره البغوي في تفسيره ٧٠/٢، وأخرجه ابن جرير عن ابن شهاب ٢٥/٧ الأثر ٧٤٤٤.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة عن عكرمة وأبي مالك كما في الدر ٩٤/٢، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٠٤ الأثر ٩٦٥ عن ابن الزبير، وابن جرير ٢٤/٧ عن أبي مالك الغفاري رقم ٧٤٣٥، وعن عطية العوفي رقم ٧٤٤٣، وعزاه السيوطي أيضاً إلى ابن المنذر كما في الدر ٩٤/٢.

(١٠) أخرجه سعيد بن منصور عن مجاهد حديث رقم ٥١٤ ص ١٠٧٣، وعن سعيد بن جبیر حديث ٥١١ ص ١٠٧٠، وابن جرير ٢٤/٧ عنهما رقم ٧٤٣٨-٧٤٣٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٤٥/٣ برقم ٤٠١٦، وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبیر وعن مجاهد أخرجه عبد بن حميد كما في الدر ٩٤/٢، وروى ذلك أيضاً عن عكرمة وعمرو بن شعيب، ومقاتل بن حيان ذكره ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٠٧، وأخرجه ابن جرير عن قتادة ٢٤/٧ الأثر ٧٤٤١، ٧٤٤٢.



وهو يصلي، وهي تطوف بالبيت فدفعها، فقال أبو جعفر الباقر: إنها بكة، بيبك بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>، وقال عبد الله بن الزبير: سميت بكة لأنها تبك<sup>(٢)</sup> أعناق الجبابرة، أي تدقها فلا يقصدها جبار قط بشوء الإقصمه الله<sup>(٣)</sup>، وأما مكة فسميت بذلك لقلّة ماؤها<sup>(٤)</sup> من قول العرب مكّ الفصيل ضرع أمه وأمتكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن<sup>(٥)</sup>. وعن ابن عباس قال: "ما أعلم اليوم على وجه الأرض بلدة ترفع فيها الحسنات بكل واحدة مائة ألف ما يرفع بمكة. وما أعلم بلدة على وجه الأرض يكتب لمن صلى فيها ركعة واحدة بمائة ألف ركعة ما يكتب بمكة. وما أعلم بلدة على وجه الأرض يتصدق فيها بدرهم واحد يكتب له ألف درهم ما يكتب بمكة. وما أعلم على وجه الأرض بلدة فيها شراب الأبرار ومصلى الأخيار إلا مكة. وما أعلم على وجه الأرض بلدة ما مس أجداً فيها شيء إلا كانت تكفير الخطايا إلا بمكة. وما أعلم على وجه الأرض بلدة ما دعا أحد بدعاء آمن به الملائكة فيقولون آمين، آمين إلا مكة. ولا أعلم على وجه الأرض يكتب لمن نظر إلى الكعبة من غير صلاة ولا طواف عبادة الدهر وصيام الدهر إلا مكة. وما أعلم على وجه الأرض بلدة صدر إليها جميع النبيين والمرسلين ما قد صدر إلى مكة. وما أعلم بلدة يحشر فيها من الأنبياء والأبرار والفقهاء والعباد من الرجال والنساء ما يحشر من مكة، إنهم يحشرون وهم آمنون يوم القيامة. وما أعلم على وجه الأرض بلدة ينزل فيها كل يوم من روح الجنة ورائحتها ما ينزل بمكة"<sup>(٦)</sup>. قوله: «مباركاً» نصب على الحال<sup>(٧)</sup>. «وهدى للعالمين» لأنه قبلة المؤمنين<sup>(٨)</sup>. «فيه آيات بينات» وأراد بالآيات «مقام إبراهيم». والحجر / الأسود ٢٤/١ والحطيم<sup>(٩)</sup> وزمزم والمشاعر كلها<sup>(١٠)</sup>. وقد مضى حكم مقام إبراهيم في سورة البقرة<sup>(١١)</sup>. «ومن دخله كان آمناً» من أن يهاج فيه، لأنه حرم<sup>(١٢)</sup> وذلك بدعاء إبراهيم عليه السلام حيث قال: «رب اجعل هذا بلداً آمناً»<sup>(١٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (القسم الثاني) ص ٤٠٥ حديث ٩٦٨، وابن جرير ٢٤/٧ الأثر ٧٤٣٧ .

(٢) تبك: أي تدق . النهاية ١٥٠/١ .

(٣) ذكره البغوي ٧١/٢، وتفسير ابن كثير ٣٨٣/١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/٤ وعزاه لعبدالله بن الزبير، والزجاج في معاني القرآن ٤٤٥/١، وأخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٠٧ الأثر ٩٧٦ عن محمد بن زيد بن مهاجر وصح المحقق د/ حكمت إسناده.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٧١/٢، والقرطبي في تفسيره ١٣٨/٤ .

(٥) انظر: لسان العرب ٤٩٠/١٠، ومعاني القرآن للزجاج ٤٤٥/١ .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ٧٧/ب قال: حدث الحسن عن ابن عباس قال... فذكره .

(٧) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٥/٧، ومعاني الزجاج ٤٤٥/١، والمحرر الوجيز ٢٢٢/٣، وزاد المسير ٤٢٥/١، والبحر المحيط ٧-٦/٣ .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٧٨/أ، والبغوي ٧١/٢، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٢٦/١، واعتبره واحداً من أربعة أقوال في معنى الهدى. وقد أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤١٠ عن مقاتل بن حيان الأثر ٩٨٩ .

(٩) الحطيم: ما بين الركن والباب من الكعبة. وانظر: النهاية في غريب الحديث ٤٠٣/١ .

(١٠) انظر: تفسير الطبري ٢٨/٧، والثعلبي ورقة ٧٨/أ، وتفسير البغوي ٧١/٣ .

(١١) عند تفسير الآية (١٢٥) من سورة البقرة.

(١٢) وانظر ما سبق عند تفسير الآية (١٢٥) من سورة البقرة .

(١٣) الآية (١٢٦) من سورة البقرة وقد سبق تفسيرها .

وكان في الجاهلية من دخله ولجأ إليه أمن من الغارة والقتل ولم يزد الإسلام إلا شدة<sup>(١)</sup>. وقيل: معناه من دخله لقضاء النسيك معظماً لله عز وجل عارفاً بحقه متقرباً إلى الله عز وجل كان آمناً يوم القيامة<sup>(٢)</sup>. وروى جويبر عن الضحاك: ومن دخله كان آمناً من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك<sup>(٣)</sup>. وقيل: كان آمناً من النار<sup>(٤)</sup>. وقال أبو النجم القرشي الصوفي: كنت أطوف بالبيت، فقلت: يا سيدي قلت «من دخله كان آمناً» أمن أي شيء، فسمعت قائلاً من ورائي يقول: آمناً من النار فالتفت فلم أر شيئاً<sup>(٥)</sup>. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (من مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل من الأمنين)<sup>(٦)</sup>. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: (الحنون والبتيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة)<sup>(٧)</sup>. وعن أبي مسعود قال: وقف النبي ﷺ على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال: (يبعث الله عز وجل من هذه البقعة، ومن هذا

<sup>(١)</sup> أخرجه بن جرير الطبري عن ابن عباس من طريق مجاهد وسعيد بن جبير وعمر بن دينار وابن الزبير وعطاء وعكرمة وعن ابن عمر وعبيد بن عمير وعامر الشعبي وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح والسدي كما في تفسيره ٣٠/٧-٣٣ الآثار ٧٤٥٩-٧٤٧١ وهو الرأي الذي رجحه كما في ٣٤/٧، وأخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤١٤، الآثار ١٠٠٤-١٠٠٥ و١٠١١-١٠١٢ وبنحوها أخرج عبد بن حميد وابن المنذر آثاراً كما في الدر المنثور ٩٧/٢، وهذا المعنى يؤيده الحديث المتفق عليه من خطبة النبي ﷺ «وإنما أذن لي ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس» والله تعالى أعلم.

<sup>(٢)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ٧٨/أ، والبغوي في تفسيره ٧٢/٢، والقرطبي في الجامع ١٤١/٤.

<sup>(٣)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٧٨/ب، وبنحوه أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عباس يرفعه «من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له» ٤٥٥/٣ رقم ٤٠٥٣، وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة ٣٨٩/٤ رقم ١٩١٧.

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن جرير عن يحيى بن جعدة ٣٣/٧ الأثر ٧٤٧٢، وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة بن هبيرة (القسم الثاني) ص ٤١٨ الأثر ١٠١٣، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٩٨/٢.

ملاحظة: قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحیط ١٠/٣ «وظاهر الآية ما بدأنا به أولاً - وهو القول الأول عند المصنف أيضاً - وكل هذه الأقوال سواء متكلفات وينبو اللفظ عنها، ويخالف بعضها ظواهر الآيات وقواعد الشريعة» أ.هـ <sup>(٥)</sup> ذكره ابن عطية في تفسيره ٢٢٨/٣، ٢٢٩، والثعلبي ورقة ٧٨/ب واستشهد به على التأويل السابق.

<sup>(٦)</sup> أخرجه البيهقي عن جابر بلفظ «من مات في أحد الحرمين بعث آمناً» شعب الإيمان ٤٩٧/٣ الأثر ٤١٨١، وعزاه السيوطي إلى الجندي كما في الدر ٩٨/٢. وأخرجه عبد الرزاق عن غالب بن عبيد الله مرفوعاً بلفظ: «من زارني - يعني من أتى المدينة - كان في جواربي، ومن مات يعني بواحد من الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة. المصنف ٢٦٧/٩ حديث ١٧١٦٦. وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث جابر ٨٩/٦ حديث ٥٨٨٣ وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبدالله بن المؤمل، تفرد به زيد بن الحباب. وأخرجه في الكبير ٢٩٤/٦. وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير من حديث سلمان وفيه عبد الغفور بن سعيد وهو متروك وفي الصغير والأوسط. وقد سبق من حديث جابر وإسناده حسن. قاله الهيثمي في المجمع ٣١٩/٢. وعزاه المناوي إلى مسند إسحاق بن راهوية عن أنس وأبي داود الطيالسي عن عمر. الفتح السماوي ٣٧٩/١ حديث ٢٧٦، ورواه الدارقطني ٢٧٨/٢ حديث ١٩٣. وانظر: الكاف الشافي ص ٢٨، ملحق بجزء ٤ من الكشاف وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٨/٢.

<sup>(٧)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٧٨/ب، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوععة رقم ٣٢٠، وانظر الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ص ٦١٢ الأثر رقم ٣٣٥.

فإنه إذا ملك الزاد والراحلة لزمه فرض الحج بنفسه وإن عدم الزاد والراحلة سقط عنه. فإن كان قادراً على المشي، ووجد الزاد دون الراحلة، وقدر على كسب الزاد في طريقه بصنعة مثل الخبز<sup>(١)</sup> والحجامة ونحوها<sup>(٢)</sup>، فالمستحب له أن يحج ماشياً رجلاً كان أو امرأة ولا يجب عليه الحج<sup>(٣)</sup>. فأما إن قدر على الزاد بمسألة الناس في الطريق. فقال الشافعي رحمه الله: كرهت له أن يحج لأنه يصير كلاً على الناس<sup>(٤)</sup> وهذا الذي ذكرته من كون الزاد والراحلة شرط في وجوب الحج. قول عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وابن عباس والحسن البصري وسعيد بن جببر ومجاهد وعطاء. وإليه ذهب الشافعي وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق رضي الله عنهم<sup>(٥)</sup>. والدليل عليه ما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده/ قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما سبب السبيل إلى الحج؟ قال: (الزاد والراحلة)<sup>(٦)</sup>. وعن علي رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ملك زاداً وراحلة

باب الحج عن لا يستطيع الثبوت على الراحلة ١٨٥٤ و ١٨٥٥، وفي كتاب المغازي باب حجة الوداع برقم ٤٣٩٩، وفي كتاب الاستئذان باب قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا... وما تكتمون﴾ برقم ٦٣٣٨، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب الحج عن العاجز برقم ١٣٣٤، والترمذي في سننه في كتاب الحج باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم برقم ٩٣٨، والنسائي في سننه في كتاب مناسك الحج باب الحج عن الحي الذي لا يتمسك على الرحل برقم ٢٦٣٥ و ٢٦٤١ و ٢٦٤٢، وفي كتاب آداب القضاة باب الحكم بالتشبيه والتمثيل برقم ٥٣٨٩-٥٣٩٢، وأبو داود في كتاب المناسك باب الرجل يحج عن غيره برقم ١٨٠٩، وابن ماجه في كتاب المناسك باب الحج عن الحي إذا لم يستطع برقم ٢٩٠٧ و ٢٩٠٩، وأحمد في مسند بني هاشم برقم ١٨٢٥ و ٢٢٦٦ و ٣٢٢٨ و ٣٣٦٥ و مالك في الموطأ في كتاب الحج باب ما يجوز للمحرم أن يفعل برقم ٨٠٦، والدارمي في سننه في كتاب المناسك باب في الحج عن الحي برقم ١٨٣١ و ١٨٣٣.

(١) الخرز: خياطة الأدم. اللسان ٥/٣٤٤.

(٢) وانظر: الأم ١٢٣/٢ والمراجع السابقة في أول المسألة.

(٣) وانظر: بذائع الصنائع ١٢٢/٢، والأم ١٢٦/٢-١٢٧، وتتوير المقالة ٤٠٤/٣، والمغني ١٦٩/٣-١٧٠، وشرح العمدة لابن تيمية (مناسك الحج) ١٢٥/١ و ١٤٤-١٤٥، وأحكام ابن العربي ٢٨٨/١، وأحكام الجصاص ٣٠٨/٢.

(٤) انظر الأم ١٢٧/٢، وذكره القرطبي في الجامع ١٤٨/٤ وهو كذلك عند الحنابلة بل قال الإمام أحمد: السؤال لغير ضرورة حرام. شرح العمدة ١٤٤/١.

(٥) انظر المغني ١٧٠/٣، وبداية المجتهد ٣٧٢/١، والجامع للقرطبي ١٤٧/٤، والمراجع المذكورة في مسألة حج المشي. وانظر: الآثار في ذلك تفسير ابن جرير ٣٧/٧ من أثر رقم ٧٤٧٤ إلى أثر رقم ٧٤٨٣، وتفسير ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٢٣، ٤٢٥.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب الحج باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة برقم ٨١٣، وفي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران برقم ٢٩٩٨، وأخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك باب ما يوجب الحج برقم ٢٨٩٦ و ٢٩٧٢، والحاكم في المستدرک ٤٤٢/١ وصححه ووافقه الذهبي، وضعفه ابن حجر مرفوعاً من جميع طرقه قال: وأخرجه ابن ماجه عن ابن عباس وإسناده ضعيف والصحيح عنه قوله، كما أخرجه ابن المنذر وقال: لا يثبت مرفوعاً، وفي الباب عن علي وابن مسعود وعائشة وجابر وعبدالله بن عمر وأخرجها الدارقطني بأسانيد ضعيفة. وذكره قبل عن عمر وأنس وابن عباس. وانظر: الكافي الشاف (ملحق بالكشاف) ص ٢٨. وانظر: الفتح السماوي ٣٨٢-٣٨٥، وإرواء الغليل للألباني ١٦٠-١٦٧ رقم ٩٨٨ وقد جمع طريقه أيضاً ثم قال «ليس في تلك الطرق ما هو حسن بل ولا ضعيف منجبر فتنبه».

يبلغانه إلى بيت الله عز وجل فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً فإن الله عز وجل يقول ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾<sup>(١)</sup>. وعن ابن عمر قال: "قام رجل فقال: يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: (الزاد والراحلة). قال: فمن الحاج؟ قال: (الشعث الثقل)<sup>(٢)</sup>. قال: فما أفضل الحج قال: (العج والثج)<sup>(٣)</sup>. (١) وقال مالك إذا قدر على المشي ووجد الزاد والراحلة فعليه فرض الحج بكل حال. فإن لم يجد راحلةً وقدر على المشي نظر. فإن كان مالكا للزاد فعليه فرض الحج بلا خلاف عنده. وإن لم يكن مالكا للزاد ولكنه يقدر على كسب حاجته منه في الطريق فإن كان من أهل المروءات وممن لا يكتسب بنفسه لم يجب عليه وإن كان ممن يكتسب كفايته بتجارة أو صناعة لزمه فرض الحج وكذا إن كان عادته مسألة الناس لزمه فرض الحج<sup>(٤)</sup>. فأوجب مالك ﷺ على المطيق للمشي الحج إذا لم يكن زاد وراحلة وهذا قول عبدالله بن الزبير والشعبي، وعكرمة<sup>(٥)</sup>. وقال الضحاك: إن كان شاباً قوياً صحيحاً ليس له مال فعليه أن يواجر نفسه بأكلة أو عقبة حتى يقضي حجه. فقال له قائل: كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت؟ فقال: لو أن لبعضهم ميراً بمكة أكان تاركه بل ينطلق إليه ولو حبواً كذلك يجب عليه الحج<sup>(٦)</sup>. واحتج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً﴾<sup>(٧)</sup> أي مشاة ولأن الحج من عبادات الأبدان وفرائض الأعيان فوجب أن لا يكون من شرط وجوبه: الزاد والراحلة: كالصلاة والصيام. فعلى القول الأول الذي عليه أكثر أهل العلم. وهو وجود الزاد والراحلة يجب تبين كيفية اعتبار

(١) هذا الحديث انفرد به الترمذي، فأخرجه في سننه في كتاب الحج باب ما جاء في التغليظ أثر رقم ٨١٢ وقال: «غريب وفي إسناداه مقال» وضعفه ابن حجر كما في الكافي الشاف ملحق بالكشاف) ص ٢٨، وتعقب ابن الجوزي في كلامه على حديث أبي أمامة. وانظر: الفتح السماوي ٣٨٦/١-٣٨٩، وتخريج أحاديث الكشاف للزيلي ٢٠٢/١، والموضوعات لابن الجوزي ٢٠٩/٢، وضعفه الألباني أي حديث أبي أمامة كما في مشكاة المصابيح ٧٧٧/٢ رقم ٢٥٣٥.

(٢) الشعث: انتشار الأمر وتفرقه والمعنى به هنا الشعر المنفرد فلا يكون مثلبداً. وانظر: النهاية ٤٧٨/٢، واللسان ١٦٠/٢. الثقل: الريح الكريهة: والمعنى هنا: الذي قد ترك استعمال الطيب. وانظر: النهاية ١٩١/١، واللسان ٧٧/١١.

(٣) العج: رفع الصوت. النهاية ١٨٤/٣. واللسان ٣١٨/٢.

(٤) والثج: السيلان والصب الكثير والمعنى هنا: سيلان دماء الهدى والأضاحي. وانظر: النهاية ٢٠٧/١، واللسان ٢٢١/٢ و ٣١٨/٢.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران برقم ٢٩٩٨، وابن ماجه في كتاب المناسك باب ما يوجب الحج برقم ٢٨٩٦، والشافعي كما في الأم ١٢٦/٢-١٢٧، وضعفه الألباني كما في صحيح ابن ماجه ١٥٠/٢ رقم ٢٣٤١، وصحح (أفضل الحج العج والثج) وانظره: السلسلة الصحيحة ٤٨٦/٣ رقم ١٥٠٠ والله أعلم.

(٦) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٨٨/١، وتبوير المقالة ٤٠٧/٣-٤٠٨، والإمام مالك مفسراً ص ١٣٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/٤، وبداية المجتهد ٣٧٢/١، والمراجع المذكورة سابقاً في مسألة حج الماشي.

(٧) انظر: المغني ٨/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/٤، وانظر: الآثار في ذلك في تفسير ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٢٥، ٤٢٦، وفي تفسير ابن جرير ٤٤، ٤٣/٧.

(٨) ابن جرير في تفسيره ٤٣/٧ رقم ٧٤٩٤، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٢٦ رقم ١٠٢٨، وذكره القرطبي في الجامع ١٤٨/٤، وابن قدامة في المغني ٩، ٨/٦.

(٩) الآية (٢٧) من سورة الحج.

الزاد والراحلة. وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس. فأما الراحلة فهي مالا يلحقه مشقة شديدة في الكون عليها. وأما النفقة فإن كان ذا أهل وغيال يجب عليه نفقتهم فلا يلزمه الحج حتى يكون واجداً لنفقتهم/مادة: ٤٤/١/١ غيبته لذهابه ورجوعه. لأن هذا الإنفاق واجب على الفور. والحج فرض على التراخي. فكان تقديم نفقة الغيال أولى وأهم. وقد قال ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) (١). فأما إذا لم يكن ذا أهل وغيال فلا بد من نفقة نفسه لذهابه. وهل تعتبر نفقته لرجوعه أم لا؟ فيه قولان للفقهاء: قال بعضهم: لا تعتبر لأنه ليس عليه كبير مشقة بترك القيام ببلده لأنه لا أهل له فيه ولا عيال. فكل البلاد له وطن. وقال الآخرون: يعتبر وهو الظاهر من مذهب الشافعي. لأنه قال في الإملاء: " لا يجب عليه الحج حتى تكون له نفقة ذاهباً وجائياً" (٢) فأطلق ولم يفرق. وهذا القول أولى بالصواب (٣). لأن الإنسان يستوحش لفراق وطنه كما يستوحش لفراق مسكنه، فإن كان له عقار يستغله أو ثياب أو أثاث ونحوها لزمه فرض الحج. وبيع العقار ورقاب الأموال وصرفها في الحج. فأما المسكن والخدام فقال الشافعي في الأم: إذا كان له مسكن وخدام وله نفقة أهله بقدر غيبته لزمه الحج (٤) وظاهر هذا أنه اعتبر أن يكون مال الحج فاضلاً عن الخادم والمسكن لأنه قدمه على نفقة أهله (٥). وقال أصحابنا: يلزمه أن يبيع المسكن والخدام ويكتري مسكناً وخداماً لأهله فأما إذا كان له بضاعة يتجر بها وربحها قدر كفايته وكفاية عياله على الدوام ومتى أنفق من أصل البضاعة اختل عليه ربحها ولم يكن ربحها قدر كفايته فهل يلزمه الحج من أصل البضاعة أم لا؟ فقال أبو العباس بن سريج لا يلزمه لأن الحج إنما يجب عليه في الفاضل من كفايته (٦). وقال الآخرون بل عليه أن يحج من أصل البضاعة وهو الصحيح المشهور والذي عليه الجمهور (٧). النوع الثاني في الاستطاعة أن يكون معضوباً (٨) في بدنه لا يمكنه أن يثبت على مركوب بحال أو يكون نضو الخلفة (٩) أو يكون مريضاً مزمناً لا يرجى برؤه

(١) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم وحبس نفقتهم عنهم برقم ٩٩٦، وأخرجه أبو داود في كتاب الزكاة باب في صلة الرحم برقم ١٦٩٢، وأخرجه أحمد في مستند المكثرين من الصحابة برقم ٦٤٥٩ و ٦٧٨٠ و ٦٧٨٩ و ٦٨٠٣، وانظر إرواء الغليل ١٦٧/٤ .

(٢) انظر: أحكام القرآن للشافعي ١١٣/١، وبدائع الصنائع ١٢٢/٢ .

(٣) ذكر القولين القرطبي في تفسيره ١٥٠/٤، وانظر: المراجع المذكورة في شروط وجوب الحج، وشرح العمدة لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٣/١، والفروع ٢٣٠/٣ ورجحه، والمغني ١٧١/٣ ولم يذكر غيره.

(٤) الأم ١٢٧/٢ وعبارة الشافعي: «فإن كان له مسكن وخدام وقوت أهله بقدر ما يرجع من الحج إن سلم فعليه الحج».

(٥) قال الشافعي بعد كلامه السابق «وإن كان له قوت أهله أو ما يركب به لم يجمعهما فقوت أهله لزم له من الحج عندي والله أعلم ولا يجب عليه الحج حتى يضع لأهله قوتهم في قدر غيبته». الأم ١٢٧/٢، وانظر: شرح العمدة لابن تيمية ١٥٣/١، وبدائع الصنائع ١٢٣/٢ .

(٦) وهو الذي ذكره ابن قدامة في المغني ١٧٢/٣، وانظر: الشرح الكبير (ملحق بالمغني) ١٧٢/٣، والفروع ٢٣٠/٣ .

(٧) وذكر نحوه في الفروع ٢٣٠/٣ ونصه «وأن يكون له إذا رجع ما يقوم بكفايته وكفاية عياله على الدوام من عقار وبضاعة أو صناعة».

(٨) العضب: الزمن الذي لاحراك به . النهاية ٢٥١/٣، واللسان ٦٠٩/١ .

(٩) نضو الخلفة: أي هزبل الخلفة . النهاية ٧٢/٥ .

أو يكون شيخاً ضعيفاً ولكن يكون قادراً على من يطيعه إما بمالٍ يستأجر به من يحج عنه فهذا يلزمه فرض الحج وهو قول علي رضي الله عنه أنه قال لشيخ كبير لم يحج: "تجهز رجلاً يحج عنك"<sup>(١)</sup> / وإليه ذهب ١/٤٤٤/ب الشافعي<sup>(٢)</sup> وأبو حنيفة<sup>(٣)</sup> وأحمد بن حنبل<sup>(٤)</sup> وابن راهوية<sup>(٥)</sup>؛ والثاني أن يكون قادراً على من يبذل له الطاعة للحج عنه فهذا أيضاً يلزمه الحج عند الشافعي وأحمد وابن راهوية<sup>(٦)</sup>. وقال أبو حنيفة: لا يجب عليه الحج<sup>(٧)</sup>. وقال مالك: إذا كان معضوباً سقط عنه فرض الحج أصلاً سواء كان قادراً على من يحج عنه بمالٍ أو عاجزاً وكذا لو وجب عليه فرض الحج ثم غضب وزمن سقط عنه ولا يجوز أن يحج عنه في حال حياته بحال. بل إن أوصى أن يحج عنه بعد موته من الثلث يكون تطوعاً<sup>(٨)</sup> واحتج بقوله تعالى ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٩)</sup>. ويقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ وهذا غير مستطع. ودليل الشافعي وأصحابه، ما روى ابن عباس أن امرأة من خثعم سألت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستمسك على الرحلة فهل يجزي أن أحج عنه؟ فقال: نعم، قالت: هل ينفعه ذلك؟ فقال النبي ﷺ: (أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيتيه أما كان يجزي) قالت: نعم، قال: (فدين الله أحق)<sup>(١٠)</sup>. وإن بذل له مال ليحج به عن نفسه فلا يلزمه قبوله على الصحيح<sup>(١١)</sup> ولا يصير بذلك مستطعاً.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس: جحد فرض الحج<sup>(١٢)</sup>. وقال مجاهد: هو إن حج لم يره براً وإن قعد لم يره مائماً<sup>(١٣)</sup>. وقيل: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله واليوم الآخر<sup>(١٤)</sup>. وقيل: نزلت في

(١) الأم ١٢٤/٢-١٢٥، ومختصر المزني (ملحق الأم) ١٥٨/٨.

(٢) انظر: الأم ١٣٥/٢، ومختصر المزني (ملحق الأم) ١٥٨/٨، واختلاف الشافعي ومالك (ملحق الأم) ٢٢٢/٧-٢٢٤.

(٣) انظر: بدائع الصنائع ١٢١/٢.

(٤) انظر: المغني ١٩/٥، وشرح العمدة لابن تيمية ١٦١/١-١٦٤، والفروع ٢٤٥/٣.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥١/٤ والمصادر السابقة.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) بدائع الصنائع ١٢١/٢-١٢٢، أحكام الجصاص ٣٠٨/٢-٣١٠.

(٨) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٨٩/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٠/٤-١٥١.

(٩) الآية (٣٩) من سورة التجم.

(١٠) تقدم تخريجه ص

(١١) بل إن ابن العربي نقل الإجماع على أنه لا يلزمه قبوله. انظر: أحكام القرآن له ٢٩٠/١. وانظر: الجامع لأحكام

القرآن للقرطبي ١٥٢/٤، وشرح العمدة ١٣٩/١-١٤٣، وبدائع الصنائع ١٢٢/١.

(١٢) أخرجه ابن جرير ٤٧/٧ أثر رقم ٧٥٠٠، وابن أبي حاتم ٤٢٩/٢ أثر رقم ١٠٣٦.

(١٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/٧ أثر رقم ٧٥٠٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٤/٤، والشافعي في أحكام

القرآن ١١٢/١.

(١٤) أخرجه ابن جرير عن ابن عمر عن النبي ﷺ ٥٠/٧ رقم ٧٥١٧، وابن أبي حاتم ٤٢٧/٢ رقم ١٠٣٢، والبيهقي في

الشعب ٤٢٨/٣ رقم ٣٩٧٤ كلاهما مرفوعاً، وأخرجه ابن جرير عن مجاهد ٤٩/٧ رقم ٧٥١٣، وغاز السيوطي

إلى عبد بن حميد عن مجاهد كما في الدر ١٠٢/٢.

اليهود حيث قالوا: الحج إلى مكة غير واجب<sup>(١)</sup>. وقال السدي «ومن كفر» هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به<sup>(٢)</sup>.

**فصل في إيجاب الحج** : قال النبي ﷺ: (صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وحجوا بيتكم بيت ربكم تدخلوا جنة ربكم)<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: (حجوا قبل أن لا تحجوا فإنه قد هدم البيت مرتين، ويرفع في الثالثة)<sup>(٤)</sup>. وقال ابن مسعود: حجوا هذا البيت قبل أن تنبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة إلا نفقت<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: (من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان / جائر ولم يحج ١٤٥/أ فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً)<sup>(٦)</sup>. وقال ﷺ: (من مات ولم يحج لم يقبل الله له يوم القيامة عملاً)<sup>(٧)</sup>. وعن الحسن قال: قال عمر رضي الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجلاً إلى الأمصار فينظرون إلى من كان له مال ولم يحج فيضربون عليه الجزية<sup>(٨)</sup>.

<sup>(١)</sup> أخرجه سعيد بن منصور ص ١٠٦٣ رقم ٥٠٦، وابن جرير ٥٧١/٧ رقم ٧٣٥٦، والبيهقي في سننه عن عكرمة ٣٢٤/٤، والشافعي في أحكام القرآن ١١١/١، وعزاه السيوطي إلى عبد ابن حميد وابن المنذر كما في الدر ١٠١/٢.

<sup>(٢)</sup> أخرجه أبي جرير ٥١/٧ رقم ٧٥٢١

<sup>(٣)</sup> أخرجه أحمد عن أبي أمامة في باقي مسند الأنصار برقم ٢١٧٥٧ وانفرد به ولفظه «اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم وأدوا زكاتكم طيبة بها أنفسكم تدخلوا جنة ربكم عز وجل» وفيه فرج فضالة وهو ضعيف كما في التقريب ص ٧٨٠ رقم ٥٤٢٨ وانظر: إتحاف المهرة ٢٥٦/٦ رقم ٦٤٧١. وقد أخرجه الترمذي كتاب الجمعة باب ما ذكر في فضل الصلاة حديث ٦١٦ وأحمد في باقي مسند الأنصار برقم ٢١٧٥٥ و٢١٦٥٧ وغيرهما لكن دون ذكر الحج.

<sup>(٤)</sup> أخرجه أبو نعيم عن علي بن أبي طالب بلفظ «فكأنني انظر إلى حبشي أصلع بيده معول يهدمها حجراً حجراً» وقال: ولكنه سمعته من نبيكم ﷺ ١٣١-١٣٢/٤. وأخرجه البيهقي في السنن ٣٤٠/٤. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٦١٧/١ رقم ١٦٤٦ وسكت عنه وتعبه الذهبي بقوله «قلت: حصين واه ويحيى الحماني ليس بعمدة». وحكم الألباني على الحديث بالوضع. وانظر: السلسلة الضعيفة ٢٣-٢٤ رقم لحديث ٥٤٤. ولفظ «تمتعوا من هذا البيت قبل أن يرفع، فإنه...» أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٩/١٥ رقم ١٩٠٨٠ عن عبدالله بن عمرو موقوفاً. ولفظ: (استمتعوا) مرفوعاً. أخرجه الحاكم ٦٠٨/١ رقم ١٦١٠ وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان ص ٢٤١ رقم ٩٦٦، والبرازر كما في كشف الأستار ٣/٢ رقم ١٠٧٢، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٦/٣ «رجاله ثقات»، وابن خزيمة في صحيحه ١٢٩/٤ رقم ٢٥٠٦، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٤٣٤/٣ رقم ١٤٥١، وانظر: الكافي الشافعي ص ٢٩، وتخريج الزيلعي لأحاديث الكشف ٢٠٥/١-٢٠٦ رقم ٢١٧.

<sup>(٥)</sup> أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (رقم ٨٠٥) بنحوه. وقال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشف ٢٠٧/١: غريب. وقال ابن حجر في الكافي الشافعي ص ٢٩: «لم أجده». وذكره الثعلبي ورقة ٨٣/ب ولم يسنده.

<sup>(٦)</sup> نفقت الدابة: إذا ماتت. النهاية ٩٩/٥ واللسان ٣٥٧/١٠.

<sup>(٧)</sup> أخرجه الدارمي في سننه في كتاب المناسك باب من مات ولم يحج برقم ١٧٨٥، والثعلبي بسنده ورقة ٨٣/ب، والبيهقي في سننه ٣٤٤/٤ وقال: «وإن كان إسناده غير قوي فله شاهد من قول عمر رضي الله عنه». وعزاه السيوطي إلى الإمام أحمد في كتاب الإيمان كما في الدر ١٠٠/٢، وضعف الألباني إسناده كما في مشكاة المصابيح ٧٧٧/٢ حديث ٢٥٣٥.

<sup>(٨)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٨٣/ب-٨٤/أ.

<sup>(٩)</sup> أخرجه سعيد بن منصور ص ١٠٧٦ رقم ٥١٧-٥١٨ وسنده صحيح كما قاله السيوطي في الدر ١٠٠/٢. وأخرجه

قوله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: تصرفون عن دين الله. ﴿مَن آمَنَ تَبَغُّونَهَا﴾ تطلبونها<sup>(١)</sup>. ﴿عُوجًا﴾ بغيًا وميلاً. قال أبو عبيدة: العوج بالكسر في الدين والقول والعمل. والعوج بالفتح في الجدار والحائط، وكل شخص قائم<sup>(٢)</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أن في التوراة مكتوباً إن دين الله الذي لا يقبل غيره الإسلام. وأن فيه بعث محمد ﷺ. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية. قال زيد بن أسلم: "مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخاً قد عسا<sup>(٣)</sup> في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن<sup>(٤)</sup> على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى في جماعتهم وألفتهم وإصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة. فقال: لقد اجتمع ملأ بني قيلة<sup>(٥)</sup> بهذه البلاد لا والله مالنا معهم إذا اجتمعوا بها من فرار فأمر شاباً من اليهود كان معه فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار وكان بعث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى توثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيطي أحد بني حارثة من الأوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعاً وقالوا: قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة<sup>(٦)</sup> وهي حرة فخرجوا / إليها وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعضه ٤٤١/ب على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم، فقال: (يا معشر المسلمين أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، الله، الله) فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ. سامعين مطيعين. فأنزل الله عز وجل في شاس بن قيس وأصحابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٧)</sup> يعني

الثعلبي بسنده ورقة ٨٤/أ، والبيهقي في سننه ٣٣٤/٤. وصحح ابن كثير إسناد الرواية الأخرى عن عمر «من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه يهودياً مات أو نصرانياً» أ.هـ. وانظر: تفسير ابن كثير ٣٨٦/١.  
<sup>(١)</sup> وانظر معاني القرآن للزجاج ٤٤٧/١، وتفسير ابن جرير الطبري ٥٣/٧، ولسان العرب ٧٥/١٤.  
<sup>(٢)</sup> انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٨/١ بنحوه، ومعاني القرآن للزجاج ٤٤٧/١، وتفسير ابن جرير الطبري ٥٤/٧، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٣٤ الأثر ١٠٥٤-١٠٥٥، ولسان العرب ٣٣١/٢-٣٣٢.  
<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٥٧/٧ الأثر ٧٥٢٦ و٧٥٢٧ عن قتادة والربيع وبنحوه عن السدي والحسن الأثرين ٧٥٢٥ و٧٥٢٨، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٣٣ عن السدي والربيع والحسن وأبي جعفر وقاتادة الآثار ١٠٤٩-١٠٥٨.  
<sup>(٤)</sup> عسا: كبر وأسن. النهاية ٢٣٨/٣ واللسان ٥٤/١٥.

<sup>(٥)</sup>الضغن: الحقد والعداوة والبغضاء. النهاية ٩١/٣ واللسان ٢٥٥/١٣.

<sup>(٦)</sup>بني قيلة: الأنصار، وقيلة: هي أم الأوس والخزرج. سيرة ابن هشام ٢١٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥١٢/١.

<sup>(٧)</sup>حرة الظاهرة: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة. النهاية ٣٦٥/١.

<sup>(٨)</sup>أخرجه ابن إسحاق في المغازي كما في سيرة ابن هشام ٥٥٥-٥٥٧، ومن طريقه أخرجه ابن جرير ٥٥/٧ رقم



الأوس والخزرج. «إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يعني شاكياً وأصحابه. «يردوكم بعد إيمانكم كافرين» قال جابر بن عبد الله: «فما رأيت يوماً قط أقيح أولاً وأحمناً آخراً من ذلك اليوم»<sup>(١)</sup> ثم قال: «على وجه التعجب: «وكيف تكفرون» يعني ولم تكفرون. «وأنتم تتلى عليكم آيات الله» يعني القرآن. «وفيكم رسوله» محمد ﷺ. قال قتادة في هذه الآية: «علمان بينان كتاب الله ونبي الله. فأما نبي الله فقد مضى، وأما كتاب الله فأبقاه الله بين أظهركم رحمة منه ونعمة، فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته»<sup>(٢)</sup>. «ومن يعتصم بالله أي: يمتنع بالله ويتمسك»<sup>(٣)</sup> بدينه وطاعته. «فقد هدي إلى صراط مستقيم» طريق واضح. قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته» الآية: قال مقاتل بن حيان: «كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فأصلح بينهم فافتخر بعد ذلك رجلان: ثعلبة بن غنم من الأوس، وأسعد بن زرارة من الخزرج، فقال الأوسي: منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، ومنا حنظلة غسيل الملائكة، ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدبر، ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضى الله بحكمه في بني قريظة. وقال الخزرجي: منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم فجري الحديث بينهما فغضبا. فقال/١٤٦/أ الخزرجي: أما والله لو تأخر الإسلام قليلاً، وقدم النبي ﷺ لقتلنا ساداتكم واستعبدنا أبناءكم، ونكحنا نساءكم بغير مهر. فقال الأوسي: قد كان الإسلام مستأخراً كثيراً فهلا فعلتم ذلك، فقد ضربناكم حتى أدخلناكم الديار، وأنشدا الأشعار وتفاخرا وتناديا فجاء الأوس إلى الأوسي والخزرج إلى الخزرجي ومعهم السلاح، فبلغ ذلك النبي ﷺ فركب حماراً وأتاهم فأنزل الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته» الآيات. فقرأها عليهم رسول الله ﷺ، فاصطلحوا»<sup>(٤)</sup>. قوله: «حق تقاته» عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «حق تقاته»

٧٥٢٤. عن زيد بن أسلم بطوله؛ وعن مجاهد الأثر ٧٥٣٠ نحوه مختصراً، وابن أبي حاتم (النقسم الثاني) ٤٣٧ رقم ١٠٦٤، وعن ابن عباس مختصراً الأثر ١٠٦٩، وعن مجاهد الأثر ١٠٦٥، ٦٢/٧، وذكره الواحدي في أسباب النزول من غير سند ص ١١١-١١٢ وبسنده عن عكرمة بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وأبي الشيخ كما في الدر ١٠٢/٢-١٠٣.

(١) ذكر كلام جابر هذا الواحدي في أسباب النزول ص ١٢٢، وكذلك البيهقي ٧٦/٤، ولم أجد هذه الزيادة فيمن من ذكرت ممن خرج القصة. وقد أخرج ابن المنذر عن عكرمة نحو القصة وفيها «فلما فرغ - أي من قراءة الآية - ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضاً وجثوا بيبكون» كما ذكره السيوطي في الدر ١٠٣/٢، وأخرجه الواحدي بسنده عنه في أسباب النزول ص ١١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١/٧ رقم ٧٥٣٣، وابن أبي حاتم ٤٤١/٢ رقم ١٠٧٠، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ١٠٤/٢. وقال الزجاج في معانيه ٤٤٨/١: «وجائز أن يقال لنا: الآن فيكم رسول الله لأن آثاره وعلاماته والقرآن الذي أتى به فينا وهو من الآيات العظام» أ. هـ.

(٣) وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٨، ومعاني الزجاج ٤٤٨/١، وتفسير ابن جرير الطبري ٦٢/٧، ولسان العرب ٤٠٣/١٢ وما بعدها.

(٤) ذكر البيهقي ٧٧/٤ تبعاً للثعلبي ورقة ٨٥/ب-٨٦/أ بلا إسناد.

وأخرج ابن المنذر نحوه مختصراً عن مقاتل بن حيان كما في الدر المنثور ١٠٩/٢، والواحدي في أسباب النزول ص ١١٣ عن ابن عباس من طريقين، وابن جرير الطبري ٦٣/٧ الأثر ٧٥٣٥ عن ابن عباس مختصراً.

أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر<sup>(١)</sup>. وقال ابن عباس: وهو أن لا يعصى طرفة عين<sup>(٢)</sup>. وقال مجاهد: هو أن تجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وتقوموا لله بالقسط ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم<sup>(٣)</sup>. وعن ابن عباس أنه قال: لا يتقى الله عبد حتى تقاته حتى يخزن لسانه<sup>(٤)</sup>. قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله ومن يقوى على هذا وشق عليهم فأنزل الله عز وجل: ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾<sup>(٥)</sup> فنسخت هذه الآية<sup>(٦)</sup>. قال مقاتل: وليس في آل عمران من المنسوخ إلا هذا<sup>(٧)</sup>. ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾. قال طاووس معناه: ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ وإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا. ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾<sup>(٨)</sup> أي: مؤمنون. وقيل: مخلصون. مفوضون أموركم إلى الله عز وجل<sup>(٩)</sup>. وقيل: محسنون الظن بالله<sup>(١٠)</sup>. عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ﴿ يا أيها الناس اتقوا

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٨، والتعليبي بسنده ورقة ٨٦/أ، وسفيان الثوري كما في تفسيره ص ٧٩ رقم ١٥٦ موقوفاً على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٧/١٣ رقم ١٦٤٠١، وابن جرير في التفسير ٦٥/٧ من طرق كثيرة موقوفاً على عبدالله وعمر بن ميمون والربيع بن خثيم وطاووس والحسن والسدي وقاتل الأثر ٧٥٣٦-٧٥٥١، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٤٦ رقم ١٠٧٩، وقال ابن كثير عنه ٣٨٧/١ «وهذا إسناد صحيح موقوف» أ.هـ. والنحاس في الناسخ ١٢٨/٢ رقم ٢٩٩، والطبراني في المعجم الكبير ٩٢/٩ رقم ٨٥٠٢، وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، والأخر ضعيف. المجمع ٣٢٦/٦، والحاكم ٣٢٣/٢ رقم ٣١٥٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وعزاه السيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر ١٠٥/٢. قال ابن كثير بعد ذكره لرواية الرفع «كذا قال -أي الحاكم- والأظهر أنه موقوف والله أعلم» أ.هـ. تفسير ابن كثير ١٨٨/١

<sup>(٢)</sup> هكذا ذكره التعليبي ورقة ٨٦/ب بلا إسناد.

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ٦٧/٧ رقم ٧٥٥٢، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٤٩ رقم ١٠٩٠، والنحاس في ناسخه ١٣٠/٢ رقم ٣٠٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ١٠٦/٢.

<sup>(٤)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس (القسم الثاني) ص ٤٤٨ رقم ١٠٨٩، وهو كذلك عند التعليبي بسنده ورقة ٨٦/ب-٨٧/أ ولعل المؤلف وهم هنا والله أعلم.

<sup>(٥)</sup> الآية (١٦) من سورة التغابن.

<sup>(٦)</sup> انظر الطبري ٦٨/٧، ٦٩، والناسخ والمنسوخ للنحاس ١٣١، ١٢٩/٢، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٤٥، ٢٤١، فقد ذكروا الآثار وقولي العلماء هل هي منسوخة أم لا؟ والذي رجحه النحاس وغيره ما ذهب إليه ابن عباس «لم تنسخ» وأما قول قتادة وابن جبير وغيرهما بنسخها فإن معناه أنها مثلها في الأمر بتقوى الله حسب الوسع والطاقة فهما في موضوع واحد ولا يكلف الله أحداً إلا طاقته. وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٣٠/٢-١٣١، وتعليق المحقق عليها، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٤٤-٢٤٥.

<sup>(٧)</sup> ذكره التعليبي ورقة ٨٦/ب، والبيهقي في تفسيره ٧٧/٤، والقرطبي ١٥٧/٤، وقد ذكر النحاس ١٢٥/٢-١٣٧ ثلاث مواضع من سورة آل عمران قيل فيها بالنسخ وإن كان لم يسلم به. وذكر ابن الجوزي عشرة مواضع. وانظر: نواسخ القرآن ٢٣٧-٢٤٦.

<sup>(٨)</sup> أخرجه الطبري ٦٨/٧ رقم ٧٥٥٤ و٧٥٥٥، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٥١ رقم ١٠٩٩

<sup>(٩)</sup> ذكره التعليبي ورقة ٨٦/ب، والبيهقي في تفسيره ٧٧/٤.

<sup>(١٠)</sup> نسبه التعليبي ورقة ٨٦/ب للفضيل. وانظر: تفسير البيهقي ٧٧/٤. وقد سبق ذكرهما عند تفسير الآية (١٣٢) من سورة البقرة.

اللَّهُ حَقِّي تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾. قُلُوا أَنْ قِطْرَةً مِنَ الرِّقْمِ قَطُرَتْ فِي الْأَرْضِ لِأَمْرٍ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعِيشَتَهُمْ فَكَيْفَ بَيْنَ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ (١)

قوله عز وجل ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ أصل الحبل: السبب الذي يتوصل به إلى البغية والحاجة، ولذلك سمي الأمان حبلًا؛ لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف (٢). واختلفوا في الحبل المعني بهذه الآية. فقال ابن عباس: تمسكوا بدين الله (٣). وقال ابن مسعود: يأيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الطاعة / والجماعة خير مما تحبون في الفرقة (٤). وقيل: بعهد الله (٥). وقيل: ١٤٦/ب هو القرآن (٦). عن الحارث الأعور قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت علياً، فقلت: يا أمير المؤمنين! ألا ترى إلى الناس قد وقعوا في الأحاديث، فقال: وقد فعلوها، قلت: نعم، فقال: أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الطريق المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن رد ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته إلا أن قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجبا﴾ (٧). من قال به صدق

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم باب ما جاء في صفة شراب أهل النار رقم ٢٥٨٥، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد باب صفة النار برقم ٤٣٢٥، وأخرجه أحمد في مسند بني هاشم برقم ٢٧٣٠ و ٣١٢٦ و ٣١٢٧، والحاكم في المستدرک ٢/٣٢٢ رقم ٣١٥٨، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٥٠ رقم ١٠٩٨، وصحح المحقق إسناده. وقال الألباني في مشكاة المصابيح ٣/١٥٨٢ رقم ٥٦٨٣ «قلت وإسناده صحيح» أ.هـ. وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٣/١٦١ رقم ١٥٩٩١، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير ١/٣١٦ رقم ٩٠ وصحح المحقق إسناده. والطبراني في الكبير ١١/٦٨ رقم ١١٠٦٨، وابن حبان كما في موارد الظمان ٦٤٩ رقم ٢٦١١.

(٢) ذكره ابن جرير في تفسيره ٧/٧٠، وانظر: معاني القرآن للنحاس ١/٤٥٣، ولسان العرب ١١/١٣٤.

(٣) نسبه إليه ابن الجوزي في زاد المسير ١/٤٣٣، والثعلبي ورقة ٨٧/أ، والبغوي ٤/٧٨. ولم أجد من أسنده إليه، ولكن سيأتي ذكر أقوال بمعناه مثل «الإسلام، طاعة الله وأمره... الخ».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ رقم ١١٠٢، وابن جرير ٧/٧٥ رقم ٧٥٧٩-٧٥٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير عن قتادة في رواية عنه ٧/٧١ رقم ٧٥٦٥، وابن أبي حاتم عنه أيضاً القسم الثاني ص ٤٥٤ رقم ١١٠٥، وأخرجه ابن جرير عن مجاهد وعن عطاء ٧/٧٢ رقم ٧٥٦٨ و ٧٥٦٩، وكذلك نسبه الثعلبي ورقة ٨٧/أ، ونسبه ابن الجوزي إلى أبي عبيد كما في زاد المسير ٢/٤٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير عن عبدالله بن مسعود ٧/٧٢ رقم ٧٥٦٦ و ٧٥٦٧ و ٧٥٧٠ والطبراني في الكبير ٩/٢١٢ رقم ٩٠٣١-٩٠٣٢، وقال الهيثمي عن طريق الطبراني الأول: رجاله رجال الصحيح، وقال عن الثاني: ضعيف. المجمع ٦/٣٢٦، وسعيد بن منصور في سننه ص ١٠٨٣ رقم ٥١٩، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر كلهم عن ابن مسعود ٢/١٠٦، وأخرجه ابن جرير عن السدي والضحاك ٧/٧٢ رقم ٧٥٦٧ و ٧٥٧٠ على الترتيب، ونسبه ابن الجوزي إلى قتادة كما في زاد المسير ١/٤٣٣. وزاد الثعلبي ورقة ٨٧/أ نسبه للسدي والضحاك.

(٧) الآية (١) من سورة الجن.

ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراطٍ مستقيم، خذها إليك يا أعمور<sup>(١)</sup>. وعن يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت وصحبت رسول الله ﷺ، وصليت خلفه قال: نعم، وإنه خطبنا فقال: (إني تارك فيكم كتاب الله هو حبل الله المتين من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة<sup>(٢)</sup>). وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي<sup>(٣)</sup>) أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض<sup>(٤)</sup>). وقيل: ﴿بحبل الله﴾ أي: بأمر الله وطاعته<sup>(٥)</sup>. وقيل: بالإسلام<sup>(٦)</sup>. ﴿ولا تفرقوا﴾ كما افتترقت اليهود والنصارى، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (إن بني إسرائيل افتترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين

<sup>(١)</sup> أخرجه الترمذي في كتاب الفضائل باب ما جاء في فضل القرآن برقم ٢٩٠٦، وأخرجه أحمد في مسنده، بنحوه في العشرة المبشرين بالجنة برقم ٧٠٦، والدارمي في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن برقم ٣٣٣١، قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول وفي الحارث مقال . وأخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٤٥ رقم ١١٠٠، وقال: «إسناده ضعيف وله شواهد تقويه»، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨٤/٢٠ رقم خاص ١٦٠ من طريق آخر، عمرو بن واقد عن يونس عن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ، قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله فما المخرج منها؟ فقال: «كتاب الله...» قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٧: «وفيه عمرو بن واقد وهو متروك». وانظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف ١/٢١١ رقم ٢٢١، والكافي الشاف لابن حجر ص ٢٩-٣٠، والفتح السماوي ١/٢٩٤-٢٩٦. وقد أخرجه الحاكم عن ابن مسعود ١/٧٤١-٧٤٢ رقم ٢٠٤٠ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، واستدركه الذهبي، فقال إبراهيم بن مسلم ضعيف. قال الألباني في تعليقه على شرح الطحاوية ص ٧١: «هذا حديث جميل المعنى، ولكن إسناده ضعيف، ولعل أصله موقوف». أ.هـ. وانظر: السلسلة الضعيفة ١٧٧٦، وضعيف الجامع ٢٠٨١.

<sup>(٢)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه من حديث طويل في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه برقم ٢٤٠٨، والإمام أحمد في مسند الكوفيين ١٨٧٨٠، والدارمي في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن حديث ٣٣١٦، والترمذي بنحوه عن زيد بن أرقم كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ حديث ٣٧٨٨، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع ١/٤٨٢ رقم ٢٤٥٨.

<sup>(٣)</sup> العترة: عترة الرجل : أخص أقرابه ، وعترة النبي ﷺ : بنو عبدالمطلب . وقيل : أهل بيته الأقربون ، وقيل : الأقربون والأبعدون . اننهاية ١٧٧/٣ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه أحمد بنحوه في مسند الأنصار عن زيد بن أبي ثابت برقم ٢١٠٦٨ و ٢١١٤٥، وعن أبي سعيد في باقي مسند المكثرين رقم ١٠٧٢٠ و ١٠٧٤٧ و ١٠٨٢٧ و ١١١٦٧، وابن جرير الطبري ٧/٧٢، الأثر ٧٥٧٢، والطبراني في الأوسط ٣/٣٧٤ رقم ٣٤٣٩ وفي ٤/٣٣ رقم ٢٥٤٢، وقال الهيثمي: وفي إسناده رجال مختلف فيهم ٩/١٦٣، وعزاه السيوطي إلى ابن سعد كما في الدر ٢/١٠٧، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع ١/٤٨٢ رقم ٢٤٥٧ وهو بمعنى حديث زيد بن أرقم السابق.

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن ٢/٤٥٤ رقم ١١٠٣، ونسبه ابن الجوزي إلى مقاتل بن حيان كما في زادالمسير ٢/٤٣٣.

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير عن ابن زيد ٧/٧٣ برقم ٧٥٧٤، قال القرطبي: والمعنى كله متقارب متداخل فإن الله تعالى أمر بالآلفة ونهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة. التفسير ٤/١٥٩.

فرقة كلها في النار إلا واحدة، فقيل: يا رسول الله وما هذه الواحدة؟ فقبض يده وقال الجماعة، ثم قرأ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وعن / ابن أبي جعدة<sup>(٢)</sup> أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله رضي لكم ثلاثاً، وكره لكم ثلاثاً، رضي لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واسمعوا وأطيعوا لمن ولاة الله تعالى أمركم. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال)<sup>(٣)</sup>. وعن سماك الحنفي قال: قلت لابن عباس: قوم يظلموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا ألا نمنعهم؟ قال: يا حنفي أعطهم صدقتك وأن أتى أهل الشفتين<sup>(٤)</sup> منتقش المنخرين<sup>(٥)</sup>، يعني زنجياً فأعطه، فلنعم القلوص<sup>(٦)</sup> قلوصاً يأمن بها المرء بين عرسه ووطنه يعني امرأته، وقربة اللبن يا حنفي. الجماعة الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها، أما سمعت الله يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٧)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً...﴾ الآية. قال محمد ابن إسحاق وغيره من أهل الأخبار «كانت الأوس والخزرج أخوين لأب وأم، فوَقعت بينهما عداوة بسبب سمير<sup>(٨)</sup> وحاطب، وذلك أن سميراً - وهو سمير بن زيد بن مالك أحد بني عمرو بن عوف - قتل حليفاً لمالك بن عجلان الخزرجي يقال له: حاطب بن الحر من مزينة، فوَقعت بين القبيلتين الحرب بزعم العلماء بأيام العرب أن تلك الحرب والعداوة تطاولت بينهم عشرين ومائة سنة، فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم واتصلت تلك العداوة إلى أن أطفأ الله عز وجل ذلك بالإسلام وألف بينهم برسوله محمد ﷺ<sup>(٩)</sup>، وكان سبب ألفتهم وارتفاع وحشتهم أن سويد بن الصامت أحد بني عمرو ابن عوف قدم مكة حاجاً أو معتمراً وكان سويد إنما

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب افتراق الأمم برقم ٣٩٩٣، وأخرجه أبو داود بنحوه في كتاب السنة باب شرح السنة برقم ٤٥٩٧، وأخرجه أحمد في مسند باقي المكثرين برقم ١٢٠٧٠، وأخرجه بنحوه في مسند الشاميين برقم ١٦٤٩٠، وأخرجه الدارمي بنحوه في كتاب السير باب في افتراق هذه الأمة برقم ٢٥١٨.

(٢) الحديث مشهور من رواية أبي هريرة رضي الله عنه كما في صحيح مسلم وغيره. وأما ابن أبي الجعد فلعله سالم ابن أبي الجعد ممن روى عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره وهو ثقة يرسل كثيراً، من الطبقة الثالثة، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين. أ.هـ. من التقریب ص ٣٥٩، ترجمة ٢١٨٣، وتهذيب التهذيب ٣/٤٣٢-٤٣٣ رقم ٧٩٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة برقم ١٧١٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم ٨١٣٤ و٨٥٠١ و٨٥٨١، ومالك في الموطأ في كتاب الجامع، باب ما جاء في إضاعة المال وذی الوجھین برقم ١٨٦٣.

(٤) أهل الشفة: أي كأن شفته هلال. اللسان ١١/٧٠٣.

(٥) منتقش المنخر: أي واسع منخري الأنف. اللسان ٦/٣٥٧.

(٦) القلوص: الناقة الشابة، وجمعها قلانص. النهاية ٤/١٠٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٥٥ رقم ١١٠٦، والتعليبي بسنده ورقة ٨٨/ب-٨٩/أ.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٨٢/٧ الأثر ٧٥٨٨ عن السدي بنحوه، وانظر: كلام ابن جرير عليه ٨٣/٧-٨٤.

(٩) أخرجه بنحوه مختصراً ابن جرير الطبري ٧٨/٧ الأثر ٧٥٨٤ عن ابن إسحاق. وابن المنذر عن مقاتل بن حيان كما في الدر المنثور ٢/١٠٩، وانظر: كلام ابن جرير الطبري ٧/٨٣-٨٤، وتعليق أحمد شاكر عليها.

يسميه قومه الكامل لجنده وشعره ونسبه وشرفه، فقدم سويد مكة وكان رسول الله ﷺ قد بعث وأمر بالدعوة إلى الله عز وجل فتصدى له حين سمع به فدعاه إلى الله عز وجل وإلى الإسلام فقال له سويد: فلجل الذي معك مثل الذي معي، فقال له رسول الله ﷺ: (وما معك؟) قال: مجلة لقمان، تعني الحكمة فقال له النبي ﷺ: (اعرضها علي)، فعرضها عليه، فقال: (إن هذا الكلام حسن، معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله على نور وهدى)، فتلا عليه القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم / يبعد منه، وقال: إن هذا القول حسن، ثم انصرف ١٤٧/ب عنه، وقدم المدينة، فلم يلبث أن قتله الخزرج قبل يوم بعث وكان قومه يقولون: قد قتل وهو مسلم<sup>(١)</sup>. ثم قدم أبو الحيسر أنس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ أتاهم فجلس إليهم، فقال: (هل لكم إلى خير مما جنتم له)، قالوا: وما ذلك؟ قال: (أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن لا يشركوا بالله شيئاً، وأنزل علي الكتاب) ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً: أي قوم هذا والله خير مما جنتم له، فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا منك فلعمري لقد جننا لغير هذا، فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك<sup>(٢)</sup>، فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه ﷺ خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع كل موسم، فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيراً وهم ستة: أسعد بن زرارة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله<sup>(٣)</sup>. فقال لهم رسول الله ﷺ: (من أنتم؟) قالوا: نفر من الخزرج قال: (أمن موالي يهود)، قالوا: نعم، قال: (تجلسون حتى أكلمكم)، قالوا: نعم. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال: وكان مما صنع الله تعالى لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم ببلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا أهل أوثان وشرك، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً الآن مبعوث، قد أظلم زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم<sup>(٤)</sup>. فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله عز وجل، قال بعضهم لبعض: تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود / فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه وصدقوه ٤٨/أ وأسلموا<sup>(٥)</sup> وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٧٨/٧، الأثر ٧٥٨٥ من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة المدني عن أشياخ من قومه قالوا: ... الخ. وذكره ابن هشام في السيرة عنه ٤٢٥/١-٤٢٧، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن إسحاق أيضاً ٤١٩/٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسند باقي الأنصار برقم ٢٣١٠٨، وابن إسحاق بسنده كما في سيرة ابن هشام ٤٢٧/١-٤٢٨ ومن طريقه ابن جرير الطبري ٧٩/٧-٨٠، الأثر ٧٥٨٦، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٢٠/٢-٤٢١.

(٣) وانظر: تفصيل أسانجهم وقبائلهم وبيوتاتها عند ابن هشام في السيرة ٤٢٩/١-٤٣٠.

(٤) عاد: قبيلة؛ وهم قوم هود عليه السلام اللذين أهلكهم الله. اللسان ٣٢٢/٣.

إرم: اختلفوا فيها هل هو اسم للبلدة، أو لوالد عاد، أو لأهمهم، والذي اختاره ابن كثير: أنه اسم والد عاد. اللسان ١٥/١٢، ومعجم البلدان ١٥٥/١-١٥٦، وتفسير ابن كثير ٥٠٧/٤.

(٥) سيأتي تخريج الخبر، وأخرجه البيهقي، مختصراً في خبر طويل كما في دلائل النبوة ٤٢٦/٢.

وسنقدم عليهم فدعوههم إلى أمرك فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا، فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوههم إلى الإسلام حتى فشى فيهم فلم تبقى دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ، حتى إذا كان العام المقبل وأتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً منهم: أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عباد وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وأبو الهيثم بن النبهان وعويمر بن ساعدة من الأوس<sup>(١)</sup> فأتوا النبي ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يزنوا إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup> ( فإن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم شيئاً من ذلك فأخذتم بحقه في الدنيا فهو كفارة له وإن ستر عليكم فأمركم إلى الله تعالى إن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم ) قال: وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب<sup>(٣)</sup> فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم، فكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان أول مقرئ بالمدينة وكان منزله على أسعد بن زرارة<sup>(٤)</sup> ثم إن أسعد خرج بمصعب فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر، فجلس في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلموا فقال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فإن أسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتك. وكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشركان فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إلى أسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه / أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، ٤٨/١ قال مصعب: إن يجلس أكلمه، قال: فوقف عليهما متشتماً فقال: ما جاء بكما إلينا. تسفهان ضعفاءنا اعتزلا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهت كف عنك ما تكره، قال أنصفت ثم ركز حربته فجلس إليهما وكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقال: والله لعرفنا في وجه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين، قال له: تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد بشهادة الحق ثم تصلي ركعتين، فقام

(١) وانظر تفاصيل أنسابهم وقبائلهم وبيوتاتهم عند ابن هشام في السيرة ١/٤٣١-٤٣٣ .

(٢) يشير إلى الآية الواردة في بيعة النساء وهي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعُكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ ..... ﴾ الآية ١٢ من سورة الممتحنة .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسند الأنصار برقم ٢٢٢٤٢، وأخرجه ابن جرير الطبري كما ساقه المؤلف لكن من غير تسمية لأحد ممن حضروا في أي من البيعتين ٧/٧٩-٨١، الأثر ٧٥٨٦. وأخرجه ابن إسحاق كما عند المؤلف لكن ببعض التقديم والتأخير. وانظر: سيرة ابن هشام ١/٤٢٨-٤٣٥، وبنحوه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٤٣٠-٤٣٣ من رواية موسى بن عقبة بن طريقين. أخرجه البيهقي في الدلائل أيضاً ٢/٤٣٣-٤٣٧ من رواية ابن إسحاق من طرق. وخبر البيعة وشروطها إلى قوله «وإن شاء عفا عنه» أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة ... الأحاديث ٣٨٩٠-٣٨٩٣ .

(٤) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ١/٤٣٤، وعنه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٤٣٧.

واغتسل وطهر ثوبه وتشهد بشهادة الحق ثم قام وركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ. ثم أخذ حربته فانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً، قال: احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي، قال له: سعد ما فعلت، قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا نفعنا ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة، خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضباً مبادراً للذي ذكره. فأخذ الحربة منه ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئاً. فلما رأهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشمئطاً. ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره. وقد قال أسعد لمصعب: جاءك والله سيد قومه إن يتبعك لم يخالفك منهم أحد. فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً أو رغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا ما نكره، قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة فجلس /١٤٩/ فأعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، قالوا: ففرغنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهيله. ثم قال لهما: كيف تصنعون أنتم إذا أسلمتم ودخلتم في هذا الدين. قالوا: تغتسل وتطهر ثوبك، ثم تشهد بشهادة الحق، ثم ترك ركعتين، فقام واغتسل وطهر ثوبيه، وشهد بشهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلاً. قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا، وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيباً. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام، حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف<sup>(١)</sup> وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن الأسلت الشاعر، وكانوا يسمعون منه ويطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق<sup>(٢)</sup> قالوا: ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة<sup>(٣)</sup> وخرج معه من الأنصار سبعون رجلاً مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية. قال كعب بن مالك: وكان شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا فيها رسول الله ﷺ ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرنا وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا فكلمناه وقلنا: يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وإنما نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطباً للنار غداً ودعواناه إلى الإسلام فأسلم وأخبرنا بميعاد رسول الله ﷺ فشهد /معنا العقبة وكان نقيباً<sup>(٤)</sup> فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا /١٤٩/

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٣٥/١-٤٣٨، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٣٨/٢-٤٤٠.

(٢) ذكره ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٣٨/١.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٤٠/٢.

(٤) النقيب: هو العريف على القوم المقدم عليهم، سمي بذلك لأنه يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم، أي: يفتش.

وانظر النهاية ١٠١/٥ واللسان ٧٦٩/١.



لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نساءنا نسيبنا بنت كعب «أم عمارة» إحدى نساء بني النجار، وأسما بنت عمرو بن عدي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع، فاجتمعنا بالشعب فننظر رسول الله ﷺ إذ جاء ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول ما تكلم العباس بن عبد المطلب فقال: يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز وسعة. قلنا: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وزبك ما شئت قال: فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام وقال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحرب ونحن أهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر. قال: فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس<sup>(١)</sup> جبالاً يعني العهود، ونحن قاطعوها فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا، فتسبم رسول الله ﷺ وقال: الدم، الدم، الهدم، الهدم، أنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم. وقال رسول الله ﷺ: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى / ابن مريم<sup>(٢)</sup>، فأخرجوا اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس<sup>(٣)</sup>. قال ١٥٠/أ عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري: يا معشر الخزرج هل تدرين ما تبايعون هذا الرجل عليه إنما تبايعونه على حرب الأحمر والأسود فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبةً وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي في الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله، إن نحن وفينا قال: الجنة، قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه<sup>(٤)</sup>. وأول من ضرب على يده البراء بن معرور

(١) كلمة غير مفهومة ولا واضحة في المخطوطة فصحتها من الثعلبي ورقة ٩٢/ب، والبغوي ٨٣/٢ وهي إليها أقرب، والذي في دلائل النبوة ٤٧٧/٢ «أقوام».

(٢) يشير إلى قوله تعالى: «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله» [آل عمران، آية ٥٢] وما ورد من الآيات في معناها. علماً بأن هذه الجملة من رواية ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٤٦/١، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٥٢/٢.

(٣) وانظر تفاصيل أسمائهم وأسماء قبائلهم وبيوتاتهم عند ابن هشام في سيرته ٤٤٣/١-٤٤٦.

(٤) الخبر أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٤٠/١-٤٤٣، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٤٥/٢-٤٤٨.

(٥) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٤٦/١ وبنحوه للبيهقي في الدلائل ٤٤٩/٢-٤٥٠.

ثم تتابع القوم<sup>(١)</sup>. «فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد<sup>(٢)</sup> صوت ما سمعته قط يا أهل الجباب<sup>(٣)</sup> هل لكم في مذمم والصبابة<sup>(٤)</sup> معه قد اجتمعوا على حريمكم. فقال رسول الله ﷺ: هذا عدو الله هذا أرب<sup>(٥)</sup> العقبة أي عدو الله أما والله لأفرغن لك. ثم قال رسول الله ﷺ: ارفضوا<sup>(٦)</sup> إلى رجالكم، فقال العباس بن عباد بن نضلة: والذي بعثك بالحق لئن شئت لتميلن غداً على أهل منى بأسيافنا. فقال رسول الله ﷺ: (لم تؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رجالكم). قال: فرجعنا إلى مضاجعنا فمنا عليها حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا: يا معشر الخزرج، بلغنا أنكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، فإنه والله ما حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم. قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر إلى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديان. قال: فقلت له كلمة كأي أريد أن أسكت القوم بها مما قالوا<sup>(٧)</sup>. قلت: يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من / قريش فسمعها الحارث. ١٥/ب فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلي وقال: والله لتنتعلهما. قال: يقول أبو جابر: مة! والله أحفظت الفتى<sup>(٨)</sup>. فاردد إليه نعليه. قال: قلت: لا أردهما فأل والله مليح<sup>(٩)</sup>. والله لئن صدق الفأل لأسلبنه<sup>(١٠)</sup>. ثم انصرف الأنصار إلى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموا أظهروا الإسلام بها وبلغ ذلك قريشاً فأذوا أصحاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: إن الله قد جعل لكم إخواناً وجاراً ومنزلاً وداراً تآمنون فيها فأمرهم بالهجرة إلى المدينة وللحوق بإخوانهم من الأنصار، فأول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن

(١) هذه إحدى روايات ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٤٧/١، والبيهقي في الدلائل ٤٤٨/٢.

(٢) هكذا رسمت في المخطوطة وهو كذلك في دلائل النبوة للبيهقي ٤٤٨/٢ والذي عند الثعلبي ورقة ٩٣/أ، وابن هشام ٤٤٧/١، والبغوي ٨٣/٢ «بأنفذ».

(٣) الجباب: جمع جَبَج وهو أسماء منازل بمنى. وانظر النهاية ٢٣٤/١ واللسان ٢٥٣/١ ومعجم البلدان ٩٨/٢ وسيرة ابن هشام ٤٤٧/١.

(٤) الصبابة: جمع صابئ، صبا فلان خرج من دينه إلى دين آخر. وانظر النهاية ٣/٣ واللسان ١٠٧/١ وسيرة ابن هشام ٤٤٧/١.

(٥) أرب العقبة: الأرب القصير وهو اسم للحية، والمراد هنا شيطان العقبة. وانظر النهاية ٤٣/١، واللسان ٢١٣/١، وسيرة ابن هشام ٤٤٧/١.

(٦) ارفضوا: تفرقوا. وانظر النهاية ٢٤٣/٢ واللسان ١٥٦/٧، وسيرة ابن هشام ٤٤٧/١.

(٧) هكذا رسمت في المخطوط والذي عند الثعلبي ورقة ٩٣/أ، وابن هشام ٤٤٨/١، والبغوي ٨٤/٢ «أشرك القوم بها فيما قالوا» وعند البيهقي في الدلائل ٤٤٩/٢ «أشركهم في الكلام».

(٨) أحفظه: أغضبه وأثار حفيظته. وانظر النهاية ٤٠٨/١ واللسان ٤٤٢/٧، وسيرة ابن هشام ٤٤٨/١.

(٩) هكذا رسمت في المخطوط والذي في المراجع السابقة «صالح».

(١٠) أخرج أحمد بن حنبل في مسند المكيين برقم ١٥٣٧١، وأخرجه بطوله ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٤٦/١ -

٤٤٨، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤٤/٣ - ١٦٦، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٤٨/٢ - ٤٤٩.

عبد الأسد المخزومي<sup>(١)</sup> ثم عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة ثم عبدالله بن جحش<sup>(٢)</sup> ثم تتابع

أصحاب رسول الله ﷺ أرسلوا إلى المدينة وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة إلى أن

أذن له<sup>(٣)</sup>. فقدم المدينة فجمع الله أهل المدينة أوسها وخزرجها بالإسلام فأصلح ذات بينهم فذلك قوله عز

وجل ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> يا معشر الأنصار. ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءُ﴾ قبل الإسلام. ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾

بالإسلام. ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾ فصرتم. ﴿بِنِعْمَتِهِ﴾ بدينه الإسلام<sup>(٥)</sup>. ﴿إِخْوَانًا﴾ في الدين والولاية نظيره. ﴿إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٦)</sup>. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا

تتاجشوا وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، التقوى هاهنا وأشتار بيده إلى

صدره حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)<sup>(٧)</sup>. وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن

للمؤمن كالبنيتان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه)<sup>(٨)</sup>. وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: (

المؤمنون كرجل واحد، الرجل إذا اشتكى رأسه تداعى سائر جسده بالحمى والسهر)<sup>(٩)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٤٦٨/١ من رواية ابن إسحاق، وابن حجر في فتح الباري ٢٦٨/٧ ولذلك قالت أم سلمة: إن أبا سلمة «أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ» صحيح مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند المصيبة حديث ٩١٨. وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٦٧/٣.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ٤٧٠/١ من رواية ابن إسحاق، والبداية والنهاية ١٦٨/٣، وفتح الباري ٢٦٠/٧-٢٦٤، ومجمع الزوائد ٤٠/٦-٥١. وخبر بيعتي العقبة أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ١٤٠٤٧ و١٤٢٤٣، وفي مسند الشاميين حديث ١٦٦٣٠ وأما نص البيعة وذكر من حضرها أو بعضهم فقد ورد في مواضع متعددة من الصحيحين وغيرهما وليس هذا موضع استقصائها والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٤٨٠/١، والبداية والنهاية ١٧٣/٣.

(٤) أخرجه ابن إسحاق في المغازي، وعنه أخرجه الطبري في التفسير ٧٨/٧، الأثر ٧٥٨٤، وعن عكرمة أخرجه ابن جرير الطبري ٨١/٧-٨٢، الأثر ٧٥٨٧، وزاد السيوطي في الدر نسبه لابن المنذر ١٠٨/٢.

(٥) كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة، الآية ٣].

(٦) الآية (١٠) من سورة الحجرات.

(٧) أخرج البخاري نحوه في كتاب الأدب باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير برقم ٦٠٦٤-٦٠٦٦ و٦٠٧٦. ومسلم كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير رقم ٢٥٥٩ و٢٥٦٣.

وأخرجه بهذا اللفظ في كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله حديث ٢٥٦٤. وأخرج الترمذي نحوه في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الحسد برقم ١٩٣٥. وأبو داود كتاب الأدب باب فيمن يهجر أخاه المسلم برقم ٤٩١٠. وابن ماجه كتاب الدعاء باب الغلول برقم ٢٨٤٩. وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة برقم ٥ و١٨ و٣٥. وفي مسند باقي المكثرين بهذا اللفظ برقم ٧٦٧٠ و٨٥٠٥ وفي مسند باقي المكثرين برقم ٧٨١٥ و٨٨٧٦ و٩٦٧٥ و٩٧٢٨ و٩٨٦٢ و١٠٠٠١ و١٠١٣٨ و١٠٢٧٠ و١٠٣٢٣ و١٠٥٦٦ و١١٦٦٣ و١٢٢٨٠ و١٢٦٤٠ و١٢٧٦٧ و١٢٩٤١ و١٣٥٢٣ و٢٧٣٣٤ و٢٧٥٥١. ومالك في الموطأ كتاب الجامع باب ماجاء في المهاجرة برقم ١٦٨٣ و١٦٨٤.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب في باب ليس على المسلم في عبده صدقة برقم ٢٤٤٦ و٦٠٢٧. ومسلم كتاب البر والصلة والأدب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم برقم ٢٥٨٥. و الترمذي كتاب البر والصلة باب

قوله: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ أي: وكنتم معشر الأوس والخزرج على طرف حفرة<sup>(١)</sup> من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا على كفركم<sup>(٢)</sup>. ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بالإيمان وبلغنا أن إعرابياً سمع ابن عباس يقرأ هذه الآية فقال: والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها. فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه<sup>(٣)</sup>. ﴿كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ / تَهْتَدُونَ﴾.

١/١٥١

قوله عز وجل: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الإسلام<sup>(٤)</sup>. ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. عن الحسن عن النبي ﷺ قال: (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله، وخليفة كتابه)<sup>(٥)</sup>. وعن درة بنت أبي لهب قالت: جاء زجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسول الله من خير الناس؟ قال: (أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم)<sup>(٦)</sup>. وعن ابن عباس قال: قلنا يا رسول الله لئن لم نأمر بالمعروف حتى لا يبقى من المعروف شيء إلا عملنا به ولا ننهى عن المنكر حتى لا يبقى من المنكر شيء إلا انتهينا عنه. لم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر فقال: (مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله، وانهاوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله)<sup>(٧)</sup>. وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل الفاسق في القوم كمثل قوم ركبوا سفينة

ما جاء في شفقة المسلم على المسلم برقم ١٩٢٨، و النسائي في كتاب الزكاة وباب أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه برقم ٢٥٦٠. وأخرجه أحمد في مسند الكوفيين برقم ١٩١٢٧.

<sup>(١)</sup> أخرج البخاري نحوه في كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم برقم ٦٠١١. و مسلم بنحوه في كتاب البر والصلة والأدب باب تراحم المؤمنين وتصافحهم وتعاضدهم برقم ٢٥٨٦. و أحمد في مسند الكوفيين برقم ١٧٨٩١ و ١٧٩٠٧ و ١٧٩١٣ و ١٧٩٦٦ وأخرجه بهذا اللفظ في مسند الكوفيين برقم ١٧٩٦٥.

<sup>(٢)</sup> وانظر: تفسير ابن جرير الطبري ٨٥/٧-٨٦، ومجاز القرآن ٩٨/١، ومعاني الزجاج ٤٥١/١، ولسان العرب ٤٣٦/١٤.

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٨٧/٧-٨٩ عن قتادة والربيع بن أنس والسدي. الآثار ٧٥٩٤-٧٥٩١، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٥٨ عن السدي ومقاتل بن حيان الآثار ١١١٩-١١٢١ كلهم على العموم دون ذكر الأنصار إلا رواية قتادة فإنها صريحة في ذلك «كان هذا الحي من العرب أذل الناس ... الخ» إلا أن مدلول الآية عموم المنة على الخلق كلهم ببعثة الهادي ﷺ.

<sup>(٤)</sup> هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩٤/أ-ب، وأبو حيان في البحر المحيط ١٩/٣.

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٦٠ عن مقاتل بن حيان، الأثر ١١٢٧.

<sup>(٦)</sup> الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ٩٥/ب. ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية، ورواه ابن عدي في الكامل مرفوعاً عن عبادة بن الصامت. ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢١١/١، وابن حجر في الكافي الشاف ص ٣٠.

<sup>(٧)</sup> أخرجه أحمد في مسند القبائل برقم ٢٦٨٨٨، والطبراني في الكبير ٢٥٧/٢٤ رقم ٦٥٧، قال الهيثمي: «رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضرب» مجمع الزوائد ٣٦٣/٧. وأخرجه البيهقي في الشعب ٢٢٠/٦ رقم ٧٩٥٠، وعزاه الزيلعي إلى الموصلي في مسنده كما في تخريجه لأحاديث الكشاف ٢١٢/١، وانظر: الكافي الشاف لابن حجر (ملحق بالكشاف) ٣٠/٤ والفتح السماوي ٣٩٦/١-٣٩٧.

<sup>(٨)</sup> أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٨٩/٦ رقم ٧٥٧٠ عن أبي هريرة، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف (كما

فأقتسموها، فصار لكل إنسان منهم نصيب فأخذ رجل منهم-فأسا فجعل ينقر في موضعه-فقال له أصحابه: أي شيء تصنع تريد أن تغرق وتغرقنا قال: هو مكاني فإن أخذوا على يدي نجوا ونجا وإن تركوه غرق وغرقوا (١) وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنان (٢) الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن شنأ الفاسقين وغضب لله غضب الله له (٣) وقال أبو الدرداء: " لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليسطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلب كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفرون" (٤) وقال حذيفة: " يأتي على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر" (٥) وقال الثوري: " إذا كان الرجل محبباً في جيرانه محموداً عند إخوانه، فاعلم أنه مداهن" (٦)

قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ الآية. / قال أكثر المفسرين: هم ١٥١/ب اليهود والنصارى (٧) وقال بعضهم: هم المبتدعة من هذه الأمة. عن عبدالله بن شداد قال: وقف أبو أمامة

ذكره الألباني) عن أبي هريرة أيضاً، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٦٤/٦) رقم ٦٦٢٨) عن أنس «وفيه ضعيفان» كما في مجمع الزوائد ٢٧٧/٧ وأخرجه الثعلبي بسنده عن ابن عباس ورقة ٩٥/أ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم ٥٢٥٩ والسلسلة الضعيفة ٣٠٨/٥ رقم ٢٢٨٣ وقال: «لكن معنى الحديث صحيح خلافاً لما قد يظن» وبيان ذلك في الروض النضير حديث رقم ١٠٣ .

(١) أخرجه الثعلبي بهذا اللفظ بسنده ورقة ٩٥/أ، وأخرج أحمد نحوه في مسند الكوفيين برقم ١٧٩٠٤ و ١٧٨٩٧ و ١٧٩١٢ و ١٧٩٤٤ ، والبخاري في كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات حديث ٢٦٨٦ وفي كتاب الشركة باب شركة اليتيم وأهل الميراث حديث ٢٤٩٣، والترمذي كتاب الفتن باب ماجاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب حديث ٢١٧٣ وقال: «حسن صحيح».

(٢) شنان: شنأ بفتح النون وسكونها: بمعنى بغض . وانظر النهاية ٥٠٣/٢ ، واللسان ١٠١/١ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩٥/أ بلا إسناد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة علي رضي الله عنه ٧٤/١

(٤) هكذا ذكره الثعلبي عنه بلا إسناد ورقة ٩٥/أ .

وقد روى بمعناه مرفوعاً من حديث عائشة رضي الله عنها رواه أحمد في باقي مسند الأنصار ٢٤٧٢٧، والطبراني في الأوسط ٣٧٧/١ رقم ٦٦٦٥، والبيهقي في السنن ٩٣/١٠، قال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري والدارمي. وفيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل. أ. هـ. مجمع الزوائد ٢٦٦/٧، وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه. رواه الطبراني في الأوسط ٩٥/٢ رقم ١٣٦٧. قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفهم» أ. هـ. مجمع الزوائد ٢٦٦/٧، وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه... رواه الطبراني في الأوسط ٩٩/٢ رقم ٣٧٩ قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والبخاري وفيه حبان بن علي متروك، وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها. أ. هـ. مجمع الزوائد ٢٦٦/٧. وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٩/١ عن حذيفة بنحوه من طريقين موقوفاً، وأخرجه البيهقي في السنن عنه يرفعه ٩٣/١٠ (٥) أخرجه بمعناه أبو نعيم بسنده عنه كما في حلية الأولياء ٢٨٠/١ ولفظة «لا يأتين عليكم زمان خيركم فيه من يأمر بمعروف وينهى عن منكر». أ. هـ.

(٦) أخرجه أبو نعيم بسنده ولفظه إذا كان الناسك جيرانه عنه راضون فهو مداهن. حلية الأولياء ٥٠/٧ .

والمداهنة: المصانعة والملاينة وإظهار خلاف ما يضم. وانظر: اللسان ٦٢/١٣ .

(٧) رواه ابن أبي حاتم عن الحسن وابن عباس ومقاتل بن حيان القسم الثاني ص ٤٦٢ رقم ١١٣٤-١١٣٦، وأخرجه ابن

وأبنا معه على رأس الحرورية<sup>(١)</sup> بالشام عند باب حمص أو دمشق فقال: كلاب النار، كلاب النار مرتين أو ثلاثاً شر قتلى تظن السماء وخير قتلى قتلاهم. ودمعت عينا أبي أمامة. قال: فقال رجل: أرايت قولك لهؤلاء القتلى شر قتلى تظن السماء وخير قتلى قتلاهم أشيء من قبل رأي رأيته أم شيء سمعت من رسول الله ﷺ قال: من قبل رأي رأيته!! إني إذا لجريء لو لم أسمع من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثت به فقال الرجل: فإني رأيتك دمعت عيناك. قال: هي رحمة مني لهم. كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات﴾ إلى قوله: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾<sup>(٢)</sup>. قال أبو أمامة: هم الحرورية<sup>(٣)</sup>. وعن قبيصة بن جابر أن عمر بن الخطاب ﷺ لما نزل باباً من أبواب دمشق يقال له: الجابية<sup>(٤)</sup> حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: قام فينا رسول الله ﷺ كمقامي فيكم ثم قال: (من سره بحبة<sup>(٥)</sup> الجنة فليزلم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ<sup>(٦)</sup> وهو من الاثنين أبعد)<sup>(٧)</sup>. ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾.

جريب الطبري ٩٣/٧ رقم ٧٦٠٠ عن الحسن وعن الربيع ٩٢/٧ رقم ٧٥٩٨، وعن ابن عباس ٩٣/٧ رقم ٧٥٩٩ .

<sup>(١)</sup> الحرورية: فرقة من الخوارج، نسبوا إلى حروراء موضع قريب من الكوفة كان فيه أول مجتمعهم وتحكيمهم فيها، وهم ممن قاتل علياً رضي الله عنه. انظر: النهاية في غريب الحديث ٣٦٦/١ والملل والنحل للشهرستاني ١١٥/١ .  
<sup>(٢)</sup> أخرجه الترمذي عن أبي غالب في كتاب تفسير القرآن باب ومن «سورة آل عمران» ٢٢٦/٥ رقم ٣٠٠٠ وقال: هذا حديث حسن. وابن ماجه في المقدمة باب في ذكر الخوارج حديث ١٧٢ و١٧٦ وأحمد في مسند الكوفيين حديث ١٨٦٥١ و١٨٩٢٣، ومسند باقي الأنصار ٢١٦٤٧ و٢١٦٧٩ و٢١٧٠٥ و٢١٨١١، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٣٥/٧ رقم ٧٦٦٠، قال الألباني: «حسن صحيح» كما في صحيح سنن الترمذي ٣٢/٣ رقم ٢٣٩٨، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٥/١ رقم ١٤٦.

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٦٥ رقم ١١٤٤، وأخرجه الطبري ٩٤/٧ رقم ٧٦٠٣، وذكره السيوطي ونسبه إلى عبد بن حميد كما في الدر ١١٢/١ .

<sup>(٤)</sup> الجابية: قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان، وفيها خطب عمر بن الخطاب ﷺ. معجم البلدان ٩١/٢ .

<sup>(٥)</sup> بحبوة وبحبحة الدار أوسطها، وتبجح إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام. النهاية في غريب الحديث ٩٨/١ .

<sup>(٦)</sup> الفذ: الفرد، وقد فذ الرجل عن أصحابه إذا شذ عنهم وبقي فرداً. وانظر: النهاية ٣٢٢/٣، واللسان ٥٠٢/٣ .

<sup>(٧)</sup> أخرجه أحمد بنحوه في مسند العشرة المبشرين بالجنة برقم ١١٥، والترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم ٢١٦٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وأخرجه ابن بطة في الإبانة ٢٨٤/١-٢٨٧ من طرق وبألفاظ متعددة، وانظر: الآثار ١١٣-١١٦. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم ٨٧ وقال الألباني: إسناده حسن رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف يسير وهو بالطريق الآتية -يعني رواية ابن عمر عن أبيه-. فالحديث صحيح. وانظر: السنة ص ٨٦-٨٨، وصحيح سنن الترمذي ٢٣٢/٢ رقم ١٧٥٨، والسلسلة الصحيحة ١٠٩/٣-١١٠ رقم ١١١٦، كما أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٠٦/١ رقم ١٥٥، والطبراني في الأوسط ١٩٣/٧ رقم ٧٢٤٩، ٢٧٧/٦ رقم ٦٤٠٥، وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٩٧/١ رقم ٣٨٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ثم ساق الحاكم، له شاهدين.

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ يوم نصب على الظرف أي في يوم. وانتصاب الظروف على التشبيه بالمفعول<sup>(١)</sup> يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين<sup>(٢)</sup> وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين<sup>(٣)</sup>. وقال عطاء: تبيض وجوه المهاجرين والأنصار، وتسود وجوه بني قريظة والنضير<sup>(٤)</sup> وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية قال: تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة<sup>(٥)</sup>. وقال الكلبي: عن ابن عباس: «إذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم إلى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى: ﴿تَوَلَّى﴾<sup>(٦)</sup> فإذا انتهوا إليه حزنوا ١٥٢/ فتسود وجوههم من الحزن ويبقى أهل القبلة والنصارى لم يعرفوا شيئاً مما رفع لهم فيها فيأتيهم الله عز وجل فيسجد له من كان سجد له في دار الدنيا مطيعاً مؤمناً ويبقى أهل الكتاب والمنافقون كما هم لا يستطيعون السجود<sup>(٧)</sup> ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤوسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضاً والمنافقون وأهل الكتاب قيام كأن في ظهورهم السفايف<sup>(٨)</sup> فإذا نظروا إلى وجوه المؤمنين وبياضها حزنوا حزناً شديداً فاسودت وجوههم فيقولون: ربنا سودت وجوه من كان يعبد غيرك، فما لنا سودت وجوهنا فوالله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله تعالى للملائكة: ﴿انظروا كيف كذبوا على أنفسهم﴾<sup>(٩)</sup> قال أهل المعاني: بياض الوجوه إشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله. واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعباد الله<sup>(١٠)</sup> يدل عليه قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قترًا ولا ذلة﴾<sup>(١١)</sup>. وقال:

(١) قال الخليل: «وسمي الظرف ظرفاً لأن الفعل يقع فيه كالشيء، يجعل في الظرف» وانظر: الجمل في النحو ص ٤٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٧٦/١-٣٧٨ وغيرهما.

(٢) رواه ابن جرير الطبري عن أبي بن كعب ٩٥/٧ رقم ٧٦٠٤، وابن أبي حاتم في تفسيره (القسم الثاني) ص ٤٦٦ رقم ١١٤٥، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر عن أبي بن كعب أيضاً كما في الدر ١١٢/١.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن الحسن ٩٥/٧ رقم ٧٦٠٥، وابن أبي حاتم في تفسيره (القسم الثاني) ص ٤٦٥ رقم ١١٤٢.

(٤) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/٤، والثعلبي ورقة ٩٦/ب. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (القسم الثاني) ص ٤٦٤ رقم ١١٣٩، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧١/١-٧٢ الأثر ٧٤.

(٦) الآية: ١١٥ سورة النساء.

(٧) كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم ٤٢-٤٣].

(٨) السفايف: جمع سفود بفتح أوله، أوضمه والتشديد: حديدة ذات شعب معقفة معروف يشوى بها اللحم. اللسان ٢١٨/٣.

(٩) وهذا هو الذي يدل عليه قول الله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ، انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام ٢٠-٢٤].

(١٠) ذكره البغوي ٨٧/٢، وذكره الثعلبي ورقة ٩٦/أ-ب فقال: «قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس...» ثم ذكره.

(١١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤٥٣/١ وكذا النحاس في معاني القرآن ٤٥٦/١. قال أبو حيان: «الجمهور

﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة﴾<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله: ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة﴾<sup>(٣)</sup>. ثم بين حالهم ومآلهم فقال: ﴿فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم﴾ فيه إضمار يعني فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم<sup>(٤)</sup> فإن قيل: كيف؟ قال: أكفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين. فروي عن أبي بن كعب: أنه أراد به الإيمان يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم<sup>(٥)</sup>. وقال لهم: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾<sup>(٦)</sup>. فيعيرهم الله تعالى يوم القيامة بكفرهم. فيقول لهم: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ يوم الميثاق<sup>(٧)</sup>. وقال الحسن: هم ١٥٢/ب المينافقون أعطوا كلمة الإيمان بالسيئة وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم<sup>(٨)</sup>. وقال يونس بن أبي مسلم: سألت عكرمة عن هذه الآية فقال: لو فسرتها / لم أبرح<sup>(٩)</sup> من تفسيرها ثلاثة أيام ولكن سأجمل لك ، هؤلاء قوم من أهل الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم مصدقين بمحمد ﷺ قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به فذلك قوله: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾<sup>(١٠)</sup>. وقال آخرون: هم من أهل قبلتنا<sup>(١١)</sup>. قال الحارث الأعور: سمعت علياً على المنبر يقول: " إن الرجل ليخرج من أهله فما يؤوب إليهم حتى يعمل عملاً يستوجب به الجنة وإن الرجل ليخرج من أهله فما يعود حتى يعمل عملاً يستوجب به النار، ثم قرأ ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه...﴾ الآية. ثم نادى: <sup>(١٢)</sup>

على أن ابيضاض الوجوه واسودادها على حقيقة اللون والبياض من النور والسواد من الظلمة» أ.هـ. البحر المحيط ٢١/٣. وقال ابن عطية: «ويحتمل عندي أن يكون ذلك من آثار الضوء كما قال ﷺ: (أنتم الغر المحجلون من آثار الضوء) المحرر الوجيز ٢٥٨/٣.

<sup>(١٢)</sup> الآية (٢٦) من سورة يونس.

<sup>(١٣)</sup> الآية (٢٧) من سورة يونس.

<sup>(١٤)</sup> الآيتين (٢٢-٢٤) من سورة القيامة.

<sup>(١٥)</sup> الآيات (٣٨-٤٢) من سورة عبس.

<sup>(١٦)</sup> قاله انقراء في معاني القرآن ٢٢٨/١، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ١٠٠/١، والنحاس في معاني القرآن ٤٥٧/١.

<sup>(١٧)</sup> أخرجه ابن جرير ٩٥/٧، الأثر ٧٦٠٤، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٦٦ رقم ١١٤٥ و ١١٤٦. وذكره

السيوطي ونسبه إليهما وإلى ابن المنذر عن أبي بن كعب بنحوه كما في الدر ١١٢/٢

<sup>(١٨)</sup> الآية (١٧٢) من سورة الأعراف.

<sup>(١٩)</sup> الميثاق: العهد، وقد سبق ذكره ص عند تفسير الآية (٨٣) من سورة البقرة ، وعند تفسير الآية (٨١) من سورة آل

عمران. والمعنى به ما دلت عليه الآية في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على

أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ الآية (١٧٢) سورة الأعراف.

<sup>(٢٠)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٩٥/٧، الأثر ٧٦٠٥، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٦٥، الأثر رقم ١١٤٢.

<sup>(٢١)</sup> أبرح: زال يقال أبرح مكانه أي زال عنه وصار في البراح وما أبرح يفعل كذا» أي مازال. وانظر: اللسان ٤٠٨-٤٠٩

<sup>(٢٢)</sup> أخرجه القرطبي وابن المنذر كما في الدر المنثور ١١٢/٢. وقد سبق ذكر هذا المعنى. وانظره عند تفسير الآية

(٩٠) من السورة نفسها عند تفسير الآية (٨٩) من سورة البقرة .

<sup>(٢٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري عند السدي ٩٤/٧، الأثر ٧٦٠٢ وعنه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٦٦ رقم

١١٤٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن الشعبي (القسم الثاني) ٤٦٤ رقم ١١٤١ .

<sup>(٢٤)</sup> أي رفع صوته من باب التأكيد لا ليعد السامعين. والله أعلم.



الذين كفروا بعد الإيمان ورب الكعبة»<sup>(١)</sup> يدل عليه حديث النبي ﷺ ( يأتني على أمتي زمان يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، يبيع دينه بعرض يسير من الدنيا)<sup>(٢)</sup>. وقال أبو أمامة هثم الخوانج<sup>(٣)</sup> وقال قتادة: هم أهل البدع كلهم<sup>(٤)</sup>. ودليل هذه التأويلات قوله تعالى: «ويوم القيامة نرى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة...» الآية<sup>(٥)</sup>. وقوله ﷺ: ( ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رأيتهم اختلجوا<sup>(٦)</sup> دوني فلاقولن أصحابي، أصحابي. فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري<sup>(٧)</sup> )<sup>(٨)</sup>. «فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون»<sup>(٩)</sup>. «وأما الذين ابيضت وجوههم» هؤلاء: أهل الطاعة والوفاء بعهد الله<sup>(١٠)</sup> «ففي رحمة الله هم فيها خالدون»<sup>(١١)</sup> «تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين» فيعاقبهم بلا جرم. «ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور».

(١) ذكره البغوي ٨٨/٢، والثعلبي ورقة ٩٧/أ ولم يسنده.

(٢) أخرج مسلم نحوه كتاب الإيمان باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل أن تظهر الفتنة برقم ١١٨، والترمذي كتاب الفتن باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم برقم ٢١٩٥، وأخرجه أحمد بنحوه في مسند المكثرين برقم ٧٩٧٠ و٨٦٣١ و٨٨٢٩ و١٠٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٤/٧ الأثر ٧٦٠٣، وابن أبي حاتم ٤٦٥/٢ رقم ١١٤٤، وعبدالرزاق في المصنف ١٥٢/١٠ الأثر ١٨٦٦٣، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ١١٢/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ٩٤/٧ رقم ٧٦٠١ عن قتادة، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ونسبه إليه ٤٣٦/١.

(٥) الآية (٦٠) من سورة الزمر.

(٦) الخلق: الجذب والانتزاع والاقتطاع. وانظر: النهاية في غريب الحديث ٥٩/٢.

(٧) القهقرا: هو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. النهاية في غريب الحديث ١٢٩/٤.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب في الحوض برقم ٦٥٨٢ وبنحوه في كتاب الفتن باب ما جاء في قول الله تعالى «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» برقم ٧٠٤٩. وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب ١ حديث ٢٣٠٤ و أحمد في مسند باقي المكثرين برقم ١٣٥٧٩، وفي مسند البصريين برقم ١٩٩٨١ و٢٧٥٣٤، وفي مسند باقي الأنصار ٢٢٨٢٦ و٢٢٨٨٤.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة ٩٤/٧ رقم ٧٦٠١، وذكره السيوطي ونسبه إليه و إلى عبد بن حميد عن قتادة كما في الدر ١١٢/١، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٤٦٧/٢ رقم ١١٤٩.

قوله عز وجل ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ الآية . قال عكرمة ومقاتل: " نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالاهم لهم: إن ديننا خير مما تدعوننا إليه ونحن خير وأفضل منكم . فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) - وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال: " هم الذين هاجروا مع رسول النبي ﷺ إلى المدينة " (٢) ، وروى عنه أيضا قال : " هم / أصحاب محمد خاصة الرواة الدعاة الذين أمر ١٥٣/ الله المسلمين بطاعتهم " (٣) ، وروى عن عمر بن الخطاب ؓ قال : " ﴿ كنتم خير أمة ﴾ قال : تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا " (٤) ، وعن عمران بن الحصين قال : قال رسول الله ﷺ : ( خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يتسمنون يحبون السمن . يعطون الشهادة قبل أن يسئلوها ) (٥) . وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ( طوبى لمن رأيي ولمن رأى من رأيي ولمن رأى من رأي من رأيي ) (١) ، وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن عكرمة ١٠١/٧ الأثر ٧٦٠٩ ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ١١٣/٢ . وذكره الواحدي ولم يسنده كما في أسباب النزول ص ١١٣-١١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٥/١٢ رقم ١٢٣٩٩ . وأحمد رقم ٢٤٥٩ و ٣٣١١ و ٢٩٢١ في مسند بني هاشم . وصحح الشيخ أحمد شاكر إسناده كما في حاشية تفسير ابن جرير الطبري . وأخرجه النسائي في التفسير ٣١٩/١ رقم ٦٢ . وابن جرير الطبري عن ابن عباس ١٠١/٧ الآثار ٧٦٠٦ و ٧٦٠٧ و ٧٦١١ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٧٠ رقم ١١٥٧ . والطبراني في المعجم الكبير ٦/١٢ رقم ١٢٣٠٣ . والحاكم وصححه ٣٢٣/٢ رقم ٣١٦٠ وقال " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر والقرطبي كما في الدر ١١٣/٢ . وقال الهيثمي : " رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٦/٣٢٧ .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن الضحاك ١٠٢/٧ رقم ٧٦١٣ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري ١٠١/٧ الأثر ٧٦١٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٧٠ رقم ١١٥٩ .

(٥) أخرج البخاري نحوه في كتاب الشهادات - باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد برقم ٢٦٥٣ ونحوه في كتاب المناقب - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ برقم ٣٦٥١ . وفي كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها برقم ٦٤٢٩ . وفي كتاب الأيمان والنذور - باب إذا قال أشهد بالله وشهدت بالله برقم ٦٦٥٨ . ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب فضل الصحابة رضي الله عنهم .. برقم ٢٥٣٣ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٣٥٨٣ و ٣٩٥٣ و ٤١١٩ و ٤٢٠٥ . وفي مسند الكوفيين برقم ١٧٨٨٤ و ١٧٩٦٠ و ١٧٩٧٩ ، وفي مسند البصريين برقم ١٩٣١٩ .

وأخرجه الترمذي بهذا اللفظ في كتاب الفتن - باب ما جاء في القرن الثالث برقم ٢٢٢١ . وفي كتاب الشهادات - باب منه برقم ٢٣٠٢ . وبنحوه في كتاب المناقب - باب في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه برقم ٣٨٥٩ . وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٣٥٨٣ و ٣٩٥٣ و ٤١١٩ و ٤٢٠٥ . وفي مسند الكوفيين برقم ١٧٨٨٤ و ١٧٩٦٠ و ١٧٩٧٩ ، وفي مسند البصريين برقم ١٩٣١٩ .

(١) أخرجه الحاكم عن عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " وقال " هذا حديث قد روي بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك وأقرب هذه الروايات إلى الصحة ما ذكرنا " ، وتعبه الذهبي بقوله " قلت جميع واه " المستدرک ٩٦/٤ رقم ٦٩٩٤ . وقد حسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٣/٢٥٣-٢٥٤ الحديث رقم ١٢٥٤ .

أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه (١). وقال آخرون: "هم جميع المؤمنين من هذه ١٥٣/ب  
 الأمة" (٢)، فقوله «كنتم» أي أنتم كقوله «واذكروا إذ كنتم قليلاً». وقال في موضع آخر «واذكروا  
 إذ أنتم قليل» (٣) وقيل معناه: "كنتم خير أمة" عند الله في اللوح المحفوظ (٤). «أخرجت للناس»  
 قال أبو هريرة: "معناه كنتم خير الناس" (لنناس) تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام  
 (٥)، وقال قتادة: "هم أمة محمد ﷺ لم يؤمر نبي قبله بالقتال يقاتلون فيسبون الروم والترك والعجم  
 فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس" (٦)، وقال مقاتل بن حيان: "ليس خلق من أهل الأديان إلا  
 قالوا: ليس علينا جناح فيما نصيب من غيرنا من أهل الأديان، ولا يأمرؤن من سواهم بالخير. وهذه  
 الأمة يأمرؤن أهل كل دين وأنفسهم لا يظلم بعضهم بعضاً، بل يأمرؤنهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر  
 ، فأمة محمد خير الأمم" (٧)، وقال آخرون «لنناس» صلة (٨) قوله «أخرجت» ومعناه ما أخرج للناس  
 أمة خير من أمة محمد ﷺ فهم خير أمة ظهرت وأخرجت للناس، وعلى هذا تتابعت الأخبار، عن بهز بن  
 حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله عز وجل «كنتم خير أمة أخرجت للناس» قال:  
 (إنكم تسمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل) (٩)، وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه  
 قال: قال رسول الله ﷺ: (أهل الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون من هذه الأمة) (١٠)،

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب - باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما برقم ٣٦٧٦. ومسلم  
 في كتاب فضائل الصحابة - باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ٢٥٤٠. وأبو داود في كتاب السنة - باب في  
 النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ برقم ٤٦٥٨. وابن ماجة في المقدمة برقم ١٦١. وأخرجه أحمد في مسند  
 باقي المكثرين برقم ١٠٦٩٥ و ١١١٢٤ و ١١٢١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن الحسن ١٠٤/٧ رقم ٧٦١٩. وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة (القسم الثاني)  
 ص ٤٧٢ رقم ١١٦٢ ونسب هذا القول إلى ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وعطاء وعطية وانظر تفسير ابن أبي  
 حاتم (القسم الثاني) ص ٤٧٢-٤٧٣.

(٣) الآية ٢٦ سورة الأنفال.

(٤) هذا قول الزجاج كما في معانيه ٤٥٦/١. وهو قول الفراء كما في معاني القرآن له ٢٢٩/١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن - باب «كنتم خير أمة أخرجت للناس» رقم ٤٥٥٧. والنسائي في  
 التفسير ٣١٨/١ رقم ٩١. وابن جرير الطبري ١٠٣/٧ الأثر ٧٦١٦. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٤٧١ رقم  
 ١١٦١. والحاكم ٩٤/٤ رقم ٦٩٨٩ وصححه وأقره الذهبي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد والفريابي كما في  
 الدر ١١٣/٢.

(٦) ذكره البيهقي ٩٠/٢. والثعلبي ورقة ٩٨/ب وهو بمعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق.

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩٨/ب، وهو بمعنى الأخبار السابقة واللاحقة.

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ٩٨/ب ولم يعزه، والبيهقي ٩٠/٢، والفخر الرازي ١٩٦/٨، وانظر تفسير أبي السعود ٧١/٢.

(٩) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير - باب ومن سورة آل عمران برقم ٣٠٠١. وأحمد في مسند باقي المكثرين  
 برقم ١١١٩٣. وأخرج ابن ماجة نحوه في كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ برقم ٤٢٨٧-٤٢٨٨. والدارمي  
 نحوه في كتاب الرقاق - باب في قول النبي ﷺ (أنتم آخر الأمم) برقم ٢٧٦٠. وحسنه الألباني كما في مشكاة  
 المصابيح ١٧٧١/٣-١٧٧٢ برقم ٦٢٨٥، وصحيح ابن ماجة ٤٢٦/٢ رقم ٣٤٦٠ و ٣٤٦١.

(١٠) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في صف أهل الجنة برقم ٢٥٤٦ وقال "حديث حسن"،

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ( ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة وأمتي كلها في الجنة )<sup>(١)</sup> ، وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ( مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره )<sup>(٢)</sup> ، وعن أنس قال : " أتى رسول الله أسقف فذكر أنه رأى في منامه الأمم كأنهم يمشون على الصراط يتهافتون حتى رأيت أمة محمد غرا محجلين عليهم أثر الطهر ، فقلت : من هؤلاء ؟ أنبياء ؟ فقالوا : لا . فقلت : مرسلون ؟ فقالوا : لا . فقلت : ملائكة ؟ فقالوا : لا . فقلت : من هؤلاء ؟ فقالوا : أمة محمد غر محجلون عليهم أثر الطهر . فلما أصبح الأسقف أسلم " <sup>(٣)</sup> . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ( إن الجنة حُرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها أنا . وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي )<sup>(٤)</sup> ، وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن أمتي أمة مرحومة ، إذا كان يوم القيامة أعطى الله كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقول هذا فداؤك )<sup>(٥)</sup> ، وعن أنس بن مالك قال : " خرجت مع رسول الله ﷺ فإذا بصوت يجيء من شعب فقال : ( يا أنس ، انطلق انظر ما هذا الصوت ؟ ) قال : فانطلقت فإذا برجل يصلي إلى شجرة ويقول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها . فأتيت رسول الله ﷺ فأعلمته ذلك . فقال : ( انطلق فقل له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول من أنت ؟ ) فأتيته فأعلمته ما قال رسول الله ﷺ فقال : أقره مني السلام وقل : أخوك الخضر يقول : ادع الله أن يجعلني من أمتك المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها . " <sup>(٦)</sup> ، " وقيل لعيسى بن مريم : يا روح الله هل بعد هذه الأمة أمة ؟ قال : نعم . قيل : وأية أمة ؟ قال :

وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ برقم ٤٢٨٩ . و أحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٤٣١٦ ، وفي مسند باقي الأنصار برقم ٢٢٤٣١ و ٢٢٤٩٣ و ٢٢٥٥٢ . والدارمي في كتاب الرقاق - باب في صفوف أهل الجنة برقم ٢٨٣٥ . وصححه الألباني كما في مشكاة المصابيح ١٥٦٩/٣ رقم ٥٦٤٤ . وصحيح سنن ابن ماجة ٤٢٦/٢ رقم ٣٤٦٢ .

<sup>(١)</sup> أخرجه الخطيب البغدادي ٣/٣٢٢ و ٩/٣٧٧ و ١٣/١٢٩ . والطبراني في الأوسط ٢/٢٣٢ رقم ١٨٣٧ قال البيهقي في مجمع الزوائد ١٠/٦٩ " وفيه أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين وهو ضعيف " . وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير ٢/٩٩٣ رقم ٥٦٩٣ .

<sup>(٢)</sup> أخرجه الترمذي في كتاب الأمثال - باب مثل الصلوات الخمس برقم ٢٨٦٩ . وأخرجه أحمد في مسند باقي المكثرين برقم ١١٩١٨ و ١٢٠٥٢ ، وفي مسند الكوفيين برقم ١٨٤٠٢ . واعتمده ابن حجر في فتح الباري ٨/٧ فقال " وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة " ، وصححه الألباني كما في مشكاة المصابيح ٣/١٧٧٠ رقم ٦٢٧٧ والسلسلة الصحيحة ٥/٣٥٥ رقم ٢٢٨٦ وصحيح الجامع ٢/١٠١٩ رقم ٥٨٥٤ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عن أنس ورقة ٩٩/أ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه البغوي في تفسيره ٢/٩١ . والثعلبي ورقة ٩٩/أ - ب بسنده عن عمر بن الخطاب يرفعه . قال ابن كثير في تفسيره ١/٣٩٦ " رواه الدراقطني في الأفراد وقد رواه أبو أحمد بن عدي الحافظ " أ.هـ. والخبر ضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٠٦ رقم ١٤٢٨ .

<sup>(٥)</sup> أخرج ابن ماجة نحوه في كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ برقم ٤٢٩٢ . وأحمد في مسند الكوفيين برقم ١٩١٦١ . وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجة ٢/٤٢٧ رقم ٣٤٦٤ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه الثعلبي بسنده عن بعض أهل العلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه ورقة ٩٩/أ .

أمة أحمد . قيل : يا روح الله وما أمة أحمد ؟ قال : علماء حكماء حلماء أبرار أتقياء ، كأنهم من العفة  
 أنبياء ، يرضون من الله باليسير من الرزق / ويرضى الله منهم باليسير من العمل . يدخلهم الجنة ٤٤/١  
 بشهادة أن لا إله إلا الله (١) . وبلغنا أن كعب الأحبار قيل له : لم لم تسلم على عهد رسول الله ﷺ وأبي  
 بكر وأسلمت على عهد عمر ؟ فقال : لأن أبي دفع إلي كتابا مختوما . وقال لا تفك ختمه . فرأيت في  
 المنام في أيام عمر قائلا يقول لي : إن أباك خاتك في تلك الصحيفة . ففككتها . فإذا فيها نعت أمة محمد  
 سالوما وعالوما وحاكوما وصافوحا وخاروجا . فسألوه تفسيرها . فقال : هو أن شعارهم أن يسلم بعضهم  
 على بعض ، وعلمائهم مثل أنبياء بني إسرائيل ، وحكم الله لهم بالجنة ، ويتصافحون فتغفر لهم ذنوبهم  
 . ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم (٢) . قال يحيى بن معاذ : هذه الآية مدحة لأمة محمد ﷺ  
 . ولم يكن ليمدح قوما ثم يعذبهم (٣) ، ثم ذكر مناقبهم فقال « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر  
 وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » أي الكافرون  
 « لن يضروكم إلا أذى » الآية . وقال مقاتل : « إن رؤساء اليهود - كعب وبحري والنعمان وأبو رافع  
 وأبو ياسر وكنانة وابن سوريا - عمدوا إلى من آمن منهم - عبد الله بن سلام وأصحابه - فأذوهم  
 لإسلامهم فأنزل الله تعالى « لن يضروكم » (٤) يعني لن يضركم أيها المؤمنون هؤلاء اليهود إلا أذى  
 باللسان يعني وعيدا وطعنا (٥) ، وقيل دعاء إلى الضلالة (٦) . وقيل كلمة كفر تسمعونها منهم فتتأذون  
 بها (٧) . « وإن يقاتلوك يولوكم الأديار » منهزمين « ثم لا ينصرون » .

قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة (٨) أينما ثقفوا » أي أينما وجدوا ولتقوا (٩) « إلا بحبل من الله » يعني  
 حيث ما تقوا غلبوا واستضعفوا فقتلوا فلا يأمنون « إلا بحبل » أي بعهد (١٠) « من الله » يعني أن

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٩٩/ب - ١٠٠/أ بلا إسناد .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٠/أ بلا إسناد ، وذكره ابن حجر عن ابن سعد في الإصابة ٣/٣١٥-٣١٦ :

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٠٠/أ ولم يذكر إسناده .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١١٤ . والثعلبي ورقة ١٠٠/أ . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/٤٤٠  
 والبغوي في تفسيره ٢/٩٢ .

(٥) ذكره البغوي ٢/٩٢ . وأبو حيان في تفسيره ٣/٣٠ .

(٦) روي ذلك عن الحسن كما في تفسير ابن جرير الطبري ٧/١٠٩-الأثر ٧٦٢٩ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني )  
 ص ٤٧٦ الأثر ١١٨٠ .

(٧) روي عن ابن جريج أنه قال في هذه الآية : « إشرأفهم في عزيز وعيسى والصليب » أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني )  
 ص ٤٧٧ الأثر ١١٨٣ . وابن جرير الطبري ٧/١٠٨ رقم ٧٦٢٨ .

(٨) الذلة " هي الصغار الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين أن لا يعطوهم أمانا على القرار على ما هم عليه من  
 الكفر إلا إن يبذلوا الجزية عليهم لهم " أ.هـ . مختصرا من تفسير ابن جرير الطبري ٢/١٣٦ . وانظر معاني الزجاج  
 ١/٤٤٤ . ومجاز القرآن ١/٤٢ .

(٩) التقف : إدراك الشيء والظفر به بظننة وذكاء . وانظر النهاية ١/٢١٦ . ومفردات الراغب ص ٧٦ . ولسان  
 العرب ٩/١٩

(١٠) وانظر مجاز القرآن ١/١٠١ ، وتفسير غريب القرآن ص ١٠٨ ، ومعاني الزجاج ١/٤٥٧ .

يسلموا<sup>(١)</sup> ﴿وَحِبِلَ مِنَ النَّاسِ﴾ محمد والمؤمنين يؤدون إليهم الخراج فيؤمنونهم<sup>(٢)</sup> . وفي الكلام اختصار<sup>(٣)</sup> : يعني إلا أن يعتصموا ببذل جزية أو أمان . ﴿وَبَاؤُوا بَغْضَبَ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ<sup>(٤)</sup>﴾ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون / الأبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ؛ ١٥٠/ب ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ الآية . قال ابن عباس ومقاتل : "لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وليد بن سعية<sup>(٥)</sup> وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود ، قالت أخبار اليهود : ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، وقالوا لهم : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم ديننا غيره . فأنزل الله عز وجل ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾<sup>(٦)</sup> واختلفوا في وجه هذه الآية فقال قوم : " في الكلام اختصار وحذف تقديره ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة . فنزل ذكر الأخرى بذكر أحد الفريقين"<sup>(٧)</sup> ، وقال آخرون : " تمام الكلام عند قوله ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ وهو وقف لأن ذكر الفريقين من أهل الكتاب قد جرى في قوله ﴿منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ ثم قال ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ يعني المؤمنين والفاسقين . ثم وصف الفاسقين فقال ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أذى ...﴾ الآية ، ووصف المؤمنين فقال ﴿أمة قائمة﴾ الآية وهو مردود على أول الكلام . وهذا اختيار محمد بن جرير والزرجاج<sup>(٨)</sup> . وإن شئت جعلت قوله ﴿من أهل الكتاب﴾ ابتداء لكلام آخر . لأن ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء . وتم الكلام ثم ابتداء فقال : ﴿من أهل الكتاب﴾ قال ابن مسعود : " لا يستوي اليهود وأمة محمد القائمة بأمر الله"<sup>(٩)</sup>

(١) لأن الله قضى بالعزة لمن آمن به كما في قوله تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ الآية ٨ من سورة المنافقين وقوله تعالى ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ الآية ٤٠ من سورة الحج وغيرها .

(٢) لأنهم إذا لم يبذلوا الجزية فالأصل في شريعة الإسلام قتالهم ، كما قال تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ الآية ٢٩ من سورة التوبة . وقد بسط الفقهاء رحمهم الله أحوال ذلك وشروطه في كتبهم . والله المستعان .

(٣) انظر معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٦١/١ . ومعاني القرآن للفراء ٢٣٠/١ .

(٤) المسكنة : الخضوع وقلة الحركة والذل . وانظر مجاز القرآن ٤٢/١ ، ومعاني الزجاج ١٤٥/١ . وابن جرير الطبري ١٣٧/٧ .

(٥) هكذا في المخطوطة ، والذي عند ابن جرير الطبري وأسيد بن سعية . وهي كذلك في مخطوطة الثعلبي ورقة ١٠٠/ب والدر المنثور ١١٥/٢ .

(٦) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٥٥٧/١ وذكر خبر إسلامهم فيها أيضا ٢١٣/١ . ومن طريقه أخرجه ابن جرير الطبري ١٢٠/٧ الأثر ٧٦٤٤-٧٦٤٥ . ونحوه الأثر ٧٦٤٧ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٥ الأثر ١٢٢٠ . والطبراني في المعجم الكبير ٨٧/٢ رقم ١٣٨٨ ، قال الهيثمي " رجاله ثقات " مجمع الزوائد ٣٢٧/٦ . والبيهقي في الدلائل ٥٣٣-٥٣٤ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وابن عساكر كما في الدر ١١٥/٢ . وانظر أسباب النزول للواحد ص ١١٤ .

(٧) هذا قول الفراء ، انظر معاني القرآن له ٢٣٠/١ حيث ذكر الشواهد على قوله هذا . وانظر رد الطبري على هذا القول في تفسيره ١١٩/٧-١٢٠ .

(٨) انظر تفسير ابن جرير الطبري ١١٨/٧ و ١١٩ و ١٢٢ . ومعاني القرآن للزرجاج ٤٥٨/١ .

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ١٢٢/٧ الأثر ٧٦٤٩ . الأثر عن ابن مسعود لفظه " لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد ﷺ " كما أخرجه ابن جرير الطبري ١٢٢/٧ الأثر ٧٦٤٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٤

يعني الثابتة على الحق المستقيمة . « أمة قائمة » قال ابن عباس : " مهتدية قائمة على أمر الله ولم تتركه كما تركه الآخرون وضيعوه" (١) ، وقال مجاهد : " عادلة" (٢) ، وقال السدي : " مطيعة قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده" (٣) ، وقيل : " قائمة في الصلاة" (٤) ، وقيل : " الأمة الطريقة" (٥) ، ومعنى الآية ذو طريقة مستقيمة . « يتلون آيات الله » يقرؤون كتاب الله . وقال مجاهد : " يتبعون آيات الله" (٦) . « آتاء الليل » ساعاته (٧) ، وقال السدي : « آتاء الليل » جوفه (٨) ، روي عن الأوزاعي قال : حدثني حسان بن عطية قال : " بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : ( ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الأخير خير له / من الدنيا وما فيها ، لولا أن أشق على أمتي لفرصتها عليهم )" (٩) ، « وهم يسجدون » أي يصلون ١/١٥٥ لأن التلاوة لا تكون في الركوع والسجود . واختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم : " هي في قيام الليل" (١٠) ، وقال ابن مسعود : " هي صلاة العتمة يصلونها ومن سواهم لا يصلونها" (١١) ، عن عبد الله بن مسعود قال : " أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال : ( إنه ليس من أهل هذه الأديان من يذكر الله عز وجل هذه الساعة غيركم ) فأنزلت هذه الآية

الأثر ١٢١٧ . وذكره السيوطي ونسبه إليهما وإلى الفريابي والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١٦٦/٢ .

(١) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ١٢٣/٧ الأثر ٧٦٥٣ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٥ الأثر ١٢٢٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ١٢٣/٧ الأثر ٧٦٥٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٦ الأثر ١٢٢٣ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ١١٦/٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير عن قتادة والربيع ١٢٣/٧ الآثار ٧٦٥١-٧٦٥٢ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٦ الأثر ١٢٢٤ .

(٤) ذكره البغوي ٩٣/٢ ، والتعلبي ورقة ١٠١/ب .

(٥) ذكره البغوي ٩٣/٢ ، والتعلبي ورقة ١٠١/ب . وقال الزجاج في معانيه " والأمة الطريقة ، من أمت الشيء إذا قصدته " معاني القرآن للزجاج ٤٥٨/١ .

(٦) ذكره البغوي ٩٣/٢ . والتعلبي ورقة ١٠١/ب . قال الزجاج في معانيه " معنى يتلون في اللغة يتبعون بعض الشيء بعضاً ، وقد استتلك الشيء إذا جعلك تتبعه " معاني القرآن للزجاج ٤٥٩/١ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري عن الربيع وقاتدة وعبد الله بن كثير ١٢٦/٧ الآثار ٧٦٥٦-٧٦٥٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٩ الآثار ١٢٣٢-١٢٣٤ .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عباس ٣٧٠/١٣ رقم ١٦٦٢٥ . وأحمد في مسند بني هاشم حديث ١٩٤٧ . وابن نصر المروزي عن ابن عباس في مختصر قيام الليل ص ٢٧ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٧ رقم ١٢٢٨-١٢٢٩ عن ابن عباس والسدي ، وابن جرير الطبري عن السدي ١٢٦/٧ الأثر ٧٦٥٩ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر كما في الدر ١١٦/٢ .

(٩) أخرجه ابن نصر عن حسان بن عطية مراسلاً ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ص ٤٦٠ رقم ٣١٣٧ وضعفه .

(١٠) انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٢٩/٧ .

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري ١٢٧/٧ الأثر ٧٦٦٠ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٩٠ الأثر ١٢٣٥ . والتعلبي

بسندته ورقة ١٠٢/أ . وذكره السيوطي ونسبه إلى الفريابي والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١١٦/١ .

﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ حتى بلغ ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾<sup>(١)</sup>، وقيل: " نزلت في قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء"<sup>(٢)</sup>، وقال عطاء: "﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ الآية . يريد به أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا محمدا ﷺ وكان من الأبيصار فيهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون مما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي ﷺ فصدقوه ونصروه"<sup>(٣)</sup>، ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ﴾ .

قوله تعالى: ﴿ وما تغفلوا من خير فلن تكفروه ﴾<sup>(٤)</sup> يعني وما تغفلوا من خير فلن تعدموه ثوابه ولن تجحدوا جزاءه ، بل يشكره لكم وتجازون عليه<sup>(٥)</sup> . ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ المؤمنين . ﴿ إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا ﴾ أي من عذاب الله شيئا ، أي لا تدفع أموالهم ولا أولادهم شيئا من عذاب الله<sup>(٦)</sup> . ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا ﴾ قيل : " أراد نفقات أبي سفيان وأصحابه بيدر وأحد على عداوة الرسول ﷺ"<sup>(٧)</sup>، وقال /١٥٥/ب مقاتل : " يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم ورؤسائهم كعب وأصحابه"<sup>(٨)</sup> ، وقال مجاهد : " يعني

(١) أخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٣٧٥١ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٦ رقم ١٢٢٦ . و ابن جرير الطبري ١٢٨/٧ . رقم ٦٧٦٢ والنسائي في التفسير ٣٢٠/١ رقم ٩٣ . وابن حبان في كتاب المواقيت - باب في وقت صلاة العشاء الآخرة حديث ٢٧٤ ص ٩١ موارد الظمان . والطبراني في الكبير ١٣١/١٠ رقم ١٠٢٠٩ . وأخرجه البزار كتاب الصلاة - باب وقت العشاء الآخرة كما في كشف الأستار ١٩٠/١ رقم ٣٧٥ . وذكره السيوطي ونسبه إلى أبي يعلى وابن المنذر وحسنه كما في الدر ١١٦/٢ . وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١١٤ . والهيثمي في الزوائد ٣١٢/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن منصور ١٢٩/٧ الأثر ٧٦٦٣ . أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٨٨ رقم ١٢٣١ عن سفيان الثوري . انظر تفسير سفيان الثوري ص ٧٩ رقم ١٥٧ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن البينذر كما في الدر ١١٧/٢ وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١١٤ من غير سند .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١٠٢/١ والبغوي ٩٣/٢ . وأشار إلى شيء مما يخص أبا قيس ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٥١٠/١ .

(٤) بالتاء فيهما . قرأها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر بن عياش عن عاصم وأبو عمرو . وبالياء قرأها الباقون . وانظر النشر ٢٤١/٢ . والموضح في وجوه القراءات ٣٨٠/١ .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٣٢/٧ . والمحزر الوجيز ٣٨٠/٣ . والبغوي ٩٤/٢ . والبحر المحيط ٣٦/٣ . (١) وانظر المراجع السابقة .

(٦) ذكره أبو الحسن الماوردي في تفسيره ٤١٨/١ . وعنه ابن الجوزي ٤٤٥/١ . وذكره أبو حيان في البحر ٣٧/٣ . والثعلبي ورقة ١٠٢/ب ونسبه ليمان .

(٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٥/١ . ونسبه إليه وكذا البغوي في تفسيره ٩٤/٢ . وأبو حيان في البحر ٣٧/٣ . والثعلبي ورقة ١٠٢/ب .



نفقات جميع الكفار في الدنيا وصدقاتهم ضرب الله تعالى لها مثلاً<sup>(١)</sup> ، فقال ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ قال ابن عباس : " يعني السموم الخارة التي تقتل<sup>(٢)</sup> . ومنها خلق الله تعالى الجان<sup>(٣)</sup> ، وقال ابن كيسان : الصر ريح فيها صوت ونار<sup>(٤)</sup> ، وقال سائر المفسرين : " برد شديد<sup>(٥)</sup> ، ﴿ أصابت حرث قوم ﴾ زرع قوم ﴿ ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى<sup>(٦)</sup> ﴿ فأهلكته ﴾ ومعنى الآية : مثل نفقات الكفار في بطلانها وذهابها وعدم منفعتها وقت الحاجة إليها بعد ما كانوا يرجون من عائدة نفعها كمثل زرع أصابه ريح باردة أو نار فأحرقته وأهلكته . فلم ينتفع أصحابه منه بشيء<sup>(٧)</sup> . قال الله تعالى ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بذلك ﴿ ولكن أنفسهم يظلمون ﴾ بالكفر والمعصية ومنع حق الله<sup>(٨)</sup> . قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الآية . قال ابن عباس : " كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما كان بينهم من القرابة والصدقة والحلف والجوار والرضاع ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ينهاهم عن مبايحتهم خوف الفتنة منهم عليهم<sup>(٩)</sup> . وقال مجاهد : " نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصفون المنافقين ويخالطونهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك<sup>(١٠)</sup> ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ أي أولياء وأصفياء من غير أهل ملتكم ، وبطانة الرجل خاصته ، تشبها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لأنهم يستبطنون أمره ويطلعون منه على ما لم يطلع غيرهم<sup>(١١)</sup> ،

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ١٣٥/٧ الأثر ٧٦٦٧ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٩٣ رقم ١٢٤٤ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١١٧/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٩٥ عن ابن عباس ومجاهد الأثرين ١٢٥٧-١٢٥٨ و ١٢٦١ . وذكره الزجاج في معانيه ٤٦١/١ . وأبو حيان في البحر ٣٧/٣ . وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٨٢/٣-٢٨٣ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٩٤/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم بمعناه ( القسم الثاني ) ص ٤٩٥ رقم ١٢٥٧ .

(٤) ذكره الزجاج ولم ينسبه إلى أحد كما في معاني القرآن ٤٦١/١ . وأبو حيان في البحر ٣٧/٣ .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عباس في سننه ص ١٠٨٥ رقم ٥٢٢ . وابن جرير الطبري عن عكرمة وقتادة والربيع والسدي ١٣٦/٧ الآثار ٧٦٦٩-٧٦٧٨ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٩٤ الآثار ١٢٤٨-١٢٥٦ و

١٢٥٩-١٢٦٠ . وعزاه السيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١١٧/٢ . وانظر تفسير ابن كثير ٣٩٧/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٤٥/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٩ ، ومجاز القرآن ١٠٢/١ ، ومعاني الزجاج ٤٦١/١ .

(٦) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٣٤/٧ . والمحرر الوجيز ٢٨٣/٣ . وزاد المسير ٤٤٥/١ .

(٧) انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٣٤/٧ . والمحرر الوجيز ٢٨٣/٣ . والبحر المحيط ٣٧/٣ .

(٨) وانظر المراجع في التعليق قبل السابق .

(٩) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٥٥٨/١ . ومن طريقه أخرجه ابن جرير الطبري ١٤١/٧ رقم ٧٦٨٠ . وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق ( القسم الثاني ) ص ٤٩٩ رقم ١٢٧٣ . وعزاه السيوطي إلى ابن

المنذر كما في الدر ١١٨/٢ . وذكره الواحدي من غير سند كما في أسباب النزول ص ١١٥ . والثعلبي ورقة ١٠٣/أ .

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري ١٤١/٧ رقم ٧٦٨١ و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٩٧ رقم ١٢٢٦ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١١٨/٢ . وذكره الثعلبي عنه ورقة ١٠٣/أ .

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٦١/١ . ولسان العرب ٥٢/١٣ . وتفسير ابن جرير الطبري ١٣٨/٧ . وتفسير

ثم بين العلة في النهي عن مباظنتهم وعرفهم ما هم عليه منطوون من الغش والخيانة : فقال عز من قائل ﴿ لا يألونكم خبالا ﴾ أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم وطاقتهم<sup>(١)</sup> فيما يؤرتكم الشر والفساد. والخبال : الشر والفساد<sup>(٢)</sup> . قال الله تعالى ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ﴾<sup>(٣)</sup> . ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ أي استحيوا منكم . تمنوا ضركم وشركم وهلاككم ، والعنت المشقة<sup>(٤)</sup> . ﴿ قد يدت البغضاء ﴾ أي البغض يعني قد ظهرت أمانة في صدورهم . العداوة من أفاوهم بالشتيمة والوقية في المسلمين<sup>(٥)</sup> . وقيل : بإطلاع المشركين على أسرار المؤمنين<sup>(٦)</sup> ﴿ وما تخفي صدورهم ﴾ من العداوة والخيانة أعظم . ﴿ قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾ عن الأزر بن راشد قال : " كان أنس بن مالك يحدث أصحابه فإذا حدثهم بحديث لا يدرون ما هو أتوا الحسن ففسره لهم ، فحدثهم ذات يوم فقال : قال رسول الله ﷺ : ( لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا )<sup>(٧)</sup> فأتوا الحسن فأخبروه بذلك ، فقال : أما قوله : ( لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا ) فإنه يقول : لا تنقشوا في خواتيمكم محمدا . وأما قوله : ( لا تستضيئوا بنار المشركين ) فإنه يقول : لا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم . وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ﴾ الآية<sup>(٨)</sup> . وقال عياض الأشعري : " وفد أبو موسى الأشعري على عمر بن الخطاب ﷺ فقال : إن عندنا كاتبنا حافظنا نصرانيا من حاله كيت وكيت . فقال : مالك ؟ فأتاك الله أما سمعت قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾

غريب القرآن ص ١٠٩ ، ومجاز القرآن ١٠٣/١ . والمحرر الوجيز ٢٨٥/٣ .

(١) وانظر المراجع السابقة .

(٢) انظر معاني القرآن للنحاس ٤٦٦/١ ، والمراجع السابقة .

(٣) الآية ٤٧ من سورة التوبة .

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٦٢/١ ، والمراجع السابقة .

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٤٥/٧-١٤٧ . وهو الذي رجحه واحتج له . ونسبه ابن الجوزي ٤٤٦/١ لابن عباس .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ١٤٥/٧ عن قتادة ، الأثر ٧٦٩١-٧٦٩٢ وضعفه ورجح الأول عليه . وأخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠١ الأثر ١٢٧٨ وحسن المحقق إسناده . وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد كما في الدر ١١٨/٢ .

(٧) أخرجه النسائي في كتاب الزينة - باب قول النبي ﷺ ( لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا ) برقم ٥٢٠٩ . وأحمد في مسند باقي المكثرين برقم ١١٥٤٣ . وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٨٩٩ رقم ٦٢٢٧ . وضعيف سنن النسائي ص ٢٣٢ رقم ٣٩٩ ، وضعف محقق مسند الإمام أحمد إسناده لجهالة الزهر بن راشد البصري . وصحح إسناده رواية ابن أبي شيبة في النقش فقط موقوفا على عمر رضي الله عنه كما في المصنف ٢٧٢/٨ . وانظر مسند الإمام أحمد ( ط . الرسالة ) ١٩-١٨/١٩ .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ١٤٢/٧ رقم ٧٦٨٥ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٤٩٨-٤٩٩ رقم ١٢٧٢ . والبيهقي في الشعب ٤٠/٧ رقم ٩٣٧٥ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١١٨/٢ . وذكره ابن كثير من رواية أبي يعلى كما ساقه المؤلف هنا ، ثم قال ابن كثير : " وهذا التفسير - أي تفسير الحسن للحديث - فيه نظر ، ومعناه ظاهر " ، ثم فسره ، ثم قال " فحمل الحديث على ما قاله الحسن رحمه الله والاستشهاد عليه بالآية فيه نظر . والله أعلم " . أ.هـ. تفسير ابن كثير ٣٩٨-٣٩٩ .

الآية . وقوله ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ هلا اتخذت حنيفاً ؟ قال : قلت له دينه ولي كتابته . قال : لا أكرمهم إذ أمانهم الله ولا أعزهم إذ أدلهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله <sup>(١)</sup> ، ﴿ ها أنتم أولاء ﴾ : تنبيه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور . وأولاء : اسم الجمع المشار إليه <sup>(٢)</sup> . ﴿ تحبونهم ﴾ الآية . ومعنى الآية : ها أنتم أيها المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للأسباب التي بينكم من المصاهرة والمخالفة والرضاع والقرابة والجوار ﴿ ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين . هذا قول أكثر المفسرين <sup>(٣)</sup> . وقال المفضل : " معنى تحبونهم تريدون لهم الإسلام وهو خير الأشياء ولا تبخلون بدعائهم إلى الجنة ولا يحبونكم / هم لأنهم يريدونكم على الكفر وهو الهلاك " <sup>(٤)</sup> ، وقال مقاتل : " ١٥٦/ب هم المنافقون يحبهم المؤمنون بما أظهروا من الإيمان ولا يعلمون ما في قلوبهم " <sup>(٥)</sup> ، قال قتادة في هذه الآية : " والله إن المؤمن ليحب المنافق ويأوي له ويرحمه ، ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن لأباد خضراءه " <sup>(٦)</sup> ، ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ يعني بالكتب كلها ، ولا يؤمنون هم بكتابتكم <sup>(٧)</sup> ، ﴿ وإذا لقوكم قالوا آمنة وإذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مع بعض ﴿ عضوا عليكم الأمان ﴾ يعني أطراف الأصابع <sup>(٨)</sup> واحدها أنملة وأنملة بفتح الميم وضمها <sup>(٩)</sup> . ﴿ من الغيظ ﴾ والحنق لما يرون ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلح ذات بينهم وهذا من مجاز الأمثال . وإن لم يكن ثم عض <sup>(١٠)</sup> . قال أبو طالب :

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٠/٨ رقم ٥٩٢٣ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠٠ رقم ١٢٧٤ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر ١١٨/٢ .
- ومسألة الاستعانة بالمشركون مسألة خلافية بين العلماء ولكل من الفريقين حجة واستدلال ليس هنا موضع بسطها . وانظر مرويات غزوة الحديبية ص ٢٧٨-٢٨٣ ورسالة " الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي " للدكتور عبد الله الطريقي .
- (٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٣١/١-٢٣٢ . والبحر المحيط ٣/٣٩ . ومعاني الزجاج ٤٦٢-٤٦٣ .
- (٣) انظر تفسير البغوي ٩٥-٩٦ ، وزاد المسير ٤٤٧/١ . واعتبره القول الأول في معنى الآية . وقد أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠٤ الأثر ١٢٨٧ عن مقاتل بن حيان .
- (٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٧/١ . وأبو حيان في تفسيره ٤٠/٣ .
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠٥ رقم ١٢٩٠ .
- (٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن جريج وقتادة ومجاهد ١٥١/٧ الآثار ٧٦٩٦-٧٦٩٨ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠٣ الأثر ١٢٨٤-١٢٨٥ عن الحسن وقتادة . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وعبد بن حميد كما في الدر ١١٨-١١٩ .
- (٧) أخرجه ابن جرير الطبري ١٤٩/٧ عن ابن عباس الأثر ٧٦٩٥ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠٤ الأثر ١٢٨٨ عن مقاتل بن حيان . وزاد السيوطي نسبه لإسحاق وابن المنذر كما في الدر ١١٩/٢ .
- (٨) أخرجه ابن جرير الطبري ١٥٣-١٥٤ عن ابن مسعود وقتادة والسدي والربيع الآثار ٧٧٠٢-٧٧٠٤ وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠٦ عن علي و الضحاك و السدي و الربيع بن أنس و مقاتل الآثار ١٢٩٤-١٢٩٨ . وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد كما في الدر ١١٩/٢ .
- (٩) انظر القاموس المحيط ص ١٣٧٦ . والمحزر الوجيز ٢٨٩/٣ .
- (١٠) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٤١/٣ . والمحزر الوجيز ٢٨٩/٣ . وزاد المسير ٤٤٨/١ .

وقد صالحوا قوما علينا أشحة يعضون غيظا خلفنا بالأنامل<sup>(١)</sup>

قال الله تعالى ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ أي ابقوا بغيظكم إلى الممات<sup>(٢)</sup>. وقال محمد بن جرير: "خرج هذا الكلام مخرج الأمر وهو دعاء أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يدعو عليهم بالهلاك كمدا مما بهم من الغيظ"<sup>(٣)</sup>، يعني : قل يا محمد اهلكوا بغيظكم . ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب من خير أو شر. روي عن أبي الجوزاء إنه ذكر عنده أصحاب الأهواء ، فقال : " والذي نفس أبي الجوزاء بيده لأن تمتلئ داري قرده وخنازير أحب إلى أن يجاورني رجل منهم - يعني صاحب هوى - ولقد دخلوا في هذه الآية ﴿ ها أنتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ الآية"<sup>(٤)</sup> . ﴿ إن تمسكم ﴾ يعني تصبكم أيها المؤمنون ﴿ حسنة ﴾ بظهوركم على عدو لكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع في الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم ﴿ تسؤم ﴾ تحزنهم . ﴿ وإن تصبكم سيئة ﴾ مساءة بإخفاق سرية لكم أو إصابة عدو منكم أو اختلاف يكون بينكم أو جدبة<sup>(٥)</sup> ونكبة<sup>(٦)</sup> . ﴿ يفرحوا بها وإن تصبروا ﴾ على أذاهم ﴿ وتتقوا ﴾ وتخافوا ربكم ﴿ لا يضركم ﴾ لا ينقصكم ﴿ كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ﴾ أي عليم/.

أ/١٥٧

قوله تعالى ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مآعدا للقتال والله سميع عليم ﴾ قال الحسن : " هو يوم بدر"<sup>(٧)</sup> ، وقال مقاتل: " يوم الأحزاب"<sup>(٨)</sup> ، وقال سائر المفسرين : " هو يوم أحد لأن ما بعده إلى قريب من آخر السورة في حرب أحد"<sup>(٩)</sup> ، قال مجاهد والكلبي والواقدي : غدا رسول الله ﷺ من منزل

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤١/٣ . والثعلبي ورقة ١٠٤/ب . وابن عطية في المحرر الوجيز ٢٨٩/٣ والذي في سيرة ابن هشام ٢٧٢/١ : وقد صالحوا قوما علينا أظنة يعضون غيظا خلفنا بالأنامل

(٢) ذكره البغوي ٩٦/٢ . وابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٨/١ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ١٥٤/٧ . والمحرر الوجيز ٢٩١/٣ . وزاد المسير ٤٤٨/١ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧٨/٣ . والثعلبي بسنده ورقة ١٠٥/أ . وابن بطة في الإبانة ٤٦٧/٢-٤٦٨ الآثار ٤٦٦-٤٦٨ . وذكر آثارا كثيرة بمعناه .

(٥) هكذا رسمت في المخطوطة . والذي عند الثعلبي ورقة ١٠٥/أ " أو جذب " .

(٦) أخرجه بمعناه ابن جرير الطبري ١٥٥/٧-١٥٦ . عن قتادة والربيع وابن جريح الآثار ٧٧٠٥-٧٧٠٧ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٠٧-٥٠٨ الآثار ١٣٠٣-١٣٠٨ عن الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وحسن المحقق أسانيدها . وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد عن قتادة كما في الدر المنثور ١١٩/٢ . وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٩ . وزاد المسير ٤٤٨/١ . ومعاني الزجاج ٤٦٤/١ .

(٧) ذكره الثعلبي ورقة ١٠٥/ب ، والبغوي ٩٦/٢ ، وأبو حيان ٤٥/٣ . وابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٩/١ .

وروي عنه أيضا أنه قال : " يوم الأحزاب " كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥١١ رقم ١٣١٧ . و ١٥٧/ب ابن جرير الطبري ١٦٠/٧ الأثر ٧٧١٤ .

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ١٠٥/ب ، والبغوي في تفسيره ٩٦/٢ . وأبو حيان ٤٤/٣ . وابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٩/١ . وانظر التعليق السابق .

(٩) انظر تفسير ابن جرير الطبري ١٥٩/٧-١٦١ الآثار ٧٧٠٨-٧٧١٣ . وهو الذي رجحه . وتفسير ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥١٠ الآثار ١٣١٣-١٣١٦ . وزاد المسير ٤٤٩/١ . والدر المنثور ١١٩/٢-١٢٠ . قال ابن كثير " المراد بهذه الواقعة يوم أحد عند الجمهور " تفسير ابن كثير ٣٩٩/١ .

عائشة فمشى على رجليه إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم القداح إن رأى صدراً خارجاً قال : ( تأخر ) وذلك أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله ﷺ بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره ، فقال عبد الله بن أبي وأكثر الأنصار بيأساً رسول الله أقم بالمدينة . ولا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولا دخلنا علينا إلا أصابنا منه فكيف وأنت فينا ؟ فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس . وإن دخلوا قاتلناهم الزجال في وجوههم وزمام النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فأعجب رسول الله ﷺ هذا الرأي وقال بعض أصحابه : يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب لا يرون أنا جينا عنهم وضعفنا وأتاه النعمان بن مالك الأنصاري فقال : يا رسول الله لا تحرمني الجنة ، فوالذي بعثك بالحق لأدخلن الجنة . قال : ( بم ؟ ) قال : بأني أشهد أن لا إله إلا الله وإني لا أقر من الزحف . فقال : ( صدقت . ) فقتل يومئذ رحمه الله . فقال رسول الله ﷺ : ( إنني رأيت في منامي بقرا فأولتها خيرا ، ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولتها هزيمة ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة . فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فإن أقاموا أقاموا على أشرف مقام وإن هم دخلوا المدينة قاتلناهم فيها ) . وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأرقعة . فقال رجال من المسلمين ممن كان / فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد أخرج بنا إلى أعدائنا ١٥٧/ع فلم يزالوا برسول الله ﷺ من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لأمته ، فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا : بنسما صنعنا . نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إلى رسول الله ﷺ وقالوا : اصنع ما رأيت . فقال ﷺ : ( لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل )<sup>(١)</sup> وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس فراح رسول الله ﷺ إليهم يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة ، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم خرج إليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة . وكان من حرب أحد ما كان . فذلك قوله تعالى ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوؤ المؤمنین مقاعد للقتال ﴾<sup>(٢)</sup> أي مواطن ومواقع ، يقال : بوأت القوم إذا وطأتهم وتبوؤا هم إذا توطنوا<sup>(٣)</sup> . قال الله تعالى ﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل ﴾<sup>(٤)</sup> وقيل : " تتخذ معسكرا "<sup>(٥)</sup> . ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

(١) أخرج أحمد نحوه في مسند باقي المكثرين برقم ١٤٣٧٣ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٦٥/٢ . وما بعدها . وأخرج القصة ابن جرير الطبري في تفسير ١٦١/٧ رقم ٧٧١٥ - ٧٧١٨ . وعبد الرزاق في مصنفه : كتاب المغازي ٣٦٣-٣٦٧/٥ رقم ٩٧٣٥-٩٧٣٦ . والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٦/٣-٢١٩ . والبداية والنهاية ١٠/٤-١٨ . وذكرها السيوطي ونسبها إلى ابن إسحاق وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١٢٠/٢ .

(٣) انظر لسان العرب ٣٦/١ . وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٠٩ . ومجاز القرآن ١٠٣/١ .

(٤) الآية ٩٣ من سورة يونس .

(٥) وانظر زاد المسير ٤٤٩/١ . وسيرة ابن هشام ١٠٦/٢ . والمراجع السابقة في القول السابق قبله .

قوله تعالى ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ أن تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن رسول الله ﷺ (١) وهم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس . وكانوا جناحي العسكر (٢) . وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد في ألف رجل وقيل تسع مائة وخمسين رجلا (٣) . وقد وعد أصحابه النصر إن صبروا فلما بلغوا الشوط (٤) انخزل (٥) عبد الله بن أبي بثلث التائب ورجع بثلاثمائة . وقال : علام نقتل أنفسنا وأولادنا ؟ فتبعهم أبو جابر السلمي فقال : أنشدكم الله في نبيكم وفي أنفسكم . فقال عبد الله بن أبي : لو نعلم قتالا لاتبعناكم . وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن أبي فعصمهم الله تعالى فلم ينصرفوا ومضوا مع رسول الله ﷺ (٦) / فذكرهم الله العظيم نعمته ، فقال تعالى ﴿ إذ همت طائفتان منكم / ١٥٨ أن تفشلا والله وليهما ﴾ ناصرهما وحافظهما (٧) ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ قال جابر بن عبد الله : " والله ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا به وقد أخبرنا الله أنه ولينا " (٨) .

قوله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله بيدر ﴾ وبدر : موضع بين مكة والمدينة . وقال الشعبي : " كان بدر بئرا لرجل اسمه بدر فسميت باسم صاحبها " (٩) . قال الواقدي : " فذكرت قول الشعبي لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالوا : فلاي شيء سميت الصفراء (١٠) ولأى شيء سميت الجار (١١) ؟ (١٢) هذا

(١) وانظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٩ ومعاني الزجاج ٤٦٥/١ . وابن جرير الطبري ٦٨/٧ وأخرجه عن ابن عباس ٧٧٣١

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٦٥/٧-١٦٨ والمراجع السالفة في ذكر سبب نزول الآيات .

(٣) لم أجد من ذكره فيما وقفت عليه - إلا الثعلبي ورقة ١/١٠٧ ولم يعزه أو يسنده . والمشهور هو الأول .

(٤) الشوط : مكان بين المدينة وأحد قديما . وانظر معجم البلدان ٣/٣٧٢ . وهو الآن بالقرب من المستراح .

(٥) انخزل : " انقطع وانفرد وقال ابن سيدة : الخزل والتخزل والانخزال مشية فيها ثقائل وتراجع . زاد غيره وتفكك " أ.هـ. من اللسان ١١/٢٠٣-٢٠٤ بتصريف . وانظر النهاية ٢/٢٩ .

(٦) وانظر الروايات الواردة في ذلك في المراجع السالفة في ذكر سبب نزول الآية ، و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥١١-٥١٢ الآثار ١٣٢٠-١٣٣٠ .

(٧) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٦٨/٧-١٦٩ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥١٤ رقم ١٣٣١ . وسيرة ابن هشام ٢/١٠٦ .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٧/١٦٧ رقم ٧٧٢٨-٧٧٢٩ . ونحوه رقم ٧٧٢١ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني )

ص ٥١٤ الأثر ١٣٣٠ . والبيهقي في الدلائل ٣/٢٢١ . وقد أخرج البخاري في كتاب المغازي - باب ﴿ إذ همت

طائفتان منكم أن تفشلا ... ﴾ رقم ٤٠٥١ . ومسلم في فضائل الصحابة - فضائل الأنصار رقم ٤٥٠٥ . وذكره

السيوطي ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما الدر المنثور ٢/١٢٢ .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥١٦ رقم ١٣٣٥ . و ابن جرير الطبري ٧/١٧٠ رقم ٧٧٣٥ . وابن أبي

شيبه في المصنف : كتاب المغازي ١٤/٣٥٤ رقم ١٨٥٠٤ . ونسبه السيوطي إليهما وإلى عبد بن حميد وابن المنذر

كما في الدر ٢/١٢٣

(١٠) الصفراء : بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان ، وادي الصفراء : من ناحية المدينة وهو واد كثير النخل والزرع

والخير في طريق الحاج ، سلكه رسول الله ﷺ غير مرة ، وبينه وبين بدر مرحلة . معجم البلدان ٣/٤١٢ .

(١١) الجار : بتخفيف الراء : مدينة على ساحل البحر ، بينها وبين المدينة يوم وليلة . معجم البلدان ٢/٩٢ .

(١٢) هكذا في المخطوطة والثعلبي . والذي عند ابن جرير الطبري بلفظ " ولأى شيء سميت الجمرات ؟ ولأى شيء

سميت رابع ؟ " ولعله أقرب لأن ياقوت رحمه الله في معجم البلدان ١/٣٥٧ قال : " بدر ماء مشهور بين مكة

ليس بشيء إنما هو اسم الموضع . فذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري . فقال : سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون : هو ماؤنا ومنزلنا وما سلكه أحد قط غيرنا . يقال له بدر . وما هو في بلاد جهينة إنما هو من بلاد غفار<sup>(١)</sup> ، فالتقى بها رسول الله ﷺ والمشركون وكان أول قتال قاتله رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> فصل في ذكر غزوات رسول الله ﷺ وسراياه مجملة<sup>(٣)</sup> :

جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سنة وعشرون غزوة . فأول غزاة غزاها غزوة الأبواء<sup>(٤)</sup> ، ثم غزوة بواط ، ثم غزوة العشيرة ، ثم غزوة بدر الأولى . ثم غزوة بدر الكبرى ، ثم غزوة بني سليم ، ثم غزوة السويق ، ثم غزوة ذي أمر ، ثم غزاة أحد ، ثم غزوة نجران ، ثم غزوة أسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع ، ثم غزوة بدر الأخرى ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق ، ثم غزوة الحديبية ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة الفتح - فتح مكة - ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : غزوة بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وأحد وهو في شوال سنة ثلاث ، والخندق وبني قريظة في شوال سنة أربع ، وبني المصطلق / وبني لحيان في شعبان سنة خمس ، وفتح مكة وحنين والطائف في شوال سنة ثمان . وأول ١٥٨/ب غزوة غزاها بنفسه فقاتل فيها بدر . وآخرها تبوك .

ذكر عدد سراياه ﷺ : هي ست وثلاثون ، وهن غزوة عبيدة بن الحارث إلى أحياء أسفل من ثنية المروة ، وهو ماء بالحجاز ، وغزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص . وغزوة سعد بن أبي وقاص : الخرار من أرض الحجاز . وغزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة<sup>(٥)</sup> . وغزوة زيد بن حارثة

والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار - وهو ساحل البحر - ليلة ١٠ هـ .

(١) أخرجه ابن جرير من طريق الواقدي ٧/١٧٠ الأثر ٧٧٣٦ وبعده قال الواقدي : " فهذا معروف عندنا " . أ.هـ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٧/١٧١ الأثر ٧٧٣٨ . عن قتادة و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥١٧ الأثر ١٣٤٢ عن قتادة والربيع وحسن المحقق إسناده وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد كما في الدر ٦٩/٢ .

(٣) أجمل المؤلف رحمه الله القول في هذا الفصل وقبلة الثعلبي ورقة ١٠٧/ب ، ورأيت أن اكتفي بإجمالهما . وذلك لأن مناسبة إيراده إنما هو ذكر غزوة بدر وأحد في الآيات ، ولأن الكلام على تحديدها وذكر الخلاف فيها وفي ترتيبها ووصفها ووصف نتائجها يطول ، فرأيت الاكتفاء بالإحالة على مواضع ذكرها في مصادرهما والتي اطلعت عليها ، والله أسأل العون والتوفيق . وللاستزادة انظر : سيرة ابن هشام ١/٥٩١ وما بعدها و ٢/٦٠٨ وما بعدها . ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٥ وما بعدها . والبداية والنهاية ٣/٢٤٠ . وما بعدها . وزاد المعاد ٣/١٦٣ وما بعدها . والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/٣٥٠ . وما بعدها . ومصنف عبد الرزاق ٥/٢٩٤-٢٩٥ . وفتح الباري ٧/٣٢٦ وما بعدها ( شرح كتاب المغازي من صحيح البخاري ) . وجامع الأصول ٨/١٧٧-٤٣٠ . ومجمع الزوائد ٦/٦٦ وما بعدها . ومستدرك الحاكم ٣/٢١ ( كتاب المغازي والسرايا ) . والفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ٢١/٢٢-٢٢٠ . والرحيق المختوم ص ١٩٧ وما بعدها . والسيرة النبوية الصحيحة ٢/٣٤٥ وما بعدها .

(٤) وتسمى غزوة ودان كما في سيرة ابن هشام ١/٥٩١ وغيرها من المصادر .

(٥) إضافة إلى ما سبق في التعليق السابق فإنها سبقت عند تفسير قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

: القَرَدَ - ماء من مياه نجد . وغزوة مرثد بن أبي مرثد : الرجيع<sup>(١)</sup> . وغزوة المنذر بن عمرو<sup>(٢)</sup> . وغزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة من طريق العراق ؛ وغزوة عمر بن الخطاب : تربة من أرض بني عامر . وغزوة علي بن أبي طالب : اليمن . وغزوة غالب بن عبد الله : الكديد . وغزوة علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك . وغزوة ابن أبي العوجاء السلمي : أرض بني سليم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عكاشة بن محصن : الفمرة . وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد : قطن ؛ ماء من مياه بني أسد . وغزوة محمد بن مسلمة إلى القرطاء من هوازن . وغزوة بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك . وغزوة بشير بن سعد أيضا إلى جيان<sup>(٣)</sup> بلد من أرض خيبر . وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم . وغزوة زيد بن حارثة أيضا جذام من أرض حسمى<sup>(٤)</sup> . وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادي القرى لقي بني فزارة . وغزوة عبد الله بن راحة خيبر مرتين . وغزوة عبد الله بن عتيك إلى خيبر فأصاب بها أبا رافع وغزوة محمد بن مسلمة وأصحابه إلى كعب بن الأشرف فقتلوه . وغزوة عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان الهذلي وهو متجه يجمع لرسول الله ﷺ ليغزوه فقتله . وغزوة بئر معونة . وغزوة الأمراء : زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن راحة إلى مؤتة من أرض الشام . / وغزوة كعب بن عمير الغفاري بذات أطلاق من أرض الشام فأصيب / بها هو وأصحابه . وغزوة عيينة بن حصن الفزاري : بني العنبر من تميم . وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث : أرض بني مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة فقتله أسامة بن زيد وهو الذي قال<sup>(٥)</sup> النبي ﷺ : ( من لك بلا إله إلا الله )<sup>(٦)</sup> وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل . وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه إلى بطن أضم . وغزوة ابن أبي حدرد إلى الغابة . وغزوة الخبط بسيف البحر وعليهم أبو عبيدة بن الجراح . وغزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل<sup>(٧)</sup> رضي الله عنهم أجمعين . « وأنتم أذلة » جمع ذليل . مثل عزيز وأعزة . وأراد هاهنا قلة العدد<sup>(٨)</sup> « فاتقوا الله لعلم تشكرون » ، « إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ربكم » الآية . اختلفوا في هذه الآية . فقال قتادة : " كان هذا

(١) سبق ذكرها عند تفسير قوله تعالى ﴿ ٢٠٥ ﴾

(٢) وهي بئر معونة وقد سبق ذكرها

(٣) هكذا رسمت في المخطوطة والثعلبي ورقة ١٠٨/ب . ولم أجد لها ذكرا في سيرة ابن هشام ولا معجم البلدان ولا غيرهما من المصادر المذكورة سابقا فيما وقفت عليه . - وإن كان ابن هشام أثبت الغزوة فقال : " ناحية خيبر " . لكن ورد في سيرة ابن هشام ذكر " الجنب " وهو موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى فلعله المقصود والله أعلم . وانظر سيرة ابن هشام ١٢٨/١ . ومعجم البلدان ١٦٤/٢ .

(٤) ويقال : " حُشَيْن " وانظر سيرة ابن هشام ٦١٢/١ .

(٥) أي بسبب قتله قال النبي ﷺ لأسامة . والعبارة رسمتها هنا كما عند المؤلف والثعلبي ورقة ١٠٩/أ .

(٦) الخبر أخرجه الإمام مسلم : كتاب الإيمان - باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله حديث ٩٦ و ٩٧ . والمراجع المذكورة سابقا في بيان الغزوات والسرايا .

(٧) ثم ذكر ابن هشام بعد ذكره لها سرايا آخر . وانظر سيرته ٦٣٣/٢-٦٤٢ .

(٨) وانظر معاني القرآن للزجاج ٤٦٦/١ . وابن جرير الطبري ١٦٩/٧-١٧١ . والمحرر الوجيز ٣٠٣/٣-٣٠٤ .



يوم بدر أمدهم الله بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف<sup>(١)</sup> ، فذلك قوله « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين »<sup>(٢)</sup> وقوله « أن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين » وقوله « بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » صبر المؤمنون يوم بدر واتقوا. الله فأمدهم بخمسة آلاف من ملائكته على ما وعدهم<sup>(٣)</sup> . فهذا كله يوم بدر . قال الحسن : " فهؤلاء الخمسة آلاف ردة للمؤمنين إلى يوم القيامة "<sup>(٤)</sup> ، قال ابن عباس ومجاهد : " لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون . إنما يكونون عددا ومددا "<sup>(٥)</sup> ، قال ابن إسحاق : " لما كان يوم أحد انجلى عن رسول الله ﷺ وبقي سعد بن مالك يرمي وقتى شاب ينبل له فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال : أرم أبا إسحاق ، أرم أبا إسحاق مرتين : فلما انجلت / المعركة سئل عن ذلكم الرجل فلم يعرف "<sup>(٦)</sup> . وقال الشعبي : " بلغ رسول الله ﷺ ١٥٩/ب والمسلمين يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين فشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى « أن يكفيكم » إلى قوله « مسومين » قال : فبلغ كرز الهزيمة فرجع ولم يأتهم ولم يمدهم الله أيضا بالخمسة آلاف<sup>(٧)</sup> ، وكانوا قد أمدوا بالآلف<sup>(٨)</sup> . وقال آخرون : " إنما وعد الله المسلمين يوم بدر إن

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ١٧٧/٧ رقم ٧٧٥٤ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٢٥ رقم ١٣٦٦ نحوه وصحح المحقق إسناده . وذكره السيوطي ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١٢٤/٢ .

(٢) الآية ٩ من سورة الأنفال .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٧٤/٧ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٩٩/٢ . والتعليبي ورقة ١/١٠٩

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس ١٧٥/٧ رقم ٧٧٥٠ و ٧٧٥٧ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥١٥ الأثر ١٣٣٤ . وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٦٣٤/١ . والطبراني في الأوسط ٦٠/٩ رقم ٩١٢٥ ، والكبير ١١٦٥-١٦٦ رقم ١١٣٧٧ . قال الهيثمي ٨٣/٦ " وفيه عبد العزيز بن عمرو ضعيف " أ.هـ . وانظر الدر ١٢٥/٢ .

(٦) الخبر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٦-٢٥٧/٣ . بسنده عن عمير بن إسحاق . وابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي ٣٨٩/١٤ رقم ١٨٥٩٣ . وذكره السيوطي عن عمير بن إسحاق ونسبه إلى عبد بن حميد كما في الدر ١٢٦/٢ . قال د. أكرم : " وقد ثبت أن الله أرسل جبريل وميكائيل من الملائكة ليقاتلا دفاعا عنه لأن الله تكفل بعصمته من الناس ، ولم يصح أن الملائكة قاتلت في أحد سوى هذا القتال " أ.هـ . السيرة النبوية الصحيحة ٣٩١/٢ . والخبر الذي أشار إليه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي ٣٩٠/١٤ الأثر ١٨٥٩٦ .

(٧) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري ١٧٤/٧-١٧٥ رقم ٧٧٤٣ و ٧٧٤٤ و ٧٧٤٦ . و ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٢٠ الأثر ١٣٥٠ . وابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي ٣٥٨/١٤ الأثر ١٨٥١٧ . وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر كما في الدر المنثور ١٢٥/٢ .

(٨) وانظر المراجع السابقة . وقد ذكر ابن جرير الطبري الخلاف في ذلك والآثار الواردة في تأييدها . والذي خلص إليه ورجحه " أن أولى الأقوال أن الآية خبر من الله لنبيه ﷺ والمؤمنين فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مددا لهم ثم بعدها خمسة آلاف إن صبروا واتقوا . والأدلة في الآية على أنهم أمدوا بالثلاثة ولا بالخمسة آلاف ولا أنهم لم يمدوا . ولا يقطع بشيء من ذلك إلا بخبر تقوم به الحجة . ولكن دل القرآن على أنهم أمدوا بألف من الملائكة يوم

صبروا على طاعته واتفوا محارمه أن يمدهم في حروبهم كلها فلم يضربوا ولم يتفوا إلا في يوم الأحزاب فأمدهم الله حين حاصروا قريظة<sup>(١)</sup>. قال عبد الله بن أبي أوفى: " كنا محاصري قريظة والنضير<sup>(٢)</sup> ما شاء الله أن نحاصرهم فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله ﷺ يغسل فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبريل فقال: يا محمد وضعت أسلحتكم ولم تضع الملائكة. أوزارها فدعا رسول الله ﷺ بخرقه فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فثمننا كالأين معينين<sup>(٣)</sup> لا نعبأ بالسير شيئاً حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح الله فتحاً يسيراً وانقلبنا بنعمة من الله وفضل<sup>(٤)</sup>، وقال قوم: " إنما كان هذا يوم أحد وعدهم الله تعالى الممدد إن صبروا، فلم يصبروا فلم يمدوا ولا يملك واحد ولو أمدوا لما هزموا"<sup>(٥)</sup>، وقال بعضهم: " هذا كان يوم أحد حين انصرف أبو سفيان وأصحابه"<sup>(٦)</sup>، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يخاف أن يدخل المشركون المدينة. فبعث علي بن أبي طالب فقال: ( اخرج في آثار القوم. فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل واستأنفوا الإبل فهم يريدون المدينة فالذي نفسي بيده لو أرادوا لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم ) قال علي: " فخرجت في آثارهم أنظر ما يصنعون فإذا هم جنبوا الخيل وامتطوا الإبل وتوجهوا إلى مكة"<sup>(٧)</sup>. وقد كان رسول الله ﷺ قال: ( أي ذلك كان فأخفه حتى تأتيني فلما رأيتهم قد ١٦٠/أ توجهوا إلى مكة أقبلت أصبح ما أستطيع أن أكنم لما بي من الفرح. وانصرفوا إلى مكة وانصرفنا إلى المدينة فأنزل الله تعالى في ذلك<sup>(٨)</sup> ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ ﴾ يعني أن انصرفوا إليكم ودخلوا المدينة ﴿ أَنْ يمدكم

بدر ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ الأنفال الآية ٩ "أ.هـ. بتصرف ١٨٠/٧-١٨١.

(١) الخبر روي عن عبد الله بن أبي أوفى كما في تفسير ابن جرير الطبري ١٧٨/٧ رقم ٧٧٥٨.

(٢) الظاهر من الرواية أن حصارهما كان في وقت واحد. والصحيح أن الحصار المشار إليه هو حصار بني قريظة كما في روايات الصحيح كما سيأتي.

(٣) الكال: يقال كل فلان من المشي إذا تعب ولم يطقه إلا بكلفة. وانظر النهاية ١٩٤/٤. ولسان العرب ٥٩٤/١١.

(٤) الإعياء: أعيب الرجل إعياء إذا أكنه السير وأرهقه وأشكل عليه. وانظر النهاية ١٣٤/٣. ولسان العرب ١١٤/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ١٧٨/٧ رقم ٧٧٥٨. وقد ثبت ذلك في الصحيح فروى الإمام البخاري في كتاب

المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: " فلما رجع رسول الله ﷺ من

الخنق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل عليه السلام وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال: قد وضعت السلاح! والله ما

وضعت. اخرج إليهم يعني بني قريظة. حديث ٤١٢٢. وانظر الأحاديث ٤١١٧-٤١١٨. وقد ذكر ابن حجر

رحمه الله الروايات في ذلك كما في الفتح ٤٧٠/٧-٤٧٧.

(٦) وهذا قول عكرمة في رواية والضحاك ومقاتل وابن زيد ومجاهد في رواية كما في تفسير ابن جرير الطبري

١٧٩/٧-١٨٠ الآثار ٧٧٥٩-٧٧٦٢. وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٢١ الآثار ١٣٥٢-١٣٥٥. وانظر زاد

المسير لابن الجوزي ٤٥١/١. والدر المنثور ١٢٤/٢.

(٧) لم أقف على بيان من قال به.

(٨) ذكره ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٩٤/٢. وأخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٣١٦/٧ الأثر ٨٠٧٢.

(٩) هكذا ذكر الخبر الثعلبي ورقة ١٠٩/ب - ١١٠/أ ولم يسنده.

ربكم ﴿ أي يعطيكم ويعينكم والإمداد إعانة الجيش بالجيش<sup>(١)</sup> . وقيل<sup>(٢)</sup> : " ما كان على جهة القوة والإعانة قيل فيه أمده يمده إمدادا . وما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده يمده مدا . ومنه قوله تعالى ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ﴾<sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم<sup>(٤)</sup> : " المد في الشر والإمداد في الخير يدل عليه قوله ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله ﴿ ونمد له من العذاب مدا ﴾<sup>(٦)</sup> وقال في الخير ﴿ أن يمدكم بألف من الملائكة ﴾ وقال ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف ﴾<sup>(٧)</sup> وقال : ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين ﴾<sup>(٨)</sup> وقال : ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم ﴾<sup>(٩)</sup> . ﴿ بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ ثم قال ﴿ بلى ﴾ وهو تصديق لوعده الله وقول رسول الله ﷺ ﴿ إن تصبروا ﴾ لعدوكم ﴿ وتنتقوا ﴾ معصية ربكم ومخالفة أمر نبيكم ﴿ ويأتوكم ﴾ يعني المشركين ﴿ من فورهم هذا ﴾ قال عكرمة والحسن وقتادة والربيع والسدي وابن زيد : " من وجههم هذا "<sup>(١٠)</sup> . وقال مجاهد والضحاك : " من غضبهم هذا " . كانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا<sup>(١١)</sup> . وأصل الفور القصد إلى الشيء والأخذ منه بحد . ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ معلمين والتسويم الإعلام من السومة . وهي العلامة التي يعلم بها الفارس نفسه في الحرب<sup>(١٢)</sup> . واختلفوا في تلك العلامة ما هي . فقال عمير بن إسحاق قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوم بدر : ( تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلائسهم ومغافرهم )<sup>(١٣)</sup> .

(١) المدد : العساكر التي تلحق بالمغازي ، والإمداد أن يرسل الرجل للرجل مددا ، تقول أمددنا فلانا بجيش . اللسان ٣٩٨/٣ .

(٢) القائل هو المفضل كما صرح به الثعلبي ورقة ١١٠/أ .

(٣) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٠/أ ولم ينسبه . وكذلك الراغب في مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٨٤-٤٨٥ .

(٥) الآية ١٥ من سورة البقرة .

(٦) الآية ٧٩ من سورة مريم .

(٧) وهي الآية المفسرة .

(٨) الآية ٢٦ من سورة الإسراء .

(٩) الآية ٢٢ من سورة الطور .

(١٠) وانظر لسان العرب ٣/٣٩٦ . ومفردات الراغب ص ٤٨٤-٤٨٥ . وتفسير البيهقي ٢/١٠٠ .

(١١) أخرج أقالهم ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/١٨١-١٨٢ : الآثار ٧٧٦٣-٧٧٧٠ . وزاد السيوطي نسبة قول

عكرمة إلى عبد بن حميد كما في الدر ٢/١٢٤ . وأخرج أثر السدي ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٢٣ . رقم

١٣٦٠ وذكر قول الحسن والربيع وقتادة من غير سند ص ٥٢٣-٥٢٤ .

(١٢) أخرج الأثرين عنهما ابن جرير الطبري ٧/١٨٢-١٨٣ رقم ٧٧٧٣ و ٧٧٧٥ . وابن أبي حاتم ( القسم

الثاني ) ص ٥٢٣-٥٢٤ .

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٤٦٧ . وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٠ . وقد سبق ذكره عند تفسير قوله

تعالى ﴿ والخيل المسومة ﴾

(١٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/١٨٦ رقم ٧٧٧٦ . وابن أبي شيبة في المصنف : كتاب الجهاد

١٢/٢٦١ رقم ١٢٧٦٨ . وكتاب المغازي ١٤/٣٥٨ رقم ١٨٥١٥ . وانظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ١/٢٢٠

والكافي الشاف ص ٣١ قال " وهو مرسل " ، والفتح السماوي ١/٤٠١ .

وقال الضحاك وقتادة: "بالعهن<sup>(١)</sup> في نواصيها وأذناها"<sup>(٢)</sup>، وقال الربيع: "كانوا على خيل بلق"<sup>(٣)</sup>، وقال علي بن أبي طالب وابن عباس: "كانت عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم"<sup>(٤)</sup>، وقال هشام بن عروة الكلبي: "كانت عليهم عمائم صفر مرخاة على أكتافهم"<sup>(٥)</sup>، وقال عبد الله بن الزبير: "كانت على الزبير ملاءة صفراء وعمامة صفراء يوم بدر فنزلت الملائكة يوم بدر مسومين بعمائم صفر"<sup>(٦)</sup>، وروى الزبير بن المنذر عن جده عن أبي أسيد وكان بدريا قال: لو أن بصري فتح منه ثم ذهبتم معي إلى بدر لأريتمكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد أرخوها بين أكتافهم"<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى ﴿ وما جعله الله ﴾ يعني هذا الوعد ﴿ إلا بشرى لكم ﴾ نستبشروا به ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ أي ولتسكن قلوبكم فلا تجزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم. ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يعني لاحتلوا النصر على الملائكة والجند فإن النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لأن العز والحكم له<sup>(٨)</sup> ﴿ ليقطع طرفا من الذين كفروا ﴾ يقول ﴿ لقد نصركم الله ببدر ﴾ ﴿ ليقطع طرفا ﴾ أي لكي نهلك طائفة<sup>(٩)</sup> ﴿ من الذين كفروا ﴾. وقال السدي: "معناه ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر، فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأسر منهم سبعون"<sup>(١٠)</sup>. ﴿ أو يكبتهم ﴾ بالخيبة ﴿ فينقلوا خائبين ﴾

(١) العهن: الصوف المنصبوغ ألوانا أو الصوف نفسه. وانظر القاموس المحيط ص ١٥٧٢.

(٢) أخرج الأثرين ابن جرير الطبري لكن بلفظ "الصوف" بدلا من العهن. انظر تفسيره ١٨٧/٧-١٨٨ الأثر عن قتادة ٧٧٨٠-٧٧٨١ والضحاك ٧٧٨٨. وذكر السيوطي أثر قتادة وزاد نسبه إلى عبد بن حميد كما في الدر المنثور ١٢٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ١٨٧/٧ الأثر ٧٧٨٣.

(٤) ذكر أثر ابن عباس بلفظه كاملا السيوطي وعزاه إلى ابن إسحاق والطبراني كما في الدر ١٢٥/٢. وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ١/٦٣٣. وانظر مجمع الزوائد ٦/٨٣. قال "فيه عمار: ضعيف" وروي عن علي بلفظ "الصوف الأبيض" أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: كتاب المغازي ١٤/٣٥٨ الأثر رقم ١٨٥١٦.

(٥) ذكره البغوي ٢/١٠١. وأخرجه ابن جرير الطبري ٧/١٨٨ الأثر ٧٧٨٩. ونحوه الأثر ٧٧٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٧/١٨٨ الأثر ٧٧٩٠. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٢٧-٥٢٨ الأثر ١٣٧٤. وصحح محققه إسناده. وابن أبي شيبة في المصنف: كتاب الجهاد ١٢/٢٦١ الأثر ١٢٧٧. والمغازي ١٤/٣٧٦ رقم ١٨٥٥٠ و١٨٥٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٧/١٨٦ الأثر ٧٧٧٧. وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ١/٦٣٣.

(٨) وانظر تفسير ابن جرير ٧/١٩٠-١٩٢. وزاد المسير ١/٤٥٤. والمحزر الوجيز ٣/٣١٣. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٣٠ الأثر ١٣٧٨-١٣٨٠. وسيرة ابن هشام ٢/١٠٨.

(٩) وانظر مجاز القرآن ١/١٠٣. وتفسير ابن جرير الطبري ٧/١٩٣.

(١٠) هكذا ذكره الثعلبي عنه ورقة ١١١/ب والبغوي ٢/١٠١ ونحوه عنه مختصرا أخرجه ابن جرير الطبري ٧/١٩٣ الأثر ٧٨٠٠، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٣١ الأثر ١٣٨١-١٣٨٣.

لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم<sup>(١)</sup>. وقال الكلبي: «أو يكبتهم» أي يهزمهم<sup>(٢)</sup>، وقيل: «يصرعهم لوجوههم»<sup>(٣)</sup>، وقال السدي: «يلعنهم»<sup>(٤)</sup>، وقيل: «أصله يكبدهم بالدال أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيط، والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت رأسه وسبده إذا حلقه»<sup>(٥)</sup>. قوله تعالى «لينس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» : اختلفوا في سبب نزول هذه الآية. فقال عبد الله بن مسعود: «أراد رسول الله ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه يوم أحد وكان عثمان منهم فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم»<sup>(٦)</sup>، وقال عكرمة وقتادة: «أدمى رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قميئة وجه رسول الله ﷺ يوم أحد فدعا عليه رسول الله ﷺ فسلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتلته»<sup>(٧)</sup>، وشج عتبة بن أبي وقاص رأسه وكسر ربايعته فدعا عليه وقال: (اللهم لا يحل عليه الحول / حتى يموت كافرا). فما حال الحول حتى مات كافرا<sup>(٨)</sup>. فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٩)</sup>. وعن ١/١٦١ أنس قال: «لما كان يوم أحد شج رسول الله ﷺ في قرن حاجبه وكسرت ربايعته وجرح في وجهه،

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ١٩٣/٧ عن ابن إسحاق وقتادة والربيع الآثار ٧٨٠١-٧٨٠٣. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٣١-٥٣٢ الآثار ١٣٨٤-١٣٨٧. وانظر سيرة ابن هشام ١٠٨/٢. والدر المنثور ١٢٦/٢.

(٢) ذكره البغوي ١٠١/١. وهو قول الزجاج كما في معاني القرآن له ٤٦٧/١. ونسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس كما في زاد المسير ٤٥٤/١.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٠٣/١. وهو قول الخليل كما نسبه إليه الماوردي في تفسيره ٤٢٢/١. وذكره ابن الجوزي ونسبه إلى اليزيدي والخليل كما في زاد المسير ٤٥٤/١.

(٤) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٥٤/١، والبغوي ١٠١/٢.

(٥) قاله الفراء كما في لسان العرب ٧٦/٢ مادة (كبت) وذكر هذا القول ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١١٠-١١١ ولم ينسبه. وانظر زاد المسير ٤٥٥/١.

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ١١١/ب ولم يسنده ونقله ابن الجوزي في زاد المسير ٤٥٦/١.

ملاحظة: نعم ثبت أن عثمان رضي الله عنه ممن فر يوم أحد ولكن الله نص على أنه عفا عنهم فليس لأحد أن يعتب عليه بذلك وإلا يكون معترضا على الله في ذلك العفو. وللاستزادة انظر حديث ابن عمر في صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عثمان حديث ٣٦٩٨. (الفتح ٦٥/٧ وما بعدها) وكتاب المغازي - باب قول الله تعالى «إن الذين تولوا منكم...» حديث ٤٠٦٦ (الفتح ٤٢٠/٧) وشرح ابن حجر لها رحمه الله وأما أن يكون الرسول ﷺ أراد أن يدعو عليهم فلم أجده. والله تعالى أعلم. بل الثابت كما في الصحيح أن عثمان رضي الله عنه كان مرافقا للنبي ﷺ عندما اهتز بهم جبل أحد. وانظر صحيح البخاري كتاب المناقب - باب مناقب عمر رضي الله عنه حديث ٣٦٨٦-٣٦٨٥ وباب مناقب عثمان رضي الله عنه حديث ٣٦٩٦.

(٧) الخبر أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ١٣٠/٨ حديث ٧٥٩٦. قال البيهقي ١١٧/٦. «فيه حفص بن عمر العدني وهو ضعيف». أ.هـ. وذكره ابن هشام عن أبي سعيد الخدري ٨٠/٢. وانظر تخريج أحاديث الكشاف للزليعي ٢٢٢/١. والكافي الشاف ص ٣١. والفتح السماوي ٤٠٣/١.

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٥/٣. وانظر سيرة ابن هشام ٨٦/٢.

(٩) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٥٦/١. وانظر تخريج أحاديث الكشاف للزليعي ٢٢٢/١. والكافي الشاف ص ٣١. والفتح السماوي ٤٠٣/١.

فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم ورسول الله ﷺ يقول : ( كيف يفلح قوم اخضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ ) فأُنزل الله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية (١). وقال سعيد بن المسيب ، ومحمد بن إسحاق لما قال رسول الله ﷺ : ( اشتد غضب الله على من دمي وجه نبيه محمد ﷺ ) علت عالية من قرينش على الجبل فقال رسول الله ﷺ : ( لا ينبغي لهم أن يعلونا ) فأقبل عمر ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة ليعلوها وقد كان ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها . فقال رسول الله ﷺ : ( أوجب طلحة ) (١) ، فوقعت هند والنسوة معها يمثن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من ذلك قلايد وأعطتها وحشيا ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها ، فلم تستطع فلنظتها ثم علت صخرة مشرفة فصرخت :

والحرب بعد الحرب ذات سعر	نحن جزيناكم بيوم بدر
أبي وعمي وأخسي وبكر (٣)	ماكان عن عبة لي من صبر
شفيت وحشي غليل صدر (١)	شفيت صدري وقضيت نذر

فلما رأى رسول الله ﷺ والمسلمون ما بأصحابهم من جدع الآذان والأنوف وقطع المذاكير قالوا : لنن أدالنا الله منهم لنفعل بهم مثل ما فعلوا ولنمثن بهم مثله لم يمثنها أحد من العرب بأحد قط (٥) . فأُنزل الله تعالى هذه الآية (١) . وقال عطاء : " أقام رسول الله ﷺ بعد أحد أربعين يوما يدعو على أربعة ملوك

(١) أخرج الإمام مسلم نحوه في كتاب الجهاد والسير - باب غزوة أحد برقم ١٧٩١ . والترمذي في كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة آل عمران برقم ٣٠٠٢ . وابن ماجة في كتاب الفتن - باب الصبر على البلاء برقم ٤٠٢٧ . وأحمد في مسند باقي المكثرين برقم ١١٥٤٥ و ١٢٤٢٠ و ١٢٦٧٠ و ١٢٧٢٥ و ١٣٢٤٥ و ١٣٦٥٨ . وابن جرير الطبري ١٩٥/٧ - ١٩٩ الآثار ٧٨٠٥ - ٧٨١٧ . وصحح الألباني رواية الترمذي كما في صحيح سنن الترمذي ٣٣/٣ رقم ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ .

(٢) ذكره ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٨٦/٢ . وخبر نهوضه إلى الصخرة أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٨/٣ رقم ٤٣١٢ وصححه ووافقه الذهبي . وأخرج نحوه الترمذي كتاب المناقب - باب مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ رقم ٣٧٣٨ وقال " حديث حسن صحيح " . والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم ١٤٢٠ . وحسن الألباني إسناده كما في مشكاة المصابيح ١٧٢٧/٣ رقم ٦١١٢ . وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الفضائل من مصنفه ٩١/١٢ رقم ١٢٢٠٩ .

(٣) هكذا رسمت في المخطوطة . والتعليبي ورقة ١١٢/ب . والذي في سيرة ابن هشام ٩١/٢ : " ولا أخي وعمه وبكري " .

(٤) الخبر والأبيات ذكره ابن إسحاق عن صالح بن كيسان كما في سيرة ابن هشام ٩١/٢ .

(٥) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري ١٩٥/١٣ - ١٩٦ (ط. الحلبي) وابن أبي شيبة في المصنف : كتاب المغازي : الأثر ١٨٥٩١ . والبزار في كشف الأستار ٣٢٦/٢ رقم ١٧٩٥ . وقد أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار حديث ٢٠٧٢٤ . وذكره سببا لنزول قوله تعالى ﴿ وإن عاقبتهم ﴾ الآية ١٢٦ من سورة النحل . ومثله ابن جرير الطبري بخلاف ما ذكره المصنف .

(٦) هكذا ذكره بطوله التعليبي ورقة ١١٢/ب . والبيهقي ١٠٢/٢ - ١٠٣ . وابن الجوزي في زاد المسير ٤٥٧/١ . وانظر سيرة ابن هشام ٩٥/٢ - ٩٦ .

من كئدة : مسرحة وأحمره ولحي وأختهم العمدة . وعلى بطن من هذيل يقال لهم لحيان وعلى بطون من سليم : رعل وذكوان وعصية والقارة / وكان يقول : ( اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم ١٦١/ب سنين كسني يوسف )<sup>(١)</sup> فأجاب الله دعاءه وقحطوا حتى أكلوا أولادهم وأكلوا الكلاب والميتة والعظام المحرقة<sup>(٢)</sup> . فلما انقضت الأربعون نزلت هذه الآية<sup>(٣)</sup> . وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ( اللهم العن أبا سفيان . اللهم العن الحارث بن هشام . اللهم العن صفوان بن أمية ) فأنزل الله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم ﴾ ... الآية . فأسلموا وحسن إسلامهم<sup>(٤)</sup> ، وقال مقاتل : " نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء أصحاب رسول الله ﷺ أميرهم المنذر بن عمرو بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا إن الناس القرآن والعلم ، فقتلهم جميعا عامر بن الطفيل ، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق فلما قتل رفع بين السماء والأرض ، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجدا شديدا وقت عليهم شهرا<sup>(٥)</sup> فنزلت ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾<sup>(٦)</sup> . وهذه الآية وإن كان لفظها عاما

(١) أخرج البخاري نحوه في كتاب الأذان - باب يهوي بالتكبير حين يسجد برقم ٨٠٤ . وفي كتاب الاستسقاء - باب دعاء النبي ﷺ ( اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ) برقم ١٠٠٦ . وفي كتاب الجهاد والسير - باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة برقم ٣٣٨٦ ، وكتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ وكتاب تفسير القرآن - باب ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ برقم ٤٥٦٠ . وفي كتاب الأدب - باب تسمية الولد برقم ٦٢٠٠ . وكتاب الدعوات - باب الدعاء على المشركين برقم ٦٣٩٣ . وكتاب الإكراه - برقم ٦٩٤٠ . وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب استحباب القنوت في جميع الصلاة ... برقم ٦٧٥ . والنسائي في كتاب التطبيق - باب القنوت في صلاة الصبح برقم ١٠٧٣ و ١٠٨٤ . وأبو داود في كتاب الصلاة - باب القنوت في الصلوات برقم ١٤٤٢ . وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر برقم ١٢٤٤ .

(٢) أخرج البخاري نحوه من حديث ابن مسعود كما في كتاب الاستسقاء - باب دعاء النبي ﷺ " واجعلها عليهم سنين كسني يوسف " حديث ١٠٠٧ . وباب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط حديث ١٠٢٠ . وانظر رواياته وأطرافه " ٤٦٩٣ و ٤٧٧٤ و ٤٨٠٩ و ٤٨٢٠-٤٨٢٥ .

لكن الملاحظ أن ذلك كان على قریش قبل بدر لما رأى إغراضهم عن الإسلام . وإن كان في مجمله يدل على إجابة الله لدعائه ، وفي بعضها التصريح بأنه دعا على مضر فاستجاب الله دعاءه ، والله تعالى أعلم .

(٣) الخبر بطوله عن عطاء هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٢/ب ولم يسنده وبحث عنه فلم أجده في مظانه . والله أعلم .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة آل عمران برقم ٣٠٠٣-٣٠٠٤ . وقال " حديث حسن غريب " . ورقم ٣٠٠٥ وقال " حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه " . وأخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة برقم ٥٦٤١ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٣٣-٥٣٦ الآثار ١٣٨٩-١٣٩٢ . وابن جرير الطبري ١٩٩/٧ الآثار ٧٨١٨-٧٨١٩ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٣/٣ رقم ٤٤٠٢-٤٤٠٣ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٢/٢ .

وقد سبق ذكر الأخبار في نزولها بعد قنوت النبي ﷺ على رعل وذكوان وأما ما قد يتوهم من تعارض قصة نزول الآية وهل هي في غزوة احد أم في غزوة بئر معونة ، فقد أجاب عنه ابن حجر رحمه الله في الفتح فقال : " ثم

فالمراد منها الخصوص تقديرها : ليس لك من الأمر مما تهواه شيء وقوله ﴿ ليس لك ﴾ أي إليك<sup>(١)</sup> . ثم قال ﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴾ . قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ أراد به ما كانوا يفعلونه عند خلول أجل الدين من زيادة المال وتأخير الطلب<sup>(٢)</sup> ﴿ واتقوا الله ﴾ في أمر الربا فلا تفعلوه ﴿ لعنكم تفلحون ﴾ ثم خوفهم فقال : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ وفيه دليل على أن النار مخلوقة رداً على الجهمية لأن المعدوم لا يكون معداً<sup>(٣)</sup> . ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعنكم ترحمون ﴾ لكي ترحموا فلا تعذبوا<sup>(٤)</sup> . قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ الآية . قال عطاء : " إن المسلمين قالوا للنبي ﷺ : بنو إسرائيل كانوا أكرم على الله منا ، كانوا إذا أذنبوا أصبحت كفارة ذنوبهم في عتبة بابهم اجدع أنفك ١/١٦٢ اجدع أنفك اجدع أذنك اجدع كذا وكذا . فسكت ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ " <sup>(٥)</sup> ، أي

ظهر لي علة الخبر - نزولها في بئر معونة - وأن فيه إدراجاً وأن قوله " حتى أنزل الله " منقطع من رواية الزهري عن بلغة ، بين ذلك مسلم في رواية يونس " أ.هـ. الفتح ٧٥/٨ . وأما ما يتوهم فيه من التعارض بين نزول الآية في غزوة أحد بشأن كسر ربايته ﷺ فقال ابن حجر رحمه الله : " وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معا ، وذلك كله في أحد ، بخلاف قصة رعل وذكوان فإنها أجنبية . ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ، ثم نزلت في جميع ذلك " الفتح ٧٥/٨ عند حديث ٤٥٦٠-٤٥٦١ .

<sup>(١)</sup> انظر سيرة ابن هشام ١٨٤/٢ . والبداية والنهاية ٧٦-٧٣/٤ .

وخبر حادثة بئر معونة واستشهادهم وقصة عامر بن فهيرة أخرجه الإمام البخاري : كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة حديث ٤٠٩٢ و ٤٠٩٣ و ٤٠٩٥ . والإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة حديث ٦٧٧ . والإمام أحمد في مسند المكثرين حديث ١١٦٥٣ و ١١٦٧٧ و ١١٦٧٨ و ١٢٨٤٣ و ١٣٠٥٥ و ١٣٤٤٢ و ١٣٦٦٠ .

<sup>(٢)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ١٩٤/٧-١٩٥-١٩٤ وسيرة ابن هشام ١٠٨/٢ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٣٦ الآثار ١٣٩١-١٣٩٤ . ومعاني الزجاج ٤٦٧/١-٤٦٨ . والمحزر الوجيز ٣١٥/٣-٣١٦ .

<sup>(٣)</sup> وهو المعروف بربا الجاهلية الذي نهى عنه وذلك أنهم كانوا يسلفون بالزيادة وينظرون فكانوا يقولون : أنظرنني أزدك ، وهذا هو الذي عناه عليه الصلاة والسلام بقوله في حجة الوداع ( ألا وإن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب ) . وانظر تفسير ابن جرير ٢٠٤/٧ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٤٠ عند قوله تعالى ﴿ أضعافاً مضاعفة ﴾ .

<sup>(٤)</sup> وانظر الثعلبي ورقة ١١٣/ب ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٥/٤ ، وشعب الإيمان ٣٤٦/١ ، والعقيدة الطحاوية وشرحها ص ٤٢٠-٤٢٤ ت. الألباني ، والجنة والنار للأشقر ص ١٣-١٨ ، والكواشف الجليلة شرح الواسطية ص ٥٩٩-٦١٤ ، ولوامع الأتوار البيهية للسفاري ٢٣٠/٢ وما بعدها ، ومعارج القبول ٨٦٠/٢-٨٦٣ ، وغيرها من كتب العقيدة .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٤٣ رقم ١٤٢٠ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٢١٩/٧ عن عطاء الأثر ٧٨٤٩ ونحوه مختصراً عن ابن مسعود الأثر ٧٨٥٠ ، وذكر خبر عطاء السيوطي ونسبه إلى ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١٢٨/٢ .



سابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة . وقال ابن عباس : " سارعوا إلى الإسلام " (١) . وقيل : " إلى الهجرة " (٢) . وقال علي ابن أبي طالب : " إلى أداء الفرائض " (٣) . وقال عثمان بن عفان : " إلى الإخلاص " (٤) . وقال الضحاك : " إلى الجهاد " (٥) . وقال عكرمة : " إلى التوبة " (٦) . وقال مقاتل : " إلى الأعمال الصالحة " (٧) ، وقال سهل بن عبد الله : " إلى السنة " (٨) : ﴿ وَجَنَّةٌ ۙ إِلَىٰ جَنَّةٍ ۙ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ۙ أَيُّ عَرْضِهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَوْ وَسَطْتِ وَوَصَلَ بِعِضِهَا إِلَىٰ بَعْضِ (٩) وَإِنَّمَا خَصَلَ الْعَرْضُ عَلَى الْمَبَالِغَةِ لِأَنَّ طُولَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْأَغْلَبِ أَكْثَرُ مِنْ عَرْضِهِ . يَقُولُ هَذِهِ صِفَةُ عَرْضِهَا فَكَيْفَ طُولُهَا (١٠) . وقال الزهري : " إنما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه إلا الله وهذا على المثل لا أنها كالسماوات والأرض لا غير " (١١) ، ومعناه كعرض السماوات السبع والأرضين السبع عند ظنكم . قال يعلي بن أبي مرة : " لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص شيخاً كبيراً . فقال : قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل . فناول الصحيفة رجلاً عن يساره . قال : فقلت من صاحبكم الذي يقرأ ؟ قالوا معاوية فإذا كتاب صاحبي إنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ : ( سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار ) " (١٢) . وروى طارق بن شهاب أن أناساً من

(١) ذكره الثعلبي ورقة ١١٤/أ ، والبغوي ١٠٤/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٩/١ ، وأبو حيان ٥٧/٣ .

(٢) قاله أبو العالية كما في تفسير الثعلبي ورقة ١١٤/أ ، والبغوي ١٠٤/٢ ، وزاد المسير ٤٦٠/١ ، وأبو حيان ٥٧/٣ .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١١٤/أ والبغوي ١٠٤/٢ ، وابن الجوزي في الزاد ٥٩/١ ، وأبو حيان ٥٧/٣ .

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ١١٤/أ ، وابن الجوزي في الزاد ٥٩/١ ، وأبو حيان ٥٧/٣ .

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ١١٤/أ والبغوي ١٠٤/٢ ، وابن الجوزي في الزاد ٤٦٠/١ ، وأبو حيان ٥٧/٣ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير القسم الثاني ص ١٢٨ رقم ١٤٢١ ، وقال : وأبو حيان

بعد ذكره الأقوال السابقة " ينبغي أن تحمل هذه الأقوال على التمثيل لا على التعيين والحصص " .

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ١١٤/أ .

(٩) وهذا هو قول ابن عباس كما أخرجه ابن جرير الطبري ٢٠٧/٧ الأثر ٧٨٣٠ ، واستشهد له أبو عطية كما في

المحرر الوجيز ٣٢١/٣-٣٢٢ .

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٤٦ الأثر ١٤٢٤-١٤٢٥ عن ابن عباس ويزيد بن أبي مالك نحوه .

(١١) ذكره الثعلبي ورقة ١١٤/أ ، والبغوي ١٠٤/٢ ، قال القرطبي رحمه الله بعد ذكره لهذا القول " وهذا قول

الجمهور ، وذلك لا ينكر " ثم شرع يستدل له . الجامع لأحكام القرآن ٢٠٤/٤ .

(١٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٠٩/٧ رقم ٧٨٣١ . وأخرجه من حديث طويل الإمام أحمد في مسند المكيين حديث

رقم ١٥٢٢٨ ، وفي مسند المدنيين حديث رقم ١٦٢٥٢ " وهي من زوائد عبد الله " وذكر الإمام ابن كثير رحمه الله

في البداية والنهاية ١٤/٥ بسند الإمام أحمد ثم قال : " هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به تفرد به الإمام أحمد " أ .

هـ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٦/٨ ثم قال : " رواه عبد الله بن أحمد وأبو يعلي ورجال أبي يعلي ثقات

ورجال عبد الله بن أحمد كذلك " . وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/١ ، وانظر الفتح الرباني ٢٠١-٢٠٠/٢١

وضعه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٤٧٤ رقم ٣٢٢٧ والله تعالى أعلم .

اليهود سألو عمر بن الخطاب وعنده أصحابه قالوا : " أرأيت قولكم وجنة عرضها السموات والأرض . فأين النار ؟ فأحجم الناس ، فقال عمر : أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار وإذا جاء النهار أين يكون الليل . فقالوا : إنه كمثلها في التوراة <sup>(١)</sup> . وسئل أنس بن مالك عن الجنة : " أفي الأرض أم في السماء ؟ فقال : أي أرض وسماء يسع الجنة . قيل : فأين هي ؟ قال : فوق السموات السبع / تحت العرش " <sup>(٢)</sup> ١/١٦٢ ب وقال قتادة : " كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وإن جهنم تحت الأرضين السبع " <sup>(٣)</sup> . « أعدت للمتقين » ثم وصفهم . فقال : « الذين ينفقون في السراء والضراء » يعني في العسر واليسر <sup>(٤)</sup> والشدة والرخاء <sup>(٥)</sup> . فأول خلق من أخلاقهم الموجبة لهم الجنة السخاوة . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ( الجنة دار الأسخياء ) <sup>(٦)</sup> . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الملائكة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الملائكة بعيد من الناس قريب من النار . ولجاهل سخي أحب إلى الله من العالم البخيل ) <sup>(٧)</sup> . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ( السماح <sup>(٨)</sup> شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها قاده إلى الجنة . والبخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا من

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٧/٢١٠-٢١٢ من طرق متعددة ، وانظر الآثار ٧٨٣٢-٧٨٣٥ ، وذكره السيوطي ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ٢/١٢٩ ، وأخرج ابن جرير الطبري نحوه ٧/٢١٢ الأثر ٧٨٣٦ عن ابن عباس قال : أحمد شاكر " الإسناد إليه صحيح " ، وقال الهيثمي " رواه البزار ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٦/٣٢٧ ، وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة يرفعه ١/٣٦ رقم ١٠٢ وقال : " حديث صحيح " ووافقه الذهبي .

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١١٥/أ ، والبيهقي ٢/١٠٤ .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١١٥/أ ، والبيهقي ٢/١٠٤ .

(٤) نسبه القرطبي ٤/٢٠٦ لابن عباس ومقاتل والكلبي ، وأخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٤٧ عن ابن عباس الأثر ١٤٣٠ وعن قتادة الأثر ٤٣٢ او ١٤٣٥ ومقاتل الأثر ٤٣٣ او ١٤٣٦ ، وأخرجه ابن جرير الطبري ٧/٢١٤ عن ابن عباس : الأثر ٧٨٣٨ وفتادة الأثر ٧٨٤٠ .

(٥) نسبه القرطبي ٤/٢٠٦ لعبيد بن عمير والضحاك ، وأخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٤٨ عن سعيد بن جبير الأثر ٤٣١ او عن قتادة ١٤٣٢ ، وأخرجه ابن جرير الطبري ٧/٢١٥ عن قتادة الأثر ٧٨٤٠ .

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١١٥/أ ، ورواه القاضي في مسند الشهاب ١/١٠٠ رقم ١١٧ ، وأورد ابن الجوزي في الموضوعات : " وقال تدار قطني : لا يصح هذا الحديث " الموضوعات لابن الجوزي ٢/١٨٥ " وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ص ٣٩٥ رقم ٢٦٦٨ .

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة - باب ما جاء في السخاء برقم ١٩٦١ وقال : " هذا حديث غريب " . وأخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١١٥/أ ، والبيهقي في تفسيره ٢/١٠٤-١٠٥ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٤٢٨ رقم ١٠٨٤٧-١٠٨٤٨ ، والطبراني في الأوسط ٣/٢٧٠ رقم ٢٣٦٣ ، وقال الهيثمي : " وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٣/١٢٨ ، وضعفه الألباني كما في السلسلة الضعيفة ١/١٨٤ رقم ١٥٤ ، وضعيف الجامع ص ٤٩٠ رقم ٣٣٤١ ، وأورد ابن الجوزي في الموضوعات ٢/١٨٠-١٨١ من عدة طرق ثم ذكر قول الدار قطني " لهذا الحديث طرق لا يثبت منها شيء بوجه " أ. هـ .

(٨) هكذا في المخطوطة ، والثعلبي ورقة ١١٥/ب ، وفي غيرهما " السخاء " .

تعلق بغصن من أغصانها فادته إلى النار (١).

قوله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ أي الجارعين، الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه . والكاظمين غضبتهم عن إمضائه يزدون غيظهم في أجوافهم ويصبرون فلا يظهرونه . فأصل الكظم : حبس الشيء عند امتلاكه (٢). وفي الحديث : ( ما من جرعة أحمد عقباً من جرعة غيظ مكظومة ) (٣) ، عن معاذ بن أنس . قال : قال رسول الله ﷺ : ( من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء ) (٤) . وأنشد بعضهم :-

وإذا غضبت فكن وقوراً كاظماً للغيظ تبصر ما تقول وتسمع

فكفى به شرفاً تصبر ساعة يرضى به عنك الإله وترفع (٥)

قوله تعالى: ﴿والعافين عن الناس﴾ قال الكلبي: " عن المملوكين " (٦) ، وقال زيد بن أسلم: " عن ظلمهم وأساء إليهم " (٧) . وقال مقاتل: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : ( إن هؤلاء من أمي قليل إلا من عصمه الله ) (٨) . وعن أبي هريرة: " أن أبا بكر كان مع النبي ﷺ في مجلس . فجاء رجل فوقع في أبي

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١١٥/أ - ب ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٣٤/٧ - ٤٣٥ رقم ١٠٨٧٥-١٠٨٧٧ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٥٣/١ و ٣٠٤/٣ . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طرق عدة عن الحسين وأبي هريرة وأبي سعيد وجابر وعائشة ، وقال عن هذه الأحاديث كلها: " هذه الأحاديث من جميع وجوهها لا تصح " انظر الموضوعات لابن الجوزي ١٨٢/٢ - ١٨٥ ، وانظر ضعيف الجامع للألباني في ص ٤٩٠ رقم ٣٣٤٠ .

(٢) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٢ ، وتفسير ابن جرير الطبري ٢١٤/٧ ، ومعاني الزجاج ٤٦٩/١ ، ومفردات الراغب ص ٤٤٩ .

(٣) أخرجه ابن ماجة نحوه في كتاب الزهد - باب الحلم برقم ٤١٨٩ ، وعن ابن عمر رضي الله عنه وأحمد في مسند بني هاشم برقم ٣٠٠٨ ، وفي مسند المكثرين من الصحابة برقم ٦٠٧٩ و ٦٠٨١ ، قال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/١ " إسناده حسن ليس فيه مجروح ومثته حسن " ، وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجة ٤٠٧/٢ رقم ٣٣٧٧ ، وانظر الآداب للبيهقي ص ١٢١-١٢٢ رقم ١٧٨-١٧٩ .

(٤) أخرجه الترمذي وحسنه في كتاب البر والصلة - باب في كظم الغيظ برقم ٢٠٢١ ، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب - باب من كظم غيظاً برقم ٤٧٧٧ ، وأخرجه ابن ماجة كتاب الزهد - باب الحلم برقم ٤١٨٦ وأخرجه أحمد في مسند المكين برقم ١٥١٩٢ و ١٥٣١٠ ، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجة ٤٠٧/٢ رقم ٣٣٧٥ ، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد كما في الدر المنثور ١٣٠/٢ .

(٥) نسبه القرطبي إلى العرجي كما في الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/٢ ، وأخرجه الثعلبي عنه بسنده ورقة ١١٦/أ . وانظر البحر المحيط لأبي حيان ٥٨/٣ .

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ١١٦/أ ، والبخاري ١٠٥/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٦١/١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٤٩ الأثر رقم ١٤٤١ ، ونسبه السيوطي إلى ابن المنذر عن مقاتل مرفوعاً بلفظه الدر ١٣٠/٢ ، وعزاه الزيلعي إلى الثعلبي كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢٢٦/١ رقم ٢٣٥ ، وهو كذلك بلا إسناد ورقة ١١٦/أ ، وعزاه المناوي في الفتح السماوي ٤٠٩/١ للدليمي في مسند الفردوس من حديث أنس بن مالك نحوه .

- بكر ﷺ وهو ساكت<sup>(١)</sup> / والنبي ﷺ يبتسم . ثم رد أبو بكر عليه بعض الذي قال . فغضب النبي ﷺ وقام ١٦٣/ب  
فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول الله شتمني وأنت تبسم . ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقلت . قال  
( : إنك حين كنت ساكناً كان معك ملك يرده عنك فلما تكلمت وقع الشيطان فلم أكن لأقعد في مقعد فيه  
الشيطان . يا أبا بكر ثلاثة حق تعلم<sup>(٢)</sup> : أنه ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها إلا أعز الله نصره ، وليس  
عبد يفتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله قلة ، وليس عبد يفتح عطية أو صلة إلا زاده الله بها  
كثرة<sup>(٣)</sup> ) . وقال عروة بن الزبير :

لن يبلغ المجد أقوام وإن كرموا      حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام  
ويشتموا فترى الألوان مشرقة      لا عفو ذل ولكن عفو أحلام<sup>(٤)</sup>  
« والله يحب المحسنين » قال مقاتل : " يعني إن هذه الأشياء إحسان ومن فعل ذلك فهو المحسن " <sup>(٥)</sup> ،  
« والله يحب المحسنين » قال الحسن : " الإحسان : أن تعم ولا تخص كالشمس والرياح والمطر " <sup>(٦)</sup> .  
وقال سفيان الثوري : " الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك . فإن الإحسان إلى المحسن متاجرة كنقد  
السوق خذ مني وهات " <sup>(٧)</sup> . وقال السري السقطي : " الإحسان أن تحسن وقت الإمكان فليس كل وقت  
يمكنك الإحسان " <sup>(٨)</sup> . وأنشد بعضهم :

ليس في كل ساعة وأوان      تنهياً صنائع الإحسان  
فإذا أمكنتك بادت فيها      حذر من تعذر الإمكان<sup>(٩)</sup>  
عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ( رأيت قصوراً مشرفة على الجنة فقلت : يا جبريل لمن

(١) يلاحظ أن في المخطوطة ورقة ١٦٣/أ بياض وهو صحيح إذ ليس ثمة سقط فالكلام متصل وموافق للنصادر الأخرى كالتعليبي والبيهقي وأبي حيان وغيرها .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١١٦/أ . وأخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٩٣٤١ ، قال محققه " ط . الرسالة عند رقم ٩٦٢٤ " حسن لغيره " ، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٢/٣٠ رقم ٨٢٠ ، والبيهقي في السنن ١٠/٢٣٦ ، وفي الآداب ص ١١٦ رقم ١٦٤ و١٦٥ ، وفي الشعب ٦/٢٥٨ حديث ٨٠٧٢ ، والطبراني في الأوسط رقم ٧٢٣٥ ، ونحوه أخرجه أبو داود كتاب الأدب - باب في الانتصار حديث ٤٨٩٦-٤٨٩٧ ، وعزاه السيوطي لعبد بن حميد كما في الدر ٢/١٣٣ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٩٠ " رواه أحمد والطبراني في الأوسط نحوه ، ورجال أحمد رجال الصحيح " أ . هـ . قال الألباني عن رواية أحمد قلت : " وإسناده جيد " السلسلة الصحيحة ٥/٢٧١ رقم ٢٢٣١ ، والجملة الأخيرة منه في صحيح الجامع ص ٩٨٦ رقم ٥٦٤٦ .

(٣) رواية أحمد بلفظ " ثلاث كلين حق : مامن عبد " والقضاعي بلفظ " هن حق تعلمهن " .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٦/ب ، وذكره البيهقي في شعب الإيمان ٦/٣٥٢ الأثر ٨٤٨٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٤٩ رقم ١٤٤١ ، وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن المنذر كما في الدر المنثور ٢/١٣٠ .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٦/ب . وأبو حيان في البحر ونسبه للحسن ٣/٥٩ .

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١١٦/ب . وأبو حيان في البحر ونسبه إليه ٣/٥٩ .

(٨) ذكره الثعلبي ورقة ١١٦/أ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٠٨ .

(٩) أخرجه الثعلبي ورقة ١١٦/ب ، ونسبه القرطبي إلى أبي العباس الجماني كما في الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٠٩ .

هذه ؟ قال : ﴿ الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (١)

قوله عز وجل ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ﴾ الآية . قال ابن مسعود : " قال المؤمنون يا رسول الله : كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا . كان أحدهم إذا أذنب أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبه بابه : أجدع أنفك ، أذنبك ، أفلح كذا . فسكت رسول الله ﷺ . فأنزل الله هذه الآية . فقال رسول الله

ﷺ : ( ألا أخبركم بخير من ذلكم ) وقرأ عليهم / هذه الآيات (٢) . وقال عطاء : " نزلت في نبهان التمار ١٦٤/١

وكنيته أبو مقبل أمته امرأة حسناء تبتاع منه تمراً فقال لها : إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود

منه فهل لك فيه . قالت : نعم فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها . فقالت له : اتق الله فتركها

وندم على ذلك . فأتى النبي ﷺ وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية (٣) . وقال مقاتل والكلبي : " أخى رسول

الله ﷺ بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفي في غزاة واستخلف الأنصاري

على أهله ، فاشتري لهم اللحم ذات يوم . فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها فدخلت المرأة

بيتاً فتبعها فاتقته بيدها فقبّل يدها ثم ندم وانصرف ، فقالت له : والله ما حفظت غيبة أخيك ولا نلت

حاجتك ، فخرج الأنصاري ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه . فلما رجع الثقيفي لم يستقبله

الأنصاري . فسأل امرأته عن حاله . فقالت : لا أكثر الله في الإخوان مثله . ووصفت له الحال والأنصاري

يسبح في الجبال نائباً مستغفراً . فطلب الثقيفي الأنصاري حتى وجده فأتى به أبا بكر رجاء أن يجد عنده

راحة وفرجاً . فقال الأنصاري له : هلكت . قال : وما أهلكك فذكر له القصة . فقال له أبو بكر : ويحك أما

علمت أن الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم . ثم لقي عمر فقال : مثل ذلك . فأتى النبي ﷺ . فقال لهما مثل

مقالتهما . فأنزل الله تعالى : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ (٤) يعني قبيحة خارجة عما أذن الله فيه (٥) .

وقال السدي : " عني بالفاحشة ها هنا : الزنا (١) ، ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ بالمعصية . وقال مقاتل والكلبي : "

(١) أخرجه الثعلبي : بسنده ورقة ١١٦/ب - ١١٧/أ ، وأخرجه ابن لال والديلمي كما في الدر المنثور ١٣٦/٢ .

(٢) الخبر أخرجه ابن جرير ٢١٩/٧ رقم ٧٨٤٩ عن عطاء ونحوه رقم ٧٨٥٠ عن ابن مسعود ، والواحد في

أسباب النزول ص ١١٩ عن عطاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٢ لابن المنذر عن ابن مسعود نحوه .

(٣) ذكره الثعلبي عنه ورقة ١١٧/أ ، والواحد في أسباب النزول ص ١١٨ ولم يستداه . وذكر القصة الحافظ ابن

حجر في الإصابة ٥٥٠/٣ رقم ٨٦٧٧ في ترجمة نبهان التمار قال : " ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره عن

الضحاك عن ابن عباس ثم ذكر القصة ثم قال : وهكذا أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقيفي في تفسيره عن موسى بن

عبد الرحمن عن ابن جريج عن ابن عباس مطولاً ومقاتل متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس وعبد الغني

وموسى هالكان وأورد هذه القصة الثعلبي والمهدوي ومكي والماوردي في تفاسيرهم بغير سند .

(٤) ذكر القصة الثعلبي ورقة ١١٧/أ-ب ، والواحد في أسباب النزول بدون إسناد ص ١١٨-١١٩ ، وذكرها ابن

الجوزي في زاد المسير ٤٦٢/١ من طريق أبي صالح عن ابن عباس " قال : وذكره مقاتل . "

(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢١٨/٧ ، وزاد المسير ٤٦٢/١ ، ونزهة الأعين النواظر ص ٤٦٦ ، والمحزر

الوجيز ٣٢٩/٣ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٢١٨/٧ رقم ٧٨٤٧ عنه وعن جابر بن زيد ٧٨٤٦ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني )

ص ٥٥٠ رقم ١٤٤٥ .

هو ما دون الزنا من قبلة أو لمسة أو نظرة فيما لا يحل<sup>(١)</sup>. وقيل: «فعلوا فاحشة» الكبائر. «أو ظلموا أنفسهم» بالصغائر<sup>(٢)</sup>. «ذكروا الله» قال الضحاك: «ذكروا العرض الأكبر على الله تعالى»<sup>(٣)</sup>. وقال مقاتل: «تفكروا في أنفسهم أن الله سائلهم عنه»<sup>(٤)</sup>، وقيل: «ذكروا الله» باللسان عند الذنوب<sup>(٥)</sup> «فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله» أي وهل يغفر الذنوب إلا الله. «ولم يصروا على ما فعلوا» قال أكثر المفسرين: «معناه: ولم يقيموا ولم يدوموا ولم يثبتوا عليه ولكنهم / ١٦٤ ب تابوا وأنابوا وأقروا واستغفروا»<sup>(٦)</sup>، قال قتادة: «إياكم والإصرار فإنما هلك المصرون الماضون قدماً قدماً في معاصي الله لا تنهاهم مخافة الله عن حرام حرم الله ولا يتوبون من ذنب أصابوه حتى أتاهم الموت وهم على ذلك»<sup>(٧)</sup>. وقال الحسن: «إتيان العبد ذنباً عمداً إصراراً حتى يتوب»<sup>(٨)</sup>. وقال السدي: «الإصرار: السكوت وترك الاستغفار»<sup>(٩)</sup>. وقال رسول الله ﷺ: (ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة<sup>(١٠)</sup>)، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس كبيرة بكبيرة مع الاستغفار

—(١) ذكره الثعلبي ورقة ١١٧/ب، والبغوي ١٠٦/٢، وأبو حيان ٥٩/٣.

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١١٧/ب، والبغوي ١٠٦/٢، وأبو حيان ٥٩/٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٣٢٩/٣. قال أبو حيان بعد ذكره للأقوال في معنى الفاحشة وظلم النفس: «وهذه تخصيصات تحتاج إلى دليل، وكثير استعمال الفاحشة في الزنا» أ.هـ.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١١٧/ب، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٦٣/١، وأبو حيان في تفسيره ٥٩/٣، ونحوه أخرجه ابن جرير الطبري ٢٢٢/٧ عن ابن إسحاق.

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ١١٧/ب، وأبو حيان ٥٩/٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٢.

(٥) نسبه الثعلبي ورقة ١١٧/ب إلى مقاتل والواقدي، ونسبه القرطبي أيضاً إلى مقاتل كما في الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/٢، وكذلك البغوي في تفسيره ١٠٧/٢.

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ١١٨/أ، والبغوي ١٠٧/٢، والقرطبي ٢١١/٢، وانظر تفسير ابن جرير ٢٢٣/٧، وتفسير ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٥٤، وابن كثير ٤٠٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٧ رقم ٧٨٥٧، وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن جرير وعبد بن حميد كما في الدر ١٣٨/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٥٥ رقم ١٤٦٢، وابن جرير ٢٢٤/٧ رقم ٧٨٦٠، وذكره السيوطي ونسبه إليهما ولعبد الرزاق كما في الدر ١٣٩/٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم القسم الثاني ٥٥٦ رقم ١٤٦٣، وابن جرير ٢٢٤/٧ رقم ٧٨٦٢.

(١٠) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات - باب في دعاء النبي ﷺ برقم ٣٥٥٩، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة - باب في الاستغفار برقم ١٥١٤، وابن جرير في تفسيره ٢٢٥/٧ رقم ٧٨٦٣. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٥٤ رقم ١٤٥٩، وذكره السيوطي ونسبه إليهم وإلى عبد بن حميد وأبي يعلى كما في الدر ١٣٩/٢، والبيهقي في الشعب ٤٠٩/٥ رقم ٧٠٩٩، وانظر تفسير ابن كثير في الكلام على سند الحديث ٤٠٨/١، عن أبي بكر فقد حسنه رحمه الله. والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٢٦-٢٢٧ وحسنه، وانظر الكافي الشاف ص ٣٢ وضعفه الألباني كما في مشكاة المصابيح ٧٢٤/٢ رقم ٢٣٤٠.

قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين : حمزة بن عبد المطلب - ومصعب بن عمير صاحب راية النبي ﷺ .  
وعبد الله بن جحش ابن عمه النبي ﷺ وعثمان بن شماس<sup>(١)</sup> ، وسعد مولى عتبة<sup>(٢)</sup> ، ومن الأنصار  
سبعون رجلاً<sup>(٣)</sup> . فإنكم ﴿ أنتم الأعلون ﴾ أي لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ يعني  
إذ كنتم مؤمنين ولأنكم مؤمنون . قال ابن عباس : " انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشعب فبينما هم  
كذلك إذا أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل . فقال ﷺ : ( اللهم لا يعلو علينا .  
اللهم لا طاقة لنا إلا بك . اللهم ليس لعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء نفر ) . فأنزل الله عز وجل هذه الآية .  
وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل  
"<sup>(٤)</sup> فذلك قوله : ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ . وقال الكلبي : نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله ﷺ بطلب القوم وقد  
أصابهم من الجراح ما أصابهم فقال ﷺ : ( لا يخرج إلا من شهد معنا أمس )<sup>(٥)</sup> . فاشتد ذلك على  
المسلمين فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٦)</sup> . وقيل / : ﴿ ولا تهنوا ﴾ لما نالكم من الهزيمة . ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ١٦٥/ب  
ما فاتكم من الغنيمة<sup>(٧)</sup> . ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بقضاء الله عز وجل ووعده .

قوله عز وجل : ﴿ إن يمسسكم قرح .. ﴾ الآية ، قال راشد بن سعد : " لما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد  
كئيباً حزياً جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين وهي تلتئم<sup>(٨)</sup> . فقال رسول الله ﷺ : ( أمكذا تفعل  
برسولك ؟ ) فأنزل الله تعالى ﴿ إن يمسسكم قرح ﴾<sup>(٩)</sup> . جرح يوم أحد . ﴿ فقد مس القوم قرح مثله ﴾ يوم  
بدر . ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ يوماً لهم ويوماً عليهم . أدبيل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى  
قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين<sup>(١٠)</sup> . وأدبيل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا سبعين وقتلوا

(١) هكذا في المخطوطة ، وذكره الثعلبي ورقة ١١٩/ب ، والذي في سيرة ابن هشام ١٢٢/٢ " شماس بن عثمان " ثم  
قال ابن إسحاق " أربعة نفر " ثم شرع يعد الأنصار ولم يذكر الخامس .

(٢) لم أجد من ذكره سوى الثعلبي ورقة ١١٩/ب فعله وهم لأنه سيأتي عددهم أربعة .

(٣) الذي في رواية البخاري أن مجموع المصابين ( سبعين ) كما في حديث رقم ٤٠٤٣ كتاب المغازي - باب في  
غزوة أحد . وانظر الآثار في ذلك كما جمعها البيهقي في دلائل النبوة ٢٧٦/٣ وما بعدها ، والبداية والنهاية لابن  
كثير ٤٧/٤ وقد ذكر رحمه الله القولين .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٧ رقم ٧٨٩٢ ، وذكره الواحدي في أسباب النزول بلا سند ص ١٢٠ رقم ١٣٩ ، وأخرجه  
ابن جرير عن ابن جريج ٢٣٥/٧ رقم ٧٨٩٠ ، وعنه ابن أبي حاتم ٥٦٦/٢ رقم ١٥٠٥ ، وعزاه السيوطي إلى ابن  
المنذر عن ابن جريج أيضاً كما في الدر ١٤٠/٢ .

(٥) أخرجه نحوه البيهقي في دلائل النبوة ٣١٤/٣ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٥٠/٤ .

(٦) ذكره البيهقي ١١٠/٢ ، وأبو حيان ٦١/٣ .

(٧) ذكره علي بن أحمد النيسابوري كما في زاد المسير ٤٩٦/١ ، وتفسير أبي حيان ٦٢/٣ .

(٨) الالتداع : ضرب النساء وجوههن في النياحة . النهاية ٢٤٥/٤ ، واللسان ٥٣٩/١٢ .

(٩) ذكره الواحدي في أسباب النزول من غير سند ص ١٢٠ ، والثعلبي في تفسيره من غير سند ١٢٠/أ .

(١٠) قتل سبعين وأسروا سبعين أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة أحد برقم ٤٠٤٣ وباب من شهد بدرأ  
٣٩٨٦ وأحمد في مسند الكوفيين ١٨١٢٠ .

خمسة وسبعين<sup>(١)</sup>. قال أنس بن مالك: "أتي يومئذ بعلي بن أبي طالب وعليه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية. فجعل رسول الله ﷺ يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن"<sup>(٢)</sup>. وعن ابن عباس قال: "لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل فقال رسول الله ﷺ: (اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا) قال: فمكث أبو سفيان ساعة. ثم قال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب. فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ وهذا أبو بكر وها أنا عمر. قال أبو سفيان: يوم بيوم وإن الأيام دول والحرب سجال"<sup>(٣)</sup>. فقال عمر: لا سواء قتلاتنا في الجنة وقتلاكم في النار. فقال: إنكم لتزعمون ذلك، فقد خبنا إذا وخسرنا. ثم قال: إنكم سوف تجدون في قتلاكم مثله"<sup>(٤)</sup> ولم يكن ذلك عن رأي من سرائنا<sup>(٥)</sup>. ثم ركبته حمية الجاهلية. فقال: أما إنه لو كان ذلك لم نكرهه"<sup>(٦)</sup>. وأنشد بعضهم في معنى قوله: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾.

أرى الناس قد أحدثوا شئمة  
وهيئون من حقروا فقده  
فيوماً علينا ويوم لنا  
وفي كل حادثة مؤتمر  
وإن كان فيهم تقياً سبر  
ويوم نساء ويوماً نسر<sup>(٧)</sup>

قوله تعالى: ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ يعني وإنما كانت هذه المداولة ليعلم الله / وليرى الله ﴿الذين آمنوا﴾ يعني منكم ممن نافقوا فيتميز بعضهم من بعض. ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ يكرم أئواماً بالشهادة. وذلك أن المسلمين قالوا: أرنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونلتمس الشهادة. فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ الله منهم شهداء<sup>(٨)</sup>. ﴿والله لا يحب الظالمين﴾.

قوله تعالى: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ يعني يطهرهم من ذنوبهم<sup>(٩)</sup> ﴿ويمحق الكافرين﴾ الآية. يفنيهم ويهلكهم وينقصهم<sup>(١٠)</sup>. ثم عزاهم فقال: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا

(١) ذكر هنا أن عدد الذين قتلوا من المسلمين ٧٥ ولكن سيذكر المؤلف في ص ٧٨٢ ذكر أن عددهم ٧٠ وهو موافق لما في الصحيح.

(٢) ذكر هذه القصة الثعلبي في تفسيره ورقة ١٢٠/ب.

(٣) الخبر إلى هنا أخرجه البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة أحد برقم ٤٠٤٣، وفي كتاب الجهاد والسير - باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه برقم ٣٠٣٩. والإمام أحمد في مسند الكوفيين ١/١٨١٢.

(٤) المثلة: يقال مثلت بالقتل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه. النهاية ٤/٢٩٤، واللسان ٦١٥/١١.

(٥) السراة: جمع سري وهو النفيس الشريف، وقيل: السخي ذا المروءة. النهاية ٢/٣٦٣.

(٦) الخبر أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم ٢٦٠٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٩٣، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٢٩، والثعلبي في تفسيره بسنده ورقة ١٢٠/ب.

(٧) هو أبو عبد الله بن محمد الغنيمة الجمحي كما ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ورقة ١٢٠/ب - ١٢١/أ.

(٨) أخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس ٧/٢٤٣ رقم ٧٩١٣-٧٩١٥، وذكره السيوطي ونسبه إلى ابن المنذر بنفس الطريق، وذكره الثعلبي في تفسيره بدون إسناد ورقة ١٢١/أ.

(٩) انظر: زاد المسير ١/١٤١، ومعاني الزجاج ١/٧٤١ نقله عن محمد بن يزيد، ومعاني القرآن للفراء ١/٢٢٥.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ٧/٢٤٥ وهو المروي عن ابن عباس والحسن والأثر ٧٩٢٦، ٧٩٢٧، وابن أبي حاتم



منكم ويعلم الصابرين ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ﴾ وذلك أنهم تمنوا أن يكون لهم يوم مثل يوم بدر فأراهم يوم أحد<sup>(١)</sup>. فذلك قوله : ﴿ فقد رأيتموه ﴾ أي أسبابه وأثاره<sup>(٢)</sup>. ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ قوله عز وجل : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل .. ﴾ الآية . قال أهل التفسير وأصحاب المغازي<sup>(٣)</sup> : خرج رسول الله ﷺ حتى نزل بالشعب من أحد في سبعمائة رجل وأمر عبد الله بن جبير أحد بني عمرو بن عوف وهو أخو خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلاً . فقال : ( أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا . وإن كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا مكانكم فإننا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم )<sup>(٤)</sup> فجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل<sup>(٥)</sup> ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الأشعار . وكانت هند تقول :

نحن بنات طارق  
نمشي على النمارق<sup>(٦)</sup>

والمسك في المفارق  
إن تقبلوا نعننا نق

أو تدبروا نفارق  
فراق غير وامق<sup>(٧)</sup>(٨)

وكان أبو عامر الراهب واسمه عمرو بن الصيفي أول من لقيهم بالأحابيش وعبيد أهل مكة فقاتلهم قتالاً شديداً حتى حميت الحرب فقال رسول الله ﷺ : ( من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني ) فأخذه أبو دجاجة سماك بن خرشة الأنصاري<sup>(٩)</sup> وكان رجلاً شجاعاً يختال عند العرب فلما أخذ السيف / ١٦٦ ب اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر ويقول :

أنا الذي عاهدني خليلي

ألا أقوم الدهر في الكيول<sup>(١٠)</sup>  
ونحن بالسفح لسدي النخيل  
اضرب بسيف الله والرسول<sup>(١١)</sup>

( القسم الثاني ) ص ٥٧٥ الأثر ١٥٣٤ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٥/١ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس بلفظه ( القسم الثاني ) ص ٥٧٧ رقم ١٥٣٩ ، وأخرجه ابن جرير عن مجاهد والربيع وقتادة ٢٤٨/٧ ، ٢٤٩ الأثر : ٧٩٣٠ ، ٧٩٣٢ ، ٧٩٣٤ . ومروي عن ابن المنذر وعبد بن حميد كما في الدر ١٤٢/٢ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٦/١ ، والبحر المحيط ٦٧/٣ ، والمحزر الوجيز لابن عطية ٣٤٥/٣ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٦٥/٢ وما بعدها . ودلائل النبوة للبيهقي ٢٠٦/٣ وما بعدها . وابن جرير الطبري ٢٥٤/٧ .

(٤) الخبر عن تأمير عبد الله بن جبير والحديث نحوه أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة أحد رقم ٤٠٤٣ ، وباب فضل من شهد بدرأ رقم ٣٩٨٦ ، وأحمد في مسند في مسند الكوفيين رقم ١٨١٢٠ .

(٥) سيرة ابن هشام ٨/٢-١٢ من رواية ابن إسحاق دون إسناد . والطبري في تاريخه ٥٠٤/٣ من رواية الواقدي .

(٦) النمارق : جمع نمرقة . وهي الوسادة الصغيرة . انظر : لسان العرب ٣٦١/١٠ .

(٧) الوامق : هو المحب . انظر : لسان العرب ٣٨٥/١٠ .

(٨) انظر مجمع الزوائد ١٠٩/٦ ( باب في وقعة أحد ) ، وابن هشام في السيرة ٦٨/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٣٣/٣ ، ومسند البزار ٣٢٢/٢ ، الأثر ١٧٨٧ ، والبداية والنهاية ١٧/٤ .

(٩) الخبر نحوه أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي دجاجة سماك بن خرشة حديث ٢٤٧٠ وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم ١١٨٢٦ .

(١٠) الكيول : آخر الصفوف في الحرب . وانظر اللسان ٦٠٦/١١ .

(١١) انظر : سيرة ابن هشام ٦٨/٢ ، والبداية والنهاية ١٧/٤ .

فقال رسول الله ﷺ : ( إنها لمشيئة يبغضها الله إلا في هذا الموطن )<sup>(١)</sup> . ثم حمل النبي ﷺ وأصحابه على المشركين فهزموهم وقتل علي بن أبي طالب طلحة بن أبي طلحة وهو يحمل لواء المشركين<sup>(٢)</sup> ، فأنزل الله تعالى نصره على المؤمنين . قال الزبير بن العوام : فرأيت هنداً وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون أخذهن شيء<sup>(٣)</sup> . فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي ﷺ وأصحابه ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب واختلفوا . فقال بعضهم : لا نترك أمر رسول الله ﷺ . وقال بعضهم : ما بقي من الأمر شيء . ثم انطلق عامتهم ولحقوا بالعسكر<sup>(٤)</sup> . فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب النبي ﷺ من خلفهم فهزموهم وقتلوه<sup>(٥)</sup> ورمى عبد الله بن قمنة رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه وأثقله وتفرق عنه أصحابه<sup>(٦)</sup> وأقبل عبد الله بن قمنة يريد قتل النبي ﷺ فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب رايته ﷺ يوم بدر ويوم أحد وكان اسم رايته العقاب حتى قتل مصعب دونه ، قتله ابن قمنة ، فرجع وهو يرى أنه قتل رسول الله ﷺ<sup>(٧)</sup> وقال : إني قد قتلت محمداً ، وصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل . ويقال : إن ذلك الصارخ كان إبليس لعنه الله<sup>(٨)</sup> . فانكفأ الناس وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس : ( إلی عباد الله . إلی عباد الله )<sup>(٩)</sup> فاجتمع إليه ثلاثون<sup>(١٠)</sup> رجلاً فحموه وكشفوا المشركين عنه ورمى سعد ابن أبي وقاص حتى أندقت ريشة قوسه وأصيبت يد طلحة بن

(١) انظر : سيرة ابن هشام ٦٧/٢ ، والبدایة والنهاية لابن كثير ١٦/٤ . وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠٤/٧ قال في مجمع الزوائد ١٠٩/٦ : " وفيه من لم أعرفه " .

(٢) الخبر عن قتل علي ﷺ لطلحة أخرجه ابن جرير الطبري ٢٨١/٧ بإسناد صحيح لكنه من مراسيل السدي كما قاله د. أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة ٣٨٤/٢ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١١٣/٢ ، وسيرة ابن هشام ٧٧/٢ ، وانظر كشف الأستار ٣٢٢/٢ الأثر : ١٧٨٧ مع اختلاف يسير في اللفظ ، والبدایة والنهاية ٢٣/٤ .

(٤) الخبر عن أصحاب عبد الله بن جبير وتخلفهم عن أمر رسول الله . أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه رقم ٣٠٣٩ وكتاب المغازي باب غزوة أحد ٤٠٤٣ ، وأبو داود كتاب الجهاد باب في الكمناء ٣٦٦٢ ، وأحمد في مسند الكوفيين برقم ١٨١٢٠ و١٨١٢٦ .

(٥) البدایة والنهاية ٢٣/٤ والدر ١٥٢/٢ .

(٦) الخبر أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة بدون ذكر رامي الحجر الذي هو عبد الله بن قمنة الأثر ٢٠٨ و٢٢١ وقيل : إن الذي رمى النبي ﷺ هو عتبة بن أبي وقاص . انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢١٥/٣ ، والبدایة والنهاية ٢٤/٤ .

(٧) ينظر سيرة ابن هشام ٧٣/٢ .

(٨) لما رواه الإمام أحمد في مسند بني هاشم ٢٦٠٤ ، وانظر تفسير البغوي ١١٣/٢ .

(٩) أخرجه ابن جرير عن قتادة والسدي ٣٠١/٧ الأثر . ٨٠٤٩ ، ٨٠٥٠ ، ونسبه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر كلاهما عن قتادة كما في الدر ١٥٤/٢ ، وانظر : تفسير البغوي ١١٣/٢ .

(١٠) نقله ابن كثير عن ابن جرير في تاريخه . انظر البدایة والنهاية ٢٤/٤ .

عبيد الله فيُست ، وُقِي بها يوم أحد/ رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> . وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت ١٦٧/أ على وجنته فردها رسول الله ﷺ مكانها فعدت كأحسن ما كانت<sup>(٢)</sup> ، فلما انصرف رسول الله ﷺ أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول: لا نجوتُ إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا؟ فقال: ( دعوه ) حتى إذا دنا منه وكان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله ﷺ فيقول: عندي فرس أعلفها كل يوم فرق<sup>(٣)</sup> ذرة أقتلك عليها . فيقول له النبي ﷺ: ( بل أقتلك إن شاء الله ) . فلما كان يوم أحد ودنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخذشه خدشة فتهدأ<sup>(٤)</sup> عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول: قتلني محمد ، فاحتمله أصحابه وقالوا : ليس عليك بأس . قال: بلى لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضرت لقتلتهم . أليس قال لي: أنا أقتلك! فلو بزق بعد تلك المقالة لقتلني . فلم يلبث إلا يوماً<sup>(٥)</sup> حتى مات بموضع يقال له: سرف<sup>(٦)</sup> . فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لقد ورث الضلالة عن أبيه  
أتيت إليه تحمل ثم عظماً<sup>(٨)</sup>  
وقد قتلت بنو النجار منكم  
وقال حسان بن ثابت فيه أيضاً :

ألا من مبالغ عنى أبيعاً  
تمنى للضلالة من بعيد  
فقد لاقيت طعنة ذي حفاظ  
له فضل على الأحياء طراً

(١) الخبر عن عيسى بن طحانة أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ذكر طلحة بن عبيد الله برقم ٣٧٢٤ وكتاب المغازي ٤٠٦٣ باب « إذ همت طائفتان منكم أن تغشوا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . وابن ماجه في المقدمة ١٢٨ والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة حديث ١٣٨٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ٨٢/٢ والخبر من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة " ولم يثبت من طريق صحيحة ولكن اشتهرت في كتب السيرة دون إسناد أو بمراسيل" كما قالها د. العمري السيرة النبوية الصحيحة ٣٨٨/٢ وقال مهدي رزق الله ص ٣٨٩ "والخلاصة أن هذا الخبر لم يرد بإسناد يحتج به" .

(٣) الفرق : مكيال يسع اثنا عشر مداً ، أي ثلاثة أصع ، وتساوي ستة عشر رطلاً . وقيل غير ذلك . النهاية ٤٣٧/٣ .

(٤) تهدأ وتهدده أي : تدرج وسقط عن فرسه . انظر : النهاية في غريب الحديث ٩٥/٢ .

(٥) الذي في رواية ابن جرير الطبري " يوماً وبعض يوم " .

(٦) الخبر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٥٤/٧ ، وتاريخه ٢٣/٤ ، وانظر الطبقات لابن سعد ٤٦/٢ ، وسيرة ابن هشام مج ٨٤-٨٥ . "ورواية ابن سعد من مرسل ابن المسيب ومراسيله قوية" . السيرة النبوية الصحيحة ٣٩٢/٢ .

(٧) وسرف : موضع على ستة أميال من مكة تزوج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، وهناك بني بها ، وهناك توفيت . انظر معجم البلدان ٢١٢/٣ .

(٨) في المراجع السابقة " رم عظم " .

(٩) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣٦/٤ ، وسيرة ابن هشام ٨٤/٢ ، ٨٥ .

(١٠) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣٦/٤ ، وسيرة ابن هشام ٨٥/٢ .

وفشفي في الناس أن رسول الله ﷺ قد قُتل (١). فقال بعض المسلمين: لبيت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان (٢). وبعض الصحابة جلسوا (٣) وألقوا بأيديهم (٤). وقال ناس من أهل ١٠٦٧/ب: النفاق: إن كان محمد قد قُتل فالحقوا بدينكم الأول (٥). فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: "يا قوم إن كان قد قُتل محمد فإن رب محمد لم يقتل. وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ. فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ. وموتوا على ما مات عليه (٦)". ثم قال: "اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء: يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء: يعني المنافقين. ثم شد بسيفه فقاتل حتى قُتل (٧). ثم إن رسول الله ﷺ انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس (٨). فأول من عرف رسول الله ﷺ: كعب بن مالك فقال: عرفت عينيه تحت المغفر تزهرا (٩) فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إلي أن أسكت (١٠) فأنحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي ﷺ على الفرار. فقالوا: يا نبي الله قديناك بأبائنا وأمهاتنا أتانا الخبر أنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين (١١). فأنزل الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ ومحمد هو: المستغرق لجميع المحامد لأن الحمد لا يستوجبها إلا الكامل. فأكرم الله تعالى نبيه وصفيةً باسمين مشتقين من اسمه تعالى محمد وأحمد. وفيه يقول حسان بن ثابت:

- (١) وانظر البيهقي ١١٤/٢، فشوا إشاعة القتل كان بسبب صياح الشيطان يقتل محمد ﷺ كما هو عند أحمد في مسنده في مسند بني هاشم حديث ٢٦٠٢ وبسبب الفوضى التي حصلت في المسلمين بل لم يعودوا يميزون بعضهم حتى قتلوا اليمان والد حذيفة خطأ. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٨٧/٣ الأثر: ٤٣٢٥ عن ابن عباس.
- (٢) أخرجه ابن جرير عن السدي ٢٥٥/٧، الأثر: ٧٩٤٣، وانظر: البيهقي ١١٤/٢.
- (٣) انظر عن جلوس البعض سيرة ابن هشام ٣٣/٢، وتفسير الطبري ٢٥٧/٧، والدر ١١٤/٢، والبيهقي ١١٤/٢.
- (٤) "ألقى بيده": استسلم فيقي لا يصنع شيئاً يأساً أو مللاً.
- (٥) أخرجه ابن جرير الطبري عن الضحاك وابن جريج ٢٥٨/٧ الأثر: ٧٩٥٠، ٧٩٥٣، وانظر: البيهقي ١١٤/٢.
- (٦) أخرجه ابن جرير الطبري عن القاسم بن عبد الرحمن ٢٥٦/٧، الأثر: ٧٩٤٦.
- (٧) من قوله "اللهم إني أعتذر إليك". أخرجه البخاري كتاب المغازي باب غزوة أحد حديث ٤٠٤٨، وكتاب الجهاد والسير باب قول الله تعالى ﴿من المؤمنين رجال..﴾ الآية. حديث ٢٨٠٦، وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم ١٢٦٧٢، وعندهم بدل "المنافقين": "المشركين". وانظر البيهقي ١١٤/٢.
- (٨) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٢٥٦/٧، الأثر: ٧٩٤٣، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ٧٨٧/٣. وانظر سيرة ابن هشام ٨٦/٢.
- (٩) تزهرا: تضيئان. وانظر: لسان العرب ٣٣٢/٤.
- (١٠) من حديث رواه الحاكم ٢١٠/٣، وصححه وأقره الذهبي وقال الهيثمي في المجمع ١١٢/٦ رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجال الأوسط ثقات". وأخرجه أبو نعيم في الدلائل بإسناد متصل حسن من حديث ابن إسحاق قاله مهدي رزق الله ص ٣٨٨، وابن إسحاق بإسناده كما في سيرة ابن هشام ٨٣/٢.
- (١١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١/١٢٣، والبيهقي ١١٤/٢. ولم أجده، لكن ابن حجر ذكره في الكافي الشاف ص ٣٢ ثم قال "قلت: هذا منترع من عدة أخبار في وقعة أحد" ثم ساق خبر الغزوة من طريق موسى بن عقبة - وليس فيه!! وانظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٢٢٩-٢٣٢ رقم ٢٤٠.

ببرهاته والله أعلى وأمجيد

ألم تر أن الله أرسل عبده

فشقق ليه من اسمه ليجله

فشقق ليه من اسمه ليجله

من الدين والأوتان في الأرض تعبد

نبي أتانا بعبد ياس وفكرة

يلوح كما لاح الصفييل المهتد

فأرسله ضوعاً منسيراً وهاديراً

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ( ألم تروا كيف صرف الله عني لعن قريش وشتمهم يشتمون مذمماً وأنا محمد )<sup>(١)</sup> . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ( إذا سميتم الولد محمداً فأكرموا

وأوسعوا له في المجلس ولا تفبحوا له وجهاً . وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه / ١٦٨ /

أحمد أو محمد فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم . وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه محمد أو

أحمد إلا قدس في كل يوم ذلك المجلس مرتين )<sup>(٢)</sup> . وعن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ في السوق ،

فقال رجل: يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال الرجل: إنما أدعو ذلك . فقال رسول الله ﷺ:

( تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي )<sup>(٣)</sup> . وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ( لا تجمعوا بين اسمي

وكنتي ، أنا أبو القاسم ، الله يعطي وأنا أقسم )<sup>(٤)</sup> ، ثم رخص في ذلك لعلي وابنه رحمهما الله<sup>(٥)</sup> . وعن

علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ( إن ولد لك غلام نحلته اسمي وكنتي )<sup>(٦)</sup> . وقوله تعالى: ﴿ أفان

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ رجعتم إلى دينكم الأول الكفر . ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ فيرثه عن

دينه<sup>(٧)</sup> . ﴿ فلن يضر الله شيئاً ﴾ بارتداده وإنما يضر نفسه . ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ المؤمنين .

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ رقم ٣٥٣٣ ، والنسائي في كتاب

الطلاق باب الإبانة والإفصاح بالكلمة رقم ٣٤٣٨ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين برقم ٧٢٨٧ و ٨٢٧٣

و ٨٦٠٧ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي ٩١/٣ ، قال الألباني في ضعيف الجامع ص ٧٩ رقم ٥٥٧

ضعيف جداً .

(٣) الحديث أخرجه البخاري كتاب البيوع باب ما ذكر في الأسواق ٢١٢٠ و ٢١٢١ ، وكتاب المناقب باب كنية النبي

ﷺ ٣٥٣٧ . ومسلم كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ٢١٣١ ، وابن

ماجة كتاب الآداب باب الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنتيه ٣٧٣٧ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم ١١٧٢٠

و ١٢٣٢٠ و ١٢٥٤٩ .

(٤) حديث أبي هريرة أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٩٣١٥ .

(٥) الخبر عن الرخصة رواه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة ٧٣٢ ، وأبو داود في كتاب الأدب باب في

الرخصة في الجمع بين الاسم والكنية ٤٩٦٧ ، والترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم

النبي ﷺ وكنتيه ٢٨٤٣ ، ولفظه عن علي بن أبي طالب أنه قال: " يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك أسميه

محمدًا وأكنيه بكنتك قال نعم قال فكانت رخصة لي ) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه البخاري في

الأدب المفرد رقم ٨٤٣ ( صحيح الأدب المفرد ص ٣١٤ رقم ٦٤٧ ) . كلهم عن علي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١/١٢٤ ، ولم أجده .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٨٢ الأثر ١٥٥٧ عن مجاهد ، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد كما

في الدر ١٤٤/٢ .

قوله عز وجل ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ يعني: ما ينبغي لنفس أن تموت إلا بإذن الله . بقضائه وقدره<sup>(١)</sup>، وقيل: " بعلمه "<sup>(٢)</sup>، وقيل: " بأمره "<sup>(٣)</sup>. ﴿ كتاباً مؤجلاً ﴾ يعني: أن لكل نفس أجلاً هو بالغه<sup>(٤)</sup> ورزقاً هو مستوفيه لا يقدر أحد على تقديمه وتأخيريه. ﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها﴾ يعني ﴿ ومن يرد ﴾ بطاعته الدنيا ويعمل لها ﴿ نؤته منها ﴾ ما يكون جزاء لعمله. وقال أهل المعاني: معنى الآية ﴿ نؤته منها ﴾ ما نشاء ، ما قدرناه له<sup>(٥)</sup>. نزلت في الذين تركوا المركز يوم أحد طلباً للغنيمة<sup>(٦)</sup>. ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ يعني الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا<sup>(٧)</sup>. ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ أي الموحدين المطيعين. عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: (من كان نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وسنت عليه أمره ولا يأتيه منها إلا ما كتب له )<sup>(٨)</sup>. وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله / ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه)<sup>(٩)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ وكأين من نبي ﴾ يعني وكم من نبي ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ قال ابن عباس : " جموع كثيرة "<sup>(١٠)</sup>. وقال ابن مسعود : " الربيون : الألواف "<sup>(١١)</sup>. وقال الضحاك : " الربية الواحدة : ألف "<sup>(١٢)</sup>. وقال الكلبي : " الربية الواحدة : عشرة الآف "<sup>(١٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٥٠/٢ الأثر ١٧٠٤ .  
 (٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٢٤/أ ، والبغوي ١١٥/٢ .  
 (٣) قاله ابن عباس كما أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٩/١ الأثر ٩٦٢ ، وانظر زاد المسير ٤٧٠/١ .  
 (٤) هكذا في المخطوطة ولعله على إعادة الضمير على المعنى بالآية قبلها وهو المصطفى ﷺ .  
 (٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٢/٧-٢٦٣ عن ابن إسحاق الأثر ٧٩٥٥ ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٧٠/١ .

(٦) ذكره البغوي ١١٥/١ .

(٧) ذكره البغوي ١١٥/١ وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ٤٧٠/١ .

(٨) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب منه برقم ٢٤٦٥ ، وابن ماجه في الزهد باب الهمم بالدين ٤١٠٥ ، والإمام أحمد في مسند الأنصار ٢١٠٨٠ ، والدارمي في المقدمة باب الاقتداء بالعلماء برقم ٢٢٩ ، والبغوي ١١٥/١ ، قال البيهقي : " رواه البزار وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٢٤٧/١٠ .  
 (٩) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي برقم ١ ، ومسلم في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنيات رقم ١٩٠٧ ، وغيرهما .

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٧ رقم ٧٩٦١ ، وسعيد بن منصور في سننه ص ١٠٩٦ رقم ٥٣١ .

(١١) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٧ رقم ٧٩٦٦ وابن أبي حاتم ٥٨٦/٢ رقم ١٥٧٠ ، والثوري في تفسيره ص ٨١ ، وذكره السيوطي وزاد نسبه إلى الفرغاني وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود كما في الدر ١٤٦/١ .

(١٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ص ١٠٩٧ رقم ٥٣٣ وذكره السيوطي نسبه إليه كما في الدر ١٤٦/١ .

(١٣) ذكره البغوي ١١٧/١ وأبو حيان ٧٤/٣ .

وقال الحسن : " فقهاء ، علماء " (١) ، خبراء ، وقال ابن زيد : " هم الاتباع ، والربيون : الولاة ، والربيون الرعية " (٢) ، وقيل : هم : " الذين يعبدون الرب " (٣) ، وقيل : " مطيعون ، منيبون إلى الله تعالى " (٤) . « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ يعني فما ضعفوا عن الجهاد لما نالهم من الجراح وقتل الأصحاب (٥) « وما ضعفوا : وما استكانوا ﴾ قال مقاتل : " وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم " (٦) ، وقيل : " وما ذلوا " (٧) ، وقيل : " وما جبنوا " (٨) ، وما خضعوا ولكنهم صبروا على أمر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم (٩) . « والله يحب الصابرين ﴾ .

قوله عز وجل : « وما كان قولهم ﴾ عند قتل نبيهم (١٠) « إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأشرفنا في أمرنا ﴾ يعني : خطايانا الكبار (١١) « وثبت أقدامنا ﴾ كي لا تزول (١٢) « وأنصرنا على القوم الكافرين ﴾ فهلا عملتم وقتلتم مثل ذلك يا أصحاب محمد (١٣) « فأتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ انصر والغنيمة (١٤) « وحسن ثواب الآخرة ﴾ الأجر والجنة (١٥) « والله يحب المحسنين ﴾ .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ص ١٠٩٦ رقم ٥٣١ وابن جرير الطبري ٢٦٧/٧ رقم ٧٩٦٥ ، وابن أبي حاتم ٧٨٠/٣ رقم ٤٢٧٥ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٦٩/٧ رقم ٧٩٧٠ ونصه " الربانيون : الولاة ، والربيون : الرعية " وهو الصحيح . والله أعلم .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره ونسبه إلى بعض نحويي البصرة . النكت والعيون ٤٢٨/١ .

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ١٢٦/ب ، ولم يعزه لأحد .

(٥) ذكره ابن جرير الطبري ٢٦٩/٧ ولم ينسبه ، ونسبه ابن الجوزي ٤٧٢/١ لابن عباس ومقاتل .

(٦) ذكره البيهقي ١١٧/١ ، وأبو حيان ٧٤/١ وابن الجوزي ٤٧٢/١ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي ٢٧٠/٧ رقم ٧٩٨٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٥٩١ الأثر ١٥٩٢ وهو قول النحاس في معانيه ٤٩١/١ .

(٨) نسبه أبو حيان لأبي العالية ٧٤/٢ .

(٩) وهو قول الزجاج كما في معانيه ٤٧٦/١ . قال أبو حيان " وكل هذه الأقوال متقاربة " البحر ٧٤/٢ .

(١٠) ذكره ابن جرير الطبري ٢٧١/٧ .

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري عن الضحاك ٢٧٢/٧ رقم ٧٩٨٩ ونحوه عن ابن عباس ومجاهد الآثار ٧٩٩٢-٧٩٨٧ .

(١٢) ذكره ابن جرير الطبري ٢٧٣/٧ واختاره ، وأبو حيان ٧٥/٢ .

(١٣) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن إسحاق ٢٧٣/٧ رقم ٧٩٩٣ .

(١٤) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن جريج ٢٧٥/٧ رقم ٧٩٩٦ ونحوه الآثار ٧٩٩٧-٧٩٩٤ .

(١٥) المصدر السابق .

قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا ﴾ يعني اليهود والنصارى<sup>(١)</sup>، وقيل: "المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم الأول"<sup>(٢)</sup>. ﴿ ويردوكم على أعقابكم ﴾ أي ترجعوا إلى أول أمركم الشرك بالله. ﴿ فتقلبوا خاسرين ﴾ فتصرفوا مغبونين<sup>(٣)</sup>. ثم قال ﴿ بل الله سئولكم ﴾ ناصركم وحافظكم. ﴿ وهو خير الناصرين ﴾. ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ قال السدي: "لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم إنهم ندموا وقالوا: بنس ما صنعنا. فقلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم. ارجعوا فاستأصلوهم. فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به"<sup>(٤)</sup>، وستأتي هذه القصة بتمامها إن شاء الله تعالى. فأنزل الله تعالى<sup>(٥)</sup> فيها ﴿ سنلقي ﴾ أي سننقذ ﴿ في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ أي الخوف<sup>(٦)</sup>. ﴿ بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ حجة وبيانا<sup>(٧)</sup> وعذراً وبرهاناً<sup>(٨)</sup>. ثم أخبر عن مصيرهم فقال ﴿ ومأواهم النار ويئس مثوى الظالمين ﴾ مقام الكافرين<sup>(٩)</sup>. قوله عز وجل: ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ قال محمد بن كعب القرظي: "لما رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم بأحد. قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾<sup>(١٠)</sup> الذي وعد بالنصر والظفر، وذلك أن الظفر كان للمسلمين في الابتداء ﴿ إذ تحسونهم بإذنه ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ جعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره وأقام عليه الرماة. وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم: (احموا ظهورنا فإن رأيتونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتونا نقتل فلا تنصرونا)<sup>(١١)</sup>، وأقبل المشركون وأخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين وانكشفوا منهزمين. فذلك قوله ﴿ إذ تحسونهم بإذنه ﴾ أي تقتلونهم قتلاً ذريعاً بإذن الله. وقال أبو عبيد: "الحسن الاستئصال بالقتل. يقال: جراد محسوس إذا قتله البرد.

(١) قاله ابن جريج كما في تفسير الطبري ٢٧٧/٧ رقم ٧٩٩٩، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٩٧ الأثر ١٦١٥، وأبي حيان ٧٦/٣.

(٢) قاله علي وابن عباس ومقاتل انظر زاد المسير ٤٧٤/١، وتفسير أبي حيان ٧٦/٣.

(٣) ذكره أبو حيان ٧٦/٢.

(٤) أخرج القصة كاملة ابن جرير في تفسيره ٢٨٠/٧ رقم ٨٠٠٣.

(٥) انظر أسباب النزول للواحي ص ١٢١ فقد ذكر القصة بدون سند.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٤٧٤/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٩٨ الأثر ١٦٢٢. وانظر زاد المسير ٤٧٤/١.

(٨) نسبه ابن الجوزي لابن عباس ٤٧٤/١.

(٩) انظر أسباب النزول للواحي ص ١٢١.

(١٠) هذه قطعة من حديث رواه الإمام أحمد في مسند بني هاشم ٢٦٠٤ قال الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وقد وثق على ضعفه مجمع الزوائد ١١١/٦، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٦٠٢ رقم ١٦٤٤، والبيهقي في

الدلائل ٢٦٩/٣.



وسنة حسوس إذا أتت على كل شيء<sup>(١)</sup>. «حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم» في الكلام تقديم وتأخير، والواو في قوله «وتنازعتم» زائدة. ونظم الآية حتى إذا تنازعتم في الأمر وعصيتهم<sup>(٢)</sup> «فشلتم» أي جبنتم وضعفتهم<sup>(٣)</sup> والتنازع: الاختلاف. وكان اختلافهم أن الرماة تكلموا حين انهزم المشركون وقالوا: قد انهزم القوم فما مقامنا. وقال بعضهم: لا تجاوزوا أمر رسول الله ﷺ فثبت عبد الله بن جبير في نفر دون العشرة وانطلق الباقر بن تهبون<sup>(٤)</sup>. فلما نظر خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل إلى ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير وأصحابه وأقبلوا على المسلمين<sup>(٥)</sup> وحالت الرياح فصارت دبوراً بعد أن كانت صيباً<sup>(٦)</sup>. وانتفضت صفوف المسلمين واختلفوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار. فضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون من الدهش<sup>(٧)</sup> ونادى إبليس لعنه الله: ألا إن محمداً قد قتل<sup>(٨)</sup>. فكان سبب هزيمة المسلمين. قوله: «وعصيتهم» يعني: الرسول. وخالفتم أمره/ «من بعد ما أراكم ب/ ما تحبون» يا معشر المؤمنين، وهو الظفر والغنيمة<sup>(٩)</sup>. «منكم من يريد الدنيا» يعني اللذين تركوا المركز وأقبلوا إلى النهب<sup>(١٠)</sup>. «ومنكم من يريد الآخرة» يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا. قال عبد الله بن مسعود: «ما شعرنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية»<sup>(١١)</sup> «ثم صرفكم عنهم» أي ردكم عنهم بالهزيمة. «ليبتليكم ولقد عفا عنكم» فلم

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١١٩/٢، والقرطبي ٢٣٥/٢، وبنفس المعنى ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١١٣، وقد أخرجه بمعناه ابن جرير الطبري ٢٨٨-٢٨٧/٧ الآثار ٨٠١٢-٨٠٢٦، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٥٩٩-٦٠٠ الآثار ١٦٢٧-١٦٣٥.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٨/١، ابن جرير الطبري ٢٩٢/٧. فقد أشارا إلى هذا المعنى.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٩١/٧ الأثر ٨٠٢٥-٨٠٢٦، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٦٠١ عن قتادة والربيع الأثر ١٦٣٨.

(٤) أخرجه البخاري - بدون ذكر عدد من بقي - كتاب المغازي باب غزوه أحد برقم ٤٠٤٣، وفي كتاب الجهاد والسير باب التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه برقم ٣٠٣٩ وأحمد في مسند الكوفيين رقم ١٨١٢٠.

(٥) البداية والنهاية ٢٣/٤، والدر ١٥٢/٢.

(٦) الدبور: بالفتح الريح التي تقابل الصبا وهي ريح تهب من نحو المغرب.

الصبا: الريح التي تقابل الدبور وهي ريح تهب من نحو المشرق. وانظر النهاية ٩٨/٤ واللسان ٢٧١/٤.

(٧) ويدل على ذلك أن المسلمين قتلوا اليمان والد حذيفة خطأ ما أخرجه البخاري كتاب المغازي ٤٠٦٥ وكتاب المناقب ٣٨٢٥. وقد سبق ذكره في وصف المعركة.

(٨) الخبر عن صياح إبليس لعنه الله أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند بني هاشم ٢٦٠٤.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٩٠-٢٩١/٧ الأثر ٨٠٢٤. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٦٠٥ الأثر ١٦٤٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٩٤/٧-٢٩٦ الآثار ٨٠٣٠-٨٠٣٩ عن ابن عباس والسدي والضحاك والحسن. وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٦٠٦-٦٠٧ الأثر ١٦٥٠-١٦٥١ عن ابن عباس وابن إسحاق.

(١١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين ٤٤٠٠، وابن أبي شيبه ٤٠٢/٤ رقم ١٨٦٣٠، وابن جرير الطبري ٢٩٥/٧ رقم ٨٠٣٥، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٦٠٥ رقم ١٦٤٩، والطبراني في الأوسط ١٠٦/٢ رقم ١٣٩٩، قال الهيثمي " رجاله ثقات " مجمع الزوائد ٣٢٨/٦، وقال السيوطي " وسنده صحيح ". الدر ١٥٢/٢.

يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة<sup>(١)</sup> : وقال الكلبي : يعني تجاوز عنكم فلم يؤاخذكم بذنوبكم<sup>(٢)</sup> . ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إذ تصعدون ﴾ يعني ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ إذ تصعدون هاربين . قال أبو حاتم : " يقال أصعدت : إذا مضيت حيال وجهك وصعدت : إذا ارتقيت في جبل أو غيره "<sup>(٣)</sup> . والإصعاد : السَّيْرُ فِي مستوى الأرض وبطون الأودية والشعاب . والصعود : الارتفاع على الجبال والسطوح والسلام والدرج<sup>(٤)</sup> . وقال ﷺ للمنهزمين : لقد ذهبتم فيها عريضة<sup>(٥)</sup> . ﴿ ولا تلون على أحد ﴾ يعني ولا تعرجون ولا تقيمون على أحد منكم ولا يلتفت بعض إلى بعض هرباً ﴿ والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾ أي في آخركم ومن ورائكم : ( إليّ عباد الله إليّ عباد الله<sup>(٦)</sup> ) فأتانا رسول الله من يكرهه الجنة<sup>(٧)</sup> ، ﴿ فأثابكم غماً بغم ﴾ أي غماً على غم<sup>(٨)</sup> ، وقيل : " غماً متصلاً بغم "<sup>(٩)</sup> : فالغم الأول ما فاتهم من الظفر والغنيمة ، والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة<sup>(١٠)</sup> ، وقيل : " الغم الأول ما أصابهم من القتل والجراح . والغم الثاني : ما سمعوا أن محمداً ﷺ قد قتل فأنساهم الغم الأول "<sup>(١١)</sup> ، وقيل الغم الأول : " إشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين . والغم الثاني : حين أشرف عليهم أبو سفيان "<sup>(١٢)</sup> وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق يؤمئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهماً في قوسه فأراد أن يرميه فقال : أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ وفرح رسول الله حين رأى في

(١) أخرجه ابن جرير الطبري ٢٩٨/٧-٢٩٩ عن الحسن وابن جريج الآثار ٨٠٤٣-٨٠٤٤ .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٠٨-٦٠٩ نحوه عن ابن إسحاق الأثر ١٦٥٥-١٦٥٨ ، وابن جرير

الطبري ٢٩٩/٧ الآثار ٨٠٤٢ و ٨٠٤٥ .

(٣) ذكره البغوي ١٢٠/٢ .

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٥/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٩ ، وابن جرير الطبري ٣٠٠/٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٧ رقم ٨١٠٣ ، وذكره السيوطي ونسبه إلى ابن المنذر كما في الدر ١٥٧/٢ .

(٦) أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس " ﴿ والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾ إليّ عباد الله ارجعوا إليّ عباد الله ارجعوا " تفسير ابن جرير ٣٠٣/٧ رقم ٨٠٥٤ وعن السيوطي بسنده أيضاً ابن المنذر من نفس الطريق كما في الدر ١٥٣/٢ .

(٧) لم أقف على من أخرج هذه الزيادة ، وذكر محقق تفسير البغوي ١٢٠/٢ : أن الطبري أخرجها في تاريخه ٥٢٠-٥١٩/٢ .

(٨) وهو قول ابن جرير قال في تفسيره ٣٠٤/٧ " معناه : غماً على غم كما قيل : ﴿ ولأصلبناكم في جذوع النخل ﴾ يعني : لأصلبناكم على جذوع النخل .

(٩) وهو قول ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١١٤ .

(١٠) لم أقف على من فسّر الغم الأول والغم الثاني بما ذكره المؤلف ، وقد نقل هذا القول البغوي ١٢٠/٢ ، والقرطبي في جامعه ٢٤٠/٢ ولم ينسبها لأحد .

(١١) قاله قتادة والربيع انظر : تفسير ابن جرير ٢٠٦/٧ رقم ٨٠٦٢ ، ٨٠٦٣ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦١٢ رقم ١٦٦٨ ، والبحر لأبي حيان ٨٣/٣ .

(١٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٢٩/ب ، وانظر زاد المسير ٤٧٨/١ .

أصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا / فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب ثم أشرف عليهم <sup>(١)</sup> فلما نظر المسلمون إليهم أهمهم ذلك فظنوا أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم . فقال رسول الله ﷺ : ( ليس لهم أن يعلونا . اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد في الأرض ) . ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فنزلوا سراعاً <sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من الفتح والغنيمة <sup>(٣)</sup> ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ من القتل والهزيمة <sup>(٤)</sup> حتى أنساهم ذلك هذا الغم وأهمكم ما أنتم فيه عما كان أصابكم قبله . ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً .. ﴿ الآية . عن الزبير بن العوام قال : " لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم والله إني لأسمع صوت معتب ابن قشير والنعاس يغشائي ما أسمع إلا كالحلم يقول : ﴿ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ﴾ فأنزل الله تعالى <sup>(٥)</sup> ﴾ ثم أنزل عليكم ﴿ يا معشر المؤمنين ﴾ أمانة ﴿ يعني أمانة ﴾ : ﴿ نعاساً يغشى طائفة منكم ﴾ قال ابن عباس : " أنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف وإنما ينعس من يأمن والخائف لا ينام " <sup>(٦)</sup> . عن أبي طلحة قال : " رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحداً من القوم إلا وهو يمشي تحت جحفة <sup>(٧)</sup> من النعاس " <sup>(٨)</sup> . قال أبو طلحة : وكنت ممن ألقى الله عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدي فأخذه ثم يسقط السوط من يدي فأخذه ، من النوم " <sup>(٩)</sup> . ﴿ وطائفة ﴾ يعني المنافقين معتب بن قشير وأصحابه ﴿ قد أهمتهم أنفسهم ﴾ أي حملهم على الهم ﴿ يظنون بالله غير الحق ﴾ أن لا ينصروا محمداً <sup>(١٠)</sup> ، وقيل : " ظنوا أن محمداً قد قتل

(١) أخرجه ابن جرير بنفذه مطولاً عن السدي ٣٠٧/٧ رقم ٨٠٦٤ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٣٠٨/٧ رقم ٨٠٦٤ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦١٣ رقم ١٦٧٤ عن السدي ، وانظر المحرر الوجيز ٣٧٨/٣ ، والدر المنثور ١٥٤/٢ .

(٣) ذكره ابن جرير الطبري ٣٠٨/٧ رقم ٨٠٦٤ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦١٤ رقم ١٦٨٠ عن السدي . وانظر الدر المنثور ١٥٤ / ٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٢٣/٧ رقم ٨٠٩٤ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٢٠ رقم ١٦٧٩-١٦٨٠ ، والبيهقي في الدلائل ٢٧٣/٣ ، وذكره السيوطي ونسبه إليهم وإلى ابن وإسحاق وابن راهوية وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر ١٥٦/٢ .

(٥) أخرجه الطبري بدون زيادة " والخائف لا ينام " ٣١٧/٧ رقم ٨٠٧٣ . وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦١٦ عن قتادة الأثر ١٦٨٥ .

(٦) الجحفة : الترس . وانظر النهاية ٣٤٥/١ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٧ رقم ٨٠٧٥ ، والبيهقي في الدلائل ٢٧٢/٣ ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران ، رقم ٣٠٠٧ وقال " حسن صحيح " . وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ٣٤/٣ رقم ٢٤٠٥ .

(٨) الخبر أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم . باب ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم والله عليم بذات الصدور ٤٠٦٨ ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ٣٠٠٨ ، وأحمد في مسند المدنين ١٥٩٢٢ ،

وابن جرير في تفسيره ٣١٧/٧ رقم ٨٠٧٤ ، والبيهقي في الدلائل ٣١٧/٩ .

(٩) رواه أبو صالح عن ابن عباس كما في زاد المسير ٤٨١/١ .

(١) ﴿ظن الجاهلية﴾ أي كظن أهل الجاهلية والشرك (٢) ﴿يقولون هل لنا﴾ أي ما لنا ﴿من الأمر من شيء﴾ يعني النصر ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿يظنون بالله غير الحق﴾ يعني به التكذيب بالقدر وذلك أنهم يتكلمون في القدر (٣) . فقال الله تعالى : ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ يعني القدر خيرده وشره من الله . ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا﴾ وذلك أن المنافقين قال بعضهم : لبعض : لو كانت لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة ولم تقتل رؤسائنا (٤) . فقال الله تعالى : ﴿قل لهم لو كنتم في بيوتكم لبرز﴾ لخرج ﴿الذين كتب﴾ قضى ﴿عليهم القتال / إلى مضاجعهم﴾ مضارعهم . ١٧٠/ب ﴿وليتلي الله﴾ ليختبر الله ﴿ما في صدوركم وليمحص﴾ يخرج ويظهر ﴿ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب من خير أو شر .

قوله تعالى: ﴿إن الذين تولوا منكم﴾ يا معشر المسلمين ﴿يوم التقى الجمعان﴾ جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا ثلاثة عشر رجلاً ستة من المهاجرين : وهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين (٥) ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ أي حملهم على الزلل (٦) . وقال الكلبي : زين الشيطان أعمالهم (٧) ﴿ببعض ما كسبوا﴾ أي بشؤم ذنوبهم . قال المفسرون : "بتركهم المركز" (٨) . وقال الحسن : "ما كسبوا" قبولهم من إبليس ما وسوس إليهم من الهزيمة (٩) . ﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلِيم﴾ . عن كليب بن وائل قال : "جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان : أكان شهد بدرًا؟ قال : لا . قال : أكان شهد بيعة الرضوان قال : لا . قال : فكان من الذين تولوا يوم التقى الجمعان . قال نعم . فقيل له : إن هذا يرى أنك قد عبتة قال علي به ! أما بدر فإن رسول الله ﷺ قد ضرب له بسهمه وأما بيعة الرضوان : فقد بايع له رسول الله ﷺ فيذ رسول الله ﷺ خير من يد عثمان . وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان فقد عفا الله عنهم فاجهد على جهدك" (١٠) .

(١) قاله مقاتل كما في زاد المسير ٤٨١/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري ٣٢١/٧ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦١٩ .

(٣) ذكره البيهقي ١٢٢/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٤٨١/١ ، وقال الثعلبي ورقة ١٣٠/ب " وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس " فذكره .

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ١٣٠/ب ، والبيهقي ١٢٢/٢ .

(٥) ذكر ابن أبي حاتم عنهم ولم يسمهم كما في التفسير ( القسم الثاني ) ص ٦٢٣ رقم ١٧٠٧ .

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ١٣١/أ ونسبه للمفضل .

(٧) ذكره الثعلبي ورقة ١٣١/أ .

(٨) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ( القسم الثاني ) ص ٦٢٤ رقم ١٧١٢ عن سعيد بن جبير في قوله تعالى :

﴿إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾ قال : يعني حين تركوا المركز وعصوا أمر رسول الله ﷺ حتى قال

للرماة يوم أحد : ( لا تبرحوا مكانكم ) فترك بعضهم المركز .

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ١٣١/أ ، والبيهقي ١٢٢/٢ .

(١٠) الخبر بنحوه أخرجه البخاري كتاب المناقب باب مناقب عثمان ٣٦٩٨ باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو

قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه<sup>(١)</sup> ﴿وقالوا لأخوانهم﴾ في النفاق ، وقيل : " في النسب"<sup>(٢)</sup> ﴿إذا ضربوا في الأرض﴾ ساروا وسافروا. فيها بالتجارة أو غيرها<sup>(٣)</sup> فماتوا ﴿أو كانوا غزى﴾ أي غزاة فقتلوا ﴿لو كانوا عندنا لما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك﴾ يعني قولهم وظنهم ﴿حسرة﴾ وحزنا في ﴿قلوبهم﴾ والحسرة: الاغتمام على فانت كان يقدر بلوغه<sup>(٤)</sup>. ثم أخبر أن الموت والحياة إلى الله لا يتقدمان لسفر ولا يتأخران لحضر. فقال: ﴿والله يحيي ويميت والله بما تعلمون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله﴾ في العاقبة ﴿ورحمة خير مما يجمعون﴾ من الغنائم<sup>(٥)</sup>. ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلي الله تحشرون﴾ في العاقبة . قوله عز وجل ﴿فبما رحمة من الله﴾ أي فبرحمة من الله . وما صلة<sup>(٦)</sup> ﴿لنت لهم﴾ أي سهلت لهم أخلاقك وكثرة احتمالك فلم تسرع إليهم فيما كان منهم يوم أحد<sup>(٧)</sup>. ﴿ولو كنت فظا﴾ جافياً سيء الخلق ١/١٧٧ قاسي القلب قليل الاحتمال<sup>(٨)</sup> . وانشد المفضل:

وليس بفظ في الأداني ولا الألي يؤمون جدواه ولكنه سهل

وفظ على أعدائه يحذرونه فسطوته حثف ونائله بذل<sup>(٩)</sup>

﴿غليظ القلب﴾ قال الكلبي : " فظاً في القول ، غليظ القلب في الفعل"<sup>(١٠)</sup> . ﴿لانفضوا من حولك﴾ أي

لابتعدوا وتفرقوا عنك . قال أهل الإشارة في هذه الآية : "منة العطاء ومنة الشاء"<sup>(١١)</sup> ﴿فاعف عنهم﴾

القرشي رضي الله عنه ، والترمذي في كتاب المناقب ٣٧٠٦ باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٥٧٢٨ و ٥٩٧٥ .

(١) قال مجاهد والسدي وغيرهما وقيل غيره . انظر تفسير ابن جرير ٣٣١/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٢٢ .

(٢) ذكر هذا القول البيهقي ١٢٣/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ١٤/١ وغيرهما ، ولم أقف على من قال به فيما اطلعت عليه من كتب التفسير إلا ما وجدته من ابن عطية في تفسيره حيث يختار هذا القول انظر المحرر الوجيز ٣٨٩/٢ .

(٣) قيل المراد بالضرب في الأرض في الآية : السير في التجارة كما قاله السدي . وقيل : هو السير في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ قاله ابن إسحاق . انظر تفسير الطبري ٣٣٢/٧ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٢٧ .

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦١/٢ .

(٥) أخرج ابن جرير الطبري ٣٣٧/٧ الأثر ٨١١٧ ، وابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٢٩ الأثر ١٧٣٢ عن ابن إسحاق قال " ﴿خير مما يجمعون﴾ من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد ، تخوف الموت والقتل ، لما جمعوا من زهد الدنيا زهادة في الآخرة " أ.هـ. وهو أشمل مما ذكر المؤلف وأعم والله أعلم .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤ ، ومعاني القرآن للزجاج ٤٨٢/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٤٤/١ وابن عطية ٣٩٥/٣ .

(٧) وانظر ابن جرير الطبري ٣٤١/٧ .

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٤٨٣/١ .

(٩) انظر الثعلبي ورقة ١٣٢/ب . وانظر تفسير القرطبي ٢٤٨/٢ .

(١٠) ذكره البيهقي ١٢٤/٢ ، وهو مروى عن ابن عباس كما في زاد المسير ٤٨٦/١ ، والثعلبي ورقة ١٣٢/ب .

(١١) انظر الثعلبي ورقة ١٣٢/ب .

تجاوز عنهم ما أتوا يوم أحد ﴿ واستغفروا لهم ﴾ حتى أشفعك فيهم ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ أي استخرج آراءهم وأعلم ما عندهم . يقال : شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها وعلمت خبرها . ويقال : لما يظهر من حالها مشوار ويكون إذا من قولهم شرت العسل إذا أخذته من موضعه واستخرجته<sup>(١)</sup> واختلف العلماء في المعنى الذي أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ، وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته في أمته فيما أحبوا أو كرهوا . فقال بعضهم : " هو خاص في المعنى وإن كان عاماً في اللفظ يعني : وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد " <sup>(٢)</sup> يدل عليه قراءة ابن عباس : " وشاورهم في بعض الأمر " <sup>(٣)</sup> . وقال الكلبي : " يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايده الحرب عند الغزو " <sup>(٤)</sup> ، وقال مقاتل وقتادة : " كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم . فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يشاورهم في الأمر فإن ذلك أعطف لهم عليه ، وذهب لأضعانهم وأطيب لقلوبهم فإذا شاورهم ﷺ عرفوا إكرامه لهم " <sup>(٥)</sup> ، وقال الحسن : " قد علم الله أن نبيه ﷺ ما به إليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده " <sup>(٦)</sup> ودليل هذا التأويل : ما روي عن سهل به سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : ( ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء رأي ) <sup>(٧)</sup> . يقول الله تعالى : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ فإلله وكتابه ورسوله غني عن المشورة ولكن الله أراد أن تكون سنة فلا تبرمن أمر الدنيا والدين حتى تشاوروا . وقد أتى الله على عباده بالمشاورة . فقال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
وروي / عن النبي ﷺ أنه قال : ( إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحانكم وأمركم شورى بينكم . ١٧١/ب فظهر الأرض خير من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلائكم ولم يكن أمركم شورى بينكم

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٢٦/٣ .

(٢) وهذا اختيار الزجاج كما في معانيه ٤٨٣/١ ، وهو مروى عن الضحاك والحسن ، انظر تفسير ابن جرير ٣٤٤/٧ ، وابن أبي في حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٣١ .

(٣) أخرجها سعيد بن منصور في سننه ص ١١٠٠ رقم ٥٣٥ ، والبخاري في الأدب المفرد ، انظر صحيح الأدب المفرد للألباني ص ١١٤ رقم ١٩٤ . وذكرها السيوطي وعزاها إلى سعيد بن منصور والبخاري في الأدب وابن المنذر وحسن إسنادها كما في الدر ١٦٠/٢ .

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ١٣٣/أ ، والبغوي ١٢٤/٢ .

(٥) ذكره البغوي ١٢٤/٢ ، وأخرجه عنهما ابن جرير وابن أبي حاتم مع اختلاف في اللفظ انظر الطبري ٣٤٣/٧ رقم ٨١٢٦ ورقم ٨١٢٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٣٣ رقم ١٧٤٦ و ١٧٤٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ( القسم الثاني ) ص ٦٣٢ رقم ١٧٤٥ ، والبيهقي بلفظ " ولكن أراد أن يستن بذلك الحكام بعده " السنن ٤٦/٧ ، وسعيد بن منصور في سننه ص ١٠٩٨ رقم ٥٣٤ ، وذكره السيوطي ونسبه إليهم وإلى ابن المنذر كما في الدر ١٥٩/٢ .

(٧) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٦/٢ رقم ٥١٣ ، وانظر كشف الخفاء للعجلوني ٥٠٧/١ عند كلامه عن حديث " رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس " قال محققه " موضوع ، سليمان بن عمرو كذاب " .

(٨) الآية ٣٨ من سورة الشورى .

(٩) وانظر ابن جرير الطبري ٣٤٤/٧-٣٤٥ ولم يسم القائلين به ، وبنحوه قال الضحاك كما في زاد المسير ٤٨٨/١ .

فبطن الأرض خير من ظهرها (١) . وأنشد بعضهم :

إذا كنت في حاجة مرسلأ فإرسـل حكيمأ ولا توصـلته  
وإن بـاب أمر عليك التـوى فشاـور ليبيأ ولا تعصـته  
وتض الحديث إلى أهله فإن الوثيقة فني نصه  
إذا المرؤ أضمر خوف الإله تبيين ذلك في شخصه (٢)

وقال أبو سلمة المؤدب :

شاور صديقك في الخفي المشكل وأقبل نصيحة ناصح متفضل  
فأله قد أوصى بذاك نبيه في قوله شاورهم وتوكل (٣)

﴿ فإذا عزم فتوكل على الله ﴾ لا على مشاورتهم . والتوكل : التفضل من الوكالة . فمعنى قوله :  
﴿ فتوكل ﴾ أي قم بأمر الله وثق به واستعنه ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : ( يدخل  
سبعون ألفاً من أمتي الجنة بغير حساب ) . قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : ( هم الذين لا يكتوون  
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ) فقال عكاشة بن محصن : يا رسول الله ادع الله أن  
يجعلني منهم . فقال : ( أنت منهم ) . ثم قام آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . قال :  
( سبقك بها عكاشة ) (٤) . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
( لو أنكم تتوكلون على الله حق الاتكال لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً ) (٥) وعن  
ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ( من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره أن  
يكون أكرم الناس فليثق بالله ومن سره أن يكون أغنى الناس فيلكن بما في يد الله أو ثق منه بما في  
يده ) (٦) . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمثل / :

أ/١٧٢

هـون عليك فإن الأمور بأمر الإله مقاديرها  
فليس يأتيك مصروفها ولا عازب عنك مقدورها

(١) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في النهي عن سب الرياح ٢٢٦٦ ، وعنده بدل كلمة " ولم يكن أمركم شورى بينكم " " وأمركم إلى نساءكم " قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري ، وصالح المري في حديثه غرائب ، ينفرد بها لا يتابع عليها وهو رجل صالح " أ.هـ .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ١٢٣ ب .

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده ١٢٣ ب .

(٤) الحديث أخرجه مسلم عن عمران في كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول الطوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب برقم ٢١٨ ، وأخرجه البخاري عن ابن عباس في كتاب الطب ٥٧٠٥ باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ، وأحمد في مسند بني هاشم ٢٤٤٤ و ٢٩٤٨ .

(٥) الحديث أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب في التوكل على الله برقم ٢٣٤٤ ، وابن ماجه في الزهد باب التوكل واليقين برقم ٤١٦٤ ، والإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة ٢٠٥ و ٣٧٢ و ٣٧٥ .

(٦) نسبه السيوطي في الجامع الصغير لابن أبي الدنيا ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الأثر ٥٦٢٧ ص ٨١١ .

﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴾ وقد تكلم العلماء والمشايخ العارفون بالله في معنى التوكل وحقيقة المتوكل واختلفت عباراتهم في ذلك فقال سهل بن عبد الله : " أول مقام التوكل أن يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد لا تكون له حركة ولا تدبير، والمتوكل لا يسأل ولا يرد ولا يخس" (١)، وقال أبو تراب النخسبي : " التوكل في الاطمئنان إلى الله " (٢) . وقال بشر الحافي هو : " الرضا " (٣) . وسئل ذى النون عن التوكل فقال : " خلع الأرباب وقطع الأسباب . فقال له السائل : زدني فيه حالة أخرى . قال : إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية " (٤) . وقال إبراهيم الخواص : " حقيقة التوكل إسقاط الخوف والرجاء مما سوى الله " (٥)، وقال إبراهيم أيضاً : " كنت في طريق مكة ، فرأيت شخصاً وحشياً ، فقلت : أجنبي أم أنسبي فقال : بل جني ، فقلت : إلى أين ؟ قال : إلى مكة . قلت : بلا زاد ؟ قال نعم منا أيضاً من يسافر على التوكل . فقلت له : ما التوكل ؟ قال : الأخذ من الله " (٦) . وقال سهل أيضاً : " هو معرفة معطي أرزاق المخلوقين ولا يصح لأحد التوكل حتى تكون السماء عنده كالصدف والأرض كالحديد لا ينزل من السماء مطر ولا يخرج من الأرض نبات ، ويعلم أن الله لا ينسى له ما ضمن من رزقه بين هذين " (٧) ، وقال بعضهم : " هو أن لا تعصى الله من أجل رزقك " (٨) . وقال آخر : " حسبك من التوكل أن لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله ، ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعملك شاهداً غيره " (٩) . وقال الجنيد : " التوكل أن تقبل بكليتك على ربك وتعرض عن دونه " (١٠) . وقال النوري : " أن يفنى تدبيرك في تدبيره ، وترضى بالله وكلياً ومدبراً " (١١) . قال الله تعالى : ﴿ وكفى بالله وكلياً ﴾ ، وقيل : " هو اكتفاء العبد الذليل بالرب الجليل كإكتفاء الخليل بالجليل حين لم ينظر إلى عناية جبريل " (١٢) . وقيل : " هو السكون عن الحركات اعتماداً على خالق الأرض والسموات " (١٣) . وقيل لهلول المجنون : " متى يكون العبد متوكلاً ؟ قال : إذا كان بالنفس غريباً بين الخلق، وبالقلب/ قريباً إلى ١٧٢/ب الحق " (١٤) . وقيل لحاتم الأصم : " على ما ينبت أمرك من التوكل ؟ . قال : على أربعة خلال : علمت أن

(١) هكذا ذكره الثعلبي ولم يسنده ورقة ١٣٤/أ .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ولم يسنده ورقة ١٣٤/أ . وانظر حلية الأولياء ٤٨/١٠ .

(٣) هكذا ذكره الثعلبي ولم يسنده ورقة ١٣٤/أ . وانظر مدارج السالكين ١١٥/١ .

(٤) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٤/أ . وانظر حلية الأولياء ٣٨٠/٩ .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ولم يسنده ورقة ١٣٤/ب .

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٤/ب .

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ولم يسنده ورقة ١٣٤/ب .

(٨) المصدر السابق .

(٩) المصدر السابق .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) المصدر السابق .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) المصدر السابق . وانظر مدارج السالكين ١١٥/٢ .

(١٤) المصدر السابق .



رزقي ليس يأكله غيري فلست أشغل به، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني بعين الله في كل حال فأنا مستحي منه<sup>(١)</sup>. وعن طاووس قال:

"رأيت أعرابياً قد جاء براحلة له إلى حرم مكة فأبركها على باب المسجد وعقلها ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن هذه الرحلة وما عليها في ضمانك حتى أخرج إليها، فخرج الأعرابي وقد أخذت الرحلة وما عليها فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم ما سرق مني شيء وما سرق إلا منك. قال طاووس فنحن كذلك مع الأعرابي إذ رأينا رجلاً من رأس أبي قبيس ليقود الرحلة بيده اليسرى ويده اليمنى مقطوعة معلقة في عنقه حتى جاء إلى الأعرابي فقال: هاك راحلتك وما عليها. فقلنا له: ما حالك؟ قال: استقبلني فارس على فرس أشهب في رأس أبي قبيس، وقال: يا سيارق مد يدك فمددتها فوضعها على حجر ثم أخذ آخر فبتكها به، وعلقها في عنقي. وقال: انزل فرد الرحلة وما عليها إلى الأعرابي"<sup>(٢)</sup>. قوله عز وجل ﴿ إن ينصركم الله ﴾ يعنكم ويمنعكم من عدوكم ﴿ فلا غالب لكم ﴾ مثل يوم بدر ﴿ وإن يخذلكم ﴾ يترككم ولا ينصركم . والخذلان : القعود عن النصر والإسلام ... للهلكة والمكروه . ﴿ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ أي من بعد خذلانه<sup>(٣)</sup> . ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ وما كان لنبي أن يغفل ﴾ الآية . روى عكرمة عن ابن عباس : " أن هذه الآية نزلت في قطيفة<sup>(٤)</sup> حمراء فقدت يوم بدر . فقال بعض الناس : أخذها رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> . وقال الكلبي ومقاتل : نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا : نخشى أن يقول النبي ﷺ : من أخذ شيئاً فهو له ، وأن لا تقسم الغنائم كما لم تقسم يوم بدر ، فتركوا المركز ووقعوا في المغام ، فقال لهم النبي ﷺ : ( ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري ) . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفاً . فقال النبي ﷺ : / ( بل ظننتم أننا نغل ولا نقسم لكم ) . فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٦)</sup> . وقال قتادة : ١٧٣/ ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ وقد غل<sup>(٧)</sup> طوائف من أصحابه<sup>(٨)</sup> ، وفي بعض التفاسير أن الأقوياء ألحوا عليه يسألونه عن المغنم : فأنزل الله تعالى : ﴿ وما كان لنبي أن يغفل ﴾ فيعطي قوماً ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية ولا يحرم أحداً<sup>(٩)</sup> .

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٤/ب - ١٣٥/أ . الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/٤٨٥ . والبيهقي في حلية الأولياء ٨/٧٣ ، وشعب الإيمان ٢/٩٨ رقم ١٢٧٤ .

(٢) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٣٥/ب .

(٣) وانظر المحرر الوجيز ٣/٤٠٠ ، وزاد المسير ١/٤٨٩ .

(٤) القطيفة : فرش مخملة . وانظر اللسان ٩/٢٨٦ .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات ٣٩٧١ ، والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران ٣٠٠٩ كلاماً عن مقسم عن ابن عباس ، وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه ٣/٣٤ رقم ٢٤٠٧ وكما في السلسلة الصحيحة ٦/٦٨٢ رقم ٢٧٨٨ .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٦/ب عن الكلبي ومقاتل : والواحد في أسباب النزول ص ١٢٣ .

(٧) الغلول : هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة . وانظر النهاية ٣/٣٨٠ .

(٨) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٦/ب عن قتادة والواحد في أسباب النزول ص ١٢٢ .

(٩) هكذا ذكره الثعلبي ولم بسنده أو يعزه ، وانظر ورقة ١٣٦/ب وبنحوه الواحد عن ابن عباس ولم بسنده ص ١٢٣ .

وقال محمد بن إسحاق : " هذا في الوحي يقول : ما كان لنبي أن يكتم شيئاً من وحي الله رغبة أو رهبة أو مدهانة" (١) ومعنى الآية : « وما كان لنبي أن يغفل » أن يخون (٢) . والمراد به الأمة . وقال المفضل : " معناه : ما كان يظن به ذلك وما يشبهه ولا يليق به" (٣) . ومن قرأ « يغفل » فله وجهان : أحدهما : أن يكون من الغلول : أي ما كان لنبي أن يخان : أي تخونه أمته (٤) . والثاني : من الأغلال : معناه : ما كان لنبي أن يخون أو تنسب إليه الخيانة أو يوجد خائناً أو يدخل في جملة الخائنين . « ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة » قال الكلبي : يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له أنزل فخذ ، فينزل فيحمله على ظهره فإذا بلغ موضعه وقع إلى النار ثم كلف أن ينزل فيخرجه يفعل به ذلك (٥) .

وعن أبي هريرة قال : قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره فقال : ( لا ألفين أحدكم يوم القيامة يجيء على رقبته بعير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثني ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته شاة لها يعارٍ يقول : يا رسول الله أغثني ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك (٦) . وعن عبد الله بن عمرو قال : " كان على ثقل (٧) النبي ﷺ : رجل يقال له كركرة فمات . فقال رسول الله ﷺ : ( هو في النار ) . فوجدوا عليه عباءة قد غلها" (٨) . وعن أبي حميد الساعدي قال : " بعث رسول الله ﷺ رجلاً من الأزد يقال له : ابن اللتبية على الصدقة / فجاء فقال هذا لكم وهذا أهدي ١٧٣/ب

، والبغوي ١٢٦/٢ ، وأخرجه بسنده عن ابن عباس بنحوه ابن جرير الطبري ٣٥١/٧ الأثر ٨١٤٣ وعن الضحاك الأثر ٨١٤٦ و ٨١٤٧ ، وابن أبي حاتم القسم الثاني ص ١٦٣٧ الأثر ١٧٦٣ عن ابن عباس وعن الضحاك الأثر ١٧٦٤ .

(١) وقد ذكره بنحوه في سيرة ابن هشام ١١٧/٢ ، وعنه أخرجه ابن جرير الطبري ٣٥٢/٧ الأثر ٧١٤٨ ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٦٣٩ الأثر ١٧٦٧ .

(٢) وهو المروي عن مجاهد والحسن وانظر ابن جرير الطبري ٣٥٣/٧ الأثر ٨١٥٠ ، وابن أبي حاتم (القسم الثاني) ص ٦٣٧ الأثر ١٧٦١-١٧٦٢ ، وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد كما في الدر ١٦٢/٢ .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ٣٧/أ بلفظ " وما يشتهييه " بدلا عن " يشبهه " .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٥٣/٧ عن الحسن الأثر ٨١٥١ ، وعن قتادة والربيع بنحوه الآثار ٨١٥٢-٨١٥٣ ، والدر المنثور ١٦٢/٢ ونسبه لعبد بن حميد وابن المنذر أيضاً .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي عنه ورقة ١٣٧/ب ولم يسنده والبغوي ١٢٧/٢ .

(٦) الصامت : الذهب والفضة ، خلاف الناطق وهو الحيوان . النهاية في فريب الحديث ٥٢/٣ . واللسان ٥٥/٢

(٧) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب الغلول وقول الله تعالى « ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة » برقم ٣٠٧٣ ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب غلظ تحريم الغلول ١٨٣١ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٩٢١٩ .

(٨) الثقل : الحمل الثقيل وهو متاع المسافر . النهاية ٢١٧/١ . واللسان ٨٥/١١

(٩) الحديث أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب القليل من الغلول رقم ٣٠٧٤ ، وابن ماجه في كتاب الجهاد باب الغلول حديث ٢٨٤٩ والإمام أحمد في مسنده في مسند المكثرين من الصحابة رقم ٦٤٥٧

لني . فقام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : ( ما بال العامل يبعث فيجيء فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لني ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدي له . والتذي نفس محمد بيده لا أبعث منكم أحداً فيأخذ منه شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان يعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعز ، فرفع يديه حتى رأيت عفرة إبطيه فقال : اللهم هل بلغت ؟ ) ثلاثاً (١) .

وعن زيد بن خالد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر فذكروه لرسول الله ﷺ . فقال : ( ضلوا على صاحبكم ) ، فتغير وجوه الناس لذلك فقال : ( إن صاحبكم غل في سبيل الله ) . ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين (٢) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إلا الثياب والمتاع والأموال قال : فتوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى وقد أهدى لرسول الله ﷺ عبد أسود يقال له : مدعم . حتى إذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم فقتله فقال : الناس هنيئاً له الجنة فقال رسول الله : ( كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ) . فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ : ( شراك من نار أو شراكان من نار ) (٣) . وعن عبد الله بن عمرو قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالاً فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيجمعها فيقسمها فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال : يا رسول الله هذا فيما كنا أصبنا من الغنيمة ، فقال : ( سمعت بلالاً ينادي ثلاثاً ؟ ) ، قال : نعم . قال : ( فما منعك أن تجيء به ؟ ) ، فاعتذر إليه . فقال : ( كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك ) (٤) . ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون . قوله عز وجل : ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ فترك الغلول (٥) ﴿ كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله ﴾ أي ذو درجات عند الله ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ / ﴿ لقد من ١٧٤/أ الله علي المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ﴾ قيل : " أراد به العرب لأنه ليس حي من أحياء

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الهيئة باب من لم يقبل الهدية لعله حديث ٢٥٩٧ وكتاب الأحكام باب هدايا العمال ٧١٧٤ ، وفي مواضع أخرى والإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال ١٨٣٢ ، وأحمد في باقي مسند الانصار وحديث ٢٣٠٨٧٠ ، وغيرهم .

(٢) الخبر أخرجه النسائي في كتاب الجنائز باب الصلاة على من غل ١٩٥٩ وأبو داود كتاب الجهاد باب في تعظيم الغلول ٢٧١٠ وابن ماجه في كتاب الجهاد رقم ٢٨٤٨ ، والإمام مالك في الموطأ كتاب الجهاد حديث ٩٩٥ . والإمام أحمد في مسند الأنصار ٢١١٦٧ .

(٣) الخبر أخرجه البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٤٢٣٤ ، وكتاب الأيمان والنذور باب يدخل في الأيمان والنذر الأرض والغنم والنروع والأمتعة ٦٧٠٧ ، ومسلم كتاب الإيمان باب غلظ تحريم الغلول ١١٥ ، وغيرهما .

(٤) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في الغلول إذا كان يسيراً يتركه الإمام ولا يحرق رحله ٢٧١٢ ، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٦٩٥٧ ، وحسن محقق " ط . الرسالة " إسناده ٥٧٤/١١ رقم ٦٩٩٧ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٤٣ الأثر ١٧٨٠ عن سعيد بن جبير وعن الضحاك الأثر ١٧٨١ ، وعن الضحاك أيضاً أخرجه ابن جرير الطبري ٣٦٥/٧ الأثر ٨١٦٩ ، وانظر الدر المنثور ١٦٤/٢ ، وزاد نسبة أثر الضحاك لعبد بن حميد وابن المنذر .

العرب إلا وقد ولده ﷺ إلا بني تغلب . فإن الله طهره منهم لما فيهم من خيس النصرانية إذ ثبتوا عليها ،  
دليله قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ (١) (٢) ، وقيل أراد به المؤمنين كلهم (٣) .  
ومعنى قوله ﴿ من أنفسهم ﴾ بالإيمان والشفقة لا بالنسب (٤) . دليله قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ (٥) .  
وقوله تعالى : ﴿ يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا ﴾ وقد كانوا  
﴿ من قبل ﴾ بعثه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ .

قوله عز وجل ﴿ أولمأ أصابكم مصيبة ﴾ بأحد ﴿ قد أصبتم مثلها ﴾ ببدر ، وذلك أن المشركين قتلوا من  
المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين (٦) . ﴿ قلتم أئى هذا ﴾ أي  
من أين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا والوحي ينزل علينا وهم مشركون (٧)  
﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ أي بترككم المركز وطلبكم الغنيمة (٨) فمن قبلكم جاء الشر . عن علي ﷺ  
قال : " جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك من أخذهم الفداء من  
الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم  
عدتهم . فذكر ذلك رسول الله ﷺ للناس فقالوا : يا رسول الله عشائرننا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم  
فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا

(١) الآية ٢ من سورة الجمعة .

(٢) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٩/أ-ب ولم يعزه لأحد ، وذكره ابن عطية ونسبه للنقاش كما في المحرر الوجيز  
٤٠٩/٣ ، وقد ذكر السيوطي آثاراً في ذلك كثيرة حول معنى نفاسة أصل النبي ﷺ في الدر ٥٢٤/٣-٥٢٧ ، وأما  
تخصيصها فيو عن عائشة رضي الله عنها كما أخرجه ابن أبي حاتم ( القسم الثاني ) ص ٦٤٧-٦٤٨ الأثر ١٧٩٨  
لابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان .... الأثر ١٦١٥ وزاد السيوطي نسبه في الدر ١٦٥/٢ لابن المنذر ولفظه  
عنها " هذه للعرب خاصة " ونسب القول ابن الجوزي في زاد المسير ٤٩٤/١ للجمهور وعليه فمعنى ﴿ من أنفسهم ﴾  
﴿ في الجنس واللسان والمجاورة " كما في المحرر الوجيز وغيره " .

(٣) وهو اختيار والزجاج في كما في معاني القرآن ٤٨٧/١٨ وزاد المسير ٤٩٤/١ وعليه فمعنى قوله ﴿ من أنفسهم ﴾  
﴿ أنه ليس بملك ولا من غير نبي آدم " أو كما المؤلف .

(٤) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٣٩/ب ولا أدري ما يعني به إلا أن يفصلا أنه من النفاسة بفتح الفاء . وهذا ذكره أبو  
حيان في البحر ١٠٤/٣ .

(٥) الآية ١٢٨ من سورة التوبة

(٦) سبق تخرجه ص وقد ثبت في حديث عند مسلم رقم ١٧٦٣ كتاب الجهاد والسير وانظر دلائل النبوة للبيهقي  
٢٨٠-٢٧٦/٣ و ١٢٣-١٢٢/٣ والبداية والنهاية ٤/٤٧ ، و ٣٠١-٣٠٠/٣ ، وتفسير ابن جرير الطبري ٧/٣٧١-٣٧٦ .

(٧) وانظر تفسير ابن جرير والطبري ٧/٣٧١ و ٣٧٣ الأثر ٨١٨٢ عن عكرمة وابن أبي حاتم ( القسم الثاني )  
ص ٦٥٢ وبنحوه ابن عباس أخرجه ابن المنذر وكما في الدر ١٦٦/٢ .

(٨) أخرجه بنحوه ابن جرير الطبري ٧/٣٧٤ عن ابن الحسن وابن جريج الأثر ٨١٨٤ ، وابن المنذر عن ابن عباس  
كما في الدر ١٦٦/٢ .

عدد أسارى بدر<sup>(١)</sup>. فعلى هذا معنى قوله: « من عند أنفسكم » أي بأخذ الفداء واختياركم القتل<sup>(٢)</sup>.  
« إن الله على كل شيء قدير ». « وما أصابكم » يا معشر المؤمنين . « يوم التقى الجمعان » بأحد من  
القتل والجراح والهزيمة والمصيبة « فبإذن الله » أي بقضائه وقدره وعلمه<sup>(٣)</sup>. « وليعلم المؤمنين  
وليعلم الذين نافقوا » أي ليميز<sup>(٤)</sup>، وقيل: " لتعلموا أنتم أن الله قد علم نفاقهم وأنتم لم تكونوا تعلمون  
ذلك"<sup>(٥)</sup>. « وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله » لأجل دين الله وطاعته<sup>(٦)</sup>. « أو ادفعوا » عن أهلكم/ب  
وبلدكم حريمكم<sup>(٧)</sup>. قيل معناه كثروا سواد المسلمين وربطوا إن لم تقاتلوا فيكون ذلك دفعا وقمعا للعدو<sup>(٨)</sup>  
« قالوا لو تعلم فتالاً تبغناكم » وهم عبد الله بن أبي وأصحابه . الذين انصرفوا عن أحد وكانوا  
ثلاثمائة<sup>(٩)</sup>. قال الله تعالى: « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان » أي إلى الإيمان<sup>(١٠)</sup>.  
« يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » وذلك أنهم كانوا يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر فبين الله  
نفاقهم<sup>(١١)</sup>. « والله أعلم بما يكتمون »

- (١) أخرجه الترمذي كتاب السير باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء حديث ١٥٦٧ وقال " حسن غريب " ، وابن  
جرير الطبري ٣٧٦/٧ الأثر ٨١٩٠ وبنحوه ٨١٨٩ و ٨١٩٠ عن عبيدة السمانى ، وابن أبي شيبة وابن مردويه كما في  
الدر المنثور ١٦٦/٢ ، وصححه الألبانى كما في صحيح سنن الترمذي ١١٠/٢ رقم ١٢٧٢ وإرواء الغليل ٤٨/٥-٤٩ .  
(٢) وهذا كما سبق ذكره ، وانظر ما رواه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين حديث رقم ٢٠٨ و ٢٢١ عن ابن  
عباس عن عمر رضي الله عنهم وفيه " فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم  
الفداء ، قال محقق ط. الرسالة ٣٦٦/١ و ٣٤٦ " إسناده حسن رجاله رجال الصحيح " رقم ٢٠٨ و ٢٢١ أيضاً .  
(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٧٧/٧ ، وزاد المسير ٤٩٧/١ ، ومعاني الزجاج ٤٨٨/١ ، والمحزر الوجيز  
٤١٢/٣ ، والبحر المحيط ١٠٨/٣-١٠٩ .  
(٤) وانظر كلام ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام مج ١١٨/٢ وعنه أخرجه ابن جرير الطبري ٣٧٧/٧ ، الأثر  
٨١٩٢ وكلام ابن جرير حول المعنى وبيان مواضعها والاحتمالات والمعاني المذكورة حولها ، وانظر معاني  
الزجاج ٤٨٨/١ ، وزاد المسير ٤٩٧/١ ، والمحزر الوجيز ٤١٢/٣ والبحر ١٩/٣ .  
(٥) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٢٥/٧ والمراجع السابقة .  
(٦) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم ٨١٢/٣ ، الأثر ٤٤٩٠ عن سعيد بن جبير . قال نحوه ابن الأثير : سبيل الله عام :  
يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات ، وإذا  
أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد " أ.هـ. النهاية ١٣٣٩٣٣٨/٢ ، وهو بلا شك المقصود هنا لأن الحديث في  
الآيات قبلها وبعدها عن غزوة أحد .  
(٧) وهو المروي عن أبي صالح عن ابن عباس وقول قتادة كما حكاها ابن الجوزي في زاد المسير ٤٩٨/١ .  
(٨) وهو المروي عن السدي وابن جريج وأبي عون الأنصاري كما أخرجه ابن جرير الطبري ٣٨٠/٧-٣٨١ الآثار  
٨١٩٧-٨١٩٨ وابن عباس والضحاك كما أخرجه ابن المنذر وانظر الدر المنثور ١٦٧/٢ ، وابن الجوزي في زاد  
المسير ٤٩٧/١ ، والمحزر الوجيز ٤١٣/٣ .  
(٩) سبق ذكره في أول الآيات حول الغزوة ص ، وانظر الدر المنثور ١٦٧/٢ ، وزاد المسير ٤٩٧/١ ، وابن جرير  
الطبري ٣٨٣/٧ .  
(١٠) وهو قول جمهور المفسرين كما في المحزر الوجيز ٤١٥/٣ ، وزاد المسير ٤٩٨/١ .  
(١١) وهذا هو حقيقة النفاق . وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩ ، وزاد المسير ٤٩٧/١ .

قوله عز وجل: ﴿الذين قالوا لآخوانهم﴾ في النسب لا في الدين<sup>(١)</sup> وهم شهداء أحد ﴿وقعدوا﴾ يعني وقعد هؤلاء القائلون<sup>(٢)</sup> عن الجهاد ﴿لو أطاعونا﴾ وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ﴿ما قتلوا﴾ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿فادروا﴾ فادفعوا<sup>(٣)</sup> ﴿عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ أن الحذر يعني عن القدر<sup>(٤)</sup>. قوله عز وجل: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً..﴾ الآية. قيل: "نزلت هذه الآية في شهداء بدر<sup>(٥)</sup> وكانوا أربعة عشر. رجلاً ثمانية من الأنصار. وستة من المهاجرين"<sup>(٦)</sup>. وقيل: "نزلت في شهداء أحد<sup>(٧)</sup>. وكانوا سبعين رجلاً أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الأنصار"<sup>(٨)</sup>. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم رأوا ما أعد الله لهم من الكرامة قالوا: ياليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله عز وجل بنا حتى يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه. فقال الله: أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم. ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ إلى قوله ﴿لا يضيع أجر المؤمنين﴾<sup>(٩)</sup> وعن مسروق قال: "سألنا عبد الله بن مسعود

(١) وهو قول مقاتل كما في زاد المسير ٤٩٩/١، وخرج معنى الآية على القولين معاً. وانظر الوجيز ٤١٦/٣، وتفسير ابن جرير الطبري ٣٨٢/٧.

(٢) جملة في موضع الحال كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٤١٦/٣، أي وحالهم أنهم قاعدون متخاذلون.

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٣٨٢/٧، والمحرر الوجيز ٤١٦/٣، ولسان العرب ٧١/١.

(٤) وانظر زاد المسير ٤٩٩/١، "وكان عبارته قد حرقت" والمحرر الوجيز ٤١٦/٣.

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٠/أ ولم يسنده أو يعزه لأحد، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٩٩/١-٥٠٠. وعزاه عباس من رواية سعيد بن جببر ولمقاتل. وسكت المنادي عن تخريجه كما في الفتح السماوي ٤١٨ ثم قال محققه "وقال ابن همام والمدراس قال السيوطي: "هو غلط إنما تلك آية البقرة" يعني قوله تعالى ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ الآية ١٥٤، من سورة البقرة. وقد سبقت ص.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٢٢/٣، وانظر سيرة ابن هشام مج ٧٠٦/١-٧٠٨، وقد سبق ذكره ص عن تفسير الآية ١٥٤ من سورة البقرة.

(٧) كما تدل عليه الآثار والأحاديث والتي سيذكر المؤلف بعضها، ولعله الراجح، ولا يمنع نزولها فيهم دخول شهداء بدر فيها لأنها خبر فيشمل من مضى ومن يأتي.

(٨) سبق ذكره. ويتبين هنا أن المؤلف وهم في عده الشهداء المهاجرين خمسة في الموضع السابق، وانظر أيضاً تفسير ابن أبي حاتم ٨١٢/٣ الأثر ٤٤٨٩، والمراجع المذكورة هناك.

(٩) أخرجه بنحوه أبو داود كتاب الجهاد باب في فضل الشهادة ٢٥٢٠، والإمام أحمد في مسند بن هاشم ٢٣٨٤ من طريقين، والحاكم في المستدرک ٣٢٥/٢ رقم ٣١٦٥ وقال "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي، وابن جرير الطبري من طرق متعددة ٣٨٤/٧-٣٩٥ وانظر بعضها في الآثار ٨٢٠٥-٨٢٢٥، وصححه الألباني كما في تعليقه على الطحاوية ص ٤٠٣ رقم ٥٣٨.

عن هذه الآية . فقال : جعل الله تعالى أرواح شهداء أحد في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوى إلى قناديل / معلقة بالعرش فاطلع الله عز وجل إليهم إطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً؟ فأزيدكموه ؟ قالوا : ألسنا تسرح في الجنة في أيها شئنا . ثم أطلع إليهم الثانية . فقال : هل تشتهون شيئاً؟ فأزيدكموه ؟ قالوا : ألسنا تسرح في الجنة في أيها شئنا . ثم أطلع إليهم الثالثة فقال : هل تشتهون شيئاً فأزيدكموه ؟ فقالوا : ليس فوق ما أعطيتنا شيء إلا أنا نحب أن تعيدنا أحياء وترجع إلى الدنيا فنقاتل في سبيلك فنقتل مرة أخرى فيك . قال . لا . قالوا : أفنقري نبينا منا السلام وتخبره بأن قد رضينا ورضي عنا . فأنزل الله عز وجل هذه الآية <sup>(١)</sup> . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري قتل أبي يوم أحد وترك علي بنات . فقال لي رسول الله ﷺ : ( ألا أبشرك يا جابر ) . قلت : بلى يا رسول الله . قال : ( إن أباك حيث أصيب بأحد . أحياء الله وكلمه كفاحاً . فقال : يا عبد الله سلني ما شئت . فقال : أسألك أن تعيدني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً . فقال : يا عبد الله إنني قد قضيت أن لا أعيد إلى الدنيا خليفة قبضتها . قال يا رب فمن يبلغ قومي ما أنا فيه من الكرامة . قال : أنا ) فأنزل الله هذه الآية <sup>(٢)</sup> . وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ( ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا ولها الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يري من فضل الشهادة فيتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى <sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم : نزلت في شهداء بئر معونة <sup>(٤)</sup> . وكان سبب ذلك أنه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله ﷺ المدينة وأهدى له هدية <sup>(٥)</sup> . فأبى رسول الله أن يقبلها . وقال : ( يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك ) . ثم عرض عليه الإسلام وأخبره بما له فيه وما أعد الله المؤمنين من الثواب وقرأ عليه القرآن ، فلم يسلم ولم يبعده . وقال : يا محمد إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل . فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك . رجوت أن يستجيبوا لك . فقال رسول الله ﷺ : ( إنني أخشى عليهم أهل نجد ) . فقال ١٧٥/ب

(١) أخرجه الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران حديث ٣٠٦١ وقال "حسن صحيح" ، وصححه أحمد شاكر إسناده كما في ابن جرير الطبري ٣٩١/٧ ، ومسلم مختصراً في كتاب الإمارة - باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ١٨٨٧ ، وابن ماجه كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢٨٠١ ، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ٣٥/٣ رقم ٢٤٠٩ ، وبطوله أخرجه ابن جرير الطبري ٣٩٠/٧-٣٩١ ، الأثر ٢٨١٨-٢٨١٩ .

(٢) أخرجه الترمذي بنحوه كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران ٣٠٨٠ ، وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ١٩٠ ، وفي كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢٨٠٠ ، والواحد في أسباب النزول بسنده ص ١٢٤ ، وفي المستدرک ٢٢٤/٣ حديث ٤٩١١ وصححه وضعفه الذهبي ، وحديث ٤٩١٤ وصححه وسكت عنه الذهبي ، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ٣٥/٣ رقم ٢٤٠٨ ؟

(٣) الحديث أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الحور العين ٢٧٩٥ ، ومسلم في كتاب الإمارة باب فضل الشهادة في سبيل تعالى ١٨٧٧ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٨٦٤ ، ١٣٥٥٢ .

(٤) وانظر أسباب النزول للواحد ص ١٢٥ ، وزاد المسير ٥٠٠/١ ، وابن كثير ٤٢٦/١ .

(٥) كتب بالهامش ما نصه " قيل فرسين وراختين . ذكره بعضهم " أ.هـ. والذي ذكر رد هديته موسى بن عقبة كما في دلائل النبوة ٣/٣٤٣ .

أبو براء : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا<sup>(١)</sup> الناس إلى أمرك . فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلاً من خيار المسلمين منهم الخارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة . مولى أبي بكر . وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة . على رأس أربعة أشهر . من أحد فيساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض : أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء . فقال حرام بن ملحان : أنا ، فخرج يكتب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل . وكان على ذلك الماء . فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله ﷺ ، فقال حرام : يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله ﷺ إليكم ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فأمنوا بالله ورسوله . فخرج رجل من كسر البيت يرمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر . فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة .<sup>(٢)</sup> ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين . فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه . وقالوا : لن نخير أبا براء قد عقد لهم عقداً وجواراً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عسيرة ورعل وذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق فارتث<sup>(٣)</sup> من بين القتلى . فعاش حتى قتل يوم الخندق . وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف فلم ينهبهما مصاب أصحابهما إلا الطير يحوم على العسكر . فقالا : والله إن لهذا الطير لشأناً<sup>(٤)</sup> . فاقبلا لينظرا إليه فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال الأنصاري لعمرو بن أمية : ماذا ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنبحره الخبر . فقال الأنصاري : ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر / ابن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل ١٧٦/أ وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . فقدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر . فقال رسول الله ﷺ : ( هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً ) فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخبار عامر إياه وما أصاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة<sup>(٥)</sup> . فروى محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه : " أن عامر بن الطفيل كان يقول : من الرجل منهم لما قتل رأيتك رفع بين

(١) رسمت في المخطوط " فليدع " وصحتها من الثعلبي ورقة ١٤١/ب . ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٣٩ .

(٢) كتب بالهامش " قيل وثب عامر بن الطفيل عليه فقتله واستصرخ " .

(٣) فارتث : الارتثاث : أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أتختته الجراح . والرثيث أيضا الجريح .

اللسان ١٥٢/٢ . والنهاية ١٩٥/٢ .

(٤) كتب بالهامش ما نصه " قيل إنهم حين رأوا الطير قالوا قتل والله أصحابنا فأقبلا ... " وهو من رواية موسى بن

عقبة كما في دلائل النبوة ٣/٣٤٢ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن ابن إسحاق ٣/٣٣٨/٣٤١ ، وابن جرير الطبري ٧/٣٩٣ رقم ٨٢٢٤ ،

وانظر سيرة ابن هشام مج ٢/١٨٣-١٨٥ ، والبداية والنهاية ٤/٧٣-٧٥ .



السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتَ السَّمَاءَ دُونَهَا فَقَالُوا : هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهيرة <sup>(١)</sup> . قَالُوا : " فَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ  
يَحْرِصُ ابْنُ أَبِي بَرَاءٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ :

بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ <sup>(٢)</sup> أَلَمْ يَرَعْكُمْ

فَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ تَهْكُمُ عَامِرَ أَبِي بَرَاءٍ

لِيُخْفِرَهُ وَمَنَا خَطَاكُمْ

أَلَا أَبْلَغُ رِبِيعَةَ ذَا الْمَسْتَعَايِ

أَبْنُوكَ أَبُو الْحَارِثِ أَبُو بَرَاءٍ

فَلَمَّا بَلَغَ رِبِيعَةَ بْنَ أَبِي الْبَرَاءِ قَوْلَ حَسَانِ حَمَلَتْهُ عَمْرِي الطَّفِيلُ فَطَعَنَهُ فُخْرٌ عَنْ فَرْسِهِ . فَقَالَ : هَذَا

عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ إِنْ مَتَّ فِدْمِي لِعَمِي وَإِنْ أَعَشَ فِسْأَرِي فِيهِ رَأْيِي <sup>(٣)</sup> . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِي شَهَادَةِ بَنِي

مَعُونَةَ <sup>(٤)</sup> : « وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ » أَي بَلْ هُم أَحْيَاءٌ . قِيلَ : " سَمَاهُم

أَحْيَاءٌ لِأَنَّهُمْ يَرْزُقُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ كَالأَحْيَاءِ " <sup>(٥)</sup> . وَقِيلَ : " لِأَنَّهُ يَكْتُبُ لَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَوَابَ غَزْوَةِ

وَيَشْرِكُونَ فِي فَضْلِ كُلِّ جِهَادٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُمْ سَنُوا أَمْرَ الْجِهَادِ " <sup>(٦)</sup> . وَقِيلَ : " لِأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ

تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ كُلُّ لَيْلَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَرْوَاحِ الأَحْيَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى

الْوَضُوءِ " <sup>(٧)</sup> . وَقِيلَ : " لِأَنَّ الشَّهِيدَ لَا يَبْلَى فِي الْقَبْرِ وَلَا تَأْكُلُهُ الأَرْضُ . يُقَالُ أَرْبَعَةٌ لَا تَبْلَى أَجْسَادَهُمْ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٥٢-٣٥٣ ، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام مج ٢/١٨٦ ، والبداية في النهاية ٤/٧٤ .

(٢) كتب بالفهامش ما نصه " أم البنين هي أم عامر بن مالك ملاعب الأسنة المذكور ، قيل : كانت أنجب امرأة في العرب ، وذلك أنها ولدت من مالك بن جعفر خمسة : أبا براء ، والطفيل أبا عامر بن الطفيل ، وربيعة أبا ليبيد ، ونزاراً ، ومعوية ، وقد افتخر بها ليبيد عند النعمان في كلام نذكره في محله " أ.هـ . وانظر سيرة ابن هشام مج ٢/١٨٨ وحاشية ص ١٨٧ منه .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٤١ ، وانظر سيرة ابن هشام مج ٢/١٨٧-١٨٨ ، والبداية والنهاية ٤/٧٥ ، وخبر بئر معونة أخرجه البخاري كتاب المغازي باب غزوة الزبيج ورعل وذكوان وبئر معونة حديث ٤٠٩٢ و ٤٠٩٣ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة حديث ٦٧٧ وغيرهما .

(٤) انظر ما سبق ذكره ، عند تفسير أول الآية .

(٥) وعليه يدل ما رواه الإمام مسلم من حديث ابن مسعود " إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش ... " الحديث رقم ١٨٨٧ كتاب الإمارة باب أن أرواح الشهداء في الجنة . وقد سبق ذكره عند تفسير الآية ١٥٤ من سورة البقرة ص .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٣/١ ولم يعزه لأحد ، وهو إن كان صحيح المعنى إلا أن فيه بعداً عن مراد الآية ، قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/٤١٧ : " أخبر تعالى عن الشهداء أنهم في الجنة يرزقون ، هذا موضع الفائدة ، ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين ، وفُضِّلُوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم " أ.هـ . وانظر ابن كثير ١/٤٢٦-٤٢٧ .

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ٤٣/١ ب ولم يعزه لأحد وهو كسابقه .

الأبياء والعلماء والشهداء وحمة القرآن<sup>(١)</sup> ، وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة أنه بلغه : " أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين / كانا قد خربا ١٧٦/ب السيل قبريهما ، وكانا في قبر واحدٍ وهما ممن استشهد يوم أحد وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميظت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ستة وأربعون سنة<sup>(٢)</sup> . وقيل : " سموا أحياء لأنهم لا يغسلون كما لا يغسل الأحياء . قال ﷺ : ( زملوهم بدمائهم وكلوهم<sup>(٣)</sup> ) فإنهم يحشرون يوم القيامة بدمائهم اللون لون الدم ، والريح ريح المسك<sup>(٤)</sup> . وقال عبيد بن عمير : " إن رسول الله ﷺ حين اتصرف يوم أحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا عليه ﴾ ثم قال ﷺ : ( إن رسول الله ليشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزورهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه )<sup>(٥)</sup> . ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها<sup>(٦)</sup> . ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ رزقه وثوابه<sup>(٧)</sup> .

(١) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٤٣/ب ولم يعزه لأحد وهو كسابقه .

(٢) الخبير أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجهاد باب الدفن في قبر واحد ١٠٢٣ ، والثعلبي بسنده ورقة ١٤٣/ب ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٩٣/٣ وبنحوه من طرق ٢٩١/٣-٢٩٥ .

(٣) هذا اللفظ من الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار ٢٣١٤ ، والنسائي كما سيأتي ، وبنفط "أدفنهم في دماءهم" أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب من لم ير غسل الشهداء حديث ١٣٤٦ ، والإمام أحمد في مسند بني هاشم حديث ٢٢١٨ ، وبنحوه أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهيد الأحاديث ١٣٤٣ و١٣٤٨ و١٣٥٣ وكتاب المغازي باب من قتل من المسلمين يوم أحد .. حديث ٤٠٨٠ ، والترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد حديث ١٠٣٦ ، والنسائي في الجنائز باب ترك الصلاة عليهم ( أي الشهداء ) حديث ١٩٥٥ ، وأبو داود في كتاب الجنائز باب في الشهيد يغسل حديث ٣١٣٨ ، وابن ماجه كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم حديث ١٥١٤ ،

(٤) الحديث بمعناه أخرجه النسائي كتاب الجنائز باب مواراة الشهيد في دمه ٢٠٠٢ ، والإمام أحمد في باقي مسند الأنصار ٢٣١٤٥ ، وفي باقي مسند المكثرين حديث ١٣٧٧٧ ، وصححه الألباني كما في أحكام الجنائز ص ٧٢ فقرة ٣٢ بلفظ " إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك ، وأخرجه الإمام البخاري في كتاب الجهاد والسير باب من يجرح في سبيل الله عز وجل بلفظ " إلاجاء " حديث ٢٨٠٣ ، وفي كتاب الرضوء باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء حديث ٢٣٧ ، وكتاب الذبائح والصيد بالمسك حديث ٥٥٣٣ ، والإمام مسلم في كتاب الإمارة باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله حديث ١٨٧٦ بألفاظ متعددة من طرق وغيرهما .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٢١/٣ وتعقبه الذهبي عن أبي هريرة الحديث رقم ٢٧١/٢٩٧٧ ، وعن أبي ذر حديث ٤٩٠٥ وصححه ووافقه الذهبي . والبيهقي في الدلائل ٢٨٤/٣-٢٨٥ من طريقين عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة والأخرى عن أبي ذر وذكره السيوطي في الدر ٣٦٥/٥ .

(٦) ذكره البغوي ١٣٤/٢ ، والثعلبي ورقة ١٤٤/أ ، وبنحوه أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٣/٣ عن مجاهد الأثر ٤٤٩٥ .

(٧) ذكره البغوي ١٣٤/٢ ، والثعلبي ورقة ١٤٤/أ .

« ويستبشرون » ويفرحون وأصله من البشارة لأن الإنسان إذا فرح ظهر أثر السرور في بشرة وجهه<sup>(١)</sup>.  
 « بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على منأهمهم من  
 الإيمان والجهاد لعلمهم بأنهم إذا استشهدوا ألحقوا بهم وصاروا من كرامة الله إلى مثل ما صاروا هم  
 إليه فهم لذلك مستبشرون<sup>(٢)</sup>. وقال السدي: « يؤتى الشهيد بكتاب فيه من يقدم عليه من إخوانه وأهله.  
 فيقال: يقدم عليك فلان يوم كذا، فيستبشر حين يقدمون عليه كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا  
 »<sup>(٣)</sup>. « ألا خوف عليهم » يعني بأن لا خوف عليهم « ولا هم يحزنون ».

قوله عز وجل: « يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله » يعني وبأن الله « لا يضيع أجر المؤمنين  
 » قال الكلبي بإسناده: « إن العبد إذا لقي العدو في سبيل الله فتح له باب من السماء واطلعت عليه  
 زوجته من الحور العين فإذا أقبل على العدو يقاتلهم قالتا: اللهم وفقه وسدده وإذا أدير عن العدو قالتا:  
 اللهم / اعف عنه وتجاوز. وإذا قتل بياهي الله عز وجل به الملائكة فيقول لهم: انظروا إلى عبدي بذل ١٧٧/أ  
 نفسه ودمه ابتغاء مرضاتي فتقول الملائكة: يا رب أفلا نذهب فننصره على من يريد قتله. فيقول لهم:  
 خلوا عبدي فطال ما سهر ونصب في ابتغاء مرضاتي، أحب لقائي فأحببت لقاءه. فتنزل إليه زوجته من  
 الحور العين ويأمر الله سبحانه الملائكة أن يأتوه من آفاق الأرض فيحيونه ويبشرونه بالجنة والكرامة  
 من الله عز وجل فإذا فعلوا ذلك بعث الله إليهم أن خلوا بين عبدي وبين زوجته حتى يستريح. فتقول  
 زوجته: لقد كنا إليه بالأشواق ويقول لهما مثل ذلك<sup>(٤)</sup>.

عن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال:  
 حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي قال:  
 بينما علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس ويحثهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال: يا أمير المؤمنين  
 أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله. فقال: كنت رديف رسول الله على ناقته العضاء ونحن مقبلون  
 من غزاة فسألته عما سألتني عنه فقال عليه السلام: (إن الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار.  
 فإذا تجهزوا لغزاهم باهى الله بهم الملائكة، فإذا ودعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت،  
 ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها<sup>(٥)</sup>)، يوكل الله عز وجل بكل رجل منهم أربعين ألف  
 ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولا يعمل حسنة إلا أضعت له ويكتب له  
 كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله عز وجل ألف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً اليوم مثل عمر  
 الدنيا، فإذا صاروا بحضرة العدو انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله عز وجل إياهم فإذا برزوا لعدوهم  
 وأشرعت الأسنة وفوقت<sup>(٦)</sup> السهام وتقدم الرجل إلى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها ويدعون الله لهم

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ولم يعزه إلى قائل ١٤٤/أ، وأبو حيان في البحر ١١٤/٣.

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٤٤/أ، والبيهقي ١٣٥/٢ ولم يعزوا إلى قائل.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه للسدي ١١٤/أ، وأخرجه ابن جرير الطبري ٣٩٧/٧ الأثر ٨٢٣١.

(٤) ذكره عنه الثعلبي في تفسيره ١٤٤/أ ب.

(٥) سلخ الحية: أي جلدها التي تتسلخ عنها. اللسان ٢٥/٣.

(٦) الفوق من السهم: موضع الوتر وقيل مشق رأس السهم حيث يقع الوتر. اللسان ٣١٩/١٠.

بالنصر والتثبيت ، ونادى منادٍ " الجنة تحت ظلال السنيوف " فتكون الضربة والطعنة على الشهيد / أهون ١٧٧/ب  
من شرب الماء البارد في اليوم الصائف. وإذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض :  
حتى يبعث الله زوجته من الحور العين فتبشيره بما أعد الله له من الكرامة ، فإذا وصل إلى الأرض تقول :  
الأرض : مرحباً بالروح الطيبة التي أخرجت من البدن الطيب ، أبشر فإن لك ما لا عين رأت ولا أذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر . ويقول عز وجل : أنا خليفته على أهله من أرضاهم فقد أرضاني ومن  
أسخطهم فقد أسخطني . ويجعل الله روحه في حواصل طير<sup>(١)</sup> تسرح في الجنة حيث تشاء تأكل من  
ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش<sup>(٢)</sup> ، ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف  
الفرديوس سلول<sup>(٣)</sup> كل غرفة ما بين صنعاء والشام ، يملأ نورها ما بين الخافقين ، في كل غرفة سبعون  
مصراعاً<sup>(٤)</sup> من ذهب ، على كل باب ستر مسبل ، في كل غرفة سبعون خيمة ، في كل خيمة سبعون  
سريراً من ذهب قوائها الدر والزبرجد مزمومة<sup>(٥)</sup> بقضبان الزمرد ، على كل سرير أربعون فراشاً غلظ  
كل فراش أربعون ذراعاً ، على كل فراش زوجة من الحور العين عرباً أتراباً . فقال الشاب : يا أمير  
المؤمنين أخبرني من التربة ؟ فقال هي : الفنجة المرضية الشهية ، لها سبعون ألف وصيف<sup>(٦)</sup> وسبعون  
ألف وصيفة ، صفر الحلي بيض الوجوه عليهم تيجان اللؤلؤ ، على رقابهم المناديل بأيديهم الأكوبة  
والأباريق ، وإذا كان يوم القيامة فالذي نفسي بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجلوا لهم مما يرون  
من بهائهم ، حتى يأتوا موائد من الجواهر فيقعدون عليها ، ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفاً من أهل  
بيته وجيرته حتى إن الجارين يتخاصمان أيهما أقرب جواراً ، فيقعدون معي ومع إبراهيم عليه السلام على مائدة  
الخلد ، فينظرون إلى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيماً<sup>(٧)</sup> .

وعن قيس الجذامي وكانت له صحبة قال : " قال رسول الله ﷺ : ( يعطى الشهيد ست خصال عند أول  
قطرة من دمه : تكفر عنه كل خطيئة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويزوج من الحور العين ، ويؤمن من  
الفرع الأكبر ، ومن عذاب القبر ، ويحلى حلة الإيمان )<sup>(٨)</sup> . وعن أنس بن مالك قال : " كان النبي ﷺ / ١٧٨/أ

(١) حواصل الطير: الحوصل من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان . اللسان ١١/١٥٤ ، والقاموس المحيط ص ١٢٧٢ .

(٢) هذه العبارة من قوله " ويجعل الله روحه في حواصل طير إلى قوله معلقة بالعرش " وردت في جملة حديث أخرجه  
مسلم عن ابن مسعود حديث ١٨٨٧ ، كتاب الإمارة وقد سبق وتخريجه عند تفسير الآية ١٥٤ من سورة البقرة .

(٣) سلول : قال ابن فارس " السين واللام أصل واحد وهو مد الشيء في رفق وخفاء " معجم مقاييس اللغة ٣ / ٥٩ .

(٤) المصراع . قال الأزهرى " المصراعان من الأبواب ما له بابان منصوبان ينضمان جميعاً مدخلهما بينهما في  
وسط المصراعين " . اللسان ٨ / ١٩٩ .

(٥) الزم : زم الشيء يزمه زمّاً فانزم . أي شدّه ، اللسان ١٢ / ٢٧٢ .

(٦) الوصيف : العبد ، والأمة وصيفة ، النهاية ٥ / ١٩١ واللسان ٩ / ٣٥٧ .

(٧) الخبر بطوله أخرجه الثعلبي بسنده في تفسيره من طريق علي بن الحسين ١٤٤ / ب - ١٤٥ / ب .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين ١٧٣٢٩ عنه ، وأخرجه الترمذي كتاب فضائل الجهاد باب في ثواب  
الشهيد عن المقداد بن معدي كرب حديث ١٦٦٣ وقال " هذا حديث حسن صحيح غريب " ولفظه " للشهيد عند الله " ،  
وابن ماجة كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله حديث ٢٧٩٩ ، والإمام أحمد في مسند الشاميين

في بعض غزواته فاتاه رجل أسود فقال : يا رسول الله ﷺ إني أسود فبيح الوجه منتن الريح لا مال لي فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا ؟ قال : ( في الجنة ) ، فحمل عليهم فقاتل حتى قتل . قال فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف على رأسه فقال : ( لقد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك ) ثم قال ( لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعانه في جبه له من الصوف لتدخل بينهما وبين الحبة )<sup>(١)</sup> . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( ما يجد الشهيد من القتل في سبيل الله إلا كما يجد أحدكم مس القرصة )<sup>(٢)</sup> ، وفي غير هذا الحديث ( عضة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح )<sup>(٣)</sup> ، وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن لله عبادا يصرفهم عن القتل والزلازل والأسقام يطيل أعمارهم في حسن العمل ويحسن أرزاقهم ويحييهم في عافية وتقبض أرواحهم في عافية على الفراش ، ويعطيهم منازل الشهداء )<sup>(٤)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ .. ﴾ الآية . وذلك أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين وتلاوموا وقالوا : لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتهم<sup>(٥)</sup> ، قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ، ارجعوا فاستأصلوهم<sup>(٦)</sup> . فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ فأراد أن يهرب العدو ويريه من نفسه وأصحابه قوة . فندب أصحابه للخروج وطلب أبي سفيان وقال : ( ألا عصابة تنتدب لأمر الله تطلب عدوها فإنها أنكأ للعدو وأبعد للسمع ) فانتدب عصابة منهم ، مع ما بهم من الجرح والقرح الذي أصابهم يوم أحد ونادى منادي رسول الله ﷺ : ألا لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر بن عبد الله فقال : يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع . وقال يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله ﷺ فتخلف على أخواتك . فتخلفت عليهن فأذن له

حديث ١٦٧٣٠ عن عبادة وعن معدي كرب ، وصحح الألباني إسنادهما كما في الجناز ص ٥٠ فقرة " ٢٥ " وصححهما أيضا كما في صحيح سنن ابن ماجة ١٢٩/٢ رقم ٢٢٥٧ .

(١) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي كما في المستدرک ١٠٣/٢ حديث رقم ٢٤٦٣ .

(٢) أخرجه الترمذي : كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل المرابط ١٦٦٨ ، والنسائي كتاب الجهاد باب ما يجد الشهيد من الألم ٣١٦١ ، وابن ماجة كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢٨٠٢ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٧٨٩٣ ، قال الألباني " حسن صحيح " كما في صحيح سنن ابن ماجة ١٣٠/٢ رقم ٢٢٦٠ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٥٤٤ رقم ٣٧١٣ .

(٤) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود ، قال الهيثمي " وفيه جعفر بن محمد الواسطي الزراق ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات " أ.هـ . مجمع الزوائد ٢٠٣/١٠ - ٢٠٤ ، وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٢٨٣ رقم ١٩٥٠ .

(٥) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة ج ٨١٦/٣ برقم ٤٥١٠ ، والطبراني في المعجم الكبير من طريق عكرمة عن ابن عباس ج ٢٤٧/١١ برقم ١١٦٣٢ ، وأخرجه النسائي في تفسيره من طريق عكرمة عن ابن عباس ج ٣٤٣/١ برقم ١٠٣ ، ذكره السيوطي في الدر من طريق عكرمة عن ابن عباس ١٧٨/٢ .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن السدي ٢٨٠/٧ الأثر ٨٠٠٣ و ٤٠١/٧ الأثر ٨٢٣٧ ، وذكره السيوطي في الدر ١٤٨/٢ وذكر خبر ندم أبي سفيان وعزمه على الرجوع من روايات وطرق متعددة كما في ١٧٧/٢ - ١٧٨ .

رسول الله ﷺ فخرج معه. وإنما خرج رسول الله ﷺ / مرهباً للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا ١٧٨/ب به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم<sup>(١)</sup> فينصرفوا. فخرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً حتى بلغوا حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال<sup>(٢)</sup>. عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعبد الله بن الزبير: "يا ابن أختي أما والله إن أباك وجدك - تغني أبابكر والزبير - لمن الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية"<sup>(٣)</sup>. وروى محمد بن إسحاق بسنده أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً قال: شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلنا: لا نفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً من أخي فكنت إذا غلب حملته عقبه حتى انتهينا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد<sup>(٤)</sup> فمر برسول الله ﷺ سعيد الخزاعي بحمر الأسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله ﷺ بتهمته، صفقتهم معه، لا يخفون عنه شيئاً كان بها. ومعبد يؤمئذ مشرك. فقال: يا محمد والله لقد عز الله علينا ما أصابك ولوددنا أن الله أعفاك فيهم. ثم خرج من عند رسول الله ﷺ حتى لقي أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وقالوا: قد أصبنا محمداً وأصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم رجعنا من قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم. فلما رأى أبو سفيان معبداً قال: ما وراك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً. قد اجتمع معه من كان تخلف عنه وندموا على صنيعهم وفيهم من الخنق عليكم شيء لم أر مثله قط. قال ويلك ما تقول / قال: والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل. قال: ١٧٩/أ

(١) أخرجه ابن جرير في تفسير عن عكرمة ٣٩٩/٧ الأثر ٨٢٣٣. وذكره السيوطي في الدر ١٧٩/٢، وبنحوه البيهقي في الدلائل ٣١٢/٣.

(٢) الأثر بطوله ذكره البيهقي بغير إسناده ١٣٦/٢، وأخرج نحوه البيهقي بسنده من طرق وبالألفاظ متعددة ٣١٣/٣-٣١٨، وانظر البداية والنهاية ٥٠/٤-٥٢.

(٣) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ رقم ٤٠٧٧، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير رقم ٢٤١٨ وغيرهما. وابن أبي حاتم في تفسيره ٨١٥/٣ الأثر ٤٥٠٧، وابن ماجه في كتاب المقدمة باب فضل الزبير ﷺ برقم ١٢٤، وسعيد بن منصور في سننه ص ١١٢٥ برقم ٥٤٥، والبيهقي في الدلائل ٣١٢/٣، وابن جرير في تفسيره ٤٠٢/٧ الآثار ٨٢٣٩ و٨٢٤١، والحاكم في المستدرک في کتاب التفسير ٣٢٦/٢٦ رقم ٣١٦٦٠ وفي كتاب المغازي والسرايا ٣١/٣ برقم ٤٣٢١ وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن المنذر كما ذكره السيوطي في الدر ١٧٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير عن أبي السائب الأثر رقم ٨٢٣٤-٤٠٠/٧ وابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام بن السائب مولى عائشة بنت عثمان مج ١٠١/٣، ودلائل البيهقي ٣١٤/٣، وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر ذكره السيوطي في تفسيره الدر ١٧٩/٢.

فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنسأصل بقيتهم . قال : فإني والله أنهاك عن ذلك ، فوالله لقد حملني ما رأيت أن قلت أبياتاً من شعر . قال وما قلت ؟ قال قلت :

كادت تهد من الأصوات راحلتي  
تتردى بأشد كيزام لا تنالني  
فظلت عدوا أظن الأرض مانلة  
فقلت ويل ابن حرب من لقائك  
إنني نذير لأهل السبل ضاحية  
من جيش أجمد لا وخش تنالني  
إذا سبالت الأرض بالجرد الأبايل  
عند اللقاء ولا خرق معازيل  
لما سموا بربيس غير مخذول  
إذا تغططت البطحاء بالخيل  
لكل ذي إربة منهم ومعقول  
وليس يوصف ما أنذرت بالقليل

قالوا : فثني ذلك أبا سفيان ومن معه . ومرّ به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة . قال : فهل أنتم مبلغون محمداً عني رسالة أرسلكم بها وأحمل لكم إبلكم هذه زبيباً بعكاظ غداً إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم . وانصرف أبو سفيان إلى مكة . ومرّ الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبروه الخبر . فقال رسول الله ﷺ وأصحابه ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾<sup>(١)</sup> ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد الثالثة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن العاص وابن عزة الجمحي<sup>(٢)</sup> . وقال مجاهد وعكرمة : " نزلت هذه الآيات في غزاة بدر الصغرى<sup>(٣)</sup> وذلك أن أبا سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال : يا محمد موعد ما بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى من قابل إن شئت ، قال رسول الله ﷺ : ( ذلك بيننا وبينكم إن شاء الله ) ، فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان مع أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مرّ الظهران ثم ألقى الله عز وجل في قلبه الرعب فبدأ له الرجوع ، فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمراً فقال له أبو سفيان : يا نعيم إني واعدت محمداً / وأصحابه أن نلتقي ١٧٩ب/ بموسم بدر الصغرى وإن هذا عام جذب ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدأ لي أن لا أخرج إليها وأكره أن يخرج محمداً ولا أخرج أنا نزيدهم ذلك جرأة . ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إليّ من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها ، قال فجاء سهيل فقال له نعيم : يا أبا يزيد أتضمن هذه الفرائض وانطلق إلى محمد فأثبطه ؟ قال : نعم . فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد

(١) الخبر بطوله أخرجه ابن إسحاق في السيرة عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ، سيرة ابن هشام ١٠١/٣ إلى ١٠٤ وابن جرير في تفسيره من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأثر ٨٢٤٣ - ٤٠٦/٧ والبيهقي في الدلائل ٣١٥/٣ - ٣١٧ مختصراً .

(٢) هذا الأثر ذكره ابن هشام بمعناه في السير عن أبي عبيدة سيرة ابن هشام ١٠٤/٣ وابن كثير في البداية والنهاية ٥٢/٤ .

(٣) أخرج هذا الجزء من الأثر ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة بمعناه ٨١٦/٣ الأثر ٤٥١١ ، وأخرجه عبد بن حميد كما ذكره السيوطي في الدر ١٧٨/٢ ، وابن جرير الطبري ٤١١/٧ من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد الأثر ٨٢٤٨ ومن طريق ابن جريج عن مجاهد الأثر ٨٢٤٨ - ٨٢٥٠ .

الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال : أين تريدون ؟ قالوا : واعدنا أبو سفيان بموسم. أن تقتل بها فقال : بنس الرأي رأيتم !! أتوكم في دياركم وقراركم فلم يتفلك منكم إلا شريد !! فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم ، والله لا انفلت منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله ﷺ الخروج : فقال رسول الله ﷺ : ( والذي نفس محمد بيده لأخرجن إليهم ولو وحدي ) ، فأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه تاهب للقتال وقالوا : حسينا الله ونعم الوكيل . فخرج رسول الله ﷺ في أصحابه حتى وافوا بدرأ الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون : قد جمعوا لكم ، يريدون أن يربعوا المسلمين ، فيقول المؤمنون : حسنا الله ونعم الوكيل ، حتى بلغوا بدرأ - وهو ماء بني كنانة وكانت موضع سوق في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام - فأقام رسول الله ﷺ ببدر ينتظر أبا سفيان ، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة ، فسماهم أهل مكة : جيش السويق - يقولون إنما خرجتم تشربون السويق - فلم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت معهم نفقات فباعوا وأصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين<sup>(١)</sup> . فذلك قوله عز وجل<sup>(٢)</sup> ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد من أصابهم القرح ﴾ أي نالهم الجراح والكولم<sup>(٣)</sup> . ثم الكلام هاهنا ثم ابتداء فقال ﴿ للذين أحسنوا / منهم ﴾ بطاعة رسول الله ﷺ وإجابته إلى الغزو<sup>(٤)</sup> ﴿ واتفقوا ﴾ ١٨٠/أ معصيته<sup>(٥)</sup> ومخالفته ﴿ أجر عظيم ﴾ ثواب كثير . ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ وأراد بالناس نعيم بن مسعود<sup>(٦)</sup> . وقيل أراد بهم الركب من عبد القيس<sup>(٧)</sup> ، وقد مضت قصتهم . وقال السدي : " لما تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه للسير إلى بدر لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون فقالوا : نحن أصحابكم الذين

(١) هذا الأثر ذكره البغوي في تفسيره وعزاه إلى عكرمة ومجاهد ولم يذكر له إسناداً ١٣٧/٢ ، وخبر غزوة بدر الصغرى وتسمى بدر الموعد وبدر الآخرة ، انظر سيرة ابن هشام مج ٢/٢٠٩ - ٢١٣ ، ودلائل البيهقي ٣/٣٨٤ - ٣٨٨ ، والبداية والنهاية ٤/٨٩ - ٩١ .

(٢) وذكر هذه القول ابن جرير الطبري ٧/٤١٠ - ٤١٣ ثم قال " وأولى القولين في ذلك بالصواب أنه كان في حال خروج رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد ، ولم تكن هذه الصفة المذكورة في الآيات إلا صفتهم فيها . أما غزوة بدر الصغرى فلم يكن فيها جريح إلا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلمه ... " أ.هـ . بمعناه مختصراً ، وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٤١ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢/١٣٨ ، وأخرجه ابن المنذر عن سعيد بن جبير كما في الدر ٢/١٨٠ ، وابن أبي حاتم ٣/٨١٦ من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة الأثر ٤٥١١ ، وذكره ابن جرير في تفسيره ٧/٣٩٩ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢/١٣٨ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢/١٣٨ .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره وعزاه لمجاهد وعكرمة ٢/١٣٨ ، وأبو حيان في البحر وعزاه لابن قتيبة ٣/١١٧ ، والمارودي في تفسيره وعزاه للواقدي ١/٤٣٨ . وابن الجوزي في زاد المسير وعزاه لمجاهد وعكرمة ١/٥٠٤ ، وعزاه القرطبي في تفسيره إلى مجاهد ومقاتل وعكرمة والكلبي الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٩ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن محمد بن إسحاق الأثر ٤٥١٧ - ٤٥١٨/٣ ، وابن جرير في تفسيره ٧/٤٠٩ عن محمد بن إسحاق الأثر ٤٤٤٤ ، وحكاه البغوي في تفسيره عن محمد بن إسحاق وجماعة ٢/١٣٨ ، وذكره أبو حيان في البحر ولم ينسبه لقائل ٣/١١٨ ، والقرطبي في تفسيره وعزاه لابن إسحاق وجماعة ٤/٢٧٩ ، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/٤٢٤ .



نهيناكم عن الخروج إليهم فعصيتمونا وقد أتوكم في دياركم فقاتلوكم وظفروا فإن أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد ، فقالوا : « حسبنا الله ونعم الوكيل »<sup>(١)</sup> . وقيل : " دخل ناس من هذيل من أهل تهامة المدينة فسألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان فقالوا : قد جمعوا لكم جموعاً كثيرة فآخسوهم . فقالوا : « حسبنا الله ونعم الوكيل » . فأنزل الله عز وجل « الذين قال لهم الناس إن الناس « أينا سفيان وأصحابه » قد جمعوا لكم فآخسوهم » فآخسوهم<sup>(٢)</sup> « فزادهم إيماناً » يعني تصديقاً وبقينا وقوة<sup>(٣)</sup> » وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

#### فصل : فيما ورد من الأخبار في زيادة الإيمان ونقصانه

عن ابن عمر قال : " قلنا يا رسول الله : الإيمان يزيد وينقص ؟ قال ( نعم ، يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار )<sup>(٤)</sup> . وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ( ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد من مجادلة المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار ، قال فيقول : اذهبوا فأخرجوا من عرفتم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم فمنهم من أخذته النار إلى انصاف ساقيه ، ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم ، فيقولون : يا ربنا قد أخرجنا من أمرتنا . قال ثم يقول : أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار . حتى يقول : من كان في قلبه ذرة )<sup>(٥)</sup> . وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ ( بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره ) قالوا : ما أولت يا رسول الله ؟ قال ( الدين )<sup>(٦)</sup> ، / وعن عمر قال : " لو ١٨٠ ب / وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض ، أو قال بإيمان هذه الأمة لرجح به<sup>(٧)</sup> .

(١) ذكره القرطبي في تفسير وعزاه إلى السدي ٢٧٩/٤ ، وأخرجه بنحوه ابن جرير الطبري عن ابن جريج ٤١١/٧ الأثر ٨٢٤٩ ، وعن عكرمة الأثر ٨٢٥٠ ، والبيهقي في الدلائل ٣٨٤-٣٨٦ .

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٤٩ ب ، والقرطبي في الجامع ٢٨٠/٤ وعزياه لأبي معشر ، وقد أخرجه ابن جرير الطبري ٤١١/٧ عن ابن جريج ولم يسمهم فقال : " فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قریش فيقولون ... " الأثر ٨٢٤٩ .

(٣) ذكره البغوي ١٣٨/٢ ، والقرطبي بنحوه ٢٨٠/٤ . وهو مفاد الأقوال السابقة .

(٤) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٤٩ ب وسكت عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٤٧/١-٢٤٨ ، والحافظ بن حجر في الكافي الشاف ص ٣٤ ، ولم ينسبها لغيره وكذلك المناوي في الفتح السماوي ٤٢٣/١ .

(٥) أخرجه النسائي كتاب الإيمان وشرائعه باب زيادة الإيمان ٥٠١٠ ، وابن ماجة في مقدمة باب في الإيمان ٦٠ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١١٤٨٨ ، وقد أخرجه مطولاً الإمام البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى « وجوه يؤمنذ ناضرة » حديث ٧٤٤٠ ، والإمام مسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية حديث ١٨٣ .

(٦) رواه البخاري كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال رقم ٢٣ ، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر ﷺ رقم ٢٣٩٠ ، وغيرهما .

(٧) أخرجه البيهقي في الشعب ٦٩/١ باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم برقم ٣٦ ، وكشف الخفاء ٢١٦/٣ ، وأخرجه الحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب كما ذكره السيوطي في الدر ٢٩٧/٣ ، وقال البخاري في الأحاديث المشتهرة ص ٣٤٩ " رواه إسحاق بن راهوية والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن

وعن ابن سابط قال: "كان عبد الله بن رواحة يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول: تعالوا نزيد إيماناً، تعالوا نذكر الله"<sup>(١)</sup>. وعن علي عليه السلام قال: "إن الإيمان يبدوا لمظة بيضاء"<sup>(٢)</sup> في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت بياضاً حتى يبيض القلب كله. وإن النفاق يبدوا لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد سوداً حتى يسود القلب كله. والذي نفسي بيده لو شققتم عن قلب مؤمن لو جدتموه أبيض القلب ولو شققتم عن قلب منافق وجدتموه أسود القلب"<sup>(٣)</sup>. وقال بعضهم: "الإيمان يزيد وينقص. فقيل له وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا ربنا وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه"<sup>(٤)</sup>. وعن زر قال: "كان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزيد إيماناً"<sup>(٥)</sup>. وعن علقمة: "أنه كان يقول لأصحابه أمشوا بنا نزيد إيماناً"<sup>(٦)</sup>. وقال أبو الدرداء وأبو هريرة وابن عباس

عمر "أ.هـ. وقد رواه الإمام أحمد بإسناده كما في مسائل الإيمان لأبي يعلى ص ٤١٦ وصححه ابن حجر موقوفاً كما في الكافي الشاف ص ٣٤-٣٥.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧٥/١ باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم بلفظ " .. ولكننا نذكر الله فنزداد إيماناً " الأثر رقم ٥٠ ، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان برقم ١١٦ عن أبي أسامة عن موسى بن مسلم عن ابن سابط قال كان عبد الله بن رواحة ... الأثر ، قال الألباني : إسناده ضعيف لأن ابن سابط واسمه عبد الرحمن لم يدرك ابن رواحة فإن هذا مات في عهده عليه السلام شهيداً في غزوة مؤتة ، كتاب الإيمان ص ٣٨-٣٩ ومن غير طريق ابن سابط أخرجه ابن بطة في الإبانة ٨٤٨/٢ رقم ١١٣٧ ، واللالكائي ٩٤٤/٥ برقم ١٧٠٨ .

(٢) اللمظة : مثل النكتة من البياض ، يقال في قلبه لمظة أي نكته . انظر اللسان ٤٦٢/٧ ، والنهاية ٢٧١/٤ .

(٣) أخرجه البيهقي في شعبه ٧٠/١ في باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم عن عبد الله بن عمرو بن هند قال : قال علي عليه السلام الأثر رقم ٣٨ ، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ص ٥ برقم ٨ عن أبي أسامة عن عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي قال علي عليه السلام ، قال الألباني : هذا الأثر منقطع الإسناد بين عبد الله وعلي كما في التقريب " و " الخلاصة " أ.هـ. وأخرجه ابن بطة في الإبانة ٨٤١/٢ برقم ١١٢٢ ، واللالكائي ٩٤١/٥ رقم ١٧٠١ .

(٤) أخرجه البيهقي في شعبه ٧٧/١ في باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم الأثر ٥٦ من طريق حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عمير بن حبيب بن خماسة ، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ص ٧ برقم ١٤ ، وابن بطة في الإبانة ٨٤٥/٢ الأثر ١١٣١ .

(٥) أخرجه البيهقي في شعبه ٦٩/١-٧٠ في باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم الأثر ٣٧ من طريق محمد بن طلحة عن زبيد عن زر ، وابن بطة في الإبانة ٨٤٦/٢ رقم ١١٣٤ ، واللالكائي ٩٤١/٥ رقم ١٧٠٠ ، وابن شيبة في كتاب الإيمان برقم ١٠٨ عن أبي أسامة عن محمد بن طلحة عن زبيد عن زر ، قال الألباني : " سائر الرواة من رجال الشيخين غير أن ذراً وهو ابن عبد الله المرهبي لم يدرك عمر " كتاب الإيمان ص ٣٦ ، وأخرجه التعليبي بسنده من طريق ابن أبي شيبة ١٥٠/ب ، قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ٣٤ " ورجاله ثقات إلا أنه منقطع " .

(٦) أخرجه البيهقي في شعبه ٧٧/١-٧٨ من طريق أبو بكر بن أبي شيبة عن علقمة في باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم الأثر ٥٧ ، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان برقم (١٠٤) عن أبي فضيل

وعمر بن عبد العزيز: "الإيمان يزيد وينقص"<sup>(١)</sup>. وعن عروة بن الزبير قال: "ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص من إيمانه"<sup>(٢)</sup>. وعن عثمان بن سعيد الدارمي قال: "سألت محمد بن كثير العبدي عن الإيمان؟ فقال: هو قول وعمل يزيد وينقص". قلت: أكان سفيان يقوله؟ قال: نعم بلا شك. قال: وسألت أبا حذيفة موسى بن مسعود عن الإيمان فقال: "هو عمل يزيد وينقص". قلت: أكان سفيان يقوله؟ قال: نعم. وسألت عارم بن الفضل عن الإيمان فقال: قول وعمل يزيد وينقص. قلت: أكان حماد بن زيد يقوله؟ قال: نعم. وسألت سليمان بن حرب فقال: هو قول وعمل يزيد وينقص. قال: وسألت علي بن عبد الله المدني عن الإيمان؟ فقال: قول وعمل ونية. قلت: أينقص ويزداد؟ قال: نعم يزداد وينقص حتى لا يبقى منه شيء. قال: وسألت عمرو بن عوف الواسطي عن الإيمان فقال مثل ذلك. قال: وسمعت يحيى بن يحيى يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. قال: وسألت عبد الله بن محمد النفيلي - وكان متقناً - عن الإيمان؟ فقال: قول وعمل ويزيد وينقص. قال: / وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكي يقول (١٨١/أ) : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. قلت له: أكان أبو إسحاق الفزاري يقوله؟ قال: كان أبو إسحاق يخرج من المصيصة<sup>(٣)</sup> من لا يقول الإيمان يزيد وينقص. وقال يوسف بن أسباط: الإيمان يزيد وينقص. قال: وسمعت الحسن بن عمرو السجستاني يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. قال الحسن: وكان وكيع بن الجراح وعمرو بن عبادة وابن أبي بزة وزهير بن نعيم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"<sup>(٤)</sup>.

عن أبيه عن سماك عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يقول لأصحابه.. الأثر ، قال الألباني : إسناده حسن . انظر كتاب الإيمان لابن أبي شيبة ص ٣٤-٣٥ .

(١) أخرجه ابن ماجة في المقدمة ٢٨/١ في باب الإيمان برقم ٧٤ - عن أبي هريرة وابن عباس ولم يذكر عمر بن عبد العزيز ، والبيهقي في شعبه ٧٦/١ في باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم برقم ٥٣ ولم يذكر عمر بن عبد العزيز ، قال الألباني : ضعيف جداً ، انظر ضعيف سنن ابن ماجة برقم (١٤) ص ٧ ، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٨٤٤-٨٤٥ عن أبي الدرداء الأثر ١١٢٦ ، وعن أبي هريرة ١١٢٧-١١٢٨ ، وعن ابن عباس ١١٢٩-١١٣٠ وعن أبي الدرداء أيضاً ٢/٨٢٨ الأثر ١١٣٩ ، وأخرجه اللالكائي ٥/٩٤٤ عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء الآثار ١٧٠٩-١٧١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ص ٦ رقم ١٠ عن وكيع عن سفيان قال : قال هشام بن عروة عن أبيه ( عروة بن الزبير ) . والبيهقي في شعبه ٢٨/١ في باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم برقم ٥٨ ، وابن بطة في الإبانة ٢/٨٥٢ الأثرين ١١٤٧-١١٤٨ .

(٣) المصيصة : هي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان ٥/١٤٤ .

(٤) أخرجه الثعلبي عنه به من طريق أبو الحسن الطرائقي ١/١٥١ ولم أجد موضعه من كتبه . والله أعلم وقد أخرج الآثار عنهم وذكر بعضاً من مقولاتهم ابن بطة في الإبانة ٢/٨٥٠-٨٦١ ، واللالكائي ٥/٩٥١-٩٦٤ ، وانظر الإيمان لابن أبي شيبة ولأبي عبيد ولأبي يعلى وغيرهم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ أي كافينا الله<sup>(١)</sup> وثقتنا الله . والوكيل الموكل إليه الأمور<sup>(٢)</sup> . وقال الوادي : ﴿ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ أي المانع<sup>(٣)</sup> . نظيره ﴿ وَكفى بالله وكيلاً ﴾<sup>(٤)</sup> أي مانعاً . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( كان آخر ما تكلم به إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار حسبي الله ونعم الوكيل )<sup>(٥)</sup> . وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : قضى رسول الله ﷺ بين رجلين فقال المقضي عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل . فقال ﷺ : ( عليّ بالرجل ) ثم قال : ( إن الله عز وجل يحمد على الكيس ويلوم على العجز ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل )<sup>(٦)</sup> .

قوله عز وجل : ﴿ فاقْتُلُوا ﴾ فانصرفوا ورجعوا ﴿ بنعمة الله من الله أي بعافية لم يلقوا بها عدواً<sup>(٧)</sup> ويرات جراحهم . ﴿ وفضل ﴾ أي ربح تجارة<sup>(٨)</sup> وهو ما أصابوا من السوق وربحوا<sup>(٩)</sup> ﴿ لم يمسهم سوء ﴾ لم يصيبهم قتل<sup>(١٠)</sup> ولا جراح ولم ينلهم أذى ولا مكروه ، ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ في طاعة الله وطاعة رسوله ، وذلك أنهم قالوا : هل تكون هذه غزوة ؟ فأعطاهم الله عز وجل ثواب الغزو ورضي عنهم ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾<sup>(١١)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ إنما ذلکم الشیطان ﴾ يعني ذلك الذي قال لكم ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ﴾ من فعل الشيطان ألقى في أفواههم لترهبوهم وتجنبوا عنهم<sup>(١٢)</sup> ، ﴿ يخوف أوليائوه ﴾ أي يخوفهم بأوليائيه ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٣٨/٢ .

(٢) ذكره البغوي ١٣٨/٢ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٨ وفيه " وهو الكفيل " وتفسير ابن جرير الطبري ٤٠٥/٧ .

(٣) ذكره الثعلبي عنه ورقة ١٥١/ب .

(٤) الآية ٨١ من سورة النساء و١٣٢ و١٧١ فيها أيضاً .

(٥) أخرجه البخاري موقوفاً عن ابن عباس في كتاب تفسير القرآن باب ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ﴾ الآية بهذا اللفظ برقم ٤٥٦٣ و ٤٥٦٤ . والنسائي في التفسير ٣٣٨/١ الحديث رقم ١٠١ .

(٦) أخرجه أبو داود كتاب الأقضية باب الرجل يحلف على حقه رقم ٣٦٢٧ ، والإمام أحمد في باقي مسند الأنصار ٢٣٤٦٣ ، وصححه الألباني كما في صحيح الكلم الطيب ١٣٧ .

(٧) ذكره ابن جرير الطبري ٤١٤/٧ ، والبغوي ١٣٨/٢ .

(٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير وعزاه إلى مجاهد والسدي ٥٠٦/١ ، وأبو حيان في البحر ١١٩/٣ وعزاه لمجاهد والسدي والزهري . وهو مفاد الأخبار السالفة سواء عن حمراء الأسد أو بدر الموعود .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره ١٣٨/٢ .

(١٠) أخرجه ابن جرير في تفسير عن السدي الأثر ( ٨٢٥٥ ) ٤١٥/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٠/٣ عن السدي الأثر ٤٥٣٠ .

(١١) ذكره الثعلبي ورقة ١٥٢/أ ، والبغوي ١٣٩/٢ ولم يسنده ، وكذلك فعل أبو حيان ١١٩/٣ .

(١٢) ذكره البغوي ١٣٩/٢ وانظر الآثار في تفسير ابن جرير الطبري ٤١٦/٧ ، وابن أبي حاتم ٨٢٠/٣-٨٢١ ، والدر المنثور ١٨٢/٢ .

يعني خوف المؤمنين بالكافرين<sup>(١)</sup> . وقال بعضهم: "معناه يخوف الناس أوليائه"<sup>(٢)</sup> ، وفي قراءة أبي بين كعب "بخوفكم بأوليائه"<sup>(٣)</sup> ، «فلا تخافوهم وخافوني» في ترك أمري «إن كنتم مؤمنين» مصدقين

ب/١٨١

بوعدى فاني متكفل بالنصر والظفر<sup>(٤)</sup> /

قوله عز وجل: «ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر» قال الضحاك: "هم كفار قريش"<sup>(٥)</sup> . وقال غيره: "هم المنافقون"<sup>(٦)</sup> «يسارعون في الكفر» بمظاهرة الكفار<sup>(٧)</sup> ، «إنهم لن يضروا الله شيئاً» بمسارعتهم في الكفر ومظاهرتهم أهله<sup>(٨)</sup> . «يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة» نصيباً في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر<sup>(٩)</sup> «ولهم عذاب عظيم» وفي هذه الآية رد على القدرية<sup>(١٠)</sup> . «إن الذين اشتروا الكفر» استبدلوا الكفر «بالإيمان لن يضروا الله شيئاً» وإنما يضرزون أنفسهم<sup>(١١)</sup> «ولهم عذاب أليم» .

<sup>(١)</sup> وهو قول الفراء كما في معاني القرآن له ٢٤٨/١ ، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤١٦/٧ وقد رواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن إسحاق والأفطس الآثار ٨٢٥٦-٨٢٦٠ ورجحه . وتفسير ابن أبي حاتم ٨٢١/٣ الآثار ٤٥٣٧ و ٤٥٣٤ و ٤٥٣٥ و ٤٥٤٠ ، ومعاني الزجاج ٤٩٠/١ ، وزاد المسير ٥٠٦/١ ، والمحزر الوجيز ٤٢٨/٣ ، والبحر المحيط ١٢٠/٣ .

<sup>(٢)</sup> وهو قول بعض أهل البصرة كما حكاه ابن جرير الطبري ٤١٧/٧ ورواه عن السدي الأثر ٨٢٦١ ، وابن أبي حاتم ٨٢٠/٣ الآثار ٤٥٣٣ و ٤٥٣٦-٤٥٣٩ ، وانظر المراجع السابقة .

<sup>(٣)</sup> أخرجها الثعلبي بسنده ورقة ١٥٢/ب ، وحكاها ابن عطية ٤٢٨/٣ ، وأبو حيان في البحر ١٢٠/٣ .

<sup>(٤)</sup> ذكره البيهقي ١٣٩/٢ ، وانظر المحزر الوجيز ٤٣٩/٣ ، وتفسير ابن جرير الطبري ٤١٨/٧ ، والبحر المحيط ١٢١/٣ .

<sup>(٥)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١٥٢/ب ، والبيهقي بلا إسناد ١٣٩/٢ ، والقرطبي في جامعه ٢٨٥/٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٠٨/١ ، وينحوه أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢١/٣-٨٢٢ الأثر ٤٥٤٢ عن مجاهد ٤٥٤٣ عن الحسن بأنهم "الكفار" ، والذي ذكره في الدر ١٨٢/٢ عن مجاهد أنهم "المنافقون" وعزاه من طريقين لابن أبي حاتم فليتأمل .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤١٨/٧-٤١٩ عن مجاهد وابن إسحاق الأثر ٨٢٦٢-٨٢٦٣ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٥/٤ . وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد كما في الدر ١٨٢/٢ .

<sup>(٧)</sup> هذا القول بجملة ذكره البيهقي ١٣٩/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٠٨/١ ، والبحر المحيط ١٢١/٣ ، والمحزر الوجيز ٤٢٩/٣-٤٣٠ .

<sup>(٨)</sup> المراجع السابقة .

<sup>(٩)</sup> ذكره البيهقي ١٣٩/٢ ، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤١٩/٧ ، وابن أبي حاتم ٨٢٢/٣ الآثار ٤٥٤٥-٤٥٤٨ .

<sup>(١٠)</sup> حيث رتب الله الجزاء على الكسب ، فأثبت لهم كسباً وفعلاً يستدرجهم الله به ليعاقبهم عليه .

<sup>(١١)</sup> لأنهم هم المحتاجون الفقراء كما قال تعالى «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد» الآية ١٥ من سورة فاطر . والله أعلم .

قوله عز وجل: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم﴾ والإملاء: الإمهال والتأخير، والإطالة في العمر والإسياء في الأجل<sup>(١)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿واهجرني مليئاً﴾<sup>(٢)</sup> أي حيناً طويلاً. ثم ابتداء فقال: ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾. نزلت هذه الآية في مشركي مكة<sup>(٣)</sup>، وقيل: في قريظة والنضير<sup>(٤)</sup>. عن أبي بكر أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: (من طال عمره وحسن عمله) قال: فأبي الناس شر؟ قال: (من طال عمره وساء عمله)<sup>(٥)</sup>. وقال ابن مسعود: "ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها فأما الفاجرة فمستريح ومستراح. قرأ ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم..﴾ الآية. وأما البرة: فقرأ ﴿نزلنا من عند الله وما عند الله خير للأبرار﴾<sup>(٦)</sup> (١) (٧).

(١) ذكره ابن جرير في تفسيره ٤٢١/٧، وذكر بعضه البغوي في تفسيره ١٤٠/٢، وانظر تفسير غريب القرآن ص ١١٦، ومجاز القرآن ١٠٨/١، ومعاني الزجاج ٤٩١/١، ولسان العرب ٢٩٠/١٥.

(٢) الآية ٤٦ من سورة مريم.

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١٥٣/ب، والبغوي ١٤٠/٢ وعزياه لمقاتل، ومثلهم ابن الجوزي في زاد المسير ٥٠٨/١.

(٤) ذكره الثعلبي ورقة ١٥٣/ب، والبغوي ١٤٠/٢ وعزياه لعطاء، ومثلهم ابن الجوزي في زاد المسير ٥٠٨/١، وزاد قولين أحدهما عزاه لابن عباس في اليهود والنصارى والمنافقين، والثاني في كل كافر وعزاه لأبي سليمان الدمشقي. وهذا كله مراد في الآية بلا شك فهو من اختلاف التنوع وذكرهم لبعضه من باب التمثيل لا الحصر، والله أعلم.

(٥) أخرجه الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في طول العمر للمؤمن ٢٣٣٠ وقال "حسن صحيح"، ورقم ٢٣٢٩ عن عبد الله بن بسر وقال "حسن غريب". وأخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين حديث ١٧٢٢٧ و ١٧٢٤٥، وفي مسند البصريين ١٩٩٠٢ و ١٩٩٣٠ و ١٩٩٦٧ و ١٩٩٦٨ و ١٩٩٧٨ و ١٩٩٨٧ و ٢٧٥٣١.

والدارمي كتاب الرقاق باب أي المؤمنين خير رقم ٢٧٤٢، والحاكم في مستدركه في كتاب الجنائز ٤٨٩/١ وصححه ووافقه الذهبي وقال: هو على شرط مسلم.

وأخرجه البغوي في تفسيره من طريق شعبة ١٤٠/٢، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ١١٦، وصححه الألباني بروايته كما في صحيح سنن الترمذي ٢٧١/٢ رقم ١٨٩٨-١٨٩٩ والسلسلة الصحيحة ٤/٥٢؛ رقم ١٨٣٦.

(٦) الآية ١٩٨ من سورة آل عمران.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٢٣/٧ من طريق سفيان الثوري الأثر ٨٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨٢٣/٣ من طريق الأعمش الأثر ٤٥٥٥. وأما قوله "مستريح ومستراح" فأخرجه ابن أبي حاتم كذلك ٨٢٣/٣ الأثر ٤٥٥٢.

وأخرج الحاكم في مستدركه نحوه في كتاب التفسير من سورة آل عمران وقال "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي ٣٢٦/٢، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق الأعمش في كتاب الزهد ٣٠٣/١٣ برقم ١٦٤٢٠، وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو بكر المروزي وابن المنذر كما في الدر ١٨٣/٢، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زيادة وهو حسن الحديث ٣٠٩/١٠، قال محمود شاكر تعليقا على هذا الأثر "وهذا الحديث وإن كان موقوفاً لفظاً فإنه - عندنا - مرفوع حكماً لأنه مما لا يدرك بالرأي"، انظر تفسير ابن جرير ٤٢٣/٧ تعليق محمود شاكر.

قوله عز وجل : ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ﴾ الآية . قال الكلبي : قالت قريش : يا محمد تزعم أن من خالفك في النار ، والله عليه غضبان ، وإن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة ، والله عنه راض ، فأخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن . فأنزل الله تعالى هذه الآية <sup>(١)</sup> . وقال السدي : قال رسول الله ﷺ : ( عرضت علي أمتي في صورها كما عرضت على آدم وأعملت من يؤمن بي ومن يكفر ) <sup>(٢)</sup> . فبلغ ذلك المنافقين فاستهزأوا وقالوا : زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه ولا يعرفنا <sup>(٣)</sup> ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ( ما بال أقوام جهلوني وطعنوا في علمي ، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا أنبأكم به ) . فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال : يا رسول الله من أبي ؟ قال : ( حذافة ) . فقام عمر بن الخطاب ﷺ فقال : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبك نبياً . فاعف عنا عفى الله ١/١٨٢ عنك . فقال النبي ﷺ : فهل أنتم منتهون ؟ هل أنتم منتهون ؟ ثم نزل عن المنبر . فأنزل الله تعالى هذه الآية . فقالت : أم حذافة : ويحك ما أردت إلا أن تعرضني لرسول الله ﷺ ، فقال : كان الناس قد آذوني فيك ، فأحببت أن أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك . فإن كانوا صدقوا رضيت وسكت ، وإن كذبهم رسول الله ﷺ كفوا عني ) <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو العالية : " سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ﴾ " <sup>(٥)</sup> . واختلفوا في حكم الآية ونظمها ، فقال أكثر المفسرين : " الخطاب للكفار والمنافقين : يعني ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ﴾ يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ " <sup>(٦)</sup> .

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول وعزاه إلى الكلبي ص ١٢٧ ، والثعلبي ورقة ١٥٣/ب ولم يسنده ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ١/٥١٠ لابن عباس .

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٥٣/ب ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٢٧ وعزاه إلى السدي ، وكذلك ابن الجوزي في زاد المسير ١/٥١٠ .

(٣) ورد من حديث حذيفة بن أسيد مرفوعاً " وعرضت علي أمتي البارحة لدن هذه الحجر حتى إنني لأعرف للرجل منهم من أحدكم بصاحبه الخ " . أخرجه الطبراني ، قال الهيثمي " وفيه زياد بن المنذر كذاب " . مجمع الزوائد ١٠/٦٩ .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره بغير إسناد عن السدي ١٥٣/ب ، والبغوي في تفسيره بغير سند عن السدي ١٤٠/٢ ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قام خطيباً فذكر الساعة ثم قال " من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل فلا تسألون عن شيء إلا أخبرتكم " وفي بعض الروايات أنهم سألوه حتى أخفوه المسألة فغضب فصعد المنبر الخ . وفيه قصة عبد الله بن حذافة وعمر بن الخطاب وقول النبي ﷺ : " عرضت علي الجنة والنار أنفاً في عرض هذا الحائط فلم أر كالأخبر والشر " أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم حديث ٩٣ ومواقيت الصلاة ٥٤١ والتفسير ٤٦٢١ ، والدعوات ٦٣٦٢ والرقائق ٦٤٨٦ ، والفتن ٧٠٩١ ، والاعتصام بالكتاب والسنة ٧٢٩٤ و٧٢٩٥ ، والإمام مسلم في كتاب الفضائل حديث ٢٣٥٩ بروايات متعددة وغيرهما ، وقصة عبد الله بن حذافة مع أمه أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين ١٠١٥٣ و١١٦٣٣ .

(٥) ذكره الثعلبي ورقة ١٥٤/أ ، والواحدي في أسباب النزول وعزاه إلى أبي العالية ص ١٢٧ ، والقرطبي في الجامع وعزاه لأبي العالية أيضاً ٤/٢٨٨ ، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٥١٠ ونسبه له أيضاً ، ولم أجده مسنداً إليه .

(٦) ذكره الثعلبي وعزاه إلى ابن عباس ومقاتل والضحاك والكلبي وأكثر المفسرين ورقة ١٥٤/أ ، والبغوي وعزاه

وقال آخرون : الخطاب للمؤمنين . ومعنى الآية : ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق حتى يميز الخبيث من الطيب : وعلى هذا القول هو خطاب التلويح رجوع من الخبر إلى الخطاب كقوله تعالى : ﴿ وجرين بهم بريح طيبة ﴾<sup>(١)</sup> وهذا قول أكثر أهل المعاني<sup>(٢)</sup> . ومعنى الآية : حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين يوم أحد من المنافقين حيث أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> . وقال بعضهم : " حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن . يعني حتى تحط الأوزار من المؤمنين بما يصيبهم من نكبة ومحنة ومصيبة<sup>(٤)</sup> . ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ لأنه لا يعلم الغيب أحد غيره . ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ بالغيب فيطلع على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول الله ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ فآمنوا بالله ورسوله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ﴾ . روي أنه " كان عند الحجاج منجم فأخذ الحجاج حصيات بيده فد عرف عددها فقال للمنجم : كم في يدي ؟ فحسب فأصاب المنجم . ثم اعتقله<sup>(٦)</sup> الحجاج ، فأخذ حصيات لم يعدهن / فقال للمنجم : كم في يدي ؟ فحسب وحسب ثم أخطأ ثم ١٨٢/ب حسب أيضاً فأخطأ . فقال : أيها الأمير أظنك لا تعرف عدد ما في يدك . قال : فما الفرق بينهما؟ فقال إن ذلك أخصيته فخرج عن حد الغيب فأصبت ، وإن هذه لم تعرف عددها فصار غيباً ولا يعلم الغيب إلا الله<sup>(٧)</sup> . قوله عز وجل : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ الآية . اختلفوا في معنى الآية . فقال قوم : " معناها : يجعل ما بخل به وما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه إلى يوم القيامة تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه . تقول : أنا مالك . فلا يزال كذلك حتى يساق إلى النار ويغل . هذا قول ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل والشعبي والسدي<sup>(٨)</sup> يدل عليه ما روى أبو وائل عن عبد الله عن

لمن سبق ذكرهم عند الثعلبي ١٤١/٢ وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه إلى ابن عباس والضحاك ٥١٠/١ ، والقرطبي في الجامع وعزاه إلى ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين ٢٨٨/٤ .  
(١) الآية ١٢٢ من سورة يونس .

(٢) ذكره الثعلبي ولم ينسبه إلى قائل ١٨٤/أ والبيهقي ولم ينسبه إلى قائل ١٤١/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٥١٠/١ والقرطبي في تفسيره ولم ينسبه إلى قائل ٢٨٩/٤ ، وابن عطية في المحرر بمعناه وعزاه إلى مجاهد وابن جريج وابن إسحاق ٤٣٤/٣ ، وأبو حيان في البحر بمعناه وعزاه إلى مجاهد وابن جريج وابن إسحاق ١٢٥/٣ .  
(٣) ذكره الثعلبي ١٥٤/ب ، والبيهقي ١٤١/٢ ، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير إلى مجاهد ٥١١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بمعناه عن أبي مجاهد الأثر (٤٥٦٤) ٨٢٤/٣ ، وابن جرير الطبري بمعناه وعن مجاهد الأثر (٨٢٦٨-٨٢٦٩) ٤٢٤-٤٢٥/٧ وأبو حيان في البحر بمعناه وعزاه إلى مجاهد ١٢٥/٣ .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره ولم يعزه إلى قائل ولكن بلفظ " حتى يميز الخبيث وهو الكافر من الطيب .. " ١٥٤/ب ، والبيهقي في تفسيره بهذا اللفظ ولم ينسبه إلى قائله ١٤١/٢٠ .

(٥) الآية ٢٦-٢٧ من سورة الجن .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره بغير إسناد ١٥٥/أ والبيهقي في تفسيره ١٤١/٢ .

(٧) اعتقل : يقال اعتقل الرجل بمعنى حبس . مختار الصحاح ص ١٨٨ .

(٨) هذه القصة ذكرها الثعلبي في تفسيره بإسناده من طريق الفضل بن موسى عن رجل قد سماه ١٥٥/أ .

(٩) ذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه إلى ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل وأبي مالك وأبي قرعة والشعبي والسدي



النبي ﷺ قال: ( ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل له شجاع أقرع في عنقه يوم القيامة ) ثم قرأ علينا من مصداقه من كتاب الله عز وجل ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) . وعن أبي قرعة سويد بن جبير (٢) عن رجل من بني قيس قال: " قال رسول الله ﷺ: ( ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه يسأله من فضل ما أعطاه الله إياه فيبخل به عنه إلا أخرج الله له من جهنم شجاعاً تلمظ (٣) حتى يطوقه ) . ثم تلا هذه الآية ﴿ ولا يحسب الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ... الآية ﴾ (٤) . وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ( ما من عبد يكون له مال فيمنعه من حقه ويضعه في غير حقه إلا مثله الله عز وجل شجاعاً أقرع منتن الريح لا يمر بأحد إلا استعاذ منه حتى يدنو من صاحبه : فإذا دنا قال: أعوذ بالله منك . قال: ثم تستعذ مني وأنا مالك الذي كنت تبخل به في الدنيا ؟ فيطوقه في عنقه فلا يزال في عنقه حتى يدخله الله جنهم . وتصديق ذلك في القرآن ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٥) . وقال إبراهيم النخعي: " معناه يجعل في أعناقهم يوم القيامة طوق من نار " (٦) ، وقال مجاهد: " يكلفون يوم

١٥٥/ب ، والبغوي في تفسيره وعزاه إلى ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل والشعبي والسدي ١٤٢/٢ .

(١) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران ٣٠١٢ ، والنسائي كتاب الزكاة باب التغليظ في حبس الزكاة ٢٤٤١ ، وابن ماجه كتاب الزكاة باب ما جاء في منع الزكاة ١٧٨٤ ، وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٣٥٦٧ وابن جرير في تفسيره ٤٣٧/٧ من طريق سفيان ابن عيينة عن ابن مسعود الحديث رقم ٨٢٨٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢٧/٣ من طريق سفيان بن عيينة عن ابن مسعود الحديث برقم ٤٥٧٨ ، والخطيب التبريزي في المشكاة في كتاب الزكاة ٥٦٢/١ برقم ١٧٩٢ ، وابن خزيمة في صحيحه من طريق سفيان عن ابن مسعود برقم ٢٢٥٦ ، والمنذري في الترغيب والترهيب برقم ٧٥٤ ، قال الألباني تعليقاً على هذا الحديث ( صحيح ) صحيح الترغيب والترهيب ص ٣١٨ وذكره السيوطي في الدر زاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر ١٨٤/٢ .

(٢) وعند الثعلبي " حجير " ولعله الصواب ورقة ١/١٥٦ .

(٣) التلمظ : هو الأخذ باللسان ما يبقى في الفم بعد الأكل وقيل : هو تتبع الطعم والتذوق ، قال الجوهرى : لمظ يلمظ ، بالضم لمظاً إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه : يقال تلمظت الحية إذا أخرجت لسانها . اللسان ٤٦١/٧ - ٤٦٢ ، والنهاية ٤/٢٧١ .

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق داود ابن أبي هند عن أبي قرعة سويد بن جبير عن رجل بني قيس ١/١٥٦ ، وابن جرير في تفسيره من طريق داود عن أبي قرعة عن رجل الحديث رقم ٨٢٨٢ ، وأخرجه من طريق مسلمة بن علقمة عن أبي قرعة عن أبي مالك العبدى موقوفاً برقم (٨٢٨١) وأخرجه من وجه آخر أبي قرعة مرسل برقم (٨٢٨٣) ٤٣٣/٧ - ٤٣٤ وذكره السيوطي في الدر زاد نسبه لابن أبي شيبه في مسنده ١٨٥/٢ ، وبنحوه في الدر أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير عن جرير بن عبد الله البجلي : المعجم الأوسط برقم (٥٥٩٤) ٣٧٢/٥ والمعجم الكبير برقم (٢٣٤٣) ٣٢٢/٢ قال الهيثمي في المجمع ( رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده جيد ) ١٥٤/٨ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٨٨٧) ص ٣٧٦ .

(٥) أخرج نحوه الإمام البخاري كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة رقم ١٤٠٣ ، وكتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون ﴾ الآية ٤٥٦٥ ، والنسائي كتاب الزكاة باب مانع الزكاة وماله رقم ٢٤٨٢ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٨٤٤٧ ، وأخرجه الثعلبي بسنده عن أبي هريرة ١/١٥٦ .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٣٨/٧ - ٤٣٩ من طريق سفيان عن إبراهيم النخعي الأثر ٨٢٩٣ ومن طريق شعبة

القيامة. أن يأتوا بما بخلوا به في النار. من أموالهم" (١) ، وقيل : "يلزمون أعمالهم مثل ما يلزم الطوق العنق . يقال : طوق فلان عمله مثل طوق الحمام" (٢) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مانع الزكاة في النار (٣) ، وعن بريدة / قال : قال رسول الله ﷺ : ( ما حبس قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر ) (٤) ١/١٨٣ . وعن الحسن قال : " كان أعرابي صاحب ماشية وكان قليل الصدقة فتصدق بعريض من غنمه . فرأى فيما يرى النائم كأنما اقتلب عليه غنمه كلها فجعل العريض يخامني فلما انتبه قال : واللله لئن استطعت لأجعلن أتباعك كثيراً قال : فكان بعد ذلك يعطي ويقسم " (٥) . وأنشد بعضهم :

يا مانع المال كم تضسن به تطمع بالله في الخلود معه

هل حمل المال ميت معه : أما تراه لغيرة جمعته (٦)

وعن عطية عن ابن عباس أن هذا الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته ، وأراد بالبخل : كتمان العلم الذي آتاهم الله (٧) . يدل عليه قوله تعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس

عن إبراهيم النخعي الأثر ٨٢٩٥ ومن طريق عبد الرزاق عن إبراهيم النخعي ٤٣٨/٧-٤٣٩ الأثر ٨٢٩٥ ، وابن أبي حاتم ٨٢٨/٣ من طريق وكيع عن إبراهيم الأثر ٤٥٨٤ ، وذكره الثعلبي في تفسيره بغير إسناد عن إبراهيم ١/١٥٦ ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه عن إبراهيم النخعي برقم ٥٥١ ص ١١٣٥ ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ١٨٥/٢ .

(١) ذكره الثعلبي بلا إسناد عن مجاهد ورقة ١/١٥٦ ، وأخرجه ابن جرير الطبري ٤٣٩/٧-٤٤٠ عن مجاهد الآثار ٨٢٩٨-٨٢٩٩ ، وابن أبي حاتم ٨٢٧/٣ عن مجاهد الأثر ٤٥٨٣ ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر ١٨٥/٢ .

(٢) ذكره الثعلبي وعزاه إلى المؤرج ورقة ١/١٥٦ ، وذكره القرطبي في الجامع ولم يعزه لقائل ٢٩٢/٤ .

(٣) أخرجه الثعلبي بسنده من طريق أبي عوانه عن أنس ورقة ١/١٥٦ ب ، والطبراني في المعجم الصغير عن سعد بن سنان عن أنس ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب الحديث ص ٣٢٠ رقم (٧٦٠) وفي صحيح الجامع الصغير ١٠١١/٢ برقم (٥٨٠٧) .

(٤) أخرجه الثعلبي بهذا اللفظ في تفسيره من طريق بشير بن مهاجر عن بريدة عن أبيه ١/١٥٦ ب ، والحاكم من طريق بشير بن مهاجر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه بلفظ .. " ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر " رقم ٢٥٧٧ في كتاب الجهاد ، وقال عنه : " صحيح على شرط مسلم " ووافقه الذهبي ١٣٦/٢ ، والبيهقي في سننه من طريقين - طريق بشير بن مهاجر عن ابن بريدة عن أبيه - وطريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس بلفظ ... وما منع قوم الزكاة إلا منعهم الله القطر من السماء ٣٤٦/٣ ، قال الألباني تعليقا على رواية ابن عباس : وإسناده صحيح وهو موقف في حكم المرفوع وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مرفوعا من طريق الضحاك عن مجاهد وطاوس عن ابن عباس برقم ١٠٩٩٢-٤٥/١١ ، وابن ماجه من طريق عطاء عن ابن عمر في كتاب الفتن باب العقوبات بلفظ " ... ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء " برقم ٤٠١٩ ، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٤٠/٧ رقم ٦٧٨٨ و ٢٦/٥ رقم ٤٥٧٧ ، وقال الألباني : وبالجملة فالحديث بهذه الطرق والشواهد صحيح بلا ريب " السلسلة الصحيحة ١٧٠/١-١٧١ .

(٥) ذكر الثعلبي هذه القصة في تفسيره بسنده إلى الحسن ١/١٥٦ ب .

(٦) أخرجه الثعلبي بسنده عن مهدي بن سابق ورقة ١/١٥٦ ب .

(٧) ذكره الثعلبي عن عطية عن ابن عباس ١/١٥٦ ب وذكره الواحدي في أسباب النزول عن عطية عن ابن عباس

بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴿<sup>(١)</sup>﴾. ومعنى قوله ﴿سيطوفون ما بخلوا به﴾ أي سيحملون إثمه ووزره كقوله تعالى ﴿يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ <sup>(٢)</sup>(٣)، ﴿ولله ميراث السموات والأرض﴾ يعني أنه الدائم الباقي بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم . فيموتون ويرثهم <sup>(٤)</sup> ﴿والله بما يعملون خبير﴾ . قوله عز وجل ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ قال الحسن ومجاهد : لما نزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ قالت اليهود : إن الله فقير يستقرض ونحن أغنياء <sup>(٥)</sup> !! وذكره الحسن أن قائل هذه المقالة : حبي بن أخطب <sup>(٦)</sup> . وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق : كتب النبي ﷺ مع أبي بكر الصديق إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة . وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً <sup>(٧)</sup> . فدخل أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم مدراسهم فوجد ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فخاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له أشيع . فقال أبو بكر لفخاص : اتق الله واسلم فو الله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، فأمن وصدق وأقرض قرضاً حسناً يدخلك الجنة ويضاعف لك لأجر . فقال /فخاص يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرض منا أموالنا ، وما يستقرض إلا الفقير ١٨٣ب/ من الغني ، فإن كان ما تقول حقاً فإن الله الفقير ونحن أغنياء ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا والله ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنياً ما أعطانا الربا . فغضب أبو بكر وضرب وجه فخاص ضربة شديدة . وقال والذي نفسي بيده لو لا العهد الذي بيننا لضربت عنقك يا عدو الله . فذهب فخاص إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد انظر إلى ما صنع بي صاحبيك . فقال ﷺ لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت؟ فقال : يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً . زعم أن الله فقير وهم عنه أغنياء فغضبت لله وضربت وجهه . فأنزل الله تعالى رداً على فخاص وتصديقاً لأبي بكر ﴿لقد سمع الله

ص ١٢٧ ، والبغوي في تفسيره عن عطية عن ابن عباس ١٤٢/٢ ، وذكره ابن جرير بمعناه عن ابن عباس ومجاهد ٤٣٢/٧ الأثر ٨٢٨٠-٨٢٧٩ ، ثم قال " وأولى التأويلين بتأويل الآية الأول ... منع الزكاة لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ .. أ.هـ .

(١) الآية ٣٧ من سورة النساء .

(٢) الآية ٣١ من سورة الأنعام .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ١/١٥٧ . والبغوي في تفسيره ١٤٣/٢ ، وابن جرير الطبري ٤٣٩/٧ .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره ١/١٥٧ ، وابن جرير الطبري ٤٤٠/٧-٤٤١ والبغوي ١٤٣/٢ .

(٥) ذكر الثعلبي في تفسيره عن الحسن ومجاهد ١/١٥٧ ، والبغوي عن الحسن ومجاهد ١٤٣/٢ ، وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق عطاء عن الحسن البصري وقتادة . وابن زيد الآثار ٨٣٠٥-٨٣٠٩ ٤٤٤/٧ .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره عن الحسن ١/١٥٧ ، وأخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة الأثر (٨٣٠٧) ٤٤٤/٧ ، وذكره البغوي عن الحسن ١٤٣/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه إلى الحسن وقتادة ٥١٥/١ .

(٧) هذا الجزء من الخبر لم أجده عند غير الثعلبي ورقة ١/١٥٧ وقد وردت الإشارة إليه فيما أخرجه ابن جرير الطبري ٧/ ٤٥٥ الأثر ٨٣١٦ عن عكرمة وعزاه السيوطي ، لابن المنذر كما في الدر ١٨٦/٢ ، ولفظه " أن النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى فخاص اليهودي يستمده .. " سيأتي تخريج باقي الخبر .

قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴿<sup>(١)</sup>﴾ سنكتب ما قالوا ﴿من الإفك والفرية على الله فنجازيهم به<sup>(٢)</sup>﴾ . وقيل سنحفظ عليهم<sup>(٣)</sup> . وقال الكلبي : سنوجب عليهم في الآخرة جزاء ما قالوا في الدنيا<sup>(٤)</sup> ﴿وقتلهم الأبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي النار<sup>(٥)</sup> . ﴿ذلك بما قدمت أيديكم . وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ .

قوله تعالى : ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا﴾ الآية . قال الكلبي : نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بين التابوت وفخاص بن عازورا أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك كتاباً وإن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار . فإن جئتنا به صدقتك . فأنزل الله عز وجل ﴿الذين قالوا إن الله﴾<sup>(٦)</sup> . يعني وسمع الله قول الذين قالوا<sup>(٧)</sup> ﴿إن الله عهد إلينا﴾ إي أمرنا وأوصانا في كتبه على السننرسله ﴿أن لا نؤمن لرسول﴾ أن لا نصدق رسولا يزعم أنه جاء من عند الله ﴿حتى يأتينا بقربان تأكله النار﴾ فيكون ذلك دليلاً على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح<sup>(٨)</sup> . وكانت القرايين لا تحل لبني إسرائيل . وكانوا إذا قربوا قرباناً أو غنموا غنيمة فتقبل الله منهم/جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها، ١٨٤/أ ولها دوي<sup>(٩)</sup> وحفيف<sup>(١٠)</sup> فتأكل ذلك القربان وتلك الغنيمة فتحرقها ، فيكون ذلك علامة القبول، وإذا لم يقبل بقي على حاله<sup>(١١)</sup> . وقال السدي : إن الله أمر بني إسرائيل في التوراة من جاءكم من أحد يزعم أنه

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول في عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق ص ١٢٨، وأخرجه ابن جرير الطبري عن ابن عباس الأثر ٨٣٠٠-٨٠٣٤ ٧/٤٤١-٤٤٣، وابن أبي حاتم عن ابن عباس الأثر (٤٥٨٩) ٣/٨٢٨، وذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه لعكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق ١/١٥٧، وابن هشام في السيرة ٢/٥٥٨، وذكره السوطي في الدر وزاد نسبه إلى ابن المنذر ٢/١٨٦ .

(٢) وذكره الثعلبي في تفسيره ١/١٥٧ ب وابن جرير الطبري ٧/٤٤٤، والبغوي ٢/١٤٤ .

(٣) ذكره الثعلبي وعزاه إلى مقاتل وأبي عبيدة ١/١٥٧ ب والبغوي وعزاه إلى مقاتل ٢/١٤٤، وذكره ابن الجوزي بمعناه وعزاه لمقاتل ١/٥١٥ .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه إلى الكلبي ١/١٥٧ ب وذكره أبو حيان في البحر ٣/١٣٠، ولم يعزه لقائل .

(٥) ذكر الثعلبي في تفسيره ١/١٥٧ ب وابن جرير الطبري ٧/٤٤٦ .

(٦) ذكر الواحدي في أسباب النزول وعزاه إلى الطبري ص ١٢٩، والثعلبي في تفسيره ونسبه له ١/١٥٨ . والبغوي ٢/١٤٤، والقرطبي في الجامع وعزاه له أيضاً ٤/٢٩٥، وابن الجوزي في زاد المسير وعزاه لابن عباس ١/٥١٦، وأبو حيان في البحر وعزاه الكلبي ٣/١٣٢ .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره ولم يعزه ورقة ١/١٥٨ ب وابن جرير الطبري ٧/٤٤٨ .

(٨) ذكره الثعلبي ولم يعزه ورقة ١/١٥٨ ب، والبغوي ولم ينسبه ٢/١٤٤، وينحوه قال ابن جرير الطبري ٧/٤٤٨ .

(٩) الدوي : الصوت الذي يسمع وسميت الصاعقة - أو النار التي نزل من السماء - بذلك لأنها تدوي عن صار فيها أي تذهب بهم ، اللسان ١٤/٢٧٧ .

(١٠) الحفيف : صوت الشيء تسمعه كالرنة أو طيران الطائر أو الرمية أو التهاب النار أو نحو ذلك ، اللسان ٩/٥١ .

(١١) ذكره الثعلبي ولم ينسبه إلى قائل ١/١٥٨ ب وانظر ابن جرير الطبري ٧/٤٤٨-٤٤٩، والآثار ١٠-٨٣١٠-٨٢١١،

رسول الله ﷺ فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فإذا اتياكم فأمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان<sup>(١)</sup> قال تعالى إقامة للحجة عليهم « قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود<sup>(٢)</sup> » رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم « من القربات » فلم قتلتموهم « يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الأنبياء » وأزاد بذلك أسلافهم فخطبهم بذلك لأنهم رضوا بفعل أسلافهم<sup>(٣)</sup> . ومعنى الآية : تكذيبهم يا محمد إياك مع علمهم بصدقك كقتل آياتهم الأنبياء مع الإتيان بالقربان والمجزات<sup>(٤)</sup> . ثم قال معزياً لنبيه ﷺ «<sup>(٥)</sup> فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبير » أي الكتب<sup>(٦)</sup> . المزبورة يعني المكتوبة « والكتاب المنير » الواضح المضيء<sup>(٧)</sup> .

قوله عز وجل : « كل نفس ذائقة الموت » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ( لما خلق الله عز وجل آدم اشتكت الأرض إلى ربها لما أخذ منها فوعدها أن يرد فيها ما أخذ منها ، فما من أحد إلا يدفن في التربة التي خلق منها )<sup>(٨)</sup> . ورأى أبو هريرة قبراً جديداً فقال : ( سبحان الله !! لهذا العبد كيف سيق إلى تربته التي خلق منها )<sup>(٩)</sup> .

قوله « وإنما توفون أجوركم يوم القيامة » أي توفون جزاء أعمالكم يوم القيامة إن خيراً فخييراً وإن شراً فشر<sup>(١٠)</sup> . « فمن زحزح » نحي وأزِيل<sup>(١١)</sup> « عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » ظفر بكل ما يرجو ونجا مما يخاف<sup>(١٢)</sup> « وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » يعني منفعة ومنتعة كالفأس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى<sup>(١٣)</sup> . وقال عبد الرحمن بن سابط : كزاد الراعي . وقال الحسن<sup>(١٤)</sup> : كخضرة النبات ولعب البنات لا

وأخرجه بنحوه ابن أبي حاتم ٨٣١/٣ عن ابن عباس والحسن الأثر ٤٥٩٨ ، والأثر ٤٦٠١ عن الضحاك .

<sup>(١)</sup> ذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه السدي ١٥٨/ب والبغوي وعزاه السدي ١٤٥/٢ .

<sup>(٢)</sup> وهو مفاد الرواية عن الضحاك مجاهد كما أخرجهما ابن أبي حاتم ٨٣١/٣-٨٣٢ رقم ٤٥٩٩ و٤٦٠٥ وابن المنذر كما في الدر ١٨٧/٢-١٨٨ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٣٨٦/٣ ، الأثر ٤٦٠٢ عن الشعبي وبه قال ابن جرير الطبري ٤٥٠/٧ ،

<sup>(٤)</sup> ذكره الثعلبي في تفسيره ١٥٨/ب ، والبغوي في تفسيره ١٤٥/٢ .

<sup>(٥)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٢/٣ ، عن قتادة الأثر ٤٦٠٦ ، وابن جرير الطبري ٤٥١/٧ عن الضحاك وابن جريج الأثرين ٨٣٢١-٨٣١٣ .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٢/٣ عن السدي الأثر ٤٦٠٨ ولفظه " كتب الأنبياء " وابن جرير الطبري ٤٥٠/٧-٤٥١ .

<sup>(٧)</sup> ذكره الثعلبي في تفسيره ١٥٨/ب وابن جرير الطبري ٤٥١/٧ .

<sup>(٨)</sup> أخرجه الثعلبي في تفسيره بسنده من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ١/١٥٩ .

<sup>(٩)</sup> ذكره الثعلبي وعزاه لأبي هريرة ١/١٥٩ ولم يسنده وقد ورد مرفوعاً أبي سعيد الدرداء وابن عمر ولم يثبت منها واحد وانظر مجمع الزوائد ٤٢/٣ .

<sup>(١٠)</sup> ذكره الثعلبي ورقة ١/١٥٦ وابن جرير الطبري ٤٥٢/٧ ، والبغوي ١٤٥/٢ .

<sup>(١١)</sup> ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤٩٥/١ ، وابن جرير الطبري ٤٥٢/٧ ، والثعلبي ورقة ١/١٥٩ .

<sup>(١٢)</sup> ذكره الثعلبي ١/١٥٩ وابن جرير الطبري ٤٥٢/٧ ، والبغوي ١٤٥/٢ .

<sup>(١٣)</sup> ذكره أبو حيان في البحر وعزاه لعكرمة ١٣٤/٣ ، وذكره الثعلبي ولم ينسبه ١/١٥٩ ، والبغوي ولم ينسبه ١٤٥/٢ ، والقرطبي الجامع ولم يعزه ٣٠٢/٤ .

<sup>(١٤)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ومن طريق الأعمش عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن ، وأبي حاتم من طريق

حاصل له<sup>(١)</sup>، وقال قتادة : هي متاع متزوجة يوشك أن تضحل بأهلها، فخذوا من هذا المتاع بطاعة تعالى ما استطعتم<sup>(٢)</sup> . والغرور: الباطل<sup>(٣)</sup> . وقيل: خرقة الحيض<sup>(٤)</sup> . عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: ( من سره أن يزحزح / عن النار وأن يدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً ب/رسول الله ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه )<sup>(٥)</sup> . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها . فاقرأوا إن شئتم فممن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ) وما الحياة إلا متاع الغرور<sup>(٦)</sup> .

قوله عز وجل ﴿ لتبطلوا في أموالكم وأنفسكم ﴾ الآية . قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج : نزلت هذه الآية في أبي بكر وفخاض بن عازورا ، وذلك أن النبي ﷺ بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى سيد بني قينقاع ليستمده<sup>(٧)</sup> . وكتب إليه كتاباً وقال لأبي بكر لا تفتاتن<sup>(٨)</sup> علي بشيء حتى ترجع . فجاء أبو بكر وهو متشح السيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال : قد احتاج ربكم إلي أن نمده . فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف . ثم ذكر قول النبي ﷺ لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف . فنزلت هذه الآية<sup>(٩)</sup> .

سفيان عن الأعمش الأثر ٤٦١٢ - ٨٣٣/٣ ، وذكره الثعلبي في تفسيره ونسبه لعبد الرحمن بن سابط ورقة ١/١٥٩ ، وذكره أبو حيان في البحر ونسبه به أيضاً ١٣٤/٣ .

<sup>(١)</sup> ذكره الثعلبي في تفسيره عن الحسن ورقة ١/١٥٩ والبغوي عن الحسن ١٤٥/٢ . وأبو حيان في البحر عن الحسن ١٣٤/٣ ، والقرطبي في الجامع وعزاه له أيضاً ٣٠٢/٤ .

<sup>(٢)</sup> أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سعيد بن عن قتادة الأثر (٤٦١٣) ٨٣٣/٣ ، وذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه إلى قتادة ورقة ١/١٥٩ والبغوي وعزاه إلى قتادة ١٤٦/٢ ، وذكره القرطبي في الجامع عنه ٣٠٢/٤ .

<sup>(٣)</sup> الحديث أخرجه الإمام مسلم كتال الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ١٨٤٤ والإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة ٦٧٥٤ .

<sup>(٤)</sup> ذكره الثعلبي في تفسيره ولم يعزه إلى قائل ١/١٥٩ والبغوي في تفسيره ولم يعزه إلى قائل ١٤٦/٢ .

<sup>(٥)</sup> لم أحد من قال به أو حكاه والله أعلم .

<sup>(٦)</sup> أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران ٣٠١٣ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ٩٣٦٥ ، والدارمي كتاب الرقاق باب الموضوع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ٢٨٢٠ ، وأبي شيبة في مصنفه في كتاب الجنة برقم ١٥٨٢١ - ١٠١/٣ - ١٠٢ ، والحاكم في كتاب التفسير برقم ٣١٧٠ - ٢٢٦/٢ وصححه ووافقه الذهبي وابن جرير الطبري في أبي هريرة برقم ٨٣١٥ - ٤٥٣/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي هريرة برقم ٤٦١٠ - ٨٣٣/٣ ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه ... وعبد بن حميد ١٨٨/٢ ، وصححه الألباني كما في السلسلة ٦٢٦/٤ ، رقم ١٩٧٨ ، ومشكاة المصابيح ١٥٦٢/٣ رقم ٥٦١٦ ، وقد ورد بدون الاستشهاد بالآية كما في صحيح البخاري ٢٧٩٦ و ٢٧٩٦ و ٢٨٩٢ و ٣٢٥٠ و ٦٤١٥ وغيره .

<sup>(٧)</sup> الاستمداد / د : هو طلب المدد - والمدد ما أمددت به قومك في حرب أو غير ذلك من طعام أو أعوان ، قال تعالى : ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين ﴾ اللسان ٣٩٨/٣ ، والقاموس المحيط ص ٤٠٦ ، ولعل المصود في القصة المدد المالي والله أعلم .

<sup>(٨)</sup> الأفتيات : افتعال " من الغوث ، وهو السبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤمر يقال : افتات بأمره أبي مضى عليه ولم يستشر أحداً ، اللسان ٦٩/٢٠ .

<sup>(٩)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري من طريق ابن جريج قال : قال عكرمة برقم ٨٣١٦ ، ٤٥٥/٧ ، وذكره الثعلبي

وقال الزهري : نزلت في كعب بن الأشرف وذلك أنه كان يهجو النبي ﷺ ويسب المسلمين ويحرص المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره ويشيب (١) بنساء المسلمين حتى آذاهم . فقال النبي ﷺ : (من لي من ابن الأشرف؟) فقال محمد بن مسلمة الأنصاري : أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله . قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق نفسه . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ . فدعاه فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ . قال يا رسول الله : قلت قولاً ولا أدري هل أفي به أم لا ؟ قال إنما عليك الجهد . قال يا رسول الله إنه لا بد لنا أن نقول (٢) . قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلطان بن سلامة أبو نائلة وكان أخا كعب من الرضاة وعباد بن بشر وقيس والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عيس بن جبر فمشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله : اللهم اعنهم . ثم رجع رسول الله ﷺ وذلك في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه /فقدما أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشد ١٨٥/أ الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فأكرم علي . قال : أفعل قال : كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاءً عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال، وجهدت الأنفس . فقال كعب : أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى هذا فقال أبو نائلة : إن معي أصحاباً أردنا أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك . قال ترهنوني أبناءكم . قالوا : إنا نستحي أن يعير أبناؤنا فيقال : هذا رهينة وسق (٣) وهذه رهينة وسقين . قال أترهنوني نساءكم؟ ، قالوا : أنت أجمل الناس ولا نأمنك وأي امرأة تمتنع منك لجمالك . ولكننا نرهنك الحلقة، يعني : السلاح . وقد علمت حاجتنا اليوم إلى السلاح . قال نعم انتنوني بسلاحكم وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه فرجع أبو نائلة إلى أصحابه وأخبرهم خبره وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته (٤) فأخذت امرأته بناحيتها وقال : إنك رجل محارب وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة . فقال : إن هؤلاء لو وجدوني نائماً ما أيقظوني وإنه أبو نائلة أخي قالت : فكلمهم من فوق الحصن فأبى عليها . فنزل إليهم فتحدث ساعة . ثم قالوا : يا ابن الأشرف هل لك أن نتمادي إلى شعب العجوز (٥) فتحدث فيه بقية ليلتنا هذه . قال : نعم إن شئتم . فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة . ثم إن أبا نائلة شام

وعزاه لعكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريح ١٥٩/ب وذكره البغوي في تفسيره وعزاه لعكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريح ١٤٦/٢ ، والسيوطي في الدر عن عكرمة وزاد نسبتته إلى المنذر ١٨٦/٢ وقد سبق ص .

(١) التشيب : التغزل بالنساء تشيب الشعر : ترفيقه بذكر النساء ، اللسان ٤٨١/١ ، والنهاية ٤٣٩/٢ .

(٢) قال ابن حجر في الفتح كأنه استأذنه أن يفعل شيئاً يحتال به ، ومن ثم بوب عليه المصنف " الكذب في الحرب " الفتح ٣٩٢/٧ .

(٣) الوسق : مكيلة معلومة وقيل : هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ ، اللسان ٣٧٨/١٠ .

(٤) الملحفة : هي اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به ، اللسان ٣١٤/٩ .

(٥) شعب العجوز : مكان بظاهر المدينة . معجم البلدان ٣٤٧/٣ .

يده<sup>(١)</sup> من فود رأسه<sup>(٢)</sup> شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط . قال : إنه طيب أم فلان يعني امرأته . ثم مشى ساعة ثم عاد إلى مثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم أخذ بفودي رأسه حتى استمكن ثم قال : اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيافا فلم تغن شيئا . قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا<sup>(٣)</sup> في سيفي فأخذته . وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أو قدت عليه نار . قال : فوضعت في ثدوته<sup>(٤)</sup> ثم تحاملت عليه حتى بلغت غائته ووقع عدو الله / وقد أصيب الحارث ١٨٥/ب بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسيافا قال : فخرجنا وقد أبظأ علينا صاحبنا الحارث ونزفه الدم<sup>(٥)</sup> فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجننا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلي . فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل ابن الأشرف وجننا برأسه إليه وتغل على جرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا . وقد خافت اليهود بوقعتنا بعدو الله فقال ﷺ : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه . فوثب محيصة بن مسعود على سنيته رجل من تجار يهود كان يلا بسهم ويبايعهم فقتله . وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه وهو يقول : أي عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله . قال محيصة : والله لو أمرني بقتلك الذي أمرني بقتله لضربت عنقك قال . فوالله إن كان لأول إسلام حويصة . فقال : لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم قال : والله أن ديناً بلغ بك هذا نعجب . فأسلم حويصة . فأنزل الله عز وجل في شأن كعب<sup>(٦)</sup> ﴿ لتبلون ﴾ لتختبرن ، واللام للتوكيد . وفيه معنى القسم والنون تأكيد القسم<sup>(٧)</sup> ﴿ في أموالكم ﴾ بالجوائح والعاهات والنقصان والنفقات<sup>(٨)</sup> ﴿ وأنفسكم ﴾ بالأمراض<sup>(٩)</sup> . وقيل بمصائب الأقارب والعشائر<sup>(١٠)</sup> . وقال

(١) شام يده : أي أن أدخلها . اللسان ٣٣١/١٢ .

(٢) فود رأسه : أي ناحية رأسه . النهاية ٤٧٨/٣ .

(٣) المغول : سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط ، وقيل : هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس . النهاية ٣٩٧/٣ ، واللسان ٥١٠/١١ .

(٤) التندوة : هي لحم انثدي وقيل : أصله . اللسان ١٠٦/٣ .

(٥) نزفه الدم : أي خرج منه كثيرا حتى أضعفه اللسان ٣٢٦/٩ .

(٦) القصة بطولها ذكرها ابن إسحاق في السير ٣/ من ص ٥١ إلى ٥٨ ، وأخرجه البخاري في كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف رقم ٤٠٣٧ باختصار ، وذكرها الثعلبي في تفسيره ورقة ١٦٠/أ إلى ١٦١/ب ، والبغوي ١٤٦/٢ إلى ١٤٨ ، وأخرجه ابن جرير الطبري بنحوه عن الزهري ولم يتم خبر الزهري بل أتم خبر عكرمة الذي أدخله في سياقه الأثر ٨٣١٧ ٤٥٦/٧ .

(٧) ذكره الزجاج في معاني القرآن ٤٩٦/١ ، والثعلبي في تفسيره ورقة ١٦١/ب ، والبغوي ١٤٨/٢ .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٦١/ب ، والبغوي ١٤٨/٢ .

(٩) أذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٦١/ب ، والبغوي ١٤٨/٢ ، وابن عطية في المحرر ولم ينسبه ٤٤٨/٣ ، وأبو حيان في البحر ١٣٥/٣ وابن الجوزي في زاد المسير ٥٢٠/١ .

(١٠) ذكر ابن جرير في تفسيره بنحوه ٤٥٤/٧ ، وذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٦١/ب ، والبغوي ١٤٨/٢ .



عطاءهم : " المهاجرين . أخذ المشركون أموالهم وباعوا ربا عهم وعذبوهم " (١) وقال الحسن : هو ما فرض الله في أموالهم من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة (٢) «ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى» (٣) «ومن الذين أشركوا» يعني مشركي العرب (٤) «أذى كثيراً وإن تصبروا» على آذاهم «وتتقوا» الله «فإن ذلك من عزم الأمور» من حق الأمور وجد الأمور وخيرها (٥) . وقال عطاء : من حقيقة الإيمان (٦) .

قوله عز وجل : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » في أمر محمد ﷺ « ليبيننه للناس ولا يكتمونه » (٧) فنبذوه وراء ظهورهم « طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به » (٨) « واشتروا به ثمناً قليلاً » يعني المأكلة « فبئس ما يشتررون » (٩) وقال / قتادة هذا ميثاق الله عز وجل أخذ على أهل العلم فمن علم ١/١٨٦ شيئاً فيعلمه وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة (١٠) . وقال محمد بن كعب : لا يحل للعالم أن يسكت على علمه ولا لجاهل أن يسكت على جهله (١١) . قال الله عز وجل : « وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية . وقال « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (١٢) . عن أبي هريرة : أنه قال لو لا ما أخذ الله

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه لعطاء ١/١٦١ ب ، وابن الجوزي في زاد المسير وعزاه لعطاء ١/٥٢٠ ، والبغوي

في تفسيره ونسبه لعطاء ١/١٤٨ ، وأبو حيان من البحر ونسبه لعطاء ٣/١٣٥ .

(٢) ذكره الثعلبي وعزاه للحسن ١/١٦١ ب ، والبغوي وعزاه للحسن أيضاً ١/١٤٨ ، وانظر زاد المسير ١/٥٢٠ .

(٣) ذكره ابن جرير الطبري ٧/٤٥٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن جريح برقم ٤٦٢١ ٣/٨٣٥ ، وذكره الثعلبي

في تفسيره ورقة ١/١٦١ ب ، والبغوي ١/١٤٨ ، وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه لابن عباس ١٠/٥٢٠ .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ١/١٦١ ب ، والبغوي ولم ينسبه ١/١٤٨ ، وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه

لابن عباس ١/٥٢٠ .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه لقائل ١/١٦١ ب ، والبغوي ١/١٤٨ ، وأخرجه أبي حاتم ٣/٨٣٥ عن عطاء عن

سعيد بن جبيرة الأثر ٤٦٢٢ ، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٧/٤٥٥-٤٥٦ ، وزاد المسير ١/٥٢٠ .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره ونسبه لعطاء ورقة ١/١٦١ ب والبغوي ١/١٤٨ وهو بمعنى الأول .

(٧) بالياء فيهما هكذا رسمت في المخطوطة وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية شعبة عنه . وقرأ

الباقون بالتاء فيهما . وانظر النشر ٢/٤٦ ، والموضح ١/٣٧٩ .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره ولم يعزه لأحد ورقة ١/١٦١ ب ، والبغوي ١/١٤٩ . وابن جرير الطبري بنحوه ٧/٤٥٨ .

(٩) ذكره الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ورقة ١/١٦١ ب والبغوي ولم ينسبه ١/١٤٩ ، وقد سبق تفسيرها عند الآية (٧٩)

و (١٧٤) من سورة البقرة والآية (٧٧) من آل عمران .

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري عن قتادة برقم ٨٣٢٤ ، ٧/٤٦١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة برقم ٤٦٢٢ ،

٣/٨٣٧ ، وذكره الثعلبي في تفسيره وعزاه لقتادة ورقة ١/١٦٢ ب ، والبغوي ١/١٤٩ . وذكره السيوطي في الدر عن

قتادة وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر ٢/١٩٠ .

(١١) ذكره الثعلبي في تفسيره ونسبه لمحمد بن كعب ورقة ١/١٦٢ ب

(١٢) الآية ٤٣ من سورة النحل .

على أهل الكتاب ما حدثكم بشيء . ثم تلا هذه الآية . ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ (١) ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ( من كتم علماً على أهله أجم يوم القيامة بلجام من نار ) (٢) . وعن الحسن بن عماره قال : " أتيت الزهري بعدما ترك الحديث فالفيتيه على بابه فقلت أني أتيت أن تحدثني فقال : أما علمت أني تركت الحديث . فقلت له : إما أن تحدثني وإما أحدثك ؟ . فقال : حدثني ، فقلت : حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الخزاز قال : سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول : " ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا " (٣) . قال : فحدثني بأربعين حديثاً (٤) . قوله عز وجل : ﴿ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا ﴾ الآية ... اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية . فروي عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من المنافقين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لو خرجت إلى الغزو لخرجنا معك فإذا خرج ﷺ تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله . فإذا قدم النبي ﷺ اعتذروا إليه فيقبل عذرهم وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا (٥) . عن رافع بن خديج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان وهو يومئذ أمير المدينة فقال مروان لرافع في أي شيء نزلت هذه الآية

(١) أخرجه الثعلبي بسنده من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي رافع عن أبي هريرة أنه قال : ... ورقة ١٦٢/أ ، وذكره البغوي بغير إسناده عن أبي هريرة ١٤٩/٢ . والسيوطي في الدرر وزاد نسبه لعبد بن حميد ١٩١/٢ بنحوه " لولا أيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلو ﴿ إن الذين يكفون ما أنزلنا من البينات والهدى .. ﴾ ... أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم - باب حفظ العلم حديث ١١٨ و ١١٩ والإمام مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل الدوسي حديث ٢٤٩٢ وغيرها .

(٢) الحديث بهذا اللفظ أخرجه عدي عن ابن مسعود وقد ضعفه الشيخ الألباني كما في ضعيف الجامع ص ٨٣٨ رقم ٥٨١٣ ، وقد صححه من حديث ابن عمر بدون لفظة ( أهله ) كما في صحيح الجامع ١١١١/٢ رقم ٦٥١٧ ، وصحيح الترغيب ٥٢/١ رقم ١١٧ ، وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه موارد الظمان ص ٥٥ ، والإمام أحمد في باقي مسند المكثرين ١٠١١٩ و ١٠٢١٩ ، عن أبي هريرة والحاكم في المستدرک ١/١٨٢ ، رقم ٣٤٦ ، وقال صحيح لا غبار عليه . ووافقه الذهبي . وأبو داود كتاب العلم وبلغظ " من سئل عن علم علمه ثم كتمه " وفي بعضها " فكتمه " حديث ٣٦٥٨ ، وأخرجه الترمذي كتاب العلم باب حديث ٣٦٤٩ ، وابن ماجه في المقدمة حديث ٣٦٥٨ ، حديث ٢٦٤ و ٢٦٦ وأحمد في باقي مسند المكثرين حديث ٧٥١٧ و ٧٩٨٨ و ٧٨٨٣ و ٨٤٢٤ و ٨٣٢٨ و ١٠٠٤٨ وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجه ٤٩/١ رقم ٢١٢ و ٢١٣ .

(٣) أخرج القصة الثعلبي بسنده عن الحسن بن عماره ١٦٢/أ ، وذكرها البغوي عن الحسن بن عماره ١٤٩/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير مختصراً ٥٢١/١ .

(٤) الحديث عن علي أخرجه الزيلعي بسنده ثم قال " وهذه الإسناد اشتمل على جماعة من الضعفاء " أ . هـ تخريج أحاديث الكشاف ٢٥٨/١ ، وابن حجر في الكافي الشاف . ثم قال والحسن متروك " ثم قال " وذكره ابن عبد البر في العلم : قال ويروي عن علي - أي لم يذكر إسناده وذكره صاحب القرويس عن علي فكأنه وقف عليه مرفوعاً " أ . هـ . الكافي الشاف ص ٣٥ رقم ٢٩٥ ، وانظر الفتح السماوي ٤٣٦/١ - ٤٣٨ .

(٥) الحديث أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب " لا يحسبن الذين يفرحون بما أوتوا " ٤٥٦٧ ، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم ٢٧٧٧ ، وابن جرير الطبري ٤٤٥/٧ عن ابن سعيد الخدري برقم ٨٣٣٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي سعيد الخدري برقم ٤٦٤٦ - ٨٣٩/٣ وأخرجه الواحدي في أسباب

﴿ لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ الآية قال : رافع أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ وأصحابه في سفر تخلفوا عنهم فأنكر مروان فقال : ما هذا ؟ فجزع رافع وقال لزيد بن ثابت : أنشدك الله : هل تعلم ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال زيد : نعم . فخرجنا من عند مروان . فقال زيد لرافع وهو يمزح معه : أما تحمديني أما شهدت لك . قال رافع : أي شيء هذا أحمدك على أن تشهد بالحق ؟ قال زيد : نعم قد حمد الله على الحق أهله <sup>(١)</sup> . وقال عكرمة : " نزلت / في فحاص وأشبع ١٨٦/ب وأشباههما من الأخبار يفرحون بإضلالهم الناس وبنسبة الناس إليهم إلى العلم وقولهم أنهم علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوه على هدى وخير <sup>(٢)</sup> . وقال الضحاك والسدي : " هم يهود أهل المدينة كتبوا إلى يهود أهل الشام وأطراف الأرض أن محمداً ليس برسول فاثبتوا على دينكم فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن ففرحوا بذلك وقالوا : الحمد لله الذي جمع كلمتنا فنحن على دين إبراهيم ونحن أهل العلم الأول وليسوا كذلك <sup>(٣)</sup> . وعن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان بن الحكم قال لمولاه يا رافع اذهب إلى ابن عباس وقل له : إن كان كل امرئ منا يفرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعين . قال ابن عباس : ما لكم ولهذه الآية إنما دعا رسول الله ﷺ اليهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه . استحمدوا بذلك إليه وفرحوا بكتمانهم إياه فنزلت هذه الآية <sup>(٤)</sup> . وقال قتادة ومقاتل : " أتت يهود خيبر رسول الله ﷺ فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وإنا على رأيكم ونحن لكم ردة ، وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا من عنده قال لهم المسلمون ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون : أحسنتم هكذا فافعلوا

النزول من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ص ١٣١ والبغوي في تفسيره من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن أبي سعيد الخدري ١٥٠/٢ ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه لابن المنذر ١٩١/٢ .  
<sup>(١)</sup> أخرجه الثعلبي في تفسيره بسنده من طريق زيد بن أسلم عن رافع بن خديج ورقة ١٦٢/ب ، وذكره السيوطي في الدر وزاد نسبه لعبد بن حميد ١٩١/٢ وفي أسباب النزول مختصراً وعزاه لعبد الرزاق ص ٩٤ .  
<sup>(٢)</sup> أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام مج ١/٥٥٩ ، وابن جرير الطبري عن عكرمة برقم ٨٣٣٧ - ٤٦٦/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٨/٣ عن عكرمة بنحوه برقم ٤٦٤٠ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٦٧/٧ عن الضحاك برقم ٨٣٣٩ - ٨٤٤٠ وعن السدي برقم ٨٤٤٢ ، وابن أبي حاتم ٨٣٨/٣ مختصراً عن سعيد بن جبیر الأثر ٤٦٤٣ و ٤٦٤٩ ، وذكره الواحدي في أسباب النزول عن الضحاك ص ١٣٢ .

<sup>(٤)</sup> أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب ﴿ لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ حديث ٤٥٦٨ ، ومسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٢٧٧٨ ، والترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران برقم ٣٠١٤ وقال " حديث حسن صحيح غريب " وأحمد في مسند بني هاشم برقم ٢٧٠٧ والنسائي في تفسيره ٣٥٢/١ ، وابن جرير الطبري الأثر ٨٣٤٨ و ٨٣٤٩ - ٤٧٠/٧ والحاكم في المستدرک ٣٢٧/٢ وصححه وأقره الذهبي والطبراني في الكبير برقم ١٠٧٣٠ - ٣٠٠/١٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٦/٣ و ٨٣٩ الأثر ٤٦٣٠ - ٤٦٤٧ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧٨/٥ الأثر ٧٠١٩ ، والبغوي في تفسيره ١٥٠/٢ ، وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر الدر ١٩١/٢ ، وقد تكلم الحافظ في الفتح عن هذا الأثر وذكر رافع الذي لم ير له ذكر في كتب الرواة ، وانظر فتح الباري ٨٢/٨ .

فحمدوهم ودعوا لهم فأنزل الله فيهم هذه الآية<sup>(١)</sup>. وقال إبراهيم: "تزلت في ناس من اليهود جهزوا جيشاً إلى رسول الله ﷺ وأنفقوا عليهم"<sup>(٢)</sup> وقرأها إبراهيم ﴿بما أتوا﴾ ممدوداً<sup>(٣)</sup> أي أعطوا. ﴿ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا﴾ قال الله عز وجل ﴿فلا تحسبنهم بمفازة﴾ بمنجاة<sup>(٤)</sup> ﴿من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير.

قال الله عز وجل: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ الآية. عن عطاء بن أبي رباح قال: دخلت مع ابن عمر على عائشة رضي الله عنها فبكت فأطالت ثم قالت: كل أمر رسول الله ﷺ عجب. أتاني في ليلتي فدخل معي في لحافي حتى ألصق جلده بجلدي، ثم قال لي: يا عائشة هل لك تأذني لي الليلة في عبادة ربي عز وجل فقلت: والله يا رسول الله /إني لأحب قربك وهواك قد أذنت لك ١/١٨٧، فقام إلى قرية من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الأرض، فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة، فرآه يبكي فقال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً. ثم قال: وما لي لا أبكي وقد أنزل الله عز وجل علي في هذه الليلة: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار﴾ إلى آخرها. ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها<sup>(٥)</sup>. وعن علي ﷺ: "أن رسول الله كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ثم يقول: ﴿إن في خلق السموات والأرض..﴾ إلى قوله ﴿ففتنا عذاب النار﴾"<sup>(٦)</sup>، وعن بريدة عن النبي ﷺ قال: أشد آية في القرآن على الجن ﴿إن في خلق السموات والأرض..﴾ إلى آخر الآية<sup>(٧)</sup>.

(١) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري ٤٧١/٧ عن قتادة باختلاف يسير برقم ٨٣٥٠ و٨٣٥١، وابن أبي حاتم بمعناه ٨٤٠/٣ من طريق أبي بكر الحنفي عن عباد بن منصور الأثر ٦٥١ وزاد نسبه السيوطي إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق عن قتادة الدر ١٩٢/٢، وذكره البيهقي عن قتادة ومقاتل ١٥١/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٩/٣ من طريق المغيرة عن إبراهيم الأثر ٦٤٥، وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد كما في الدر ١٩٣/٢.

(٣) المراد به إبراهيم النخعي كما في المحرر الوجيز ٤٥٥/٣.

(٤) قال به ابن زيد كما أخرجه ابن جرير ٤٧٢/٧ الأثر ٨٣٥٣، والضحاك مثله كما في الدر ونسبه السيوطي إلى ابن المنذر الدر ١٩٣/٢.

(٥) الخبر "ويل لمن قرأها" سبق تخريجه في تفسير الآية ١٦٤ من سورة البقرة، وقصة عائشة أخرجه ابن حميد وابن أبي الدنيا في التنفك وابن المنذر وابن مرويه وابن عساكر كما في الدر ١٩٥/٢.

(٦) أخرجه البخاري بمعناه عن ابن عباس في كتاب تفسير القرآن باب قوله ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ حديث ٤٥٦٩. بلفظ "بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل النهار لآيات لأولي الأبصار﴾ ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعة.. وفي كتاب التوحيد باب ما جاء في تخليف السموات والأرض وغيرهما من الخلائق برقم ٧٤٥٢، ومسلم بمعناه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه برقم ٧٦٣، وأبو داود في كتاب الطهارة باب السواك لمن قام من الليل برقم ٥٨، وفي كتاب الصلاة باب في صلاة الليل برقم ١٣٥٣-١٣٥٥، والإمام أحمد في مسند بني هاشم برقم ٢٤٨٤ و٣٥٣١.

(٧) أخرجه الثعلبي في تفسيره بسنده ورقة ١/١٦٤.

التفسير : عن ابن عباس قال : " أتت قريش اليهود فقالوا : ما جاءكم به موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه  
ويد بيضاء للناظرين فأتوا النصارى فقالوا : ما كان عيسى فيكم ؟ قالوا : يبرئ الأكمة والأبرص ، ويحيى  
الموتى . فأتوا النبي ﷺ فقالوا : ادع ربك يجعل لنا الصفا ذهباً . فأنزل الله تعالى ﴿ إن في خلق  
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار ﴾ <sup>(١)</sup> ثم وصفهم فقال : ﴿ الذين يذكرون  
الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ . قال علي بن أبي طالب وابن عباس وقتادة : " هذا في الصلاة يصلي  
قائماً فإن لم يستطع فقاعداً فإن لم يستطع فعلى جنبه تيسيراً من الله وتخفيفاً <sup>(٢)</sup> . وقال سائر المفسرين  
: " أراد به ذكر الله ، وصفهم بالمداومة عليه إذ الإنسان قل ما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث <sup>(٣)</sup> .  
عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله : من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله <sup>(٤)</sup> . ويروي  
عن النبي ﷺ أنه قال : ذكر الله علم الإيمان وبراعة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من  
النيران <sup>(٥)</sup> . وقال الله عز وجل : يا موسى اجعلي منك على بال ولا تنس ذكرني / على كل حال وليكن ١٨٧/ب  
همك ذكرني فإن الطريق علي <sup>(٦)</sup> ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ﴾ أن لهما صناعاً وقادراً ومدبراً  
وحكماً . عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ( لما أسري بي إلى السماء السابعة فإذا وهج <sup>(٧)</sup> ودخان  
وأصوات فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال هذه الشياطين يحرقون <sup>(٨)</sup> على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤١/٣ الأثر ٤٦٥٥ ، والطبراني في الكبير ١٣/١٢ برقم ١٢٣٢٧ وقال الهيثمي : فيه  
يحيى الحماني وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٣٢٩/٦ ، وزاد السيوطي نسبه إلى ابن المنذر وابن مردويه كما في  
الدر ١٩٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤١/٣ من طريق الضحاك عن ابن مسعود الأثر ٤٦٥٦ ، والطبراني عن ابن مسعود قال  
الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده منقطع وفيه جويبر وهو متروك ٣٢٩/٦ ، وزاد نسبه السيوطي إلى الفريابي كما  
في الدر ١٩٤/٢ ، وذكره البغوي في تفسيره ١٥٢/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٢٧/١ وعزاه لعلي وابن  
مسعود رضي الله عنهما وقتادة ، وأبو حيان في البحر ونسبه لابن عباس وجماعة ١٣٨/٣ ، وذكره القرطبي في  
الجامع وعزاه لابن مسعود ٣١١/٤٠ . ويشهد لهذا القول ما ثبت في حديث عمران بن حصين مرفوعاً صل قائماً ..  
" أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب برقم ١١١٧ وغيره .

(٣) ذكره البغوي ١٥٢/٢ ، والثعلبي في تفسيره ورقة ١٦٤/ب وأخرجه ابن جرير الطبري ٤٧٥/٧ بنحوه عن قتادة  
الأثر ٨٣٥٥ ، وابن جريج ٨٣٥٤ .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٧/٢٠ وابن أبي شيبه في المصنف كتاب الدعاء باب في ثواب ذكر الله عز وجل  
٣٠٢/١٠ رقم ٩٥٠٦ في مسنده وأخرجه وابن مردويه في تفسيره وإسحاق بن راهوية في مسنده كما في تخريج  
أحاديث الكشاف للزيلعي ٢٦٢/١ ، وأخرجه الثعلبي بسنده في مواضع ومنها ورقة ١٦٤/ب عند تفسيره للآية . قال  
ابن حجر في الكافي الشاف ص ٣٦ رقم ٣٠١ " وفي إسناده موسى بن عبيد وهو ضعيف " وانظر الفتح السماوي  
٤٤١/١ .

(٥) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٦٤/ب بلا إسناده ولم أجده .

(٦) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٦٥/أ بلا إسناده ولم أجده .

(٧) الوهج : حرارة الشمس والنار من بعيد . انظر اللسان ٤٠١/٢ .

(٨) وفي روايتي أحمد " يحرقون " " ويحرمون "

خلق السموات والأرض . ولولا ذلك لرأوا العجائب (١) . وكان ابن عوف يقول : الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشبية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة (٢) . ويحكى أن سفيان الثوري صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء فلما رأى الكوكب غشي عليه وكان سفيان يبول الدم من طول حزنه وفكرته (٣) . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال : أشهد أن لك رباً وخالقاً . اللهم اغفر لي . قال : فنظر الله إليه فغفر له ) (٤) . وقال أبو الأحوص بلغني أن عبداً تعبد في بني إسرائيل ثلاثين سنة . وكان الرجل إذا تعبد ثلاثين سنة أظلمته غمامة فلم ير شيئاً فشكى ذلك إلى والدته فقالت : يا بني فكر هل أذنبت ذنباً منذ أخذت في عبادتك ؟ قال : لا ولا أعلمتني هممت به منذ ثلاثين سنة . قالت : يا بني بقيت واحدة إن نجوت منها رجوت أن تظلك . قال : وما هي ؟ قالت : هل رفعت طرفك إلى السماء ثم رددته بغير فكرة ؟ قال : كثيراً . قالت : فمن هاهنا أتيت (٥) ﴿ ربنا ﴾ أي ويقولون ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً ﴾ عبثاً وهزلاً بل خلقته لأمر عظيم (٦) ﴿ سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ . قوله تعالى : ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيت ﴾ أهنته (٧) . وقال المفضل : أهلكته وأنشد :

أخزى الإله من الصليب إلهه واللابسين قلائس الرهبان (٨)  
وقيل فضحته (٩) فإن قيل : قال الله ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ (١٠) ومن أهل الإيمان من يدخل النار . وقال تعالى : ﴿ إنك من تدخل النار فقد أجزيت ﴾ فكيف الجمع ؟ قلنا اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية فروي عن أنس وقتادة . معناه إنك من تخلده في النار فقد أجزيت (١١) . وقال سعيد بن

(١) أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١/١٦٥ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم ٨٤٢٦ ، ٨٥٣٩ ، وابن أبي شيبة في

مصنفه ٣٠٧/١٤ برقم ١٨٤٢٣ ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٢١/٣ من طريق الحجاج بن المنهال .

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١/١٦٥ .

(٣) ذكره الثعلبي ورقة ١/١٦٥ ، وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٤٢/٧ ، وحلية الأولياء ١٧/٧ .

(٤) أخرجه أبو الشيخ والديلمي عن أبي هريرة كما في الدر ١٩٦/٢ . وأخرجه بسنده الثعلبي ورقة ١/١٦٥ ، قال ابن حجر في الكافي انشاف ص ٣٦ رقم ٣٠٣ " وفي إسناده من لا يعرف " .

(٥) ذكره الثعلبي قال وقال أبو الأحوص بلغني أن عبداً .. " ورقة ١/١٦٥ ب وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢٣/٨ عن محمد بن النضر .

(٦) انظر : تفسير الطبري ٤٧٦/٧ والبعوي في معالم التنزيل ١٥٢/٢ .

(٧) قال ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر ص ٢٧٢ " روي عن ابن عباس " فذكره واعتبره الوجه الأول في معنى الخزي .

(٨) وهكذا نقله عنه الثعلبي ورقة ١/١٥٦ ب ونقل المعنى عنه أبو حيان ١٤٠/٢ .

(٩) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس كما في الدر ١٩٦/٢-١٩٧ ولم أجد مظنته من مطبوع ابن أبي حاتم ، وذكره النحاس في معاني القرآن ٥٢٧/١ وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر ص ٢٧٥ واستدل له بآيات ليست هذه المفسرة منها .

(١٠) الآية ٨ من سورة التحريم .

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري ٤٧٧/٧ ، الأثر ٨٣٥٦ ، وابن جريج الأثر ٨٣٥٩ ، وابن أبي حاتم ٨٤٢/٣ الأثر

المسيب : هذه خاصة لمن لا يخرج منها <sup>(١)</sup> . فقد روى أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ( يدخل الله أقواماً النار ثم يخرجون منها ) <sup>(٢)</sup> . وقال عمرو بن دينار قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فأنتهيت إليه / أنا ١٨٩ / أ وعطاء فقلت له : ﴿ إنك من تدخل النار فقد أجزيت ﴾ قال : وما أجزؤه حين أحرقه بالنار ! إن دون ذا خزياً <sup>(٣)</sup> . وقال أهل المعاني : الخزي يحتمل : الحياء . فقال : أجزى يخزي خزياً . إذا استحيى فخزي المؤمن يومئذ الحياء <sup>(٤)</sup> . وخزي الكافر : الذل والخلود في النار <sup>(٥)</sup> ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ربنا إنا سمعنا منادياً ﴾ يعني محمداً ﷺ قاله ابن مسعود وابن عباس <sup>(٦)</sup> . وقال القرظي يعني : القرآن فليس كل أحد يلقى النبي ﷺ <sup>(٧)</sup> . ﴿ ينادي للإيمان ﴾ أي إلى الإيمان <sup>(٨)</sup> . قال قتادة : أنبأكم الله عن مؤمني الإنس كيف قالوا ؟ وعن مؤمني الجن كيف قالوا ؟ فأما مؤمنوا الجن فقالوا ﴿ إنا سمعنا قرأنا عجباً ﴾ <sup>(٩)</sup> . الآية . وأما مؤمنوا الإنس فقالوا : ﴿ ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴾ <sup>(١٠)</sup> في جملة الأبرار ﴿ ربنا وآتتنا ما وعدتنا على رسلك ﴾ أي على السنة <sup>(١١)</sup> ﴿ رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهدمنا ولا تفضحنا ولا تهنا ﴾ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴿ . فإن قيل : ما وجه قولهم : ﴿ ربنا وآتتنا ما وعدتنا على رسلك ﴾ وقد علموا أن الله لا يخلف الميعاد . فالجواب أن لفظه لفظ الدعاء ومعناه الخبر تقديره : فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ولا تخزنا لتؤتينا ما وعدتنا على السنة رسلك من الفضل

٤٦٦٠ ثم قال " وروي عن سعيد بن المسيب وقاتدة نحو ذلك .

<sup>(١)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٧٧/٧ ، الأثر ٨٣٥٧ ، وسبق ذكر ابن أبي حاتم له .

<sup>(٢)</sup> هذا الحديث بهذا اللفظ أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١/١٦٦ أ ، وقد ثبت بمعناه من طرق يصل فيها إلى حد التواتر وانظر التوحيد لابن خزيمة ٦٥٩/٢-٦٧٢ الآثار ٣٩٩-٤١٧ . كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان ، مجموع الفتاوى ١٨٤/١١-١٨٥ و ١٩٤/١٦-١٩٥ والكتاني في نظم المتناثر ص ٢٤٠ .

<sup>(٣)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٧٨/٧ الأثر ٨٣٦٠ والحاكم في المستدرک ٣٢٨/٢ رقم ٣١٧٣ ، قال الذهبي " بحر السقاء هالك " . قال شاکر في تعليقه على الطبري " فهما روايتان تصحح إحداهما معنى الأخرى ، ويدل على صواب ذلك ترجيح الطبري لقول جابر في الفقرة التالية .

<sup>(٤)</sup> نقله في اللسان عن أبي العباس واستشهد له ٢٢٦/١٤ .

<sup>(٥)</sup> وانظر نزاهة الأعين النواظر ص ١٧٥ واستدل له .

<sup>(٦)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٨١/٧ عن ابن جريج الأثر ٨٣٦٣-٨٣٦٤ ، وابن أبي حاتم ٨٤٣/٣ رقم ٤٦٦٤ عن ابن جريج وزاد السيوطي نسبه لابن المنذر ١٩٦/٢ ، كما في الدر .

<sup>(٧)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٨٠/٧ الأثر ٨٣٦١-٨٣٦٢ ورجحه ، وابن أبي حاتم ٨٤٢/٣ الأثر ٤٦٦٢ وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر ، كما في الدر ١٩٦/٢ .

<sup>(٨)</sup> وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨١/٧-٤٨٢ .

<sup>(٩)</sup> الآية ١ من سورة الجن .

<sup>(١٠)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٨١/٧ الأثر ٨٣٦٥ ، وابن أبي حاتم ٨٤٣/٣ الأثر ٤٦٦٣ وزاد السيوطي نسبه لعبد حميد وابن المنذر كما في الدر ١٩٦/٢ .

<sup>(١١)</sup> وانظر معاني الزجاج ٤٩٩/١ .

والرحمة والثواب والنعمة (١) . وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن توبتهم ما وعدت على السنة رسلك ويستحقون ثوابك لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم لهذه الكرامة . فسألوه أن يجعلهم مستحقين لها (٢) . وقيل : إنما سألوا ربهم تعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء وإعزاز الدين . قالوا : قد علمنا أنك لا تخلف الميعاد . ولا تخلف وعدك من النصر والظفر على الكفار . ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم (٣) . عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : ( من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له رحمة ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار ) (٤) عن أبي عمرو بن العلاء قال : سألتني عمرو بن عبيد : أيخلف الله وعده ؟ قلت : لا . قال : فيخلف وعده ؟ قلت : نعم . قال : لم ؟ قلت : لأن في خلفه الوعد علامة الذم . وفي خلفه الوعد : إظهاراً للكرم ، وأنشد : /

ب/١٨٨

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي  
وإني إن أوعدته أو وعدته  
ولا أختبي من خشية المتهدد  
لمخلف إيعادي ومنجز موعدتي (٥)

عن أبي هريرة ( أن النبي ﷺ كان يقرأ عشر آيات من آخر آل عمران كل ليلة ) (٦) .  
وعن عثمان بن عفان قال : ( من قرأ في ليلة : ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ إلى آخرها ،  
كتب له بمنزلة قيام ليلة ) (٧) .

(١) ذكره ابن جرير الطبري ٤٨٣/٧ .

(٢) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨٣/٧-٤٨٤ .

(٣) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨٤/٧ وهو الذي رجحه واستدل له .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٨٥١٦) ٨ / ٢٤٠ ، وأبو يعلى في مسنده رقم ٣٣٠٣ ج ٣ / ٣٤٠ والبزار كما في مختصر زوائد للحافظ ٢٢٠٤ ج ٢ / ٤٥٦-٢٥٧ ، من طريق سني بن أبي حزم عن ثابت عن أنس به ، قال في المجمع ١٠ / ٢١١ ، وفيه سهيل بن أبي حزم قد وثق على ضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح . رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم ٩٦٠ ، ص ٤٥٢ ، وقال البزار " سهيل لا يتابع على حديثه " وانظر المطالب العالمة ٢ / ٩٨ ، قال الألباني حديث حسن وإسناده ضعيف وإنما حسنته شواهد ، أ.هـ . من تعليقه على السنة (٥) أخرجه الثعلبي بسنده عن أبي عمرو بن العلاء ورقة ١ / ١٦٧ .

(٦) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٦٨٨) ص ٢٤٢ ، والطبراني في الأوسط (٦٧٧٧) ٧ / ٣٦ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢ / ١٢٠ ، وابن مردويه كما ذكره ابن كثير ١ / ٤٤١ ، كلهم من طريق مظاهر بن أسلم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، وعزاه في الدر ٢ / ٢٠٤ ، إلى ابن السني في عمل اليوم والليلة ، وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساكر ، وقد أورده ابن كثير من رواية ابن مردويه ثم قال " مظاهر بن أسلم ضعيف " تفسير ابن كثير ١ / ٤٤١ ، قال ابن كثير رحمه الله ١ / ٤٣٩ ، " وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يقرأ هذه الآيات العشر من آخر آل عمران إذا قام من الليل لتجهده " وقد سبق ذكر حديث ابن عباس الدال عليه عند تفسير الآية ١٩٠ من هذه السورة ، وأصله شواهد من حديث ابن عباس ، ورجل من الأنصار ، وصفوان بن المعطل ، والله أعلم . قال في المجمع ٢ / ٢٧٤ ، رواه الطبراني في الأوسط وفيه مظاهر بن أسلم وثقة ابن حبان وضعفه ابن معين وجماعة أ.هـ .

(٧) رواه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب قي فضل آل عمران حديث ٣٣٩٦ ، ولفظه من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة .



قوله عز وجل ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ قال الحسن : " مازالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم ربهم" (١). عن جعفر الصادق قال : " من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا نجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد . قيل له : وكيف ؟ فقرأ ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ﴾ إلى قوله ﴿ إنك لا تخلف الميعاد ﴾ (٢). فأما سبب نزولها . فقال مجاهد : قالت أم سلمة : ( يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء بشيء . فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ أني لا أضيع ﴾ (٣) لا أبطل ﴿ عمل عامل منكم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ من ذكر أو أنسى بعضكم من بعض ﴾ قال الكلبي : في الدين والنصرة والمؤالاة (٤). وقيل : حكم جميعكم في الثواب واحد (٥). وقيل كلكم من آدم وحواء (٦). وقال الضحاك : رجالكم شكل نسائكم في الطاعة ونسائكم شكل رجالكم في الطاعة (٧). نظيرها قوله عز وجل : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ (٨) . ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ﴾ أي في طاعتي وديني فهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة وأذوهم ﴿ وقاتلوا وقتلوا ﴾ يعني أنهم قاتلوا ثم قتلوا ﴿ لا كفرن عنهم سيناتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ . عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( إن الله عز وجل يوم القيامة يأتي بالجنة بزخرفها وزينتها فيقول : أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب فتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا . فيقول الرب عز وجل : هؤلاء عبادي الذين أوذوا في سبيلي . فتدخل عليهم الملائكة قائلين ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (٩) (١٠) /

١/١٨٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٤/٣ الأثر رقم ٤٦٦٨ ، عن عطاء والحسن .

(٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٦٧/ب قال " وروي عمار الدهني عن الصادق .. " قال المناوي في الفتح السماوي ٤٤٥/١ " لم أقف عليه " ومثله قال السيوطي نحو تحفة الراوي كما نقله المحقق في الخاشية .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النساء رقم ٣٠٢٣ ، والحاكم ٣٢٨/٢ ، وصححه وافقه الذهبي رقم ٣١٧٤ ، وابن جرير الطبري ٤٨٦/٧ الأثر ٨٣٦٧-٨٣٦٩ ، وابن أبي حاتم ٨٤٤/٣ الأثر ٤٦٦٩ ، وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ٣٨/٣ الرقم ٢٤٢٠ .

(٤) وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٨٩/٧ ، ولم يعزه لأحد .

(٥) وانظر المحرر الوجيز ٤٦٨/٣ ، وتفسير ابن كثير ٤٤١/١ .

(٦) هكذا ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥٣٠/١ .

(٧) هكذا ذكره الثعلبي ورقة ١٦٧/ب والبيهقي ١٥٤/٢ .

(٨) الآية ٧١ من سورة التوبة .

(٩) الآية ٨ من سورة الرعد .

(١٠) الخبر أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٦٨/أ - ب . وأخرجه أحمد في مسند المكثرين حديث ٦٣٣٥ ، والطبراني في الكبير " قطعة من المفقود ٦١/١٣ " رقم ١٥٢ ، والحاكم في المستدرک ٨١/٢ رقم ٢٣٩٣ ، وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٨/٤ رقم ٤٢٥٩ ، وابن جرير الطبري ٤٩١/٧ ، الأثر ٨٣٧٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٩/١٠ ، " رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عائشة وهو ثقة " أ . ه .

قوله عز وجل : ﴿ لا يغررك تقلب الذين كفروا .. ﴾ الآية . نزلت في مشركي العرب وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش . وكانوا يتجرون ويتنعمون . فقال : بعض المؤمنين إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد . فنزلت هذه الآية <sup>(١)</sup> . وقال الفراء : كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال . فأنزل الله تعالى : ﴿ لا يغررك تقلب الذين كفروا ﴾ <sup>(٢)</sup> . أي ضربهم في الأرض وتصرفهم في البلاد للتجارات والبياعات وأنواع المكاسب والمطالب <sup>(٣)</sup> . والخطاب للنبي ﷺ . والمراد منه غيره <sup>(٤)</sup> . قال قتادة : والله ما غروا نبي الله قط ولا وكل إليهم شيئاً من أمر الله حتى قبضه الله عز وجل على ذلك <sup>(٥)</sup> . نظيرها ﴿ فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴾ <sup>(٦)</sup> ثم قال ﴿ متاع قليل ﴾ أي هو ﴿ متاع قليل ﴾ بلغة قانية ومتعة زائلة لأن كل ما هو فان قليل <sup>(٧)</sup> . عن يزيد بن معاوية النخعي قال : إن الدنيا جعلت قليلاً فما بقي منها إلا قليل من قليل <sup>(٨)</sup> . عن المستورد الفهري قال : سمعت النبي ﷺ يقول : ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبه في أليم فلينظر ثم يرجع <sup>(٩)</sup> . وقال عليه السلام : ( ما الدنيا فيما مضى منها إلا كممثل ثوب شق باثنين وبقي خيط إلا فكان ذلك الخيط قد انقطع ) <sup>(١٠)</sup> . ثم ماواهم جهنم ﴿ مصيرهم جهنم ﴾ وينس المهاد ﴿ الفراش ﴾ <sup>(١١)</sup> .

- <sup>(١)</sup> ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١٣٤ ، والتعلبي في تفسيره ورقة ١٦٤/ب ، والبيهقي ١٤٥/٢ ، وأبو حيان في البحر ١٤٦/٣ ، وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه لمقاتل ٥٣١/١ .
- <sup>(٢)</sup> ذكره الفراء في معاني القرآن ٢٥١/١ ، والتعلبي في تفسيره وعزاه للفراء ورقة ١٦٨/ب ، وأبو حيان في البحر ونسبه لابن عباس ١٤٦/٣ . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير وعزاه لابن عباس ٥٣١/١ .
- <sup>(٣)</sup> ذكره التعلبي في تفسيره ورقة ١٦٨/ب ، والبيهقي ١٥٤/٢ ، وأخرجه بنحوه ابن أبي حاتم ٨٤٥/٣ ، عن السدي الأثر ٤٦٧٣ ، وابن جرير الطبري عنه أيضاً ٤٩٣/٧ ، الأثر ٨٣٧١ .
- <sup>(٤)</sup> ذكره التعلبي في تفسيره ورقة ١٦٨/ب ، وابن جرير الطبري ٤٩٣/٧ ، والبيهقي ١٥٤/٢ ، والقرطبي في الجامع ٣١٩/٤ ، وابن عطية في المحرر ٤٧١/٣ ، وأبو حيان في البحر ونسبه لابن عطية ١٤٦/٣ .
- <sup>(٥)</sup> أخرجه ابن جرير الطبري ٤٩٣/٧ عن قتادة الأثر ٨٣٧٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٥/٣ عن قتادة الأثر ٤٦٦٤ .
- <sup>(٦)</sup> الآية ٤ من سورة غافر .
- <sup>(٧)</sup> ذكره التعلبي في تفسيره ورقة ١٨٦/ب والبيهقي ١٥٤/٢ ، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٤٩٣/٧ ، ونزهه الأعين النواظر ص ٥٥٨-٥٥٩ ومفردات الراغب ص ٤٨١ .
- <sup>(٨)</sup> ذكره التعلبي في تفسيره ونسبه ليزيد بن معاوية النخعي ورقة ١٦٨/ب ولم أجده في مظانة .
- <sup>(٩)</sup> أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة برقم ٢٨٥٨ ، والترمذي في كتاب الزهد باب منه برقم ٢٣٢٣ ، وابن ماجه في كتاب الزهد باب مثل الدنيا برقم ٤١٠٨ ، وأحمد في مسند الشاميين ١٧٥٤٧ و١٧٥٤٨ و١٤٥٥٩ .
- <sup>(١٠)</sup> هذا الحديث ذكره التعلبي في تفسيره ولم يسنده ورقة ١٦٩/أ . وقد ورد بمعناه وإلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى وما نرى من الشمس إلا يسيراً " جمع رواياته الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١١/١٠ .
- <sup>(١١)</sup> ذكره التعلبي في تفسيره ورقة ١٦٩/أ والبيهقي ١٥٤/٢ .

قوله عز وجل : ﴿ لکن الذین اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله ﴾ نصب على التفسير (١) . وقيل على المصدر أي اتزلوا نزلاً (٢) . وقوله ﴿ نزلاً ﴾ أي جزاء وثواباً (٣) . ﴿ من عند الله وما عند الله خير للأبرار ﴾ من متاع الكفار . عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مرمول (٤) بالشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف . فدخل عليه عمر وناس من أصحابه فاتحرف النبي ﷺ اتحرفه فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكي فقال : ما يبكيك يا عمر : فقال عمر رضي الله عنه : وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان من الدنيا وأنت على هذا الحال الذي أرى فقال له النبي ﷺ يا عمر : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ١٨٩/ب قال : بلى قال هو كذلك (٥) .

قوله عز وجل : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ... ﴾ الآية . وقال جابر وابن عباس وقتادة : نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية وذلك أنه لما مات نعاہ جبريل إلى رسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : ( اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم . قالوا : من هو ؟ قال : النجاشي . فخرج النبي ﷺ إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له وقال . لأصحابه . استغفروا له . فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلي على علق (١) حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه . فأنزل الله عز وجل هذه الآية (٧) . وقيل نزلت في أربعين رجلاً من أهل نجران بنى الحارث بن كعب واثنين

(١) وذكره الثعلبي في تفسيره ونسبه إلى الفراء ورقة ١٦٩/أ والبغوي ولم ينسبه لقائل ١/١٥٤ وأبو حيان في البحر ونسبه للفراء ٣/١٤٨ وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ونسبه للفراء ١/٤٢٨ .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٦٩/أ . وأبو حيان في البحر وعزاه لابن عطية والزمخشري ٣/١٤٨ ، وذكره ابن عطية في المحزر ٣/٤٧٢ . وذكره أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن وعزاه للكسائي ١/٤٢٨ ، والزجاج في معاني القرآن ١/٥٠١ .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ونسبه الكلبي ورقة ١٦٩/أ والبغوي ولم ينسبه ٢/١٥٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ونسبه لابن عباس ١/٥٣٢ .

(٤) الرمال : ما رمل أي نسج ، والمراد أنه السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير ، النهاية ٢/٢٦٥ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ١٢٠٠٩ ، والبخاري في الأدب المفرد برقم ١١٦٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٣٧ . وصححه الألباني كما في صحيح الأدب المفرد ص ٤٥٣ .

(٦) العلق : هو الرجل من كفار العجم ، النهاية ٣/٢٨٦ .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره بغير إسناد ونسبه لجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس رضي الله عنهم وقتادة ورقة ١٦٩/ب والبغوي بغير إسناد وعزاه لابن عباس وجابر وأنس رضي الله عنهم وقتادة ٢/١٥٥ والواحدي في أسباب النزول بغير إسناد ونسبه لجابر بن عبد الله وأنس وابن عباس رضي الله عنهم وقتادة ص ١٣٤ . وأخرجه ابن ماجه مختصراً في كتاب ما جاء في الجنائز باب برقم ١٥٣٧ ، وأحمد مختصراً في باقي مسند المكثرين برقم ١٤٨٦٨ وفي مسند المدنيين برقم ١٥٧١٢ و ١٥٧١٤ وأخرجه ابن جرير الطبري ٧/٤٩٦-٤٩٨ باختلاف يسير الآثار ٨٣٧٦

وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فسآمنوا بالنبي ﷺ (١) . وقيل نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه (٢) . وقيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم (٣) ﴿ وما أنزل إليهم ﴾ يعني التوراة والإنجيل ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين متواضعين ﴿ لله ﴾ نصب على الحال ﴿ لا يشترتون بآيات الله ثمناً قليلاً ﴾ يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد ﷺ . لأجل المأكلة والرياسة كما فعلت رؤساء اليهود (٤) ﴿ أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ﴾ . قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا ﴾ قال الحسن : اصبروا على دينكم لا تدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء (٥) . وقال قتادة : اصبروا على طاعة الله (٦) . وقيل : " اصبروا على فرائض الله تعالى (٧) . وقيل على الجهاد (٨) . وقيل على البلاء (٩) . قالت الحكماء : الصبر على ثلاثة أشياء ترك الشكوى وصدق الرضا وقبول القضاء (١٠) . وقيل الصبر : الثبات على حكم الكتاب

و٨٣٧٧ و٨٣٧٨ و٨٣٧٩ و٨٣٨١ ، وابن عدي في ترجمة أبو بكر الهذلي : وهو ضعيف ، الكافي الشاف وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد برقم ٤٦٤٥ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : وفيه عبد الرحمان بن أبي الزناد وهو ضعيف ٣٩/٣ .

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ونسبه لعطاء ورقة ١٦٩/ب ، والبغوي ونسبه لعطاء ١٥٥/٢ ، وذكره المناوي في الفتح السماوي ٤٤٨/١ ، وقال " لم أقف عليه " .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن ابن جريج الأثر رقم ٨٣٨١ ، ٤٩٨/٧ ، وذكره الثعلبي ونسبه لابن جريج وابن زيد ورقة ١٦٩/ب والبغوي ونسبه لابن جريج ١٥٥/٢ وذكره السيوطي في الدر ٢٠٠/٢ ، والمناوي في الفتح السماوي ٤٤٨/١ .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٦٩/ب ونسبه لمجاهد ، والبغوي وعزاه لمجاهد ١٥٦/٢ ، وأخرجه ابن جرير الطبري ٤٩٩/٧ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد الأثر ٨٣٨٤ ورجحه ، وذكره ابن كثير في تفسيره عن مجاهد ٤٤٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٦/٣ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد الأثر ٤٦٨٤ .

(٤) وقد سبق ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ البقرة الآية ١٥٨ .

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٠١-٥٠٢ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن الأثر ٨٣٨٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٧/٣ من طريق ابن فضالة عن الحسن الأثر ٤٦٩٠ ، وذكره السيوطي في الدر ٢٠١/٢ .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٠٢/٧ عن قتادة الأثر ٨٣٨٧ ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ونسبه لقتادة ٥٣٤/١ ، وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد ٢٠١/٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٨/٣ عن سعيد بن جبير الأثر ٤٦٩١ ، والبغوي ونسبه لمقاتل بن حيان ١٥٦/٢ .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٠٧/٧ عن زيد بن أسلم الأثر ٨٣٩٢ ، وابن أبي حاتم ٤٦٩٣/٣ عن زيد بن أسلم الأثر ٤٦٩٤ ، وأخرجه البيهقي في شعبه ٥/٤ عن زيد بن أسلم برقم ٤٢٠٥ ، وزاد السيوطي نسبه لعبد بن حميد الدر ٢٠١-٢٠٢ .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن ٤٨٤/٣ الأثر ٤٦٩٥ ، ونسبه السيوطي لعبد حميد وابن المنذر كما في الدر ٢٠٢/٢ ، ونسبه الثعلبي للكلبي ورقة ١٧٠/أ ، وانظر تفسير البغوي ١٥٦/٢ .

(١٠) الأثر بتمامه أخرجه الثعلبي في تفسيره ورقة ١٧٥/أ ، وذكر بعض ذلك البيهقي في شعب الإيمان ٢٢٠/٧ ، برقم ١٠٠٧٦-١٠٠٧٨ عن بشر الحافي ورويم ، وانظر مدارج السالكين ١٥٨/٢ و١٦٠ .

والسنة<sup>(١)</sup> . «وصابروا» يعني الكفار<sup>(٢)</sup> . وقيل وصابروا الوعد الذي وعدتكم<sup>(٣)</sup> «ورابطوا» يعني المشركين<sup>(٤)</sup> . واصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع ١٩٠/أ عن وراءه وإن لم يكن له مركب<sup>(٥)</sup> . قال الله عز وجل : «ومن رباط الخيل»<sup>(٦)</sup> وقال أبو عبيدة : «داوموا وثابتوا»<sup>(٧)</sup> . عن سلمان الفارسي إنهم كانوا في جند مرة فأصابهم ضرر وحصر . فقال : سلمان لصاحب الجند ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيكون لك قوة على الجند سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رباط يوماً وليلة في سبيل الله عز وجل كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يفتل في صلاة إلا لحاجة . ومن توفي في سبيل الله تعالى أجره حتى يقضى بين أهل الجنة وأهل النار<sup>(٨)</sup> . عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( من رباط يوماً في سبيل الله سبحانه جعل الله عز وجل بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق منها مثل سبع سموات وسبع أرضين<sup>(٩)</sup> ) . وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن لداود بن صالح : يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية : «اصبروا وصابروا ورابطوا» قال : لا . قال : يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرباط فيه . ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة<sup>(١٠)</sup> . ودليل هذا التأويل . ما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٧٠/أ ، وانظر مدارج السالكين لابن اقيم ١٥٧/٢ ، وهذه الأقوال في معنى الصبر لا تتأني بينها فإنه تعالى عن بقوله «اصبروا» الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى ، صعبها وشديدها ، وسهله وخفيفها . أ . هـ ، وانظر ابن جرير الطبري ٥٠٨/٧ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري عن الحسن ٥٠٢/٧ الأثر ٨٣٨٦ ، وابن أبي حاتم ٨٤٨/٣ ، الأثر ٤٦٩٨ عن الحسن أيضاً .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٥٠٢/٧ الأثر ٨٣٩١ ، وابن أبي حاتم ٨٤٨/٣ الأثر ٤٦٩٧ كلاهما عن محمد بن كعب القرظي ، ونسبه السيوطي لابن المنذر كما في الدر ٢٠١/٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري بسنده عن الحسن ٥٠٢/٧ الأثر رقم ٨٣٨٦ ، وابن أبي حاتم ٨٥٠/٣ ، الأثر ٤٧٠٤ ، عن الحسن أيضاً ، قال : وروي عن قتادة نحو ذلك .

(٥) ذكر ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٠٨/٧ ، ٥٠٩ ، وانظر النهاية في غريب الحديث ١٨٥/٢ ، ١٨٦ ، واللسان ٣٠٢/٧ .

(٦) الآية ٦٠ ، من سورة الأنفال .

(٧) ذكره الثعلبي عنه ورقة ١٧٠/أ ، وانظر : تفسير البغوي ١٥٦/٢ ، وانظر مجاز القرآن ١١٢/١ .

(٨) الحديث بتمامه أخرجه الثعلبي بسنده ورقة ١٧٠/ب ، وأصله في صحيح مسلم كتاب الإمارة باب فضل الرباط في سبيل الله حديث رقم ١٩١٣ ، وأخرجه الترمذي كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء فضل المرابط ، حديث رقم ١٦٦٥ ، والنسائي كتاب الجهاد باب فضل الرباط حديث رقم ٣١٦٧ ، وأحمد في باقي مسند الأنصار ، حديث رقم ٢٣٢١٥ ، ٢٣٢١٦ ، ٢٣٢٢٣ ، والبيهقي في الشعب ٤٠/٤ برقم ٤٢٨٥ .

(٩) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١١/٥ برقم ٤٨٢٥ ، قال الهيثمي : وفيه عيسى بن سليمان أبو طيبة وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد ٢٨٩/٥ .

(١٠) الأثر بتمامه أخرجه ابن جرير الطبري ٥٠٤/٧ ، الأثر رقم ٨٣٩٤ ، وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٤٤٤/١ ، وذكر سياق ابن مردويه له (٤٤٤/١) من طريق محمد بن أحمد عن سلمة بن عبد الرحمن قال : أقبل علي أبو هريرة

رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات . قالوا بلى يا رسول الله . قال : إسباغ الوضوء . على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط (١) . وقال أصحاب اللسان في هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا ﴾ عند قيام النفير على احتمال الكرب (٢) ﴿ وصابروا ﴾ على مفاصلة العناء والتعب (٣) ﴿ ورابطوا ﴾ في دار أعدائي بلا هرب (٤) ﴿ واتقوا ﴾ بهمومكم من الالتفات إلى السبب (٥) ﴿ لعلمكم تفلحون ﴾ غداً بلفائني على بساط الطرب (٦) . وقال السري السقطي : ﴿ اصبروا ﴾ على الدنيا رجاء السلامة ﴿ وصابروا ﴾ عند القتال بالثبات والاستقامة ﴿ ورابطوا ﴾ أهواء النفس اللوامة ﴿ واتقوا ﴾ ما يعقب لكم الندامة ﴿ لعلمكم تفلحون ﴾ غداً على بساط الكرامة (٧) . وقيل : ﴿ اصبروا ﴾ على بلاي (٨) ﴿ وصابروا ﴾ على نعمائي (٩) ﴿ ورابطوا ﴾ في دار أعدائي (١٠) ﴿ واتقوا ﴾ محبة سواي (١١) ﴿ لعلمكم تفلحون ﴾ غداً بلفائني (١٢) . قيل : ﴿ اصبروا ﴾ على ١٩٠/ب النعماء ﴿ وصابروا ﴾ على البأساء والضراء ﴿ ورابطوا ﴾ في دار الأعداء ﴿ واتقوا ﴾ إليه الأرض والسماء ﴿ لعلمكم تفلحون ﴾ في دار البقاء (١٣) .

يوماً فقال : أتدري يا ابن أخي فيم نزلت هذه الآية " وساق الخبر بغير هذا اللفظ ، ورواه الحاكم في المستدرک وصححه ٢/٣٢٩ ، برقم ٣١٧٧ ، من طريق سعيد بن منصور عن ابن المبارك بمثل رواية الطبري ، إلا أنه قال في جواب السؤال : " قال : قلت : لا . قال : يا ابن أخي إني سمعت أبا هريرة يقول : لم يكن في زمان النبي " ينفضه . وأخرجه السيوطي في الدرر ٢/٢٠١ ، ونسبه لابن المبارك وابن المنذر . ورواه البيهقي في الشعب ٣/٧٠ برقم ٢٨٩٧ . (١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ، حديث ٢٥١ ، والترمذي في سننه كتاب الطهارة باب ما جاء في إسباغ الوضوء ، حديث ٥١ ، والنسائي كتاب الطهارة باب الفضل في ذلك ، حديث ١٤٣ ، وأحمد في باقي مسند المكثرين ، حديث رقم ٧١٦٨ ، ومالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة ، حديث رقم ٣٨٦ ، وابن ماجه كتاب الطهارة باب ما جاء في إسباغ الوضوء ، حديث رقم ٤٢٧ .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٧١/أ .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٧١/أ .

(٤) انظر تفسير البغوي ٢/١٥٧ ، وذكر ذلك الثعلبي ورقة ١٧١/أ .

(٥) انظر الثعلبي ورقة ١٧١/أ .

(٦) ذكره الثعلبي ورقة ١٧١/أ .

(٧) ذكره الثعلبي ورقة ١٧٢/أ .

(٨) انظر تفسير الثعلبي ورقة ١٧١/أ ، والبغوي ٢/١٥٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ١/٥٣٣ نقله عن ابن عباس .

(٩) ذكره الثعلبي ورقة ١٧٢/أ .

(١٠) ذكره الثعلبي ورقة ١٧٢/أ .

(١١) ذكره الثعلبي ورقة ١٧٢/أ .

(١٢) ذكره الثعلبي ورقة ١٧١/أ ، وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٧/٥١٠ ، الأثر ٨٣٩٩ ، وابن أبي حاتم ٣/٨٥١ ،

الأثر ٤٧١١ عن محمد بن كعب القرظي .

(١٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ورقة ١٧١/أ ، وانظر تفسير البغوي ٢/١٥٧ . ومدارج السالكين ٢/١٥٩ .

# الفهارس التفصيلية

## وتتضمن

- ١) فهرس الآيات المستشهد بها.
- ٢) فهرس الألقاب النبوية.
- ٣) فهرس الآثار.
- ٤) فهرس الأعلام.
- ٥) فهرس المصطلحات والمبهمات.
- ٦) فهرس المسائل الفقهية.
- ٧) فهرس المراجع والمصادر.
- ٨) فهرس عام لكتابات المطرسة والرسالة.

- أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ..... ٤١٦
- ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ..... ٩٥
- ألم يأتكم نذير ..... ١١٩
- ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ..... ٣٥٩
- أم يجسدون الناس ..... ١٨٢
- أمن هو قانت آناء الليل ..... ٢٨٦
- أو دماً مسفوحاً ..... ١٤٩
- إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ..... ٥٢١
- إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك ..... ٦٤
- إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون. والذين في أموالهم ..... ٩٦
- إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ..... ٦٠
- إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً ..... ٤٥٩
- إن الشرك لظلم عظيم ..... ٣٢٤
- إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ..... ٣٧٨
- إن الله مبتليكم بنهر ..... ٨٠
- إن المسلمين والسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين ..... ٩٥
- إن الناس قد جمعوا لكم ..... ١٨٣
- إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ..... ١٤٨
- إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ..... ٦٦
- إن ربك واسع المغفرة ..... ٩١
- إننا سمعنا قرآناً عجيباً ..... ٥٩٢
- إننا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ..... ٨٢
- إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ..... ٣٤٩
- إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ..... ٣٤٤
- إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ..... ٢٩٣
- إنني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ..... ٣٢٥
- اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ..... ٤٥١
- ادعوني استجب لكم ..... ٩٠



- انظر كيف كذبوا على أنفسهم ..... ٥٠٢
- بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ..... ١٤٢
- التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون ..... ٩٥
- ثعبان ميين ..... ٣٩١
- ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ..... ٩٧
- حتى إذا أتوا على واد النمل ... ..... ٣٠٨
- حتى عفوا ..... ٢٢٤
- الحج أشهر معلومات ..... ٢٦٤
- الذين قال لهم الناس ..... ١٨٣
- الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ..... ٥٨٠
- الر كتاب أحكمت آياته ..... ٣٩١
- الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ..... ٣٩٢
- سأل سائل ..... ٩٦
- سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ..... ٥٩٤
- عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ..... ٥٧٧
- عسى ربه إن طلقكن أن يبدل له أزواجاً خيراً منكن ..... ٩٩
- فأتقوا الله ما استطعتم ..... ٣٨١
- فإذا حبالهم وعتيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ..... ٧٤
- فإذا هي حية تسعى ..... ٣٩١
- فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ..... ٢٦٤
- فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ..... ٢٥٤
- فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..... ٥٨٦
- فاسلك ..... ٣٩١
- فبظلم من الذين هادوا حرمنا ..... ٤٧٥
- فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ..... ١٤٢
- فعرزنا بثالث ..... ١٠٨
- فقولي إني نذرت للرحمن صوما ..... ٤٢٤
- فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس ..... ٧٦
- فلا يغررك تقلبهم في البلاد ..... ٥٩٥
- فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ..... ٣٢٤

- ۳۲۴..... فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
- ۱۶۵..... فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي
- ۳۷۸..... فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره
- ۲۱۶..... فهل أنتم منتهون
- ۷۱..... فيهما فاكهة ونخل ورمان
- ۲۸۰..... قال أوسطهم
- ۱۱۸..... قال أوسطهم
- ۴۰۸..... قالوا شهدنا على أنفسنا
- ۹۶..... قد أفلح المؤمنون
- ۶۰..... قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
- ۱۳۷..... قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً
- ۳۷۸..... قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً
- ۳۹۱..... قلنا احمل
- ۹۶..... قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
- ۳۹۱..... كتاب أحكمت آياته
- ۶۶..... كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
- ۱۴۲..... كمثل ريح فيها صرٌ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته
- ۴۶۹..... كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
- ۳۷۹..... لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون
- ۳۳۹..... لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم
- ۴۰۴..... لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
- ۵۰۲..... للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
- ۵۸..... لن تمسنا النار إلا أيام معدودة
- ۳۴۰..... لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
- ۵۸..... لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى
- ۳۷۸..... ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزيه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً
- ۱۰۸..... ليس كمثله شيء
- ۲۶۵..... لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
- ۳۱۸..... الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم
- ۱۱۹..... ما جاءنا من بشير ولا نذير

## التبيان في تفسير القرآن

## فهرس الآيات المستشهد بها

- ما منعك أن لا تسجد ..... ١٣٧
- ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ..... ٩٧
- من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ..... ٨٠
- من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ..... ٢٩٣
- النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ..... ٩٤
- النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ..... ٩٤
- نحن أبناء الله وأحباؤه ..... ٦٨، ٥٩
- نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار ..... ٥٧٥
- نسوا الله فنسيهم ..... ٣٨١
- نوله ما تولى ..... ٥٠٢
- هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ..... ٣٧٨
- هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ..... ١٤٠
- و كذلك جعلناكم أمة وسطاً ..... ٢٨٠
- وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ..... ١٤١
- وأخذتم على ذلكم إصري ..... ٣٨٢
- وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ..... ٤٨٣
- وأرسلنا الرياح لواقح ..... ١٤٢
- وأمرهم شورى بينهم ..... ٥٥١
- وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ..... ٤٨٥
- وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ..... ٢٥٠
- وإبراهيم الذي وفى ..... ٩٥
- وإن يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ..... ٣٩٩
- وإن يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ..... ٤١٥
- وإذا بدلنا آية مكان آية ..... ٨٢
- وإذا سألك عبادي عني ..... ٢٢٩
- وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ..... ١٤٣
- وإلى ثمود أخاهم صالحا ... ..... ٣٩٠
- وإلى مدين أخاهم شعيبا ... ..... ٣٩١
- وإلى عاد أخاهم هودا ... ..... ٣٩٠
- وإن أحد من المشركين استجارك ..... ٥٦

- ٥٦ ..... وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله
- ٣٢٤ ..... وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار
- ١٦٠ ..... وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
- ٥٥ ..... وإن من شيء إلا يسبح بحمده
- ٩٩ ..... واتخذوا من مقام إبراهيم صلى
- ٢٠٤ ..... واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إن قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر
- ٥٦ ..... واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة
- ٥٠٦ ..... واذكروا إذ أنتم قليل
- ٢٥٠ ..... والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً
- ٢٥٠ ..... واللائي ينسن من المحيض من نساءكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن
- ٥٩٤ ..... والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
- ٢٢٧ ..... والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
- ١٤٢ ..... وجرين بهم بريح طيبة
- ٥٧٧ ..... وجرين بهم بريح طيبة
- ٣٢٣ ..... وجعل الظلمات والنور
- ٤٣١ ..... وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً
- ٥٠٣ ..... وجوه يومئذ مسفرة
- ٥٠٣ ..... وجوه يومئذ ناضرة
- ٦٤ ..... ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم
- ٩١ ..... وسع كرسيه السموات والأرض
- ٩٢ ..... وظلالهم بالغدو والآصال
- ١٠٨ ..... وعزني في الخطاب
- ٣٠٨ ..... وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم
- ٤٧٥ ..... وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
- ٣١٨ ..... وعنت الوجوه للحي القيوم
- ٦٦ ..... وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه
- ٦٨ ..... وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة
- ٦٨ ..... وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً
- ٨١ ..... وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
- ٨١ ..... وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أهم يقسمون رحمة ربك

- وقالوا يا أيها الساحر ..... وقالوا يا أيها الساحر ..... ٧٤
- وقرآن الفجر إن القرآن الفجر كان مشهوداً ..... ٢٨٠
- وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ..... ٦٥
- وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ..... ٦٥
- ولا تنازروا بالألقاب بنس الاسم الفسوق ..... ١٧٧
- ولاتقف ما ليس لك به علم . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ..... ٣٧٦
- ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين ..... ٣٩٠
- ولقد بوأنا بني إسرائيل ..... ٥١٦
- ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ..... ٣٩٠
- ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ..... ٤٦٨
- ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ..... ٧٢
- ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ..... ٨١
- وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ..... ٣٨٢
- وما جعل عليكم في الدين من حرج ..... ٣٨١
- ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً ..... ٩٧
- ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ..... ٢١٣
- ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ..... ٥٥
- ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال ..... ٣٧٨
- وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه ..... ١٤١
- وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ..... ١٤٢
- ووجدوا ما عملوا حاضراً ..... ٤٢١
- ووجوه يومئذ باسرة ..... ٥٠٣
- ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ..... ٣٧٨
- ويسألونك عن الجبال ..... ٢٢٩
- ويسألونك عن المحيض ..... ٢٢٩
- ويسألونك عن اليتامى ..... ٢٢٩
- ويسألونك عن ذي القرنين ..... ٢٢٩
- ويسألونك ما ذا ينفقون قل العفو ..... ٢٢٩
- ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ..... ٣٨٢
- ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ..... ٢٠٥

- ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ..... ٥٠٤
- يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ..... ٢٥٠
- يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ..... ٢٧٧
- يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ..... ٩٩
- يحملون أوزارهم على ظهورهم ..... ٥٨٠
- يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ..... ٣٨١
- يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ..... ٨٣
- يسألونك عن الأنفال ..... ٢٢٩
- يسألونك عن الأهله ..... ٢٢٩
- يسألونك عن الخمر والميسر ..... ٢٢٩
- يسألونك عن الروح ..... ٢٢٩
- يسألونك عن الساعة ..... ٢٢٩
- يسألونك عن الشهر الحرام ..... ٢٢٩
- يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم ..... ٢٢٩
- يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ..... ٤١٨
- اليوم أكملت لكم دينكم .. ..... ٣٦٦
- يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ..... ٥٩١
- يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ..... ١٨٨

- أخى رسول الله ﷺ بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف ..... ٥٣٢
- آيات إنهن قرآن وإنهن دعاء وإنهن يرضين الرحمن ..... ٣٨٠
- آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ..... ٣٧٩
- أبعدهما الله هما أول من كفر ..... ٣٢١
- أبغض الحلال إلى الله الطلاق ..... ٢٧٣
- أحب يامعاذ أن يقضي الله دينك ؟ ..... ٤١٣
- أتريدون أن تربعي إلى رفاعة ! لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك ..... ٢٥٩
- أتى الله بعبد يوم القيامة فيقول : أي رب ما عملت لك خيراً قط أريدك به إلا أنك رزقتني ..... ٣٦٣
- أتيت رسول الله بعرفة فدنوت منه حتى ..... ١٦٧
- أحلت لنا ميتتان ودمان ..... ١٤٩
- آخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج ..... ٥١٠
- أرأيت قولكم وجنة عرضها السموات والأرض . فأين النار ..... ٥٢٩
- أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيتيه ..... ٤٨٥
- أرأيت لو كان على أمك دين كنت قاضيه ؟ ..... ١٨٧
- أصبتما الخير وأفلحتما ..... ٨٤
- أصبتما الخير وأفلحتما ..... ٨٤
- أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه ..... ٣٤١
- أعوذ بالله من الكفر والدين . فقال رجل ..... ٣٦٤
- أفاض رسول الله ﷺ من عرفة ، وعليه السكينة ..... ١٨٣
- أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ..... ١٩٦
- أفضل الصدقة على ..... ١٥٤
- أقام رجل سلعته أول النهار فلما كان آخره ..... ٤٦١
- أقم بينتك ..... ٤٦٠
- أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل ..... ٥٣٨
- أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ..... ٤٦١
- أكل هذا تقرز من أخيك المسلم ؟ ..... ٢٠٢
- ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ..... ٥٩٩
- ألا أدلكم على التيس المستعار ..... ٢٦٠
- ألا أن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس ..... ٣٦٠
- ألا إنها أيام أكل وشرب وبعال ..... ١٨٩
- ألا عصابة تنتدب لأمر الله تطلب عدوها ..... ٥٦٦
- ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ..... ٨٩
- ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه ؟ ..... ٣٨٨
- ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز ..... ٥٥٤

- ألم تروا كيف صرف الله عني لعن قريش ..... ٥٤٢
- أمر رسول الله ﷺ أبابكر الصديق على الحج ..... ١٨٣
- أمر رسول الله منادياً فنادى: ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ..... ٨٩
- أن الله تعالى قال في بعض الكتب: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء، وأنا معه ..... ١٢٦
- أن الله عز وجل قال: أعطيت عبادي ما لو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد أجزلت لهما ..... ١٢٨
- أن النبي ﷺ كان يقرأ عشر آيات من آخر آل عمران كل ليلة ..... ٥٩٣
- أن النبي ﷺ (أفرد الحج) ..... ١٦٨
- أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ..... ٦٦
- أن حبراً من أحبار اليهود من فدك يقال له عبد الله بن سوريا حاج النبي ﷺ ..... ٧٠
- أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة ..... ٦٠
- أن رسول الله ﷺ لما أمر الناس بالجهاز إلى الحج ..... ١٦١
- أن رسول الله كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ..... ٥٨٩
- أن لا يضرب وجهها ولا يقنحها وأن يطعمها مما يأكل ويلبسها مما يلبس ولا يهجرها ..... ٢٥١
- أنا الله ملك الملوك ومالك الملك ..... ٤١٥
- أنا على ملة إبراهيم فقالت اليهود وكيف ..... ٤٧٤
- أنزل الله عز وجل آيتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن عز وجل بيده ..... ٣٧٩
- أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن يعقوب مرض ..... ٤٧٥
- أنفقه على نفسه ..... ٢٢٤
- أهكذا تفعل برسولك ..... ٥٣٦
- أهل الجنة عشرون ومائة صف ..... ٥٠٦
- أهل رسول الله / ﷺ فقال: لبيك بحجة وعمرة ..... ١٦٨
- أو ما علمت أن المرأة أعظم أجراً من الرجل وأفضل ثواباً ..... ٢٥٢
- أوحى الله سبحانه إلى موسى بن عمران من داوم على قراءة آية الكرسي ..... ٣١٦
- أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم الخليل أن ليسارة - وكان اسمها كذلك - ..... ٤٢٩
- أومتهاكون أنتم ..... ١٩٨
- أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: رجل قتل نبياً أو رجل ..... ٤١١
- أيام منى أكل وشرب وذكر الله ..... ١٨٩
- أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة ..... ٢٥٧
- أيما رجل مات وترك ذرية طيبة أجرى الله ﷻ له مثل أجر عملهم ..... ٤٢٨
- أيما صبي حج ثم بلغ ..... ٤٨١
- إذا أراد الله بقرية هلاكاً أظهر فيهم الربا ..... ٣٥٨
- إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شמושاً ..... ٤٦٨
- إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ..... ٣٤٠
- إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض ..... ٢٨٩
- إذا سميتم الولد محمداً ..... ٥٤٢



- إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاكم ..... ٥٥١
- إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون الناس ..... ٣٤١
- إذا كان يوم القيامة يأتي الله عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ..... ٢٠٠
- إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل قد كان خول مالا فيقال كيف صنعت فيما خولناك ..... ٣٤٢
- إذا كان يوم عرفة غفر الله عز وجل للحاج المخلص ..... ١٨٠
- إذا مات العبد قالت الناس : ما خلف ؟ وقالت الملائكة : ما قدم ؟ ..... ٨٥
- إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي ..... ١٣٠
- إن أباك حيث أصيب بأحد . أحياه الله وكلمه كفاحاً ..... ٥٦٠
- إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في ..... ١٢٩
- إن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب ..... ٢٨٤
- إن أمتي أمة مرحومة ..... ٥٠٧
- إن الأرض لا تقبله ..... ٦٠
- إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى ..... ٥٠٧
- إن الحجر ياقوت من يواقيت الجنة، ولولا ما مسه المشركون ..... ١٠٤
- إن الخمر/ لم تحرم باسمها إنما حرمت لعاقبتها ..... ٢٢١
- إن العبد إذا لقي العدو في سبيل الله فتح له باب من السماء واطلعت عليه زوجته ..... ٥٦٤
- إن الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار ..... ٥٦٤
- إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينها قدران من نحاس ..... ١٣٩
- إن الله تعالى أوحى إلي: يا أبا المرسلين يا أبا المنذرين أنذر قومك ألا يدخلوا بيتاً من بيوتي ..... ١٠٢
- إن الله تعالى يقول لعبد يوم القيامة استطعمتك فلم تطعمني ..... ٢٩٣
- إن الله رضي لكم ثلاثاً، وكره لكم ثلاثاً ..... ٤٩٢
- إن الله سبحانه طيب لا يقبل إلا الطيب ..... ١٤٨
- إن الله سبحانه ليصنع بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده ..... ٣١٠
- إن الله عز وجل مع الدائن حتى يقضي دينه ..... ٣٦٣
- إن الله عز وجل يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب ..... ٣٥٩
- إن الله عز وجل يقول : إنني لأهم بأهل الأرض عذاباً ..... ٤٠٦
- إن الله عز وجل يوم القيامة يأتي بالجنة بزخرفها ..... ٥٩٤
- إن الله كره لكم ثلاثاً قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال ..... ٣٥٤
- إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ..... ٣١٨
- إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جيرانه البلاء ..... ٣١٠
- إن الله يبغض كل مطلق مذواق ..... ٢٧٣
- إن بني إسرائيل افتترقت على إحدى وسبعين فرقة ..... ٤٩١
- إن ثلاثة أصوات يحبهم الله عز وجل : صوت الديك ..... ٤٠٦
- إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ..... ٣٨٩
- إن ربكم تقدم في تحريم الخمر ..... ٢١٣

## النبيان في تفسير القرآن فهرس أطراف الأحاديث النبوية

- ٥٦٣ ..... إن رسول الله ليشهد أن هؤلاء شهداء عند الله
- ٥٥٦ ..... إن صاحبكم غل في سبيل الله
- ٣٩٦ ..... إن قلب ابن آدم مثل العصفور ينقلب في اليوم سبع مرات
- ٢٣١ ..... إن كان دماً عبيطاً فليصدق بدينار، وإن كان صفرة فنصف دينار
- ٥٦٦ ..... إن لله عبداً يصرفهم عن القتل والزلازل والأسقام
- ٤٠٥ ..... إن لله عز وجل ملكا ينادي : اللهم أعط ممسكا تلفاً وأعط منفقاً خلفاً
- ٣٤٣ ..... إن لله في أموالكم حقاً فإذا بلغ حق الله في أموالكم فأعطوه منه
- ٢٨١ ..... إن لله في سماء الدنيا حلقة تزل فيها الشمس فإذا زالت الشمس
- ٢٥٧ ..... إن من أبغض الحلال إلى الله الطلاق
- ٢٢١ ..... إن من التمر لخمراً، وإن من العنب لخمراً
- ٤٩٣ ..... إن هذا الكلام حسن، معي أفضل من هذا، قرآن
- ٢٨٣ ..... إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها
- ٥٤٢ ..... إن ولد لك غلام نحلته
- ٥٨ ..... إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا
- ٥٨ ..... إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا
- ٥٣١ ..... إنك حين كنت ساكتاً كان معك ملك يرده عنك
- ٥٠٦ ..... إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها
- ٢٣١ ..... إنما أمرتم أن تعزلوا مجامعتهم إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم
- ١٦٤ ..... إنما جعلت الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي
- ٤٩٠ ..... إنها ستكون فتنة
- ٥٣٩ ..... إنها لمشية يبغضها الله إلا
- ٥٦٠ ..... إني أخشى عليهم أهل نجد
- ٤٩١ ..... إني تارك فيكم كتاب الله
- ٥١٦ ..... إني رأيت في منامي بقراً فأولتها خيراً
- ٥٥ ..... إني لأعرف حجر بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن
- ٥٥ ..... إني لأعرف حجر بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن
- ١٤٨ ..... إني والجن والإنس في نبياء عظيم
- ٥٣٠ ..... إن هؤلاء من أمتي قليل
- ٣٦٤ ..... إياكم والدين فاتنه هم بالليل ومذلة بالنهار
- ٤٦٢ ..... إياكم واليمين الفاجرة فاتنها تدع الديار بلاقع
- ٢٢٢ ..... إياكم وهذين الكعبيين المشؤمين
- ٥٤٥ ..... احموا ظهورنا فإن رأيتونا قد غنمنا
- ٥٩٦ ..... اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم
- ٤٠٢ ..... ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار
- ٢٥١ ..... استوصوا بالنساء خيراً فاتهن عندكم عوان لا يملكن

- ٢٢٤ ..... اغفوا للحي
- ٢٣٢ ..... افعلوا كل شيء إلا الجماع
- ٣٧٠ ..... اكرموا الشهود فإن الله عز وجل يستخرج بهم الحقوق
- ٥٤٣ ..... الأعمال بالنيات
- ٤٤٦ ..... الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد
- ٢٠٧ ..... الأنبياء ثم الأمثل
- ١٣٣ ..... الأنبياء والأمثل
- ٤٥٩ ..... التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء
- ٥٢٩ ..... الجنة دار الأسخياء
- ١٨٤ ..... الحجاج والعمار وفد الله عز وجل
- ٤٧٩ ..... الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما
- ٢١٧ ..... الخمر ما هاتين الشجرتين، من النخلة والعنبة
- ٣٤١ ..... الخير عشرة أجزاء أفضلها التجارة إذا أخذ الحق وأعطاه
- ٤٠٣ ..... الخيل ثلاثة : فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان
- ٤٠٣ ..... الخيل لثلاثة ، لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر
- ٤٠٢ ..... الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
- ٣٦٤ ..... الدين راية الله في الأرض فإذا أراد أن يذل عبداً ابتلاوه بالدين
- ٢٨٣ ..... الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله
- ٣٥٨ ..... الربا سبعون باباً أهونها عند الله عز وجل مثل الذي ينكح أمه
- ١٠١ ..... الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما
- ٥٢٩ ..... السخي قريب من الله
- ٥٢٩ ..... السماح شجرة في الجنة
- ٤٠٣ ..... الشؤم في ثلاث المرأة والفرس والدار
- ٤٢٢ ..... الشرك أخفى في أمي من ذبيب النمل الذر على الصفا في الليلة الظلماء
- ٢٩٥ ..... القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقليبها
- ٥٣٧ ..... اللهم إنه ليس لهم أن يعلنوا
- ١٤٢ ..... اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها رياحاً
- ١٨٤ ..... اللهم اغفر للحاج، ولمن استغفر له الحاج
- ٥٣٦ ..... اللهم لا يعلو علينا. اللهم لا طاقة لنا إلا بك
- ٣٩٥ ..... اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
- ٤٩٨ ..... المؤمن للمؤمن كالبنيان
- ٤٩٨ ..... المؤمنون كرجل واحد
- ٤٦٧ ..... الملائكة أطاعوه في السماء ، والأنصار
- ٣٥٥ ..... المنفق في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة
- ٥٩ ..... الويل واد في جنهم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره

# البيان في تفسير القرآن

## فهرس أطراف الأحاديث النبوية

- ٥٩ ..... الويل واد في جنهم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره
- ٤٦٢ ..... اليمين الفاجرة تعقم الرحم
- ٤٦٢ ..... اليمين الفاجرة منفقة للسلعة لمحقة للكسب
- ٣١٧ ..... ان اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاثة : البقرة وآل عمران وطه
- ٥٨٤ ..... انطلقوا على اسم الله
- ٤١١ ..... بئس القوم قوما يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
- ٣٣٨ ..... بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت
- ٥٤٩ ..... بايع له رسول الله ﷺ فيئد رسول الله ﷺ خير
- ٤٧٢ ..... بخ بخ ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت وإني أرى
- ٤٩٤ ..... بعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير
- ٤٣٧ ..... بعثت على رأس ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل
- ٢٨٣ ..... بكروا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من فاتته صلاة العصر حبط عمله
- ٤٣١ ..... بلى رجل أعطي مالا ورزق سماحة وأدنى الفقراء وقلت شكايته في الناس
- ٥٧٠ ..... بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ وعليهم قمص
- ٥٩١ ..... بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه
- ٤١٢ ..... بيني وبينكم التوراة فإن فيها الرجم
- ٤٧٦ ..... تأخذ إليه كبش عربي
- ١٣٤ ..... تابعوا بين الحج والعمرة
- ١٦٧ ..... تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب
- ٣٧٠ ..... ترى الشمس . قال : نعم . قال : على مثلها فاشهد أودع
- ٥٤٢ ..... تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي
- ٣٨٧ ..... تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان
- ٤٠٩ ..... تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة
- ١٦٨ ..... تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج
- ١٦٣ ..... ثلاث من أصل الإيمان
- ٢٠٨ ..... ثلاث من أصل الإيمان
- ٤٥٨ ..... ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صلى وصام وزعم أنه مؤمن
- ٤٦٢ ..... ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة
- ٥٤١ ..... ثم إن رسول الله ﷺ انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس
- ١٠٢ ..... جنبوا مساجدكم غلماتكم
- ٢٨٢ ..... حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر
- ٤٨٦ ..... حجوا قبل أن لا تحجوا
- ٤٨٦ ..... حجوا هذا البيت قبل أن تنبت
- ٤٢٥ ..... حسيك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون
- ٣٩٩ ..... حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

## فهرس أطراف الأحاديث النبوية

## البيان في تفسير القرآن

- ٢٥٥ ..... خذ منها ما أعطيتها وخذ سبيلها
- ٣٦٢ ..... خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك
- ٢١١ ..... خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية
- ١٦٨ ..... خرجنا مع النبي ﷺ لا ننوي إلا الحج
- ١٦٨ ..... خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فمنا من أهل بالعمرة
- ٢٦١ ..... خمس جدهن جد، وهزلهن جد الطلاق والعنق والنكاح والرجعة والتذر
- ٢٥٢ ..... خير الرجال من أمتي خيرهم لنسائهم، وخير النساء من أمتي
- ٥٠٥ ..... خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
- ١٦٦ ..... دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة
- ١٣٧ ..... دخلت مع نسوة من قریش دار آل أبي حسين ننظر إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة
- ١٤٧ ..... دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم عذاب الله
- ٥٤٠ ..... دعوه حتى إذا دنا منه
- ٢٤٨ ..... دعي الصلاة أيام أقرائك
- ٤٧٢ ..... دعيها ، قد حجبتك من النار
- ٥٩٠ ..... ذكر الله علم الإيمان وبرائة من النفاق
- ٥٦٨ ..... ذلك بيننا وبينكم إن شاء الله ،
- ٢٩٤ ..... رأيت على باب الجنة مكتوباً القرض ثمانية عشر والصدقة عشر. فقلت يا جبريل
- ٥٣١ ..... رأيت قصوراً مشرفة على الجنة
- ١٥٤ ..... ردوا السائل ولو بظلف محرق
- ١١١ ..... ردوا عليّ أبي فإني أخشى أن تفعل به قریش ما فعلت ثقيف يعروة بن مسعود يعني العباس
- ٤٨١ ..... رفع القلم عن ثلاث:
- ٣٨٢ ..... رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
- ٥١٠ ..... ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل
- ١١٦ ..... سألت جبريل عن الإخلاص ما هو؟ قال: سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو؟ فقال: هو سر من سري
- ٣٧٦ ..... سألت رسول فقال : يا عائشة هذا متابعة الله عز وجل العبد بما يضييه من الحمى
- ٣٤٢ ..... سئل النبي أي كسب الرجل أطيب ؟ قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور
- ٣١٨ ..... سئل رسول الله : أينا أهل الجنة ؟ قال لا لأن النوم أخو الموت ، ولا يموت أهل الجنة
- ٤٧٧ ..... سئل عن أول مسجد وضع للناس
- ١٦٦ ..... سئل عن العمرة أواجبة هي؟
- ٤٠٨ ..... ساعة من عالم يتكئ على فراشه
- ١٧٧ ..... سباب المسلم فسوق
- ٤١٨ ..... سبحان الذي يخرج الحي من الميت
- ٣٤٨ ..... سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل
- ٣٥٤ ..... سبق درهم مائة ألف
- ٤١٤ ..... سلمان منا أهل البيت

- ١٩٦ ..... سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبدالمطلب ، ورجل قام
- ٤٦٠ ..... شاهداك أو يمينه
- ٥٥٦ ..... شراك من نار أو شراكان من نار
- ٢٨٢ ..... شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر
- ٣٤٧ ..... صدقة السر تطفئ غضب الرب
- ١٥٣ ..... صدقتك على المسكين صدقة
- ٢٨٢ ..... صلاة الوسطى صلاة العصر
- ٤٨٦ ..... صلوا خمسكم وصوموا شهركم
- ٣٦٤ ..... صلوا على صاحبكم فإن عليه دينا
- ٢٠٥ ..... صلوا على أنبياء الله ورسله
- ٤١٥ ..... ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتكم أضاعت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى
- ١٣١ ..... طفئ سراج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون
- ٥٣٤ ..... طلب الجنة بلا عمل
- ٥٠٥ ..... طوبى لمن رأني
- ٢٨٦ ..... طول القنوت
- ١٣٣ ..... عجباً للمؤمن إن أصابه خير حمد
- ٥٧٦ ..... عرضت علي أمتي في صورها
- ٥٦٦ ..... عضه نملة أشد على الشهيد من مس السلاح
- ١٦٥ ..... عمرة في رمضان تعدل حجة معي
- ٤٦٠ ..... فأمره رسول الله بالحلف
- ٣٦٥ ..... فأين هول المظلع ؟ . فأين ضيق القبر وظلمة اللحد ؟
- ٣١٤ ..... فإذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد
- ٤٢٠ ..... فإن عادوا لك فعد لهم بمثل ذلك
- ٣٥٧ ..... فانطلق بي جبريل عليه السلام إلى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت
- ٤٩٤ ..... فبايعوا رسول الله على بيعة النساء
- ٤٩٣ ..... فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج
- ١٦٣ ..... فتب إلى الله يا حبيب
- ٢٨٧ ..... ففرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر
- ٣٤٢ ..... فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طائر
- ٤١٢ ..... فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم
- ٥٦٦ ..... قال: في الجنة
- ٢٠٩ ..... قال ابن عباس: كنت ردف النبي فقال: يا ابن عباس إرض عن الله بما قدر
- ٤٥٣ ..... قال رؤساء اليهود يا محمد لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك
- ٢١٠ ..... قال سر على اسم الله عز وجل ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين
- ٨٣ ..... قال عبد الله بن أمية المخزومي ، ورهط من قريش قالوا : يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ،

- ٣٢٢ ..... قد خير أصحابكم فإن اختاروكم فهم منكم وإن اختاروهم فأجلوهم معهم
- ٢٦٨ ..... قد كانت إحدانك تلبس أطمار ثيابها وتجلس في أحس بيوتها
- ٤٥٠ ..... قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختموا في إبراهيم
- ٢٨١ ..... قنت رسول الله ﷺ حتى مات، وأبو بكر حتى مات وعمر حتى مات
- ١٧٢ ..... قوموا فاتحروا واحلقوا
- ٥٧٣ ..... كان آخر ما تكلم به إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار
- ٥٥ ..... كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري
- ٥٥ ..... كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد
- ٧٥ ..... كان النبي ﷺ إذا رأى سهيلاً قال: لعن الله سهيلاً إنه كان عشاراً باليمن ، ولعن الله الزهرة لأنها
- ١٥٨ ..... كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أو صاه
- ٩٠ ..... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته
- ٥٥ ..... كان على ثبير والكفار يطلبونه ، فقال الجبل انزل عني فإني أخاف أن تؤخذ فيعاقبني الله
- ٥٥ ..... كان على ثبير والكفار يطلبونه ، فقال الجبل انزل عني فإني أخاف أن تؤخذ فيعاقبني الله
- ٦٦ ..... كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
- ١٨٧ ..... كتب له أربع حجرات: حجة للذي كتبها
- ٤٥٨ ..... كذب أعداء الله ، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة
- ٢٣٤ ..... كذبت يهود
- ٤٨٤ ..... كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت
- ٤٣٢ ..... كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه أو يرحمه إلا يحيى بن زكريا فإنه
- ٤٢٦ ..... كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه حين يولد
- ٢٢١ ..... كل مسكر حرام. أوله وآخره
- ٢٢٠ ..... كل مسكر خمر، وكل خمر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا
- ٢٢٠ ..... كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام
- ٢٢٠ ..... كل مسكر خمر، وما أسكر
- ٤٦٧ ..... كلا الفريقين بريء من إبراهيم
- ٤٥٠ ..... كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه ، بل كان إبراهيم حنيفاً مسلماً وأنا على دينه
- ٥٥٦ ..... كلا والذي نفسي بيده إن الشملة
- ٢٩٧ ..... كم عذق رداح ودار فياح في الجنة لأبي الدحداح
- ٥٥٦ ..... كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك
- ١٥٥ ..... كنا إذا احمر البأس اتقينا رسول الله ﷺ
- ٥٥ ..... كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا نواحيها خارجاً
- ..... كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة ، فنزلنا منزلاً فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجداً
- ٩٠ ..... يصلي فيه ، فلما أصبحنا إذا نحن صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة
- ٩٠ ..... كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة ، فنزلنا منزلاً فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجداً
- ٤٤٧ ..... كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها

## النبيان في تفسير القرآن

### فهرس أطراف الأحاديث النبوية

- لئن قلت ذلك إنهم لثمره القلوب وقره الأعين ..... ٣٩٩
- لا ألفين أحدكم يوم القيامة يجيء على رقبته بعير ..... ٥٥٥
- لا تبيعوا الذهب بالذهب ، ولا الورق بالورق ..... ٣٥٦
- لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم ..... ٣٤٩
- لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ..... ٥٤٢
- لا تحاسدوا ولا تباغضوا ..... ٤٩٨
- لا تسبوا أصحابي أسلموا من خوف الله ..... ٤٦٧
- لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده ..... ٥٠٥
- لا تستضيئوا بنار المشركين ..... ٥١٣
- لا تطلقوا نساءكم إلا عن ربية فإن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات ..... ٢٧٣
- لا تقوم الساعة حتى تفتح مدينة هرقل ..... ٨٩
- لا تقوم الساعة حتى تفتح مدينة هرقل ويؤذن فيها المؤذنون ويقسم فيها المال بالمرتسة ..... ٨٩
- لا حصر إلا من حبس عدو ..... ١٧١
- لا رضاع بعد الحولين ، وإنما يحرم من الرضاع ما أتبت اللحم وأنشأ العظم ..... ٢٦٥
- لا نكاح إلا بولي ..... ٢٦٣
- لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إل ..... ٢٦٨
- لا يخرج إلا من شهد معنا أمس ..... ٥٣٦
- لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة ..... ١٣٣
- لا يقاد والد بولده ..... ١٥٧
- لا يموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله ..... ١٦٤
- لا ينبغي أن يسجد لأحد دون الله ..... ٤٦٤
- لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمة فيضعها ..... ٥١٦
- لا تقبل شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود ..... ٣٦٩
- لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله ..... ٥٠٠
- لعن الله المحلل والمحلل له ..... ٢٦٠
- لعن الله سهيلاً إنه كان عشاراً باليمن ، ولعن الله الزهرة لأنها فتنت ملكين ..... ٧٥
- لعن رسول الله ﷺ : أكل الربا وموكله ، وشاهده وكاتبه ..... ٣٥٨
- لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داود ..... ٣٠٨
- لقد هممت أن أبعث رجالاً ..... ٤٨٦
- لقد هممت أن أحرق عنى قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم ..... ٢٨١
- لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ..... ٤٤٢
- لكل نبي ولاة من النبيين وأن وليي منهم أبي وخليل ربي ..... ٤٥٥
- للسائل حق وإن جاء على ظهر فرسه ..... ١٥٤
- لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى السدرة المنتهى فأعطي ثلاثاً ..... ٣٧٩
- لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب : إني خالق منك خلقاً ..... ٤٠١



- ١٢٦ ..... من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاحه، وصيامه، وتلاوته القرآن،
- ٢٩٤ ..... من أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن أحد
- ٤٩٩ ..... من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة
- ٤٥٩ ..... من أوتمن على أمانة فأداها ولو شاء لم يؤدها زوجته
- ٣٥٥ ..... من ارتبط فرساً في سبيل الله عز وجل فاتفق عليه
- ٢٠٢ ..... من استنزل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لقره
- ١٣١ ..... من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتَه
- ٣٥٣ ..... من استعف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله
- ٤٦١ ..... من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه
- ٣٦٢ ..... من انظر معسراً أو وضع له أظله الله
- ٣٦٣ ..... من انظر معسراً أو وضع له أنجاه الله من كرب يوم القيامة
- ٣٦٣ ..... من انظر معسراً كان له بكل يوم صدقة
- ٣٩٤ ..... من برَّ بيمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم
- ٣٧١ ..... من حبس ذكر حق بعد ما يقبض مافيه فعليه قيراط من الإثم
- ١٧٨ ..... من حج هذا البيت فلم يرفث
- ٤٦٠ ..... من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان
- ٣١٦ ..... من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله إليه سبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون له
- ٥٩٨ ..... من رابط يوماً في سبيل الله سبحانه
- ٥٩٨ ..... من رابط يوماً وليلة في سبيل الله عز وجل
- ٣٥٢ ..... من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف
- ٥٨٣ ..... من سره أن يزحزح عن النار
- ٥٥٢ ..... من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله
- ٥٠١ ..... من سره بحبحة الجنة
- ٤٨٠ ..... من صبر على حر مكة ساعة
- ٢٨٤ ..... من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة
- ٥٧٥ ..... من طال عمره وحسن عمله
- ٢٦١ ..... من طلق أو حرر أو تكح أو أنكح فزعم أنه لاعب فهو جد
- ٤٠٧ ..... من قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية عند منامه خلق الله منها
- ٣٨٧ ..... من قرأ آل عمران فهو غني
- ٣١٤ ..... من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان قبض نفسه ذو الجلال والإكرام
- ٣١٦ ..... من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت
- ٣٧٩ ..... من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
- ٣٨٧ ..... من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
- ٣٨٧ ..... من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها
- ٥٩٣ ..... من قرأ في ليلة : { إن في خلق السموات والأرض

- من قرأ في ليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ..... ٣٩٩
- من كان أهدي فإنه لا يحل من شيء حرم عليه حتى يقضي حجه ..... ١٦٩
- من كان حالفاً فليحلف بالله، ولا تحلفوا بآبائكم ..... ٢٤٣
- من كان نيته طلب الآخرة ..... ٥٤٣
- من كتم شهادته إذا دعي كان كمن شهد بالزور ..... ٣٧٤
- من كتم علماً على أهله ألجم ..... ٥٨٧
- من كسر أو عرج فقد حل ..... ١٧٠
- من كظم غيظاً وهو يقدر ..... ٥٣٠
- من لك بلا إله إلا الله ..... ٥١٩
- من لم تحبسه حاجة ظاهرة ..... ٤٨٦
- من لم يكن منكم أهدى فليظف بالبيت والصفة والمروة، ويقصر، ويحلل ..... ١٦٩
- من مات في أحد الحرمين بعثه ..... ٤٧٩
- من مات ولم يحج ..... ٤٨٦
- من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق ..... ١٦٣
- من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو ..... ٢٠٨
- من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ..... ٤٥١
- من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض ..... ٣٦٢
- من ملك زاداً وراحلة يبلغاته إلى بيت الله ..... ٤٨٣
- من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن زكريا قتلته امرأة ..... ٤٢٩
- من وطئ امرأة وهي حائض ..... ٢٣١
- من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ..... ٥٩٣
- من يأخذ هذا السيف بحقه ..... ٥٣٨
- من يرد الله به خيراً يصب منه ..... ١٣٢
- من يولد، يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ..... ١١٥
- مه يا عم، فقد سألت الله فعفى عنك ..... ٢١٥
- مهنة إحدانك في بيتها تدرك به عمل المجاهدين ..... ٢٥٣
- موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ..... ٥٨٣
- مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك ..... ٢٤٩
- نزلت في كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله زمن الحديبية ولي وفرة من شعر ..... ١٧٣
- نعم، يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ..... ٥٧٠
- نعم أقرئي النساء السلام وقولي لهن إن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ما هناك ..... ٢٥٣
- نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله ..... ٣٩٥
- نعم يريد أن يدخلكم الجنة ..... ٢٩٦
- نعم، جهادهن الغيرة يجاهدون أنفسهن فإن صبرن فهن مجاهدات ..... ٢٥٣
- نية المؤمن خير من عمله ..... ٣٧٧

- ٤١٣ ..... لما أراد الله عز وجل أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي و شهد الله
- ٣٥٧ ..... لما أسرى بي إلى السماء رأيت رجالاً بطونهم كاليوت فيها الحيات ترى
- ٥٩٠ ..... لما أسرى بي إلى السماء السابعة فإذا وهج
- ٥٥٩ ..... لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل
- ٥٨٢ ..... لما خلق الله عز وجل آدم اشتكت الأرض
- ١٣٧ ..... لما دنا رسول الله ﷺ في حجه قال : { إن الصفا والمروة من شعائر الله }
- ٥٣٤ ..... لمن أذنب ذنباً وعلم أن له رياً
- ٩٣ ..... لو أنزل الله تعالى بأسه باليهود لآمنوا
- ٩٣ ..... لو أنزل الله تعالى بأسه باليهود لآمنوا
- ٥٥٢ ..... لو أنكم تتوكلون على الله حق الاتكال
- ٦٩ ..... لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات
- ٦٩ ..... لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات
- ١٨٧ ..... لو كان على أبيك دين وقضيته
- ٣١٠ ..... لولا عبادة لآله رقع ، وصبية رضع
- ٩٣ ..... ليت شعري ما فعل أبواي
- ٩٣ ..... ليت شعري ما فعل أبواي
- ٥٠٤ ..... ليردن علي الحوض ممن صحبني
- ٣٥٢ ..... ليس المسكين بالذي ترده اللقمة واللقمتان ، والتمر
- ٥٣٣ ..... ليس كبيرة بكبيرة مع الاستغفار
- ٥٤٨ ..... ليس لهم أن يعلونا
- ٢٢١ ..... ليستحلن ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها
- ٢٢١ ..... ما أسكر الفرق منه فملئ كفك منه حرام
- ٥٣٣ ..... ما أصر من استغفر وإن عاد
- ٥٩٥ ..... ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم
- ٤٨٢ ..... ما السبيل إلى الحج؟ قال : الزاد والراحلة
- ٥٧٦ ..... ما بال أقوام جهلوني وطعنوا في علمي
- ٢٧٣ ..... ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون طلقتك راجعتك
- ٥٥٦ ..... ما بال العامل يبعث فيجيء فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي
- ٥٧٩ ..... ما حبس قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر
- ٢٨١ ..... ما زال رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الغداة حتى فارق الدنيا
- ٥٤٦ ..... ما شعرنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى
- ٥٥١ ..... ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء رأي
- ٣٣٨ ..... ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم
- ٣١٥ ..... ما قرئت هذه الآية في دار إلا اهتجرتها الشياطين ثلاثة أيام
- ٥٧٠ ..... ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا

## النبيان في تفسير القرآن

### فهرس أطراف الأحاديث النبوية

- ٤٢٩ ..... ما من أحد إلا ويلقى الله عز وجل قد هم بخطيئة أو عملها إلا يحيى بن زكريا
- ٥٠٧ ..... ما من أمة إلا وبعضها في النار
- ٥٧٨ ..... ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه يسأله
- ٥٧٨ ..... ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله
- ٥٧٨ ..... ما من عبد يكون له مال فيمنعه من حقه
- ٤٠٢ ..... ما من فرس عربي إلا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة
- ٤٦٥ ..... ما من مؤمن ذكر ولا أنثى حر ولا مملوك
- ١٣٢ ..... ما من مصيبة تصيب عبداً فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون
- ٤٢٦ ..... ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان
- ٥٧٥ ..... ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها
- ٥٦٠ ..... ما من نفس تموت لها عند الله خير
- ٥٦٦ ..... ما يجد الشهيد من القتل في سبيل الله
- ١٣٢ ..... ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
- ٤٤٩ ..... مالك تشتم صاحبنا؟ قال وما أقول؟ قالوا تقول إنه عبد
- ٢٣١ ..... مالك؟ لعلك نفست؟
- ٣٦٤ ..... ما من خطيئة أعظم عند الله عز وجل بعد الكبائر من أن يموت الرجل وعليه
- ٥٧٩ ..... مانع الزكاة في النار
- ٢٧٢ ..... متعها ولو بقلنسوتك
- ٥٠٧ ..... مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله
- ١٩٨ ..... مثل الإسلام كمثل الشجرة النابتة
- ٤٩٩ ..... مثل الفاسق في القوم كمثل قوم ركبوا سفينة
- ٢٨٦ ..... مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم
- ٤٩٩ ..... مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به
- ٢٣٤ ..... مرَّ رجل ممن كان قبلك في بني إسرائيل بجمجمة فنظر إليها. فقال
- ٥٣٤ ..... مرَّ رجل ممن كان قبلكم من بني إسرائيل بجمجمة
- ٣٦٢ ..... مطل الغني ظلم وإذا تبع أحدكم على ملي فليتبّع
- ٤٦٣ ..... معاذ الله أن نعبد غير الله
- ٢٦١ ..... ملعون من ضار مسلماً أو ما كره
- ٤١٦ ..... ملوك الجنة من أممي القانع يوماً بيوم
- ٣٦٣ ..... من أحب أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فلييسر على المعسر
- ٥٩٠ ..... من أحب أن يرتع في رياض الجنة
- ٣٦٤ ..... من أدان ديناً وهو ينوي أن لا يؤديه فهو سارق
- ١٦١ ..... من أرسل نفقة في سبيل الله
- ٤١٦ ..... من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه
- ١٣٢ ..... من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً

## البيان في تفسير القرآن

## فهرس أطراف الأحاديث النبوية

- هدية الله إلى المؤمن السائل على يابه ..... ١٥٥
- هذا بقية آبائي ..... ١١١
- هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً ..... ٥٦١
- هكذا نزلت فقالوا : هلكننا وكلفنا من العمل ما لا يطيق ..... ٣٧٥
- هل كنت تدعو الله بشيء، أو تسأله شيئاً ..... ١٨٦
- هل لكم إلى خير مما جئتم له ..... ٤٩٣
- هنيئاً لك العلم يا أبا المنذر ..... ٣١٣
- هو القرآن ..... ٤٤٨
- هو في النار ..... ٥٥٥
- هي العصر ..... ٢٨٣
- وأي داء أدوى من البخل ؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح ..... ٤٣١
- والذي نفس محمد بيده لأخرجن إليهم ولو وحدي ..... ٥٦٩
- والله ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا به ..... ٥١٧
- وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، فإني أبغضهم، وأبغض موافقتهم ..... ١٢١
- وسيد الكلام القرآن ، وسيد القرآن البقرة ، وسيد البقرة آية الكرسي ..... ٣١٦
- وفي الحديث : مات العبد قالت الناس : ما خلف ؟ وقالت الملائكة : ما قدم ؟ ..... ٨٥
- وقال ابن عباس: هي أن النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم ..... ١١٤
- وقال رسول الله تسعة أعشار الرزق في التجارة ..... ٣٤١
- وقد غدا رسول الله وهو محتضن الحسن ..... ٤٥٠
- وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل قال فأرسل الله عز وجل إليه ملكاً فأرقة ثلاثاً ..... ٣١٨
- وكان لا يأكل إلا من عمل يده ..... ٣٠٨
- ويل لمن قرأ هذه الآية فمخ بها ..... ١٤٢
- يأتي على أمتي زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ..... ٥٠٤
- يأتي على الناس زمان، يحج أغنياء الناس للزهوة ..... ١٦٥
- يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فتعرض ..... ٣٧٨
- يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ..... ٥٦٠
- يا أبا ذر ارفع بصرك إلى ارفع رجل في المسجد ..... ٢٠٣
- يا أنس ، انطلق انظر ما هذا الصوت ..... ٥٠٧
- يا أيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا ..... ١٣٨
- يا جبريل صف لي النار ..... ٧٨
- يا حمزة ما حملك على ما فعلت بشارفي ابن أخيك ..... ٢١٥
- يا حي يا قيوم ..... ٣١٧
- يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فأرض عنه ..... ٣٣٨
- يا رسول الله أليس هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: بلى. قال: أفلا نتخذة مصلى؟ ..... ٩٨
- يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله ..... ١٢٦

- يا رسول الله بماذا نتصدق، وعلى من ننفق؟ ..... ٢٠٨
- يا رسول الله من خير الناس؟ قال: أمرهم بالمعروف ..... ٤٩٩
- يا رسول الله: إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة؟ ..... ١٦٧
- يا رسول الله: ادع الله أن يشفيني ..... ١٣٣
- يا علي آية نزلت من كنوز العرش، خر كل صنم يعبد في المشرق والمغرب ..... ٣١٥
- يا معشر التجار أنتم فجار إلا من أتقى وبر وصدق وقال بالمال هكذا وهكذا وهكذا ..... ٣٤٠
- يا معشر التجار إن هذا البيع يحضره اللغو والكذب واليمين فشوبوه بالصدقة ..... ٣٤١
- يا معشر المسلمين أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ..... ٤٨٧
- يا معشر قريش، والله لقد خالفتكم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل ولقد كاتا على الإسلام ..... ٤٢٢
- يا معشر قريش لا تغلبنكم هذه الموالي على التجارة ..... ٣٤١
- يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم خليفتين ..... ٤٩١
- يابنية هل عندك شيء آكله فأتي جائع ..... ٤٢٨
- يبعث الله عز وجل من هذه البقعة ..... ٤٧٩
- يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ..... ٤٧٠
- يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله: إن لي لعبدي هذا عندي عهداً ..... ٤٠٦
- يجيء فقراء المهاجرين يوم القيامة فينادون للحساب فيقولون ..... ٣٥٠
- يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به، ويجلس يتكفف الناس! ..... ٢٢٥
- يخرج رجلان من النار، فيعرضان على الله عز وجل ..... ١٦٤
- يدخل الله أقواماً النار ثم يخرجون منها ..... ٥٩٢
- يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة ..... ٣٩٠
- يدخل سبعون ألفاً من أمتي الجنة بغير حساب ..... ٥٥٢
- يدفع الله بمن يصلي من أمتي عمن لا يصلي ..... ٣٠٩
- يدنوا المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه ..... ٣٧٨
- يرحم الله إبراهيم نحن أحق بالشك منه . { قال رب أرني كيف تحيي الموتى } ..... ٣٣٥
- يعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرة ..... ٥٦٥
- يعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه: يكفر عنه كل خطيئة ..... ١٣٠
- يقال يوم القيامة لأكل الربا خذ سلاحك للحرب ..... ٣٦٠
- يقول الله عز وجل: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك ..... ٤٠٤
- يقول الله عز وجل أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ..... ١٢٦
- يقول الله عز وجل من علم أني ذو قدرة على المغفرة ..... ٥٣٤

ملحق ببعض الآثار

- ١٨٠ ..... = إنا قوم نكري، فيزعمون أنه ليس لنا حج! فقال: أستم تحرمون. كما يحرمون
- ٤٧١ ..... = لن تتألوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا
- ١٥٨ ..... = يا خليفة رسول الله: إما أن تركب، وإما أن أنزل
- ١٨٥ ..... = {في الدنيا حسنة}: امرأة سالحة
- ٣١٧ ..... = أعظم اسم لله عز وجل الحي القيوم
- ٥٠٠ ..... = أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٤٧٤ ..... = أقبل يعقوب عليه السلام من حران
- ٢٨٥ ..... = أمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام
- ٥٤٨ ..... = أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف
- ٤٥٨ ..... = أن رجلا سأل ابن عباس فقال: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة أو الشاة
- ١٣٥ ..... = أنس بن مالك: كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة
- ١٨١ ..... = أنه نظر إلى الناس ليلة جمع فقال: ((أدركت الناس هذه الليلة ما ينامون صلاة<sup>(١)</sup>))
- ٥٣٤ ..... = أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يا موسى ما أقل حياء
- ٥٣٧ ..... = أتى يومئذ بعلي بن أبي طالب وعليه نيف وستون جراحة
- ٢٤٩ ..... = إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد باتت
- ٣٤٤ ..... = إذا رأيتموني أتصدق بشر ما عندي
- ٥٠٢ ..... = إذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون
- ٤٥٩ ..... = إن أناسا من علماء اليهود أولي فاقة كانوا ذوي حظ من علم التوراة فأصابتهم سنة فأتوا كعب
- ١٨٠ ..... = إن إبراهيم رأى ليلة التروية في منامه أنه يؤمر بذبح ابنه
- ٣٠٣ ..... = إن التابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية
- ٥٠٣ ..... = إن الرجل ليخرج من أهله
- ٤٧٥ ..... = إن الله تعالى لما أنزل التوراة حرم عليهم
- ٤٧٦ ..... = إن الله تعالى وضع تحت العرش بيتاً
- ١٦٢ ..... = إن رجالاً كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير نفقة
- ٥١٣ ..... = إن عندنا كاتباً حافظاً نصرانياً
- ١١٦ ..... = إن لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله
- ٤٤٤ ..... = إن ملك بني إسرائيل أراد قتل عيسى فصدده أعوانه
- ١٦٢ ..... = إنكم لتأولون هذه الآية على غير التأويل!
- ١٩٠ ..... = إنما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله تعالى في حجه
- ٥٣٣ ..... = إياكم والإصرار فإنما هلك المصريون
- ٤٧٣ ..... = اتخذت زبيدة أم جعفر مصحفاً
- ٢٦٤ ..... = إذا وضعته لسنة أشهر فإتها ترضعه حولين كاملين أربعة وعشرين شهراً

- ٣٨٥ ..... =اذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء
- ١٩٨ ..... =الإسلام ثمانية أسهم : الصلاة سهم ، والزكاة سهم
- ٥٧٢ ..... =الإيمان يزيد وينقص
- ١١٢ ..... =الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام
- ١١٥ ..... =الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء
- ١٣٩ ..... =الرجل يلعن الرجل فترتفع اللعنة في السماء ثم تنحدر فلا تجد صاحبها الذي قيلت له أهلاً لذلك فترجع
- ٤٦٨ ..... =المؤمن أسلم طوعاً ، والكافر كرها
- ٤٤٦ ..... =النصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات
- ١٢٤ ..... =النعمة سنة: الإسلام،
- ٤٦٥ ..... =اليوم مات رباني هذه الأمة
- ٤٥٨ ..... =بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم
- ٤٧٦ ..... =تفاخر المسلمون واليهود. فقالت اليهود
- ١٢٤ ..... =تمام النعمة: الموت على الإسلام.
- ٤٥٦ ..... =تواطأ اثنا عشر رجلا من يهود خيبر وقرى عربية : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان
- ١٩٤ ..... =ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، وخذمهم بدداً
- ١٨٧ ..... =جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني أكريت وأبتي واشترطت عليهم أن أحج فهل يجزيني ذلك؟
- ١٦٠ ..... =جاء رجل إلى ابن عمر في فتنة ابن الزبير قال : ما يمنعك أن تخرج
- ٤٧٣ ..... =جاءه سائل في ليلة باردة فخرج إليه فرآه كأنه مقررور
- ٤٤٨ ..... =جاء النصارى فوق اليهود فليس يوجد بلد فيها أحد من
- ٤٧٥ ..... =حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور
- ٤٤٥ ..... =حملت مريم عيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة
- ٩٠ ..... =خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر وذلك قبل تحويل القبلة إلى الكعبة ، فأصيبهم الضباب
- ٤٧٢ ..... =خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية ( لن تتالوا
- ٤٠٨ ..... =خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة ، وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة
- ٥٠٧ ..... =رأيت أمة محمد غرا محجلين
- ١٦٦ ..... =سأل رجل سعيد بن جبير عن العمرة: فريضة هي أم تطوع؟ قال: فريضة
- ١٣٥ ..... =سألت ابن عمر عن هذه الآية فقال ( انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي
- ١٥١ ..... =سألت الملوك اليهود قبل مبعث محمد ﷺ ما الذي تجدون في التوراة ؟
- ٥٨٢ ..... =سبحان الله !! لهذا العبد كيف سيق إلى تربته التي خلق منها )
- ١٢٧ ..... =سلمان الفارسي رضي الله عنه: إن العبد إذا كان دعاء في السراء فإذا نزل به البلاء قالت الملائكة
- ١٠١ ..... =سمع عمر رضي الله عنه صوت رجل في المسجد فقال: ما هذا؟ أتدري أين أنت! ..
- ٣٤٢ ..... =سمعت علياً رضي الله عنه يقول : إنه من طبيبات الرزق
- ٥٣٩ ..... =صرخ صارخ ألا إن محمداً قد قتل



- ٤٧٣ .....=ضاف أبا نذر الغفاري ضيف
- ٤٤٤ .....=ظرقوا عيسى في بعض الليل فأسروه
- ١٨٧ .....=عند الركن اليماني ملك قائم منذ خلق الله السموات
- ٣٤٤ .....=فغضب عمر وقال قولوا نعمم أو لا نعمم
- ٥٩١ .....=فكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية
- ٤٧٣ .....=في المال ثلاثة شركاء
- ١٩٠ .....=قال ابن عباس: وددت أني من هؤلاء الذين يصيبهم اسم القتوى
- ٥٣٢ .....=قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو إسرائيل أكرم
- ٩٩ .....=قال عمر بن الخطاب: وافقتي ربي في ثلاث
- ٧١ .....=قال عمر رضي الله عنه: لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر
- ٦٠ .....=قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تقول ( مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب لكل ألف سنة يوماً
- .....=قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبغني رسول الله ﷺ بعد موته لتسأله عن شيء دخلت فيه من أمر
- ٧٩ .....=السحر
- ٢٧٧ .....=قضى الخلفاء الراشدون فيمن أغلق باباً وأرخى ستراً
- ١٨٥ .....=قلت لابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل { فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً }
- ١٣٦ .....=قلت لعائشة رضي الله عنها : رأيت قول الله تعالى { إن الصفا والمروة من شعائر الله } الآية
- ١٩٢ .....=قيل لعمر بن الخطاب : اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعاً
- ٥٠٧ .....=قيل لعيسى بن مريم يا روح الله هل بعد هذه الأمة أمة
- ٤٨٨ .....=كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال
- ٥١٢ .....=كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود
- ١٣٢ .....=كان عمر بن الخطاب إذا قرأ هذه الآية قال: نعم العذلان، ونعمت العلاوة
- ٥٧١ .....=كان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول
- ٤٤٧ .....=كان عيسى ﷺ على طور زيتا فهبت ريح فهرول
- .....=كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض بأعلى المدينة وممرها على مدراس لليهود ، فكان عمر إذا أتى أرضه يأتيهم
- ٧١ .....=ويستمع منهم ويكلمهم فقالوا له : يا عمر ما في أصحاب محمد أحب إلينا منك
- ١٤١ .....=كان للمشركين في الكعبة ثلاثمائة و ستون صنماً يعبدونها من دون الله إكفاً وأشراً
- ٤٧٤ .....=كان يعقوب بن إسحاق عليهما السلام نذر
- ٤٩٢ .....=كانت الأوس والخزرج أخوين
- ٥٢٩ .....=كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع
- ٤٧٢ .....=كتب عمر بن الخطاب t إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع
- ٥٠٨ .....=كعب الأخبار قيل له لم لم تسلم على عهد رسول الله
- ٤٧١ .....=كل شيء أنفقته المسلم من ماله يبتغي به
- ٤٤٣ .....=كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة

- ٥٢١ ..... =كنا محاصري قريظة والنضير
- ٤٤٤ ..... =كيف رضي المكر لنفسه وقد عاب به غيره
- ٤١٧ ..... =لأنتم أغنى من الملوك ، قالوا : كيف يا روح الله ولبنا نملك شيئاً
- ٣٧٥ ..... =لئن أخذنا الله عز وجل بهذا لنهلكن
- ٣٥٩ ..... =لا يقبل الله منه صدقة ولا جهاداً ولا حجاً ، ولا صلة
- ٢٥٢ ..... =لا تحقرن أحداً من المسلمين
- ١٣٨ ..... =لعمري ما حج من لم يسعى بين الصفا والمروة
- ٢٨٨ ..... =لكل مؤمنة مطلقة حرة أو أمة متعة
- ٤٦٦ ..... =لم يبعث الله عز وجل نبياً - آدم ومن بعده - إلا أخذ عليه العهد
- ٣٣٢ ..... =لما أحيا الله تعالى عزيزاً بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس
- ٤٧٥ ..... =لما أصاب يعقوب عرق النساء
- ٨٥ ..... =لما ماتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ دخل علي بن أبي طالب ﷺ الدار وأنشأ يقول
- ٤٥٣ ..... =لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة
- ٣٢٢ ..... =لو أسلمت لوليتك بعض أعمال المسلمين . فإنه ليس يصلح أن يلي أمرهم من ليس على دينهم
- ١٩٤ ..... =لولا أن يقولوا جزع لذت . وأنشاء يقول
- ١٥٧ ..... =لولا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ( لا يقاد والد بولده ) لأقتنه
- ٥٠٦ ..... =ليس خلق من أهل الأديان إلا قالوا ليس علينا جناح
- ٥٨٧ ..... =ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى
- ٤٧٨ ..... =ما أعلم اليوم على وجه الأرض بلدة
- ٣٤٩ ..... =ما أتصفناك أخذنا منك الجزية مادمت شاباً ثم ضيعناك اليوم . فأمر أن يجري عليه
- ٤٤٨ ..... =ما لبس موسى إلا الصوف حتى قبض
- ٥٧٢ ..... =ما نقصت أمارة عبد قط إلا نقص من إيمانه
- ٣٩٠ ..... =محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
- ٤٨٧ ..... =مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من أصحاب رسول الله
- ٤٨٠ ..... =مكتوب في التوراة أن الله عز وجل يبعث سبعمائة ألف ملك
- ٥٣٤ ..... =مكتوب في بعض كتب الله المنزلة يا ابن آدم إنك ما دعوتني
- ٤٥١ ..... =من أطاع مخلوقاً في معصية الله فكأنما سجد لغير الله
- ٣٦٩ ..... =من أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً
- ١٤٠ ..... =نزلت في كفار قريش قالوا : يا محمد صف وانسب لنا ربك
- ٩٠ ..... =نزلت هذه الآية في صلاة المسافر يصلي حيث ما توجهت به راحلته تطوعاً
- ٤٤٧ ..... =هل تجد نزول عيسى من السماء في القرآن ؟ قالنعم
- ١٥٦ ..... =هل عندكم من النبي ﷺ شيء سوى القرآن ؟
- ٧٧ ..... =هما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة

- =وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ..... ٥٤٠
- =والله إنها لقرينة الحج في كتاب الله عز وجل ..... ١٦٦
- =والله لا أوتى بمحل ولا محل له إلا رجمتها..... ٢٦٠
- =وعظها عمر وأمرها بطاعة زوجها فأبى وقالت: لئن رددتني إليه..... ٢٥٦
- =ويحكم أطمعوه سكرًا فإن الربيع يحب السكر..... ٤٧٣
- =يأتي على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة حمار. أحب..... ٥٠٠
- =يا حنفي أعطهم صدقتك..... ٤٩٢
- =يا قوم إن كان قد قتل محمد فإن رب محمد لم يقتل..... ٥٤١

٥٩٤ ، ٤٢٣ ، ٣٠٠ ، ٥٠٣ ، ٤٧٧ ، ٤٤٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٨٣ ، ١٨٠	أدم عليه السلام
٥٨٨ ، ٥٨٠	أشع
٢٢١	أبراهيم ابن عروة
٥٤٠	أبي
٣٣٥	أبو إبراهيم المزني
٥٠٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٠ ، ٣٥٥ ، ٣٤١ ، ٣١٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ١٩٦ ، ١٦١	أبو أمامة
٤٩٥	أسعد بن زرارة
١٨٠	أبو أمامة التيمي
٤٦١	أبو أمامة الحارث
٢٨٢	أبو أيوب
١٦٢	أبو أيوب الأنصاري
١٣١ ، ١١٦	أبو إدريس الخولاني
٥٢٠	أبو إسحاق
٥٧٢	أبو إسحاق الفزاري
٣٨٣	أبو إدريس الخولاني
٥٩١	أبو الأحوص
٥١٥ ، ١٨٥	أبو الجوزاء
٥٦٤	أبو الحسين بن علي
٣٢١	أبو الحصين
٤٩٣	أبو الحيسر أنس بن رافع
٢٩٦ ، ٢٢٩	أبو الدحداح
٤١٥ ، ٤٠٠ ، ٣٩٤ ، ٢٤٧ ، ٥٧٢ ، ٥٧١ ، ٥٠٠ ، ٣٥٥ ، ٢٦١ ، ٢١٨ ، ١٦١	أبو الذراداء
١٤١	أبو الضحى
٢٨٤	أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان
٢٨٠ ، ٢٦٩ ، ١٢٤ ، ٥٨ ، ٥٧٦ ، ٤٦٩ ، ١٩٠ ، ١٤٠ ، ١٢٤ ، ١١٤	أبو العالية
٢٢١	أبو الغض
٤٧٩	أبو النجم القرشي الصوفي
٤٩٤	أبو الهيثم بن النبهان
٥٦٠	أبو براء عامر بن مالك بن جعفر
٣٧٤	أبو برده
٥٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٢٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٦	أبو بكر
٤٤٢ ، ٣٣٥ ، ٢٩٩ ، ٥٣٧ ، ٥٣٢ ، ٥٣١ ، ٣٧٤ ، ١٩٥ ، ١٨٣ ، ٥٨٣ ، ٥٣٢ ، ٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٢٥٩	أبو بكر الصديق
٤٧٣ ، ٢٨٤ ، ١٣١	أبو بكر الوراق
١٠٧	أبو بكر بن دريد
٢٤٩	أبو بكر بن عبد الرحمن
١٣٦	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
٥٧٥	أبو بكرة
٥٤٠	أبي بن خلف الجمحي
٥٧٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ٤٨٨ ، ٤٦٦ ، ٤١٠ ، ٣٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٢١٩	أبي بن كعب
٥٥٣	أبو تراب النخشي
٣٦٩	أبو ثور
٤٩٧	أبو جابر : عبد الله
٥١٧	أبو جابر السلمي
١٥٦	أبو حذيفة
٤٧٨ ، ٣١٦	أبو جعفر الياقر
٥٦٤	أبو جعفر بن محمد

	.....	أبو جهل
	.....	أبو حاتم
٢٢٤	.....	أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
	.....	أبو حمزة الثمال
	.....	أبو حميد الساعي
١٨٩	.....	أبو حنيفة
	.....	أبو دجاة سماك بن خرشة الأنصاري
	.....	أبو ذر الغفاري
	.....	أبو رافع
	.....	أبو رجاء العطاردي
	.....	أبو رزين العقيلي
	.....	أبو روق
	.....	أبو زيد
	.....	أبو سعد الواعظ
	.....	أبو سعيد
٤٥٩	.....	أبو سعيد الخدري
	.....	أبو سعيد الضريير
١٨٢	.....	أبو سفيان
	.....	أبو سلمة
	.....	أبو سلمة بن عبد الأسد
	.....	أبو سلمة بن عبد الرحمن
	.....	أبو سليمان الداراني
	.....	أبو سليمان الخطابي
	.....	أبو سنان
	.....	أبو سويد
	.....	أبو شريح
	.....	أبو شريح الكعبي
	.....	أبو صالح
	.....	أبو طالب القاص
	.....	أبو طلحة الأنصاري
	.....	أبو عبد الله الشامي
	.....	أبو عيسى بن جبر
	.....	أبو عبيد
	.....	أبو عبيد القاسم بن سلام
	.....	أبو عبيدة
	.....	أبو عبيدة بن الجراح
	.....	أبو عثمان النهدي
	.....	أبو علي بن الحسين
	.....	أبو عمران
	.....	أبو عمران الجوني
	.....	أبو عمرو بن العلاء
	.....	أبو قتادة
	.....	أبو قزعة سويد بن بجير
	.....	أبو قلابة
	.....	أبو قيس بن الأسلت الشاعر
	.....	أبو قيس صرمة بن أنس
	.....	أبو ليلي

## التبويان في تفسير القرآن

## فهرس الأعلام

٤١٨	أبو مالك
٥٦٤	أبو محمد بن علي
٤٧٩	أبو مسعود
٣٦٣	أبو مسعود الأنصاري
٥٠٧، ٣٩٦، ٣٢٠، ٣١٨، ٢٧٣، ٢٦٣، ٢٦١	أبو موسى
٤٧٢، ٥١٣، ٢١٨، ١٣٠	أبو موسى الأشعري
٥٦٤	أبو موسى بن جعفر
٢٨٣	أبو نضرة الغفاري
١٦٣	أبو نواس الحسن بن علي بن هاني
١٣٣، ١٣٢، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١١٥، ١١٣	أبو هريرة
٤٢٥، ٤٢٣، ٤٠٥، ٤٠٣، ٤٠٢، ٤٠٠، ٣٩٩، ٣٦٢، ٣٥٥، ٣٤٢، ٣١٥، ٣١٤، ٢٩٥، ١١٥	
١٨٠، ١٨٤، ١٧٨، ١٦٣، ١٦١، ١٥٤، ١٥٣، ١٤٨، ١٤٤، ١٤٢، ٤٣٢، ٤٣١، ٤٢٨، ٤٢٦	
٢٨٢، ٢٦٣، ٢٦١، ٢٣٧، ٢٣١، ٢٢٤، ٢١٧، ٢٠٨، ٢٠٥، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٥، ١٩٠، ١٨٩	
٣١٨، ٣١٦، ٣١٤، ٣١٢، ٣١١، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٤	
٤٤٦، ٣٧٥، ٣٦٤، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٤، ٣٥٢، ٣٤٨	
٥٠٦، ٥٠٦، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٩٨، ٤٩٢، ٤٨٠، ٤٦٢، ٤٦١	
٥٧٣، ٥٧٢، ٥٧١، ٥٦٦، ٥٦٣، ٥٥٦، ٥٥٥، ٥٤٢، ٥٣٣، ٥٢٩، ٥٣٠	
٨٩، ٨٥، ٧٧، ٥٩٩، ٥٩٨، ٥٩٣، ٥٩١، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٨٦، ٥٨٣، ٥٨٢، ٥٧٨، ٥٧٨	
٥٧٨، ٥٧٧، ٣٤١	أبو وائل
٤٠٢	أبو وهب
٥٠٨	أبو ياسر
١٢٩	أبو يسار السلمي
١١٧	أبو يعقوب المكفوف
١٨٩	أبو يوسف
٥٤٠	أبي بن خلف
٢٠٢	أبو بكر الصديق
٤٨٥، ١٥٠، ١٣٦	أبو حنيفة
٥٤٨	أبوسفيان
٥٨	أبو عبيدة
٣٦٤	أبو قتادة
١٣٧	أبويوسف
١١٧	أحمد بن أبي الحواري
٤٨٥، ٤٨٢، ٢٦٦، ٢٥٨، ٢٤٧، ٢١٨، ٢٠٠، ٤٨٥	أحمد بن حنبل
٥١٩، ٤٧٢، ٢٨١	أسامة بن زيد
٩٤، ٥٧	أسد
٤٣١	أسد بن عبد الله
٥٠٩	أسد بن عبيد
٤٩٥	أسعد
٥١١، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٨٨، ١١٩	أسعد بن زرارة
٤٥٠	أسقف نجران
١٦٢	أسلم بن أبي عمران
٣٥٥	أسماء بنت يزيد
٤٩٥، ٩٤، ٤٩٥، ٣٨٠، ٣٦٠	أسيد
٢٣٢، ٤٩٥، ٤٩٤	أسيد بن حضير
٥٩٦	أصحمة
٥٧٦	أم حذافة
٤٠٦	أم سعد

١٣٢، ٩٩، ٥٩٤، ٣٩٥، ٢٦٨، ٢٣١، ٢١٥، ١٧٢	أم سلمة
١٥٤	أم كلثوم بنت عقبة بن أبو معيط
٣٤٢	أم معبد
١٥٤	أم نجيد
٥٤٠	أمية
٣١٧، ٢٩٣	أمية بن أبي الصلت
١٩٤	أمية بن خلف
٢٠٣، ١٩٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٦٨، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٤٩، ١٣٧، ١٣٥	أنس
١٥٠٧، ٣٦٤، ٣١٦، ٢٨٠، ٢٥٣، ٢٣٢، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٧، ٢١٦، ٢٠٨	
٨٥، ٨٢، ٨١، ٧٦، ٧٥، ٦٨، ٦٠	
٥٤١	أنس بن النضر
١٣٧، ١١٦، ١١٤، ٣٩٩، ٣٩٤، ١٨٦، ١٦٤، ١٣٧	أنس بن مالك
٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٣	
٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٦٠، ٥٦٥، ٥٧٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٦	
٢٦٢	أوس بن حجر
٤٨٧	أوس بن قيثي
٣٨٤	أيوب عليه السلام
٢٤٧، ٢٦٦، ٣٩٠، ٤٢٠، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٩١	إبراهيم
٥٥٣	إبراهيم الخواص
٥٩٥، ٥٨٩، ٥٧٩، ٥٧٨، ٣٤٢	إبراهيم النخعي
٤٠٥	إبراهيم بن حاطب
١٣٦، ١٤٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٣٠٠	إبراهيم عليه السلام
٥٣٩	إبليس
٢٦٦، ٢٥٨، ٢٤٧، ١٧٠، ١٦٦، ١٥٥، ١٦٨	إسحاق بن راهويه
٢٤٨	إسماعيل بن عبد الله الغفاري
٣٠٠، ١٨٢، ١٣٦	إسماعيل عليه السلام
٤٩٣، ٤٩٣	إياس بن معاذ
٢٩٧	ابن إسحاق
٤١٩	ابن أبي الحقيق
٥١٩	ابن أبي العوجاء السلمي
٥٧٢	ابن أبي برزة
٤٩٢	ابن أبي جعدة
٥١٩	ابن أبي حرد
٥٣٧	ابن أبي قحافة
٥٨٨	ابن أبي مليكة
٤٤٤٦، ٥٠٩، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣	ابن إسحاق
٥٢٤، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤	
٣٨٤	ابن الأعرابي
١٩٠	ابن الحينا
٣٩٣	ابن الزبير
٣٥٥	ابن العقبة
٥٥٥	ابن اللثبية
٢٠٢، ١٩١	ابن جريج
٢٠٨، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٦٤، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣١٩، ٣٣٦	ابن جريج
٣٩٢، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٢، ٤٦٥، ٥٨٣، ٦٢، ٨٧، ٣٣٣	
٤٨٥، ٤٨٥	ابن راهويه
١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٦٢، ١٧٧، ١٨٦، ١٩٦، ٢٠٦، ٣٥١	ابن زيد









١٩٥	.....	المغيرة
٥٩١, ٥٥٥, ٥٥٠, ٤٣٠, ٤٢٩, ٤٠٨	.....	المفضل
١٩٤	.....	المقداد بن الأسود
٣٩٧	.....	المقداد بن عمرو
١٦٧	.....	المنفق
٥٦١, ٥٢٦, ٥١٩	.....	المنذر بن عمرو
٤٥٥, ٤٥٤, ٤٥٣	.....	النجاشي
٩٠	.....	النجاشي
١١٤, ٩٩, ٥٨, ٤٣٥, ٣٨٣, ٣٧٢, ٣٦٩, ٣٤٢, ٢٨٢, ٢٥٧, ١٧٢, ١٦٩	.....	النخعي
٥٠٨	.....	النعمان
٤١٢	.....	النعمان بن أبو أوفى
٤٩٩, ٤٩٨, ٣٧٩	.....	النعمان بن بشير
٥١٦	.....	النعمان بن مالك الأنصاري
٤١٤	.....	النعمان بن مقرن المزني
٥٥٣, ٣٥١	.....	النوري
٤٤٧, ٤١٧, ٣٢٤	.....	الواسطي
٥٧٣, ٥٣٨, ٥١٨, ٥١٧, ٥١٥, ٢٣٣, ٢٢٥	.....	الواقدي
٣٦٠, ٢٦٤	.....	الواليبي
٤٦٠	.....	امرؤ القيس
٤٦٠	.....	امرؤ القيس الكندي
٣٠٥	.....	ايشا
٤١٢	.....	بحري بن عمرو
٨٨, ٨٧, ٣٢٥, ٧٠	.....	بختصر
٢٧٦	.....	بروع بنت واشق
٥٨٩, ٥٧٩, ٣٦٣, ٢٨٣	.....	بريدة
٥٥٣	.....	بشر الحافي
٢١٨	.....	بشر المريسي
٣٤٠	.....	بشر بن الحرث
٥١٩	.....	بشير بن سعد
٤٦٩	.....	عيسى <small>عليه السلام</small>
٢٠٢	.....	بلال
٣١٤	.....	عمرو بن العاص
٣٨٤, ٣٨٣, ٣٦٦, ٣٦٠	.....	ابن جريج
٢٦٦	.....	ابن سيرين
٣٤٦	.....	بندار
٥٠٦	.....	بهز بن حكيم
١٨٦, ١٦٤	.....	ثابت
٥٣٤	.....	ثابت البناني
٣٨٠, ٢٥٥	.....	ثابت بن قيس بن شماس
٢٦٠	.....	ثابت بن يسار
٥٠٩	.....	ثعلبة بن سعية
٤٨٨	.....	ثعلبة بن غنم
٢٥٧	.....	ثوبان
٥٩٨, ٥٩٦, ٥٥, ٣١٨, ٣١٦, ١٦٩, ١٦٨, ١٦٦, ١٦٤, ١٥٠, ١٤١, ١٣٧, ١٣٤	.....	جابر
٥٥	.....	جابر بن سمرة
٥٣٤, ٥١٧, ٤٢٧, ٤٠٨, ٣٩١, ٣٤٢, ٣١٠, ٢٥٢, ٢٣٤, ٢٢٤	.....	جابر بن عبد الله
٤٩٣, ٤٨٨, ٤٣١, ١٩٨, ١٩٦, ١٦١, ٥٩٢, ٥٦٦, ٥٦٠	.....	.....

٣٠٤	جالتوت
٤٨٧	جبار بن صخر
٥٣١, ٥٢١, ٥٢٠	جبريل
٩٤, ٤٥٤, ٤٥٣, ٤٤٢, ٣١٣, ٢٢٥, ٢١٦, ١٠٨, ١٠٧	جعفر
٥٩٤, ٤٢٠, ٤٠٩	جعفر الصادق
٥١٩, ٤٥٣	جعفر بن أبو طالب
١٨٩	جعفر بن محمد
٢٥٤	جميلة بنت عبد الله بن أبو أوفي
٤٧٩, ٤٧٥, ٤٧٤	جوير
٤٦٣	جذبي
٢٦٢	جمل بنت يسار
٥٥٣	حاتم الأصم
٤٧٠, ٤٦٩, ٤٦٨	حارث بن سويد
٤٩٢	حاطب بن الحر
٤٩٢	حاطب بن الحر
٨٤, ٥٠٠, ١١٦, ١٠٢, ١٠١	حذيفة
١١٧	حذيفة المرعشي
٣٩٠	حذيفة بن أسيد
٨٣, ٥٦٧, ٤٥٥, ٤١٤, ٣٦٣, ٢٢٨, ٢١٠, ١٩٧	حذيفة بن اليمان
٥٦١	حرام بن ملحان
٢٩١	حزقيل بن بودى
٥٤١, ٥٤٠	حسان بن ثابت
٥١٠	حسان بن عطية
١٧٧	حصين بن قيس
٢٦٨	حفصة بنت عمر
٢٨٢	حفصة بنت عمر بن الخطاب
٢٨٧	حكيم بن الحرث
١٦٤	حماد ابن سلمة
٥٧٢	حماد بن زيد
٤٧٢	حمزة بن عبد الله بن عمر
٥٥٩, ٥٣٦, ٥١٨, ٤٤٢, ٢١٤	حمزة بن عبد المطلب
٥٨٨	حميد بن عبد الرحمن بن عوف
٤٨٨	حنظلة
٤٩٢	حنفي
٤٢٤	حثة بنت فاقود بن قبيل
٥٩٤, ٢٠٤, ١٨٠	حواء
٥٨٥	حويسة بن مسعود
١١٩, ٥٨٠, ٤٦٣, ٣٩٢, ٣٢٤	حيي بن أخطب
١٩٣	خالد بن البكير
٥٤٧, ٥٤٦, ٥٣٩, ٥٣٨, ٥٣٦, ٣٦٠	خالد بن الوليد
٢١٠	خالد بن بكير
٥١٩	خالد بن سفيان الهذلي
٤١٨	خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث
٢٠٢	خباب
٤٠٣	خباب بن الأرت
١٩٣	خبیب بن عدي الأنصاري
٤٨٨	خزيمة بن ثابت

٧٧	.....	خصيف
٥٣٨	.....	خوات بن جبير
٥٩٨	.....	داود بن صالح
٣٠٨	.....	داود عليه السلام
٤٩٩	.....	درة بنت أبو لهب
٥٧١ ، ٥٦٣	.....	ذر
٤٩٤	.....	ذكوان بن عبد قيس
٣٨٣ ، ٥٥٣	.....	ذو النون
٥٣٦	.....	راشد بن سعد
٤٦٣	.....	رافع القرظي
١٤٧	.....	رافع بن خارجة
٥٨٨ ، ٥٨٧	.....	رافع بن خديج
٤٩٤	.....	رافع بن مالك بن العجلان
٤١٩	.....	رفاعة بن المنذر
٤٤٢	.....	روح بن القاسم
٤٧٣	.....	زبيدة أم جعفر
٤٢٦	.....	زكريا عليه السلام
٥٧٢	.....	زهير بن نعيم
٥٣٥ ، ٤٤٨	.....	زيد
٤٩١ ، ٢٨٥	.....	زيد بن أرقم
٥٣٠ ، ٤٨٨ ، ٤٨٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤ ، ٣٧٧ ، ٣٤٣ ، ٢٩٦ ، ١٦٢	.....	زيد بن أسلم
١٩٣	.....	زيد بن الدثنة
٤٨٨ ، ٥٨٧ ، ٢٨١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦ ، ١٨٩ ، ١٦٦	.....	زيد بن ثابت
٥١٩ ، ٥١٨ ، ٤٧٢	.....	زيد بن حارثة
٥٥٦	.....	زيد بن خالد
٨٦	.....	زيد بن عمر بن نفيل
٥٨١	.....	زيد بين التابوت
٤٧٢	.....	زيد
٢٦٨	.....	زينب بنت أم سلمة
٤٠٣ ، ٢٠١ ، ١٦٨	.....	سالم
٥٠٥	.....	سالم مولى أبو حذيفة
٤٣٩	.....	سام بن نوح
٤٩٥	.....	سعد
٥٣٩	.....	سعد ابن أبو وقاص
٢٠٧ ، ٥٦٧ ، ٥٤٩ ، ٥١٨ ، ٤٧٢ ، ٤٤٢ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ١٣٣	.....	سعد بن أبو وقاص
٤٨٨	.....	سعد بن عبادة
٥٢٠	.....	سعد بن مالك
٨٠ ، ٦٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٨٨	.....	سعد بن معاذ
٥٣٦	.....	سعد مولى عتبة
٤٠٦	.....	سعید الجريري
٥٦٧	.....	سعید الخزاعي
٢٦٨ ، ٢٥٧ ، ٢٤٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ، ١٩٥ ، ١٩٢ ، ١٩٠	.....	سعید بن المسيب
٥٩٢ ، ٥٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٠ ، ٤٢٠ ، ٤١٤ ، ٤٠٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٦٩	.....	.....
١٨٩ ، ١٨٧ ، ١٨٣ ، ١٧٩ ، ١٧٠ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٠ ، ١٤٣	.....	سعید بن جبیر
٣٥١ ، ٣٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٣٤ ، ٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٤٧ ، ٢٣٤ ، ٢٢٥ ، ٢٠٣	.....	.....
٣٦٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦	.....	.....
١٣١ ، ١٢٥ ، ١١٦ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٧ ، ٨٥ ، ٧٣ ، ٦٥ ، ٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٠٥ ، ٥٠٢ ، ٤٨٢ ، ٤٧٩	.....	.....

٤١٩	سعيد بن خثمة
٣٥٠	سعيد بن عامر
٣٤١	سعيد بن عمير
٣٧٥	سعيد بن مرجانة
٥٧٢، ٣٦٩، ٣٣٩، ١٦٥، ١٥٨	سفيان
١٩٧، ١٨٧، ١٨٥، ١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦، ٥٩١	سفيان الثوري
٨٧، ٧٢، ٥٣١، ٥١١، ٤١٦، ٤٠٦، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٥٧، ٢٤٨، ٢١٧	
١٢٨	سفيان بن عيينة
٢٧٠	سكينة بنت حنظلة
١٩٤	سلامان أبو ميسرة
١٩٣	سلفة بنت سعد بن شهيد
٥٨٤	سلكان بن سلامة أبو نائلة
٥٩٨، ٤١٤، ١٢٧	سلمان الفارسي
١٠٩	سلمة
١٥٨	سلمة بن بريدة
٥٧٢	سليمان بن حرب
١٥٣	سليمان بن عامر
٢٤٧	سليمان بن يسار
٤١٦	سليمان عليه السلام
٤٩٢	سماك الحنفي
٢٨٢	سمرة بن جندب
٤٩٢	سمير بن زيد بن مالك
٢٩٤	سهل
٣٤٦	سهل التستري
١٨٦، ١٥٠، ٥٥٣، ١١٧	سهل بن عبد الله
٥٥١	سهل به سعد الساعدي
٢١٠	سهيل بن بيضاء
٥٦٨	سهيل بن عمرو
٤٩٣، ٤٩٢	سويد بن الصامت
٤٨٧	شاسن بن قيس
٤٨٨	شاس
٣٦٩، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٥	شريح
٤٧٦	شعبة
٣٩١	شعيب
١٦٧	شقيق عن عبد الله
٥٣٤، ٤٧٢	شهر بن حوشب
١٦٣	صالح بن علي الهاشمي
٣٩٠	صالح عليه السلام
٤٥٨	صعصعة
١٩٤	صفوان بن أمية
١٣٨، ١٣٧	صفية بنت شيبة
١٩٥	صفية بنت عبدالمطلب
٢٠١	صهيب
١٩٥	صهيب بن سنان الرومي
٥٢٨	طارق بن شهاب
٣٩٧، ٢٩٩	طالوت

٩٨ ، ٩٦ ، ٥٥٤ ، ٣٩٣ ، ٣٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٢ ، ١٧٤	طاووس
٨٨ ، ٨٧	ططوس
٥٦٧ ، ٥٤٩	طلحة
٤٤٢ ، ٥٤٠ ، ٥٢٥ ، ٢٢٨	طلحة بن عبيد الله
٥٣٩	طلحة بن أبي طلحة
٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣١٢٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٦ ، ١٧٤ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٤٣ ، ١٣٦ ، ٦	عائشة
٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧	عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
٢٥٨	عارم بن الفضل
٥٧٢	عاصم بن ثابت ابن أبو الأفلح الأنصاري
١٩٣	عاصم بن ثابت بن أفلح
٤٨٨	عاصم بن عدي بن عجلان
٢٦٢	عمر بن قتادة
٤٩٦	عامر بن الطفيل
٥٦٢ ، ٥٦١	عامر بن صعصعة
١٤٥	عامر بن فهيرة
٥٦١ ، ٢٠١	عباد بن بشر
٥٨٤ ، ٢٣٢	عبادة بن الصامت
٤٩٩ ، ٤٩٤ ، ٤١٩ ، ٣٥٦ ، ٢٢١	عبادة بن كثير بن قيس
٢٠٢	عباس بن عباد
٤٩٤	عبد الرحمن بن الزبير
٢٥٨	عبد الرحمن بن الزبير التضيري
٢٥٨	عبد الرحمن بن السلماني
٣٤٠	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
١٦٢	عبد الرحمن بن زيد
٨٩	عبد الرحمن بن سابط
٥٨٢	عبد الرحمن بن سمرة
٣٣٨	عبد الرحمن بن عبد الله
٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٣	عبد الرحمن بن عوف
٣٧٤ ، ٣٥٥ ، ٥٦٧ ، ٥٤٩ ، ٥١٩ ، ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ٢٨٩ ، ٢٧٥ ، ٢١٣	عبد الرحمن بن يزيد
١٧٢	عبد العزيز بن مروان
٢٨٢	عبد الله
٤٩٧ ، ٤٦٠	عبد الله ابن الزبير
١٦٠	عبد الله ابن جحش
٢١٠	عبد الله بن أبي أوفى
٥٢١ ، ٥٦٨ ، ٥٥٨ ، ٥٥٠ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ١٥١ ، ١٥١ ، ١٥١ ، ٤٢٢ ، ٤١٩	عبد الله بن أبي بن سلول
٥١٦	عبد الله بن أمية المخزومي
٨٣	عبد الله بن أنيس
٥١٩ ، ٤٦١	عبد الله بن الأرقم
٤٠٤	عبد الله بن الزبير
٥٦٧ ، ١٧٠	عبد الله بن المبارك
٤٤١ ، ٤١٦ ، ٣٧٧ ، ٢٩٤ ، ٢٠٠	عبد الله بن بريدة
٥٠٦	عبد الله بن بسر
١٢٦	عبد الله بن جبير
٥٤٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٣ ، ٥٣٩ ، ٥٣٨ ، ٤١٩	عبد الله بن جحش
٥٥٩ ، ٥٣٦ ، ٥١٨ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢١٠	عبد الله بن جعفر
٥١٧ ، ٣٦٣	عبد الله بن حذافة السهمي
٥٧٦	

## التبيان في تفسير القرآن

## فهرس الأعلام

٥٧١، ٥١٩، ٢٢٨	عبد الله بن رواحة
٣٣٩	عبد الله بن زيد بن أسلم
٩٤، ٦٣، ٥٩٧، ٥٠٩، ٥٠٨، ٤٥٧، ٤٠٨، ٣٩٤، ١٢٣، ١٠٩	عبد الله بن سلام
٩٤، ٧٠	عبد الله بن سوريا
٢٨٩، ٩٠	عبد الله بن عامر
٢١٨	عبد الله بن عبد الملك الجزري
٢٦٦	عبد الله بن عتبة
٥١٩	عبد الله بن عتيك
١٤٣، ١٧٠، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٣٧، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩	عبد الله بن عمر
٧٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩	عبد الله بن عمرو
٥٦٣، ٤٩٥	عبد الله بن عمرو بن حرام
٥٣٩	عبد الله بن قنفة
٥٧٢	عبد الله بن محمد النفيلي
٢٢٢، ٢١٨، ٢١٤، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠، ٢١٠، ١٧٢	عبد الله بن مسعود
٣٨٧، ٣٥٩، ٣٤٠، ٢٩٦، ٢٨٢، ٢٧٧، ٢٥٧، ٢٤٨، ٢٣٧٢٤٦، ٢٢٤، ٢٢٣	
١٨٢، ١٦٩، ٧٧، ٥٨٧، ٥٦٧، ٥٥٩، ٥٤٦، ٥٢٤، ٥١٠، ٤٢٠، ٤١١، ٤٠٣	
٣٩٨، ٣٨١، ٣٧٢، ٣٦٣، ٣٥٤، ٣٤٥، ٣٣٦، ٣٢٧، ٣١٨، ٣٠٩، ٢٠١، ١٩٢، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٣، ١٧٧	
٥٩٢، ٥٩٠، ٥٨٧، ٥٧٨، ٥٧٧، ٥٧٥، ٥٧٤، ٥٧٣، ٥٧٢، ٥٧١، ٥٧٠، ٥٦٩، ٥٦٨، ٥٦٧، ٥٦٦، ٥٦٥، ٥٦٤، ٥٦٣، ٥٦٢، ٥٦١، ٥٦٠، ٥٥٩، ٥٥٨، ٥٥٧، ٥٥٦، ٥٥٥، ٥٥٤، ٥٥٣، ٥٥٢، ٥٥١، ٥٥٠، ٥٤٩، ٥٤٨، ٥٤٧، ٥٤٦، ٥٤٥، ٥٤٤، ٥٤٣، ٥٤٢، ٥٤١، ٥٤٠، ٥٣٩، ٥٣٨، ٥٣٧، ٥٣٦، ٥٣٥، ٥٣٤، ٥٣٣، ٥٣٢، ٥٣١، ٥٣٠، ٥٢٩، ٥٢٨، ٥٢٧، ٥٢٦، ٥٢٥، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥٢٢، ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٩، ٥١٨، ٥١٧، ٥١٦، ٥١٥، ٥١٤، ٥١٣، ٥١٢، ٥١١، ٥١٠، ٥٠٩، ٥٠٨، ٥٠٧، ٥٠٦، ٥٠٥، ٥٠٤، ٥٠٣، ٥٠٢، ٥٠١، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٩٨، ٤٩٧، ٤٩٦، ٤٩٥، ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٩٢، ٤٩١، ٤٩٠، ٤٨٩، ٤٨٨، ٤٨٧، ٤٨٦، ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٣، ٤٨٢، ٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٧، ٤٧٦، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٧١، ٤٧٠، ٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٦٥، ٤٦٤، ٤٦٣، ٤٦٢، ٤٦١، ٤٦٠، ٤٥٩، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٥٤، ٤٥٣، ٤٥٢، ٤٥١، ٤٥٠، ٤٤٩، ٤٤٨، ٤٤٧، ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢، ٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٩، ٤٢٨، ٤٢٧، ٤٢٦، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢١، ٤٢٠، ٤١٩، ٤١٨، ٤١٧، ٤١٦، ٤١٥، ٤١٤، ٤١٣، ٤١٢، ٤١١، ٤١٠، ٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٧، ٤٠٦، ٤٠٥، ٤٠٤، ٤٠٣، ٤٠٢، ٤٠١، ٤٠٠، ٣٩٩، ٣٩٨، ٣٩٧، ٣٩٦، ٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩٢، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٩، ٣٨٨، ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٨٢، ٣٨١، ٣٨٠، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١، ٣٧٠، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣٢١، ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٨، ٣١٧، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٤، ٣١٣، ٣١٢، ٣١١، ٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠٢، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠	عبد الله بن يزيد الخطمي
٤٤٩، ٣٨٨	عبد المسيح
٣٨٣	عبد الوهاب
٣٤١	عبد الوهاب المدني
٥٣٨	عبد عمرو بن الصفي
٢٠٧	عبد الرحمن بن زيد
٤٤٢	عبد الرحمن بن عوف
٢٠٦، ٢٠٢	عبد الله بن أبي
٤٨٣، ٤٧٨، ١٣٧	عبد الله بن الزبير
٤٢٢	عبد الله بن المبارك
١٩٧	عبد الله بن سلام
٥٠٠	عبد الله بن شداد
١٩٣	عبد الله بن طارق بن شهاب
١٣٤	عبد الله بن عامر
٤٩٥	عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر
٤٦٠	عبدان بن أشوع
٣٤٠	عبدة بن رفاعة
٥٣٤، ٣٤٤	عبدة بن عمير
١٦٣	عبدة السلماني
٥١٨	عبدة بن الحارث
٢١٥	عتبان بن مالك
٣٩٨	عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
٢١٠، ٢١١	عتبة بن غزوان
٣٥٩	عثمان ابن عفان
٥٥٩، ٥٣٦	عثمان بن شماس



٢١١	عثمان بن عبد الله بن المغيرة
٥٩٣, ٥٦٨, ٥٦٧, ٥٥٠, ٥٤٩, ٤٤٢, ٣٣٨, ٣٣٧, ٢٩٥, ٢٨٤, ٢٥٧, ٢٤٧, ٢٢٧	عثمان بن عفان
٤٤٢	عثمان بن مظعون
٣٩٣	عروة
٥٦١	عروة بن أسماء بن الصلت السلمي
٥٧٢, ٥٣١, ١٨٢, ١٣٦	عروة بن الزبير
٤٥٠, ٣٢٧	عزيز
٤٨٢	عطاء
١٦٦, ١٥٨, ١٥٦, ١٥٢, ١٤٥, ١٤٤, ١٤٣, ١٤١, ١٣٩, ١٣٧, ٣٣٦	عطاء الخراساني
٢٠٦, ٢٠٤, ٢٠٣, ٢٠٢, ١٩٨, ١٩٥, ١٩٠, ١٨٩, ١٧٧, ١٧٥, ١٧٣, ١٦٩	
٢٦٩, ٢٦٦, ٢٥٧, ٢٤٢, ٢٤١, ٢٣٨, ٢٣٣, ٢٢٤, ٢٢٢, ٢٢١, ٢٠٨	
٣٥٢, ٣٤٣, ٣٣٣, ٣٢٢, ٣٠١, ٢٩١, ٢٩٠, ٢٨٥, ٢٨٠, ٢٧٤, ٢٧١	
٤٦٦, ٤٦٤, ٤٤٣, ٤٤١, ٤٣١, ٤١٧, ٣٨٢, ٣٨١, ٣٧١, ٣٦٨, ٣٥٩	
٥٩٤, ٥٩٢, ٥٨٩, ٥٨٨, ٥٨٦, ٥٨٠, ٥٧٩, ٥٣٢, ٥١١, ٥٠٢, ٤٧١	
١١٠, ١٠٦, ١٠٢, ١٠٠, ٩٧, ٩٤, ٩٣, ٩١, ٩٠, ٨٩, ٨٧, ٧٨, ٥٩	
٤٦٩, ١١٢, ١١١	
٥٩٦, ٥٩٥, ٥٨٥, ٥٨٠, ٥٧٩, ٥٧٧, ٤٧١, ٤٦٤, ٢٧١, ٢٢٥, ٢٠١, ١٨٦, ١٧٨	عطية
١٦٢, ٤٩٤, ٢٦٠	عقبة بن عامر
٢١٠, ٥٥٢, ٥١٩	عكاشة بن محسن
٢٩٨, ٢٩٠, ٢٨٠, ٢٦٤, ٢٥٧, ٢٠٩, ٢٥٠, ٢٠٨, ١٧٠, ١٦٢, ١٤٣, ١٤٠	عكرمة
٤٧٧, ٤٥٩, ٤٥٧, ٤٣٧, ٤٣٣, ٤٣٠, ٤٢٧, ٤١٨, ٣٩٦, ٣٥٩, ٣٤٣, ٣٣١	
٥٢٤, ٥٢٢, ٥٢١, ٥١٢, ٥٠٦, ٥٠٥, ٥٠٣, ٤٩٨, ٤٨٨, ٤٨٦, ٤٨٣, ٤٨٠	
٩٧, ٩٥, ٩٤, ٩٢, ٩٠, ٧٣, ٥٨٨, ٥٨٥, ٥٨٤, ٥٨٣, ٥٨١, ٥٦٨, ٥٦٠, ٥٢٨	
٥٤٦, ٥٣٨, ١٣١, ١٢٠, ١١١	
٥٧٢, ٥٧١, ٤٦٤	علقمة
٤٦٤, ٤٦٢, ٤٥٠, ١٣١, ١٢٤, ١١١, ١٠٤, ٥١٩, ٣٥٥, ٣٥٤, ٣٤٣, ٢٩٩, ١٩٦	علي بن أبي طالب
٢١٤, ٢١٣, ٢٠٨, ٢٠٢, ٢٠٠, ١٩٧, ١٨٩, ١١١, ١٠٤, ٣١٢, ٨٩, ٨٥, ٧٥, ٥٥, ٥٤٢, ٤٨٢	
٣٢٠, ٣٠١, ٢٨٨, ٢٨٢, ٢٧٦, ٢٥٧, ٢٤٨, ٢٤٧, ٢٤٠, ٢٣٤, ٢٣٣, ٢٢٢, ٢١٩, ٢١٨, ٢١٥	
٥٢٣, ٥٢١, ٥١٩, ٤٩٠, ٥٠٠, ٤٩١, ٤٨٦, ٤٧٧, ٤٤٢, ٤٢٨, ٤١٣, ٣٩٧, ٣٥٤, ٣٤٣, ٣٤٠	
٨٥, ٧٥, ٥٩٠, ٥٨٧, ٥٧١, ٥٧٠, ٥٦٧, ٥٦٥, ٥٦٤, ٥٦٠, ٥٥٧, ٥٤٩, ٥٤٥, ٥٤٢, ٥٣٩, ٥٣٧	
٥٠٣, ٤٨٥, ٤٦٥, ١٩٦, ١٧٢, ١٦٦, ١٦٥, ١٦١, ١٥٦, ١٥٥, ١٤٠, ٣١٦, ٣١٥, ٤٦٦	
٤٧٧, ٤٧٦, ٢٩٤, ١٦٦	علي بن الحسين
٧٧	علي بن المبارك
٥٧٢	علي بن عبد الله المدني
١٩٨, ١٨٤	علي بن عبدالعزيز
٥٦٤	علي بن موسى الرضا
٢٠١	عمار
٨٣, ٤٥٥, ٤٢٠	عمار بن ياسر
٤٥٣	عمارة بن أبو معيط
٢١٤, ٢١٣, ١٩٥, ١٩٣, ١٩٢, ١٩٠, ١٨٨, ١٦٦, ١٦٥, ١٩٨, ١٩٦, ٥٠٨, ٤٧٢	عمر بن الخطاب
٢٦٠, ٢٥٩, ٢٥٧, ٢٥٦, ٢٥٢, ٢٤٨, ٢٤٧, ٢٤٣, ٢٣٧, ٢٣٦, ٢٣٤, ٢١٨, ٢١٦	
٤٧٩, ٤٧٢, ٤٤٢, ٣٦٩, ٣٥٠, ٣٤٩, ٣٤٠, ٣٢٣, ٣٢٢, ٣١٦, ٢٩٦, ٢٩٥, ٢٨٩, ٢٦٦	
٥٢٩, ٥١٩, ٥١٣, ٥٠٧, ٥٠٥, ٥٠١, ٤٨٢, ٥٠١, ٥٠٠, ٤٩٣, ٤٨٧, ٤٨٦, ٤٨٥, ٤٨٢	
٩٨, ٨٧, ٨٥, ٨٢, ٧٨, ٧٠, ٥٧٦, ٥٧٠, ٥٦٧, ٥٥٢, ٥٤٩, ٥٣٧, ٥٣٧, ٥٣٢, ٥٢٩, ٥٤٣	
١٣٢	
٥٧٢, ٣٩٦, ٣٩٤, ٣٤٩	عمر بن عبد العزيز
٤٢٩	عمر بن عبيد الله المقدسي

٤٢٤	عمران بن أبو موسى
٤٢٣	عمران بن أشهم بن أمور
٥٥٢، ٢٥٣، ١٦١، ٥٠٥	عمران بن الحصين
٤٢٤	عمران بن ماثان
٤٢٣	عمران بن يصهر بن فاهث
٤٥٤، ٤٥٣	عمرو
٥٦١	عمرو بن أمية الضمري
٣١٧	عمرو بن أبي سلمة
٥٦٣، ٢٠٨	عمرو بن الجموح
٢١١	عمرو بن الحضرمي
٥١٩، ٤٥٤، ٤٥٣	عمرو بن العاص
٣٧٧	عمرو بن جرير
١٣٥	عمرو بن حبشي
٣٤٢	عمرو بن خالد الضبي
٥٩٢	عمرو بن دينار
٤٨٢	عمرو بن شعيب
٥٧٢	عمرو بن عبادة
٥٩٣	عمرو بن عبيد
٥٧٢، ٤١٤	عمرو بن عوف
٧٧	عمير بن سعد
٤٩٤، ٤٩٣	عوف بن عفراء
٥٧٣	عوف بن مالك الأشحعي
٤٩٤	عويمر بن ساعدة
٥١٣	عياض الأشعري
٤٥٤، ٤٥٠، ٤٤٩، ٤٤٨، ٤٤٧، ٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٤٣	عيسى عليه السلام
٤١٧، ٣٢٣، ٢٠٦، ٥٠٧، ٤٦٣، ٤٤٦، ٤٩٦، ٥١١	
٤٧٤	عيسو
٥١٩	عينية بن حصن الفزاري
٤٠٦	غالب القطان
٥١٩، ٥١٩	غالب بن عبد الله الكلبى
٨٥، ٤٥٠، ٤٢٨	فاطمة
١٥٤، ١٣٢	فاطمة بنت الحسين
١٦٢	فضالة بن عبيد
٥٨٨، ٨٣، ٥٨٠، ٤٥٧	فنحاص بن عازورا
٢٠٤	قَابِيل
٢٨٤، ٢٨٣، ٢٦٠	قَبِيصَة
٥٠١	قَبِيصَة بن جابر
٣٥٣	قَبِيصَة بن مخارق
١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٩، ١٣٦	قَتَادَة
٢٤٦، ٢٠٦، ٢٠٤، ١٩٨، ١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٣، ١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٥٩، ١٥٦	
٣٠٩، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠١، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩٢، ٢٨٢، ٢٧٨، ٢٧١، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٥٠، ٢٤٧	
٣٥١، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٢، ٣٣٦، ٣٣٣، ٣٣١، ٣٢٧، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣١٠	
٤٠٥، ٤٠٩، ٤٠٠، ٣٩٢، ٣٩٠، ٣٨٣، ٣٨٢، ٣٧٢، ٣٧١، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٥٨، ٣٥٥	
٤٤٢، ٤٣٨، ٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٩، ٤٢٦، ٤٢٤، ٤١٤، ٤١٢، ٤١١	
٤٨٧، ٤٧٧، ٤٧٤، ٤٧١، ٤٧٠، ٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٦، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٥٢، ٤٤٨	
٥٢٣، ٤١٩، ٥١٨، ٥١٥، ٥١٤، ٥١٣، ٥١٠، ٥٠٦، ٥٠٤، ٤٩٩، ٤٩٣، ٤٩٠، ٤٨٩، ٤٨٨	
٧٨، ٧٧، ٧٥، ٧٢، ٧٠، ٦٩، ٦٧، ٦٦، ٦٤، ٦١، ٦٠، ٥٨، ٥٤، ٥٤٠، ٥٣٩، ٥٣٥، ٥٣٣، ٥٢٩	

٥٨٠، ٥٥٨، ٥٥٥، ٥٥٤، ٥٥١، ٥٤٨، ٥٤٧، ٥٤٦، ٩٤، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨١  
 ١٠٦، ١٠٠، ٩٧، ٥٩٨، ٥٩٧، ٥٩٦، ٥٩٥، ٥٩٢، ٥٩١، ٥٩٠، ٥٨٩، ٥٨٨، ٥٨٦، ٥٨٣، ٥٨٢  
 ٣١٠، ١٢٩، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١١٨، ١١٧، ١١٤، ١١٣، ١٠٨، ١٠٧

٥٤٠	قناة بن النعمان
٢٤٨	قتيلة
٤٩٤	قطبة بن عامر
٣٠٠	قيدار
٥٨٤	قيس
٥٦٥، ١٣٠	قيس الجذامي
٤١٩	قيس بن زيد
٧٦	قيس بن عباد
٢٩١	كالب بن يوفنا
٤١٤	كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف
٥٢٠	كرز بن جابر المحاربي
٧٧، ٧٦، ٥٧، ٥١١، ٥٠٨، ٤٥٩، ٤٤٥	كعب
٥٠٨	كعب الأحبار
٥٨٤، ٥٨١، ٥١٩، ٤٦٣، ٤٥٩، ٤٥٦، ٣٩٢، ٣٢٤	كعب بن الأشرف
٥٦١	كعب بن زيد
١٧٣	كعب بن عجرة
٥١٩	كعب بن عمير الغفاري
٥٤١، ٤٩٥	كعب بن مالك
٥٤٩	كليب بن وائل
٥٠٨	كنانة
٥٠٩	لبيد بن سعية
٤٥٤	جعفر
٤٩٣، ٤٠٦	لقمان
٤٤٩	العاقب
٣٩٠	لوط
١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٥٨، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٠، ١٤٦، ١٣٦	مالك
٢٧٤، ٢٦٩، ٢٦٧، ٢٦٥، ٢٦٠، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٧، ٢٤٦، ٢٠٠	
٥٠٢، ٤٩١، ٤٨٥، ٤٨٣، ٤٨٠، ٤٧٧، ٣٦٩، ٢٩٠، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٤، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٨، ٢٧٦	
٣٩٤، ٣٥٦، ٢٢٨، ٢١٨	مالك بن أنس
٧٢، ٥٨١، ٤٦٣، ٥٠٥	مالك بن الصيف
٣٤٢، ١٧٩	مالك بن دينار
٣١٠	مالك بن عبيدة
٤٩٢	مالك بن عجلان الخزرجي
١٤٧	مالك بن عوف
١٥٩، ١٥٨، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٢، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧	مجاهد
٢٣٤، ٢٣٣، ٢٢٢، ٢٠٨، ٢٠٤، ٢٠١، ١٩٧، ١٩٢، ١٩١، ١٨٤، ١٧٣، ١٦٩، ١٦٤، ١٦١	
٢٧٨، ٢٧٤، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٥٩، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٢، ٢٣٨	
٣٢٣، ٣٢١، ٣١٩، ٣١٧، ٣٠٩، ٣٠١، ٢٩٧، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٠	
٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٣٥، ٣٣٢، ٣٢٨، ٣٢٥، ٣٢٤	
٤٠١، ٤٠٠، ٣٩٥، ٣٩٣، ٣٩٢، ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٥، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٥٤	
٤٠٥	
٤٥٧، ٤٥٦، ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٦، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٢٠، ٤١٨، ٤١٥، ٤١١، ٤١٠، ٤٠٧	
٤٧٦، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧٢، ٤٧١، ٤٧٠، ٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٦، ٤٦٥، ٤٦٤، ٤٦١، ٤٥٨	
٥٣٥، ٥٢٢، ٥٢٠، ٥١٥، ٥١٢، ٥١١، ٥١٠، ٤٩٠، ٤٨٩، ٤٨٨، ٤٨٥، ٤٨٢، ٤٧٩، ٤٧٧	

٥٣٨	٥٤	٥٨	٥٩	٦١	٦٥	٦٧	٧٥	٧٧	٧٨	٨٠	٨١	٨٣	٨٨	٩٠	٩١
٩٢	٥٥٠	٥٥٥	٥٦٣	٥٦٨	٥٦٩	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩	٥٨٠	٥٨٢	٥٩٤		
٥٩٧	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٤	١٠٦	١٠٧	١١٢	١١٤	١١٥	١٢١	١٢٢	١٢٥		
٥٧٢	..... محبب بن موسى الأنطاكي														
٣٣٤	٣٢٨	٥٨١	٥٨٠	٥٦٩	٥٦٨	٥٦٧	٥٦١	٥٥٥	٤٢٧	٣٩٧	٣٨٨	٤٩٢	٤٥٣	..... محمد بن إسحاق	
١٦٣	..... محمد بن إبراهيم الكاتب														
١٣٧	..... محمد بن الحسن الشيباني														
٣٥١	..... محمد بن الفضل														
٢١٠	..... محمد بن الليث														
٣١٠	..... محمد بن المنكدر														
٥١٥	٥٠٩	١٢٥	١٣٤	..... محمد بن جرير											
١٦٣	..... محمد بن سيرين														
٥١٧	..... محمد بن صالح														
٢٧٠	..... محمد بن علي الباقر														
٥٧٢	..... محمد بن كثير العبدى														
٥٩٩	٥٩٨	٥٨٦	٢٢٤	٢٢٢	..... محمد بن كعب										
٥٤٥	..... محمد بن كعب القرظي														
٥١٩	٥١١	٥٨٤	..... محمد بن مسلمة الأنصاري												
٣٣٩	..... محمود الوراق														
٥١١	..... محمود بن مسلمة														
٥٨٥	..... محيصة بن مسعود														
٤٦٤	..... مرة بن شرحبيل														
١٩٣	٥١٩	٣٩٧	٢٢٧	..... مرثد بن أبو مرث الغنوي											
٥١٩	..... مرداس بن نهيك														
٥٨٨	٥٨٧	..... مروان بن الحكم													
٢٢٨	..... مروان بن محمد														
٤٤٥	..... مريم														
٤٤٥	..... مريم المجدلانية														
٥٥٩	٣٢٢	١٥٠	..... مسروق												
٥٥٩	٥٣٩	٥٣٦	٤٩٥	٤٩٤	٥٣٩	٤٩٥	٤٩٤	٤٤١	٤٩٤	..... مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف					
٥٣٠	..... معاذ بن أنس														
٥٩٠	٥٠٥	٤٨٨	٤٥٥	٤٢٠	٤١٣	٤٠٠	٣٨٥	٢٨٠	٢٥١	٢١٣	١٠٢	..... معاذ بن جبل			
٤٩٤	..... معاذ بن عفراء														
٣٤١	..... معاوية														
٥٦٨	..... معاوية بن المغيرة بن العاص														
٥٦٧	..... معبد														
٥٤٨	..... معتب ابن قشير														
٢٦٢	..... معقل بن يسار المزني														
٢٩١	٢٩٠	٢٠٢	١٧٨	١٥٠	١٤٨	١٣٨	١٣٦	١١٦	١١٤	١١٢	١١٠	١٠٧	..... مقاتل		
٤٥٨	٤٥٧	٤٥٦	٤٥٥	٤٤٨	٤٤٨	٤٣٦	٤٢٣	٤٢١	٤١١	٤٠٨	٣٢٤	٣٢٠	٢٩٧	..... مقاتل بن حيان	
٥٣٣	٥٣٢	٥٣١	٥٣٠	٥٢٨	٥٢٦	٥١٥	٥١٤	٥١١	٥٠٩	٥٠٨	٥٠٦	٤٦٣	٤٦١	..... مكحول	
٥٨٨	٥٨٣	٥٨٠	٩٣	٨٨	٨٦	٦٢	٥٧	٥٦٩	٥٥٩	٥٥٤	٥٥١	٥٤٩	٥٤٥	٥٤٤	٥٤٣
٢٣٣	..... مقاتل ابن سليمان														
٥٠٦	٤٩٩	٤٩٢	٤٩١	٤٨٨	٤٧٨	٤٧١	٢٤٨	٢٣٤	١٦٩	١٥٦	١٥٠	١٣٦	..... مهاجر		
٣٨٣	٣٥٥	٢٠٠	..... موسى												
١٠٩	..... موسى														
٥٣٤	٤٩٨	٤٩٤	٤٧٥	٤٥٥	٤٥٢	٤٥١	٤٤٨	٤٤٧							

٣٦٤	.....	موسى الأشعري
٥٧٢	.....	موسى بن مسعود
٤٠٩، ٣٩١، ٣١٨، ٣١٠، ٣٠٠، ٢٩١، ١٢٨	.....	موسى عليه السلام
٢٣١	.....	ميمونة
٣٢٨	.....	ناثية ابن اموص ملك
٧٦، ٤٠٥، ٣٩٥، ١٩٥، ١٨٨، ١٦٠	.....	نافع
٥٦١	.....	نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي
٢٢٧	.....	نايلت بنت فراقصة
١٩٤	.....	نسطاس
٤٩٦	.....	نسيبة بنت كعب «أم عمارة»
٤١٢	.....	نعيم بن عمرو
٥٦٩، ١٨٣، ٥٦٨	.....	نعيم بن مسعود الأشجعي
٣٢٥	.....	نمرود بن كنعان بن سنجارنب
٤٢٣، ٣٩٠، ٢٠٤	.....	نوح عليه السلام
٢١١	.....	نوفل بن عبد الله
٢٠٤	.....	هابول
٤٥١	.....	هرقل
٥٧٢، ٥٦١، ٧٨	.....	هشام ابن عروة
١١٥	.....	همام ابن منبه
٥٣٩	.....	هند
٣٩٠	.....	هود عليه السلام
٢٨٨	.....	أبو حارثة بن علقمة
٤٦٣	.....	أبو ياسر
٣٦٩	.....	أحمد بن حنبل
٤٩٦	.....	أسماء بنت عمرو بن عدي
٢١٠	.....	واقد بن عبد الله
٤٤٥	.....	الحسن
٧٥، ٤٤٥	.....	الكلبي
٥٠٨	.....	بحري
٩٤	.....	تمام بن يهوذا
٤٥٩	.....	حيي بن أخطب
٤٩٣	.....	رافع بن مالك
٨٣	.....	زيد بن قيس
٩٤، ٤٦٣	.....	سعية بن عمرو الشاعر
٢٠٠، ١٧٨	.....	سفيان الثوري
٣٢٢	.....	وشق
٢١٠	.....	عامر بن ربيعة
٤٦٥	.....	عزير
٤٩٣	.....	عقبة بن عامر
٤٥٢	.....	عيسى
٤٩٣	.....	قطيبة بن عامر
٤٥٩	.....	كنانة بن أبي الحقيق
٥٧٢	.....	وكيع بن الجراح
٣٧٤	.....	معاذ بن جبل
٥٦	.....	مقاتل
٤٤٦، ٤٤٤، ٤٢٣، ٤١٧، ٤٠٢، ٣٩٥، ٢٩٧، ٢٩٠	.....	وهب
٤٨٠، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٢٦، ٤٢٦، ٣٨٤، ٣٢٨، ٢٠٧	.....	وهب بن منبه

## التبيين في تفسير القرآن

## فهرس الأعلام

٥٨١، ٥٠٥	وهب بن يهوذا
١٧٨	وهيب بن الورد
٥٠٨، ٢٩٤، ٣٨٣، ٣٥٩، ١٠٧	يحي بن معاذ
٥٨٧	يحيى بن الخزاز
٥١٨	يحيى بن النعمان الغفاري
٥٧٢	يحيى بن يحيى
٣٩٩، ١٦٤	يزيد الرقاشي
١٥٨	يزيد بن أبي سفيان
٧٨	يزيد بن الأصم
٤٩٤	يزيد بن ثعلبة
٤٩١	يزيد بن حبان
٣٥٤	يزيد بن رومان
٥٩٥	يزيد بن معاوية
٤٧٥، ٤٧٤	يعقوب بن إسحاق
٤٤٥	يهوذا
٤١٣	يوحنا اليهودي
٥٧٢	يوسف بن أسباط
٣٢٥، ٤٢٧	يوسف عليه السلام بن يعقوب عليه السلام
٢٩٧، ٢٩١، ٢٩٧	يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف
٢٤٧	يونس الصواف
٥٠٣	يونس بن أبي مسلم

٢٨٩	.....	أمنم
٥٤٧	.....	أصعدت
٢٦٨	.....	أطباء
٦٦	.....	أظل
٥٨	.....	أسيون
١٠٨	.....	أمّ الكتاب
٤٩٢	.....	أهل الشفتين
٤٩٧	.....	أمنظت
٤٩٧	.....	أزبّ
٤٥٩	.....	أميركم
٤٧٦	.....	إلية
٤٧٦	.....	إهالته
٥٠٤	.....	اختلفوا
٤٩٧	.....	ارفضوا
٥٧٧	.....	اعتقل
٣٩٩	.....	الأبصار
٤٠٢	.....	الأبلىق
٤٥١	.....	الأريسيين
٣٨٨	.....	الأسقف
٢٦٢	.....	الأشعريين
٥٨٣	.....	الأفتيات
٢٨٩	.....	الأفيع
٢٦٨	.....	الارحم
٦١	.....	الارحاطة
٢٧٥	.....	الارزار

# التدريج في تفسير القرآن

٥٤٧	.....	الا، صعاد
٣٤٣	.....	الا، غماض
٣٢٣	.....	الا، انفصام
٢٤٦	.....	الا، يلاء
٣٨٠	.....	الا، يحان
٤٤٩	.....	الا، يتهال
٥٨٣	.....	الا، استداد
٣٤٢	.....	الا، سطوانة
٤٠٢	.....	البعث
٢٠٢	.....	البنز
٢٨٧	.....	البعرة
١٤٨	.....	البيكم
٤١٣	.....	التبر
٥٦	.....	التحريف
٢٤٨	.....	التريص
٥٨٤	.....	التشبيب
٧١	.....	التصديق
١١٤	.....	التمديد
٢٠٢	.....	التفرز
٦٤	.....	التقفية
٥٤٦	.....	التنازع
٥٧٨	.....	التلّظّ
٥٥٥	.....	التقل
٥٨٥	.....	التندرة
٥٠١	.....	الحابية



# التبليغ في تفسير القرآن

٥١٧	الجار
٤٤١	الجب
٤٩٧	الجباب
٥٤٨	الجمفة
١٤٢	الجدب
٣٨٨	الجبز
٥٠١	الجدرية
٥٤٥	الحسن
٣٤٢	الحشف
٢٧٠	الحصر
٤٧٨	الخطيم
١١٣	الحفيد
٥٨١	الحفيف
١٨٢	الحسس
٣٥٤	الحردس
٥٥٤	الحزلان
٤٨٢	الحرز
٢٥٤	الحلع
٢٧٥	الحمار
٣٥٤	الحموش
٤٤٠	الحواشي
٥٤٦	الدبور
٢٧٥	الدرع
٣٧٢	الدرتجة
٥٨١	الدوي

التحليل في تفسير القرآن      فهرس المحتويات والرموز

٩١	الدير
٤٥٧	الدينار
١٧٧	الرفق
١٠٧	الرفق
٣٧٣	الرهن
٤٤٧	الردعاء
٣٣٢	الرُّمَّة
٣٤٣	الزدان
٥٦٥	الزَّم
٣٥٧	السابلة
٥٥	السايرة
١١٣	السيط
٢٠٧	السبع
٣٥٣	السحبت
١٠٤	السريانية
٥٠٢	السفافيد
٦٢	السفك
٣٠١	السكينة
١٧٨	السويق
٤٠٤	السويق
٣١٨	السِنَّة
١٤٨	الشكر
٤٠٢	الشيبة
٥٥٥	الصامت
٥٤٦	الصبا

# التحريج في تفسير القرآن

٤٩٧	الصباة
٢٦٨	الصبر
٥١٢	الصر
٥٤٧	الصعود
٥١٧	الصفراء
١٤٨	الصم
١١١	الصنو
٤٨٧	الضفن
٢٨٩	الطاعون
٤٦٧	الطوع
٢٠٢	الطمر
٤٨٧	الظاهرة
١٩٩	الظلة
٣٩٩	العبرة
٦٣	العدوان
٢٥٩	العسيلة
٢٦٢	العضل
٣٢٦	العفرة
١٦١	العقال
٥٩٦	العلاج
٤٧٠	الفرغرة
٥٥	الغفلة
٣٨٣	الغلبة
٥٥٤	الفلول
١٩٩	الغمام

# التدريب في تفسير القرآن

٥٧	الفتح
٧٨	الفتنة
٤٧٣	الفتوة
٢٧٨	الفريضة
٣٤٤	الفقر
٥٦٤	الفوق من السهم
٣٢٦	القمط
٤٤١	القصار
٥٥٤	القطيفة
٤٩٢	القلوص
٤٥٧	القنطار
٣٤٢	القنور
٤٠٥	القنوت
٥٠٤	القهرقرا
٦٨	القوة
٣٢٦	الكثيب
٤٤١	الكر
٤٦٧	الكره
١٧٨	الكمك
٥٣٨	الكيول
٦٤	اللائعات
٥٧١	الليظة
١٣٢	اللسم
٨٠	المراعاة
٤٠٣	الرج

# التدبير في تفسير القرآن

٦٢	.....	السكين
٢٦٧	.....	الشارة
١٦١	.....	الشقص
٢٦٨	.....	الصبوغ
٥٦٥	.....	الصراع
٥٧٢	.....	الصيصة
٣٢٦	.....	الطارق
٥٨٥	.....	القول
٣٧٩	.....	القضبان
٥٨٤	.....	اللحفة
٣١٢	.....	اللكانية
٣٢٦	.....	اليرة
٣٤٧	.....	النذر
٨٢	.....	النسغ
٣١٢	.....	النسطورية
٢٥٧	.....	النشوز
٤٠٤	.....	النطع
٥٣٨	.....	النمارق
٧٣	.....	النيرنجيات
٦٥	.....	الهوى
٢٨٩	.....	الوباء
٣٥٥	.....	الوسق
٥٨٤	.....	الوسق
٥٦٥	.....	الوصيف
٣٢٣	.....	الولي

التبليغ في تفسير القرآن      فهرس المصطلحات والمبهمات

١٠٧	الوضع
٣١٢	اليعقوبية
٥١٧	انخل
٦٧	بئس
٦٧	باء
٤٧٣	بيرنسا
٤٧٧	بكة
٤٨٧	بني قبيلة
٤٦٥	بني مبيع
٣٢٧	بَهَتْ
٥٤٠	تدهداً
٥٤١	تزهرا
٥٣٦	تلتدم
٢٨٣	توانوا
٥٥	تبير
٥٠٨	تقفوا
٣٨٨	شمال القوم
٤٨٠	جو
٤١٤	حاك
٥٥	عراء
٥٦٥	عواصل الطير
٥٧	خالا
٤٤٤	خوخة
٤٤٨	درة بيضاء
٤٥٤	دهورة

التجويد في تفسير القرآن فهرس المحتويات والرموز

١٧٩	.....	ذو الجوار
٤٧٥	.....	رجزاً
٣٤٣	.....	رق
٣٤٣	.....	زافت الدرهم
٤٨٠	.....	زم
٤٧٤	.....	زقاه
٤٤٦	.....	سبط
١١٣	.....	سبط الرجل ، حافرته
٥٣٧	.....	سراتنا
٥٦٤	.....	سلغ الحية
٣٦٦	.....	سلم
٥٦٥	.....	سلول
٥٤٠	.....	سرف
٢٨٩	.....	سرف
٥٨٥	.....	غام يده
٢٧٦	.....	شطط
٥٨٤	.....	شعب العجوز
١٧٥	.....	ضجنان
٢٧٣	.....	طلاق البدعة
٢٧٣	.....	طلاق السنة
٤٩٣	.....	عاد
٤٦٤	.....	عبادا
٤٦٧	.....	عبد القيس
٤٨٧	.....	عسا
٥٦	.....	عقل

التبسيط في تفسير القرآن      فهرس المحتويات والرموز

١٧٩	عكاظ
٤٤٦	علات
٤٨٠	عميق
٢٥١	عوان
٣٥٣	عوز
٥٧	فتع
٤٨٠	فع
٥٨٥	فود راءه
٥٤٠	فرق
٣٥٩	كفارا
٤٤٤	كوة
٤٧٠	لمشرفة
٣٨٣	لمحز
٩٢	للقنوت
١٩٨	متهوكون
١٧٩	محنة
٤٤٦	مربوع
٤٨٤	معضوباً
٤٧٧	مكة
٤٤٥	ملوك الاسكانيين
٤٤٦	مصريين
٤٩٢	منتفش النخريين
١٠٨	منجدل
٣٥٧	منضدين
٢٧٦	مهر نسائها



٢٧٤	.....	موسع
٥٣٧	.....	مثلة
٥٨٥	.....	نزفه الدم
٤٨٤	.....	نضو الخلقه
٤٩٥	.....	نقيب
٤٠٣	.....	نواء
٤٩٣	.....	وارم
٥٣٨	.....	واسق
٤٩١	.....	وعترتي : العتره
٢٧٦	.....	وكس
٤٦١	.....	وكنة
٤٤٦	.....	يدق
٣٨٠	.....	يزهر
٤٣٤	.....	يكفل
٤٦٣	.....	يلودن

- (الرد والشطرنج من الميسر) ..... ٢٢٣
- ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ اختلفوا فيهم ..... ١٧٤
- ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ اختلفوا في هذا الوارث ..... ٢٦٦
- أجمعوا أن الرهن لا يصح إلا بالقبض ..... ٣٧٣
- أعمال العمرة كلها أربعة: الإجماع ..... ١٦٥
- أوجب الغزو على المسلمين ..... ٢٠٨
- إذا خرج عاصياً بأي وجه كان فاضطر إلى الميتة لم يحل له أكلها، لا رخصة له ..... ١٥٠
- إن الخمر نزل تحريمها، وهي من خمسة أشياء: العنب، ..... ٢١٩
- اتفق العلماء على أن الأيام المعدودات هي: أيام التشريق ..... ١٨٨
- اتفقت الأمة على أنه يجوز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أوجه: الأفراد، والتمتع، والقران. ..... ١٦٧
- اجمع الفقهاء على أن شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال واختلفوا في غير الاموال ..... ٣٦٩
- اختلف أهل العلم في الخلع فذهب ..... ٢٥٧
- اختلف العلماء في الإحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من إحرامه ..... ١٦٩
- اختلف العلماء في الكفارة فيه إذا حنث ..... ٢٤١
- اختلف العلماء في لغو اليمين المذكور في الآية ..... ٢٣٩
- اختلف العلماء في ماهية الخمر ..... ٢١٧
- اختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة ..... ١٥٠
- اختلف العلماء في وجوب العمرة: فقال قوم: ..... ١٦٦
- اختلف الفقهاء في حكم الطواف بين الصفا والمروة ..... ١٣٧
- اختلفت الفقهاء في الحائض متى يحل وطئها ..... ٢٣٣
- اختلفوا في أي وارث هو من ورثته ..... ٢٦٦
- اختلفوا في الأفضل من هذه الوجوه: فذهب جماعة إلى أن الأفراد أفضل ثم التمتع ثم القران ..... ١٦٨
- اختلفوا في القرء ..... ٢٤٨
- اختلفوا في المحل الذي يحل المحصر يبلوغ هديه إليه ..... ١٧٢
- اختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها ..... ٢٧٤
- اختلفوا في قدر المتعة ..... ٢٧٥
- اختلفوا في هذا السر المنهي عنه فقال بعضهم ..... ٢٧١
- اختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب، والشهادة على الشاهد ..... ٣٦٨
- اعلم أن الأيمان على وجوه منها ..... ٢٤٢

- اعلم أن العدة على ضربين عدة المطلقة. وعدة المتوفى عنها زوجها ..... ٢٥٠
- الإجماع منعقد على أن الرجل يقتل بالمرأة ..... ١٥٦
- التكبير في أدبار الصلوات في هذه الأيام سنة (أيام التشريق) . واختلفوا في قدرها ..... ١٨٩
- الحيض يمنع من تسعة أشياء ..... ٢٣٠
- الخمير: كل شراب مسكر ..... ٢١٨
- المبيت بالمسعر الحرام واجب ..... ١٨١
- المسكر قليله وكثيره ..... ٢٢١
- المعتدة عن فرقة الحياة ينظر ..... ٢٧٠
- النكاح ثابت ، وإن لم يجامع حتى انقضت أربعة أشهر فاختلف الفقهاء فيه ..... ٢٤٦
- تقبل شهادة النساء على الانفراد في أربعة مواضع ..... ٣٦٩
- جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت (إتيان النساء) ..... ٢٣٤
- حكم الدييات ..... ١٥٧
- شاهدين ﴿ من رجالكم ﴾ يعني الأحرار البالغين ، المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار ..... ٣٦٩
- شرائط وجوب الحج ..... ٤٨١
- ظاهره بالاتفاق بين القائلين بوجوب المتعة وهم غير المالكية ..... ٢٧٤
- عن أم سلمة قالت بينما أنا مضطجة في الخميصة إذ حضت ..... ٢٣١
- عن ابن عباس هو ما لا يتبين في أموالكم ..... ٢٢٤
- عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ونحن جنبان ..... ٢٣٢
- عن علي رضي الله قال: كان لي شارف من المغنم ..... ٢١٤
- فرائض الحج خمسة: الإحرام ..... ١٦٤
- فصل في إيجاب الحج ..... ٤٨٦
- فقالا يا رسول الله: إن اليهود قالت كذا وكذا ألا نجتمعن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ ..... ٢٣٢
- في البائن بالخلع والطلاق الثلاث ..... ٢٦٩
- في عيوب النساء ..... ٣٧٠
- قال أنس: حرمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب منها، وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر ..... ٢١٦
- قال الفقهاء: فالتمتع الذي يجب عليه الهدي هو أن يجتمع فيه أربع شرائط: وهي ..... ١٧٣
- قال بعضهم: هو فرض على الكفاية (حكم الجهاد) ..... ٢٠٨
- قال عمر: اللهم بين لنا رأيك في الخمر بياناً شافياً ..... ٢١٦
- قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب: (أما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه ..... ٢١٨
- قالت عائشة رضي الله عنها: إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندي كالعيرة ..... ٢٢٦

- ٢٣٢ ..... كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نساته وهي حائض إذا كان عليها إزار
- ٣٥٦ ..... كل ثمن أو مقتات أو ما يصلح به القوت ففيه الربا
- ٢٣٢ ..... كنت أغسل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد وأنا حائض
- ١٧٤ ..... لا يجوز صوم يوم النحر ، ولا أيام التشريق
- ١٥٦ ..... لا يقتل الحر بالعبد ، وعليه قيمته
- ١٥٦ ..... لا يقتل مؤمن بكافر
- ٢١٩ ..... لقد حرمت الخمر ، وإن عامة خمورهم يومئذ الفضيخ (ماهية الخمر)
- ٢٤٧ ..... مدة الإيلاء أربعة أشهر في حق الحر والعبد
- ٢٧٥ ..... من تزوج امرأة على غير مهر مسمى
- ١٧٥ ..... من فاته الحج
- ٢٢٨ ..... هذا اجماع لا يجوز للمسلمة أن تنكح المشرك
- ٣٦٩ ..... وأجمعوا على أن شهادتهن لا تقبل في الحدود
- ٢٨٠ ..... واختلف العلماء . . في الصلاة الوسطى ما هي؟
- ١٨٨ ..... والأيام المعلومات: عشر ذي الحجة
- ٣٥٦ ..... والربا في أربعة أشياء : الذهب ،
- ٣٧٠ ..... وجملة القول : فيمن تقبل شهادته أن يجتمع فيه عشر خصال : يكون حراً
- ٣٥٦ ..... وجميع ما يتبايع به الناس ثلاثة أشياء : أحدها ما يغتدي به

# التبليغ تفسير القرآن فهرس المصادر والمراجع

- ◆ - آداب الزفاف في السنة- محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي لبنان-الرابعة ١٤٠٤ هـ .
- ◆ - أحاديث الهجرة- د. سليمان بن علي السعود--مركز الدراسات الإسلامية بمرنجهام بريطانيا-- .
- ◆ - أحكام الجنائز وبعدها- محمد ناصر الدين الألباني--مكتبة المعارف الرياض-الأولى ١٤١٢ هـ .
- ◆ - أحكام القرآن- أبوبكر محمد بن عبدالله ابن العربي-علي محمد البجاوي-دار المعرفة-- .
- ◆ - أحكام القرآن- أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي--دار الكتب العلمية .
- ◆ - أحكام القرآن- أحمد بن علي الجصاص-محمد الصادق القمحاوي-إحياء التراث العربي-- .
- ◆ - أخبار المقام- محمد طاهر الكردي--مصطفى بابي الحلبي-الأولى ١٣٦٨ هـ .
- ◆ - أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه- محمد بن إسحاق الفاكهي-عبد الملك بن دهيش-دار خضر لبنان-الثانية ١٤١٤ هـ .
- ◆ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار- محمد بن عبدالله الأرزقي-رشدي الصالح ملحق-مكتبة الثقافية مكة الخامسة: ١٤٠٨ هـ .
- ◆ - أسباب النزول- أبو الحسين علي بن الواحدي-أحمد صقر-دار القبلة للثقافة الإسلامية-الثانية ١٤٠٤ هـ .
- ◆ - أسد الغاية في معرفة الصحابة-لعلي بن محمد ابن الأثير-- دار إحياء التراث العربي-- .
- ◆ - أشراط الساعة- د. يوسف الوابل--دار ابن الجوزي السعودية-الثالثة ١٤١١ هـ .
- ◆ - أضواء البيان- محمد الأمين الجكني الشنقيطي--إدارات البحوث العلمية - الرياض-١٤٠٣ هـ .
- ◆ - أنساب الأشراف- البلاذري-إحسان صدقي العمدة-دار المؤتمن الرياض- الثانية ١٤١٤ هـ .
- ◆ - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-عبدالله بن قيس .
- ◆ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر- أحمد عبدالغني البناء--دار الندوة لبنان-- .
- ◆ - إحكام الأحكام- ابن حزم الظاهري-دار الكتب العلمية .
- ◆ - إختلاف الحديث- محمد بن إدريس الشافعي--دار الفكر-الثانية ١٤٠٣ هـ-ملحق بالأم .
- ◆ - إرواء الغليل- محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ◆ - إعراب القرآن- أحمد بن محمد النحاس-زهير زاهد-عالم الكتب-الثانية ١٤٠٥ هـ .
- ◆ - إغائة اللفهان- محمد ابن أبي بكر بن قيم الجوزية-محمد حامد الفقي-دارالمعرفة بيروت-- .
- ◆ - إنباء الغمر بأبناء العمر- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني--دار الكتب العلمية لبنان-الثانية ١٤٠٦ هـ .
- ◆ - إنباه الرواة على أنباه النجاة- علي بن يوسف القفطي-محمد أبوالفضل إبراهيم-دارالفكر العربي القاهرة مؤسسة الكتب الثقافية-الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ◆ - الأسماء والصفات- أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي-عبدالله بن محمد الحاشدي-مكتبة السوادي للتوزيع-الأولى ١٤١٣ هـ .
- ◆ - الأعلام- خيرالدين الزركلي--دار العلم للملايين لبنان-الثامنة ١٩٨٩ م .
- ◆ - الأم- أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي--دار الفكر لبنان-الثانية ١٤٠٣ هـ .
- ◆ - الأوائل- لأبي هلال العسكري- د. محمد السيد الوكيل-دار البشير-الأولى ١٤٠٨ هـ .

## التبليغ تفسير القرآن فهارس المصادر والمراجع

- ◆ - الإبانة عن شريعة الفرق الناجية-عبدالله بن محمد بن بطه-رضا بن نعيان معطي-دار الراية الرياض- الأولى ١٤٠٩هـ .
- ◆ - الإبتقان في علوم القرآن-جلال الدين عبدالرحمن السيوطي-محمد أبوالفضل إبراهيم-دار التراث القاهرة-الثالثة ١٤٠٥هـ .
- ◆ - الإجماع-محمد بن إبراهيم بن المنذر-عبدالمعتم أحمد-رئاسة المحاكم الشرعية قطر-الثانية ١٤٠٧هـ .
- ◆ - الإختيار لتعليل المختار-عبدالله مودود--المكتبة الإسلامية تركيا-١٣٧٠هـ .
- ◆ - الإرشاد في معرفة علماء الحديث-الخليل بن عبدالله الخليلي-محمد إدريس-مكتبة الرشد الرياض-الأولى ١٤٠٩هـ .
- ◆ - الإستيعاب في أسماء الأصحاب-أبي عمر يوسف بن عبدالبر--دار الفكر--بهامش الإصابة .
- ◆ - الإسرائيات والموضوعات-د.محمد بن محمد أبوشهبة--مكتبة السنة-الرابعة ١٤٠٨هـ .
- ◆ - الإصابة في تفسير الصحابة-أبوالفضل أحمد بن علي العسقلاني--دار الفكر-- .
- ◆ - الإفصاح في فقه اللغة-عبدالفتاح الصعيدي
- ◆ - الإكليل في المتشابه والتأويل-شيخ الإسلام ابن تيمية--دار الكتب لبنان-الثانية ١٤٩٣هـ .
- ◆ - الإمام مالك مفسراً-حميد لحر--دار الفكر لبنان-١٤١٥هـ .
- ◆ - الإنبصاف في الراجح من الخلاف في مذهب الإمام أحمد-للمرداوي-محمد حامد الفقي-مطبعة أنصار السنة المحمدية-الأولى ١٣٧٥هـ .
- ◆ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه-مكي أبي طالب-أحمد فرحات--الأولى ١٣٩٦هـ .
- ◆ - البحر المحيط-محمد بن يوسف-أبوحيان--دار الفكر-الثانية ١٤٠٣هـ .
- ◆ - البداية والنهاية-أبو الفداء الحافظ بن كثير-مجموعة من الأساتذة-مكتبة المعارف الرياض-الثالثة ١٤٠٧هـ .
- ◆ - البرهان في علوم القرآن-محمد عبدالله الزركشي-محمد أبوالفضل إبراهيم-دار الجيل لبنان-١٤٠٨هـ .
- ◆ - التبيان في أقسام القرآن-شمس الدين عبدالله بن محمد ابن قيم الجوزية----
- ◆ - التعريفات-الشريف علي بن محمد الجرجاني--دار الكتب العلمية بيروت-الأولى ١٤٠٣هـ .
- ◆ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب-محمد فخر الدين الرازي--دار الفكر لبنان-الثالثة ١٤٠٥هـ .
- ◆ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-لابن عبد البر النمري-مجموعة من المحققين-وزارة الأوقاف المغرب-- .
- ◆ - التوحيد-محمد بن إسحاق بن خزيمة-عبدالعزیز الشهبان-دار الرشد الرياض-١٤٠٨هـ .
- ◆ - الثقات-ابن حبان بن أحمد التميمي--مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت-الأولى ١٤٠٠هـ .
- ◆ - الجامع لأحكام القرآن-أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي-أحمد عبدالعليم البردوني-دارالكتاب العربي-- .
- ◆ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح-تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية-علي السيد صبح المدني- مطبعة المدني .
- ◆ - الحروف العاملة بين النحويين البلاغين في القرآن-هادي عطية الهالي--عالم الكتب لبنان-الأولى ١٤٠٦هـ .
- ◆ - الحماسة للبحراني--الرحمانيه-١٩٢٩م .

# التبليغ تفسير القرآن فهارس المصادر والمراجع

- ◆ -الحيوان- عمر بن بحر الجاحظ- عبد السلام هارون- دار الجيل- ١٤١٣هـ .
- ◆ -الدر المنثور في التفسير المأثور- جلال الدين السيوطي-- دار الكتب العلمية-الأولى ١٧١١هـ .
- ◆ -الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-- دار إحياء التراث العربي لبنان--
- ◆ -الرسالة التدميرية- شيخ الإسلام ابن تيمية-- جامعة الإمام محمد بن سعود-الثانية ١٤٠٠هـ .
- ◆ -السلسبيل في معرفة الدليل- صالح بن إبراهيم البليهجي-- مكتبة جدة-الرابعة ١٤٠٦هـ .
- ◆ -السنة- ابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني- محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-الثالثة ١٤١٣هـ .
- ◆ -السنن الكبرى- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي-- دار الفكر-- .
- ◆ -السيرة النبوية الصحيحة- أكرم ضياء العمري-- مكتبة العبيكان-الأولى ١٤١٦هـ .
- ◆ -السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية- مهدي رزق الله-- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات- الأولى ١٤١٢هـ .
- ◆ -السيرة النبوية- عبد الملك بن هشام- مصطفى السقا إبراهيم الأبياري- مؤسسة علوم القرآن بيروت-- .
- ◆ -الشرح الكبير- موفق الدين ابن قدامة المقدسي- جماعة العلماء- دار الكتاب العربي لبنان- ١٤٠٣هـ .
- ◆ -الشريعة- محمد بن حسين الأجرى- محمد حامد الفقي- مكتبة دار الفيحاء دمشق- الأولى ١٤١٣هـ .
- ◆ -الصواعق المرسلّة على الجهمية المعطلة- شمس الدين عبدالله بن محمد بن قيم الجوزية- علي بن محمد الدخيل الله- دار العاصمة الرياض- الثانية ١٤١٢هـ .
- ◆ -الطب من الكتاب والسنة- موفق الدين عبداللطيف- عبدالمعطي أمين قلعجي- دار المعرفة لبنان- الأولى ١٤٠٦هـ .
- ◆ -العقد الفريد- أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي- محمد سعيد العريان- دار الفكر لبنان-- .
- ◆ -العلل المتناهية في الأحاديث الواهية- أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزي- خليل الميس- دار الكتب العلمية-الأولى ١٤٠٣هـ .
- ◆ -الفتح الرباني- أحمد عبدالرحمن البنا-- دار إحياء التراث العربي--
- ◆ -الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي- زين الدين عبدالرؤوف المناوي- أحمد محيي بن نذير عالم- دار العاصمة الرياض- الأولى ١٤٠٩هـ .
- ◆ -الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين- سليمان بن عمر الجمل-- طبعة عيسى الباب الحلبي مصر-- .
- ◆ -الفروع- لمحمد بن مفلح المقدسي-- عالم الكتب بيروت لبنان-الرابعة ١٤٠٥هـ .
- ◆ -الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة- محمد بن علي الشوكاني- عبد الرحمن المعلمي- مطبعة السنة مصر- الأولى ١٣٨٠هـ .
- ◆ -القاموس المحيط- لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي-- مؤسسة الرسالة بيروت- الثانية ١٤٠٥هـ .
- ◆ -القول المفيد على كتاب التوحيد- محمد بن صالح العثيمين-- دار العاصمة الرياض- الأولى ١٤١٥هـ .
- ◆ -الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني-- دار المعرفة بيروت- ملحق الكشاف .

## التبليغ تفسير القرآن فهارس المصادر والمراجع

- ◆ -الكامل في الأدب-محمد بن يزيد المبرد-محمد أبو الفظل إبراهيم-دار الفكر العربي لبنان--.
- ◆ -الكامل في القراءات الخمسين-يوسف بن محمد الهذلي-نسخة مصورة في مكتبة الشيخ سعيد العبدالله الحمد مكة المكرمة--.
- ◆ -الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين و علل الأحاديث-أبي أحمد بن عدي الجرجاني--دار الفكر بيروت لبنان-الأولى.
- ◆ -الكشف والبيان عن تفسير القرآن-أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي-مخطوط
- ◆ -الكفاية في علم الرواية-أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب بغدادي)-المكتبة العلمية المدينة المنورة .
- ◆ -الكليات في المصطلح والفروق اللغوية-أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني-عدنان درويش .
- ◆ -الكواشف الجليلة عن معاني الوسطية-عبد العزيز المحمد السلطان--مكتبة الرياض الحديثة-السادسة ١٣٩٨هـ.
- ◆ -المبسوط-محمد أحمد السرخسي--دار المعرفة بيروت-١٤٠٦هـ .
- ◆ -المجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين-محمد بن حبان-محمود زائد-دار المعرفة بيروت .
- ◆ -المجموع شرح المذهب-النووي--المكتبة السلفية المدينة المنورة .
- ◆ -المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها-عثمان بن جني-علي النجدي و النجار والشلبي-لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر-١٣٨٦هـ .
- ◆ -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-أبومحمد عبدالحق بن عطية-الرحالي الفاروق عبد الله بن إبراهيم محمد الشافعي-قطر-الأولى ١٤٠١هـ .
- ◆ -المدونة الكبرى-رواية سخنون عن الإمام مالك--دار صادر بيروت--.
- ◆ -المستدرك على الصحيحين-محمد بن عبدالله النيسابوري-مصطفى عبدالقادر عطا-دار الكتب العلمية لبنان-الأولى ١٤١١هـ .
- ◆ -المصاحف-عبدالله بن أبي داود السجستاني-دار الكتب العلمية بيروت-الأولى ١٤٠٥هـ .
- ◆ -المصنف في الأحاديث والآثار-عبدالله بن محمد بن أبي شيبة-عمر بن غرامة العمري-دار عالم الكتب لبنان-الثالثة ١٤١٣هـ .
- ◆ -المصنف-أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني-حبيب الرحمن الأعظمي-المكتب الإسلامي-الثانية ١٤٠٣هـ .
- ◆ -المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية-ابن حجر العسقلاني-حبيب الرحمن الأعظمي--.
- ◆ -المعتمد في الأدوية المفردة-يوسف بن عمر الترمكmani-مصطفى السقا-مكتبة المعارف الرياض--.
- ◆ -المعجم الأوسط-أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني-طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني-دار الحرمين بالقاهرة-١٤١٥هـ .
- ◆ -المعجم الكبير-سليمان بن أحمد الطبراني-حمدي عبدالمجيد--الأولى ١٤٠٠هـ .
- ◆ -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم-محمد فؤاد عبدالباقي--المكتبة الإسلامية اسطنبول--.
- ◆ -المعجم الوسيط-إبراهيم أنيس ورفاقه-دار الكتب العلمية-الثانية .
- ◆ -المغني-موفق الدين ابن قدامة المقدسي-جماعة العلماء-دار الكتاب العربي لبنان-١٤٠٣هـ .



# التبليغ تفسير القرآن فهارس المصادر والمراجع

- ◆ -المقنع لشرح البنا على الحزقي-الحسن بن أحمد بن البنات-عبدالعزیز البعيمي-مكتبة الرشد الرياض- ١٤١٤هـ .
- ◆ -الملل والنحل-محمد بن عبدالکريم الشهرستاني-محمد سيد كيلاني-دار المعرفة بيروت-- .
- ◆ -الموسوعة العربية الميسرة--دارنهضة لبنان للطبع والنشر-١٤٠١هـ .
- ◆ -الموضح في وجوه القراءات وعللها-نصر بن علي بن محمد الشيرازي-عمر حمدان الكبسي-جدة-الأولى ١٤١٤هـ .
- ◆ -الموضوعات-أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزي-عبدالرحمن محمد عثمان-مكتبة ابن تيمية-الثانية-١٤٠٧هـ .
- ◆ -الموطأ-لإمام مالك بن انس-محمد فؤاد عبد الباقي-دار الدعوة اسطنبول تركيا-- .
- ◆ -الناسخ والناسوخ-أبي عبيد القاسم بن سلام-محمد بن صالح المديفر-مكتبة الرشد-الأولى ١٤١١هـ .
- ◆ -الناسخ والناسوخ-أحمد بن محمد النحاس-سليمان اللاحم-مؤسسة الرسالة سوريا- الأولى ١٤١٢هـ .
- ◆ -النشر في القراءات العشر-محمد بن محمد بن الجزري-علي محمد الضباع-دار الكتب العلمية-- .
- ◆ -النكت والعيون-علي بن محمد بن حبيب الماوردي-السيد بن عبدالمقصود-دار الكتب العلمية لبنان- الأولى ١٤١٢هـ .
- ◆ -النهاية في الملاحم والفتن-الحافظ عماد الدين ابن كثير-إسماعيل الأنصاري-مكتبة الحرمين الرياض-الثانية ١٤٠٣هـ .س
- ◆ -النهاية في غريب الحديث-محمد الدين الجزري-ظاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد-المكتبة العلمية بيروت-
- ◆ -النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى-محمد بن حمد الحمود--مكتبة المعلا الكويت-الأولى ١٤٠٦هـ .
- ◆ -الهواتف-لبن أبي الدنيا-مصطفى عطا-مؤسسة الكتب الثقافية بيروت-الأولى ١٤١٣هـ .
- ◆ -الوسيط في تفسير القرآن الكريم-للواحدي-محمد حسن أبوالعزم-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-- .
- ◆ -بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية-يسري السيد محمد--دار ابن جوزي الرياض-الأولى ١٤١٤هـ .
- ◆ -بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع-أبو بكر بن مسعود الكاساني--دار الكتاب العربي لبنان-الثانية ١٤٠٢هـ .
- ◆ -بدائع الفوائد-لإبن قيم الجوزية--دار الفكر-- .
- ◆ -بداية المجتهد ونهاية المقتصد-لمحمد بن أحمد بن رشد القراطي-عبدالحليم محمد عبدالحليم--الثانية ١٤٠٤هـ .
- ◆ -بهجة المجالس وأنس المجالس-لأبي عمر ابن عبد البر-محمد مرسي الخولي-دار الجيل بيروت-- .
- ◆ -تأويل مشكل القرآن-ابن قتيبة-السيد أحمد صقر-دار الكتب العلمية-الثالثة ١٤٠١هـ .
- ◆ -تاريخ بغداد-أحمد بن علي البغدادي الخطيب--دار الكتب العلمية بيروت-- .
- ◆ -تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر-أحمد بن يوسف الكواشي-عبدالله بن نافع العمري-رسالة عملية في قسم التنفيذ بالجامعة الإسلامية-- .
- ◆ -تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة-محمد بن محمد الجزري-عبدالفتاح القاض-دار الكتب العلمية- الأولى ١٤٠٤هـ .

# التبليان تفسير القرآن فهارس المطاير والمراجع

- ♦ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف-للحافظ المزي-عبد الصمد شرف الدين-دار القيمة الهند-١٤٠٣هـ .
- ♦ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف-عبدالله بن يوسف الزيلعي-سالم بن فهد الطبشي-دار ابن خزيمة الرياض-الأولى ١٤١٤هـ .
- ♦ تذكرة الحفاظ-أبو عبدالله شمس الدين الذهبي--دار إحياء التراث العربي-- .
- ♦ تفسير الخازن-علي بن محمد بن إبراهيم الخازن--دار الفكر-١٣٩٩هـ .
- ♦ تفسير القرآن العظيم-عماد الدين بن كثير--دار المعرفة بيروت لبنان-١٣٨٨هـ- .
- ♦ تفسير القرآن العظيم-لابن أبي حاتم-د أحمد الزهراني . د حكمت بشير ياسين-مكتبة الدار دار طيبة-الأولى ١٤٠٨هـ .
- ♦ تفسير القرآن العظيم-لابن أبي حاتم-محمد الطيب-مكتبة نزار مصطفى الباز-- .
- ♦ تفسير الكشاف-جار الله محمود الزمخشري--دار المعرفة لبنان-- .
- ♦ تفسير النسائي-أحمد بن شعيب النسائي-سيد الحلبي ، صبري الشافعي-مكتبة السنة مصر-الأولى ١٤١٠هـ .
- ♦ تفسير غريب القرآن-أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة-أحمد صقر-دار الكتب العلمية-١٣٩٨هـ .
- ♦ تقريب التهذيب-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-أبو الأشبال صغيراً أحمد شاغف الباكستاني-دار العاصمة الرياض-الأولى ١٤١٦هـ .
- ♦ تنوير المقالة في حل الفاظ الرسالة-محمد بن إبراهيم التتائي-محمد شبير--الأولى ١٤٠٩هـ .
- ♦ تهذيب التهذيب-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني--مجلس دائرة المعارف الهند-الأولى ١٣٢٥هـ .
- ♦ تيسير العزيز الحميد-سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب--دار الكتب العلمية-- .
- ♦ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان-عبد الرحمن بن محمد السعدي--مؤسسة الرسالة بيروت-- .
- ♦ جامع الأصول في أحاديث الرسول-المبارك بن محمد بن الأثير-عبد القادر الأرناؤوط-دار الفكر-الثانية ١٤٠٣هـ .
- ♦ جامع البيان عن تأويل آي القرآن-أبو جعفر محمد بن جرير الطبري-محمود شاكر-أحمد شاكر-مكتبة ابن تيمية-الثانية .
- ♦ حاشية الروض الربع شرح زاد المستنقع-عبد الرحمن بن محمد العاصي--دار الكتب العلمية-الثانية ١٤٠٣هـ .
- ♦ حلية الأولياء-أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني--دار الكتب العلمية-الأولى ١٤٠٩هـ .
- ♦ خلق أفعال العباد و الرد على الجهمية-محمد بن إسماعيل البخاري-- .
- ♦ دراسات في أصول التفسير-د محسن عبد الحميد-دار الثقافة بالمغرب-الأولى ١٤٠٤هـ .
- ♦ دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية-محمد السيد الجليد--مؤسسة علوم القرآن-دمشق-الثالثة ١٤٠٦هـ .
- ♦ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة-أحمد بن الحسين البيهقي-عبد المعطي قلنجي-دار الكتب العلمية-الأولى ١٤٠٥هـ .

# التبليغ تفسير القرآن فهرس المصادر والمراجع

- ♦ ديوان الأعشى-محمد محمد حسين--المكتب الشرقي بيروت-- .
- ♦ ذيل تذكرة الحفاظ-أبي المحاسن الحسيني الدمشقي--دار إحياء التراث العربي-- .
- ♦ روح المعاني-السيد محمود الألوسي--دار الفكر لبنان-١٤٠٣هـ .
- ♦ روضة الطالبين-النووي--المكتب الإسلامي دمشق-١٣٨٦هـ .
- ♦ زاد المسير في علم التفسير-جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي--المكتب الإسلامي-الرابعة ١٤٠٧هـ .
- ♦ زاد المسير في علم التفسير-عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي--المكتب الإسلامي لبنان-الرابعة ١٤٠٧هـ
- ♦ زاد المعاد في هدي خير العباد-شمس الدين بن قيم الجوزية-شعيب الأرنؤوط عبدالقادر الأرنؤوط-مكتبة--
- ♦ زاد المعاد في هدي خير العباد-لإبن القيم الجوزية-شعيب الأرنؤوط عبد القادر الأرنؤوط-مؤسسة الرسالة-السابعة ١٤٠٥ .
- ♦ زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة-أحمد بن أبي بكر الشافعي-محمد مختار حسين-دار الكتب العلمية .
- ♦ سلسلة الأحاديث الصحيحة-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الرابعة ١٤٠٥هـ .
- ♦ سلسلة الأحاديث الضعيفة-محمد ناصر الدين الألباني--مكتبة المعارف الرياض-الأولى ١٤١٧هـ .
- ♦ سنن أبي داود-للحافظ أبي داود السجستاني-عزت الدعاس-دار الدعوة اسطنبول تركيا-- .
- ♦ سنن ابن ماجه-محمد بن يزيد القزويني-أسعد محمد الطيب-إسطنبول-تركيا-١٤٠١/١٩٨١ .
- ♦ سنن الدارقطني-علي بن عماد الدارقطني--عالم الكتب لبنان-الثالثة ١٤١٣هـ .
- ♦ سنن الدارمي-أبومحمد عبد الله بن بهرام الدارمي--دار الدعوة-١٤٠١/١٩٨١ .
- ♦ سنن النسائي-الإمام النسائي-ترقيم أبي غدة-دار إحياء التراث العربي-- .
- ♦ سنن سعيد بن منصور-سعيد بن منصور-سعد بن عبدالله آل حميد-دار الصميعي للنشر والتوزيع-الأولى ١٤١٤هـ .
- ♦ سير أعلام النبلاء-شمس الدين الذهبي-شعيب الأرنؤوط حسين الأسد-مؤسسة الرسالة-- .
- ♦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب-عبد الحق بن العماد الحنبلي--دار المسيرة لبنان-الثانية ١٣٩٩هـ .
- ♦ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة-أبي القاسم هبة الله اللالكائي-أحمد سعد حمدان-دار طيبة-الثانية ١٤١١هـ .
- ♦ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك-الأشموني--دار إحياء الكتاب العربي مصر-- .
- ♦ شرح الزرقاني على الموطأ-محمد عبد الباقي الزرقاني--دار الكتب العلمية-الأولى ١٤١١هـ .
- ♦ شرح السنة-أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي-شعيب الأرنؤوط محمد زهير الشاويش-المكتب الإسلامي لبنان-الأولى ١٣٩٠هـ .
- ♦ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية-ابن أبي العز-أحمد محمد شاكر-مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض-الثانية ١٤٠٠هـ .
- ♦ شرح العقيدة الطحاوية-علي بن أبي العز الدمشقي-جماعه من العلماء--المكتب الإسلامي-الثامنة ١٤٠٤هـ
- ♦ شرح العمدة في مناسك الحج والعمرة-شيخ الإسلام ابن تيميه-صالح بن محمد الحسن-مكتبة الحرمين-الأولى ١٤٠٩هـ .

## التبليغ تفسير القرآن فهرس المصادر والمراجع

- ◆ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري-د عبد الله الغنيمان--مكتبة لينة مصر-الأولى ١٤٠٩هـ .
- ◆ شرح معاني الآثار-الإمام الطحاوي-محمد النجار-دار الكتب العلمية لبنان-الأولى ١٣٩٩هـ .
- ◆ شرح مقدمة التفسير-الشيخ محمد بن العثيمين--دار الوطن-- .
- ◆ شعب الإيمان للبيهقي-تحقيق ثلاث شعب (الإخلاص، والسرور بالحسنة، معالجة الذنب، القرابين)-د.عبدالله الغفيلي-رسالة ماجستير-١٤٠٦هـ-مطبوع على الآلة .
- ◆ شعب الإيمان-أحمد بن الحسين البيهقي-أبي مهاجر محمد بسيوني-دار الكتب العلمية-الأولى ١٤١٠هـ .
- ◆ صحيح ابن خزيمة-أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة-محمد مصطفى الأعظمي-المكتب الإسلامي-الثانية ١٤١٢هـ .
- ◆ صحيح الأدب المفرد-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الثانية ١٤١٥هـ .
- ◆ صحيح الأدب المفرد-محمد ناصر الدين الألباني--دار الصديق-الثانية ١٤١٥هـ .
- ◆ صحيح الترغيب و الترهيب-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الثانية ١٤٠٦هـ .
- ◆ صحيح الجامع الصغير وزيادته-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الثالثة ١٤٠٨هـ .
- ◆ صحيح سنن ابن ماجه-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الأولى ١٤٠٨هـ .
- ◆ صحيح سنن الترمذي-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الأولى ١٤٠٨هـ .
- ◆ صحيح مسلم-مسلم بن الحجاج-محمد فؤاد عبد الباقي-دار الدعوة "تركيا"-١٤٠١هـ .
- ◆ صفوة الآثار والمفاهيم-عبدالرحمن بن محمد الدوسري--دار الأرقم-الكويت-الأولى ١٤٠٢هـ .
- ◆ ضعيف الأدب المفرد-محمد ناصر الدين الألباني--دار الصديق السعودية-الأولى ١٤١٤هـ .
- ◆ ضعيف الجامع الصغير وزيادته-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الثالثة ١٤١٠هـ .
- ◆ ضعيف سنن ابن ماجه-محمد ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-الأولى ١٤٠٨هـ .
- ◆ طبقات الشافعية الكبرى-عبد الوهاب تاج الدين السبكي-عبدالفتاح محمد الحلق-- .
- ◆ طبقات الشافعية-أبو بكر أحمد بن قاضي شبهة-عبدالعليم خان-عالم الكتب لبنان-الأولى ١٤٠٧هـ .
- ◆ طبقات المفسرين-محمد بن علي الداودي-مجموعة من العلماء-دار الكتب العلمية-- .
- ◆ طريق الهجرتين و باب السعادتين-ابن قيم الجوزية--دار الكتب العلمية-- .
- ◆ عقلاء المجانين-الحسن بن محمد النيسابوري-محمد السعيد زغلول-دار الكتب العلمية بيروت .
- ◆ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير-أحمد محمد شاكر-دار الكتب العلمية بيروت .
- ◆ غاية المرام في تخريج الحلال والحرام-محمد ناصر الدين الباني--المكتب الإسلامي-الرابعة ١٤١٤هـ .
- ◆ غريب الحديث-أبو سليمان الخطابي-عبدالكريم الفرباوي-دار الفكر بدمشق-١٤٠٣هـ .
- ◆ غريب الحديث-عبدالرحمن بن علي الجوزي-عبدالمعطي قلججي-دار الكتب العلمية-- .
- ◆ فتح الباري وشرح صحيح البخاري-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-محمد فؤاد عبد الباقي محب الدين الخطيب-دار الريان للتراث مصر-١٤٠٧هـ .
- ◆ فتح القدير-لأبن الهمام الحنفي--المطبعة الأميرية مصر-١٣١٥هـ .
- ◆ فتح القدير-محمد بن علي محمد الشوكاني-عبد الرحمن عميرة-دار الأندلس الخضراء السعودية-- .

# التبليغ تفسير القرآن فهرس المطاوع والمراجع

- ◆ -فتح المجيد شرح كتاب التوحيد-عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ-محمد حامد الفقي-دار الفكر الرياض-الأولى ١٤١٥هـ .
- ◆ -فضائل القرآن وما أنزل بمكة وما أنزل بالمدينة-محمد بن أيوب الضريس-مسفر بن سعيد الغامدي-دار حافظ للنشر والتوزيع-الأولى ١٤٠٨هـ .
- ◆ -فضائل القرآن-أبو بكر جعفر محمد الفريابي-يوسف عثمان بن فضل الله-مكتبة الرشد الرياض-الأولى ١٤٠٩هـ .
- ◆ -فضائل القرآن-أبي عبيد القاسم بن سلام-وهبي سليمان غاوجي-دار الكتب العلمية-الأولى ١٤١١هـ .
- ◆ -فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم-سائد باكواش--دار البشائر-الأولى .
- ◆ -فقه اللغة وسر العربية-أبو منصور إسماعيل الثعلبي--دار الكتب العلمية-- .
- ◆ -فيض القدير شرح الجامع الصغير-عبدالرؤوف المناوي--مصور بدار المعرفة لبنان-الثانية ١٣٩١هـ .
- ◆ -كشاف القناع عن متن الإقناع-منصور بن يونس اليهودي-هلال مصيحي-دار الفكر بيروت-١٤٠٢هـ .
- ◆ -كشف الأستار عن زوائد البزار-نور الدين علي بن أبي بكر-حبيب الرحمن الأعظمي-مؤسسة الرسالة-١٣٩٩هـ .
- ◆ -كشف الخفاء-إسماعيل بن محمد الجرامي-أحمد القادش-مؤسسة الرسالة-السادسة ١٤١٦هـ .
- ◆ -كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال-التقي الهندي-صفوة السقا-مطبعة البلاغة حلب-الأولى ١٣٩١هـ .
- ◆ -لباب النقول-جلال الدين السيوطي-بديع السيد اللحام-دار الهجرة سوريا-الأولى ١٤١٠هـ .
- ◆ -لسان العرب-محمد بن مكرم ابن منظور--دار صادر بيروت-- .
- ◆ -مجاز القرآن-أبو عبيدة معمر بن المثنى-محمد فؤاد سزكين-مكتبة الخانجين بالقاهرة-- .
- ◆ -مجمع الزوائد ومنبع الفوائد-نور الدين الهيثمي--دار الكتب العلمية لبنان-الأولى ١٤٠٨هـ .
- ◆ -مجموع الفتاوى-لشيخ السلام ابن تيمية-جمع عبدالرحمن بن محمد العاصي--- .
- ◆ -مختار الصحاح-محمد بن أبي بكر الرازي--مكتبة لبنان-١٩٨٦م .
- ◆ -مدارج السالكين-شمس الدين بن قيم الجوزية-محمد المعتصم بالله البغدادي-دار الكتاب العربي بيروت-الأولى ١٤١٠هـ .
- ◆ -مسائل الإمام أحمد-سليمان بن الأشعث أبو داود--دار المعرفة-- .
- ◆ -مسند الإمام أحمد-أحمد بن حنبل--دار إحياء التراث العربي-١٩٩١م .
- ◆ -مسند الإمام أحمد-أحمد بن محمد الشيباني-مجموعة من المحققين-مؤسسة الرسالة-الأولى ١٤١٤هـ .
- ◆ -مسند الشافعي-محمد بن إدريس الشافعي-دار الفكر-الثانية ١٤٠٣هـ .
- ◆ -مسند الشهاب-محمد بن سلامة القضاعي-حمدي عبدالمجيد-مؤسسة الرسالة لبنان-الأولى ١٤٠٥هـ .
- ◆ -مسند الطيالسي-سليمان بن الطيالسي--دار المعرفة بيروت-- .
- ◆ -مشكاة المصابيح-محمد بن عبدالله الخطيب-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-الثالثة ١٤٠٥هـ .
- ◆ -مشكل القرآن-عبدالله بن مسلم بن قتيبة-أحمد صقر-المكتبة العلمية-الثالثة ١٤٠١هـ .
- ◆ -معارج القبول شرح سلم الوصول-حافظ أحمد الحكي-عمر بن محمد أبو عمر-دار بن القيم-الأولى ١٤١٠هـ .

## التبليغ تفسير القرآن فهارس المصادر والمراجع

- ◆ -معالم التنزيل- أبو محمد الحسين مسعود البغوي- النمر ضميريه الحرش- دار طيبة- ١٤٠٩ هـ .
- ◆ -معاني القرآن وإعرابه- لأبي إسحاق بن إبراهيم السري- عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب- الأولى- ١٤٠٨ هـ .
- ◆ -معاني القرآن- أحمد بن محمد النحاس- محمد علي الصابوني- جامعة أم القرى- الأولى- ١٤١٠ هـ .
- ◆ -معاني القرآن- سعيد بن مسعدة الأخفش- عبد الأمير الورد- عالم الكتب بيروت- الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ◆ -معاني القرآن- يحيى بن زياد الفراء- علي النجار أحمد النجاشي- عالم الكتب بيروت .
- ◆ -معجم البلدان- شهاب الدين ياقوت الحموي- دار الفكر بيروت- الثانية ١٩٩٥ م .
- ◆ -معجم المؤلفين تراجم منصفى الكتب العربية- عمر رضا كحالة- دار إحياء التراث العربي بيروت- -- .
- ◆ -معجم المعالم الجغرافية في السيرة- عاتق البلادي- دار مكة/ مكة المكرمة- الأولى ١٤٠٢ هـ .
- ◆ -معجم ما استعجم من أسماء البلاد- لأبي عبيد البكري- مصطفى السقا- المعهد الخلفي للأبحاث المغربية- الأولى ١٣٦٤ هـ .
- ◆ -معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكريا- عبدالسلام هارون- دار الفكر بيروت- ١٣٩٩ هـ .
- ◆ -مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج- محمد الشربيني- دار إحياء التراث العربي بيروت- -- .
- ◆ -مفردات الراغب- الحسين بن محمد بن المفضل- نديم مرعشلي- دار الفكر- -- .
- ◆ -مفردات في غريب القرآن- الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني- محمد سعد كيلاني- دار المعرفة بيروت- -- .
- ◆ -منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة و القدرية- شيخ الإسلام ابن تيمية -ت: محمد رشاد سالم- جامعة الإمام- الأولى- ١٤٠٦ هـ .
- ◆ -موارد الظمان- نور الدين بن علي الهيتمي- محمد عبد الرزاق حمزة- دار الكتب العلمية لبنان- -- .
- ◆ -ميزان الاعتدال- شمس الدين الذهبي- علي البجاوي- دار الفكر بيروت- -- .
- ◆ -نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر- ابن الجوزي- محمد بن عبد الكريم الراضي- مؤسسة الرسالة بيروت- الثالثة ١٤٠٧ هـ .
- ◆ -نصب الراية لأحاديث الهداية- عبدالله بن يوسف الزيلعي- -- ١٣٥٧ هـ .
- ◆ -نظم المتناثر من الحديث المتواتر- محمد بن جعفر أكتاني- دار الكتب السلفية مصر- الثانية .
- ◆ -نهاية الأرب- الفلقشندي- دار الكتب العلمية- -- .
- ◆ -نواسخ القرآن- العلامة ابن الجوزي- محمد أشرف المنباري- الجامعة الإسلامية- الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ◆ -نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار- محمد بن الشوكاني- دار القلم- -- .
- ◆ -وفيات الأعيان- أحمد بن محمد بن خلكان- إحسان عباس- دار الكتب العلمية لبنان- -- .
- ◆ -التعليق ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن- محمد أشرف المليباري -رسالة دكتوراة ١٤٠٥ هـ - مكتوبة بالآلة .
- ◆ -الزهد- عبد بن المبارك المروزي- ت حبيب الرحمن الأعظمي- دار الكتب العلمية بيروت

الصفحة	العنوان
٣	المقدمة
٥	خطة البحث
٧	المنهج المتبع في البحث
١١	دراسة المؤلف
١١	اسمه ونقبه ونسبه
١١	مولده
١١	نشأته العلمية
١٣	وفاته
١٤	دراسة الكتاب
١٤	اسم الكتاب
١٤	نسبة الكتاب إلى المؤلف
١٥	مخطوطة الكتاب والنسخ المساعدة
١٦	مصادر المؤلف
٢٠	دراسة منهج المؤلف في كتابه
٢٠	تفسيره للقرآن بالقرآن
٢٢	تفسيره للقرآن بالسنة النبوية
٢٥	تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة
٢٦	تفسيره للقرآن بأقوال التابعين
٢٧	عرض القراءات في تفسيره
٢٩	تفسيره للقرآن باللغة العربية
٣٥	عرضه أسباب النزول في تفسيره
٣٨	عرضه للناسخ و المنسوخ في تفسيره

الصفحة	العنوان
٣٨	تفسيره آيات الأحكام
٤١	عرضه للمغازي والسير في تفسيره
٤٢	عرضه للإسرائيليات في تفسيره
٤٣	عرضه لفضائل القرآن في تفسيره
٤٤	نقد المؤلف في كتابه
٤٤	القيمة العلمية للكتاب
٤٤	المآخذ على الكتاب
٤٥	نماذج المخطوطات
٥٣	تفسير سورة البقرة
٣٨٦	تفسير سورة آل عمران
٦٠٠	فهرس الآيات المستشهد بها
٦٠٨	فهرس الأحاديث النبوية
٦٢٤	فهرس الآثار
٦٢٨	فهرس الأعلام
٦٤٨	فهرس المصطلحات
٦٥٩	فهرس الفوائد الفقهية
٦٦٢	فهرس المراجع
٦٧٢	فهرس محتويات الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم